

## الابتداع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٣	٧٦

### الابتداع لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: ابْتَدَعَ الشَّيْءَ يَبْتَدِعُهُ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ مَادَّةٍ (ب د ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: ابْتِدَاءُ الشَّيْءِ وَصُنْعُهُ لَا عَنْ مِثَالٍ، وَالْآخَرُ: الانْقِطَاعُ وَالْكَالُلُ، وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُهُمْ: أَبْدَعْتُ الشَّيْءَ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا، إِذَا ابْتَدَأْتَهُ لَا عَنْ سَابِقٍ مِثَالٍ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ - بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ مُبْدِعُهُمَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: ابْتَدَعَ فُلَانٌ الرِّكْيَ (البُشْر) إِذَا اسْتَنْبَطَهَا وَأَخْرَجَ مَاءَهَا، وَمِنْ الْمَعْنَى الثَّانِي قَوْلُهُمْ: أَبْدَعَتِ الرَّاحِلَةُ: إِذَا كَلَّتْ وَعَطِبَتْ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَبْدَعُ بِي فَاحْمِلْنِي، (أَبْدَعُ بِي أَيْ كَلَّتْ رِكَابِي)، وَيُقَالُ: الْإِبْدَاعُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِظَلْعٍ<sup>(١)</sup> وَمِنْ ذَلِكَ اسْتُثْقِتِ الْبِدْعَةُ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: سُمِّيَتْ الْبِدْعَةُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ قَائِلَهَا ابْتَدَعَهَا مِنْ غَيْرِ مَقَالٍ إِمَامٍ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْإِبْدَاعُ: إِنْشَاءُ صَنْعَةٍ بِلَا احْتِدَاءٍ وَلَا اقْتِدَاءٍ، وَإِذَا اسْتُعْمِلَ ذَلِكَ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ إِيجَادُ الشَّيْءِ بِغَيْرِ آلَةٍ وَلَا مَادَّةٍ وَلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْبَدِيعُ: الْمُبْتَدِعُ، وَالْبَدِيعُ: الْمُبْتَدِعُ (أَيْضًا)، وَالْبَدِيعُ الزَّقُّ، وَقِيلَ: الزَّقُّ الْجَدِيدُ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ «تِهَامَةَ كَبَدِيعِ الْعَسَلِ حُلُوُّ أَوَّلُهُ

حُلُوُّ آخِرُهُ» شَبَّهَهَا بِزِقِّ الْعَسَلِ لِأَنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ هَوَاؤُهَا، فَأَوَّلُهُ طَيِّبٌ، وَآخِرُهُ طَيِّبٌ، وَكَذَلِكَ الْعَسَلُ لَا يَتَغَيَّرُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ اللَّبَنُ، فَإِنَّهُ يَتَغَيَّرُ. وَشَيْءٌ بِدْعٌ أَيْ مُبْتَدِعٌ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ بِدْعٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيْ بَدِيعٌ، وَقَوْمٌ أَبْدَاعٌ، وَالْبِدْعَةُ: الْحَدَثُ فِي الدِّينِ بَعْدَ الْإِكْمَالِ، وَقِيلَ: الْبِدْعَةُ كُلُّ مُحْدَثَةٍ، وَبَدْعُهُ نَسَبُهُ إِلَى الْبِدْعَةِ، وَيُقَالُ أَبْدَعَ وَابْتَدَعَ، وَتَبَدَّعَ أَتَى بِبِدْعَةٍ، وَاسْتَبَدَّعَهُ عَدُوُّهُ بَدِيعًا، وَأَبْدَعْتُ الشَّيْءَ: اخْتَرَعْتُهُ لِأَعْلَى مِثَالٍ، وَيُقَالُ أَيْضًا بَدَعَ بَدَاعَةً وَبُدُوعًا، وَالْوَصْفُ رَجُلٌ بِدْعٌ، وَامْرَأَةٌ بِدْعَةٌ إِذَا كَانَ غَايَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ بَدَعَ الْأَمْرُ بَدْعًا صَارَ بَدِيعًا. وَيُقَالُ: الْبَدِيعُ وَالْبِدْعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلًا<sup>(٢)</sup>. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف / ٩)، أَيْ مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أُرْسِلَ، وَقَدْ كَانَ قَبْلِي رُسُلٌ، وَالْبِدْعُ: الْأَوَّلُ، وَيُقَالُ: شَيْءٌ بِدْعٌ أَيْ مُبْتَدِعٌ، وَفُلَانٌ بِدْعٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيْ بَدِيعٌ، قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

فَلَا أَنَا بِدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ تَعْتَرِي

رَجَالًا غَدَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى بِأَسْعَدٍ<sup>(٣)</sup>.

أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ (الحديد / ٢٧). فَالْمَعْنَى: أَحَدَثُوهَا

للجوهرى (١١٨٣ / ٣)، ولسان العرب لابن منظور (٢٢٩ / ١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٢ / ١٦).

(١) الظَّلْعُ وَالظَّلْعُ: الغَمَزُ فِي الْمَشْيِ مِنْ عَرَجٍ وَنَحْوِهِ.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٠٩ / ١)، المجمل لابن فارس

(١١٨ / ١)، والمفردات للراغب (ص ٣٨)، والصحاح



مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: وَذَلِكَ أَنَّهُمْ (النَّصَارَى) حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْمَشَقَّاتِ فِي الْامْتِنَاعِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالنِّكَاحِ وَالتَّعَلُّقِ بِالْكُھُوفِ وَالصَّوَامِعِ، وَذَلِكَ أَنَّ مُلُوكَهُمْ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا، وَبَقِيَ نَفَرٌ قَلِيلٌ فَتَرَهَّبُوا وَتَبَتَّلُوا، وَقَالَ قَتَادَةُ: الرَّهْبَانِيَّةُ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا: رَفُضُ النِّسَاءِ وَاتِّخَاذُ الصَّوَامِعِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ ابْتَدَعَ خَيْرًا أَنْ يَدُومَ عَلَيْهِ وَلَا يَعْدِلَ عَنْهُ إِلَى ضِدِّهِ <sup>(١)</sup>.

### الابتداء اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْإِبْدَاعُ وَالْإِبْتِدَاعُ: إِيجَادُ شَيْءٍ غَيْرِ مَسْبُوقٍ بِمَادَّةٍ وَلَا زَمَانٍ <sup>(٢)</sup>.

وَالْبِدْعَةُ: هِيَ الْفِعْلَةُ الْمُخَالَفَةُ لِلْسُّنَّةِ <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْبِدْعَةُ: إِيرَادُ قَوْلٍ لَمْ يَسْتَنْ قَائِلُهُ وَفَاعِلُهُ فِيهِ بِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ وَأَمَائِلُهَا الْمُتَقَدِّمَةُ وَأُصُولُهَا الْمُتَقَنَّةُ <sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْمُبْتَدِعُ: مَنْ خَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ اعْتِقَادًا، وَالْمُبْتَدِعُونَ يُسَمَّوْنَ بِأَهْلِ الْبِدْعِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ. وَهِيَ مَا أُحْدِثَ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ الشَّارِعِ وَدَلِيلِهِ الْعَامِّ أَوِ الْخَاصِّ، وَقِيلَ: هِيَ اعْتِقَادُ مَا أُحْدِثَ عَلَى خِلَافِ الْمَعْرُوفِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لَا بِمُعَانَدَةٍ بَلْ بِنَوْعِ شُبْهَةٍ <sup>(٥)</sup>.

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْبِدْعَةُ: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ تُضَاهِي الشَّرِيعَةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ

عَلَيْهَا الْمُبَالِغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - .

وَقِيلَ: طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ تُضَاهِي الشَّرِيعَةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا مَا يُقْصَدُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرِيعَةِ <sup>(٦)</sup>.  
وَقِيلَ الْبِدْعَةُ: إِيرَادُ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ لَمْ يَسْتَنْ قَائِلُهَا وَلَا فَاعِلُهَا فِيهِ بِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ <sup>(٧)</sup>.

### أقسام البدعة:

إِنَّ الْإِبْتِدَاعَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ يُرَادُ بِهِ: إِحْدَاثُ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ، ذَلِكَ أَنَّ الْبِدْعَةَ فِي اللُّغَةِ قَدْ يُرَادُ مِنْهَا مُطْلَقٌ إِحْدَاثِ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ ثَمَّ قَسَمَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْبِدْعَةَ إِلَى قِسْمَيْنِ: الْبِدْعَةُ الضَّالَّةُ: وَيُرَادُ بِهَا مَا أُحْدِثَ وَخَالَفَ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ إِجْمَاعًا أَوْ أَثَرًا.

الْبِدْعَةُ الْمَحْمُودَةُ: مَا أُحْدِثَ مِنَ الْخَيْرِ وَلَمْ يُخَالَفْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup>. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا مَا رَوَى عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قِيَامِ رَمَضَانَ «نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ» وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْبِدْعَةُ بِدْعَتَانِ:

بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ، وَبِدْعَةُ هُدًى، فَمَا كَانَ فِي خِلَافِ مَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ الْبِدْعَةُ الضَّالَّةُ الَّتِي هِيَ مَنَاطُ الذَّمِّ وَالْإِنْكَارِ، وَمَا كَانَ وَاقِعًا تَحْتَ عُمُومِ مَا نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ بِدْعَةُ هُدًى، وَهِيَ فِي حَيْزِ الْمَدْحِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي خِلَافِ مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ» لَمَّا كَانَتِ الْجَمَاعَةُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ أَفْعَالِ

(٥) كشف اصطلاحات الفنون (١/ ١٩١).

(٦) الاعتصام (١/ ٣٧).

(٧) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٢/ ٢٣١).

(٨) كشف اصطلاحات الفنون (١/ ١٩١).

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٧٠).

(٢) كتاب التعريفات (ص ٥) والمقصود هنا ابتداء الله الخلق.

(٣) المرجع السابق (ص ٤٤).

(٤) المفردات (ص ٢٩).



المصاحف.

٥- مباحة: مثل التوسع في لذيذ المأكِل والمشارب والملايس<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ الدهلوي في شرح المشكاة: بشرط حلها، وألا تكون سبباً في الغرور والتكبر والتفاخر وكذلك الشأن في المباحات الأخرى التي لم تكن على عهد رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

### كل البدع ضلالة:

بعد أن أورد الإمام الشاطبي تقسيم البدعة إلى الأقسام الخمسة رد هذا التقسيم وبالع في ذلك فقال - رحمه الله تعالى - : والجواب: أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي بل هو في نفسه متدافع لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو نذوب أو إباحة لما كان ثم بدعة، ولكن العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها، فالجمع بين عد تلك الأشياء بدعاً وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو نذوبها أو إباحتها جمع بين متنافيين<sup>(٤)</sup>.

### حكم المبتدع:

قال الكفوي: حكم المبتدع (للبدعة الضالة) في الدنيا الإهانة باللعن وغيره وفي الآخرة حكم الفاسق، وعند الفقهاء حكم بعضهم حكم الكافر وحكم الآخرين حكم الضال، والمختار عند جمهور أهل السنة

الخير وداخلة في حيز المدح سماًها بدعة ومدحها، لأن النبي ﷺ لم يسئها لهم، وإنما صلاحها ثم تركها ولم يحافظ عليها، ولا جمع الناس لها، ولا كانت في زمان أبي بكر وإنما كان عمر - رضي الله عنه - هو الذي جمع الناس عليها، فهذا سماًها بدعة وهي في الحقيقة سنة لقوله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر «كل محدثة بدعة» إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأثير: وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفاً في الذم، أي أنه إذا أطلق لفظ البدعة فإنه يراد بها النوع الأول وهو المذموم شرعاً.

### أحكام البدعة (بنوعيتها):

قال التهانوي: وبالجملية فهي أي البدعة منقسمة إلى الأحكام الخمسة:

١- واجبة على الكفاية، ومن ذلك الاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالنحو والصرف واللغة ونحو ذلك لأن الشريعة فرض كفاية ولا يتأتى إلا بذلك.

٢- محرمة، مثل مذاهب أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة.

٣- مندوبة: مثل إحداث الرباطات (نقاط حراسة بلاد المسلمين) والمدارس ونحوهما.

٤- مكروهة: مثل زخرفة المساجد وتزيين

أحكام: واجبة ومندوبة ومباحة، انظر الكليات (ص ٢٤٣).

(٤) الاعتصام للشاطبي (١/ ١٩١ - ١٩٢).

(١) النهاية (١/ ١٠٦) (بتصرف واختصار).

(٢) كشف اصطلاحات الفنون (١/ ١٩١).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٩١)، وقد جعل لها الكفوي ثلاثة



مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ عَدَمَ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْمُؤَوَّلَةِ فِي غَيْرِ الْمَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ لِكَوْنِ التَّأْوِيلِ شُبْهَةً<sup>(١)</sup>.

### البدیع فی أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْبَدِيعُ وَهُوَ الْخَالِقُ الْمُخْتَرَعُ لَا عَنْ مِثَالٍ سَابِقٍ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، يُقَالُ: أَبْدَعَ فَهُوَ مُبْدِعٌ.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْبَدِيعُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مُبْدِعٍ، أَوْ يَكُونَ مَنْ بَدَعَ الْخَلْقَ أَيْ بَدَأَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة/ ١١٧) أَيْ خَالِقُهُمَا وَمُبْدِعُهُمَا فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرَعُ لَا عَنْ مِثَالٍ سَابِقٍ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ: لِإِبْدَاعِهِ الْأَشْيَاءَ وَإِحْدَائِهِ إِيَّاهَا. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يَعْنِي أَنَّهُ أَنْشَأَهَا عَلَى غَيْرِ حِذَاءٍ وَلَا مِثَالٍ. وَبَدِيعٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِثْلُ قَدِيرٍ بِمَعْنَى قَادِرٍ، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ بَدَأَ الْخَلْقَ عَلَى مَا أَرَادَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ تَقَدَّمَ<sup>(٢)</sup>.

### أسباب ودوافع البدعة:

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِنَّ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ إِنَّمَا يَخْتَرِعُهَا لِيُضَاهِيَ بِهَا السُّنَّةَ حَتَّى يَكُونَ مُلْبِسًا بِهَا عَلَى الْغَيْرِ، أَوْ تَكُونَ هِيَ مِمَّا تَلْتَبِسُ عَلَيْهِ بِالسُّنَّةِ، إِذِ الْإِنْسَانُ لَا يَقْصِدُ الْاِسْتِتْبَاعَ بِأَمْرٍ لَا يُشَابِهُ الْمَشْرُوعَ، لِأَنَّهُ إِذَا ذَاكَ لَا يَسْتَجْلِبُ بِهِ فِي ذَلِكَ الْاِبْتِدَاعَ

نَفْعًا وَلَا يَدْفَعُ بِهِ ضَرَرًا، وَلَا يُجِيبُهُ غَيْرُهُ إِلَيْهِ. فَأَنْتَ تَرَى الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي تَغْيِيرِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ تَأَوَّلُوا فِيمَا أَحْدَثُوهُ احْتِجَاجًا مِنْهُمْ، كَقَوْلِهِمْ فِي أَصْلِ الْإِشْرَاكِ ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر/ ٣)، وَكَتَرَكِ الْحُمْسِ<sup>(٣)</sup> الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ لِقَوْلِهِمْ: لَا نَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ اعْتِدَادًا بِحُرْمَتِهِ. وَكَطَوَافٍ مَنْ طَافَ مِنْهُمْ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا قَائِلِينَ: لَا نَطُوفُ بِثِيَابٍ عَصَيْنَا اللَّهَ فِيهَا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا وَجَّهُوهُ لِيُصَيِّرُوهُ بِالتَّوَجُّعِ كَالْمَشْرُوعِ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ عُدَّ أَوْ عَدَّ نَفْسَهُ مِنْ خَوَاصِّ أَهْلِ الْمِلَّةِ؟ فَهُمْ أُخْرَى بِذَلِكَ (وَهُمُ الْمُخْطِئُونَ وَظَنُّهُمْ الْإِصَابَةُ) إِنَّ أَصْلَ الدُّخُولِ فِي الْبِدْعَةِ يَحْتُ عَلَى الْاِنْقِطَاعِ إِلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّرْغِيبِ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات/ ٥٦) فَكَانَ الْمُبْتَدِعُ رَأَى أَنَّ الْمَقْصُودَ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ أَنَّ مَا وَضَعَهُ الشَّارِعُ فِيهِ مِنَ الْقَوَانِينِ وَالْحُدُودِ كَافٍ (فَرَأَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِمَا أَطْلَقَ الْأَمْرَ فِيهِ مِنْ قَوَانِينٍ مُنْضَبِطَةٍ، وَأَحْوَالٍ مُرْتَبِطَةٍ، مَعَ مَا يُدَاخِلُ النُّفُوسَ مِنْ حُبِّ الظُّهُورِ أَوْ عَدَمِ مَظْنَتِهِ). وَأَيْضًا فَإِنَّ النُّفُوسَ قَدْ تَمَلُّ وَتَسَامُ مِنَ الدَّوَامِ عَلَى الْعِبَادَاتِ الْمُرْتَبَةِ، فَإِذَا جَدَّدَ لَهَا أَمْرًا لَا تَعَهْدُهُ، حَصَلَ لَهَا نَشَاطٌ آخَرٌ لَا يَكُونُ لَهَا مَعَ الْبَقَاءِ عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ.

وَقَدْ تَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّ الْبِدْعَ لَا تَدْخُلُ إِلَّا فِي الْعِبَادَاتِ. فَكُلُّ مَا اخْتَرَعَ مِنَ الطُّرُقِ فِي الدِّينِ مِمَّا

يطاقون، وقيل: كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون ولا يسئلون السمن ولا يلقطون الجلة.

(١) الكليات للكفوي (ص ٢٤٣ - ٢٤٤) بتصرف.

(٢) النهاية لابن الأثير (١/ ١٠٦)، ولسان العرب (١/ ٢٣٠).

(٣) الحمس: قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم فلا



يُضَاهِي الْمَشْرُوعَ وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ التَّعَبُّدُ فَقَدْ خَرَجَ عَنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ . كَالْمَغَارِمِ الْمُلْزِمَةِ عَلَى الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا عَلَى نِسْبَةِ مَخْصُوصَةٍ وَقَدَرٍ مَخْصُوصٍ مِمَّا يُشَبِّهُ فَرَضَ الزَّكَّاتِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَيْهَا ضَرُورَةٌ . وَكَذَلِكَ اتِّخَاذُ الْمَنَاحِلِ وَغَسْلُ الْيَدِ بِالْأُشْنَانِ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ قَبْلَ .

إِنَّ الْبِدْعَةَ فِي عُمُومِ لَفْظِهَا يَدْخُلُ فِيهَا الْبِدْعَةُ التَّرَكِّيَّةُ ، كَمَا يَدْخُلُ فِيهَا الْبِدْعَةُ غَيْرُ التَّرَكِّيَّةِ ، فَقَدْ يَقَعُ الْإِبْتِدَاعُ بِنَفْسِ التَّرَكِّ تَحْرِيمًا لِلْمَتْرُوكِ أَوْ غَيْرَ تَحْرِيمٍ ، فَإِنَّ الْفِعْلَ مَثَلًا قَدْ يَكُونُ حَلَالًا بِالشَّرْعِ فَيَحْرِمُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ يَقْصِدُ تَرْكَهُ قَصْدًا ، فَهَذَا التَّرَكُّ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِأَمْرٍ يُعْتَبَرُ مِثْلُهُ شَرْعًا أَوْ لَا ، فَإِنْ كَانَ لِأَمْرٍ يُعْتَبَرُ فَلَا حَرَجَ فِيهِ ، إِذْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَرَكَ مَا يُجُوزُ تَرْكُهُ أَوْ مَا يُطَلَبُ تَرْكُهُ ، كَالَّذِي يُحَرِّمُ عَلَى نَفْسِهِ الطَّعَامَ الْفُلَانِيَّ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ يَضُرُّهُ فِي جِسْمِهِ أَوْ عَقْلِهِ أَوْ دِينِهِ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ ، فَلَا مَانِعَ هُنَا مِنَ التَّرَكِّ : فَإِنْ قُلْنَا بِطَلَبِ التَّدَاوِي لِلْمَرِيضِ فَإِنَّ التَّرَكُّ هُنَا مَطْلُوبٌ ، وَإِنْ قُلْنَا بِإِبَاحَةِ التَّدَاوِي ، فَالتَّرَكُّ مُبَاحٌ ، فَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الْعَزْمَ عَلَى الْحِمْيَةِ لَيْسَ مِنَ الْمَضَرَّاتِ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ التَّرَكُّ تَدْنِيًا فَهُوَ الْإِبْتِدَاعُ فِي الدِّينِ عَلَى كِلَا الطَّرِيقَتَيْنِ ، إِذْ قَدْ فَرَضْنَا الْفِعْلَ جَائِزًا شَرْعًا فَصَارَ التَّرَكُّ الْمَقْصُودُ مُعَارَضَةً لِلشَّارِعِ فِي شَرْعِ التَّحْلِيلِ وَفِي مِثْلِهِ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (المائدة / ٨٧) ، فَهِيَ أَوَّلًا عَنْ تَحْرِيمِ الْحَلَالِ . ثُمَّ جَاءَتْ الْآيَةُ تُشْعِرُ

بِأَنَّ ذَلِكَ اعْتِدَاءٌ لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ . لِأَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ هَمَّ أَنْ يُحَرِّمَ عَلَى نَفْسِهِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، وَآخَرَ الْأَكْلَ بِالنَّهَارِ ، وَآخَرَ إِتْيَانَ النِّسَاءِ ، وَبَعْضُهُمْ هَمَّ بِالْإِخْتِصَاءِ ، مُبَالِغَةً فِي تَرْكِ شَأْنِ النِّسَاءِ . وَفِي أَمْثَالِ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » . فَإِذَا كُلُّ مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ تَنَاوُلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ . وَالْعَامِلُ بِغَيْرِ السُّنَّةِ تَدْنِيًا هُوَ الْمُتَّبِعُ بِعَيْنِهِ . (فَإِنْ قِيلَ) فَتَارِكُ الْمَطْلُوبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ نَذْبًا أَوْ وَجُوبًا ، هَلْ يُسَمَّى مُتَّبِعًا أَمْ لَا ؟ (فَالْجَوَابُ) أَنَّ التَّارِكَ لِلْمَطْلُوبَاتِ عَلَى ضَرْبَيْنِ : (أَحَدُهُمَا) أَنْ يَتْرُكَهَا لِغَيْرِ التَّدْنِيَةِ إِمَّا كَسَلًا أَوْ تَضْيِيعًا أَوْ مَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِنَ الدَّوَاعِي النَّفْسِيَّةِ . فَهَذَا الضَّرْبُ رَاجِعٌ إِلَى الْمُخَالَفَةِ لِلْأَمْرِ ، فَإِنْ كَانَ فِي وَاجِبٍ فَمَعْصِيَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فِي نَذْبٍ فَلَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ ، إِذَا كَانَ التَّرَكُّ جُزْئِيًّا ، وَإِنْ كَانَ كُلِّيًّا فَمَعْصِيَةٌ حَسْبًا تَبَيَّنَ فِي الْأُصُولِ .

(وَالثَّانِي) أَنْ يَتْرُكَهَا تَدْنِيًا . فَهَذَا الضَّرْبُ مِنْ قَبِيلِ الْبِدْعِ حَيْثُ تَدْنِيَنَّ بِضِدِّ مَا شَرَعَ اللَّهُ ، وَمِثَالُهُ أَهْلُ الْإِبَاحَةِ الْقَائِلِينَ بِإِسْقَاطِ التَّكَالِيفِ إِذَا بَلَغَ السَّالِكُ عِنْدَهُمُ الْمُبْلَغَ الَّذِي حَدُّهُ <sup>(١)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات: اتباع الهوى - الحكم

بغير ما أنزل الله - القدوة السيئة - التفريط والإفراط - الغلو .  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاتباع - الأسوة  
الحسنة - الاعتصام - الإيمان - الإسلام - الحكم بما أنزل الله .]



## الآيات الواردة في «الابتداء»

- ١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا  
النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ  
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾  
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا  
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ  
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً  
وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ  
إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا  
فَأَتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ  
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup>

## الآيات الواردة في «الابتداء» ولها معنى آخر

- ٢- وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ  
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُونَ ﴿١١٦﴾  
بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ  
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا  
يَصِفُونَ ﴿١١٨﴾  
بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ  
وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ  
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٩﴾
- ٤- وَإِذْ أُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِإِذْنِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ  
لَمَاجَأَةٌ هُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٢٠﴾  
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ  
لِيَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ  
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٢١﴾  
قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ  
مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِ أَنِيعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ  
وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٢٢﴾<sup>(٤)</sup>
- ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ  
شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢٣﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الابتداع»

المُهْدِيَيْنِ، الرَّاشِدَيْنِ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا  
بِالنَّوَاجِدِ<sup>(٤)</sup>، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ  
بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»\*(<sup>٥</sup>).

٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخَلَتْ  
عَلَيَّ جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشُ لَهَا<sup>(٦)</sup>، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى  
الْعِبَادَةِ: مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ  
إِلَى كَنَّتِهِ<sup>(٧)</sup>، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ  
بَعْلَكَ؟ قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ، أَوْ خَيْرِ الْبُعُولَةِ مِنْ  
رَجُلٍ لَمْ يُفْتَشْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا. فَأَقْبَلَ  
عَلَيَّ، فَعَذَمَنِي<sup>(٨)</sup>، وَعَضَّنِي بِلسَانِهِ فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ  
امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتُهَا، وَفَعَلْتُ  
وَفَعَلْتُ ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ  
النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ:  
نَعَمْ، قَالَ: «وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لَكِنِّي

١ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ  
بِدْعَةٍ»\*(<sup>١</sup>).

٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ اخْمَرَتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا  
صَوْتُهُ... الْحَدِيثُ. وَفِيهِ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ  
الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ. وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ  
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا. وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ... الْحَدِيثُ»\*(<sup>٢</sup>).

٣ - \* (عَنِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً  
بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ،  
فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ فَمَاذَا  
تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟، فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ  
وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي  
فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ

اللَّهُ ﷺ والراشدين من الخلفاء.

(٥) أبوداود (٤٦٠٧). واللفظ له والترمذي (٢٦٧٦) وقال:  
حسن صحيح.

(٦) لا أنحاش لها: يقال: انحاش عنه: نفر وتقبَّض. ويؤدي  
هذا أنه لو قيل: انحاش له يكون المعنى: أقبل عليه  
وانبسط له. فقوله: لا أنحاش لها معناه أنه لم يقبل على  
زوجته ولم يمل إليها لإقباله على العبادة.

(٧) الكَنَّةُ: بفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ  
وهي هنا بالمعنى الأول.

(٨) عَذَمَنِي: لَأَمَنِي.

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٣٧). وقال الهيثمي:  
رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير  
هارون ابن موسى الفروي وهو ثقة (١٨٩/١٠). وذكره  
المنذري في الترغيب والترهيب (٨٦/١) وقال: رواه  
الطبراني وإسناده حسن.. وذكره الألباني في الصحيحة  
(١٥٤/٤) رقم (١٦٢٠) وقال: حسن.

(٢) مسلم (٨٦٧). ومعناه عند البخاري من حديث ابن  
مسعود رضي الله عنه الفتح ١٣ (٧٢٧٧).

(٣) ذرفت العين: سال دمعها. كناية عن شدة التأثر بالموعظة.  
(٤) النواجد: أقصى الأضراس وهي أربعة. أو هي الأنياب أو  
التي تلي الأنياب والمقصود: شدة التمسك بسنة رسول



أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمْسُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتِّي فَلَيْسَ مِنِّي»، قَالَ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأُفْطِرْ يَوْمًا، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ، وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً<sup>(١)</sup>، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ<sup>(٢)</sup>، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ

فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ» قَالَ مُجَاهِدٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، حَيْثُ ضَعُفَ وَكَبُرَ، يَصُومُ الْأَيَّامَ كَذَلِكَ، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ، ثُمَّ يُفْطِرُ بَعْدَ<sup>(٣)</sup> تِلْكَ الْأَيَّامِ، قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ حِزْبِهِ كَذَلِكَ، يَزِيدُ أَحْيَانًا، وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا، غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي الْعَدَدَ، إِمَّا فِي سَبْعٍ، وَإِمَّا فِي ثَلَاثٍ، قَالَ: ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لَأَنْ أَكُونَ قَبْلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدَلُ بِهِ أَوْ عَدَلُ، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ)\*<sup>(٤)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمَّ «الابتداء» معنى

٥ - \* (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَإِنْ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصٍ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ<sup>(٥)</sup>. فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَأَمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا. وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَأَمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ

(١) الشِّرَّةُ: النشاط والرغبة.

(٢) الفترة: الضعف والانكسار.

(٣) بعد تلك الأيام: أي بعددها.

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٩) وفي مواضع كثيرة. ومسلم

(١١٥٩). وهذا لفظ أحمد (١٥٨/٢) وقال أحمد شاكر

(٢٣٥/٩): إسناده صحيح مشهور أخرجه الأئمة في دواوينهم

ولكنني لم أجده مفصلاً مطولاً بهذه السياقة إلا في هذا الموضع.

(٥) الورق: بفتح الواو وكسر الراء - الدراهم.



رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ <sup>(١)</sup> إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ <sup>(٣)</sup> سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ <sup>(٤)</sup> ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ ، وَالطَّاعَةُ ، وَالْجِهَادُ ، وَالْهِجْرَةُ ، وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ <sup>(٥)</sup> مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا <sup>(٦)</sup> جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ . عِبَادَ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> » .

٦ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، قَالَتْ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران / ٧) ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ : « فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ ، فَاحْذَرُوهُمْ » <sup>(٨)</sup> .

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ ، وَلَيَرْفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لِيَخْتَلَجَنَّ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي ، فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِّكَ » <sup>(٩)</sup> .

٨ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ : خَشْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْعُصْبِ ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى . وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ : هَوَى مُتَّبِعٌ ، وَشَحٌّ مُطَاعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ » <sup>(١٠)</sup> .

٩ - \* (عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيَّ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ ، كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾ (المائدة / ١٠٥) قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : بَلِ اتُّمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ - يَعْنِي بِنَفْسِكَ -

(١) أوثقوا يده: شدوها إلى عنقه بالوثاق وهو ما يشد به من حبل ونحوه.

(٢) ليضربوا عنقه: ليقتلوه.

(٣) في أثره: ورائه.

(٤) أحرز نفسه: حماها ومنعها منهم.

(٥) ربطة الإسلام: المراد رباطه.

(٦) جثا جهنم: ما اجتمع فيها من الحجارة أي يصير وقودا لها كما أن الحجارة وقودها.

(٧) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح .

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٤٧).

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٧٦) واللفظ له ومسلم (٢٢٩٧).

(١٠) كشف الأستار زوائد البزار (٥٩ / ١) برقم ٨٠. وذكره في

مجمع الزوائد (٩١ / ١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط

والبزار. وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٢ / ٢)

برقم ٣٠٣٩ وقال: صحيح، وفي الصحيحة (٤١٢ / ٤)

برقم (١٨٠٢).



وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ «وَزَادَنِي غَيْرُهُ قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»\*(١).

١٠ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأَنَا أَصْلِي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»\*(٢).

١١ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ. وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.

فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَفِيهِ دَخْنٌ»\*(٣). قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَتُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي»\*(٤)، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ»\*(٥) مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: «نَعَمْ. قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا. وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنَتَيْنَا» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنَّ تَعْصَى عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»\*(٦).

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ»، قَالَ: عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي

(٥) دعاء على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر. كالأخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا، لزوم جماعة المسلمين إمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال، وغير ذلك. فتجب طاعته في غير معصية. وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨٤) ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(١) أبو داود (٤٣٤١) واللفظ له. والترمذي (٣٠٥٨) وقال: حسن غريب وابن ماجه (٤٠١٤). وقال ابن كثير في التفسير (١٠٩/٢): ورواه أيضاً ابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) البخاري الفتح ٩ (٥٠٦٣) واللفظ له. مسلم (١٤٠١).

(٣) دخن: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد. قالوا: والمراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء.

(٤) هديي: الهدى الهيئة والسيرة والطريقة.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »<sup>(٢)</sup> \*<sup>(٣)</sup>.

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿١٥٣﴾ \*<sup>(١)</sup>.

١٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الابتداع»

«إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا، فَقَالُوا بِالرَّأْيِ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» \*<sup>(٥)</sup>.

٣ - \* (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، وَذَكَرَ الرَّحْمَنُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَعَذِّبُهُ. وَمَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ وَذَكَرَهُ (يَعْنِي الرَّحْمَنُ) فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مِثْلَهُ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبَسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ، وَإِذَا أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ<sup>(٦)</sup> عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا. وَإِنْ اقْتَصَادًا فِي سَبِيلِ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ. فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا وَاقْتَصَادًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ » \*<sup>(٧)</sup>.

٤ - \* (قَالَ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «يَا مَعْشَرَ

١ - \* (عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ صُبَيْغًا الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ، فَبَعَثَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالكِتَابِ فَقَرَأَهُ، فَقَالَ: أَيْنَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: فِي الرَّحْلِ قَالَ عُمَرُ: أَبْصُرْ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ فَتُصِيبَكَ مِنْ يَدِهِ الْعُقُوبَةُ الْمَوْجِعَةُ، فَأَتَاهُ بِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: تَسْأَلُ مُحَدَّثَةً، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى رَطَائِبَ مِنْ جَرِيدٍ فَضْرَبَهُ بِهَا حَتَّى تَرَكَ ظَهْرَهُ وَبَرَةً ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ، ثُمَّ عَادَ لَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ، فَدَعَا بِهِ لِيَعُودَ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ صُبَيْغٌ: إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ قَتْلِي فَاقْتُلْنِي قَتْلًا جَمِيلًا، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ أَنْ تُدَاوِينِي فَقَدْ وَاللَّهِ بَرَأْتُ، فَأَذِنَ لَهُ إِلَى أَرْضِهِ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: أَنْ لَا يُجَالِسَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ، فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ: أَنْ قَدْ حَسُنَتْ تَوْبَتُهُ، فَكَتَبَ عُمَرُ: أَنْ يَأْذَنَ لِلنَّاسِ بِمُجَالَسَتِهِ » \*<sup>(٤)</sup>.

٢ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٣) البخاري الفتح ٥ (٢٦٩٧) واللفظ له. ومسلم (١٧١٨)

(٤) الدارمي (٦٧/١) برقم ١٤٨.

(٥) الفتح (٣٠٢/١٣) وعزاه للبيهقي.

(٦) تحات: أي تساقط.

(٧) حلية الأولياء (١/٢٥٢، ٢٥٣). وأصول الاعتقاد

١ (٥٤) واللفظ له.

(١) أحمد (٤٣٥/١) واللفظ له. والحاكم (٣١٨/٢) وقال:

صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. والسنة لابن أبي عاصم

(١٣) حديث (١٧) وقال الألباني (مخرجه): إسناده حسن

والحديث صحيح. ومجمع الزوائد (٧/٢٢) وقال: رواه

أحمد والبخاري وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف.

(٢) فهو رد: أي غير مقبول ولاجزاء عليه إلا العقاب.



الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» \*<sup>(١)</sup>.

٥ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: « وَقَفَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ ، يَغْنِي ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَنَا أَقْصُ ، فَقَالَ : يَا عَمْرُو ، لَقَدْ ابْتَدَعْتَ بِدْعَةً ضَلَالَةً أَوْ إِنَّكَ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي مَا فِيهِ أَحَدٌ » ) \*<sup>(٢)</sup>.

٦ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَإِذَا خَرَجَ مَشِينَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَالَ : أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ ؟ قُلْنَا : لَا ، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ أَنْفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ ، وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا خَيْرًا ، قَالَ : فَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ : إِنْ عِشْتَ فَسْتَرَاهُ ، قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَتَنَظَّرُونَ الصَّلَاةَ ، فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَى ، فَيَقُولُ : كَبِّرُوا مِائَةً ، فَيَكْبُرُونَ مِائَةً ، فَيَقُولُ : هَلِّلُوا مِائَةً ، فَيَهْلِلُونَ مِائَةً ، وَيَقُولُ : سَبِّحُوا مِائَةً ، فَيَسْبِّحُونَ مِائَةً . قَالَ : فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ رَأْيَكَ أَوْ أَنْتَظَرُ أَمْرَكَ ، قَالَ : أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدُوا سَيِّئَاتِهِمْ ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ

لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ ، ثُمَّ مَضَى وَمَضِينَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَأَكُمْ تَصْنَعُونَ ؟ قَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَصَى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ ، قَالَ : فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ ، وَيُحْكَمُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكْتُمْ ، هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ ، وَإِنِّي لَمْ تُكْسَرْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ ، قَالَ : وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ : رَأَيْنَا عَامَّةَ أَوْلِيكَ الْخَلْقِ ، يُطَاعُنُونَا يَوْمَ النَّهْرِ وَإِنْ مَعَ الْخَوَارِجِ » \*<sup>(٣)</sup>.

٧ - \* (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : « ذَكَرَ لَابْنُ مَسْعُودٍ قَاصٌّ يَجْلِسُ بِاللَّيْلِ وَيَقُولُ لِلنَّاسِ : قُولُوا كَذَا وَقُولُوا كَذَا ، فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي ، قَالَ : فَأَخْبَرُوهُ ، فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ مُتَقَنِّعًا فَقَالَ : مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَوْ إِنَّكُمْ لَمُتَعَلِّقُونَ بِذَنْبِ ضَلَالَةٍ » ) \*<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٢).

(٢) قال المنذري : رواه الطبراني في الكبير بإسنادين أحدهما صحيح (٨٩/١) وهو في معجم الطبراني الكبير (١٣٦/٩) برقم (٨٦٣٧).

(٣) الدارمي (١/٦٠-٦١).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٩/١٢٥) رقم (٨٦٢٩).  
وعبد الرزاق في المصنف (٥٤٠٨) وإسناده صحيح .  
وصححه الهيثمي في المجمع (١/١٨١).



يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: اللَّهُ حَكَمَ قِسْطُ، هَلَكَ الْمُزْتَابُونَ. فَقَالَ :  
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ ،  
وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ ،  
وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ ،  
فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ  
قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ،  
فَأَيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدِعَ ، فَإِنَّ مَا ابْتَدِعَ ضَلَالَةٌ ، وَأَحْذَرُكُمْ  
زَيْغَةَ الْحَكِيمِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ  
عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ .  
قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنْ  
الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ  
كَلِمَةَ الْحَقِّ ؟ قَالَ: بَلَى ، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ  
الْمُسْتَهْرَاتِ ، الَّتِي يُقَالُ: مَا هَذَا ؟ وَلَا يَشِينُكَ ذَلِكَ عَنْهُ  
؛ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجَعَ ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ ، فَإِنَّ  
عَلَى الْحَقِّ نُورًا»\*(٧).

١٥ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ  
أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُصْلِحُ أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَأَنَا مُحْرِمٌ؟  
قَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ: إِنَّ فَلَانًا يَنْهَانَا عَنْ  
ذَلِكَ حَتَّى يَرْجِعَ النَّاسُ مِنَ الْمَوْقِفِ ، وَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ  
مَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ أَعْجَبُ إِلَيْنَا مِنْهُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ:  
تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا

٨ - \* (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « قَدْ  
أَصْبَحْتُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدِثُ  
لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحَدَّثَةً فَعَلَيْكُمْ بِالْهُدَى الْأَوَّلِ » )\*(١)

٩ - \* (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: الْاِقْتِصَادُ فِي  
السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْجِتْهَادِ فِي الْبِدْعَةِ )\*(٢).

١٠ - \* (وَقَالَ: « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ  
يُقْبَضَ ، وَقَبْضُهُ أَنْ يَذْهَبَ أَهْلُهُ، أَلَا وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ  
وَالْتَعَمُّقَ وَالبِدْعَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ » ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:  
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدِثُ لَكُمْ فَعَلَيْكُمْ  
بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ » )\*(٣).

١١ - \* (وَقَالَ: « إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ  
وَلَا نَبْتَدِعُ، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ » )\*(٤).

١٢ - \* (وَقَالَ: « عَلَيْكُمْ بِالطَّرِيقِ فَالزَّمُوهُ وَلَنْ  
أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَتَضِلَّنَّ ضَلَالًا بَعِيدًا » )\*(٥).

١٣ - \* (وَقَالَ: « إِنَّ أَصْدَقَ الْقَوْلِ قَوْلُ اللَّهِ  
وَإِنَّ أَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ  
فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَإِنَّ شَرَّ الرُّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ ، وَشَرُّ  
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ » )\*(٦).

١٤ - \* (عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ - عَايَدَ اللَّهُ:  
« أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ  
جَبَلٍ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ

(٥) الدارمي (١/ ٦٠) ، وذكره السيوطي في الأمر  
بالاتباع (٨٩).

(٦) البخاري - الفتح (١٣/ ٢٤٩). والدارمي (١/ ٨٠) وهذا  
لفظه.

(٧) أبوداود (٤/ ٢٠٢) رقم (٤٦١١). ومعناه عند الدارمي  
(١/ ٧٨).

(١) الفتح (١٣/ ٢٥٣).

(٢) الحاكم (١/ ١٠٣) وقال: على شرطها ووافقه الذهبي  
والدارمي (١/ ٨٣) وقال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم  
الدارمي (١/ ٨٠).

(٣) الدارمي (١/ ٥٩) واللالكائي (١/ ٨٧) نحوه .

(٤) اللالكائي (١/ ٨٦).



وَالْمَرْوَةَ وَسُنَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ مِنْ سُنَّةِ ابْنِ  
فُلَانٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا» \*<sup>(١)</sup>.

١٦ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:  
«كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَإِنْ رَأَاهَا النَّاسُ حَسَنَةً» \*<sup>(٢)</sup>.

١٧ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
يُوصِي عُثْمَانُ الْأَزْدِيُّ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى  
وَالِاسْتِقَامَةِ، اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ» \*<sup>(٣)</sup>.

١٨ - \* (وَقَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
الْبِدْعُ) \*<sup>(٤)</sup>.

١٩ - \* (وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالِاسْتِقَامَةِ وَالْأَثَرِ  
وَالْيَاكُمُ وَالْبِدْعُ») \*<sup>(٥)</sup>.

٢٠ - \* (قَالَ أَيْضًا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ  
تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ  
وُجُوهُهُمْ﴾ فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأُولُو الْعِلْمِ. ﴿وَأَمَّا  
الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ (آل عمران/ ١٠٦ - ١٠٧)  
فَأَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَةِ» \*<sup>(٦)</sup>.

٢١ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ أَحْدَثَ رَأْيًا لَيْسَ  
فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ تَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَذَرْ  
مَا هُوَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -») \*<sup>(٧)</sup>.

٢٢ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الدَّيْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - : «بَلَّغْنِي: أَنَّ أَوَّلَ ذَهَابِ الدِّينِ تَرْكُ السُّنَّةِ،

يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً  
قُوَّةً») \*<sup>(٨)</sup>.

٢٣ - \* (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
«لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَذْرَكَ السَّلَفَ الْأَوَّلَ ثُمَّ بُعِثَ الْيَوْمَ مَا  
عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا، قَالَ: وَوَضَعَ يَدُهُ عَلَى خَدِّهِ ثُمَّ  
قَالَ: إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ لِمَنْ  
عَاشَ فِي النُّكْرِ وَلَمْ يَذْرِكْ ذَلِكَ السَّلَفَ الصَّالِحَ فَرَأَى  
مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ، وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى  
دُنْيَاهُ، فَعَصَمَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ قَلْبُهُ يَحْنُ إِلَى ذَلِكَ  
السَّلَفِ الصَّالِحِ، يَسْأَلُ عَنْ سُبُلِهِمْ، وَيَقْتَصُّ آثَارَهُمْ،  
وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ، لِيَعْوِضَ أَجْرًا عَظِيمًا، وَكَذَلِكَ  
فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ») \*<sup>(٩)</sup>.

٢٤ - \* (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
«لَوْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْكُمْ مَا عَرَفَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ  
عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ، قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: فَكَيْفَ  
لَوْ كَانَ الْيَوْمَ؟ قَالَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ: فَكَيْفَ لَوْ أَذْرَكَ  
الْأَوْزَاعِيُّ هَذَا الزَّمَانَ؟») \*<sup>(١٠)</sup>.

٢٥ - \* (قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ «لَأَنْ أَرَى  
فِي الْمَسْجِدِ نَارًا لَا أَسْتَطِيعُ إِطْفَاءُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا») \*<sup>(١١)</sup>.

٢٦ - \* (قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -:

(١) أحمد (٥٦/٢، ٥٧) ورجاله كلهم ثقات .

(٢) اللالكائي (٩٢/١).

(٣) الدارمي (٥٠/١).

(٤) البيهقي (٣١٦/٤).

(٥) الاعتصام (٨١/١).

(٦) أصول الاعتقاد (٧٢/١).

(٧) الاعتصام (١٠١/١).

(٨) سنن الدارمي (٥٨/١).

(٩) الاعتصام (٢٦/١).

(١٠) المرجع السابق (٢٦/١).

(١١) المرجع السابق (٨٢/١).



«دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ غَضَبَانُ ، فَقُلْتُ : مَا أَغْضَبَكَ ؟  
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَنَّهُمْ  
يُصَلُّونَ جَمِيعًا» \*<sup>(١)</sup>.

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
قَالَ : « تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ ،  
وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ ، وَلَا تُحَرِّفُوا  
يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ  
أَصْحَابُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ  
يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا . قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا  
صَاحِبَهُمْ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا ، وَإِيَّاكُمْ  
وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُقْلِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ .  
فَحَدَّثَ الْحَسَنُ بِذَلِكَ فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، صَدَقَ  
وَنَصَحَ » \*<sup>(٢)</sup>.

٢٨ - \* (قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-  
« مَا أَذْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَفْضَلُ ؟ أَنْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ  
أَوْ عَافَانِي مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ » \*<sup>(٣)</sup>.

٢٩ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى :- « سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَلَاةُ الْأُمُورِ بَعْدَهُ سُنَنًا ،  
الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتِكْمَالٌ لِمَطَاعَةِ اللَّهِ ،  
وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ تَبْدِيلُهَا وَلَا تَغْيِيرُهَا ، وَلَا  
النَّظَرُ فِيهَا خَالَفَهَا . مَنْ اقْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ ، وَمَنْ  
اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ ، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ وَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا » \*<sup>(٤)</sup>.

٣٠ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ : وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ  
أُنْعَشَ سُنَّةٌ قَدْ أُمِيتَتْ ، أَوْ أَنْ أُمِيتَ بِدْعَةٌ قَدْ أُحْيِيَتْ  
لَكَرِهْتُ أَنْ أَعِيشَ فِيكُمْ فُوقًا<sup>(٥)</sup> ) \*<sup>(٦)</sup>.

٣١ - \* (وَعَنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ كَانَ  
يَكْتُبُ فِي كُتُبِهِ : « إِنِّي أَحْذَرُكُمْ مَا مَالَتْ إِلَيْهِ الْأَهْوَاءُ  
وَالزَّيْغُ الْبَعِيدَةُ . وَلَمَّا بَايَعَهُ النَّاسُ صَعِدَ الْمِنْبَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ  
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ  
نَبِيٌّ ، وَلَا بَعْدَ كِتَابِكُمْ كِتَابٌ ، وَلَا بَعْدَ سُنَّتِكُمْ سُنَّةٌ ، وَلَا  
بَعْدَ أُمَّتِكُمْ أُمَّةٌ ، أَلَا وَإِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ  
عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَلَا وَإِنَّ الْحَرَامَ مَا  
حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،  
أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ وَلَكِنِّي مُتَّبِعٌ » \*<sup>(٧)</sup>.

٣٢ - \* (وَعَنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَيضًا : « خُذُوا  
مِنَ الرَّأْيِ مَا يُصَدِّقُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَا تَأْخُذُوا مَا  
هُوَ خِلَافٌ لَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْكُمْ  
وَأَعْلَمُ » \*<sup>(٨)</sup>.

٣٣ - \* (عَنْ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ : كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى  
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدَرِ ، فَكَتَبَ : أَمَّا بَعْدُ ؛  
أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالْاِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ  
نَبِيِّهِ ﷺ ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ

(٥) فوفا: يعني زمانًا قليلًا بمقدار حلب الناقة.

(٦) الاعتصام (١/٣٤).

(٧) المرجع السابق (١/٨٦).

(٨) الحلية (٥/٢٧٠).

(١) الاعتصام (١/٢٦).

(٢) المرجع السابق (١/٨٥). وهو في الحلية بمعناه

(٢/٢١٨). وسير أعلام النبلاء (٤/٢١٠).

(٣) حلية الأولياء (٢/٢١٨).

(٤) إغاثة اللهفان (١/١٥٩). والاعتصام (١/٨٧).



سُنَّتُهُ ، وَكُفُّوا مُؤَنَّتَهُ ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّه لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدْعَةً ، إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا ، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَا ، وَالزَّلَالِ ، وَالْحُمَقِ ، وَالْعُمَقِ ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لَأَنْفُسِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا ، وَبَبَصَرٍ نَافِذٍ كُفُّوا ، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى ، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى ، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ . وَلَئِنْ قُلْتُمْ : إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ ، مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي ، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي ، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْסَرٍ ، وَقَدْ قَصَرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا ، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَعَلَوْا ، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ . كَتَبَتْ تَسْأَلُ عَنِ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ فَعَلَى الْخَبِيرِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَعْتَ ، مَا أَعْلَمَ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحْدَثَةٍ ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ ، هِيَ أَبْيَنُ أَثَرًا ، وَلَا أَثْبَتُ أَمْرًا ، مِنَ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ»<sup>(١)</sup> .

٣٤ - \* (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ كِتَابًا فِيهِ : وَقَسَمُ أَبِيكَ لَكَ الْخُمُسَ كُلَّهُ ، وَإِنَّمَا سَهْمُ أَبِيكَ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ الرَّسُولِ وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَمَا أَكْثَرَ

(١) أبوداود (٤/٢٠٢، ٢٠٣) رقم (٤٦١٢).

(٢) النسائي (٧/١٢٩). وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٨٥٥). والجمعة - بضم الجيم - مجتمع شعر الرأس وجزها: حلقها وذلك على وجه التحقير والإهانة.

خُصَمَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَكَيْفَ يَنْجُو مَنْ كَثُرَتْ خُصَمَاؤُهُ ؟ وَإِظْهَارُكَ الْمَعَارِفَ وَالْمِزْمَارَ بِدْعَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَجِزُّ جَمَّتِكَ جَمَّةَ السَّوَاءِ»<sup>(٢)</sup> .

٣٥ - \* (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «شَهِدْتُ شُرَيْحًا وَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ ، مَا دِيَّةُ الْأَصَابِعِ ؟ قَالَ : عَشْرُ عَشْرٍ . قَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَسَوَاءُ هَاتَانِ وَجَمَعَ بَيْنَ الْخِنْصَرِ وَالْإِبْهَامِ فَقَالَ شُرَيْحٌ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَسَوَاءُ أُذُنِكَ وَيَدُكَ ؟ فَإِنَّ الْأُذُنَ يُوَارِيهَا الشَّعْرُ وَالْعِمَامَةُ ، فِيهَا نِصْفُ الدِّيَةِ ، وَفِي الْيَدِ نِصْفُ الدِّيَةِ ، وَيُحَكُّ إِنَّ السُّنَّةَ سَبَقَتْ قِيَاسَكُمْ ، فَاتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَضِلَّ مَا أَخَذْتَ بِالْأَثَرِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ : يَا هَذَا لَوْ أَنَّ أَحْنَفَكُمْ قُتِلَ وَهَذَا الصَّبِيُّ فِي مَهْدِهِ أَكَانَ دِيَّتُهُمَا سَوَاءً ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيْنَ الْقِيَاسُ ؟»<sup>(٣)</sup> .

٣٦ - \* (قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : «مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَجَعَ سُنَّةً»<sup>(٤)</sup> .

٣٧ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا : سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ . فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»<sup>(٥)</sup> .

٣٨ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - : ﴿ وَلَا

(٣) سنن الدارمي (١/٧٧).

(٤) الدارمي (١/٨٠).

(٥) مسلم في المقدمة (١/١٥).



تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴿ (الأنعام / ١٥٣) قَالَ: الْبِدْعُ وَالشُّبُهَاتُ ﴾<sup>(١)</sup>.

٣٩ - ﴿ وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةٍ عَائِشَةَ وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الضُّحَى ، قَالَ : فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ فَقَالَ : بِدْعَةٌ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَمْ اغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : أَرْبَعًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

٤٠ - ﴿ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « ثَلَاثٌ لَا تَبْلُغْنَ نَفْسَكَ بِهِنَّ : لَا تَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَإِنْ قُلْتَ : أَمْرُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَلَا تُصْغِينَ بِسَمْعِكَ إِلَى هَوًى ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلُقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ ، وَلَا تَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةٍ ، وَلَوْ قُلْتَ أَعْلَمُهَا كِتَابَ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

٤١ - ﴿ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَشَعَّبَتْ بِهِمُ السُّبُلُ ، وَحَادُوا عَنِ الطَّرِيقِ فَتَرَكُوا الْآثَارَ وَقَالُوا فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِمْ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ﴾<sup>(٥)</sup> .

٤٢ - ﴿ سَأَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ فَقَالَ : « صَلِّ خَلْفَهُ ، وَعَلَيْهِ بِدْعَتُهُ ﴾<sup>(٦)</sup> .

٤٣ - ﴿ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : « السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَانِي ، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى ، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ : الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِثْرَافِ فِي إِثْرَانِهِمْ ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي بَدْعِهِمْ ، وَصَبَرُوا عَلَى سُتَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ . فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَكُونُوا ﴾<sup>(٧)</sup> .

٤٤ - ﴿ وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « لَنْ يَزَالَ لِلَّهِ نَصَحَاءٌ فِي الْأَرْضِ مِنْ عِبَادِهِ يَغْرِضُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَإِذَا وَافَقُوهُ حَمِدُوا اللَّهَ ، وَإِذَا خَالَفُوهُ عَرَفُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ضَلَالَةً مَنْ ضَلَّ ، وَهُدًى مَنْ اهْتَدَى ، فَأُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ ﴾<sup>(٨)</sup> .

٤٥ - ﴿ وَقَالَ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْمًا وَلَا صَلَاةً وَلَا حَجًّا وَلَا عُمْرَةً حَتَّى يَدَعَهَا ﴾<sup>(٩)</sup> .

٤٦ - ﴿ وَقَالَ : « صَاحِبُ الْبِدْعَةِ لَا يَزْدَادُ اجْتِهَادًا ، صِيَامًا وَصَلَاةً ، إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا ﴾<sup>(١٠)</sup> .

٤٧ - ﴿ وَقَالَ : « لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَإِنَّهُ يُمْرِضُ قَلْبَكَ ﴾<sup>(١١)</sup> .

٤٨ - ﴿ قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ : « مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُتَّتِهِمْ مِثْلَهَا ، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(١٢)</sup> .

منصور ( وسنده صحيح ) .

(٧) إغاثة اللفهان (١/ ٧٠) .

(٨) الاعتصام (١/ ٣٤) .

(٩) الأمر بالاتباع (ص ٧٨) .

(١٠) الاعتصام (١/ ٨٢) .

(١١) المرجع السابق (١/ ٨٣) .

(١٢) الدارمي (٥٨/ ١) رقم (٩٨) وسنده صحيح .

(١) الاعتصام (١/ ٥٨) .

(٢) قوله (بدعة) قال الحافظ في الفتح (٣/ ٥٣) : قال عياض وغيره : إنما أنكر ابن عمر ملازمتها وإظهارها في المساجد وصلاتها جماعة لأنها مخالفة للسنة .

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٧٧٥) . ومسلم (١٢٥٥) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٧) .

(٥) الاعتصام (١/ ١٠٢) .

(٦) ذكره الحافظ في فتح الباري (٢/ ١٨٨) وعزاه لسعيد بن



٤٩ - \* (قَالَ أَيُّوبُ: «مَا أَزْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ

اجْتِهَادًا إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا»)\*<sup>(١)</sup>.

٥٠ - \* (قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: «إِذَا لَقِيتَ

صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٥١ - \* (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسْعُكَ مَا وَسِعَهُمْ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٥٢ - \* (قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا»)\*<sup>(٤)</sup>.

٥٣ - \* (وَقَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا: دَعِ الْبَاطِلَ. أَيْنَ

أَنْتَ عَنِ الْحَقِّ؟ اتَّبِعِ السُّنَّةَ، وَدَعِ الْبِدْعَةَ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٥٤ - \* (قَالَ مَالِكٌ: «بِئْسَ الْقَوْمُ هَؤُلَاءِ أَهْلُ

الْأَهْوَاءِ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ»)\*<sup>(٦)</sup>.

٥٥ - \* (قَالَ أَصْبَغُ - تَلْمِيزُ الْإِمَامِ

مَالِكٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى -: لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ دُعَاءِ الْخَطِيبِ لِلْخُلَفَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ: «هُوَ بِدْعَةٌ، وَلَا يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ، وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَدْعُوَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، قِيلَ لَهُ: دُعَاؤُهُ لِلْغُرَاةِ وَالْمُرَابِطِينَ. قَالَ: «مَا أَرَى بِهِ بَأْسًا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا يَعْمِدُ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ

دَائِمًا فَإِنِّي أَكْرَهُ ذَلِكَ»)\*<sup>(٧)</sup>.

٥٦ - \* (كَانَ مَالِكٌ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ:

وَحَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةً

وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتُ الْبِدَائِعُ)\*<sup>(٨)</sup>.

٥٧ - \* (قَالَ ابْنُ الْمَاجَشُونِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: سَمِعْتُ مَالِكًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَقُولُ: «مَنْ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة/ ٣) فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا»)\*<sup>(٩)</sup>.

٥٨ - \* (قَالَ فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

:- «مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَاحْذَرُوهُ. وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ. وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ»)\*<sup>(١٠)</sup>.

٥٩ - \* (وَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ مُبْتَدِعًا فِي طَرِيقٍ

فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ، وَلَا يُزْفَعُ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَمَلٌ، وَمَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ»)\*<sup>(١١)</sup>.

٦٠ - \* (وَقَالَ: «مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ

فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا»)\*<sup>(١٢)</sup>.

٦١ - \* (وَقَالَ: «إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ

(١٢٩/١).

(٧) الاعتصام (١/ ٢٧، ٢٨).

(٨) المرجع السابق (١/ ٨٥).

(٩) المرجع السابق (١/ ٤٩).

(١٠) تلبیس إبلیس (ص ١٤).

(١١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) الأمر بالاتباع (٨١) وعزاه لتلبیس إبلیس (ص ١٣).

والاعتصام (١/ ٨٣).

(٢) الاعتصام (١/ ٨٤).

(٣) اللالكائي في شرح السنة (١/ ١٥٤).

(٤) تلبیس إبلیس (ص ١٣).

(٥) شرح السنة للبغوي (١/ ٢١٧). وذكره في الأمر بالاتباع

(ص ٨٣).

(٦) ذكره في الأمر بالاتباع (ص ٨٣) وعزاه لشرح السنة



مُبْغِضٌ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ رَجَوْتُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ»\*(١).

٦٢ - \* (وَقَالَ: «اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ»)\*(٢).

٦٣ - \* (وَقَالَ: «مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ»)\*(٣).

٦٤ - \* (وَقَالَ: «مِنْ عَلَامَةِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ»)\*(٤).

٦٥ - \* (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَأَنْ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ»)\*(٥).

٦٦ - \* (قَالَ أَبُو بَكْرِ التِّرْمِذِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ تَمَامَ الْهِمَّةِ بِأَوْصَافِهَا إِلَّا أَهْلُ الْمَحَبَّةِ، وَإِنَّمَا أَخَذُوا ذَلِكَ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَمُجَانِبَةِ الْبِدْعَةِ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ أَعْلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ هِمَّةً وَأَقْرَبَهُمْ زُلْفَى»)\*(٦).

٦٧ - \* (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَا يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ حَبِيبِهِ ﷺ فِي شَرَائِعِهِ، وَمَنْ جَعَلَ الطَّرِيقَ إِلَى الْوُصُولِ فِي غَيْرِ الْاِقْتِدَاءِ يَضِلُّ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّهُ مُهْتَدٍ»)\*(٧).

٦٨ - \* (سُئِلَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

عَنِ الْعَافِيَةِ فَقَالَ: «الْعَافِيَةُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: دِينَ بِلَا بِدْعَةٍ، وَعَمَلٌ بِلَا آفَةٍ، وَقَلْبٌ بِلَا شُغْلٍ، وَنَفْسٌ بِلَا شَهْوَةٍ»\*(٨).

٦٩ - \* (قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور/ ٥٤)»\*(٩).

٧٠ - \* (قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّمَا دَخَلَ الْفَسَادُ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ: الْأَوَّلُ: ضَعْفُ النَّيِّ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ. وَالثَّانِي: صَارَتْ أَبْدَانُهُمْ مُهَيَّأَةً لَشَهَوَاتِهِمْ. وَالثَّالِثُ: غَلَبَهُمْ طَوْلُ الْأَمَلِ مَعَ قِصَرِ الْأَجَلِ. وَالرَّابِعُ: آثَرُوا رِضَاءَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ. وَالْخَامِسُ: اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَنَبَذُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ. وَالسَّادِسُ: جَعَلُوا زَلَّاتِ السَّلَفِ حُجَّةً لَأَنْفُسِهِمْ، وَدَفَنُوا أَكْثَرَ مَنَاقِبِهِمْ»)\*(١٠).

٧١ - \* (سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنِ الْبِدْعَةِ؟ فَقَالَ: «التَّعَدِّي فِي الْأَحْكَامِ وَالتَّهَاطُوتُ فِي السُّنَنِ، وَاتِّبَاعُ الْأَرَءِ وَالْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْاِتِّبَاعِ وَالْاِقْتِدَاءِ»)\*(١١).

٧٢ - \* (قِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ: «إِنَّ أَنْاسًا يَجْلِسُونَ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَلَا يَسْتَأْهِلُونَ. قَالَ:

(٧) المرجع السابق (٩٢/١).

(٨) المرجع السابق (٩٧/١).

(٩) المرجع السابق (٩٦/١).

(١٠) المرجع السابق (٩٠/١).

(١١) المرجع السابق (٩٥/١).

(١) تليس إبليس (ص ١٤).

(٢) الاعتصام (٨٣/١).

(٣) المرجع السابق (٩٠/١).

(٤) الحلية (١٠٨/٨).

(٥) المرجع السابق (١١١/٩).

(٦) الاعتصام (٩٢/١).



«كُلُّ مَنْ جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَصَاحِبُ السُّنَّةِ إِذَا مَاتَ أَحْيَا اللَّهُ ذِكْرَهُ، وَالْمُبْتَدِعُ لَا يُذَكَّرُ» \*<sup>(١)</sup>.

٧٣ - \* (قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي شَرْحِ حَدِيثِ (مَنْ أَخَذَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ): «هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَنَى بِحِفْظِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ فِي إِبْطَالِ الْمُنْكَرَاتِ، وَإِشَاعَةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ كَذَلِكَ» \*<sup>(٢)</sup>.

٧٤ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «الْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى الشَّرْعِ وَالْإِتِّبَاعِ ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالْإِبْتِدَاعِ ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَالثَّانِي : أَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، لَا نَعْبُدُهُ بِالْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ .

فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا شَرَعَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبٍّ ، لَا أَنْ نَعْبُدَهُ بِالْأُمُورِ الْمُبْتَدَعَةِ» \*<sup>(٣)</sup>.

٧٥ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «الْقُلُوبُ إِذَا اشْتَغَلَتْ بِالْبِدْعِ أَغْرَضَتْ عَنِ السُّنَنِ» \*<sup>(٤)</sup>.

٧٦ - \* (قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كُلُّ صَاحِبٍ مُخَالَفَةٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَدْعُو غَيْرَهُ إِلَيْهَا ، وَيَحُضُّ سِوَاهُ عَلَيْهَا ، إِذِ التَّأْسِي فِي الْأَفْعَالِ وَالْمَذَاهِبِ مَوْضُوعٌ طَلَبُهُ فِي الْجَبِلَةِ ، وَبِسَبَبِهِ تَقَعُ مِنَ الْمُخَالَفِ الْمُخَالَفَةُ ، وَتَحْصُلُ مِنَ الْمُوَافِقِ الْمُؤَالَفَةُ ، وَمِنْهُ تَنْشَأُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ لِلْمُخْتَلِفِينَ» \*<sup>(٥)</sup>.

## من مضار «الابتداء»

(٩) إِنْهُمْ مُتَجَدِّدٌ لَا يَنْقَطِعُ مَا دَامَ يُعْمَلُ بِهَا فِي الْأَرْضِ.

(١٠) مِنْ أَقْرَبِ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ .

(١١) تُؤَدِّي إِلَى خَلْطِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَحَيْرَةِ الْأَغْرَارِ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا.

(١٢) تُؤَدِّي إِلَى نُفْرَةٍ مَنْ لَيْسَ لَهُ قَدَمٌ فِي فَهْمِ الْإِسْلَامِ مِنْهُ لِكَثْرَةِ مَا يَظُنُّ مِنْ تَكَالُيفِهِ.

(١) حُبُوطُ الْأَعْمَالِ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً .

(٢) مِنْ لَوَازِمِهِ دَعْوَى عَدَمِ كَمَالِ الدِّينِ .

(٣) صَاحِبُهُ مِنْ أَعْوَانِ الشَّيْطَانِ وَمِنْ أَعْدَاءِ الرَّحْمَنِ .

(٤) أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَاصِي .

(٥) صَاحِبُهُ لَا يُرْجَى لَهُ التَّوْبَةُ بِخِلَافِ أَهْلِ الْمَعَاصِي .

(٦) كُلُّ الْبِدْعِ ضَلَالٌ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ حَسَنٌ .

(٧) أَنْوَاعُهَا فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ وَشَرُّهَا بَدْعُ الْعَقِيدَةِ .

(٨) الْبِدْعُ تَرْكِيبٌ وَفِعْلِيَّةٌ ، وَكُلُّهَا مَذْمُومَةٌ .

(٤) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (١/٢١٣).

(٥) الاعتصام (١/٢٣).

(١) علل الترمذي في آخر السنن (٥/٦٩٥).

(٢) فتح الباري (٥/٣٠٢، ٣٠٣).

(٣) الفتاوى (١/٨٠) بتصرف .



## اتباع الهوى

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٨	٥٠

### الهوى لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: هَوَى يَهْوِي، وَتَدُلُّ الْمَادَّةُ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَا عَلَى «الْخُلُوعِ وَالسُّقُوطِ .. وَمِنْ ذَلِكَ: الْهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِحُلُوهِ، وَكُلُّ خَالٍ هَوَاءً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ (إبراهيم/ ٤٣) أَيِ خَالِيَةٍ لَا تَعْيِي شَيْئًا، وَيُقَالُ: هَوَى الشَّيْءُ يَهْوِي أَيِ سَقَطَ، وَالْهََاوِيَةُ جَهَنَّمُ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ يَسْقُطُ فِيهَا، وَالْهَوَّةُ: الْوَهْدَةُ الْعَمِيقَةُ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَهَوَى النَّفْسَ مَأْخُودٌ مِنَ الْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا (أَيِ مِنَ الْخُلُوعِ وَالسُّقُوطِ) لِأَنَّهُ خَالٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي<sup>(١)</sup>، وَذَهَبَ الرَّاغِبُ إِلَى أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ مَعْنَى السُّقُوطِ فَقَطُ فَقَالَ: «وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ دَاهِيَةٍ وَفِي الْآخِرَةِ إِلَى الْهََاوِيَةِ<sup>(٢)</sup>، وَالْهَوَى، مَقْصُورٌ: هَوَى النَّفْسَ، وَجَمَعَهُ أَهَوَاءً، وَإِذَا أَضْفَتْهُ إِلَيْكَ قُلْتَ: هَوَايَ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: هَوَيَّ، وَقَوْلُهُمْ: هَذَا الشَّيْءُ أَهْوَى إِلَيَّ

مِنْ كَذَا أَيِ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَهَوَى بِالْكَسْرِ يَهْوِي هَوَى، أَيِ أَحَبَّ، وَهَوَى بِالْفَتْحِ يَهْوِي هَوِيًّا، أَيِ سَقَطَ إِلَى أَسْفَلَ، وَهَوَى وَانْهَوَى بِمَعْنَى وَتَهَاوَى الْقَوْمُ فِي الْمَهْوَاةِ، إِذَا سَقَطَ بَعْضُهُمْ فِي إِثْرِ بَعْضٍ، وَاسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ أَيِ اسْتَهَامَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ..﴾ (الأنعام/ ٧١) أَيِ اسْتَغْوَتْهُ وَزَيَّنَتْ لَهُ هَوَاهُ وَدَعَتْهُ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَهَوَى النَّفْسَ: إِزَادَتْهَا، وَقِيلَ مَحَبَّةُ الْإِنْسَانِ الشَّيْءَ وَغَلَبَتْهُ عَلَى قَلْبِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ (النازعات/ ٤٠) مَعْنَاهُ: نَهَاَهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَقِيلَ الْهَوَى: هَوَى الضَّمِيرِ، وَمَتَى تُكَلِّمَ بِالْهَوَى مُطْلَقًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَذْمُومًا، حَتَّى يُنْعَتَ بِمَا يُخْرِجُ مَعْنَاهُ عَنِ الذَّمِّ كَقَوْلِهِمْ: هَوَى حَسَنٌ، وَهَوَى مُوَافِقٌ لِلصَّوَابِ<sup>(٤)</sup>، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص/ ٢٦) فَمَعْنَاهُ: وَلَا تُؤَثِّرْ هَوَاكَ فِي قَضَائِكَ عَلَى

(١) مقاييس اللغة (١٦/٦).

(٢) المفردات (ص ٥٤٨)، وانظر بصائر ذوي التمييز (٣٥٩/٥) وما بعدها.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/٧) قد نقل عن ابن عباس رضي الله عنه في معنى هذه الآية قوله «أي مثل عابدة الصنم مثل مَنْ دَعَاهُ الْغُولُ (الشيطان) فَيَتَّبِعُهُ فَيَصْبِحُ وَقَدْ

أَلْقَتْهُ فِي مَضَلَّةٍ وَمَهْلَكَةٍ فَهُوَ حَائِرٌ فِي تِلْكَ الْمَهَامَةِ (والقفار)، قيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - كان يدعو أباه إلى الكفر وأبواه يدعوانه إلى الإسلام.

(٤) لسان العرب (هوى) (ص ٤٧٢٦) ط دار المعارف وانظر الصحاح (٥٣٧/٦).



الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَتَجُورَ عَنِ الْحَقِّ؛ فَيُضِلَّكَ ذَلِكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَقِيلَ: لَا تَقْتَدِ بِهَوَاكَ الْمُخَالِفِ لِأَمْرِ اللَّهِ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>.

### الهوى اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْهَوَى: مَيْلُ النَّفْسِ إِلَى مَا تَسْتَلِذُّهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ مِنْ غَيْرِ دَاعِيَةِ الشَّرْعِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: وَقِيلَ: الْهَوَى: نُزُوعُ النَّفْسِ لِسَفَلِ شَهَوَاتِهَا لِبَاعِثِ انْسَاطِهَا وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي مُقَابَلَةِ مُعْتَلَى الرُّوحِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: هُوَ مَيْلُ النَّفْسِ إِلَى الشَّهْوَةِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : مَيْلُ الطَّبَعِ إِلَى مَا يَلَائِمُهُ<sup>(٥)</sup>.

### أهل الأهواء:

هُمْ أَهْلُ الْقِبْلَةِ الَّذِينَ لَا يَكُونُ مُعْتَقِدُهُمْ مُعْتَقَدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُمْ الْجَبَرِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ وَالرَّوَافِضُ وَالْمُعْطَلَةُ وَالْمُشَبَّهَةُ وَكُلٌّ مِنْهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِرْقَةً<sup>(٦)</sup>.

### اتباع الهوى اصطلاحًا:

هُوَ إِثَارُ مَيْلِ النَّفْسِ إِلَى الشَّهْوَةِ وَالانْقِيَادَ لَهَا فِيمَا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -<sup>(٧)</sup>.

### اتباع الهوى وأثره على الفرد والمجتمع:

إِنَّ انْقِيَادَ الْإِنْسَانِ وَاتِّبَاعَهُ لِلشَّهْوَةِ يَجْعَلُهُ فِي

مَصَافٍ الْحَيَوَانَاتِ، وَيَجْلِبُ لَهُ الْخِزْيُ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ.

يَقُولُ الْجَاهِظُ: إِذَا تَمَكَّنَتِ الشَّهْوَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَمَلَكَتْهُ وَانْقَادَ لَهَا كَانَ بِالْبَهَائِمِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالنَّاسِ، لِأَنَّ أَغْرَاضَهُ وَمَطْلُوبَاتِهِ وَهَمَّتَهُ تَصِيرُ أَبَدًا مَضْرُوفَةً إِلَى الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ فَقَطْ، وَهَذِهِ هِيَ عَادَةُ الْبَهَائِمِ، وَمَنْ يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ يَقِلُّ حَيَاؤُهُ، وَيَكْثُرُ خَرْقُهُ، وَيَسْتَوْحِشُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ، وَيُبْغِضُ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَيُودُّ أَصْحَابَ الْفُجُورِ، وَيَسْتَحِبُّ الْفَوَاحِشَ، وَيُسِرُّ بِمُعَاشَرَةِ السُّخَفَاءِ، وَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْهَزْلُ وَكَثْرَةُ اللَّهْوِ، وَقَدْ يَصِيرُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى الْفُجُورِ، وَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ، وَالتَّعَرُّضِ لِلْمَحْظُورَاتِ، وَرُبَّمَا دَعَتْهُ مَحَبَّةُ اللَّذَاتِ إِلَى اكْتِسَابِ الْأَمْوَالِ مِنْ أَقْبَحِ وُجُوهِهَا، وَرُبَّمَا حَمَلَتْهُ عَلَى الْغَضَبِ وَالتَّلَصُّصِ وَالْحِيَانَةِ وَأَخَذِ مَالِيَسَ لَهُ بِحَقٍّ؛ فَإِنَّ اللَّذَاتِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ، فَمَحَبَّةُ اللَّذَةِ إِذَا تَعَدَّرَتْ عَلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنْ وُجُوهِهَا، جَسَرَتْهُ شَهْوَتُهُ إِلَى اكْتِسَابِهَا مِنْ غَيْرِ وُجُوهِهَا، وَمَنْ تَنَهَّى بِهِ شَهَوَاتُهُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، فَهُوَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا، وَيُضْبِحُ مِنَ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ يُخَافُ خُبْنَهُمْ، وَيَصِيرُ وَاجِبًا عَلَى مُتَوَلِّي السِّيَاسَاتِ تَقْوِيمُهُمْ وَتَأْدِيبُهُمْ، وَإِبْعَادُهُمْ وَنَفْيُهُمْ، حَتَّى لَا يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ فَإِنَّ

تَصَرُّفًا سِيرًا.

(٤) المفردات (٥٤٨).

(٥) ذم الهوى (١٢) نسخة مصطفى عبد الواحد.

(٦) كتاب التعريفات للجرجاني (ص ٤١).

(٧) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون والمفسرون.

(١) انظر تفسير الطبري (٩٧/١) وتفسير القرطبي (الجامع

لأحكام القرآن) (١٢٤/١٥).

(٢) الكليات (ص ٩٦٢) وانظر أيضا ابن المناوي في (التوقيف

على مهمات التعاريف) (ص ٣٤٤) حيث ذكر هذا

التعريف ضمن تعريفات أخرى عديدة.

(٣) نقل ابن المناوي هذا التعريف عن الحرالي وقد تَصَرَّفْنَا فِيهِ



بِهِ الْمُؤْذِي فِي الْوَقْتِ (الْعَاجِلِ) وَإِنْ كَانَ يَعْقِبُهُ مَضَرَّةٌ فِي الْآجِلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

٢- الهوى يُرِي الْإِنْسَانَ مَالَهُ دُونَ مَا عَلَيْهِ، وَيُعِمِّي عَلَيْهِ مَا يَعْقِبُهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، أَمَّا الْعَقْلُ فَإِنَّهُ يُرِي الْإِنْسَانَ مَالَهُ وَمَا عَلَيْهِ، وَمَا يَرِيهِ الْعَقْلُ يَتَقَوَّى إِذَا فَنَعَ فِيهِ الْمَرْءُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالِاسْتِخَارَةِ.

٣- الْعَقْلُ يُرِي مَا يُرِي بِحُجَّةٍ وَعُذْرٍ، وَالْهَوَى يُرِي مَا يُرِي بِشَهْوَةٍ وَمِيلٍ<sup>(٤)</sup>.

### الهوى يُعِمِّي وَيَصُم:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: صَاحِبُ الْهَوَى يُعِمِّيهِ الْهَوَى وَيُصِمُّهُ، فَلَا يَسْتَحْضِرُ مَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فِي الْأَمْرِ وَلَا يَطْلُبُهُ أَصْلًا، وَلَا يَرْضَى لِرِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يَغْضَبُ لِعُصْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ يَرْضَى إِذَا حَصَلَ مَا يَرْضَاهُ بِهِوَاهُ، وَيَغْضَبُ إِذَا حَصَلَ مَا يَغْضَبُ لَهُ بِهِوَاهُ، فَلَيْسَ قَصْدُهُ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَأَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، بَلْ قَصْدُهُ الْحَمِيَّةُ لِنَفْسِهِ وَطَائِفَتِهِ أَوْ الرِّيَاءِ، لِيُعْظَمَ هُوَ وَيُثْنَى عَلَيْهِ، أَوْ لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ غَضَبُهُ، وَلَمْ يَكُنْ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ إِنَّ أَصْحَابَ الْهَوَى يَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَعْذُورًا لَا يُغْضَبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَرْضَوْنَ عَمَّنْ يُوَافِقُهُمْ، وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا سَيِّئَ الْقَصْدِ، لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ وَلَا حُسْنُ قَصْدٍ، فَيَفْضِي هَذَا إِلَى

اِخْتِلَاطٍ مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ بِالنَّاسِ مَضَرَّةٌ لَهُمْ، وَبِخَاصَّةِ الْأَحْدَاثِ مِنْهُمْ، لِأَنَّ الْحَدَثَ (صَغِيرَ السِّنِّ) سَرِيعُ الانْطِبَاعِ، وَنَفْسُهُ مَجْبُولَةٌ عَلَى الْمِيلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ، فَإِذَا شَاهَدَ غَيْرَهُ مُرْتَكِبًا لَهَا، مُسْتَحْسِنًا لِلِإِنْبَاءِ فِيهَا، مَالٌ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْاِقْتِدَاءِ بِهِ<sup>(١)</sup>.

### الفرق بين الهوى والشهوة:

يَقُولُ الْإِمَامُ الْمَاورِدِيُّ: فَرَقُ مَا بَيْنَ الْهَوَى وَالشَّهْوَةِ، أَنَّ الْهَوَى مُخْتَصٌّ بِالْآرَاءِ وَالْاِعْتِقَادَاتِ، وَالشَّهْوَةُ مُخْتَصَّةٌ بِنَيْلِ الْمُسْتَلَذَّاتِ فَصَارَتِ الشَّهْوَةُ مِنْ نَتَائِجِ الْهَوَى، وَالْهَوَى أَصْلٌ وَهُوَ أَعَمُّ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْهَوَى وَالشَّهْوَةِ، أَنَّ الشَّهْوَةَ ضَرْبَانِ: مَحْمُودَةٌ وَمَذْمُومَةٌ، فَالْمَحْمُودَةُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمَذْمُومَةُ مِنْ فِعْلِ الْبَشَرِ، وَهِيَ اسْتِجَابَةُ النَّفْسِ لِمَا فِيهِ لَذَائِهَا الْبَدَنِيَّةُ، وَالْهَوَى هُوَ هَذِهِ الشَّهْوَةُ الْغَالِبَةُ إِذَا اسْتَبَعَتْهَا الْفِكْرَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفِكْرَةَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالشَّهْوَةِ، فَالْعَقْلُ فَوْقَهَا، وَالشَّهْوَةُ تَحْتَهَا، فَمَتَى ارْتَفَعَتِ الْفِكْرَةُ وَلَدَّتِ الْمَحَاسِنَ، وَإِذَا سَفَلَتْ وَلَدَّتِ الْقَبَائِحَ<sup>(٣)</sup>.

### الفرق بين ما يسومه العقل وما يسومه الهوى:

يُوضِّحُ الرَّاعِبُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

١- مِنْ شَأْنِ الْعَقْلِ أَنْ يَرَى وَيُخْتَارَ أَبَدًا الْأَصْلَحَ فِي الْعَوَاقِبِ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَبْدَأِ عَلَى النَّفْسِ مَشَقَّةٌ، وَالْهَوَى عَلَى الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُؤَثِّرُ مَا يَدْفَعُ

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص ٤٦) باختصار وتصرف.

(٤) المرجع السابق (٤٣ - ٤٥) باختصار وتصرف.

(١) باختصار وتصرف يسير عن تهذيب الأخلاق (١٥ - ١٦).

(٢) أدب الدنيا والدين (ص ٣٨).



أَنْ يَحْمَدُوا مَنْ لَمْ يَحْمَدْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيَذُمُّوا مَنْ لَمْ يَذْمُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَصِيرُ مُوَالَاتُهُمْ وَمُعَادَاتُهُمْ عَلَى أَهْوَاءِ أَنْفُسِهِمْ لَا عَلَى دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>(١)</sup> .

## اتباع الهوى ضلال وعلامة من علامات أهل البدع:

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: وَهُوَ يَذْكُرُ عِلَامَاتِ أَهْلِ الْبِدْعِ ، مِنْهَا: الْفُرْقَةُ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (الأنعام / ١٥٩) وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ (آل عمران / ١٠٥) فَعَزَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّهُمْ صَارُوا فِرْقًا لَا تَبَاعَ أَهْوَائِهِمْ ، وَبِمُفَارَقَةِ الدِّينِ تَشَتَّتْ أَهْوَاؤُهُمْ فَافْتَرَقُوا ثُمَّ بَرَأَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الصَّحَابَةَ اخْتَلَفُوا وَلَمْ يَتَفَرَّقُوا إِلَى أَنْ قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ حَدَّثَتْ فِي الْإِسْلَامِ فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا وَلَمْ يُورِثْ ذَلِكَ الْاِخْتِلَافُ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةً وَلَا بَغْضَاءً وَلَا فُرْقَةً عَلِمْنَا أَنَّهَا مِنْ مَسَائِلِ الْإِسْلَامِ . وَكُلُّ مَسْأَلَةٍ طَرَأَتْ فَأَوْجَبَتْ الْعَدَاوَةَ وَالتَّنَافُرَ وَالتَّنَابُزَ وَالْقَطِيعَةَ عَلِمْنَا أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ قَالَ: فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي دِينٍ وَعَقْلٍ أَنْ يَجْتَنِبَهَا ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا وَتَقَاطَعُوا كَانَ ذَلِكَ لِحَدَثِ أَحَدُثِهِ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى . وَذَكَرَ مِنْهَا أَيْضًا: اتِّبَاعُ الْهَوَى: وَهِيَ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ (آل عمران / ٧) وَهُوَ الْمِيلُ عَنِ الْحَقِّ

اتِّبَاعًا لِلْهَوَى ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ (القصص / ٥٠) وَقَوْلُهُ ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ (الجاثية / ٢٣) <sup>(٢)</sup> .

## علاج الهوى:

يُعَالَجُ بِالْعَزْمِ الْقَوِيِّ فِي هِجْرَانِ مَا يُؤْذِي ، وَالتَّدرُّجِ فِيهَا لَا يُؤْمَنُ أَذَاهُ ، وَهَذَا يَفْتَقِرُ إِلَى صَبْرٍ وَمُجَاهَدَةٍ ، وَيُهَوِّنُ ذَلِكَ عَلَى الْمُبْتَلَى أُمُورٌ سَبْعَةٌ هِيَ:

١ - التَّفَكُّرُ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يُخْلَقْ لِلْهَوَى ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ وَالْعَمَلِ لِلْآجِلِ ، فَلَوْ كَانَ نَيْلُ الْمُشْتَهَى فَضِيلَةً لَمَا بَخَسَ الْإِنْسَانُ - وَهُوَ سَرَفٌ فِي حَظِّهِ - مِنْهُ وَزَادَ عَنْ حَظِّ الْبَهَائِمِ ، وَفِي تَوْفِيرِ حَظِّ الْآدَمِيِّ مِنَ الْعَقْلِ وَبَخْسِ حَظِّهِ مِنَ الْهَوَى دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ هَذَا وَذَلِكَ .

٢ - التَّفَكُّرُ فِي عَوَاقِبِ الْهَوَى ، فَكَمْ فَوَتْ مِنْ فَضِيلَةٍ ، وَكَمْ قَدْ أَوْقَعَ فِي رَذِيلَةٍ ، وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ أَوْجَبَتْ انْكِسَارَ جَاهٍ وَقُبْحَ ذِكْرِ مَعَ إِثْمٍ . غَيْرَ أَنَّ صَاحِبَ الْهَوَى لَا يَرَى إِلَّا الْهَوَى .

٣ - تَصَوُّرُ الْعَاقِلِ لَانْقِضَاءِ غَرَضِهِ مِنْ هَوَاهُ ، ثُمَّ تَصَوُّرُ مَدَى الْأَذَى الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ عَقِبَ اللَّذَّةِ ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ سِيرَى أَنَّ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأَذَى يَرْبُو عَلَى الْهَوَى أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً .

٤ - تَصَوُّرُ عَاقِبَةِ ذَلِكَ فِي حَقِّ غَيْرِهِ؛ فَعِنْدَئِذٍ سِيرَى مَا يَعْلَمُ بِهِ عَيْبَ نَفْسِهِ إِنَّهُ هُوَ وَقَفَ فِي



فِي حُصُولِ عَكْسِ ذَلِكَ عَلَى الْأَبَدِ ، مَنْ كَانَ يَكُونُ  
يُوسُفُ لَوْ نَالَ تِلْكَ اللَّذَّةَ ؟ فَلَمَّا تَرَكَهَا وَصَبَرَ عَنْهَا  
بِمُجَاهَدَةِ سَاعَةٍ ، صَارَ مَنْ قَدْ عَرَفَتْ <sup>(١)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات: الابتداء - الضلال -

الغرور - الفجور - الفسوق - الردة - الكفر - الأمن  
من المكر - الإصرار على الذنب - الحكم بغير ما أنزل  
الله .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاتباع - المحبة -

الحكم بما أنزل الله - الهدى - الثبات - الاعتصام -  
الطاعة] .

ذَلِكَ الْمَقَامِ وَارْتَكَسَ فِي هَذِهِ الْآثَامِ .

٥ - التَّفَكُّرُ فِي حَقِيقَةِ مَا يَنَالُهُ بِاتِّبَاعِهِ هَوَاهُ مِنْ  
اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ ، فَإِنَّ الْعَقْلَ سَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَيْسَ  
بِشَيْءٍ ، وَإِنَّمَا عَيْنُ الْهَوَى عَمِيَاءُ .

٦ - التَّدَبُّرُ لِمَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عِزِّ الْغَلْبَةِ إِنْ مَلَكَ  
نَفْسُهُ ، وَذُلِّ الْقَهْرِ إِنْ غَلَبَتْهُ ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ غَلَبَ هَوَاهُ  
إِلَّا أَحَسَّ بِقُوَّةِ الْعِزِّ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ غَلَبَهُ هَوَاهُ إِلَّا وَخَزَ فِي  
نَفْسِهِ ذُلُّ الْقَهْرِ .

٧ - التَّفَكُّرُ فِي فَائِدَةِ مُخَالَفَةِ الْهَوَى مِنْ اكْتِسَابِ  
الذِّكْرِ الْجَمِيلِ فِي الدُّنْيَا ، وَسَلَامَةِ النَّفْسِ وَالْعَرَضِ  
وَالْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ يَعْكِسُ فَيَتَفَكَّرُ لَوْ وَافَقَ هَوَاهُ



## الآيات الواردة في «اتباع الهوى»

آيات ورد فيها الهوى في سياق التحذير أو التوبيخ :

وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ  
يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٣٠﴾  
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنَّهُ  
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَى أُولِيَآيِهِمْ  
لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣١﴾<sup>(٣)</sup>

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ  
مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ  
إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ  
الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ  
أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ  
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿١٧٧﴾<sup>(٤)</sup>

وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً  
أَفْكَمَ يَكُونُوا يَكُونُوا نَهَابًا لَكُمْ كَانُوا  
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤١﴾  
وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا  
أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾

١- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ  
بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ  
الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ  
رَسُولٌ بِمَا لَا تُهَوَّى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا  
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(١)</sup>

٢- لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا  
إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهَوَّى  
أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾  
وَحَسِبُوا أَنَّ أَتَاكُوكَ فَتَنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ  
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ  
مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾<sup>(٢)</sup>

٣- فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ  
إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾



إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا  
لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ  
حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾  
أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ  
عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾  
أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ  
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾<sup>(١)</sup>

-٨-

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ  
كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً  
نَجْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤١﴾  
وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى  
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٢﴾  
أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ  
عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً  
فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾<sup>(٤)</sup>

قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا  
أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾  
فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ  
أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ  
هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾<sup>(٢)</sup>

-٩-

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ  
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٤٩﴾  
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ  
ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ  
لَّذَّةٍ لِلشَّرْبِ بَيْنَ يَدَيْنِ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ  
الشَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ  
وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿٥٠﴾  
وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ  
قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٥١﴾<sup>(٥)</sup>  
وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ﴿٥٢﴾

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ  
مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ  
فِي مَا رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ  
كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾  
بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ  
مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾<sup>(٣)</sup>

-١٠-

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾  
وَمَنُوءَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ ﴿٢٠﴾  
الْكُفْرَ الذِّكْرَ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾  
تِلْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

(٤) الجاثية: ٢١ - ٢٣ مكية

(٥) محمد: ١٤ - ١٧ مدنية

(١) الفرقان: ٤٠ - ٤٤ مكية

(٢) القصص: ٤٩ - ٥٠ مكية

(٣) الروم: ٢٨ - ٢٩ مكية



إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى  
الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿١٣﴾<sup>(١)</sup>

١١- أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾  
وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾  
وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ  
وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ  
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾  
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾<sup>(٢)</sup>

آيات ورد فيها الهوى في سياق التحذير أو  
التوجيه :

١٢- وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ  
مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ  
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ  
مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾<sup>(٣)</sup>

١٣- وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا  
تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا  
بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ  
أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ  
إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾<sup>(٤)</sup>

١٤- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ  
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ  
وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى  
بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا  
أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾<sup>(٥)</sup>

١٥- وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ  
بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا  
جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً  
وَمِنْهَا جَاءٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً  
وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاسْتَبِقُوا  
الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا  
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾  
وَأِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمَ أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ  
ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾  
أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ  
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(٦)</sup>

١٦- قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ  
غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ  
ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا  
عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾



لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾  
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ  
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾  
تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ  
أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ  
هُمُ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾  
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ  
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمَا مَا اتَّخَذُواهُمْ أَولِيَاءَ وَلَكِنْ  
كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾<sup>(١)</sup>

١٧- قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ  
حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ  
وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا  
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ  
يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾<sup>(٢)</sup>

١٨- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ  
عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى  
الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾  
وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ  
إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا

أُمِرْتُ أَنْ أُعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا  
وَالِئْتِهِ مَثَابِ ﴿٣٦﴾  
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلِيُنَبِّئَ  
أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾<sup>(٣)</sup>

١٩- وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ  
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ  
مَنْ أَغْفَلَ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ  
أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾<sup>(٤)</sup>

٢٠- إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا  
لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾  
فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا  
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾<sup>(٥)</sup>

٢١- يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمُ  
بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ  
شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٦٦﴾  
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٦٧﴾  
أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ  
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>



٢٢ - ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ

عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدُّهُمْ إِلَىٰ إِلَهِ اللَّهِ يُجْتَبَىٰ

إِلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدَىٰ إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٢﴾

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ

مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ

أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ

وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ

لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَأُحْجَجَ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ يُحَاجُّوكَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ

لَهُ جُحُودُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ

وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ <sup>(١)</sup>

٢٣ - وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا

إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ <sup>(٢)</sup>

٢٤ - وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾

فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾

أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾

وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾

عِنْدَ هَاجِنَةِ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾

مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ <sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «اتباع الهوى»

الْجَمْرُ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ  
مِثْلَ عَمَلِكُمْ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَزَادَنِي غَيْرُ عُثْبَةَ،  
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ  
أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

٤ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:  
كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ  
الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ  
فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلٌ<sup>(٤)</sup>. قَالَ: تِلْكَ  
تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ. وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ  
النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ  
حُذَيْفَةُ: فَأَسَكَتَ الْقَوْمُ<sup>(٥)</sup>. فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَنْتَ؟ لِلَّهِ  
أَبُوكَ<sup>(٦)</sup>! قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:  
«تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا»<sup>(٧)</sup>.  
فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا<sup>(٨)</sup> نَكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ<sup>(٩)</sup> سَوْدَاءٌ. وَأَيُّ  
قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَاضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى  
قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا. فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادٍ<sup>(١٠)</sup> كَالْكُوزِ

١ - \* (قَالَ قُطَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ»<sup>(١)</sup>).

٢ - \* (عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ  
شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ  
الْهَوَى»<sup>(٢)</sup>).

٣ - \* (عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا  
ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ  
فِي هَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: آيَةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا  
اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥). قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ  
عَنْهَا خَيْرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «بَلِ  
اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ. حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ  
شَحًّا مُطَاعًا. وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ  
ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعِ الْعَوَامَّ  
فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى

(١٤/ ٣٤٨) وقال محققه: للحديث شواهد يتقوى بها.

(٤) أجل: نعم.

(٥) أسكت: أي أطرق، وإنما سكت القوم لأنهم لم يكونوا  
يحفظون هذا النوع من الفتنة.

(٦) لله أبوك: كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها.

(٧) المراد بعرض الفتنة على القلوب ورودها عليها متتابعة  
بعضها ورد بعض كالحصير تتابع أعوده عودًا بعد آخر.

(٨) أشربها: أي دخلت فيه دخولا تامًا.

(٩) نكت نكتة: أي نقط نقطة.

(١٠) مرباد: بياض يسير يخالطه سواد كثير.

(١) الترمذي (٣٥٩١) واللفظ له وقال: حسن غريب. وابن أبي  
عاصم في السنة وقال الألباني: إسناده صحيح رواه  
أصحاب السنن وغيرهم.. وذكره في المشكاة برقم  
(٢٤٧١) وقال: رواه الترمذي (٧٦٢-٧٦١/٢).

(٢) أحمد (٤٢٠-٤٢٣) واللفظ له، وذكره الهيثمي في  
المجمع، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة  
ورجاله رجال الصحيح (١٨٨/١)، وهو في السنة لابن  
أبي عاصم بلفظ قريب. وقال الألباني (١٢): صحيح.

(٣) الترمذي (٣٠٥٨) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأبوداود  
(٤٣٤١). وابن ماجه (٤٠١٤). والبغوي في «شرح السنة»



مُجْحِيًّا<sup>(١)</sup> لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ. قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ: أَكْسَرًا لَا أَبَالَكَ! فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ: لَا. بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ. حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ)\*<sup>(٢)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ كَفَّارَاتٍ. وَثَلَاثُ دَرَجَاتٍ. وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ. وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ: أَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَاسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ<sup>(٣)</sup>، وَانْتِظَارُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فِإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا، وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبَعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»)\*<sup>(٤)</sup>.

٦ - \* (عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام/ ٥٢) قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ قَاعِدًا فِي نَاسٍ

مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ حَقَرُوهُمْ فَأَتَوْهُ، فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا؛ فَإِنْ وَفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَتَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمُّهُمْ عَنْكَ. فَإِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا، فَأَقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ. قَالَ «نَعَمْ» قَالُوا: فَارْتَبْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا. قَالَ، فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَقَالَ ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام/ ٥٣) ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام/ ٥٤). قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكْبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكْنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (الكهف/ ٢٨) (وَلَا تُجَالِسِ الْأَشْرَافَ) ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ

أيضا عن ابن عباس برقم (٨٢) وكذا ابن أبي أوفى برقم

(٨٣). وذكر الألباني له طرقاً أخرى في الصحيحة فانظره

هناك (٤/ ٤١٢-٤١٦) برقم (١٨٠٢) وقال: الحديث

بمجموع الطرق حسن على أقل الدرجات.

(١) مجحياً: منكوساً مائلاً.

(٢) مسلم (١٤٤).

(٣) السبرات: جمع سبرة بفتح السين وسكون الباء وهي الغداة الباردة، والمراد شدة البرد في أوائل النهار أو غيرها.

(٤) البزار كما في كشف الأستار (١/ ٦٠٥٩) رقم (٨٠). ورواه



وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ، زَادَ ابْنُ يَحْيَى وَعُمَرُ فِي حَدِيثِهِمَا : وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى<sup>(٢)</sup> بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا دَخَلَهُ<sup>(٣)</sup> .

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ أَصَابَ مِنَ الزِّنَا لَا مَحَالَةَ ، فَالْعَيْنُ زِنَاهَا النَّظَرُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا اللَّمَسُ ، وَالنَّفْسُ تَهْوَى وَتَحَدِّثُ<sup>(٤)</sup> ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ<sup>(٥)</sup> » .

ذِكْرِنَا<sup>(١)</sup> (يَعْنِي عُيَيْنَةً وَالْأَقْرَعَ ) \* وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا<sup>(٢)</sup> (الكهف / ٣٨) (قَالَ : هَلَاكًا) قَالَ : أَمْرٌ عُيَيْنَةٌ وَالْأَقْرَعَ . ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . قَالَ خَبَّابٌ : فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا ، قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ<sup>(٣)</sup> .

٧ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ : ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ

## الأحاديث الواردة في «اتباع الهوى» معنى

انظر: صفة «الابتداع»

(٥) أحمد (٢/ ٣٤٩ - ٣٥٠) رقم (٨٥٨٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأحاله إلى رقم (٨١٩٩) (١٦/ ٩٢)، والحديث في الصحيحين بمعناه: البخاري - الفتح ١١ (٦٦١٢). ومسلم (٢٦٥٧)، فضائل الصحابة، للإمام أحمد (١/ ٥٣٠) رقم (٨٨١). ويصدق ذلك الفرج... إلخ، أي يجعل منه حقيقة واقعة أو لا يجعل منه حقيقة، والمراد بالفرج صاحبه، أطلق الجزء وأريد الكل كقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾.

(١) ابن ماجه (٤١٢٧) وقال في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وقد روى مسلم والنسائي وابن ماجه بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٢) تجارى: أصله تتجارى والمعنى تتسابق بهم الأهواء أي تتسابقهم ويسابقونها، ومؤدى هذا أنهم لا يراجعون أنفسهم فيما تميل إليه.

(٣) أبو داود (٤٥٩٧) وذكره ابن أبي عاصم في السنة. وقال الألباني: حديث صحيح (٨).

(٤) تَحَدَّثْتُ: أي تتحدث فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «اتباع الهوى»

يَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص / ٢٦) <sup>(٦)</sup>.

٧- \* (وَقَالَ أَيُّضًا: أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى) \* <sup>(٧)</sup>.

٨- \* (وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَقَدْ سُئِلَ: هَلْ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ شُرْكٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، الْمُنَافِقُ مُشْرِكٌ. إِنَّ الْمُشْرِكَ يَسْجُدُ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ عَبْدُ هَوَاهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (الفرقان / ٤٣).

وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَعْنَى الْآيَةِ: «إِنَّ هَذَا لَا يَهْوَى شَيْئًا إِلَّا تَبِعَهُ» \* <sup>(٨)</sup>.

٩- \* (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ (وغيره) - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - : «أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ» \* <sup>(٩)</sup>.

١٠- \* (قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ كُلَّمَا هَوِيَ شَيْئًا رَكِبَهُ، وَكُلَّمَا اشْتَهَى

١- \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: طُولُ الْأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى. فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ مُدْبِرَةً وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ» \* <sup>(١)</sup>.

٢- \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «مَا ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْهَوَى فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابٍ إِلَّا ذَمَّهُ» \* <sup>(٢)</sup>.

٣- \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْلَمِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «بَلَّغَنِي أَنَّ أَوَّلَ ذَهَابِ الدِّينِ تَرْكُ السُّنَّةِ، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً» \* <sup>(٣)</sup>.

٤- \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «الْهَوَى شَرٌّ دَاءٍ خَالَطَ قَلْبًا» \* <sup>(٤)</sup>.

٥- \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ» \* <sup>(٥)</sup>.

٦- \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْحُكَّامِ أَنْ لَا يَتَّبِعُوا الْهَوَى، وَلَا يَخْشَوْا النَّاسَ، وَلَا

(١) فضائل الصحابة، للإمام أحمد (١/ ٥٣٠) رقم (٨٨١).

(٢) ذم الهوى لابن الجوزي (١٢).

(٣) سنن الدارمي (١/ ٥٨).

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٣٨) رقم (١٠٥).

(٥) سنن الدارمي (١/ ١٢١) رقم (٤٠١).

(٦) البخاري - الفتح (١٣/ ١٥٦).

(٧) أدب الدنيا والدين (٤١).

(٨) كله من الأضواء (٦/ ٣٣٠).

(٩) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ

الإسلام ابن تيمية (١/ ٧٢، ٧٣) تحقيق وتعليق: د. ناصر

ابن عبد الكريم العقل.



شَيْئًا أَتَاهُ، لَا يَحْجِزُهُ عَنْ ذَلِكَ وَرَعٌ وَلَا تَقْوَى، فَقَدْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ»<sup>(١)</sup> \*

١١ - \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تَذْهَبُ بِنُورِ الْإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتَسْلُبُ مُحَاسِنَ الْوُجُوهِ، وَتُورِثُ الْبَغْضَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٢)</sup> \*

١٢ - \* (قَالَ ابْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لِرَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ وَقَدْ دَخَلَا عَلَيْهِ فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ، نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَا: فَتَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، لَتَقُومَنَّ عَنِّي أَوْ لَأَقُومَنَّ. فَخَرَجَا، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ؟: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيَّ آيَةٌ فَيَحْرِفَهَا فَيَقْرَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي»<sup>(٣)</sup> \*

١٣ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَا يَذَرِي أَيُّ النِّعَمَتَيْنِ عَلَيَّ أَعْظَمُ: أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَوْ عَافَانِي مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ»<sup>(٤)</sup> \*

١٤ - \* (قَالَ أَبُو قِلَابَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنتُمْ تَعْرِفُونَ»<sup>(٥)</sup> \*

١٥ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ الضَّلَالَةِ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا النَّارَ، فَجَرَّبَهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَتَّحِلُ قَوْلًا - أَوْ قَالَ حَدِيثًا - فَيَتَنَاهَى بِهِ الْأَمْرَ دُونَ السَّيْفِ، وَإِنَّ الْفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا، ثُمَّ تَلَا ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ﴾ (التوبة/ ٧٥) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة/ ٥٨) ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ (التوبة/ ٦١) فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا النَّارَ»<sup>(٦)</sup> \*

١٦ - \* (قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ: «تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ... وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ. فَحَدِّثَ الْحَسَنُ بِذَلِكَ فَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «صَدَقَ وَنَصَحَ»<sup>(٧)</sup> \*

١٧ - \* (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْهَوَى لَأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ»<sup>(٨)</sup> \*

١٨ - \* (قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

(٥) سنن الدارمي (١/ ١٢٠) رقم (٣٩١). والسنة لعبد الله

بن الامام أحمد (١/ ١٣٧) رقم (٩٩).

(٦) الدارمي (١/ ٥٨، ٥٩) رقم (١٠٠).

(٧) الاعتصام للشاطبي (١/ ٨٥). هو في الحلية بمعناه

(٢/ ٢١٨). وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٠).

(٨) سنن الدارمي (١/ ١٢٠) رقم (٣٩٥).

(١) أضواء البيان (٦/ ٣٣٠).

(٢) الإبانة لابن بطة بواسطة رسالة الهوى وأثره في الخلاف

لعبد الله بن محمد الغنيان (٩).

(٣) سنن الدارمي (١/ ١٢١) رقم (٣٩٧) وروى مثل ذلك

عن سعيد بن جبير وأيوب السخيتاني انظر نفس الموضع.

(٤) سنن الدارمي (١/ ١٠٣) رقم (٣٠٩).



إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعَصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى

إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَمْ يَقُلْ هِشَامُ

ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سِوَى هَذَا الْبَيْتِ» \* (١).

١٩ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ فِي كُتُبِهِ : إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ مَا مَالَتْ

إِلَيْهِ الْأَهْوَاءُ وَالزِّيغُ الْبَعِيدَةُ) \* (٢).

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي الصَّلْتِ ، قَالَ : كَتَبَ رَجُلٌ

إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدْرِ ، فَكَتَبَ : أَمَّا

بَعْدُ ؛ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالْاِقْتِصَادِ (٣) فِي أَمْرِهِ ،

وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا

جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ ، وَكُفُّوا مُؤْتَتَهُ (٤) ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ

فَإِنَّهَا لَكَ - بِإِذْنِ اللَّهِ - عِصْمَةٌ ، ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْ

النَّاسُ بِدَعَةٍ ، إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا ، أَوْ

عِبْرَةٌ فِيهَا ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي

خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَا ، وَالزَّلَلِ ، وَالْحُمَقِ ، وَالتَّعَمُّقِ ،

فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لَأَنْفُسِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ عَلَى

عِلْمٍ وَقَفُوا ، وَبَبَصَرٍ نَافِذٍ كُفُّوا ، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ

كَانُوا أَقْوَى ، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى ، فَإِنْ كَانَ

الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ . وَلَئِنْ قُلْتُمْ :

إِنَّمَا حَدَّثَ بَعْدَهُمْ مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ ،

وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ ، فَقَدْ

تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي ، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي ، فَمَا دُونَهُمْ

مِنْ مَقْصَرٍ ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مُحْسَرٍ ، وَقَدْ قَصَرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ

فَجَفَوْا ، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَعَلَوْا ، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ

لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ .

كَتَبْتُ تَسْأَلُ عَنِ الْإِقْرَارِ بِالْقَدْرِ فَعَلَى

الْخَيْرِ - بِإِذْنِ اللَّهِ - وَقَعْتُ ، مَا أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ

مِنْ مُحْدَثَةٍ ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ ، هِيَ أَيْبُنُ أَثَرًا ، وَلَا

أَثَبْتُ أَمْرًا ، مِنْ الْإِقْرَارِ بِالْقَدْرِ ، لَقَدْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي

الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ ، يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَفِي

شِعْرِهِمْ ، يُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ

الْإِسْلَامُ بَعْدُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ

حَدِيثٍ وَلَا حَدِيثَيْنِ ، وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ ،

فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ ،

وَتَضَعِيفًا لَأَنْفُسِهِمْ ، أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ ،

وَلَمْ يُحْصِهِ كِتَابُهُ ، وَلَمْ يَمُضِ فِيهِ قَدَرُهُ ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ

لَفِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : مِنْهُ اقْتَبَسُوهُ ، وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ .

وَلَئِنْ قُلْتُمْ : لَمْ أَنْزَلِ اللَّهُ آيَةً كَذَا ؟ وَلَمْ قَالَ : كَذَا ؟ .

لَقَدْ قَرَأُوا مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُمْ ،

وَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ : كُلُّهُ بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ ، وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ ،

وَمَا يُقَدَّرُ يَكُنْ ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ،

وَلَا نَمْلِكُ لَأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، ثُمَّ رَغِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ

وَرَهَبُوا) \* (٥) .

(٤) كفوا مؤنته: لم يكلف بالبحث فيه وما يترتب عليه من عناء

ومشقة.

(٥) أبو داود (٤/٢٠٢-٢٠٣) رقم (٤٦١٢).

(١) أدب الدنيا والدين (٣٩).

(٢) الاعتصام (١/٦٥) ط. دار الكتب العلمية.

(٣) الاقتصاد في أمر الله: الاعتدال فيه فيقف حيث وقف به

الشرع من كتاب وسنة.



يُحَدِّثُ بِهِ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٢٦ - \*) (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : بِئْسَ الْقَوْمُ

هَؤُلَاءِ ، أَهْلُ الْأَهْوَاءِ ، لَا نُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ)\*)<sup>(٦)</sup>.

٢٧ - \*) (وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ

الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ دِينِي ، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٌ، اذْهَبْ إِلَى شَاكٍ مِثْلِكَ فَخَاصِمُهُ)\*)<sup>(٧)</sup>.

٢٨ - \*) (قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ: «مَنْ أَمَرَ

السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور/ ٥٤)\*)<sup>(٨)</sup>.

٢٩ - \*) (قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«إِنَّمَا دَخَلَ الْفَسَادُ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ: الْأَوَّلُ ضَعْفُ النِّيَّةِ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَالثَّانِي صَارَتْ أَبْدَانُهُمْ مُهَيَّأَةً لَشَهَوَاتِهِمْ ، وَالثَّالِثُ غَلَبَهُمْ طَوْلُ الْأَمَلِ مَعَ قِصَرِ الْأَجَلِ ، وَالرَّابِعُ: آثَرُوا رِضَاءَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ ، وَالْخَامِسُ: اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَنَبَذُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، وَالسَّادِسُ: جَعَلُوا زَلَّاتِ السَّلَفِ حُجَّةً لَأَنْفُسِهِمْ، وَدَفَنُوا أَكْثَرَ مَنَاقِبِهِمْ)\*)<sup>(٩)</sup>.

٣٠ - \*) (سُئِلَ أَبُو حَفْصٍ الْحَدَّادُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ

الْبِدْعَةِ فَقَالَ: التَّعَدِّي فِي الْأَحْكَامِ ، وَالتَّهَاطُ فِي السُّنَنِ ، وَاتِّبَاعُ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْإِتِّبَاعِ وَالْإِقْتِدَاءِ)\*)<sup>(١٠)</sup>.

٢١ - \*) (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«قَالَ إِبْلِيسُ لِأَوْلِيَائِهِ: مَنْ أَيِّ شَيْءٍ تَأْتُونَ بَنِي آدَمَ ؟ فَقَالُوا: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ: فَهَلْ تَأْتُونَهُمْ مِنْ قَبْلِ الْإِسْتِغْفَارِ ؟ فَقَالُوا: هَيْهَاتَ ، ذَاكَ شَيْءٌ قَرْنُ التَّوْحِيدِ، قَالَ: لِأَبْثَنَ فِيهِمْ شَيْئًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْهُ ؛ قَالَ: فَبَثَّ فِيهِمُ الْأَهْوَاءَ)\*)<sup>(١)</sup>.

٢٢ - \*) (قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«أَوْصِيكُمْ بِثَلَاثٍ : لَا تُمَكِّنَنَّ سَمْعَكَ مِنْ صَاحِبِ هَوَى ، وَلَا تَحُلْ بِأَمْرَاءٍ لَيْسَتْ لَكَ بِمَحْرَمٍ وَلَوْ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ ، وَلَا تَدْخُلَنَّ عَلَى أَمِيرٍ وَلَوْ أَنْ تَعْظُهُ)\*)<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - \*) (قَالَ أَبُو عَمْرٍانَ الْجُوزِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«لَيْتَ شِعْرِي أَيِّ شَيْءٍ عَلِمَ رَبُّنَا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ حِينَ أَوْجَبَ لَهُمُ النَّارَ)\*)<sup>(٣)</sup>.

٢٤ - \*) (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«لَأَنْ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدَ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ)\*)<sup>(٤)</sup>.

٢٥ - \*) (قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «لَا

يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ أَرْبَعَةٍ: سَفِيهِ يُعْلِنُ السَّفَةَ ، وَإِنْ كَانَ أَرَوَى النَّاسِ . وَصَاحِبِ بِدْعَةٍ يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ . وَمَنْ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِ النَّاسِ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَتِّهِمُهُ فِي الْحَدِيثِ. وَصَالِحِ عَابِدٍ فَاضِلٍ إِذَا كَانَ لَا يَحْفَظُ مَا

(٦) شرح السنة (١/ ٢٢٩).

(٧) سير أعلام النبلاء (٩٩) والاعتصام (١/ ٩٦).

(٨) الاعتصام (١/ ٧٢).

(٩) المرجع السابق (١/ ٦٨).

(١٠) المرجع السابق (١/ ٩٥).

(١) سنن الدارمي (١/ ١٠٣) رقم (٣٠٨).

(٢) الإبانة لابن بطة بواسطة الهوى للغنيمان (١٠)، ونحوه عن ميمون بن مهران.

(٣) السنة لابن أبي عاصم (٢٦).

(٤) حلية الأولياء (٩/ ١١١) وشرح السنة (١/ ٢١٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٦٧-٦٨).



٣١- \* (قَالَ ابْنُ حَبَّانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-

«الْعَقْلُ وَالْهَوَى مُتَعَادِيَانِ ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ لِرَأْيِهِ مُسْعِفًا وَلِهَوَاهُ مُسَوِّفًا . فَإِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ اجْتَنَبَ أَقْرَبَهُمَا مِنْ هَوَاهُ ، لِأَنَّ فِي مُجَانَبَةِ الْهَوَى إِصْلَاحَ السَّرَائِرِ ، وَبِالْعَقْلِ تَصْلُحُ الصَّامِرَاتُ» \* (١).

٣٢- \* (قَالَ الْمَاورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ

الْهَوَى وَالشَّهْوَةَ يَجْتَمِعَانِ فِي الْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ وَيَتَّفِقَانِ فِي الدَّلَالَةِ وَالْمَذْلُولِ ، لَكِنْ الْهَوَى مُخْتَصُّ بِالْآرَاءِ وَالْإِعْتِقَادَاتِ ، وَالشَّهْوَةُ مُخْتَصَّةٌ بِنَيْلِ الْمُسْتَلَذَاتِ . فَصَارَتِ الشَّهْوَةُ مِنْ نَتَائِجِ الْهَوَى ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْهَوَى عَنِ الْخَيْرِ صَادٌّ ، وَلِلْعَقْلِ مُضَادٌّ ، لِأَنَّهُ يُتَّبَعُ مِنَ الْأَخْلَاقِ قَبَائِحُهَا ، وَيُظْهَرُ مِنَ الْأَفْعَالِ فَضَائِحُهَا ، وَيَجْعَلُ سِتْرَ الْمُرُوءَةِ مَهْتُوكًا ، وَمَدْخَلَ الشَّرِّ مَسْلُوكًا . وَلَمَّا كَانَ الْهَوَى غَالِبًا وَإِلَى سَبِيلِ الْمَهَالِكِ مُورِدًا ، جُعِلَ الْعَقْلُ عَلَيْهِ رَقِيبًا مُجَاهِدًا ، يُلَاحِظُ عَثْرَتَهُ ، وَيَدْفَعُ بَادِرَةَ سَطْوَتِهِ ، وَيَدْفَعُ خِدَاعَ حِيلَتِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى قَوِيٌّ وَمَدْخَلَ مَكْرِهِ خَفِيٌّ» \* (٢).

٣٣- \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

«أَضَلُّ الضَّلَالِ : هُمُ اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَالْهَوَى ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ مَنْ ذَمَّهُمْ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم / ٢٣) وَقَالَ فِي حَقِّ نَبِيِّهِ ﷺ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم / ١ - ٤) فَزَهَّاهُ عَنِ الضَّلَالِ

وَالْغَوَايَةِ اللَّذَيْنِ هُمَا الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ ، فَالضَّالُّ هُوَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْحَقَّ ، وَالْغَاوِي الَّذِي يَتَّبِعُ هَوَاهُ ، وَأَخْبَرَ (عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ) أَنَّهُ مَا يَنْطِقُ عَنِ هَوَى النَّفْسِ ، بَلْ هُوَ وَحْيٌ أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَوَصَفَهُ بِالْعِلْمِ وَزَهَّاهُ عَنِ الْهَوَى» \* (٣).

٣٤- \* (قَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«الْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى الشَّرْعِ وَالْإِتِّبَاعِ ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالْإِبْتِدَاعِ ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَالثَّانِي : أَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ لَا نَعْبُدُهُ بِالْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا شَرَعَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبٍّ ، لَا أَنْ نَعْبُدَهُ بِالْأُمُورِ الْمُبْتَدَعَةِ» \* (٤).

٣٥- \* (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«إِنَّ جَمِيعَ الْمَعَاصِي تَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ هَوَى النَّفْسِ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ ، وَكَذَلِكَ الْبِدْعُ تَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ الْهَوَى عَلَى الشَّرْعِ وَلِهَذَا يُسَمَّى أَهْلُهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ ، وَمَنْ كَانَ حُبُّهُ وَبُغْضُهُ وَعَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ لِهَوَى نَفْسِهِ كَانَ ذَلِكَ نَقْصًا فِي إِيْمَانِهِ الْوَاجِبِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ التَّوْبَةُ مِنْ ذَلِكَ ، وَالرُّجُوعُ إِلَى اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ تَقْدِيمِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا فِيهِ رِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى هَوَى النَّفْسِ وَمُرَادَاتِهَا كُلِّهَا» \* (٥).

٣٦- \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١٩).

(٢) بتصرف شديد من أدب الدنيا والدين (٣٨ - ٤٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٣ / ٣٨٤).

(٤) المرجع السابق (١ / ٨٠) بتصرف.

(٥) جامع العلوم والحكم (٣٦٦، ٣٦٧) بتصرف يسير جدا.



(الفرقان/ ٤٣): يَعْنِي أَنَّهُ مَهْمَا اسْتَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ وَرَأَاهُ حَسَنًا فِي هَوَى نَفْسِهِ كَانَ دِينُهُ وَمَذْهَبُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ (فاطر/ ٨) ﴿١﴾ .

٣٧ - ﴿قَالَ ابْنُ بَطَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بِخُرُوجِ الدَّجَالِ فَلْيَنَاقِ عَنْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَمَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يُتْبِعَهُ لِمَا يَرَى مِنَ الشُّبُهَاتِ .

قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : هَذَا قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ فَلَا يَحْمِلُنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حُسْنَ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ، وَمَا عَهْدُهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهِ عَلَى الْمُخَاطَرَةِ بِدِينِهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ ، فَيَقُولُ: أَدَاخِلْهُ لَأُنَاطِرُهُ أَوْ لَأُسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ ، فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَالِ ، وَكَلَامُهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرَبِ ، وَأَحْرَقُ لِلْقُلُوبِ مِنَ اللَّهَبِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ فَجَالَسُوهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمُبَاسَطَةُ، وَخَفِيُّ الْمَكْرِ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ، حَتَّى صَبَوْا إِلَيْهِمْ﴾ ﴿٢﴾ .

٣٨ - ﴿قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِمَّ اتِّبَاعِ الْهَوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية/ ٢٣) وَقَوْلِهِ ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾

(البقرة/ ١٢٠) وَجَمَعَ الْهَوَى فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ هَوًى غَيْرَ هَوَى الْآخِرِ ، ثُمَّ إِنَّ هَوًى كُلِّ وَاحِدٍ لَا يَتَنَاهَى ، فَعَلَى هَذَا فَإِنَّ اتِّبَاعَ أَهْوَائِهِمْ نِهَايَةُ الضَّلَالِ وَالْخَيْرَةِ﴾ ﴿٣﴾ .

٣٩ - ﴿قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ الْوَاجِبَ الَّذِي يُلْزَمُ الْعِلْمُ بِهِ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ أَفْعَالِ الْمُكَلَّفِ مُطَابِقَةً لِمَا أَمَرَهُ بِهِ مَعْبُودُهُ - جَلَّ وَعَلَا - ، فَإِذَا كَانَتْ جَمِيعُ أَفْعَالِهِ تَابِعَةً لِمَا يَهْوَاهُ ، فَقَدْ صَرَفَ جَمِيعَ مَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهِ خَالِقُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ إِلَى هَوَاهُ﴾ ﴿٤﴾ .

٤٠ - ﴿قَالَ الشَّاعِرُ: إِذَا مَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَقْتَادُهُ الْهَوَى فَقَدْ تَكَلَّفَتْهُ عِنْدَ ذَاكَ ثَوَاكِلُهُ وَقَدْ أَشَمَّتِ الْأَعْدَاءُ جَهْلًا بِنَفْسِهِ وَقَدْ وَجَدَتْ فِيهِ مَقَالًا عَوَازِلُهُ وَمَا يَرْدَعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ عَنِ الْهَوَى مِنْ النَّاسِ إِلَّا حَازِمُ الرَّأْيِ كَامِلُهُ﴾ ﴿٥﴾ .

٤١ - ﴿وَقَالَ آخَرُ: يَا عَاقِلًا أَرْدَى الْهَوَى عَقْلَهُ مَالِكَ قَدْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ أَتَجْعَلُ الْعَقْلَ أَسِيرَ الْهَوَى وَإِنَّمَا الْعَقْلُ عَلَيْهِ أَمِيرٌ﴾ ﴿٦﴾ .

(١) التفسير (٣/ ٣٢٠) ونقله عنه الشنقيطي في الأضواء (٦/ ٣٢٩).

(٢) الإبانة له بواسطة الهوى للغنيان (١٢١١).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٥٩) بتصرف.

(٤) أضواء البيان (٦/ ٣٣٠).

(٥) أدب الدنيا والدين (٣٥).

(٦) المصدر السابق (٣٥).



٤٢ - \* (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : « كُنْ لِهَوَاكَ

مُسَوِّفًا ، وَلِعَقْلِكَ مُسَعِّفًا <sup>(١)</sup> ، وَانْظُرْ إِلَى مَا تَسُوءُ عَاقِبَتُهُ

فَوَاطِنُ <sup>(٢)</sup> نَفْسِكَ عَلَى مُجَانِبَتِهِ ، فَإِنَّ تَرْكَ النَّفْسِ وَمَا

تَهْوَى دَاوَاهَا ، وَتَرْكَ مَا تَهْوَى دَوَائُهَا ، فَاصْبِرْ عَلَى

الدَّوَاءِ كَمَا تَخَافُ مِنَ الدَّاءِ » ) \* <sup>(٣)</sup> .

٤٣ - \* (وَقَالَ آخَرُ : « خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ

الشَّهْوَةَ مِنْ قَلْبِهِ ، وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ » ) \* <sup>(٤)</sup> .

٤٤ - \* (وَقَالَ آخَرُ : الْهَوَى مَطِيَّةُ الْفِتْنَةِ ،

وَالدُّنْيَا دَارُ الْمِحْنَةِ <sup>(٥)</sup> ، فَانْزِلْ عَنِ الْهَوَى تَسْلَمَ ، وَأَعْرِضْ

عَنِ الدُّنْيَا تَغْنَمَ ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ هَوَاكَ بِطِيبِ الْمَلَاهِي ،

وَلَا تَفْتِنَكَ دُنْيَاكَ بِحُسْنِ الْعَوَارِي <sup>(٦)</sup> ، فَمُدَّةُ اللَّهْوِ

تَنْقَطِعُ ، وَعَارِيَةُ الدَّهْرِ تُرْتَجِعُ ، وَيَبْقَى عَلَيْكَ مَا تَرْتَكِبُهُ

مِنَ الْمَحَارِمِ وَتَكْتَسِبُهُ مِنَ الْمَآثِمِ » ) \* <sup>(٧)</sup> .

٤٥ - \* (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : « شَرُّ إِلَهٍ عَبْدٌ فِي

الْأَرْضِ الْهَوَى » ) \* <sup>(٨)</sup> .

٤٦ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ يَرْمِينِي

بِالنَّبْلِ مِنْ قَوَسٍ لَهَا تَوْتِيرٌ ) \* <sup>(٩)</sup> .

إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى

يَا رَبِّ أَنْتَ عَلَى الْخَلَاصِ قَدِيرٌ ) \* <sup>(١٠)</sup> .

٤٧ - \* (قَالَ أَغْرَابِي : « الْهَوَى هَوَانٌ وَلَكِنْ

غَلِطَ بِاسْمِهِ ، فَأَخَذَهُ الشَّاعِرُ وَقَالَ :

إِنَّ الْهَوَانَ هُوَ الْهَوَى قُلِبَ اسْمُهُ

فَإِذَا هَوِيَتْ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا » ) \* <sup>(١١)</sup> .

٤٨ - \* (وَقَالَ حَكِيمٌ : « الْعَقْلُ صَدِيقٌ مَقْطُوعٌ ،

وَالْهَوَى عَدُوٌّ مَتْبُوعٌ » ) \* <sup>(١٢)</sup> .

٤٩ - \* (وَفِي بَعْضِ الْحِكَمِ مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ،

أَعْطَى عَدُوَّهُ مُنَاهُ » ) \* <sup>(١٣)</sup> .

٥٠ - \* (قَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ : « أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ

عَصَى هَوَاهُ ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَنْ رَفَضَ دُنْيَاهُ » ) \* <sup>(١٤)</sup> .

## من مضار «اتباع الهوى»

### نفس مضار صفة «الابتداع»

(١) مسوفًا: بماطلاً ولا تحبه إلى ما يريد - مسعفاً مسرعاً إلى إجابة طلبه.

(٢) وطن نفسك: هيئها واجعلها مستعدة للبعد عما تكون نتيجته غير مستحبة.

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٦).

(٤) المرجع السابق (٣٦).

(٥) المحنة: الابتلاء والاختبار.

(٦) العواري: جمع عارية وهو ما بيدك وليس مملوكاً لك.

(٧) أدب الدنيا والدين (٤١).

(٨) الهوى وأثره في الخلاف للغنيمان (٢٣).

(٩) لها توتير: يوضع لها وتر.

(١٠) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٥/٣٩٥).

(١١) الهوان: هو الذل.

(١٢) أدب الدنيا والدين (٣٤).

(١٣) المرجع السابق نفسه.

(١٤) المرجع السابق نفسه.



## الأثر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	١٥	١

### الأثر لغة :

الأثر لغة هي المصدّر من قولهم أثّر يأثر وهو مأخوذ من مادة (أ ث ر) التي تدل على تقديم الشيء<sup>(١)</sup>، يقال: لقد أثرت بأن أفعل كذا وهو (أي الأثر) هم في عزم، والأثير: الكريم عليك الذي تؤثره بفضلك وكرمك، والمرأة الأثيرية، والمصدّر الأثرية، تقول: عندنا أثرية، ورجل أثير على فاعل، وجماعة أثيرون، وهو بين الأثرية، ويقال: أخذت ذلك بلا أثرية عليك، أي لم أستأثر عليك، ورجل أثر على فعل، يستأثر على أصحابه. وفي الحديث: «سترون بعدي أثرية» أي من يستأثرون بالفيء، وهي الأثرية والأثرية والجمع إثر، والمأثرة والمأثرة بفتح الثاء وضمها: المكرمة لأنها تؤثر، أي تذكر، ويأثرها قوم عن قوم يتحدثون بها، وآثرت فلاناً على نفسي من الإيثار، أي الإعطاء، واستأثر فلان... بالشيء أي استبد به، وقيل: استأثر بالشيء على غيره: خص به نفسه واستبد به، ورجل أثر، على فعل، وأثر: يستأثر على أصحابه في القسم. والاستيثار: الانفراد بالشيء، ومنه حديث عمر: فوالله

ما استأثر بها عليكم، ولا أخذها دونكم. وهي الإثرة، وكذلك الأثرية والأثرية، وأنشد:

ما أثروك بها إذ قدموك لها،

لكن بها استأثروا، إذ كانت الإثر<sup>(٢)</sup>

### الأثر اصطلاحاً :

قال الكفوي: الأثرية هي التقدّم والاختصاص<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الأثير: أراد بالأثرية في الحديث الشريف «ستلقون بعدي أثرية». أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء.

وقال ابن حجر: أشار (بالأثرية) إلى أن الأمر يصير في غيرهم فيختصون (أنفسهم) دونهم (أي دون الأنصار) بالمال وكان الأمر على ما وصفه<sup>(٤)</sup>.

ويستخلص من جملة ما سبق أن الأثرية هي: أن يختص الإنسان نفسه أو أتباعه بالمنافع من أموال ومصالح دنيوية ويستأثر بذلك فيحجبه عمّن له فيه نصيب أو هو أولى به<sup>(٥)</sup>.

(١) لهذه المادة معنيان آخران هما: ذكر الشيء، ورسم الشيء

الباقي، انظر مقاييس اللغة لابن فارس (١/٥٣).

(٢) الصحاح للجوهري (٥٧٤، ٥٧٥). ولسان العرب

(٤/٨)، ومقاييس اللغة لابن فارس (١/٥٣). والنهاية

لابن الأثير (١/٢٢).

(٣) الكليات للكفوي (٤٠).

(٤) النهاية (١/٢٢). وفتح الباري (٧/١٤٧).

(٥) تم استخلاص هذا التعريف الاصطلاحي من جملة أقوال اللغويين وشرح الحديث.



## أثر الأثرة على الفرد والمجتمع :

لِلْأَثَرَةِ وَاخْتِصَاصِ الذَّاتِ أَوْ الْأَقَارِبِ  
بِالْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ دُونَ غَيْرِهِمْ أَضْرَارٌ كَثِيرَةٌ عَلَى الْفَرْدِ  
وَالْمُجْتَمَعِ، لِأَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ الْأَنَانِيَةِ الْبَغِيضَةِ يَجْلِبُ الْحَقْدَ  
بَيْنَ الْأَفْرَادِ، وَيَمْنَعُ مِنْ وُصُولِ الْحُقُوقِ لِأَصْحَابِهَا،  
وَتِلْكَ حَالَةٌ تَدْعُو إِلَى تَذْمُرِ أَصْحَابِ الْحَقِّ، وَإِلْحَاقِ  
الْأَذَى بِمَنْ اسْتَأْثَرَ دُونَهُمْ بِالْمَالِ أَوْ الْوِظَافَةِ أَوْ نَحْوِ  
ذَلِكَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ فِيهِ سَوَاءً.

إِنَّ الْأَثَرَةَ وَالْأَنَانِيَةَ إِذَا شَاعَتْ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ  
الْمُجْتَمَعَاتِ انْحَلَّ عِقْدُهُ، وَانْفَصَمَتْ عُرَاهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ  
ظُلْمٌ لِأَصْحَابِ الْحُقُوقِ، وَظُلْمٌ أَيْضًا لِذَوِي الْأَثَرَةِ  
الَّذِينَ يَحْصُلُونَ عَلَى حُقُوقِ الْغَيْرِ، مِمَّا يَجْعَلُهُمْ كُسَالَى  
مَغْرُورِينَ، وَإِذَا مَا حَدَثَ تَبَدُّلٌ فِي الْأَوْضَاعِ، فَإِنَّهُمْ  
يُطَالَبُونَ بِرَدِّ هَذِهِ الْحُقُوقِ الَّتِي غَالِبًا مَا يَكُونُونَ قَدْ  
أَضَاعُوهَا لِعَدَمِ تَعَبُّهِمْ فِي الْحُصُولِ عَلَيْهَا، وَحِينَئِذٍ  
تَنْقَلِبُ الْمَنَافِعُ إِلَى مَهَالِكٍ تَهْوِي بِهِمْ فِي قَاعِ الشُّجُونِ،  
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى، وَالْأَوَّلَى بِالْمُسْلِمِ الْحَقِّ أَلَّا

يُؤْثِرَ نَفْسَهُ، أَوْ أَقَارِبَهُ، أَوْ أَصْهَارَهُ، أَوْ مُقَرَّبِيهِ بِنَفْعٍ  
لَا يَسْتَحِقُّونَهُ، حَتَّى لَا يَعُودَ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ،  
وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّى بِعَكْسِ هَذِهِ الصِّفَةِ وَهُوَ الْإِيثَارُ بِأَنْ  
يُفْضِلَ غَيْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَحِينَئِذٍ فَقَطْ يُصْبِحُ مِنَ  
الْمُفْلِحِينَ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ شُحِّ أَنْفُسِهِمْ وَبُخْلِهَا  
بِالْمَنَافِعِ عَلَى الْغَيْرِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ الْعَدْلُ  
بِأَنْ يُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَهُ فِي أَنْصَارِ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ أُسْوَةٌ طَيِّبَةٌ حَيْثُ مَدَحَهُمُ الْمُؤَلَى - عَزَّ وَجَلَّ -  
بِقَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ  
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/٩)  
وَعَلَى مَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْأَثَرَةُ أَنْ يَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ مِنْ  
نَاحِيَةٍ، وَأَنْ يُطَالِبَ بِحَقِّهِ بِالْمَعْرُوفِ، سَائِلًا الْمُؤَلَى - عَزَّ  
وَجَلَّ - أَنْ يُعِينَهُ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرٌ مُعِينٍ.

[للاستزادة: انظر صفات: الاحتكار - البخل -

الشح.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإنفاق - الإيثار -

البر - الجود - الكرم - السخاء - الجحود - المحبة].



## الآيات الواردة في « الأثر »

- ١- فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾  
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾  
وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴿٣٦﴾  
فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾  
وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾  
فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾  
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾  
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾
- ٢- قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾  
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾  
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾  
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾<sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم «الأثرة»

١ - \* (عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيَّ، قَالَ قُلْتُ: كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: آيَةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥). قَالَ: سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «بَلِ اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ. حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً<sup>(١)</sup>، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ<sup>(٢)</sup> فَعَلَيْكَ خَوِيصَّة<sup>(٣)</sup> نَفْسِكَ. فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ<sup>(٤)</sup> الصَّبْرُ فِيهِنَّ عَلَى مِثْلِ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ. لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ» \*<sup>(٥)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي<sup>(٦)</sup> كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْخَوْضِ» \*<sup>(٧)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِنَارِسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكَرُونَهَا<sup>(٨)</sup>». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدْوَا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّهُمْ» \*<sup>(٩)</sup>.

٤ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيَّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا» ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون/ ١) حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ» \*<sup>(١٠)</sup>.

٥ - \* (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ. قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ، مُفْضِيًا<sup>(١١)</sup> إِلَى

للحديث شواهد يتقوى بها.

(٦) تستعملني: توليني عملاً.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٢). ومسلم (١٨٤٥) واللفظ له.

(٨) تنكرونها: لاترضونها لمخالفتها الشرع والعقل.

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٢).

(١٠) الترمذي (٣١٧٣) واللفظ له. والحاكم (٤٢٥/٢).

(٤٢٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي.

(١١) مفضيًا: يعني ليس بينه وبين رماله شيء.

(١) مؤثرة: أي يختارها كل أحد على الدين.

(٢) لا يدان لك به: أي لا قدرة لك عليه.

(٣) خويصة نفسك: هكذا هي موجودة في ابن ماجه والنهاية

لابن الأثير (٣٧/٢)، التهذيب للأزهري (٥٥٢/٦)

وهي تصغير خاصة على غير قياس.

(٤) أيام الصبر: أي أياماً يعظم فيها أجر الصبر.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٣٤١). والترمذي (٣٠٥٨) وقال:

حديث حسن غريب. وابن ماجه (٤٠١٤) واللفظ له.

والبغوي في شرح السنة (٣٤٨/١٤) وقال محققه:



اللَّهُ ﷻ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةً سَنَةً . ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةً  
الْمَالِ ... الْحَدِيثُ» \* (٢).

رَمَالِهِ (١) ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ : « فَوَ اللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ .  
وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ ، حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ ، فَكَانَ رَسُولُ

## الأحاديث الواردة في ذم «الأثر» معنى

فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَني قِتَالُ كَرِهْتُ الْمَوْتَ وَخَشَعْتُ  
نَفْسِي (٧) . قَالَ : فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَكَهَا ثُمَّ  
قَالَ : « لَا صَدَقَةَ ، وَلَا جِهَادَ ، فِيمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ » قَالَ :  
ثُمَّ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَايَعُكَ ، فَبَايَعَنِي عَلَيْهِنَّ  
كُلِهِنَّ \* (٨).

٨ - \* (عَنِ الْمُقَدَّادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا  
مِنَ الْجَهْدِ (٩) فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا . فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ  
فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ . فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْنَزُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
« اخْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا » قَالَ : فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرِبُ  
كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهَا نَصِيبَهُ . وَتَرَفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبُهُ قَالَ :  
فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْلِمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ  
الْيَقْظَانَ . قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي . ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ

٦ - \* (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الصَّدَقَةِ  
أَعْظَمُ ؟ . فَقَالَ : « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ (٣) ،  
تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُثْمِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ  
الْحُلُقُومَ (٤) ، قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، أَلَا وَقَدْ  
كَانَ لِفُلَانٍ » \* (٥).

٧ - \* (عَنِ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأُبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ  
فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ : « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ، وَتُصَلِّيَ الْخُمْسَ ، وَتُصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُؤَدِّيَ  
الزَّكَاةَ ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ ، وَتُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ :  
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَّا اثْنَتَانِ فَلَا أُطِيقُهُمَا ، أَمَّا الزَّكَاةُ  
فَمَالِي إِلَّا عَشْرُ ذَوْدٍ (٦) هُنَّ رِسْلُ أَهْلِي وَحُمُولَتُهُمْ ، وَأَمَّا  
الْجِهَادُ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلَّى فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ

(١) رماله : بضم الراء وكسرهما - وهو ما ينسج من سعف النخل  
ونحوه ليضطجع عليه .

(٢) مسلم (١٧٥٧) .

(٣) صحيح شحيح : الشح أعم من البخل ، وكأن الشح جنس  
والبخل نوع وأكثر ما يقال البخل في أفراد الأمور ، والشح  
عام كالوصف اللازم وما هو من قبل الطبع ، فمعنى  
الحديث : أن الشح غالب في حال الصحة . فإذا سمح فيها  
وتصدق كان أصدق في نيته وأعظم لأجره .

(٤) بلغت الحلقوم : أي بلغت الروح الحلقوم أي قاربت ، إذ لو  
بلغته حقيقة لم تصح وصيته ولا صدقته ولا شيء من  
تصرفاته .

(٥) مسلم (١٠٣٢) .

(٦) عشر ذود : أي عشر أيتق جمع ناقة ، والرسل : اللبن . أي هذه  
النوق العشر هي القطيع الذي يحمل عليه أهلي نساءهم  
ومتاعهم .

(٧) خشعت نفسي : فزعت وخافت .

(٨) أحمد (٢٢٤ / ٥) . والحاكم (٧٩ / ٢ ، ٨٠) واللفظ له  
وصححه وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في مجمع  
الزوائد (٤٢ / ١) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط  
واللفظ للطبراني ورجال أحمد موثقون .

(٩) الجهد : الجوع والمشقة .



مَا أَخْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ<sup>(٦)</sup>، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(٧)</sup>. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ<sup>(٨)</sup>. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ<sup>(٩)</sup> تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلُغُوا رَأْسِي<sup>(١٠)</sup> فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ<sup>(١١)</sup>. وَأَنْفَقُ فَسَنْتَفِقُ عَلَيْكَ، وَأَبْعَثُ جَيْشًا نَبْعَثُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ<sup>(١٢)</sup>، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا

فِيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتَحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ<sup>(١)</sup> فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ... (الْحَدِيثُ)\*<sup>(٢)</sup>.

٩ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ<sup>(٣)</sup>. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ<sup>(٤)</sup>. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٥)</sup> عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ

(١) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٢) مسلم (٢٠٥٥).

(٣) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف. أي قال الله تعالى: كل مال إلخ.. ومعنى نحلته أعطيته. أي كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال. والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك. وأنها لم تصر حرامًا بتحريمهم. وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

(٤) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

(٥) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما

كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل. وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به. واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(٦) فمقتهم: المقت أشد البغض. والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(٧) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك

بدينهم الحق، من غير تبديل.

(٨) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وغير ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك إليهم. فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومن ينافق.

(٩) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الزوال، بل يبقى على مَرِّ الزمان.

(١٠) إذا يثْلُغُوا رَأْسِي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(١١) نغزك: أي نعينك.

(١٢) لا زَبْرَ لَهُ: أي لا عقل له يزره ويمنعه مما لا ينبغي.

وقيل: هو الذي لا مال له. وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمد عليه.



يَتَّبِعُونَ<sup>(١)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ<sup>(٣)</sup> «وَالشَّنْظِيرُ»<sup>(٤)</sup> الْفَحَّاشُ «وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفَقَ فَسَنَفَقُ عَلَيْكَ»<sup>(٥)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى بَدَا لَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْحَبَالُ فِي سَفَرِهِ ، فَلَا بَلَاحَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسَأَلْتُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحَقُّوْقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا . فَرَدَّ عَلَيْهِ هَذَا ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ

اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ . فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ السَّبِيلِ ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِ الْحَبَالُ فِي سَفَرِهِ ، فَلَا بَلَاحَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ . أَسَأَلْتُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . وَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي ، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْءً أَخَذْتَهُ لِلَّهِ ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » \*<sup>(٦)</sup> .

١١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقِدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا ، قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ<sup>(٧)</sup> عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍّ لَا سَهْلٌ فَيَزْنِي ، وَلَا سَمِينٌ فَيَنْتَقِلُ . قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ<sup>(٨)</sup> ؛ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَدْرَهُ : إِنْ أَدْرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ<sup>(٩)</sup> . قَالَتِ الثَّلَاثَةُ: زَوْجِي الْعَشَقُ<sup>(١٠)</sup> . إِنْ أَنْطَقَ أُطْلِقَ . وَإِنْ أَسْكُتَ أُعَلِّقُ . قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ<sup>(١١)</sup> لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ . وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ ، قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدْ<sup>(١٢)</sup> وَإِنْ خَرَجَ

(١) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون . وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(٢) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر . قال أهل اللغة: يقال خفيت الشي . إذا أظهرته . وأخفيته إذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان فيهما جميعًا .

(٣) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب . وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور

(٤) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش ، وهو السيء الخلق .

(٥) مسلم (٢٨٦٥)

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤) واللفظ له . ومسلم (٢٩٦٤)

(٧) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث: المهزول .

(٨) لا أبت خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٩) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه .

(١٠) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل . ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(١١) زوجي كليل تهامة: هذا مدح بليغ . ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة .

(١٢) زوجي إن دخل فهدي: هذا أيضا مدح . فقولها فهدي ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن =



أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ ... الْحَدِيثُ<sup>(٢)</sup> \*.

١٢ - \* (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوءٌ. فَمَنْ أَخَذَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»<sup>(٣)</sup> \*).

١٣ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ

نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»<sup>(٤)</sup> \*).

١٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ مِلْءَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَاللَّهُ يُتَوَبُّ عَلَى مَنْ تَابَ»<sup>(٥)</sup> \*).

١٥ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذُبَّانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»<sup>(٦)</sup> \*).

## من الآثار الواردة في ذم «الأثرة»

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ خَرَجَ يَسِيرُ فِي مَمْلَكَتِهِ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ مِنَ النَّاسِ. فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ لَهُ بَقَرَةٌ، فَرَأَتْ

عَلَيْهِ تِلْكَ الْبَقَرَةُ فَحَلَبَتْ، فَإِذَا حِلَابُهَا مِقْدَارُ ثَلَاثِينَ بَقَرَةً، قَالَ: فَأَعْجَبَ الْمَلِكُ بِهَا، وَقَالَ: مَا صَلَحَتْ هَذِهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِي، فَإِذَا صِرْتُ إِلَى مَوْضِعِي بَعَثْتُ

= تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي. وشبهته بالفهد لكثرة نومه. يقال أنوم من فهد. وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهده. أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه. وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة. ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد. يقال: أسد واستأسد.

(١) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء. والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في الإناء.. وإن اضطجع التف أي تلفف في ثوبه ونام ناحية عني،

ومعني لا يولج الكف ليعلم البث أي لا يداعبها ولا يعاشرها معاشرة الأزواج.  
(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له (٣) مسلم (١٠٣٥).  
(٤) مسلم (٢٧٢٢).  
(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٦). ومسلم (١٠٤٩) واللفظ له.  
(٦) الترمذي (٢٣٧٦) وقال: حديث حسن صحيح، وصحيح الترمذي رقم (١٩٣٥)، ورواه أحمد (٤٥٦/٣)، (٤٦٠). وقال محقق «جامع الأصول» (٦٢٧/٣): وهو حديث صحيح.



إِلَيْهِ فَأَخَذْتُهَا . قَالَ : وَأَقَامَ إِلَى الْغَدِ فَغَدَتِ الْبَقَرَةُ إِلَى مَرْعَاهَا ثُمَّ رَاحَتْ فَحَلَبْتُ ، فَإِذَا حِلَابُهَا قَدْ نَقَصَ عَنِ النِّصْفِ ، وَجَاءَ حِلَابُ خَمْسَ عَشْرَةَ بَقَرَةً . قَالَ : فَدَعَا الْمَلِكُ رَبَّهَا ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ رَعَتْ فِي غَيْرِ مَرْعَاهَا بِالْأُمْسِ ، أَوْ شَرِبَتْ فِي غَيْرِ مَشْرَبِهَا بِالْأُمْسِ ؟ قَالَ : مَا رَعَتْ فِي غَيْرِ مَرْعَاهَا بِالْأُمْسِ ، وَلَا شَرِبَتْ فِي غَيْرِ مَشْرَبِهَا بِالْأُمْسِ ، قَالَ : مَا بَالُ لَبْنِهَا قَدْ نَقَصَ ؟ قَالَ : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ قَدْ هَمَّ بِأَخْذِهَا . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَأَنْتَ مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُكَ الْمَلِكُ ؟ فَقَالَ لَهُ : هُوَ كَمَا أَقُولُ لَكَ . فَإِذَا الْمَلِكُ ظَلَمَ أَوْ هَمَّ بِظُلْمِ ذَهَبَتِ الْبَرَكَةُ ، أَوْ قَالَ :

ارْتَفَعَتِ الْبَرَكَةُ . قَالَ : فَعَاهَدَ الْمَلِكُ رَبَّهُ فِي نَفْسِهِ أَنْ لَا يَأْخُذَهَا وَلَا تَكُونَ لَهُ فِي مُلْكٍ أَبَدًا . قَالَ : وَأَقَامَ الْغَدُ ثُمَّ غَدَتِ الْبَقَرَةُ إِلَى مَرْعَاهَا ، فَحَلَبْتُ ، فَإِذَا حِلَابُهَا قَدْ عَادَ إِلَى مَا كَانَ . قَالَ : فَدَعَا صَاحِبَهَا ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ رَعَتْ بِقَرْتِكَ فِي غَيْرِ مَرْعَاهَا بِالْأُمْسِ ، أَوْ شَرِبَتْ فِي غَيْرِ مَشْرَبِهَا بِالْأُمْسِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَا بَالُ لَبْنِهَا قَدْ عَادَ . قَالَ : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ قَدْ هَمَّ بِالْعَدْلِ . قَالَ : فَاعْتَبَرَ الْمَلِكُ ، وَقَالَ : لَا جَرَمَ وَلَا عُدْلَنَ وَلَا كُونَنَ عَلَى أَفْضَلٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ نَحْوِ هَذَا<sup>(١)</sup> .

## من مضار «الأثر»

(١) بِهَا تَحِلُّ النِّقْمُ وَتَذْهَبُ النِّعَمُ .

(٢) دَلِيلٌ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخِسَّتِهَا .

(٣) الْأَثَرُ مِعْوَلٌ هَدَامٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ .

(٤) تُؤْذِي وَتَضُرُّ وَتَجْلِبُ الْخِصَامَ وَالنُّفُورَ .

(٥) تُؤَدِّي إِلَى انْتِفَاءِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَقَدْ تَذْهَبُ

بِالْإِسْلَامِ .

(٦) تَبُّتُ الْيَأْسِ فِي نَفُوسِ ذَوِي الْحُقُوقِ .

(٧) بِهَا يَضِيعُ الْعَدْلُ وَيَنْتَفِي كَرَمُ الْخُلُقِ .

(٨) يَحِلُّ الْعَدَاءُ وَالْكَرَاهِيَّةُ مَحَلَّ الْمَحَبَّةِ وَالْمُودَّةِ فِي

الْقُلُوبِ .

(٩) تَنْتَفِي الْأُسُوءَةُ الْحَسَنَةُ وَتَصِيرُ الْمَنْفَعَةُ بَاعِثَ

الْحَرَكَةِ فِي الْحَيَاةِ .



## الإجرام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٤	٧	٢

### الإجرام لغةً:

مَصْدَرُ أَجْرَمَ يُجْرِمُ. وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ج ر م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقَطْعِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْجِرَامُ لِصِرَامِ النَّخْلِ، وَالْجُرَامَةُ مَا سَقَطَ مِنَ الثَّمَرِ إِذَا جُرِمَ، وَالْجُرْمُ وَالْجَرِيمَةُ بِمَعْنَى الذَّنْبِ مِنْ ذَلِكَ. لِأَنَّهُ كَسَبٌ، وَالْكَسَبُ اقْتِطَاعٌ، وَالْجَسَدُ جُرْمٌ لَأَنَّهُ قَدَرًا وَتَقْطِيعًا. وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْجُرْمِ: قَطْعُ الثَّمَرَةِ عَنِ الشَّجَرِ، وَقَوْلُهُمْ: أَجْرَمَ: صَارَ ذَا جُرْمٍ نَحْوُ: أَثْمَرَ وَأَثْمَرَ أَيْ صَارَ ذَا ثَمَرٍ وَثَمَرٍ، وَاسْتَعِيرَ ذَلِكَ لِكُلِّ اكْتِسَابٍ مَكْرُوهٍ، وَلَا يَكَادُ يُقَالُ ذَلِكَ لِلْمَحْمُودِ، وَيُقَالُ: الْجُرْمُ: الْجَسَدُ، وَالْجُرْمُ اللَّوْنُ، وَالْجُرْمُ: الصَّوْتُ، أَمَّا الْجُرْمُ (بِالضَّمِّ) فَهُوَ الذَّنْبُ، وَالْجَرِيمَةُ مِثْلُهُ، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: جَرَمَ وَأَجْرَمَ، وَاجْتَرَمَ بِمَعْنَى.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْجُرْمُ (بِالضَّمِّ) التَّعْدِي، وَالْجُرْمُ: الذَّنْبُ، وَالْجَمْعُ أَجْرَامٌ وَجُرُومٌ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: جَرَمَ يُجْرِمُ جُرْمًا، وَاجْتَرَمَ وَأَجْرَمَ، فَهُوَ مُجْرِمٌ وَجَرِيمٌ، وَجَرَمَ إِلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ جَرِيمَةً، وَأَجْرَمَ: جَنَى جَنَائَةً، وَأَمَّا جُرْمٌ (بِالضَّمِّ) فَمَعْنَاهُ: عَظُمَ جُرْمُهُ.

وَالْجُرْمُ مَصْدَرُ الْجَارِمِ الَّذِي يُجْرِمُ نَفْسَهُ وَقَوْمَهُ شَرًّا،

وَالْجَارِمُ: الْجَانِي، وَالْمُجْرِمُ: الْمُذْنِبُ.

وَقَدْ أَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِلْهَيْزْدَانِ السَّعْدِيِّ أَحَدَ لُصُوصِهِمْ:

طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَرَهَيْنُ جُرْمٍ

بِمَا جَرَمْتَ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي<sup>(١)</sup>

### الإجرام اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبَ الْمُصْطَلَحَاتِ فِي التُّرَاثِ الْإِجْرَامِ ضَمَّنَ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ، وَلَكِنَّهَا عَرَفَتْ الْجُرْمَ: بِأَنَّهُ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ، وَعَرَفَتْ الذَّنْبَ بِأَنَّهُ: فِعْلٌ مُحَرَّمٌ يَقَعُ الْمَرْءُ عَلَيْهِ عَنْ قَصْدٍ فِعْلِ الْحَرَامِ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ وَالْعَبْدِ<sup>(٢)</sup>. وَعَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ يُمَكِّنُ تَعْرِيفُ الْإِجْرَامِ بِأَنَّهُ: فِعْلٌ ذَنْبٍ عَظِيمٍ يَقَعُ الْمَرْءُ عَلَيْهِ عَنْ قَصْدٍ سِوَاءِ أَكَانَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمَوْلَى أَوْ فِي حَقِّ الْعِبَادِ.

أَمَّا فِي كُتُبِ الْقَانُونِ وَالْمُصْطَلَحَاتِ الْحَدِيثَةِ، فَقَدْ أَخَذَ مُصْطَلَحُ الْإِجْرَامِ وَالْجَرِيمَةِ بُعْدًا اجْتِمَاعِيًّا وَقَانُونِيًّا وَاسِعًا فَقِيلَ: الْجَرِيمَةُ: كُلُّ فِعْلٍ يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَيُعَاقَبُ عَلَيْهِ الْقَانُونُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْمُحْدَثِينَ: الْجَرِيمَةُ: مُحْظُورَاتُ

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٤٥)، والصحاح

(٥/ ١٨٨٥، ١٨٨٦)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٢٦٢)،

ولسان العرب لابن منظور (١/ ٦٠٤) ط. دار المعارف.

(٢) انظر الكليات للكفوي (١١٤، ٥٠٣).

(٣) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (٩٠).



شَرْعِيَّةٌ زَجَرَ اللَّهُ عَنْهَا بِحَدِّ أَوْ تَعْزِيرٍ، وَالْمَحْظُورَاتُ إِذَا  
فَعَلَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، أَوْ تَرَكَ فِعْلَ مَأْمُورٍ بِهِ، وَمَنْ ثُمَّ يَكُونُ  
الْإِجْرَامُ: إِتْيَانُ فِعْلٍ مُحَرَّمٍ مُعَاقِبٍ عَلَى فِعْلِهِ، أَوْ هُوَ:  
فِعْلٌ أَوْ تَرْكٌ نَصَّتِ الشَّرِيعَةُ عَلَى تَجْرِيمِهِ وَالْعِقَابِ  
عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

وَمَنْ ثُمَّ يَشْمَلُ الْإِجْرَامُ فِعْلَ الْمَحْظُورَاتِ كَالسَّرِقَةِ  
وَالزَّنا وَالْقَتْلِ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَتَرَكَ الْمَأْمُورَاتِ مِنْ نَحْوِ  
تَرَكَ الصَّلَاةِ وَالْامْتِنَاعِ عَنْ دَفْعِ الزَّكَاةِ، أَوْ تَرَكَ الدِّينَ  
بِالْكُلِّيَّةِ كَالْارْتِدَادِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى - الإرهاب -  
انتهاك الحرمات - العدوان - العصيان - الانتقام -  
النقمة - الفجور - الطغيان - الحرب والمحاربة - العتو -  
القسوة - البغي.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: التقوى - الطاعة -  
الاستقامة - تعظيم الحرمات - الصفح - العفو -  
السلم].



## الآيات الواردة في « الإجماع »

أفعال المجرمين والبراءة منهم :

١- وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا أَوْ أَجْهَلَ إِلَهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾  
وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾<sup>(١)</sup>

٢- ﴿٥٦﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كِبُرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٧﴾  
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٨﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَافَةً وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٩﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٦٠﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٦١﴾<sup>(٢)</sup>

٣- فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوَامَ أَنْتُمْ

مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾  
فَلَمَّا الْقَوَامَ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾  
وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾<sup>(٣)</sup>

٤- قَالُوا يَنْتُحِقُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨٣﴾  
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٨٤﴾  
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾  
أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَى إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْحَرُمُونَ ﴿٨٦﴾<sup>(٤)</sup>

٥- وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾  
يَتَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾  
وَيَتَقَوْمِ اسْتَغْفِرُكُمْ وَأَرْبَابُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾<sup>(٥)</sup>

(٥) هود : ٥٠ - ٥٢ مكية

(٣) يونس : ٨٠ - ٨٢ مكية

(٤) هود : ٣٢ - ٣٥ مكية

(١) الأنعام : ٥٤ - ٥٥ مكية

(٢) يونس : ٧١ - ٧٥ مكية



٦- وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾  
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةِ  
يَنَّهُوَكَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا  
مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾<sup>(١)</sup>

٧- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾  
كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾  
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾<sup>(٢)</sup>

٨- ﴿١٤﴾ نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ  
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿١٥﴾  
وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٦﴾  
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ  
وَجِلُونَ ﴿١٧﴾

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿١٨﴾  
قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ  
فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿١٩﴾

قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ  
مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٢٠﴾

قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ  
رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٢١﴾

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٢﴾  
قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٢٣﴾

٩- وَلَئِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾  
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٥﴾  
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢٦﴾  
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾  
وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾  
أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٩﴾  
وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٣٠﴾  
فَفَرَّاهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يُمِيزُونَ ﴿٣١﴾  
كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾  
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٣﴾  
فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٤﴾  
فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٣٥﴾  
أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٣٦﴾<sup>(٤)</sup>

١٠- قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ  
ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾<sup>(٥)</sup>

١١- ﴿٣٨﴾ إِنَّ قُرُونَكُمْ كَاتٍ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَثْنَا  
عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ  
بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٣٩﴾

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ  
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ  
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ  
فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾



قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ  
قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ  
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يَسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ  
الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾<sup>(١)</sup>

١٢ - قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا

أَنَحْنُ صَدَدٌ ذَنُوبِكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ  
بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ  
وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا  
الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾<sup>(٢)</sup>

١٣ - وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ

رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾  
أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾  
وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِيَّاكُمْ بَسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾  
وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾  
وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا إِلَيَّ فَأَعَزِّلُونِ ﴿٢١﴾  
فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾<sup>(٣)</sup>

١٤ - وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾

مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾  
وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾  
وَأَنبَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾

إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾  
فَأَنبِئْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾  
أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ  
إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾<sup>(٤)</sup>

١٥ - وَأَذْكُرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ

وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْ خِيفَ عَلَيْكُمْ  
عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤١﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا  
بِمَا تَعْبُدُونَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٢﴾  
قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ  
وَلَكِنِّي أَزِيدُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٤٣﴾  
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا  
هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ

بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٤﴾  
تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ  
إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٥﴾  
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ  
سَمْعًا وَابْصَرًا وَفُئْدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ  
وَلَا ابْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ  
إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٦﴾<sup>(٥)</sup>



١٦ - هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ

مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾

فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾

فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ

بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَعةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا

وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾

قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ

الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ قَالَ فَاخْطُبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢﴾

قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٤﴾

مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٥﴾

فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾

وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾

وعد المؤمنين ووعد المجرمين :

١٧ - وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ

وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ

لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ

وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾

لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١٨ - وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ

بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٩﴾

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠﴾

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَفْتِدُونَ ﴿١١﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا

يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾

١٩ - يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿١٥﴾

وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿١٦﴾

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَدَعَ عِندَ

الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿١٧﴾

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿١٨﴾

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿١٩﴾

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ

وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٢٠﴾

أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٢١﴾

وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٢٢﴾

إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي

الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٢٣﴾

لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُم وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٢٤﴾



وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾<sup>(١)</sup>

٢٠ - إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا

فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٦﴾

وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ

فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾

جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾<sup>(٢)</sup>

إِذْ تُسَوِّىكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

وَلِإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾<sup>(٤)</sup>

٢٣ - إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ

جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٢﴾

فَالْيَوْمَ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ

إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ ﴿٥٥﴾

هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٦﴾

لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾

سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾

وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾<sup>(٥)</sup>

٢١ - وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا

الْمَلَكِيَّةَ أَنْزَلْنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا

فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَكِيَّةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ

وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾

وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ

هَبَاءً مَنشُورًا ﴿٢٣﴾<sup>(٣)</sup>

٢٢ - وَأَزَلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾

وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾

وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصِرُونَ ﴿٩٣﴾

فَكَبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾

وَجُنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾

تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾

٢٤ - أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾

وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾

بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾



قَالُوا إِنْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾

قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾

وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ

بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾

فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَوِينَ ﴿٣٢﴾

فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾<sup>(١)</sup>

٢٥- وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٣٧﴾

وَتَرَىٰ كُلُّ اُمَّةٍ جَآثِيَةً كُلُّ اُمَّةٍ تُدْعٰى اِلَىٰ كِتٰبِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾

هٰذَا كِتٰبُنَا يَنْطٰقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ اِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾

فَآمَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ فَيَدْخُلُوْهُمْ

رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهٖ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ ﴿٤٠﴾

وَأَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلٰى عَلَيْهِمْ

فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٤١﴾<sup>(٢)</sup>

٢٦- اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ﴿٣٥﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾

أَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِيْهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾

إِن لَّكُمْ فِيْهِ لَمَّا تُخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾

أَمْ لَكُمْ ءَايَمَنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

إِن لَّكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾<sup>(٣)</sup>

٢٧- كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴿٣٨﴾

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِيْنِ ﴿٣٩﴾

فِي جَنَّتٍ يَنْسَآءُ لَّهُنَّ ﴿٤٠﴾

عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٤١﴾

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾

قَالُوا لَوْلَا نُنْكَ مِنَ الْمَصْلِيْنَ ﴿٤٣﴾

وَلَوْلَا نُنْكَ تُطْعَمُ الْمَسْكِيْنَ ﴿٤٤﴾

وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَآصِيْنَ ﴿٤٥﴾

وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّيْنِ ﴿٤٦﴾

حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِيْنَ ﴿٤٧﴾

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّٰفِعِيْنَ ﴿٤٨﴾

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ ﴿٤٩﴾

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾<sup>(٤)</sup>

٢٨- هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْاَوَّلِيْنَ ﴿٣٨﴾

فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوْنَ ﴿٣٩﴾

وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٤٠﴾

إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِيْ ظِلٰلٍ وَعُيُوْنٍ ﴿٤١﴾

وَفَوَكَهٖ مِمَّا يَشْتَهُوْنَ ﴿٤٢﴾

كُلُّوْا وَاشْرَبُوْا هٰنِيًْٓٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٤٣﴾

إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٤٤﴾

وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٤٥﴾



كُلُوا وَتَمْنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ ﴿٤٦﴾

وَبَلِّغُوا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾

وَبَلِّغُوا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾

فِي آيِ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(١)</sup>

### عاقبة المجرمين :

٢٩- أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ

لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِلْكَافِرِينَ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا

مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا

وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾

وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ

مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ

عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾<sup>(٢)</sup>

٣٠- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ

شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا

أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ

جَزَيْنَهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ

وَسِعَةِ وَلَا يَرْدُ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ

الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾<sup>(٣)</sup>

٣١- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ

لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ

فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٨﴾

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٤٩﴾<sup>(٤)</sup>

٣٢- وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ

مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ

النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ

يَبْطِئُونَ ﴿٨٢﴾

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ

مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرِكَيْفَ كَانَتْ

عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾<sup>(٥)</sup>

٣٣- وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ

مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾



فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَئِنْ هَذِهِ إِلَّا تَصِيبُهُمْ  
سَيِّئَةٌ يَطِيرُ وَإِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا  
طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا  
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾  
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ  
وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَاءَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا  
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾<sup>(١)</sup>

٣٤- يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ  
تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا  
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿١٣٤﴾  
وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا  
نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ  
كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٣٥﴾  
لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ  
عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبْ طَائِفَةً  
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٦﴾<sup>(٢)</sup>

٣٥- وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا  
وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا  
كَذَلِكَ يُجْزَى الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣٧﴾<sup>(٣)</sup>

٣٦- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الْمُجْرِمُونَ ﴿١٣٨﴾<sup>(٤)</sup>

٣٧- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ  
مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٩﴾

حَتَّى إِذَا اسْتَيْشَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ  
وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٠﴾<sup>(٥)</sup>

٣٨- فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ  
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٤١﴾  
يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ  
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٤٢﴾  
وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ  
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٤٣﴾  
سَرَابِلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَغْشَى  
وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿١٤٤﴾  
لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ  
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٤٥﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) يوسف : ١٠٩ - ١١٠ مكية  
(٦) إبراهيم : ٤٧ - ٥١ مكية

(٣) يونس : ١٣ مكية  
(٤) يونس : ١٧ مكية

(١) الأعراف : ١٣٠ - ١٣٣ مكية  
(٤) التوبة : ٦٤ - ٦٦ مدنية



٣٩- وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ  
وَيَقُولُونَ يُوَيْلَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ  
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا  
حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا <sup>(١)</sup>

٤٠- وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا  
وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا <sup>(٢)</sup>

٤١- يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ

الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا <sup>(١٠٢)</sup>

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا <sup>(١٠٣)</sup>  
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً  
إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا <sup>(١٠٤)</sup> <sup>(٣)</sup>

٤٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِابَاؤُنَا

أَبْنَاءَ الْمُخْرَجُونَ <sup>(٦٧)</sup>

لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءِابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا

إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ <sup>(٦٨)</sup>

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ <sup>(٦٩)</sup>

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ

فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ <sup>(٧٠)</sup>

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ <sup>(٧١)</sup>

قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي

تَسْتَعْجِلُونَ <sup>(٧٢)</sup> <sup>(٤)</sup>

٤٣- اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ <sup>(١١)</sup>

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ <sup>(١٢)</sup>

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ

وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ <sup>(١٣)</sup> <sup>(٥)</sup>

٤٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا

عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١٤)</sup> <sup>(٦)</sup>

٤٥- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا

غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ <sup>(١٥)</sup> <sup>(٧)</sup>

٤٦- قُلْ يَتُوفَّكُم مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ <sup>(١٦)</sup>

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو أُرُؤِهِمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا

نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ <sup>(١٧)</sup>

وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى

وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ <sup>(١٨)</sup>

فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا

إِنَّا نَسِيتَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ

الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ <sup>(١٩)</sup> <sup>(٨)</sup>

(٧) الروم : ٥٥ مكية

(٨) السجدة : ١١ - ١٤ مكية

(٤) النمل : ٦٧ - ٧٢ مكية

(٥) الروم : ١١ - ١٣ مكية

(٦) الروم : ٤٧ مكية

(١) الكهف : ٤٩ مكية

(٢) الكهف : ٥٣ مكية

(٣) طه : ١٠٢ - ١٠٤ مكية



٤٧ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا  
إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ <sup>(١)</sup> (٢٢)

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (١٣)  
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرٍ <sup>(١١)</sup> إِنْ  
فِي آيَاءِ الْآلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ <sup>(٥)</sup> (١٥)

٤٨ - قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى  
أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)  
قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا  
وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ <sup>(٢)</sup> (٢٥)

٥٢ - سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١)  
لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢)  
مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣)  
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ  
مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)  
فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)  
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦)  
وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)  
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَمَلِ (٨)  
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)  
وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠)

٤٩ - إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّخْلِطُونَ (٧٤)  
لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥)  
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦)  
وَنَادُوا بِإِمْلَئِكَ لِيَقْضَ عَلَيْهِمْ وَعْدُكَ  
قَالَ إِنَّكُمْ مَعَكُوثُونَ (٧٧)  
لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِحَقِّ كَرِهُونَ <sup>(٣)</sup> (٧٨)

يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ يُدْعَى الْمُجْرِمُ لِيُقْتَدَى مِنْ عَذَابٍ  
يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ (١١)  
وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢)  
وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَكَّلُ عَلَيْهَا (١٣)  
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤)  
كَلَّا إِنَّهَا لَطَفَى (١٥)  
نَزَاعَةً لِلشَّوَى (١٦)  
تَدْعُوا مِنْ أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى (١٧)  
وَجَمَعَ فَأَوْعَى <sup>(٦)</sup> (١٨)

٥٠ - إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (١٧)  
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا  
مَسَّ سَقَرَ (١٨)  
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ <sup>(٤)</sup> (١٩)

٥١ - فِي آيَاءِ الْآلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (١٠)  
يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي  
وَالْأُقْدَامِ (١١)  
فِي آيَاءِ الْآلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (١٢)



٥٣- أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾  
ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ﴿١٧﴾  
كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾  
وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾<sup>(١)</sup>

٥٤- إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
يَضْحَكُونَ ﴿٢٠﴾  
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٢١﴾  
وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٢٢﴾  
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٢٣﴾  
وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٢٤﴾<sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الإجماع »

لَهَا: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ يَرْفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ». قَالَتْ: وَهَلْ أَتَوْعْبِدُ الرَّحْمَنَ إِنَّمَا قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلُ الْمَيِّتِ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِجُرْمِهِ»\*(٣).

١ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ فَحَرَّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ»)\* (١).  
٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ قِيلَ

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الإجماع » معني

ظُلُمًا، لَيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ)\* (٥).  
٥ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلنَّاسِ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلَادِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَسِيرْضَى بِهِ»)\* (٦).

٣ - \* (عَنْ أَبِي رَمْثَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَعَ أَبِي، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا مَعَكَ؟». قَالَ: ابْنِي أَشْهَدُ بِهِ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ لَا تَجْنِي عَلَيْهِ وَلَا يَجْنِي عَلَيْكَ»)\* (٤).

٤ - \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي. فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدَي أَرْعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: «أَلَيْكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَلَكَ يَمِينُهُ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ. فَقَالَ: «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ». فَاِنْطَلَقَ لِيَحْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أَدْبَرَ: «أَمَّا لَيْتَنِي حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ

٦ - \* (عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ زُهْدَمٍ الْيَرْبُوعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْطَبُ فِي أَنْاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ، قَتَلُوا فُلَانًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) البخاري-الفتح ١٣ (٧٢٨٩) واللفظ له. مسلم (٢٣٥٨)

(٢) وَهَلْ: يعني غلط أبو عبد الرحمن، ونسيه وهو ابن عمر.

(٣) البخاري - الفتح (١٢٨٦) ومسلم (٩٣١) وأحمد

(٥٧/٦) ومالك في «الموطأ» (٢٤٣/١) والنسائي

(١٧/٤).

(٤) النسائي (٥٣/٨) واللفظ له، وقال الألباني: صحيح

(٣/٩٩٩) رقم (٤٤٩٢)، أبو داود (٤٢٠٨)، أحمد

(٢/٢٢٨٢٢٦)، الدارمي (٢/٢٦٠) رقم (٢٣٨٨).

(٥) مسلم (١٣٩).

(٦) الترمذي (٢١٥٩) وقال: حسن صحيح. واللفظ له، ابن

ماجة (٣٠٥٥)، أحمد (٤٩٩/٣).



وَهَتَفَ بِصَوْتِهِ: «أَلَا لَا تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى الْأُخْرَى» \*<sup>(١)</sup>.

٧- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورٍ<sup>(٢)</sup> بَنِي فَلَانٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى إِذَا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ<sup>(٣)</sup> قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ<sup>(٤)</sup>، وَرَسُولُ اللَّهِ

ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ. قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ثُمَّ سَمَّى: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ نَحْفَظْهُ. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَغَى فِي الْقَلْبِ<sup>(٥)</sup>، قَلْبٍ بَدْرٍ \*<sup>(٦)</sup>.

## من الآثار الواردة في ذمّ «الإجماع»

١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا» \*<sup>(٧)</sup>.

٢- \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

«خَمْسٌ لَهْنٌ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْقِفَةِ»<sup>(٨)</sup>: لَا تَكَلِّمْ فِيهَا لَا يَغْنِيكَ، فَإِنَّهُ فَضْلٌ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ، وَلَا

تَتَكَلَّمُ فِيمَا يَغْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا، فَإِنَّهُ رَبٌّ مُتَكَلِّمٌ فِي أَمْرِ يَغْنِيهِ، قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعَنَتَ، وَلَا تَمَارِ حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ، وَادْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ، وَأَعْفِهِ عَمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيكَ مِنْهُ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَرَى أَنَّهُ مُجَازِي بِالْإِحْسَانِ، مَا أَخُوذُ بِالْإِجْرَامِ» \*<sup>(٩)</sup>.

(٤) يحيل بعضهم على بعض: أى أن بعضهم ينسب فعل ذلك إلى بعض بالإشارة تهكمًا.

(٥) القلب: هي: البئر التي لم تطو، وقيل هي القديمة التي لا يُعرف صاحبها.

(٦) البخاري-الفتح ١ (٢٤٠).

(٧) البخاري-الفتح ١١ (٦٣٠٨).

(٨) أي من الخيل الدهم التي أوقفت وأعدت للركوب.

(٩) كتاب الصمت، لابن أبي الدنيا (ص ٢٦٤ - ٢٦٥).

(١) النسائي (٥٣/٨) واللفظ له، وقال الألباني: صحيح (٩٩٩/٣) رقم (٤٤٩٣)، أحمد (٣٧٧/٥). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٨٣/٦): رجاله رجال الصحيح.

(٢) سلى جزور: الجزور من الإبل يجر، والسلى الجلدة التي يكون فيها الولد يقال لها ذلك من البهائم. وأما من الآدميات فالمشيمة.

(٣) منعة: قوة.



## من مضار صفة « الإجرام »

- (١) مِنْ أخطرِ مضارِّ الإجرامِ بثُّ الخوفِ والفزعِ في المجتمعِ .
- (٢) يَجْلِبُ الضيقَ لِمَنْ حَوْلَهُ بِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ آثارٍ .
- (٣) يُوبِقُ المجرِمَ وَيَنْتَهِي بِهِ إِلَى عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى .
- (٤) يَجْلِبُ لَهُ الكراهيةُ مِمَّنْ حَوْلَهُ نَتِيجَةً لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى
- فِعْلِهِ مِنْ خَوْفٍ أَوْ تَضْيِيقٍ .
- (٥) لَا يُتَقَنُّ النَّاسُ عَمَلًا فِي أَيْدِيهِمْ بِسَبَبِ الخوفِ
- وَالقَلَقِ النَّفْسِيِّ .
- (٦) سُيُوعُ الإجرامِ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ تَفَكُّكُ المجتمعِ ،
- وَتَأخُّرُهُ .

---

## وانظر مضار صفة « الإرهاب »



## الإحباط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	٨	٦

### الإحباط لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَحْبَطَ عَمَلَهُ يُحْبِطُهُ، وَأَحْبَطَهُ اللَّهُ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ح ب ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «بُطْلَانٍ أَوْ أَلَمٍ» يُقَالُ: أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَ الْكَافِرِ أَيْ أَبْطَلَهُ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ حَبَطِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْحَبَطِ، وَهُوَ أَنْ تُكْثِرَ الدَّابَّةُ أَكْلًا حَتَّى يَنْتَفِخَ بَطْنُهَا<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: حَبَطَ عَمَلُهُ حَبْطًا وَحُبُوطًا: بَطَلَ ثَوَابُهُ، وَالْحَبَطُ: أَنْ تَأْكُلَ الْمَاشِيَةُ فَتُكْثِرَ حَتَّى تَنْتَفِخَ بَطُونُهَا، وَالْإِحْبَاطُ (أَيْضًا): أَنْ يَذْهَبَ مَاءُ الرِّكْيَةِ فَلَا يَعُودُ كَمَا كَانَ<sup>(٣)</sup>.

وَذَهَبَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ إِلَى أَنَّ حُبُوطَ الْعَمَلِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَا خُوذًا مِنْ: حَبَطَ مَاءُ الرِّكْيَةِ (الْبُيْر) إِذَا ذَهَبَ ذَهَابًا لَا يَعُودُ أَبَدًا، وَإِمَّا مِنْ قَوْلِهِمْ: حَبِطَتِ الدَّابَّةُ مِنَ الْحَبَطِ، وَهُوَ أَنْ تَأْكُلَ الدَّابَّةُ أَكْلًا يَنْفِخُ بَطْنُهَا<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحَبَطُ: مِنْ آثَارِ الْجُرْحِ، وَقِيلَ

الْحَبَطُ وَجَعٌ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ فِي بَطْنِهِ مِنْ كَلَالٍ يَسْتَوِيلُهُ، يُقَالُ: حَبِطَ الْبَعِيرُ حَبْطًا، فَهُوَ حَبِطٌ، وَالْجَمْعُ حَبَاطَى<sup>(٥)</sup>، وَحَبِطَةٌ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «وَإِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يُلِمُّ<sup>(٦)</sup>» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمَعْنَى: أَنَّ الرَّبِيعَ يُنْبِتُ أَحْرَارَ الْعُشْبِ فَتُسْتَكْثَرُ مِنْهُ الْمَاشِيَةُ<sup>(٧)</sup> (حَتَّى تَنْتَفِخَ فَتَمُوتَ)، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ضَرْبُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَثَلًا لِلْمُفْرِطِ فِي الْجَمْعِ (لِلْمَالِ) وَالْمَنْعِ (مِنْ حَقِّهِ) وَذَلِكَ أَنَّ الرَّبِيعَ يُنْبِتُ أَحْرَارَ الْعُشْبِ الَّتِي تَحْلُولِيهَا الْمَاشِيَةُ، فَتُسْتَكْثَرُ مِنْهَا، حَتَّى تَنْتَفِخَ بَطُونُهَا وَتَهْلِكَ، كَذَلِكَ الَّذِي يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَيَحْرِصُ عَلَيْهَا وَيَشْخُ بِمَا جَمَعَ حَتَّى يَمْنَعَ ذَا الْحَقِّ حَقَّهُ مِنْهَا فَيَهْلِكَ فِي الْآخِرَةِ بِدُخُولِ النَّارِ وَاسْتِجَابِ الْعَذَابِ<sup>(٨)</sup>، وَقَيَّدَ بَعْضُهُمْ الْحَبَطَ بِأَنَّهُ انْتِفَاحٌ يَصْحَبُهُ إِمْسَاكٌ، فَقَالَ: الْحَبَطُ أَنْ تَأْكُلَ الْمَاشِيَةُ فَتُكْثِرَ حَتَّى تَنْتَفِخَ لِذَلِكَ بَطُونُهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا مَا فِيهَا، وَقِيلَ: الْحَبَطُ: الْانْتِفَاحُ أَيْنَ كَانَ مِنْ دَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَقَوْلُهُمْ: حَبِطَ جِلْدُهُ، مَعْنَاهُ: وَرِمَ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَالْحَبَطُ فِي الضَّرْعِ أَهْوَنُ الْوَرَمِ، وَقَوْلُهُمْ: حَبِطَ

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ١٣٠.

(٢) المفردات للراغب ص ١٥٣ (تحقيق خلف الله).

(٣) الصحاح للجوهري ٣/ ١١١٨.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٥) لسان العرب ٧/ ٢٧٠ (ط. بيروت).

(٦) انظر الحديث رقم ٤.

(٧) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٣١.

(٨) نقلًا عن لسان العرب ٧/ ٢٧٠.



(فَلَانٌ) حَبْطًا وَحُبُوطًا: عَمِلَ عَمَلًا ثُمَّ أَفْسَدَهُ<sup>(١)</sup>، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد / ٩)، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي مَعْنَى الْآيَةِ: كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ وَالشَّرَائِعِ فَأَحْبَطَ (أَبْطَلَ وَلَمْ يَقْبَلْ) مَا لَهُمْ مِنْ صُورِ الْخَيْرَاتِ كَعِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَقِرَى الضَّيْفِ، وَأَصْنَافِ الْقُرْبِ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ الْأَعْمَالَ إِلَّا مِنْ مُؤْمِنٍ<sup>(٢)</sup>، أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ فَالْمَعْنَى: بَطَلَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ وَفَسَدَتْ، وَالْآيَةُ تَهْدِي لِلْمُسْلِمِينَ لِيُثْبِتُوا عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَلَا أَرَى حَبْطَ الْعَمَلِ (حُبُوطَهُ) وَبُطْلَانَهُ مَأْخُودًا إِلَّا مِنْ حَبَطِ الْبَطْنِ، لِأَنَّ صَاحِبَ الْبَطْنِ يَهْلِكُ، وَكَذَلِكَ عَمَلُ الْمُنَافِقِ يَحْبُطُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ سَكَنُوا الْبَاءَ فِي حُبُوطِ الْأَعْمَالِ فَقَالُوا حَبْطٌ، وَحَرَكُوهَا فِي حُبُوطِ الْبَطْنِ فَقَالُوا: حَبَطٌ، وَمِنْ الْأَسْتِعْمَالِ الْأُخْرَى لِهَذَا الْفِعْلِ قَوْلُهُمْ: حَبِطَ دَمُ الْقَتِيلِ إِذَا هُدِرَ، وَحَبِطَتِ الْبُرَّةُ إِذَا ذَهَبَ مَاؤُهَا<sup>(٤)</sup>.

### الإحباط اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِحْبَاطُ هُوَ إِبْطَالُ الْحَسَنَاتِ بِالسَّيِّئَاتِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ أَسْعَدُ رِزْقٍ: الْإِحْبَاطُ (وَتُرَادِفُهُ الْخَيْبَةُ) هُوَ

إِعَاقَةُ الْمَرْءِ عَنْ بُلُوغِ هَدَفٍ مَا، وَسَدُّ الطَّرِيقِ الَّتِي يَسْلُكُهَا نَحْوُ الْوُصُولِ إِلَى هَدَفِهِ، سَوَاءً أَكَانَ السَّعْيُ نَحْوَ الْهَدَفِ سَعْيًا وَاعِيًا أَوْ غَيْرَ وَاعٍ<sup>(٦)</sup>، قُلْتُ: لَقَدْ شَاعَ اسْتِعْمَالُ لَفْظِ الْإِحْبَاطِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ بِمَعْنَى شُعُورِ الْإِنْسَانِ بِالْخَيْبَةِ لِفَسَادِ عَمَلِهِ وَعَدَمِ تَحْقِيقِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ، وَيَعْقُبُ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْإِحْبَاطِ حَالَةٌ مِنَ الْيَأْسِ زُبْمًا تُؤَدِّي لِتَرْكِ الْعَمَلِ بِالْكُلِّيَّةِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ: الْإِحْبَاطُ (بِمَفْهُومِهِ الْعَصْرِيِّ) يَعْنِي مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَشَاعِرِ الْمُؤَلَّةِ تَنْشُجُ عَنْ عَجْزِ الْإِنْسَانِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى هَدَفٍ ضَرُورِيِّ لِإِشْبَاعِ حَاجَةٍ مُلِحَّةٍ عِنْدَهُ<sup>(٧)</sup>.

### أنواع الإحباط:

قَالَ فِي الْبَصَائِرِ: وَحَبِطُ (إِحْبَاطُ) الْعَمَلِ عَلَى أَضْرَبٍ:

الْأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ الْأَعْمَالُ دُنْيَوِيَّةً (لَيْسَتْ صَادِرَةً عَنْ ذِي دِينٍ) فَهِيَ لَا تُغْنِي شَيْئًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ أَشَارَ الْمُؤَلَّى إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (الفرقان / ٢٣).

الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ أَعْمَالًا دُنْيَوِيَّةً لَا يَقْصِدُ بِهَا صَاحِبُهَا وَجْهَ اللَّهِ (وَذَلِكَ كَأَعْمَالِ الرِّيَاءِ).

الثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ أَعْمَالًا صَالِحَةً يَكُونُ بِإِزَائِهَا

(٥) الكلبيات ١ / ٧٢.

(٦) موسوعة علم النفس ١ / ١١.

(٧) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام لمحمد عودة

محمد، وكمال إبراهيم موسى، ص ١٢٦.

(١) لسان العرب ٧ / ٢٧٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٣.

(٣) المرجع السابق ٣ / ٤٦ - ٤٧.

(٤) لسان العرب ٧ / ٢٧٢.



سَيِّئَاتٍ تَزِيدُ عَلَيْهَا، وَهُوَ الْمُسَارُّ إِلَيْهِ بِخَفَّةِ الْمِيزَانِ<sup>(١)</sup>.

### أسباب حبوط العمل:

إِنَّ مَنْ يَتَأَمَّلُ آيَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَالْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةِ الْوَارِدَةِ فِي «الْإِحْبَاطِ أَوْ الْحَبْطِ» يَتَّضِحُ لَهُ أَنَّ هُنَاكَ أَسْبَابًا عَدِيدَةً تُؤَدِّي لِطُلَانِ الْأَعْمَالِ وَفَقْدِ ثَوَابِهَا مِمَّا يَنْتُجُ عَنْهُ خَبِيثَةُ أَصْحَابِهَا وَخُسْرَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

### متى يحدث الإحباط؟

يَحْدُثُ الْإِحْبَاطُ (بِمَفْهُومِهِ الْحَدِيثِ) عِنْدَمَا يَكُونُ الشَّخْصُ مُهَيَّئًا لِتَحْقِيقِ هَدَفٍ مَا وَمُسْتَعِدًّا لِعَمَلٍ مَا يُوصِّلُهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَجِدُ عَائِقًا يَمْنَعُهُ مِنْ أَدَاءِ ذَلِكَ الْعَمَلِ أَوْ يَعُوقُهُ عَنْ تَحْقِيقِ هَدَفِهِ، مِثَالُ ذَلِكَ أَنْ يَشْعُرَ الْإِنْسَانُ بِحَاجَةٍ قَوِيَّةٍ لِفِعْلِ شَيْءٍ وَيَسْتَعِدَّ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ الشَّيْءِ، ثُمَّ يُمْنَعُ مِنْهُ ظُلْمًا، فَإِنَّهُ يَشْعُرُ بِالتَّوَثُّرِ وَالضُّيْقِ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ إزَالَةَ ذَلِكَ الْحَائِلِ بِالْأَسَالِبِ الْمُبَاشِرَةِ وَاسْتَمَرَّتْ رَغْبَتُهُ قَوِيَّةً فِي الْهَدَفِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى التَّوَثُّرِ وَالضُّيْقِ وَالشُّعُورِ بِالْأَلَمِ وَالْحُسْرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَشَاعِرِ الْمُؤَلِّمَةِ النَّاجِمَةِ عَنْ هَذَا الْإِحْفَاقِ وَذَلِكَ الْإِحْبَاطُ<sup>(٢)</sup>.

وَيُخْتَلِفُ النَّاسُ فِي الشُّعُورِ بِالْإِحْبَاطِ وَفِي الْقُدْرَةِ عَلَى تَحْمُلِهِ بِحَسَبِ مَا يُدْعَى «عَتَبَةُ الْإِحْبَاطِ» الَّتِي تُوجَدُ بِدَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ، إِذْ تُوجَدُ عِنْدَ الْبَعْضِ بِدَرَجَةٍ مُنْخَفِضَةٍ وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ بِدَرَجَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ أَوْ عَالِيَةٍ، فَالشَّخْصُ ذُو عَتَبَةِ الْإِحْبَاطِ الْمُنْخَفِضَةِ يَشْعُرُ

بِسُرْعَةٍ، وَيُذَرِّكُهُ فِي مَوَاقِفَ كَثِيرَةٍ، قَدْ لَا تُسَبِّبُ الْإِحْبَاطَ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، أَمَّا الشَّخْصُ ذُو عَتَبَةٍ الْإِحْبَاطِ الْمُتَوَسِّطَةِ أَوْ الْعَالِيَةِ، فَلَا يَشْعُرُ بِالْإِحْبَاطِ إِلَّا فِي الْمَوَاقِفِ الَّتِي فِيهَا عَوَائِقُ شَدِيدَةٌ، وَفِي اسْتِطَاعَةِ هَذَا الشَّخْصِ - بِقُوَّةِ إِرَادَتِهِ - أَنْ يَتَحَمَّلَ مَشَاعِرَ الْإِحْبَاطِ وَأَنْ يَتَخَطَّاهَا<sup>(٣)</sup>.

### معالجة الشعور بالإحباط:

لِمُعَالَجَةِ الْإِحْبَاطِ بَعْدَ وَقُوعِهِ وَالْوَقَايَةِ مِنْهُ قَبْلَ حُدُوثِهِ عَوَامِلٌ عَدِيدَةٌ تُكَنِّنُ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْ آثَارِهِ الضَّارَّةِ، وَأَهَمُّ هَذِهِ الْعَوَامِلِ:

- ١- تَنْمِيَةُ الشُّعُورِ بِالرِّضَا حَتَّى يَقْبَلَ كُلُّ شَخْصٍ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ وَالصِّحَّةِ وَالْمَنْصِبِ، وَعَلَى كُلِّ مَنَّا أَنْ يَضَعَ هَدَفًا مُنَاسِبًا لِقُدْرَاتِهِ وَإِمْكَانَاتِهِ وَظُرُوفِهِ ثُمَّ الْمُثَابَرَةُ وَبَذْلُ الْجُهْدِ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ الْهَدَفِ.
- ٢- عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَعَوَّدَ عَلَى الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَعَدَمِ الْيَأْسِ أَوْ الْقُنُوطِ إِذَا حَدَّثَتْ عَوَائِقُ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّجَاحِ الْمَأْمُولِ وَعَلَيْهِ مُعَاوَدَةُ السَّعْيِ مَرَّةً وَمَرَّاتٍ حَتَّى يُحَقِّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَسْعَاهُ.

- ٣- عَلَى الْمُجْتَمَعَ مُسَاعَدَةُ الْأُسْرِ الْفَقِيرَةِ كَيْ لَا يَتَعَرَّضُوا لِلْإِحْبَاطِ الشَّدِيدِ النَّاجِمِ عَنْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى تَوْفِيرِ اخْتِيَاجَاتِهِمُ الضَّرُورِيَّةِ، وَهُنَا تَقُومُ فَرِيضَةُ الزَّكَاةِ بِدَوْرٍ حَاسِمٍ فِي الْقَضَاءِ عَلَى إِحْبَاطَاتِ الْأُسْرِ الْفَقِيرَةِ، وَيَتَّصِلُ بِذَلِكَ أَيْضًا صِفَاتُ: الْبِرِّ، الصَّدَقَةِ،

(١) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٢٤، والمفردات للراغب ١٠٦.

(٢) الصحة النفسية، مصدر سابق.

(٣) السابق، ص ١٣٥-١٣٦ (بتصرف واختصار).



المُرُوَّةُ، صَلَةُ الرَّحِمِ وَنَحْوَهَا.

٤- عَلَى الْمُجْتَمَعِ أَيْضًا أَنْ يُعْنَى بِطَبَقَةِ الْعَاطِلِينَ  
عَنِ الْعَمَلِ وَالتَّلَامِيذِ الْمُتَأَخِّرِينَ دِرَاسِيًّا بِمُسَاعَدَةِ  
هَؤُلَاءِ فِي حَلِّ مُشْكَلَاتِهِمْ وَغَرْسِ قِيَمِ الصَّبْرِ وَالْمُثَابَرَةِ  
وَضَبْطِ النَّفْسِ وَالتَّفَاوُلِ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا حَلَّ مَشَاكِلِهِمْ  
بِأَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى الْمُحِيطِينَ بِهِؤُلَاءِ عَدَمَ إِهَانَتِهِمْ أَوْ  
تَحْقِيرِهِمْ خَاصَّةً إِذَا كَانَتْ عَوَامِلُ فَشْلِهِمْ وَإِحْبَاطِهِمْ  
خَارِجَةً عَنْ إِرَادَتِهِمْ.

[للاستزادة: انظر صفات: التخاذل - صغر

الهمة - الكسل - الوهن - التنصل من المسؤولية -

الضعف - اليأس - القنوط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العزم والعزيمة -

علو الهمة - القوة - قوة الإرادة - المسؤولية - النشاط -

الثبات].



## الآيات الواردة في «الإحباط» \*

- ١- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالُهُمْ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِبْرَهِيمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُحْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾<sup>(٦)</sup>
- ٧- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾<sup>(٧)</sup>
- ٨- كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾<sup>(٨)</sup>

(٥) الأنعام : ٨٨ مكية  
(٦) الأعراف : ١٤٧ مكية  
(٧) التوبة : ١٧ مدنية  
(٨) التوبة : ٦٩ مدنية

(١) البقرة : ٢١٧ مدنية  
(٢) آل عمران : ٢١ - ٢٢ مدنية  
(٣) المائدة : ٥ مدنية  
(٤) المائدة : ٥٣ مدنية

\* الآيات الواردة هنا ليست في الإحباط بمعناه بل في حبوط العمل (بطلانه).



٩- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ

أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ ﴿١٥﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ

وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾<sup>(١)</sup>

١٠- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ

فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾<sup>(٢)</sup>

١١- ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ

هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١١٨﴾

أَشْحَاةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ

إِلَيْكَ تَدَوَّرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ

فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ

أَشْحَاةٌ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاحْبِطْ

اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١١٩﴾<sup>(٣)</sup>

١٢- وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ

أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾<sup>(٤)</sup>

١٣- وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾<sup>(٥)</sup>

١٤- إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُمُ

مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى

الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ

اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ

وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ ﴿٢٧﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ

وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>

١٥- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ

شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾<sup>(٧)</sup>

١٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

النَّبِيِّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) محمد: ٣٢ مدنية

(٨) الحجرات: ٢ مدنية

(٤) الزمر: ٦٥ مكية

(٥) محمد: ٨ - ٩ مدنية

(٦) محمد: ٢٥ - ٢٨ مدنية

(١) هود: ١٥ - ١٦ مكية

(٢) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤ مكية

(٣) الأحزاب: ١٨ - ١٩ مدنية



## الآيات الواردة في «الإحباط» معنى

١٧- وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا

مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُفِّرُ ۞ (١)

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ

ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۞ (١)

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ (١)

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ

بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ۞ (٣)

٢٠- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ

يَكْسِبُونَ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ (٤)

٢١- لَا يَسْتَعْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكْشُرْ قَنُوطٌ ۞ (٥)

٢٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْسِبُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَكْسِبُونَ

الْكَفَارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۞ (٦)

١٨- يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ

وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ

اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ۞ (٢)

١٩- وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّجَانِيهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ

الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّأُ ۞ (٨٢)

(٥) فَصَّلَتْ : ٤٩ مكية

(٦) الممتحنة : ١٣ مدنية

(٣) الإسراء : ٨٣ - ٨٤ مكية

(٤) العنكبوت : ٢٣ مكية

(١) هود : ٩ - ١١ مكية

(٢) يوسف : ٨٧ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإحباط»

١- \* (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -

قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجا إذا بُعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر»\*)<sup>(١)</sup>.

٢- \* (عن حذيفة - رضي الله عنه - قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلا حضره الموت، فلما ينس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا مت فاجمعوا لي حطبًا كثيرًا وأوقدوا فيه نارًا، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت»<sup>(٢)</sup> فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يومًا راحًا<sup>(٣)</sup> فاذروه في اليم، ففعلوا. فجمعه الله فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك، فغفر الله له\*)<sup>(٤)</sup>.

٣- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة. وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر

بكل الذي عند الله من الرحمة لم يئأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمّن من النار»\*)<sup>(٥)</sup>.

٤- \* (عن حبة وسواء، ابني خالد - رضي الله

عنهم - قالوا: دخلنا على النبي ﷺ وهو يعالج<sup>(٦)</sup> شيئًا. فأعناؤه عليه. فقال: «لا تيأسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما»<sup>(٧)</sup> فإن الإنسان تلده أمه أحمر، ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله - عز وجل -\*)<sup>(٨)</sup>.

٥- \* (عن عبد الله بن مسعود - رضي الله

عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل بأرض دويّة<sup>(٩)</sup> مهلكة»<sup>(١٠)</sup> معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهب. فطلبها حتى أدركه العطش. ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه. فأنام حتى أموت. فوضع رأسه على ساعده ليُموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه. فإله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براجلته

مسلم (٢٧٥٥).

(٦) يعالج: أي يصلح.

(٧) ما تهزرت رؤوسكما: أي ما تحركت وهو كناية عن الحياة.

(٨) ابن ماجه (٤١٦٥) وفي الزوائد: إسناده صحيح.

(٩) الدويّة: الأرض القفر والفلاة الخالية.

(١٠) مهلكة: موضع خوف الهلاك. ويقال لها مفازة.

(١) الترمذي (٣٦١٠) واللفظ له وقال: حسن غريب، وقال

محقق جامع الأصول (٥٢٨/٨): حديث حسن.

(٢) فامتحشت: أي احترقت.

(٣) يومًا راحًا: أي شديد الريح.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٥٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٦)

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٩) واللفظ له، ونحوه عند



وَزَادَهُ»\*(١).

٦- \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ - وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ<sup>(٢)</sup> - فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ<sup>(٣)</sup> فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»\*(٤).

٧- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»\*(٥).

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، فَيُمَثِّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلَيبُهُ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا

تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ؛ اللَّهُ رَبُّنَا، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ، قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا تِلْكَ السَّاعَةِ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَعْرِقُهُمْ نَفْسَهُ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ مِثْلَ حَيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلَامٌ سَلَامٌ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ، ثُمَّ يُقَالُ: هَلِ امْتَلَأَتْ؟، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ (ق/ ٣٠) ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلَأَتْ، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى إِذَا أَوْعَبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: قَطُّ، قَالَتْ: قَطُّ، قَطُّ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، قَالَ: أَتَى بِالْمَوْتِ مُلْكِيًّا، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِأَهْلِ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟

(٤) البخاري . الفتح ١١ (٦٤٩٣) واللفظ له ، ومسلم (١١٢)

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٧١) ، ومسلم (٢٦٨٠) واللفظ

له .

(١) البخاري ، الفتح ١١ (٦٣٠٨) ، ومسلم (٢٧٤٤) واللفظ

له .

(٢) غناء : أى كفاية .

(٣) ذبابة سيفه : حده وطره .



فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي  
وَكُلِّ بِنَا، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ

الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ،  
وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»\*(١).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الإحباط»

١- \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ،  
وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) \* (٢).

٢- \* (عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: «أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﴿حَتَّى إِذَا

اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾

(يوسف/ ١١٠) أَوْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ: بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ،

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَمَا هُوَ

بِالظَّنِّ. فَقَالَتْ: يَا عُرْيَةُ، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ. قُلْتُ:

فَلَعَلَّهَا «أَوْ كُذِّبُوا» قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ

تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ

الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ، وَصَدَّقُوهُمْ، وَطَالَ عَلَيْهِمُ

الْبَلَاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ. حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَأَسَتْ مِمَّنْ

كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ

نَصْرُ اللَّهِ) \* (٣).

٣- \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ

فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيَغَاثُونَ

بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ

فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيَغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ،

فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغَصَصَ فِي الدُّنْيَا

بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيَرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ

بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوْتٌ

وُجُوهِهِمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ،

فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ

تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا

دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر/ ٥٠). قَالَ:

فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ

لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾؟ قَالَ: فَيَجِيبُهُمْ ﴿إِنَّكُمْ مَاكُثُونَ﴾

(الزحرف/ ٧٧) قَالَ الْأَعْمَشُ: نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ

وَبَيْنَ إِبَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ. قَالَ: فَيَقُولُونَ:

ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ ﴿قَالُوا

رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ \* رَبَّنَا

أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قَالَ:

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه، الدر النضيد (٢٢٦).

(٣) البخاري، الفتوح ٦ (٣٣٨٩).

(١) البخاري الفتوح ٨ (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذي

(٢٥٥٧) واللفظ له.



فَيُجِيبُهُمْ: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾  
(المؤمنون/ ١٠٦ - ١٠٨) قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْأَلُونَ مِنْ  
كُلِّ خَيْرٍ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ  
وَالْوَيْلِ ﴿١﴾.

٤- ﴿قَالَ مُجَاهِدٌ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَا يَسَّ  
الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (المتحنة/ ١٣) قَالَ:  
كَمَا يَسَّ الْكُفَّارُ فِي قُبُورِهِمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُمْ  
آمَنُوا بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْغَيْبِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيمَانُهُمْ  
حِينَئِذٍ﴾ ﴿٢﴾.

٥- ﴿قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَاشِمٍ،  
قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ،  
إِلَيْكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي، وَمِنْكَ  
أَرْجُو نَجَاحَ طَلْبَتِي، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي، لَا أَسْأَلُ

الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَيْأَسُ مِنْ  
رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ﴾ ﴿٣﴾.

٦- ﴿قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ مُنْشِدًا:  
إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ

وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ  
وَأَوْطَأَتِ الْمَكَارَهُ وَاطْمَأَنَّنَتْ

وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ  
وَلَمْ تَرَ لَانْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا

وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ  
أَتَاكَ عَلَى قَنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ

يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ  
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ

فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرْجُ الْقَرِيبُ﴾ ﴿٤﴾.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٣٣/٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٥٢٦/٤).

(١) الترمذي (٢٥٨٦).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣٧٦/٥).



## من مضار «الإحباط»

- (١) الإحباطُ هُوَ قَرِينُ اليأسِ والقُنُوطِ.
- (٢) تَقْلِيلُ الإنتاجِ اليوميِّ.
- (٣) مَدْعَاةٌ لَتَرْكِ الْعَمَلِ وَالنُّبُوغِ ، وَالْقُعُودُ عَنْ طَلَبِ مَعَالِي الْأُمُورِ.
- (٤) الإحباطُ يُحْدِثُ تَقْدِيمَ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّأْخِيرَ
- وَتَأْخِيرَ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ.
- (٥) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِالرَّحْمَنِ.
- (٦) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْهِمَّةِ وَفُقْدَانِ الشَّخْصِيَّةِ.
- (٧) تَسْوَدُّ فِي الْمُجْتَمَعِ رُوحُ الْكَرَاهِيَّةِ وَالْبَغْضَاءِ.



## الاحتكار

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣	٣	-

### الاحتكار لغة :

الاحتكار في اللغة مصدر قولهم (احتكر) وهو يرجع إلى مادة (ح ك ر) التي تدل على الحبس، وأصل ذلك في كلام العرب: الحكر وهو الماء المتجمع كأنه احتكر لقلته، والحكرة: حبس الطعام انتظاراً للغلاء.

قال الجوهري: واحتكار الطعام: جمعه وحبسه يتربص به الغلاء، وهو الحكرة بالضم، والحكرة والحكر: الاسم من الاحتكار، وفي الحديث الشريف أنه ﷺ، نهي عن الحكرة، والحكر: فعل بمعنى مفعول أي مجموع وهو الماء القليل المتجمع، وكذلك القليل من الطعام واللبن، وفي الحديث قال في الكلاب: إذا وردت الحكر القليل فلا تطعمه.

وقال ابن منظور: الحكر: ادخار الطعام للتربص، وصاحبه محتكر، وأصل الحكرة: الجمع والإمساك.

والحكر والحكرة الاسم منه، والحكر والحكر جميعاً: ما احتكر، وإنهم ليتحكرون في بيعهم: ينظرون

ويتربصون. وإنه لحكر: لا يزال يحبس سلعته، والسوق مادة - أي ملأى رجالاً ويؤوعاً - حتى يبيع بالكثير من شدة حكره: أي من شدة احتباسه وتربصه، وفي الحديث: «من احتكر طعاماً فهو كذا»، أي اشتراه وحبسه ليقل فيغلو.

وحكره: ظلمه وتنقصه وأساء معاشرته.<sup>(١)</sup>

### الاحتكار اصطلاحاً :

قال الجرجاني: الاحتكار: حبس الطعام للغلاء.<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الأثير: الاحتكار: شراء الطعام وحبسه ليقل ويغلو.<sup>(٣)</sup>

وقال ابن حجر: الاحتكار: إمساك الطعام عن البيع، وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه.<sup>(٤)</sup>

وقال الشوكاني: الاحتكار هو حبس السلع عن البيع.<sup>(٥)</sup>

وقد اكتسب مصطلح الاحتكار أبعاداً جديدة

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٩٢)، والصحاح

(٢/٦٣٥)، والنهاية لابن الأثير (١/٤١٨)، واللسان

(٤/٢٠٨) (ط. بيروت)

(٢) التعريفات (ص ١٠٠)، وفي الأصل «للغلة» وهو

تصنيف.

(٣) النهاية (١/٤١٧).

(٤) فتح الباري (٤/٤٠٨).

(٥) نيل الأوطار للشوكاني (٥/٣٣٧)، وليس المقصود هنا

الحبس المطلق، وإنما الحبس انتظاراً للغلاء.



وَلَمْ يَقْتَصِرْ مَفْهُومُهُ عَلَى الطَّعَامِ أَوْ السِّلَعِ، وَإِنَّمَا شَمِلَ  
الْخِدْمَاتِ الْآخَرَى وَالْامْتِيَازَاتِ الْمُنُوْحَةِ لِلشَّرَكَاتِ  
وَالْأَفْرَادِ، يُؤَكِّدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ الْمَصْطَلَحَاتِ  
الْاِقْتِصَادِيَّةِ مِنْ أَنَّ الْاِحْتِكَارَ: هُوَ السَّيْطَرَةُ الْخَالِصَةُ  
عَلَى عَرْضِ سِلْعَةٍ أَوْ خِدْمَةٍ مَا فِي سُوقٍ مَعْلُومَةٍ أَوْ عَلَى  
الْامْتِيَازِ الْخَالِصِ لِلشَّرَاءِ أَوْ الْبَيْعِ دُونَ مُزَاحِمٍ أَوْ  
مُنَافِسٍ<sup>(١)</sup>.

### حكم الاحتكار في الشريعة الإسلامية:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْاِحْتِكَارُ الْمُحَرَّمُ: هُوَ أَنْ يُمْسِكَ  
مَا اشْتَرَاهُ لَوْقَتٍ فِي الْغَلَاءِ لَا الرُّخْصِ مِنَ الْقُوتِ  
وَنَحْوِهِ مِثْلُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ بِقَصْدٍ أَنْ يَبِيعَهُ بِأَعْلَى مِمَّا  
اشْتَرَاهُ بِهِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَيُلْحَقُ بِالْقُوتِ كُلُّ  
مَا يُعِينُ عَلَيْهِ كَاللَّحْمِ وَالْفَوَاكِهِ، وَمَتَى اخْتَلَّ شَرْطُ مَنْ  
ذَلِكَ فَلَا حُرْمَةَ<sup>(٢)</sup> إِذْ لَا يُكْرَهُ الْاِحْتِكَارُ مَعَ سَعَةِ  
الْأَبْوَابِ وَرَخْصِ الْأَسْعَارِ، وَأَمَّا اِحْتِكَارُهَا مَعَ الضِّيقِ  
وَالْغَلَاءِ فَمَكْرُوهٌ وَمُحَرَّمٌ<sup>(٣)</sup>. وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ الْاِحْتِكَارَ  
الْمَنْهِيَّ عَنْهُ لَيْسَ عَامًّا فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَالْغَالِبُ أَنَّهُ  
اِحْتِكَارُ طَعَامٍ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ شِرَاءٍ، أَيْ جَمْعُهُ عَنْ طَرِيقِ  
الشِّرَاءِ لِيُغْلِي ثَمَنَهُ وَأَنْ يَكُونَ لَأَمَدٍ. وَأَنْ تَكُونَ الْغَايَةُ  
مِنْهُ الْإِغْلَاءُ وَاسْتِغْلَالُ حَاجَةِ النَّاسِ لِكَسْبِ مَنَفْعَةٍ.

وَلَكِنْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَحْصُرُهُ فِي بَابِ

الطَّعَامِ بَلْ يَمُدُّهُ إِلَى كُلِّ ضَرُورَاتٍ وَحَاجَاتِ الْإِنْسَانِ  
وَالْحَيَوَانِ، فَكُلُّ مَا لَا يُمَكِّنُ الْاِسْتِغْنَاءَ عَنْهُ أَوْ كَانَ فِي  
تَرْكِهِ حَرَجٌ لَا يَصِحُّ اِحْتِكَارُهُ وَاسْتِغْلَالُهُ.

أَمَّا مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الضَّرُورَاتِ أَوْ الْحَاجَاتِ  
الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْحَيَوَانِيَّةِ فَلَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْاِحْتِكَارِ<sup>(٤)</sup>.

### احتكار الإنتاج في الاقتصاد الغربي:

لَمْ يَعْرِفِ النِّظَامُ الْاِقْتِصَادِيُّ الْإِسْلَامِيُّ  
الْاِحْتِكَارَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِإِنْتِاجِ سِلْعَةٍ مِنَ السِّلَعِ إِذِ النَّاسُ  
جَمِيعًا سَوَاءٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُرِّيَّةِ الْإِنْتِاجِ. وَلَكِنَّ النِّظَامَ  
الْاِقْتِصَادِيَّ الْغَرْبِيَّ أَقَرَّ هَذَا الْمُبْدَأَ دُونَ غَضَاضَةٍ، فَبِ  
الْعُصُورِ الْوُسْطَى كَانَ الْمُلُوكُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ هُمْ  
الَّذِينَ يَمْنَحُونَ الْاَفْرَادَ حَقَّ اِحْتِكَارِ أَيْ سِلْعَةٍ، وَفِي  
الْعَصْرِ الْحَدِيثِ يَنْشَأُ الْاِحْتِكَارُ عَادَةً نَتِيجَةً لِتَجَمُّعِ  
الْمُنْتَجِينَ الْأَسَاسِيِّينَ لِلْسِّلْعَةِ فِي وَحْدَةٍ وَاحِدَةٍ بِغَرَضِ  
فَرَضِ الرِّقَابَةِ عَلَى الْعَرَضِ الْكُلِّيِّ لَهَا وَارْتِفَاعِ  
سِعْرِهَا<sup>(٥)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الأثرة - التناجش -

الأذى - الطمع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرحمة - الرضا -

القناعة - النزاهة - حُسن المعاملة - الأمانة].

(١) معجم المصطلحات الاقتصادية (٥٤٤).

(٢) الزواجر من ارتكاب الكبائر لابن حجر (٣١٦).

(٣) في تفصيل حالات الكراهية والحرمة والإباحة: الحاوي

الكبير (٨٤/٧) وما بعدها.

(٤) ينظر الدر المنتقى على متن الملتقى للحصكفي

والبدائع للكاساني (١٢٩/٥).

(٥) معجم المصطلحات الاقتصادية (١٦٧).



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الاحتكار »

- ١ - \* (عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِيٌّ » ) \* <sup>(١)</sup> .
- ٢ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُدَامِ وَالْإِفْلَاسِ » ) \* <sup>(٢)</sup> .
- ٣ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَقَدْ بَرِيءَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرِيءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ ، وَأَيُّهَا أَهْلُ عَرَصَةِ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِثَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى » ) \* <sup>(٣)</sup> .

## من الآثار الواردة في ذمّ « الاحتكار »

- ١ - \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ ، وَالْمُحْتَكِرُ مُحْرُومٌ ، وَمَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْإِفْلَاسِ وَالْجُدَامِ ) \* <sup>(٤)</sup> .
- ٢ - \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَا حُكْرَةَ فِي سُوقِنَا ، لَا يَعْمِدُ رَجَالٌ ، بِأَيْدِيهِمْ فُضُولٌ مِنْ أَذْهَابٍ ، إِلَى رِزْقٍ مِنْ أَرْزَاقِ اللَّهِ يَنْزِلُ بِسَاحَتِنَا ،
- فِيَحْتَكِرُونَهُ عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ أَيُّمَا جَالِبٍ جَلَبَ عَلَى عُمُودِ كَبِدِهِ <sup>(٥)</sup> فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَذَلِكَ ضَيْفٌ عُمَرُ ، فَلْيَبِيعْ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ ، وَلْيُمْسِكْ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ ) \* <sup>(٦)</sup> .
- ٣ - \* (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْحُكْرَةِ ) \* <sup>(٧)</sup> .

## من مضار « الاحتكار »

- (١) دَلِيلٌ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَسُوءِ الْخُلُقِ .
- (٢) اسْتِحْقَاقُ الْوَعِيدِ لِمَنْ كَانَ هَذَا خُلُقُهُ .
- (٣) يُورِثُ الضَّعِيفَةَ وَالْبُعْدَ عَنِ النَّاسِ .
- (٤) سَبَبٌ فِي اضْطِرَابِ الشُّعُوبِ وَعَدَمِ اسْتِقْرَارِهَا .
- (٥) الْاِحْتِكَارُ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَارِ حُبِّ النَّفْسِ الْمَقِيَّتِ .
- (٦) الْاِحْتِكَارُ يُنَاقِضُ الْإِيثَارَ الَّذِي هُوَ جَوْهَرُ عِلَاقَةِ الْمُسْلِمِ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ .
- (٧) الْاِحْتِكَارُ يُثْرِي الْقَطِيعَةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ فِي الْأُمَّةِ .

(٣) أحمد (٣٣/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٩/٧) برقم (٤٨٨٠) : إسناده صحيح .

(٤) جامع الأصول (١/٥٩٦) .

(٥) عمود كبده : أراد به ظهره ، وذلك أنه يأتي به على تعب ومشقة ، وإن لم يكن جاء به على ظهره ، وإنما هو مثل .

(٦) جامع الأصول (١/٥٩٣ ، ٥٩٤) .

(٧) جامع الأصول (١/٥٩٤) .

(١) مسلم (١٦٠٥) وابن ماجه (٢١٥٤) وقوله (إلا خاطي) بمعنى آثم ، والمعنى : لا يجترأ على هذا الشنيع إلا من اعتاد المعصية .

(٢) ابن ماجه (٢١٥٥) ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله موثقون ، وأحمد (٢١١) وصححه الشيخ أحمد شاكر رقم (١٣٥) وله شاهد عن ابن عمر (أحمد ٣٣/٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر (٤٨٨) وكذا عن أبي هريرة (٣٥١/٢) ح (٨٦٠٢) وينظر مجمع الزوائد (٤/١٠٠) .



## الأذى

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٨	٣٣	٦

### الأذى لغةً:

الأذى مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَذَى الشَّيْءُ يَأْذِي، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (أَذَى) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الشَّيْءِ تَتَكَرَّهُهُ وَلَا تَقَرُّ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْإِيذَاءُ، يُقَالُ: أَذَيْتُ فُلَانًا أَوْ ذِيهِ: أَيُّ أَلْحَقْتُ بِهِ مَا يَكْرَهُ، وَيُقَالُ: بَعِيرٌ أَذٍ وَنَاقَةٌ أَذِيَّةٌ، إِذَا كَانَ (كُلُّ مِنْهُمَا) لَا يَقَرُّ فِي مَكَانٍ مِنْ غَيْرِ وَجَعٍ، وَلَكِنْ خِلْقَةً، وَكَأَنَّهُ يَأْذِي بِمَكَانِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْأَذَى وَهُوَ الْمَوْجُ الْمُؤْذِي لِرُكَّابِ الْبَحْرِ، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ (البقرة/ ٢٢٢) فَقَدْ سُمِّيَ بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الشَّرْعِ، وَبِاعْتِبَارِ الطَّبِّ عَلَى حَسَبِ مَا يَذْكُرُهُ أَصْحَابُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هُوَ شَيْءٌ تَتَأَذَّى بِهِ الْمَرْأَةُ وَغَيْرُهَا أَيُّ بَرَائِحَةِ دَمِ الْحَيْضِ، وَالْأَذَى كِنَايَةٌ عَنِ الْقَدَرِ عَلَى الْجُمْلَةِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْقَوْلِ الْمَكْرُوهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة/ ٢٦٤) وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدَعُ أَذَاهُمْ﴾ (الأحزاب/ ٤٨) أَمَّا الْأَذَى فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى» يَعْنِي بِالْأَذَى: الشَّعْرَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ

حِينَ يُوَلَّدُ... وَفِي حَدِيثِ الْإِيمَانِ «وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» يَعْنِي: الشَّوْكَ وَالْحَجَرَ وَالنَّجَاسَةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَأَذَّى بِهِ الْمَارُّ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: آذَاهُ يُؤْذِيهِ فَأَذَى هُوَ أَذَى، وَأَذَاةٌ وَأَذِيَّةٌ، وَتَأَذَّيْتُ بِهِ.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: قَالَ ابْنُ بَرِّي: صَوَابُهُ: آذَانِي إِيذَاءً، وَأَمَّا أَذَى فَمَصْدَرُ أَذَى، وَكَذَلِكَ أَذَاةٌ، وَأَذِيَّةٌ، فَأَنَا أَذٍ، وَرَجُلٌ أَذِيٌّ: إِذَا كَانَ شَدِيدَ التَّأَذِّي، وَقَدْ يَكُونُ الْأَذَى: الْمُؤْذِي، وَفِي الْحَدِيثِ كُلُّ مُؤْذٍ فِي النَّارِ، وَهُوَ وَعِيدٌ لِمَنْ يُؤْذِي النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِعُقُوبَةِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَدَعُ أَذَاهُمْ﴾؛ تَأْوِيلُهُ أَذَى الْمُنَافِقِينَ لَا تُجَازِهِمْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ تُؤْمَرَ فِيهِمْ بِأَمْرٍ، وَأَذَى الرَّجُلُ: فَعَلَ الْأَذَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ، لِلَّذِي تَخْطَى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: «رَأَيْتُكَ أَذَيْتَ وَأَنْيْتَ»<sup>(٣)</sup>.

### الأذى اصطلاحاً:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْأَذَى مَا يَصِلُ إِلَى الْحَيَوَانِ مِنَ الضَّرَرِ إِمَّا فِي نَفْسِهِ أَوْ جِسْمِهِ، أَوْ تَبْعَاتِهِ دُنْيَوِيًّا كَانَ ذَلِكَ أَوْ أُخْرَوِيًّا<sup>(٤)</sup>.

وَقَدْ ذَكَرَ الْمُسْنَوِيُّ هَذَا التَّعْرِيفَ مَعَ تَعْدِيلٍ

والصحيح (٢٢٦٦/٦)، ولسان العرب (أذى) (١/ ٥٤)

ط. دار المعارف .

(٤) المفردات (١٥) .

(١) المفردات للراغب (١٥) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٢/٣) .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (٧٨/١)، والمفردات (١٥)



يَسِيرُ فَقَالَ: الْأَذَى: مَا يَصِلُ إِلَى الْحَيَوَانِ مِنْ ضَرَرٍ أَوْ مَكْرُوهِ فِي نَفْسِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ قُنَيْتِهِ<sup>(١)</sup> دُنْيَوِيًّا أَوْ أُخْرَوِيًّا<sup>(٢)</sup>.

### من معاني كلمة الأذى في القرآن:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى الْحَرَامِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ (البقرة/ ٢٢٢) أَي حَرَامٌ.  
الثَّانِي: بِمَعْنَى الْقَمَلِ: ﴿أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ (البقرة/ ١٩٦).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الشَّدَّةِ وَالْمِحْنَةِ: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ﴾ (النساء/ ١٠٢).

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى الشَّتْمِ وَالسَّبِّ: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ (النساء/ ١١)، ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَى﴾ (آل عمران/ ١١١)، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾ (آل عمران/ ١٨٦).

الخَامِسُ: بِمَعْنَى الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ عَلَى الْبَرِيِّ: ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ (الأحزاب/ ٦٩)، ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي﴾ (الصف/ ٥).

السَّادِسُ: بِمَعْنَى الْجَفَاءِ وَالْمَعْصِيَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الآية ٥٧ سورة الأحزاب) أَي يَعْصُونَهَا.

السَّابِعُ: بِمَعْنَى شَغْلِ الْخَاطِرِ وَتَفْرِقَةِ الْقَلْبِ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ (الأحزاب/ ٥٣).

الثَّامِنُ: بِمَعْنَى الْمَنْ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (الآية ٢٦٤ سورة البقرة)  
التَّاسِعُ: بِمَعْنَى الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ: ﴿فَإِذَا أُوْذِيَ فِي اللَّهِ﴾ (الآية ١٠ سورة العنكبوت).

الْعَاشِرُ: بِمَعْنَى غِيْبَةِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ (الآية ٥٨ سورة الأحزاب)<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الإساءة - البغي - الظلم - العدوان - التحقير - الإجمام - الاستهزاء - القسوة - الجحود - نكران الجميل - عقوق الوالدين - التعاون على الإثم والعدوان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التعاون على البر والتقوى - الرحمة - الرفق - الشفقة - العطف - المحبة - الاعتراف بالفضل - الفضل - الإحسان - بر الوالدين].

(١) قنيتة: أي ما اكتسبه.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي (٤٣).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٧٢ ٧٣). وانظر نزهة الأعين

النواظر (١٦١ - ١٦٢).



## الآيات الواردة في « الأذى »

الأذى في سياق التكليف :

١- وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ  
مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُٗ  
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ  
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ  
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ  
فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ  
تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ (١)

٢- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى  
فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ  
حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ  
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ  
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ (٢)

٣- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ  
مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾  
﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ  
يَتَّبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ (٢٦٣)

يَتَّيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ  
وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ  
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ  
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ  
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾  
وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ  
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ  
جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَمَاتَ أَكْلُهَا  
ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ (٣)

٤- وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِّسَائِكَ  
فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ  
شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ  
يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾  
وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذَاهُمَا  
فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ (٤)

٥- وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ  
طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا  
سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ



طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ  
وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَالدَّيْنِ كَفَرُوا  
لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ  
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ  
مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا  
حِذْرَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٢٦﴾  
فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا  
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ  
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ  
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٢٧﴾<sup>(١)</sup>

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ  
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ لَهُ  
وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا  
وَلَا مَسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى  
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي  
مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ  
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ  
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ  
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ ۚ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا  
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾<sup>(٢)</sup>

الأذى في سياق الدعوة للمصابرة :

٧- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ  
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ  
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾  
لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذَىٌ ۖ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ  
يُؤَلِّفُكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾<sup>(٣)</sup>

٨- \* لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ  
وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى  
كَثِيرًا ۚ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ  
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾<sup>(٤)</sup>

٩- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ  
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾  
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ  
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطِلًا سُبْحَنَكَ  
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾  
رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ مَوًّا  
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾



رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ  
أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا  
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾  
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾  
فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ  
مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ  
هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي  
وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لَا كُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَلَا ذُخِّلَتْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾<sup>(١)</sup>

١٠ - وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ  
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾  
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ  
لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ  
اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾  
وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ  
مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا وَاحْتِئِزَّ أَنْتُمْ نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ  
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِي  
الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

وَإِنْ كَانَ كِبُرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ  
تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ  
فَتَأْتِيهِمْ بَيَّاتٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى  
الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾<sup>(٢)</sup>

١١ - قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا  
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ  
مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾  
قَالُوا أَوِذِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ  
مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ  
عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾<sup>(٣)</sup>

١٢ - وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ  
هُوَ أَذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ  
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾  
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا  
مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾  
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ  
وَرَسُولُهُ فَأَتَىٰ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا  
ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾<sup>(٤)</sup>

١٣ - قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُمِنُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ  
اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾



وَمَا لَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا  
سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>

١٤ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ  
جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ  
نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ  
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾<sup>(٢)</sup>

١٥ - يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا  
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿١٦﴾  
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿١٧﴾  
وَلَا تُطِيعُوا الْكٰفِرِينَ وَالمُنٰفِقِينَ وَدَعُوا أَزْوَاجَهُمْ  
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٨﴾<sup>(٣)</sup>

الأذى في سياق التنفير من الإيذاء :

١٦ - لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ  
وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَسْرَافِهِنَّ  
وَلَا نِسَاءِهِنَّ وَلَا مَالَهُنَّ كَتَبَتْ آيٰتُنَّ وَأَتَقِينَ اللَّهَ  
إِنِ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰٓأَيُّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾  
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا  
وَلِثَامًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ  
يُذْنِبُ عَلَيْهِنَّ مِثْلُ مَا كَتَبْتَ عَلَيْهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ  
فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾<sup>(٤)</sup>

١٧ - يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ  
فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٠﴾<sup>(٥)</sup>

١٨ - وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ  
وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا  
زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ﴿٦١﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) الأحزاب : ٦٩ مدنية

(٦) الصف : ٥ مدنية

(٣) الأحزاب : ٤٥ - ٤٨ مدنية

(٤) الأحزاب : ٥٥ - ٥٩ مدنية

(١) إبراهيم : ١١ - ١٢ مكية

(٢) العنكبوت : ١٠ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذم « الأذى »

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كُنتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا». وَقَالَ سُفْيَانُ فِي حَدِيثِهِ: «لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»\*)<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ، وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَكْرَهُ أَدَى الْمُؤْمِنِ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَادٍ - قَالَ أَحْمَدُ: مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ فَرَغَ: «لَا يُصَلِّي لَكُمْ» فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ، فَمَنْعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «نَعَمْ» وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكَ آذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخِذْ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي أَبِي كَانَ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَطَمَهُ الْعَبَّاسُ، فَجَاءَ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: لَيْلِطَمْنَهُ، كَمَا لَطَمَهُ، فَلَبِسُوا السِّلَاحَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ أَهْلِ الْأَرْضِ تَعْلَمُونَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟» فَقَالُوا: أَنْتَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَا تَسُبُّوا مَوْتَانَا فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا»، فَجَاءَ الْقَوْمُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِكَ، اسْتَغْفِرْ لَنَا»\*)<sup>(٥)</sup>.

٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ حَزْبَيْنِ: فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسُودَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ. فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهَا حَيْثُ كَانَ

(١) الترمذي (٢٨٢٥) وقال: هذا حديث صحيح. وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/٣٩٢).

(٢) وفي الباب عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وأبي هريرة وابن عباس. ونحوه عند البخاري برقم (٦٢٩٠). وعند مسلم برقم (٢١٨٤). وهذا لفظ الترمذي رقم ٢٨٢٧.

(٣) أبو داود (٤٨١) وقال الألباني (٩٥/١): حديث حسن.  
(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٦١). ومسلم (٢٦٠١) واللفظ له.  
(٥) أخرجه النسائي (٣٣/٨). وقال محقق جامع الأصول (٢٧٢/١٠): إسناده حسن.



مِنْ بَيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِمِيهِ، قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا. فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ لَهَا: كَلِمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكَ. فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ». قَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ. فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «يَا بَنِيَّةُ، أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» قَالَتْ: بَلَى. فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ. فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ<sup>(١)</sup>، فَفَرَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَسَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ؟<sup>(٢)</sup>، قَالَ فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنْتَهَا. قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ»<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ

ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا أَغْضَبَكَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَلِقْرِيشٍ، إِذَا تَلَاقَوْا بَيْنَهُمْ تَلَاقَوْا بِوُجُوهِ مُبْشِرَةٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُّ أَبِيهِ»<sup>(٤)</sup> \*<sup>(٥)</sup>.

٧ - \* (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَلَا آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ. إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلَّقَ ابْنَتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ. فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ<sup>(٦)</sup> مِنِّي. يَرِيئُنِي مَا رَأَيْتُهَا»<sup>(٧)</sup>. وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»<sup>(٨)</sup>.

٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا، نَتَحَدَّثُ

وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» رقم (٧٠٨٦).

(٦) بَضْعَةٌ: بفتح الباء، لا يجوز غيره، وهي قطعة اللحم.

(٧) يَرِيئُنِي مَا رَأَيْتُهَا: الريب ما رابك من شيء خفت عقباه. وقال الفراء: راب وأراب بمعنى. وقال أبو زيد: رابني الأمر تيقنت منه الريبة. وأرابني شككني وأوهمني.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٣٠)، مسلم (٢٤٤٩) واللفظ له.

(١) بنت ابن أبي قحافة: هي عائشة، وابن أبي قحافة هو أبو بكر - رضي الله عنه -.

(٢) تَكَلَّمُ: أي تتكلم فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨١) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٢).

(٤) صنو أبيه: الصُّنُو: المثل. يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد. قاله ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٥٧).

(٥) الترمذي (٣٧٥٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.



فِيهَا. فَقَالَ: «إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» \* (١).

٩ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَّغْنَا مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا (٢) أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُحْمٍ - إِذَا قَالَ بَضْعًا وَإِذَا قَالَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا. قَالَ: فَوَافَقَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا (٣)، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ. إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ. قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ - نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ قَالَ: فَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً. وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ

هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسَاءَ عِنْدَهَا. فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ. يَا عُمَرُ كَلَّا وَاللَّهِ، كُتِّمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْطِي جَاهِلَكُمْ وَكُنَّا فِي دَارٍ أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ (٤) فِي الْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَإِيمُ اللَّهِ لَا أَطْعِمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرِبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذِي وَنُخَافُ وَنَسْأَلُكَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ. وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هَجْرَتَانِ» قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا (٥) يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي \* (٦).

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٢٩). ومسلم (٢١٢١) واللفظ له.

(٢) أصغرهما: هكذا في النسخ: أصغرهما. والوجه أصغر منهما.

(٣) فأسهم لنا أو قال أعطانا منها: هذا الإعطاء محمول على أنه برضا الغانمين.

(٤) البعداء والبغضاء: قال العلماء: البعداء في النسب، البغضاء في الدين. لأنهم كفار. إلا النجاشي، وكان

يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم.

(٥) أرسالا: أي أفواجا، فوجا بعد فوج. يقال: أورد إبله أرسالا أي متقطعة متتابعة. وأوردها عراقا أي مجتمعة.

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٣٠، ٤٢٣١). ومسلم (٢٥٠٢، ٢٥٠٣) واللفظ له.



جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَحْطُبُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْلِسْ، فَقَدْ آذَيْتَ»\*(١).

١١ - \* (وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْيَمَنِ فَجَفَانِي فِي سَفَرِي ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ (٢) فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَظْهَرْتُ شِكَايَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى سَمِعَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَأَى أَبَدَنِي (٣) عَيْنِي يَقُولُ: حَدِّدْ إِلَيَّ النَّظَرَ حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ قَالَ: «يَا عَمْرُو وَاللَّهِ لَقَدْ آذَيْتَنِي». قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أُؤْذِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بَلَى، مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي»\*(٤).

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ (٥). فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ

وَعَكَا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ. إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ، أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»\*(٦).

١٣ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَأَلَ أُخْتَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الثَّوْبِ الَّذِي يُجَامِعُ فِيهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، إِذَا لَمْ يَرِ فِيهِ أَذَى)\*(٧).

١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَكَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضْ (٨) الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ، قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى

ورجال أحمد ثقات وفي جامع المسانيد (٩/ ٥٩٤) برقم (٧٣١٧) وقال ابن كثير تفرد به. وقال مخرجه: إسناده صحيح.

(٥) يوعك: أصابه الوعك وهي الحمى، وقيل: ألمها.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤١ - ٥٦٤٢). ومسلم (٢٥٧١) واللفظ له.

(٧) أبو داود (٣٦٦) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٧٤): صحيح. وقال ابن حجر في فتح الباري (١/ ٥٥٥) يشير إلى ما رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

(٨) لم يفيض: لم يدخل.

(١) أبو داود (١١١٨) وقال الألباني (١/ ٢٠٨): صحيح. والنسائي (٣/ ١٠٣) وابن حبان في صحيحه رقم ٥٧٢ موارد وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٦٩٢): إسناده حسن. وعند ابن ماجه (١/ ٣٥٤) من حديث جابر بزيادة «وأنيت».

(٢) وجدت عليه: أي غضبت.

(٣) أبَدَنِي عَيْنِي: مَدَّهَا. وفي النهاية «أن رسول الله ﷺ أبَدَّ يده إلى الأرض فأخذ قبضة» أي مدها، يُنْظَرُ النِّهَايَةُ (١/ ١٠٥) وعليه فما أثبتته في المسند الجامع بلفظ (أمدني) (١٤/ ١٣٢) لا حاجة إليه.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ١٢٩) وقال: رواه أحمد (٣/ ٤٨٣) واللفظ له، والطبراني باختصار. والبزار أخصر منه



الكعبة، فقال: مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ)\*<sup>(١)</sup>.

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَآتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ. وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي - يَعْنِي عَلَيْهِ - الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُؤْذَ (يُحْدِثْ) فِيهِ»)\*<sup>(٢)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي. حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُبَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ. وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ»)\*<sup>(٣)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ. قَالَ: وَالتَّحَنُّنُ: التَّعَبُّدُ. اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ

أَنْ يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجَتْهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \*﴾ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ<sup>(٤)</sup> ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق / ١ - ٥). فَرجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَزَمِّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. قَالَ لَخَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةُ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي؟». فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُحْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَاِنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنْ

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٧٧).

(٣) مسلم (٥٥٣).

(٤) هكذا وردت في صحيح البخاري (١٨٩٤ / ٤) وفتح الباري (٤٩٥٣ / ٨). والصواب أنه لا توجد آيات فاصلة بين الآيتين.

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) واللفظ له وقال: حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٦ / ٦٥٣): إسناده حسن. ورواه ابن حبان في صحيحه وأبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء (الترغيب والترهيب (٣ / ١٧٧) وشرح السنة (١٣ / ١٠٤) برقم ٣٥٢٦ وقال محققه: سنده حسن.



الإنجيل بالعريية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: يا عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، لئنني فيها جذاً، لئنني أكون حيّاً - ذكر حرفاً<sup>(١)</sup> - قال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أودي، وإن يدركني يومك حيّاً أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ)\*<sup>(٢)</sup>.

١٨ - \* (عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ) قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سَفَرًا، أقرع بين نسائه. فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاهَا. فخرج فيها سهمي. فخرجت مع رسول الله ﷺ. وذلك بعدما أنزل الحجاب... الحديث وفيه قالت: ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسماء ابن زيد حين استلبت الوحي. يستشيرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسماء بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود. فقال: يا رسول الله، هم أهلك ولا نعلم

إلا خيراً. وأمّا علي بن أبي طالب فقال: لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير. وإن تسأل الجارية تصدّقك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال «أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن<sup>(٣)</sup> رأيت عليها أمراً قطّ أغمصه<sup>(٤)</sup> عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن<sup>(٥)</sup> فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فاستعذر<sup>(٦)</sup> من عبد الله ابن أبي بن سلول. قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي. فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً. وما كان يدخل على أهلي إلا معي» فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: أنا أعذرُك منه. يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه. وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرَكَ... الحديث)\*<sup>(٧)</sup>.

١٩ - \* (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أوديت في الله وما يؤذني أحد. ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد. ولقد أتت علي ثالثة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد، إلا ما

ومعنى هذا الكلام: أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً ولا فيها شيء من غيره إلا نومها عن العجين.

(٦) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي، وقيل: معناه من ينصري، والعذير: الناصر.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١). ومسلم ٤ (٢٧٧٠).

(١) ذكر حرفاً: أي قال: عبارة هي «إذ يخرجك قومك» كما جاء في رواية أخرى.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٥٣).

(٣) إن. هنا نافية.

(٤) أغمصه: أي أعيها به.

(٥) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى،



وَأَرَىٰ إِبْطُ بِلَالٍ) \* (١).

٢٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَثَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ. فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ. وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ. وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدَلُ فِيهَا، وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ. قَالَ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَاتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ: قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ (٢). ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». قَالَ قُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا) \* (٣).

٢١ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِثْلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا») \* (٤).

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنْحِيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ. فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ») \* (٥).

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ، قَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ») \* (٦).

٢٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ») \* (٧).

٢٥ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ (٨)؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ» فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: أَتُذَنِّ لِي

(٥) مسلم (١٩١٤) باب فضل إزالة الأذى وكتاب البر والصلة، ورواه بلفظ آخر في كتاب الإمارة باب بيان الشهداء تحت الرقم نفسه.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٥١٢) واللفظ له. ومسلم (٩٥٠).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٧٥) واللفظ له. ومسلم (٤٧).

(٨) من لكعب بن الأشرف: أي من كائن لقتله.

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٧٢) وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجه (١٥١) في المقدمة واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول ٤/ ٦٨٧: الحديث حسن.

(٢) الصرف: صبغ أحمر يصبغ به الجلود.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣١٥٠). ومسلم (١٠٦٢).

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٩٣).



فَلَأَقُلُّ<sup>(١)</sup>. قَالَ: «قُلْ». فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ. وَذَكَرَ مَا بَيْنَهُمَا. وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ صَدَقَةً. وَقَدْ عَنَّا<sup>(٢)</sup>. فَلَمَّا سَمِعَهُ قَالَ: وَأَيْضًا. وَاللَّهِ لَتَمْلَنَّهُ<sup>(٣)</sup>. قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ الْآنَ. وَنَكَرَهُ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ. قَالَ: وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسَلِّفَنِي سَلْفًا. قَالَ: فَمَا تَرْهَنُنِي؟ قَالَ: مَا تُرِيدُ. قَالَ: تَرْهَنُنِي نِسَاءَ كُمْ. قَالَ: أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ. أَنْزَهَنُكَ نِسَاءَنَا؟ قَالَ لَهُ: تَرْهَنُونِي أَوْلَادَكُمْ. قَالَ: يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا. فَيُقَالُ: رُهْنٌ فِي وَسْقَيْنِ<sup>(٤)</sup> مِنْ تَمْرِ. وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ الْأُمَّةَ (يَعْنِي السِّلَاحَ). قَالَ: فَنَعَمْ. وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْحَارِثِ وَأَبِي عَبْسٍ بَنِي جَبْرِ وَعَبَّادُ بَنِي بَشْرِ. قَالَ: فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ لَيْلًا، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ<sup>(٥)</sup>. قَالَ: إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعُهُ وَأَبُو نَائِلَةَ<sup>(٦)</sup>. إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيْلًا لَأَجَابَ. قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنِّي إِذَا جَاءَ فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ. فَإِذَا اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ

فَدُونُكُمْ. قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ، نَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ. فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطَّيِّبِ. قَالَ: نَعَمْ. تَحْتِي فُلَانَةٌ، هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ. قَالَ: فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشَمَّ مِنْهُ. قَالَ: نَعَمْ، فَشَمَّ. فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ. ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَعُودَ؟ قَالَ: فَاسْتَمَكَنَ مِنْ رَأْسِهِ. ثُمَّ قَالَ: دُونَكُمْ. قَالَ: فَتَقْتُلُوهُ<sup>(٧)</sup>.

٢٦ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكَرَّاثِ. فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا. فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُتَنِّةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا. فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ»)\*<sup>(٨)</sup>.

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْعَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يُشْفِيكَ<sup>(٩)</sup> بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ)\*<sup>(١٠)</sup>.

ورضيعه أبو نائلة . وكذا ذكر أهل السير أن أبا نائلة كان رضيعا لمحمد بن مسلمة.

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٥١٠). ومسلم (٢٨٠١) واللفظ له (٨) مسلم (٥٦٤) واللفظ له . ونحوه عند البخاري (٥٤٥٢/٩).

(٩) قوله (يشفيك) بفتح ياء المضارعة ماضيه شفى (ثلاثي) بمعنى برأ فإذا ضمت (ياء المضارعة) كأن من (أشفاه) أي أهلكه وتسمى الهمزة همزة الإزالة أي إزالة الشفاء وهو الهلاك ويروى أن امرأة عادت الشافعي وهو مريض فقالت: الله يشفيك. وضمت ياء المضارعة فقال الشافعي: اللهم بقلبي لا بلساني.

(١٠) مسلم (٢١٨٦).

(١) ائذن لي فلأقل: معناه ائذن لي أن أقول عني وعنك ما رأيته مصلحة من التعريض وغيره .

(٢) قد عنانا: أي أوقعنا في العناء وهو التعب والمشقة وكلفنا ما يشق علينا. قال النووي: هذا من التعريض الجائز بل المستحب. لأن معناه في الباطن أنه أدبنا بأداب الشرع التي فيها تعب . لكنه تعب في مرضاة الله تعالى. فهو محبوب لنا والذي فهم المخاطب منه العناء الذي ليس بمحبوب .

(٣) لتملنه : أي لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر .

(٤) بوسقين: الوسق ، بفتح الواو وكسرهما . وأصله الحمل .

(٥) كأنه صوت دم: أي صوت طالب دم . أو صوت سافك دم . (٦) إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة: هكذا هو في جميع النسخ . قال القاضي - رحمه الله تعالى - : قال لنا شيخنا القاضي الشهيد: صوابه أن يقال: إنما هو محمد



يُسَبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup> بِيَدِي الْأَمْرِ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ  
وَالنَّهَارَ<sup>(٣)</sup>.\*

٢٨-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ<sup>(١)</sup>

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الأذى » معنى

تَرُدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ  
مَسَاءَتَهُ<sup>(٤)</sup>.\*

٢٩-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا  
فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ  
إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ  
بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي  
يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا  
وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَتُهُ، وَلَئِنْ  
اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ

٣٠-\*(عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ  
فَاطِمَةُ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ  
أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي  
جَهْلٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ  
يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي

فقال: لا تسبوه فإن فاعلها هو الله ، فكأنه قال: لا تسبوا  
الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتموني . أو الدهر هنا بمعنى  
الداهر ، فقد حكى الراغب أن الدهر في قوله: إن الله هو  
الدهر «غير الدهر في قوله: يسب الدهر» قال: والدهر  
الأول الزمان، والثاني المدبر المصرف لما يحدث ، ثم  
استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه . ثم قال: «لو  
كان كذلك لعد الدهر من أسماء الله تعالى» قال ابن  
الجوزي: يصوب ضم الراء من أوجه: أحدها أن المضبوط  
عند المحدثين بالضم ، ثانيها لو كان بالنصب يصير  
التقدير فأنا الدهر ألقبه ، فلا تكون علة النهي عن سبه  
مذكوره لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع  
الذم ، ثالثها الرواية التي فيها «فإن الله هو الدهر ومما  
ينبغي ذكره الآن أن الناس قد درجوا على سب الزمان  
والأيام ووصفها بالقبيح عند الضجر وهذا أيضًا مما نهى الله  
عنه لدخوله في سب الدهر» .

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٩١) واللفظ له ومسلم (٢٢٤٦).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٢).

(١) قوله (يؤذيني ابن آدم): كذا أورده مختصرًا ، وقد أخرجه  
الطبري بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: «كان أهل  
الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار ، هو الذي يميئنا  
ويحيينا ، فقال الله في كتابه ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا  
الدُّنْيَا ﴾ الآية ، قال: فيسبون الدهر ، قال الله - تبارك  
وتعالى - : يؤذيني ابن آدم . فذكره . قال القرطبي: معناه  
يخاطبني من القول بما يتأذى من يجوز في حقه التأذى ، والله  
منزه عن أن يصل إليه الأذى ، وإنما هذا من التوسع في  
الكلام . والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله .

(٢) قوله (وأنا الدهر): معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور =  
التي ينسبونها إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه  
فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها ، وإنما  
الدهر زمان جعل ظرفًا لمواقع الأمور . وكانت عادتهم إذا  
أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر وقوله «أنا الدهر» بالرفع  
في ضبط الأكثرين والمحققين ، ويقال بالنصب على  
الظرف أي أنا باقٍ أبدًا ، والموافق لقوله «إن الله هو الدهر»  
بالرفع، وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث



وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهُ لَا يَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ « فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ.

وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَلْحَلَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مِسْوَرٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ فَأَحْسَنَ، قَالَ: حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي»\*(١).

٣١-\*(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ. فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ»\*(٢)، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ

تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»\*(٣).

٣٢-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ. وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»\*(٤).

٣٣-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَنِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ: وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»\*(٥).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الأذى»

١-\*(قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ فَلَا تُؤْذِيهِ، وَجَاهِلٌ فَلَا تُجَاهِلُهُ»\*(٦).

٢-\*(وَمِنْ كَلَامِ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ: لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثَةً: إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرَّهُ،

وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلَا تَغُمَّهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ»\*(٧).

٣-\*(قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: اجْعَلْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَصَغِيرَهُمْ ابْنًا، وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا فَأَيُّ أَوْلَئِكَ تُحِبُّ أَنْ تُسِيءَ إِلَيْهِ؟»\*(٨).

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٩). ومسلم (١٧٩٢) واللفظ له.

(٦) آداب العشرة (١٥).

(٧) جامع العلوم والحكم (٢٩٤).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٩).

(٢) يحذيك: أي يعطيك.

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٥٣٤). ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٣٠).



(البقرة/ ٢٦٢). قَوْلُهُ وَلَا أَذَى أَيُّ لَا يَفْعَلُونَ مَعَ مَنْ أَحْسَنُوا إِلَيْهِ مَكْرُوهًا يُحِبُّونَ بِهِ مَا سَلَفَ مِنَ الْإِحْسَانِ<sup>(٢)</sup>.

٦ - \* (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: تَضَمَّنَتْ النُّصُوصُ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَحِلُّ إِيْصَالُ الْأَذَى إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ)\*<sup>(٣)</sup>.

٤ - \* (قَالَ مَالِكٌ: الْعَرِيَّةُ أَنْ يُعْرِى الرَّجُلُ الرَّجُلَ النَّخْلَةَ، ثُمَّ يَتَأَذَّى بِدُخُولِهِ عَلَيْهِ، فَرُخِصَ لَهُ أَنْ يَشْتَرِيَهَا مِنْهُ بِتَمَرٍ)\*<sup>(١)</sup>.

أَيُّ أَنَّهُ كَرِهَ أَذَى الْمُؤْمِنِ بِكَثْرَةِ الدُّخُولِ عَلَيْهِ.  
٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِّنَّا وَلَا أَذَى﴾

## من مضار «الأذى»

(٤) إِذَا كَثُرَ الْمُؤْذُونَ فِي الْمَجْتَمَعِ وَسَكَتَ النَّاسُ عَنْهُمْ فَسَدَتْ أَحْوَالُهُ وَآلٌ إِلَى الزَّوَالِ.  
(٥) يُسَبِّبُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.  
(٦) دَلِيلٌ سُوِّ الْأَخْلَاقِ وَانْحِطَاطِ النَّفْسِ وَخُبْثِهَا.

(١) الْإِيذَاءُ سَبَبٌ فِي سَخَطِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْعَبْدِ.  
(٢) الْمُؤْذِي يَمُقِّتُهُ اللَّهُ، وَيَمُقِّتُهُ النَّاسُ.  
(٣) يَعِيشُ فِي الْمَجْتَمَعِ مَنُوبُذًا فَرِيدًا، يَخَافُ النَّاسُ أَذَاهُ، فَيَكْرَهُونَ مُحَالَطَتَهُ وَمُصَاحَبَتَهُ.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٢٥).  
(٣) جامع العلوم والحكم (٢٩٤).

(١) البخاري - الفتح (٤/ ٨٤) باب تفسير القرآن (ص ٤٥٦).



## الإرهاب

الآيات	الأحاديث	الأثار
٣	١٧	١

### الإرهاب لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَرْهَبَ يُرْهَبُ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ر ه ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخَوْفِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ إِرْهَابُ الْإِبِلِ وَهُوَ قَدْ عُمِيَ (مَنْعَهَا) مِنَ الْخَوْضِ وَذِيَادُهَا عَنْهُ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الرَّهْبَةُ وَالرَّهْبُ: مَخَافَةٌ مَعَ تَحَرُّزٍ وَاضْطِرَابٍ، وَالْإِرْهَابُ: فَرْعُ الْإِبِلِ، وَهُوَ مَنْ أَرْهَبَتْ الْإِبِلُ: أَفْزَعَتْهَا، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال / ٦٠) فَمَعْنَاهُ تُخِيفُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَقُرَيْشٍ وَكُفَّارِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup> وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ (الأعراف / ١١٦) مَعْنَاهُ حَمَلُوهُمْ عَلَى أَنْ يَرْهَبُوا<sup>(٢)</sup>، وَيُقَالُ: رَهَبَ - كَعَلِمَ - يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا، وَرُهْبًا، وَرُهْبَانًا، وَالْإِسْمُ: الرَّهْبِيُّ وَالرُّهْبِيُّ، وَيُمَدَّنِ (رُهْبَاءُ، رُهْبَاءُ)، وَرُهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ، أَيْ لَأَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ، وَأَرْهَبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ، وَتَرْهَبُهُ: تَوَعَّدَهُ، وَالرَّاهِبَةُ: هِيَ الْحَالَةُ الَّتِي تُرْهَبُ، وَفِي حَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ «إِنِّي لَأَسْمَعُ الرَّاهِبَةَ» أَيْ الْحَالَةَ الَّتِي تُفْرَعُ وَتُخَوَّفُ، وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: «رَغْبَةً وَرَهْبَةً..» الرَّهْبَةُ:

الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ، وَالرَّاهِبُ: وَاحِدُ رُهْبَانٍ، وَمَصْدَرُهُ: الرَّهْبَةُ، وَالرُّهْبَانِيَّةُ وَالرُّهْبُ (هُنَا)، التَّعَبُّدُ، وَيُقَالُ: أَرْهَبَ الرَّجُلُ: أَيْ رَكِبَ الرَّهْبَ وَهُوَ الْجَمْلُ الْعَالِي الْمُخِيفُ، وَأَرْهَبَ فُلَانًا: خَوَّفَهُ، وَالرُّهْبَانُ: الْمُبَالِغُ فِي الْخَوْفِ (مِنْ رَهَبَ) كَالْخَشْيَانِ مِنْ خَشِيَ، وَالْمُرْهُوبُ: الْمَخُوفُ، وَالْمَرَاهِبُ: الْأَهْوَالُ وَالْمَخَافُفُ، وَتَرْهَبَ غَيْرُهُ: إِذَا تَوَعَّدَهُ، وَفَعَلْتُ هَذَا مِنْ رُهْبَاكَ: أَيْ مِنْ رَهْبَتِكَ وَيُقَالُ: رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ (بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا) أَيْ فَرْقُهُ وَفَرْعُهُ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ حُبِّهِ لَكَ<sup>(٣)</sup>.

### الإرهاب اصطلاحًا:

لَقَدْ تَغَيَّرَ مَفْهُومُ «الْإِرْهَابِ» فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ تَغْيِيرًا كَبِيرًا، وَأَصْبَحَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي مَعْنَاهَا الْمُعَاصِرِ وَقَعٌ سَيِّئٌ جَدًّا، لَا زَبَاتِطَها فِي أَذْهَانِ النَّاسِ بِمَعْنَى تَرْوِيعِ الْأَمِينِ، وَتَخْرِيبِ الْعُمَرَانِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّنْ تُوجَّهُ إِلَيْهِمُ الضَّرَبَاتُ الْإِرْهَابِيَّةُ وَتُفْزِعُهُمْ، وَقَدْ جَاءَ فِي تَعْرِيفِ الْإِرْهَابِ فِي أَحَدِ الْمَصَادِرِ الْحَدِيثَةِ مَا يَلِي:

الْإِرْهَابُ: هُوَ بَثُّ الرُّعْبِ الَّذِي يُثِيرُ الرُّعْبَ فِي الْجِسْمِ وَالْعَقْلِ، أَيْ الطَّرِيقَةُ الَّتِي تُحَاوَلُ بِهَا جَمَاعَةٌ

(١) تفسير القرطبي (٢٦/٧).

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب (ص ٢٠٤).

(٣) مقاييس اللغة (٤٤٦/٢)، المفردات للراغب (٢٠٤)،

بصائر ذوي التمييز (١٠٠/٣)، النهاية في غريب الحديث

والأثر (٢٨٠/٢، ٢٨١)، الصحاح (١٤٠/١)، اللسان

(رهب) (١٧٥٠) ط. دار المعارف.



مُنَظَّمَةٌ، أَوْ حِزْبٌ أَنْ يُحَقِّقَ أَهْدَافَهُ عَنْ طَرِيقِ اسْتِخْدَامِ  
الْعُنْفِ، وَتَوَجُّهُ الْأَعْمَالِ الْإِرْهَابِيَّةِ ضِدَّ الْأَشْخَاصِ  
الْعَادِيِّينَ أَوْ الْمَوَالِينَ لِلسُّلْطَةِ مِمَّنْ يُعَارِضُونَ أَهْدَافَ هَذِهِ  
الْجَمَاعَةِ، وَيُعَدُّ هَذِهِ الْعَقَارَاتِ وَإِتْلَافُ الْمَحَاصِيلِ مِنْ  
أَشْكَالِ النَّشَاطِ الْإِرْهَابِيِّ<sup>(١)</sup> وَهَذَا النَّوعُ مِنْ أَنْوَاعِ  
الْإِرْهَابِ هُوَ الَّذِي يَرْفُضُهُ الْإِسْلَامُ شَكْلًا وَمَوْضُوعًا إِذْ  
لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا كَمَا أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
(انظر الحديث رقم ٨). أَمَّا الْمَفْهُومُ التَّرَاثِيُّ لِهَذِهِ  
الْكَلِمَةِ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الرَّائِغُ حِينَ قَالَ:  
الرَّهْبَةُ: خَوْفٌ مَعَ تَحَرُّزٍ وَاضْطِرَابٍ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ:  
الْإِرْهَابُ: فِعْلٌ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْيِفَ مَضْحُوبًا  
بِالتَّحَرُّزِ وَالْاضْطِرَابِ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى  
مَفْهُومِ الرَّدْعِ. أَيُّ أَنَّ الْعَدُوَّ إِذَا عَلِمَ أَنَّكَ سَتُلْحِقُ بِهِ  
الْهَزِيمَةَ، وَأَنَّكَ أَعَدَدْتَ لَهُ الْعُدَّةَ حَدَثَ لَهُ مِنَ الْخَوْفِ  
مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْمُحَارَبَةِ وَالْحَاقِ الْأَذَى بِالْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا  
أَمْرٌ مَطْلُوبٌ بِنَصِّ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا  
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ  
وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال / ٦٠) وَقَدْ عَقَدَ الْإِمَامُ الْعِزُّ بْنُ  
عَبْدِ السَّلَامِ فَصْلَيْنِ لِذَلِكَ: الْأَوَّلُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ  
الْحَرْبِ وَإِرْهَابِهِمْ، وَالثَّانِي: فِي الاسْتِعْدَادِ لِقِتَالِهِمْ بِمَا  
يُرْهِبُهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ الْإِرْهَابَ إِذَا كَانَ مُوجَّهًا  
لَأَهْلِ الْحَرْبِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِخَافَةً لَهُمْ فَلَا ضَيْرَ فِيهِ،

وَأِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ، بَلْ وَمَأْمُورٌ بِهِ، وَإِنْ كَانَ مُوجَّهًا  
لِلْمُسْلِمِ أَوْ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسُوا بِأَهْلِ حَرْبٍ فَهُوَ مَنْهِيٌّ  
عَنْهُ، وَيُعَدُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ الَّتِي لَا يَرْتَضِيهَا  
الدِّينُ الْحَنِيفُ.

## أنواع الإرهاب:

الإِرْهَابُ نَوْعَانِ: مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ.

فَأَمَّا الْمَحْمُودُ فَهُوَ مَا اسْتُعْمِلَ فِي تَخْوِيفِ الْفَسَقَةِ  
وَالْعَصَاةِ وَالْمُجْرِمِينَ وَالْكَفَرَةَ وَالْمُشْرِكِينَ لِصَدِّهِمْ  
وَرَدْعِهِمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ وَكَفِّ أَذَاهُمْ عَنِ النَّاسِ .  
وَأَمَّا الْمَذْمُومُ فَهُوَ مَا اسْتُعْمِلَهُ الْمُجْرِمُونَ  
وَالْمُعْتَدُونَ مِنْ تَرْوِيعِ الْأَمِينِ، وَإِزْهَاقِ أَرْوَاحِ الْغَافِلِينَ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَدَبِّ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ وَالْفَزَعِ فِي  
قُلُوبِهِمْ فِي سَبِيلِ الْخُصُولِ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا؛ حَقْدًا  
دَفِينًا فِي قُلُوبِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْمُؤْمِنِينَ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإجرام - الأذى -

الإساءة - البغي - العدوان - اتباع الهوى - اللهو  
واللعب - القسوة - العنف - الطغيان - الضلال -  
الفجور - الاعوجاج - الإصرار على الذنب - الأمن من  
المكر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإيثار - الإسلام -

حسن المعاملة - الرحمة - الرفق - الشفقة - الإحسان -  
الرفاة - الاستقامة.]

(١) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بتصرف يسير)

(٢) شجرة المعارف والأحوال (ص ٣٩٤).



## الآيات الواردة في « الإِرهَاب »

- ١ - وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾  
حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ  
جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي  
إِسْرَءِيلَ ﴿١١٥﴾  
قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِثَابِتَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾  
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١١٧﴾  
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظَرِينَ ﴿١١٨﴾  
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ  
عَلِيمٌ ﴿١١٩﴾  
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٢٠﴾  
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ  
حَاشِرِينَ ﴿١٢١﴾  
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿١٢٢﴾  
وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا  
إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٢٣﴾
- ٢ - وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ  
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ۚ عَدَدُوا اللَّهَ  
وَعَدَوْكُمْ ۚ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ  
اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ يُوفَىٰ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١٢٤﴾
- ٣ - لَأَنشُرَنَّ أَشَدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ  
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿١٢٥﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإرهاب» معني

١ - \* (عن أبي موسى - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرّ أحدكم في مجلس أو سوق، وبِيده نبل، فليأخذ بنصاها»<sup>(١)</sup>. ثم ليأخذ بنصاها. ثم ليأخذ بنصاها». قال: فقال أبو موسى: والله ما متنا حتى سدّدناها<sup>(٢)</sup> بعضنا في وجوه بعض) \*<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (وعن عبادة بن الصّام - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>(٤)</sup>، ولا يقبل منه صرف ولا عدل<sup>(٥)</sup>) \*<sup>(٦)</sup>.

٣ - \* (عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى<sup>(٧)</sup> لي الأرض» أو قال: «إن ربي زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أممي سيبلغ ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض»<sup>(٨)</sup>، وإني سألت ربي لأمتي: أن لا يهلكها بسنة بعامة<sup>(٩)</sup>، ولا يسلط

عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم<sup>(١٠)</sup>، وإن ربي قال لي: يا محمد! إنني إذا قضيت قضاء لا يرد، ولا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، لو اجتمع عليهم من بين أقطارها - أو قال بأقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضا، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشرّكين، وحتى تعبّد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحقّ ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) \*<sup>(١١)</sup>.

٤ - \* (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ

(١) بنصاها: النصال جمع نصل وهو حديدة السهم.

(٢) سدّدناها: أي قومناها إلى وجوههم.

(٣) مسلم (٢٦١٥).

(٤) استحق أن يطرده الله من رحمته ويقصيه من جنته ويبعده من رضوانه وكذا تلعه الملائكة وتطلب من الله عذابه وشدة عقابه. واستدلوا بهذا على أن ذلك من الكبائر لأن اللعنة لا تكون إلا في الكبيرة، ومعناه أن الله تعالى يلعه، وكذا تلعه الملائكة والناس أجمعون، والمراد باللعن العذاب الذي يستحقه على ذنبه، والطرده عن الجنة أول الأمر، وليست هي كلعة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد، والله أعلم. قاله النووي: (١٤١/٩).

(٥) الصرف: التوبة، والعدل: الفدية.

(٦) المنذري في «الترغيب» (٢/٢٣٢) وقال: رواه الطبراني في «الأوسط والكبير» بإسناد جيد، وقال الهيثمي في المجمع (٣/٣٠٦): رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٧) زوى: أي جمع.

(٨) الكنزين الأحمر والأبيض: المراد بهما: الذهب والفضة، والمراد كنزا كسرى وقصر ملكي العراق والشام.

(٩) بسنة بعامة: أي لا يهلكهم بقسط يعمهم، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام.

(١٠) يستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم.

(١١) أبو داود (٤٢٥٢) وقال الألباني (٣/٨٠١): والقسم الأول منه عند مسلم (٢٨٨٩).



مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ . يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ<sup>(١)</sup> وَأَصْحَابِهِ . فَأَخَذَهُمْ سِلَاحًا فَأَسْتَحْيَاهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> \*<sup>(٣)</sup> .

٥ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَلَّغَنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ : أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُفَيْمٍ - إِذَا قَالَ : فِي بَضْعٍ ، وَإِذَا قَالَ : فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ ، أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - فَرَكِبْنَا سَفِينَةً ، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ ، فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَقَمْنَا مَعَهُ ، حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا ، فَوَافَقَنَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ . وَكَانَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ - سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ . وَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِيَ مِنْ قَدِيمٍ مَعَنَا - عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً ، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ - وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا - فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ، الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ، قَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ ، قَالَ : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ : كَلَّا وَاللَّهِ ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ وَيَعْطُ جَاهِلَكُمْ ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ الْبُعْضَاءِ بِالْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعِمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ ، وَسَأْذُكَرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ ، وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : «مَا قُلْتَ لَهُ ؟» قَالَتْ : قُلْتُ لَهُ : كَذَا وَكَذَا . قَالَ : «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هَجْرَتَانِ» . قَالَتْ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونَنِي أَرْسَالًا<sup>(٤)</sup> يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي) \*<sup>(٥)</sup> .

٦ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا ، فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، وَكَانَ فِيهَا قَالَ : «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَنَظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا<sup>(٦)</sup> وَاتَّقُوا النِّسَاءَ» ، وَكَانَ فِيهَا قَالَ «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَتُهُ

(١) الغرة: هي الغفلة أي يريدون أن يصادفوا منه ومن أصحابه

غفلة ليتمكنوا من غدرهم والفتك بهم.

(٢) سورة الفتح : آية رقم (٢٤).

(٣) مسلم (١٨٠٨).

(٤) أرسالا: أفواجًا.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٣٠-٤٢٣١).

(٦) اتقوا الدنيا : اجعلوا بينكم وبينها وقاية بترك الحرام وترك

الإكثار منها والزهد فيها.



النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ» قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهَبْنَا، فَكَانَ فِيهَا قَالَ: «أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، وَلَا غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامٍ عَامَّةٍ يُرَكِّزُ لَوَاؤَهُ عِنْدَ اسْتِهِ» فَكَانَ فِيهَا حَفِظْنَا يَوْمَئِذٍ: «أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفِيءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ الْفِيءِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفِيءِ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفِيءِ أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفِيءِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ

الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ، أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ أَحْسَسَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصِقْ بِالْأَرْضِ» قَالَ: وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ. هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيهَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيهَا مَضَى مِنْهُ»\*(١).

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْفِتَنَ، فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ؟ قَالَ: «هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ»\*(٢)، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، دَخْنُهَا\*(٣) مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي، وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكَ عَلَى ضِلَعٍ\*(٤)، ثُمَّ فِتْنَةُ الدَّهْيَاءِ\*(٥)، لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتُهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطِينَ\*(٦)، فُسْطَاطٍ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ. وَفُسْطَاطٍ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمُ

(٥) فتنة الدهيَاء: أراد بالدهيَاء: السوداء المظلمة، وقيل: أراد بالدهيَاء: الداهية يذهب بها الدهيم، وهي في زعم العرب: اسم ناقة، قالوا: كان من قصتها أنه غزا عليها سبعة إخوة، فقتلوا عن آخرهم، وحملوا على الدهيم حتى رجعت بهم فصارت مثلاً في كل داهية.

(٦) فسطاطين: الفسطاط: الخيمة الكبيرة، وتسمى مدينة مصر: الفسطاط، والمراد في هذا الحديث: الفرقة المجتمعة المنحازة عن الفرقة الأخرى، تشبيهاً بانفراد الخيمة عن الأخرى، أو تشبيهاً بانفراد المدينة عن الأخرى، حملاً على تسمية مصر بالفسطاط، ويروى بضم الفاء وكسرهما.

(١) الترمذي (٢١٩١) وقال: حديث حسن صحيح. وعند أحمد في المسند عن أبي سعيد: ألا لا يمنع أحدكم (رهبة الناس) بدل هيبة. (٥٠/٣). ولفظ آخر (مخافة) (٤٤/٣)، (٤٧)، وقال محقق جامع الأصول: (٧٤٨/١١) لبعض فقراته شواهد.

(٢) حَرْبٌ: الحَرْبُ بفتح الراء: ذهاب المال والأهل، يقال: حَرْبَ الرجل، فهو حريب إذا سلب أهله وماله.

(٣) دَخْنُهَا: إثارتها وهيجه، شبهها بالدخان الذي يرتفع، أي: أن أصل ظهورها من هذا الرجل. وقوله: «من تحت قدمي رجل» يعني: أنه يكون سبب إثارتها.

(٤) كورك على ضلع: مثل، أي: أنه لا يستقل بالملك، ولا يلائمه. كما الورك لا تلائم الضلع.



فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ ، أَوْ مِنْ غَدِهِ » \* (١) .

٨ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزَعَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا » \* (٢) .

٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُشِيرُ (٣) أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ . فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ (٤) فِي يَدِهِ . فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » \* (٥) .

١٠ - عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ أَخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبَالِلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ لَا يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ » \* (٦) .

١١ - \* (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ

عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا ، فَقَالُوا وَقَالُوا قَدْ

أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ - أَوْ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ - ؟ قُلْتُ : مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ . فَقَالَ عُبَيْسَةُ : حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا . قُلْتُ : إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ ، قَالَ : قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا : قَدْ اسْتَوْخَمْنَا (٧) هَذِهِ الْأَرْضَ ، فَقَالَ : « هَذِهِ نَعَمْ لَنَا تَخْرُجُ فَأَخْرَجُوا فِيهَا ، فَاشْرَبُوا مِنَ الْأَبْنَاءِ وَأَبَوَاهَا » ، فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرَبُوا مِنَ أَبَوَاهَا وَالْبَنِيَّ وَاسْتَصَحُّوا ، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ . فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَتَلُوا النَّفْسَ ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ » . فَقُلْتُ تَتَّهَمُنِي ؟ قَالَ : حَدَّثَنَا بِهِذَا أَنَسٌ . قَالَ : وَقَالَ : يَا أَهْلَ كَذَا ، إِنَّكُمْ لَنْ تَرَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى اللَّهُ هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلَ هَذَا » \* (٨) .

١٢ - \* (عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ . قَالَ :

مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الزَّيْتُ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذِّبُونَ فِي

(٥) مسلم (٢٦١٧) .

(٦) الترمذي (٢٤٧٢) واللفظ له وقال : هذا حديث حسن غريب . وهو عند ابن ماجه رقم (١٥١) وابن حبان (٢٥٢٨) . وقال المحدث الألباني في تعليقه علي «مشكاة المصابيح» رقم (٢٥٥٣) : إسناده صحيح .

ومعنى هذا الحديث : حين خرج النبي ﷺ فارًّا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه .

(٧) استوخمنا هذه الأرض : استقلناها ولم يوافق هواؤها أبداننا .

(٨) البخاري - الفتح (٤٦١٠) .

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٤٢) وقال محقق جامع الأصول (٢٤ / ١٠) : إسناده صحيح وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٩٨ / ٣) : صحيح وهو في الصحيحة رقم (٩٧٢) .

(٢) أبو داود (٥٠٠٤) - وقال الألباني (٩٤٤ / ٣) : صحيح - غاية المرام (٤٤٧) .

(٣) لا يشير : بالياء بعد الشين ، وهو صحيح . وهو نهي بلفظ الخبر . كقوله تعالى ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا ﴾ . وقد قدمنا مرات أن هذا أبلغ من لفظ النهي .

(٤) ينزع معناه يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته .



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ  
اللَّهُ» (٧) \* (٨).

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ  
بِحَدِيدَةٍ» (٩)، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ. حَتَّى وَإِنْ كَانَ (١٠)  
أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» \* (١١).

١٦ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «نَهَى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً» \* (١٢).

١٧ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ فِيهِ: «كَيْفَ  
أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ يُكُونُ الْبَيْتُ» (١٣) فِيهِ  
بِالْوَصِيفِ (١٤)؟ «قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ - أَوْ قَالَ:  
مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ - قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ» - أَوْ

الْخَرَجَ. فَقَالَ: أَمَّا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:  
«إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا» (١) \* (٢).

١٣ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
يَقُولُ: مَرَّ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ بِسَهَامٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ: «أَمْسِكْ بِنَصَالِهَا» (٣) \* (٤).

١٤ - \* (وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْفِتْنَةِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ قَدْ  
ذَهَبَ بِصَرٍّ جَابِرٍ، فَقِيلَ لَجَابِرٍ: لَوْ تَنَحَّيْتَ عَنْهُ فَخَرَجَ  
يَمْشِي بَيْنَ ابْنَيْهِ فَاَنْكَبَ، فَقَالَ: تَعَسَّ (٥) مِنْ أَخَافَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ابْنَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا: يَا أَبَتَاهُ:  
وَكَيْفَ أَخَافَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مَاتَ؟ فَقَالَ:  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ  
فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيْ» (٦).

وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا، قَالَ

(٩) من أشار إلى أخيه بحديدة فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي  
الشديد عن ترويعه وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه.

(١٠) حتى إن كان هو هكذا في عامة النسخ. وفيه محذوف  
وتقديره حتى يدعه. وكذا وقع في بعض النسخ.

(١١) مسلم (٢٦١٦).

(١٢) الترمذي (٢١٦٣) وقال: هذا حديث حسن غريب من  
حديث حماد بن سلمة. وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن  
أبي الزبير عن جابر وعن بُنَّة الجهنني عن النبي ﷺ،  
وحديث حماد بن سلمة عندي أصح.

(١٣) البيت: أراد بالبيت هاهنا القبر.

(١٤) والوصيف: العبد والوصيفة الأمة والمعنى أن الفتن تكثر،  
فتكثر القتل، حتى إنه ليشتري موضع قبر يدفن فيه الميت  
بعبد، من ضيق المكان عنهم، مبالغة في كثرة وقوع الفتن،  
أو أنه لاشتغال بعضهم ببعض وبما حدث من الفتن لا  
يوجد من يحفر قبر ميت ويدفنه، إلا أن يعطى وصيفاً أو  
قيمتة.

(١) إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا: هذا محمول على  
التعذيب بغير حق. فلا يدخل فيه التعذيب بحق  
كالقصاص والحدود والتعزير، وغير ذلك.

(٢) مسلم (٢٦١٣).

(٣) بنصاها: النصال والنصول جمع نصل وهو حديد السهم.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٤٥١) - مسلم (٢٦١٤) واللفظ له.

(٥) فانكب: أي عثر وانكب لوجهه. يقال تعس يتعس: وهو  
دعاء عليه بالهلاك، ومنه حديث الإفك: تعس مسطح.

(٦) الذي يؤلم أهل المدينة يؤلمه ﷺ في قبره، ومن أدخل عليهم  
الرعب والفرع أغضب رسول الله ﷺ وأفرع قلبه، وأزال  
اطمئنانه، وأعلن الحرب عليه ﷺ.

(٧) سلط عليه الأعداء، وأوجد عنده الرعب وأصابه الفرع.

فيه ترغيب الولاة والحكام باستعمال العدل والرأفة، والسير

على منهج الله ورسوله، والحق يتبع، والظلم يجتنب

(٨) المنذري في الترغيب. واللفظ له (٢/٢٣٢) وقال: رواه

أحمد (٣/٣٥٤)، ورجاله رجال الصحيح.



«شَارَكَتِ الْقَوْمَ إِذَا»، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : «تَلْزَمُ بَيْتَكَ». قُلْتُ : فَإِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي ؟ قَالَ : «فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ»<sup>(٢)</sup> شِعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ<sup>(٣)</sup> بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ» \*<sup>(٤)</sup>.

قَالَ : تَصْبِرُ - ثُمَّ قَالَ لِي : «يَا أَبَا ذَرٍّ»، قُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ»<sup>(١)</sup> قَدْ غَرِقَتْ بِالْدَّمِ ؟ قُلْتُ : مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ ، قَالَ : «عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ» قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَفَلَا أَخْذُ سَيْفِي وَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي ؟ قَالَ :

## من الآثار الواردة في ذمّ «الإرهاب»

وَحِينَ يَرْهَبُ، وَحِينَ يَشْتَهِي» \*<sup>(٥)</sup>.

١ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ : «مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ أَرْبَعِ حَرَمَةِ اللَّهِ عَلَى النَّارِ: حِينَ يَغْضَبُ، وَحِينَ يَرْغَبُ،

## من مضار «الإرهاب»

(٤) يَنْعَدِمُ الْأَمْنُ وَالْأَطْمِئْنَانُ، وَيَنْتَشِرُ الْقَتْلُ وَالسَّلْبُ وَالسَّرَقَاتُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْجَرَائِمِ.  
(٥) يُؤَدِّي إِلَى تَشْتِيتِ جُهُودِ الْأُمَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ يُرْهَبُونَ النَّاسَ، وَيَتَأَخَّرُ الْمُجْتَمَعُ عَنْ رَكْبِ الْعُمَرَانِ.

(١) يُسْخِطُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَتَعَرَّضُ صَاحِبُهُ لِأَلِيمِ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.  
(٢) يُزْعِزُ الْقُلُوبَ، وَيَنْشُرُ الذُّعْرَ وَالْفَزَعَ بَيْنَ النَّاسِ.  
(٣) يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَفَاسِدُ اجْتِمَاعِيَّةٍ جَمَّةٌ كَارَتْفَاعِ الْأَسْعَارِ وَنَزْعِ الثِّقَةِ وَالرَّحْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ وَعَدَمِ مُسَاعَدَةِ الْأَغْنِيَاءِ الضُّعَفَاءِ.

(٣٩٥٨) وقال محقق جامع الأصول (٧/١٠): حديث

حسن وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٠٣/٣):

صحيح.

(٥) المستطرف (٤١/١).

(١) أحجار الزيت: موضع بالمدينة المنورة في الحرة سمي بها

لسواد الحجارة ولعائنها.

(٢) يبهرك: يغلب عينك ويغشى بصرك.

(٣) يَبُوءُ: بَاءٌ بِالْإِثْمِ يَبُوءُ: إِذَا رَجَعَ بِهِ حَامِلًا لَهُ.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٢٦١) واللفظ له وابن ماجه رقم



## الإساءة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠٩	٤٦	١٠

### الإساءة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَسَاءَ يُسِيءُ، وَهُوَ مَا خُذُ مِنْ مَادَّةٍ (س و أ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقُبْحِ، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: رَجُلٌ أَسْوَأُ، وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ أَيْ قَبِيحَةٌ وَسُمِّيَتِ السَّيِّئَةُ سَيِّئَةً، وَسُمِّيَتِ النَّارُ سُوَاىَ لِقُبْحِ مَنْظَرِهَا، وَعُبِّرَ عَنْ كُلِّ مَا يَقْبُحُ بِالسُّوَاىَ وَلِذَلِكَ قُوبِلَ بِالْحُسْنَى، وَالسَّيِّئَةُ الْفَعْلَةُ الْقَبِيحَةُ، وَهِيَ ضِدُّ الْحَسَنَةِ وَقَدْ تَعَدَّدَتْ مَعَانِيهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ سَاءَهُ سَوْءًا (بِالْفَتْحِ)، وَمَسَاءَةٌ وَمَسَائِيَّةٌ، نَقِيضُ سَرَّةٍ، وَالْأَسْمُ: السُّوءُ (بِالضَّمِّ)، وَقُرِيءَ: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ (الفتح/ ٦) (بِالضَّمِّ) يَعْنِي: الْهَزِيمَةَ وَالشَّرَّ، وَمَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ فَهُوَ مِنَ الْمَسَاءَةِ، وَتَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ سَوْءٌ بِالْإِضَافَةِ، ثُمَّ تُدْخِلُ عَلَيْهِ الْأَلِفَ وَاللَّامَ، فَتَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ السُّوءِ.

وَأَسَاءَ إِلَيْهِ نَقِيضُ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: فَلَانٌ سَيِّءٌ الْاِخْتِيَارِ، وَقَدْ يُخَفَّفُ مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيْنٍ، وَيُقَالُ: سُوْتُ بِهِ ظَنًّا، وَأَسَأْتُ بِهِ الظَّنَّ، يُثْبِتُونَ الْأَلِفَ (فِي أَسَأْتُ) إِذَا جَاءُوا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَقَوْلُهُمْ مَا أَنْكَرَكَ مِنْ سُوءٍ أَيْ لَمْ يَكُنْ إِنْكَارِي لَكَ مِنْ سُوءٍ رَأَيْتُهُ بِكَ، وَالسَّوَاءُ: الْعَوْرَةُ، وَالْفَاحِشَةُ، وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ: الْفَعْلَةُ

الْقَبِيحَةُ، وَسَوَّاتٌ عَلَيْهِ فِعْلُهُ وَمَا صَنَعَ: إِذَا عِبْتَهُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ: أَسَأْتُ، وَقَوْلُهُمْ: الْخَيْلُ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيهَا: أَيْ أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا أَوْصَابٌ أَوْ عُيُوبٌ فَإِنَّ كَرَمَهَا يَحْمِلُهَا عَلَى الْجَرِيِّ، وَتَقُولُ مِنَ السُّوءِ: اسْتَاءَ الرَّجُلُ عَلَى وَزْنِ افْتَعَلَ كَمَا تَقُولُ: اغْتَمَّ مِنَ الْغَمِّ، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ رَجُلًا قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَا فَاسْتَاءَ لَهَا» ثُمَّ قَالَ: «خِلَافَةُ نَبْوَةٍ ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ» اسْتَاءَ مُطَاوَعٌ سَاءَ يُقَالُ: اسْتَاءَ فَلَانٌ بِمَكَانٍ أَيْ سَاءَهُ ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَيُرْوَى اسْتَالَهَا: أَيْ طَلَبَ تَأْوِيلَهَا بِالتَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ، وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ: الْفَرْجُ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى كُلِّ مَا يُسْتَحْيَا مِنْهُ إِذَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَفِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالْمُغِيرَةِ «وَهَلْ غَسَلْتُ سَوَاتَكَ إِلَّا أَمْسَ» وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى عَذْرِ كَانَ الْمُغِيرَةُ فَعْلَهُ مَعَ قَوْمٍ صَحْبُوهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: أَسَأْتُ بِهِ، وَإِلَيْهِ، وَعَلَيْهِ، وَلَهُ، وَكَذَلِكَ أَحْسَنْتُ، وَسَاءَ الشَّيْءُ يَسُوءُ سَوْءًا، فَهُوَ سَيِّءٌ إِذَا قُبِحَ، وَرَجُلٌ أَسْوَأُ: قَبِيحٌ، وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ: قَبِيحَةٌ، وَسَاءَ هُ يَسُوءُهُ سَوْءًا: فَعَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ. وَالسُّوءُ: الْفُجُورُ وَالْمُنْكَرُ. وَرَجُلٌ سَوْءٌ: يَعْمَلُ عَمَلَ سَوْءٍ، وَأَسَاءَ الرَّجُلُ إِسَاءَةً: خِلَافُ أَحْسَنَ. وَأَسَاءَ إِلَيْهِ: نَقِيضُ أَحْسَنَ إِلَيْهِ.



قَالَ كَثِيرٌ:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةَ

لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ

وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء / ٧). وَأَسَاءَ الشَّيْءُ:

أَفْسَدَهُ وَلَمْ يُحْسِنْ عَمَلَهُ. وَأَسَاءَ فُلَانٌ الْخِيَاطَةَ وَالْعَمَلَ،

وَفِي الْمَثَلِ: أَسَاءَ كَارُهُ مَا عَمِلَ، وَالسَّيِّئَةُ: الْخَطِيئَةُ. وَقَدْ

كَثُرَ ذِكْرُ السَّيِّئَةِ فِي الْحَدِيثِ، وَهِيَ وَالْحَسَنَةُ مِنَ

الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ. يُقَالُ: كَلِمَةٌ حَسَنَةٌ وَكَلِمَةٌ سَيِّئَةٌ،

وَفَعَلَهُ حَسَنَةً وَفَعَلَهُ سَيِّئَةً<sup>(١)</sup>.

## السَّيِّئَةُ اصطلاحًا:

إِذَا كَانَتْ الْإِسَاءَةُ فِعْلَ الشُّوءِ أَوْ السَّيِّئَةِ فَإِنَّهُ

يُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا فِي ضَوْءِ تَعْرِيفِ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الشُّوءُ (بِالضَّمِّ) يَجْرِي مَجْرَى الشَّرِّ،

وَمِنْهُ مُقَدِّمَاتُ الْفَاحِشَةِ مِنَ الْقُبْلَةِ وَالنَّظَرِ بِالشَّهْوَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الشُّوءُ كُلُّ مَا يَغُمُّ الْإِنْسَانَ مِنَ

الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، وَمِنْ الْأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ

وَالْبَدَنِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ<sup>(٣)</sup> مِثْلُ فَوَاتِ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ فَقْدِ

حَبِيبٍ، وَقَدْ لَخَّصَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِيُّ ذَلِكَ فَقَالَ: كُلُّ مَا

يَغُمُّ الْإِنْسَانَ فِي أُمُورِ الدَّارَيْنِ مِنَ الْأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ

وَالْبَدَنِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ.

أَمَّا السَّيِّئَةُ، فَقَالَ الرَّاعِبُ: هِيَ الْفَعْلَةُ

الْقَبِيحَةُ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ الْإِسَاءَةُ: فِعْلٌ أَمْرٌ قَبِيحٌ

جَارٍ مَجْرَى الشَّرِّ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ غَمٌّ لِنَسَانٍ فِي أُمُورِ دِينِهِ

وَدُنْيَاهُ، سَوَاءً أَكَانَ ذَلِكَ فِي بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ فِيمَا يُحِيطُ

بِهِ مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ قُنْيَةٍ<sup>(٥)</sup>.

## أقسام السيئة:

السَّيِّئَةُ كَالْحَسَنَةِ. قِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا بِحَسَبِ اعْتِبَارِ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ، كَمَا فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾

(الأنعام / ١٦٠).

الْآخَرُ: بِحَسَبِ اعْتِبَارِ الطَّبْعِ، وَذَلِكَ مَا

يَسْتَقْبَلُهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ

يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ (الأعراف / ١٣١)<sup>(٦)</sup>.

## أقسام الإساءة:

وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى أَقْسَامٍ، وَلِكُلِّ قِسْمٍ أَنْوَاعٌ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: (الْإِسَاءَةُ الْقَاصِرَةُ) وَهِيَ أَنْوَاعٌ:

الْأَوَّلُ: التَّعَرُّضُ لِأَذِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، الثَّانِي تَخْرِيْبُ

الْمَسَاجِدِ، الثَّالِثُ: التَّهَاوُنُ بِالصَّلَاةِ، الرَّابِعُ سُوءُ

الاسْتِمَاعِ، الْخَامِسُ: تَقْلِيدُ الْجَاهِلِ، السَّادِسُ: الْجُلُوسُ

فِي الطَّرِيقَاتِ، السَّابِعُ: مُجَالَسَةُ أَهْلِ الشَّرِّ، الثَّامِنُ:

الصُّورُ وَالْكَلَابُ فِي الْبُيُوتِ، التَّاسِعُ: التَّصْوِيرُ،

الْعَاشِرُ: الْفَزَعُ، الْحَادِي عَشَرَ: اسْتِصْحَابُ الْجَرَسِ

وَالْكَلْبِ، الثَّانِي عَشَرَ: اللَّعِبُ بِالنَّرْدِ، الثَّالِثَ عَشَرَ: بَيْعُ

(٤) المرجع السابق نفسه، وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٨٨).

(٥) تم استخلاص هذا التعريف مما أوردته كتب المصطلحات

عن السيئة والسوء.

(٦) المفردات (٢٥٣).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ١١٢)، الصحاح

(١/ ٥٦)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٨٨)، ولسان العرب

(س و أ) (ص ٢١٣٨) (ط. دار المعارف).

(٢) الكليات (ص ٥٠٢).

(٣) المفردات (٢٥٢).



الخمر، الرابع عشر: كسب الحجام، الخامس عشر: ردّ الرّيحان، السادس عشر: البناء على القبور والجلوس عليها، السابع عشر: الوصال، الثامن عشر: قتل الرجل نفسه، التاسع عشر: التّختم بالذهب، العشرون: الأكل في الذهب والفضّة، الحادي والعشرون: التّنعّم ولبس الحرير، الثاني والعشرون: الإكثار من الفرش، الثالث والعشرون: ستر الجدران، الرابع والعشرون: القدوم على الطّاعون والفرار منه.

القسم الثاني: (الإساءة القولية والفعلية) وهي أنواع:

الأول: كذب الملوك، وزنا الشيوخ، وكبر الفقراء، والملك الكذاب، والعائل المستكبر والشيخ الزاني ممن لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، إنما عظمت ذنوب هؤلاء لضعف دواعيهم إلى معاصيهم، فإن الملك لا يحتاج إلى الكذب، والشيخ لا تغلبه شهوته على الزنا، والعائل الفقير ليس عنده أسباب الكبر والطغيان. الثاني: أذية الرسول، الثالث: تعنت الرّسل، الرابع: سوء الأدب على الرسول، الخامس: أذية أولياء الله، السادس: أذية الوالدين، السابع: أذية المؤمنين، الثامن: أذية السّيم، التاسع: أذية المتصدق عليه، العاشر: أذية الجار، الحادي عشر: في المنّة بالدين، الثاني عشر: مضارة الزوجات، الثالث عشر: مضارة الوالدين بالولد، الرابع عشر: مضارة الكاتب والشاهد، الخامس عشر: عسف الولاية، السادس عشر: غش الوالي، السابع عشر: تقصير الولاية، الثامن

عشر: إفساد الولاية وقطيعة الأرحام، التاسع عشر: تباعض الولاية ورعاياهم، العشرون: القتال للأغراض الفاسدة، الحادي والعشرون: مفارقة المسلمين وتفریقهم، الثاني والعشرون: التعرض لدم المسلم وماله وعرضه، الثالث والعشرون: في الغش وحمل السلاح على المسلمين، الرابع والعشرون: إيشار الدنيا على الدين، الخامس والعشرون: التّفاحر والتّكاثر، السادس والعشرون: تبديل الوصايا، السابع والعشرون: اللدّ وكثرة الخصام، الثامن والعشرون: معصية أئمة العدل، التاسع والعشرون: معصية الجائر فيما يأمر به من الحق، الثلاثون: الطّاعة في المعصية، الحادي والثلاثون: الإعانة على المعصية، الثاني والثلاثون: التّفريط في الطّاعة، الثالث والثلاثون: إهمال الأعمال اعتماداً على الأسباب، الرابع والثلاثون: كتمان الشهادة، الخامس والثلاثون: كتمان ما أنزل الله، السادس والثلاثون: اللّجج، السابع والثلاثون: العمل بالظن المخالف للشرع، الثامن والثلاثون: التّطع، التاسع والثلاثون: إحداث السنن السيئة، النوع الأربعون: نقض أيمان العهد، الحادي والأربعون: السحر، الثاني والأربعون: امتناع الكاتب من الكتابة، والشاهد من الشهادة، الثالث والأربعون: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال، ومنع وهات ووأد البنات وعقوق الأمهات، الرابع والأربعون: التبرج وإظهار الزينة، الخامس والأربعون: بخس الحقوق، السادس والأربعون: الشح والبخل، السابع والأربعون: الجور وتباع الهوى في الحكم، الثامن والأربعون: كفر الإحسان، التاسع



وَالْأَرْبَعُونَ: التَّسَبُّبُ إِلَى شَتْمِ الْأَبْوَيْنِ، الْخَمْسُونَ: تَكْفِيرُ الْمُسْلِمِ.

القِسْمُ الثَّالِثُ: الْإِسَاءَةُ الْفِعْلِيَّةُ. وَهِيَ أَنْوَاعُ:

الْأَوَّلُ: هَجْرُ الْمُسْلِمِ، الثَّانِي: الْإِشَارَةُ بِالسِّلَاحِ، الثَّالِثُ: كِتَابَةُ الْبَاطِلِ وَأَخْذُ الْأُجْرَةِ عَلَيْهَا، الرَّابِعُ: إِيَّا قُ الْعَبْدِ، الْخَامِسُ: إِيْرَادُ الْمُمْرِضِ عَلَى الْمَصِحِّ، السَّادِسُ: تَعْرِيزُ مَالِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ لِلضِّيَاعِ، السَّابِعُ: الدُّخُولُ بِغَيْرِ إِذْنٍ، الثَّامِنُ: جُلُوسُ الضَّيْفِ بَعْدَ الْأَكْلِ، التَّاسِعُ: إِحْصَاءُ الْمَالِ وَإِيقَاؤُهُ، الْعَاشِرُ: الْاِحْتِكَارُ وَعَنْتُ الشَّرِيكَ وَالْجَارَ، الْحَادِي عَشَرَ: الْمَطْلُ مَعَ الْيَسَارِ، الثَّانِي عَشَرَ: الْإِخْرَاجُ مِنَ الدِّيَارِ بِغَيْرِ حَقٍّ، الثَّالِثَ عَشَرَ: تَغْيِيرُ الْمَنَارِ (أَيَّ عَلامَاتِ الْأَرْضِ وَحُدُودِهَا) الرَّابِعَ عَشَرَ: غَضَبُ الْحَقِيرِ، الْخَامِسَ عَشَرَ: الْخِيَانَةُ، السَّادِسَ عَشَرَ: التَّصَدُّقُ بِالْمَالِ الْحَرَامِ، السَّابِعَ عَشَرَ: إِخْرَاجُ الرَّدِيِّ فِي الزَّكَاةِ، الثَّامِنَ عَشَرَ: طَرْحُ الْأَذَى عَلَى الطُّرُقَاتِ، التَّاسِعَ عَشَرَ: الضَّحِكُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، الْعِشْرُونَ: إِظْهَارُ الْكِبَرِ، الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: طَرْدُ الْفُقَرَاءِ الصَّالِحِينَ، الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: تَقْدِيمُ الْغَنِيِّ الطَّالِحِ عَلَى الْفَقِيرِ الصَّالِحِ، الثَّالِثَ وَالْعِشْرُونَ: زِنَى الْجَوَارِحِ، الرَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ: الْخَلْوَةُ الْمُحَرَّمَةُ، الْخَامِسَ وَالْعِشْرُونَ: النَّظَرُ إِلَى الْعَوْرَاتِ، السَّادِسَ وَالْعِشْرُونَ: اقْتِنَاءُ الْكِلَابِ<sup>(١)</sup>، السَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ: أَذِيَةُ الدَّوَابِّ، الثَّامِنَ وَالْعِشْرُونَ: وَسْمُ وُجُوهِ الدَّوَابِّ، التَّاسِعَ وَالْعِشْرُونَ:

ضَرْبُ الْوُجُوهِ، الثَّلَاثُونَ: صَبْرُ<sup>(٢)</sup>. الْبَهَائِمِ، الْحَادِي وَالْثَّلَاثُونَ: قَتْلُ النَّمْلِ.

القِسْمُ الرَّابِعُ: الْإِسَاءَةُ الْقَوْلِيَّةُ وَهِيَ أَنْوَاعُ:

الْأَوَّلُ: سَبُّ الْمُسْلِمِ، الثَّانِي: مُشَاحَنَةُ الْمُسْلِمِ، الثَّالِثُ: إِفْشَاءُ الْأَسْرَارِ، الرَّابِعُ: الرَّغْبَةُ عَنِ الْآبَاءِ وَالْإِدْعَاءُ إِلَى غَيْرِهِمْ، الْخَامِسُ: الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، السَّادِسُ: الْمِنْنُ وَتَنْفِيقُ السِّلَعِ بِالْحَلِفِ، السَّابِعُ: الْهَمْزُ وَاللَّمْزُ وَالنَّمِيمَةُ وَكَثْرَةُ الْحَلِفِ، الثَّامِنُ: الشَّفَاعَةُ فِيمَا لَا يَجُوزُ، التَّاسِعُ: التَّنَاجِي الْمُوْذِي، الْعَاشِرُ: التَّنَاجِي بِالْمَعْصِي، الْحَادِي عَشَرَ: الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ، الثَّانِي عَشَرَ: السُّؤَالُ عَمَّا تُتَوَقَّعُ مَسَاءَتُهُ، الثَّالِثَ عَشَرَ: قَوْلُ الزُّورِ، الرَّابِعَ عَشَرَ: الْمُجَادَلَةُ عَنِ الْخَائِنِ، الْخَامِسَ عَشَرَ: اسْتِفْتَاءُ الْجَاهِلِ، السَّادِسَ عَشَرَ: الْفُتْيَا بِغَيْرِ عِلْمٍ، السَّابِعَ عَشَرَ: كَثْرَةُ اللَّعْنِ، الثَّامِنَ عَشَرَ: السَّعْيُ بِالنَّمِيمَةِ، التَّاسِعَ عَشَرَ: بَيْعُ الْمَاءِ وَالْكَلْبِ، الْعِشْرُونَ: كَثْرَةُ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: شِرَاءُ الصَّدَقَةِ وَالرُّجُوعُ فِي الْهَبَةِ اللَّازِمَةِ، الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: تَغْيِيرُ الزَّانِي، الثَّالِثَ وَالْعِشْرُونَ: مَدْحُ مَنْ تُخْشَى فِتْنَتُهُ، الرَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ: وَصْفُ الشُّهَدَاءِ بِالْمَوْتِ، الْخَامِسَ وَالْعِشْرُونَ: سَبُّ الْحُمَى، السَّادِسَ وَالْعِشْرُونَ: التَّأَلِّي عَلَى اللَّهِ، السَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ: تَعْلِيْقُ الدُّعَاءِ بِالْمَشِيئَةِ، الثَّامِنَ وَالْعِشْرُونَ: التَّسْمِيعُ، التَّاسِعَ وَالْعِشْرُونَ: الْفَخْرُ وَالْحِيَلَاءُ، الثَّلَاثُونَ: الْكَلَامُ بِمَا لَا

(٢) صبر البهائم: هو أن يُمسك شيء من ذوات الروح حيًّا ثم

يُرْمَى بِشَيْءٍ حَتَّى يَمُوتَ.

(١) معلوم أن ذلك جائز إذا كان الاقتناء للحراسة.



يَعْنِي شِدَّةَ الْعَذَابِ، وَفِي الرَّعْدِ / آيَةُ ١٨ : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾.

الْوَجْهُ الثَّانِي : بِمَعْنَى الْعَقْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْأَعْرَافِ / آيَةُ ٧٣ : ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَمْشَوْهَا بِسُوءٍ﴾ يَعْنِي بِعَقْرِ، أَيْ لَا تَعْقِرُوهَا.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ : بِمَعْنَى الزِّنَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ / آيَةُ ٥١ : ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ مِنْ زِنًا. وَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ / آيَةُ ٢٨ : ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ يَعْنِي مَا كَانَ زَانِيًا.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ : بِمَعْنَى الْبَرَصِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ طه / آيَةُ ٢٢ ، لِمُوسَى : ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ يَعْنِي بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ : بِمَعْنَى الْعَذَابِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي النَّحْلِ / آيَةُ ٢٧ : ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ﴾ يَعْنِي الْعَذَابَ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ / آيَةُ ١١ : ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ يَعْنِي عَذَابًا.

الْوَجْهُ السَّادِسُ : بِمَعْنَى الشِّرْكِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي النَّحْلِ / آيَةُ ٢٨ : ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ يَعْنِي الشِّرْكَ وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ النَّجْمِ / آيَةُ ٣١ : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا﴾ يَعْنِي أَشْرَكُوا «بِمَا عَمِلُوا».

الْوَجْهُ السَّابِعُ : بِمَعْنَى الشَّتْمِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي

يُعْرِفُ قُبْحَهُ مِنْ حُسْنِهِ، الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ : اِعْتِقَادُ الرَّجُلِ فِي نَفْسِهِ، الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ : الْمُبَادَرَةُ بِالْحَلْفِ وَالشَّهَادَةِ، الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ : سَبُّ الصَّحَابَةِ، الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ : تَزْكِيَةُ النَّفْسِ، الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ : سَبُّ الدَّهْرِ، السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ : تَسْمِيَةُ الْعِنَبِ الْكَرْمِ، السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ : مَا يُنْهَى عَنْهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ : نِدَاءُ الرَّقِيقِ بِالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ، التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ : الْقَوْلُ الْبَشْعُ، الْأَرْبَعُونَ : قَذْفُ الرَّقِيقِ، الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ : السَّمْعُ بِالْبَاطِلِ، الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ : الْإِلْحَافُ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَالسُّوَالُ تَكَثُّرًا، الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ : الْخِيَانَةُ فِي الْمُحَقَّرَاتِ، الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ : سُوَالُ الْمَرْأَةِ طَلَاقَ ضَرَّتِهَا، الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ : إِضَافَةُ النِّعَمِ إِلَى أَسْبَابِهَا دُونَ الْمُنْعَمِ بِهَا، السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ : قَوْلُ «لَوْ» اِعْتِمَادًا عَلَى الْأَسْبَابِ، السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ : مَنَعَ فَضْلِ الْمَاءِ وَالْبَيْعَةَ لِلدُّنْيَا وَتَنْفِيقُ السِّلَعِ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ، الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ : أَنْوَاعُ مِنَ الْأَذِيَّةِ وَالْإِضْرَارِ كَالشَّخْرِيةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَالْغَيْبَةِ، وَالْحَسَدِ، وَالتَّبَاغُضِ، وَالتَّنَاجُشِ، وَالبَيْعِ عَلَى الْبَيْعِ، وَالْخِطْبَةِ عَلَى الْخِطْبَةِ، وَالْمُسَاوَمَةِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالتَّدَابُرِ<sup>(١)</sup>.

### معنى كلمة السوء في القرآن الكريم:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ : بِمَعْنَى الشِّدَّةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ / آيَةُ ٤٩ : ﴿يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾

(١) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال للعز بن



سُورَةِ الْمُتَحَنِّةِ / آيَةُ ٢ : ﴿وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ  
وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ يَعْنِي بِالشَّتْمِ . وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ  
النِّسَاءِ / آيَةِ ١٤٨ : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ  
الْقَوْلِ﴾ يَعْنِي الشَّتْمَ ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ .

الْوَجْهُ الثَّامِنُ : بِمَعْنَى بُئْسَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي  
سُورَةِ الرَّعْدِ / آيَةِ ٢٥ : ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ  
الدَّارِ﴾ يَعْنِي بُئْسَ الدَّارُ . يَعْنِي مَنَازِلَهُمْ .

الْوَجْهُ التَّاسِعُ : بِمَعْنَى الذَّنْبِ مِنَ الْمُؤْمِنِ ،  
وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ / آيَةِ ١٧ : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى  
اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ﴾ يَعْنِي الذَّنْبَ ، وَكُلُّ  
ذَنْبٍ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ جَهْلٌ مِنْهُ .

الْوَجْهُ الْعَاشِرُ : بِمَعْنَى الضَّرِّ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي  
الْأَعْرَافِ / آيَةِ ١٨٨ : ﴿مَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ يَعْنِي الضَّرَّ  
وَقَالَ فِي النَّمْلِ / آيَةِ ٦٢ : ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءُ﴾ يَعْنِي  
الضَّرَّ .

الْوَجْهُ الْحَادِي عَشَرَ : بِمَعْنَى الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ ،  
وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ / آيَةِ ٧ : ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ  
سُوءًا﴾ يَعْنِي الْقَتْلَ وَالْهَزِيمَةَ ، وَنَظِيرُهَا فِيهَا أَيْضًا <sup>(١)</sup> .

### السيئة في القرآن الكريم:

وَرَدَتْ السَّيِّئَةُ عَلَى أَوْجِهٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ :

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ : بِمَعْنَى الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ

فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ / آيَةِ ١٢٠ : ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾  
يَعْنِي الْقَتْلَ وَالْهَزِيمَةَ يَوْمَ أَحُدٍ «يَفْرَحُوا بِهَا» .

الْوَجْهُ الثَّانِي : بِمَعْنَى الشَّرِّ ، وَذَلِكَ فِي سُورَةِ  
النَّمْلِ / آيَةِ ٩٠ : ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يَعْنِي الشَّرَّ  
﴿فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ .

الْوَجْهُ الثَّلَاثُ : بِمَعْنَى قَحْطِ الْمَطَرِ ، وَالْجَدْبِ ،  
وَقِلَّةِ النَّبَاتِ ، قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ / آيَةِ ١٣١ :  
﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يَعْنِي قَحْطَ الْمَطَرِ وَقِلَّةَ الْخَيْرِ  
وَالنَّبَاتِ ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ .

الْوَجْهُ الرَّابِعُ : بِمَعْنَى الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ  
قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ / آيَةِ ٦ : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ  
بِالسَّيِّئَةِ﴾ يَعْنِي بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا . وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ  
النَّمْلِ / آيَةِ ٤٦ : ﴿لَمْ تَسْتَعْجِلْ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يَعْنِي  
بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا .

الْوَجْهُ الْخَامِسُ : بِمَعْنَى الْأَذَى وَقَوْلِ  
الْفُحْشِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي حَمِّ فُصِّلَتْ / آيَةِ ٣٤ : ﴿وَلَا  
السَّيِّئَةُ﴾ يَعْنِي الشَّرَّ مِنَ الْقَوْلِ وَالْأَذَى <sup>(٢)</sup> .

وورد لفظ السيئات على خمسة أوجه في القرآن  
الكريم :

أَحَدُهَا : يَكُونُ بِمَعْنَى الشَّرِّ . قَالَ تَعَالَى : فِي  
سُورَةِ يُونُسَ / آيَةِ ٢٧ : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾  
يَعْنِي عَمِلُوا الشَّرَّ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَيْسَتْ

(١) التصارييف . تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت  
معانيه ليحيى بن سلام — تحقيق هند شلبي (ص  
١٢١—١٢٤) بتصرف . كشف السرائر في معنى الوجوه  
والأشباه والنظائر لابن العماد . تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد —

مراجعة محمد سليمان داود (ص ٥٨—٦١) بتصرف .  
(٢) التصارييف . نفس المرجع السابق (ص ١٢٥—١٢٧)  
بتصرف ، وكشف السرائر : (٢٨٠) .



خَامِسُهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى الْفَاحِشَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود/ ٧٨) يَعْنِي الْفَاحِشَةَ فَيَأْتُونَ الرِّجَالَ فِي أَذْبَارِهِمْ<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: إفشاء السر - انتهاك الحرمات - سوء الخلق - سوء المعاملة - شهادة الزور - سوء العشرة - الاستهزاء - عقوق الوالدين - الأذى - التحقير.]

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإحسان - حسن الخلق - حسن العشرة - المحبة - البر - بر الوالدين].

التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴿ (النساء/ ١٨) يَعْنِي الشِّرْكَ.

ثَانِيهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى الْعَذَابِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ (الزمر/ ٥١) يَعْنِي عَذَابًا بِمَا عَمِلُوا مِنَ الشِّرْكَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ﴾ (الزمر/ ٥١) بِمَا عَمِلُوا مِنَ الشِّرْكَ، يَعْنِي الْعَذَابَ.

ثَالِثُهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى الضَّرِّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ (الأعراف/ ١٦٨) يَعْنِي الضَّرَّ.

رَابِعُهَا: يَكُونُ بِمَعْنَى الشَّرِّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَوَقَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا﴾ (غافر/ ٤٥) يَعْنِي لِلشَّرِّ الَّذِي أَرَادُوا بِمُؤْمِنٍ آلٍ فِرْعَوْنَ.

(١) كشف السرائر في معنى الوجود والأشباه والنظائر لابن العماد (ص ٢٨٠). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ص ٣٦٢).



## الآيات الواردة في «الإساءة»

الإساءة بيان لأفعال وأقوال المسيئين:

١- وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ  
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ  
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾<sup>(١)</sup>

٢- أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ  
مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ  
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ  
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾  
مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ  
فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ  
شَهِيدًا ﴿٧٩﴾<sup>(٢)</sup>

٣- وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ  
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ  
بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾<sup>(٣)</sup>

٤- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ  
اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِمُوا لَكُمْ  
فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾  
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا  
فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى  
قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾  
أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا  
عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾<sup>(٤)</sup>

٥- إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا  
لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾<sup>(٥)</sup>

٦- إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسَوِّهُمْ  
وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا  
أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(٦)</sup>

٧- وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا  
وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَابِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) التوبة : ٥٠ مدنية

(٧) التوبة : ٩٨ مدنية

(٤) التوبة : ٧ - ٩ مدنية

(٥) التوبة : ٣٧ مدنية

(١) البقرة : ٤٩ مدنية

(٢) النساء : ٧٨ - ٧٩ مدنية

(٣) الأعراف : ١٤١ مكية



٨- وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ  
وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوهُ عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ  
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعْدُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّونَ  
إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾

وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا  
وَأَخْرَسَيْنَا عَنَى اللَّهِ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ (١)

٩- وَلَئِن أَدَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا  
مِنْهُ إِنَّا كَافُورٌ ﴿١﴾  
وَلَئِن أَدَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَّسْتَهٍ لَيَقُولَنَّ  
ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ (٢)

١٠- وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ  
ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾  
وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَن قُبِلَ كَانَ نَاقًا  
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي  
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي  
أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ (٣)

١١- وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّآهُ رَبُّهَا  
رَبِّهٖ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ  
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُم مِّنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾

وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَا  
سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ  
بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ (٤)

١٢- وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ  
وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثُ وَإِنَّ رَبَّكَ  
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ  
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ (٥)

١٣- لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ  
لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ  
سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَيُسَمَّى الْمَهَادُ ﴿١٨﴾  
﴿١﴾ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن  
هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولَٰئِكَ لَا لَبَّيْ ﴿١٩﴾  
الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴿٢٠﴾  
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ  
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾  
وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ  
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾  
جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ  
وُذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾



وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ  
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ  
فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) (١)

الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا  
السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى  
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) (٣)

١٤- وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ  
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُوتُ أَبْنَاءَكُمْ  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ  
بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٢٦) (٢)

١٦- وَلَوْ طَاءَ أَيْدِيَهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا  
وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ  
الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَسِيقِينَ (٧٤)  
وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥)  
وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ  
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦)  
وَنَصْرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا إِنَّهُمْ  
كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاعْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) (٤)

١٥- لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ  
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣)  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ  
قَالُوا الْأَسْطِيرُ الْأُولَى (٢٤)  
لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)  
قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ  
بَيِّنَتُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ  
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ (٢٦)

١٧- وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ بِهِمْ  
وَضَافَكْ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ  
إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكْ  
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٢٢) (٥)

١٨- وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ (١٧٥)  
أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦)  
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) (٦)

١٩- وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ  
الْأَسْبَبَ (٢٦)

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ  
شُرَكَاءِىَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ  
قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ  
الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧)



آياتُ (الإساءة) فيها للتنفير والبراءة منها  
ومن المتصفين بها:

٢٢- يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا  
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ  
مُبِينٌ ﴿١٣٨﴾

إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾<sup>(٤)</sup>

٢٣- وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ  
النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ  
فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾<sup>(٥)</sup>

٢٤- وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِشَاءَ النَّاسِ  
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ  
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>

٢٥- ❖ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا  
مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾  
إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾<sup>(٧)</sup>

٢٦- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ  
إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ  
الْقُرْءَانُ تَبْذُلُوا لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ

أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى  
وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ  
لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾<sup>(١)</sup>

٢٠- أَسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ  
لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ  
وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا  
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنَ آرْحَمَةِ فَرَحٍ بَهَاؤِهَا وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ  
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾<sup>(٢)</sup>

٢١- سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا  
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ  
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ  
إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾<sup>(٣)</sup>

(٦) النساء : ٣٨ مدنية  
(٧) النساء : ١٤٨ - ١٤٩ مدنية

(٤) البقرة : ١٦٨ - ١٦٩ مدنية  
(٥) النساء : ٢٢ مدنية

(١) غافر : ٣٦ - ٣٧ مكية  
(٢) الشورى : ٤٧ - ٤٨ مكية  
(٣) الفتح : ١١ - ١٢ مدنية



غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠١﴾<sup>(١)</sup>سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ لِّمَن ﴿١٧٧﴾<sup>(٤)</sup>

٢٧- وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ

وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ  
بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ  
لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ  
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى

شُرَكَائِهِمْ سَاءَ

مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾<sup>(٢)</sup>٣٠- قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ  
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكُنْتُ  
مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ  
وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾<sup>(٥)</sup>٣١- وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ فَمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ  
إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ  
أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودَتْنَ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ  
قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ  
أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِي خَصَصَ الْخَلْقُ أَنَا وَرُودَتْهُ  
عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾  
ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ

الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾ وَمَا أَتَى نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ  
إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾<sup>(٦)</sup>٢٨- وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا  
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ  
بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ  
آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ  
وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٢﴾<sup>(٣)</sup>٢٩- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ  
مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ  
إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ  
الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ  
أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ  
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾٣٢- وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا  
وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾يَتُورَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا بُشِّرَبِهِ  
أَيَسِّكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْرِيْدُسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ  
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

(٥) الأعراف : ١٨٨ مكية

(٦) يوسف : ٥٠ - ٥٣ مكية

(٣) الأعراف : ٧٣ مكية

(٤) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧ مكية

(١) المائدة : ١٠١ مدنية

(٢) الأنعام : ١٣٦ مكية



لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ  
الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾<sup>(١)</sup>

٣٨ - وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ  
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾<sup>(٧)</sup>

٣٣ - وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ  
قَدَمُ بَعْضِكُمْ بَآيَاتِهَا وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾<sup>(٢)</sup>

٣٩ - قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا  
أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهْمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾<sup>(٨)</sup>

٣٤ - وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ  
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾<sup>(٣)</sup>

٤٠ - أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدَى مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ  
عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾<sup>(٩)</sup>  
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَتْهُ إِلَى بَلَدٍ  
مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ  
النُّشُورُ ﴿٩﴾

٣٥ - وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ  
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾<sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ  
وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾<sup>(٥)</sup>  
كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾<sup>(٦)</sup>

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ  
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ  
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿١٠﴾<sup>(٩)</sup>

٣٦ - يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سُوءًا وَمَا كَانَتْ  
أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٣٨﴾<sup>(٥)</sup>

٤١ - أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾<sup>(١٠)</sup>

٣٧ - رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾<sup>(٦)</sup>  
وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿١٥﴾<sup>(٧)</sup>  
أَدْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ  
بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٦﴾<sup>(٦)</sup>

٤٢ - وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتْدَ وَآيَهُ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿١٧﴾

(٨) الأحزاب : ١٧ مدنية

(٩) فاطر : ٨ - ١٠ مكية

(١٠) الزمر : ٢٤ مكية

(٥) مريم : ٢٨ مكية

(٦) المؤمنون : ٩٤ - ٩٦ مكية

(٧) النمل : ٩٠ مكية

(١) النحل : ٥٨ - ٦٠ مكية

(٢) النحل : ٩٤ مكية

(٣) الإسراء : ٣٢ مكية

(٤) الإسراء : ٣٦ - ٣٨ مكية



وَبَدَأْهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ

نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾

قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ

عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا

وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾

٤٣ - وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

٤٤ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ

وَالْغَوَافِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾

٤٥ - وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ

أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٧٤﴾

٤٦ - أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ

كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً

مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

٤٧ - أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِن رِّبَةٍ كَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ

وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٦٤﴾

٤٨ - يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ

تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ

مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ

وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿١﴾

إِن يَتَّقُواكُم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ

أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُومُ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾

٤٩ - إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَذِبُونَ ﴿١﴾

اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

(٧) الممتحنة : ١ - ٢ مدنية

(٨) المنافقون : ١ - ٢ مدنية

(٤) فصلت : ٣٤ مكية

(٥) الجاثية : ٢١ مكية

(٦) محمد : ١٤ مدنية

(١) الزمر : ٤٧ - ٥١ مكية

(٢) غافر : ٥٨ مكية

(٣) فصلت : ٢٦ - ٢٧ مكية



## الإساءة في سياق الجزاء :

٥٠ - بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ

خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾<sup>(١)</sup>

٥١ - إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا

وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ

عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾<sup>(٢)</sup>

٥٢ - يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا

وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا

بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ

رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾<sup>(٣)</sup>

٥٣ - الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ

مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دَارِهِمْ لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ شَيْءٌ

وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾<sup>(٤)</sup>

٥٤ -

رَبَّنَا إِنَّا أَسَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ

أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾

رَبَّنَا وَءَانِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ

الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ

مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى بِعُضْءٍ مِنْ بَعْضِ الَّذِينَ

هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي

وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَلَا دُخْلَ لَهُمْ جَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾<sup>(٥)</sup>

٥٥ -

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْفُتْنِ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ

وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا

أَلِيمًا ﴿١٨﴾<sup>(٦)</sup>

٥٦ -

إِنْ تَحْتَبِئُوا كِبَارًا مَانْتَهُونَ عَنْهُ نَكْفِرُ

عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا

كَرِيمًا ﴿٢١﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) النساء : ١٧ - ١٨ مدنية

(٧) النساء : ٣١ مدنية

(٤) آل عمران : ١٧٢ - ١٧٤ مدنية

(٥) آل عمران : ١٩٣ - ١٩٥ مدنية

(١) البقرة : ٨١ مدنية

(٢) البقرة : ٢٧١ مدنية

(٣) آل عمران : ٣٠ مدنية



٥٧ - مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا  
وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلًا ﴿٨٥﴾<sup>(١)</sup>

٥٨ - إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا  
فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا  
أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَك  
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾<sup>(٢)</sup>

٥٩ - وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ  
اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾<sup>(٣)</sup>

٦٠ - وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى  
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى  
وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾<sup>(٤)</sup>

٦١ - لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ  
مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٢﴾<sup>(٥)</sup>

٦٢ - ﴿لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ  
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ  
الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمُوهُمْ

وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ  
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ  
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ  
السَّبِيلِ ﴿١٢﴾<sup>(٦)</sup>

٦٣ - وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا  
لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ  
النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ  
مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ  
أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ  
سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾<sup>(٧)</sup>

٦٤ - قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ  
السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا أَلَا يَحْسَرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا  
وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ  
مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾<sup>(٨)</sup>

٦٥ - وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ  
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ  
أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا ابْجَهَلْتُمْ ثُمَّ تَابَ  
مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾<sup>(٩)</sup>

(٧) المائدة : ٦٥ - ٦٦ مدنية

(٨) الأنعام : ٣١ مكية

(٩) الأنعام : ٥٤ مكية

(٤) النساء : ١١٥ مدنية

(٥) النساء : ١٢٣ مدنية

(٦) المائدة : ١٢ مدنية

(١) النساء : ٨٥ مدنية

(٢) النساء : ٩٧ مدنية

(٣) النساء : ١١٠ مدنية



٦٦ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾<sup>(١)</sup>

٦٧ - وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا

بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَعُونَ ﴿١٦١﴾

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا

وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ

فَأَخَذْتَهُمْ بَغْضَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿١٦٢﴾<sup>(٢)</sup>

٦٨ - وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا

وَعَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٣﴾<sup>(٣)</sup>

٦٩ - وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ

الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ

حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ

لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٤﴾

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ

أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ

وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴿١٦٥﴾

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ

عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٦﴾

فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً

خَاسِيَةً ﴿١٦٧﴾

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ

لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٨﴾

وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ

الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ

بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٩﴾<sup>(٤)</sup>

٧٠ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ

فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٧٠﴾<sup>(٥)</sup>

٧١ - لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ

وُجُوهُهُمْ قَرَرٌ وَلَا ذُلٌّ أُؤْتِيكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧١﴾

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا

وَتَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ مَّا لَهُمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَا

أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٢﴾<sup>(٦)</sup>

٧٢ - وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

ذَٰلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرِينَ ﴿١٧٣﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) يونس : ٢٦ - ٢٧ مكية

(٧) هود : ١١٤ مكية

(٤) الأعراف : ١٦٣ - ١٦٨ مدنية

(٥) الأنفال : ٢٩ مدنية

(١) الأنعام : ١٦٠ مكية

(٢) الأعراف : ٩٤ - ٩٥ مكية

(٣) الأعراف : ١٥٣ مكية



٧٣- سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ.

وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾  
لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ  
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا  
مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ  
وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>

٧٤- الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾  
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ  
أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ  
يَظْلِمُونَ ﴿٢٣﴾  
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَأْمَلُوا وَحَاقَ بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٤﴾<sup>(٢)</sup>

٧٥- أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ

اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾<sup>(٣)</sup>

٧٦- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ  
ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ  
مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾<sup>(٤)</sup>

٧٧- إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئَرُوا وُجُوهَكُمْ  
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَمِلُوا تَبَرًّا ﴿٧﴾<sup>(٥)</sup>

٧٨- وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ  
سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ  
يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ  
وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾<sup>(٦)</sup>

٧٩- كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ

وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١﴾  
مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾  
خَلِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾<sup>(٧)</sup>

٨٠- وَقَوْمٌ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ

وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا  
لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾

(٦) الكهف : ٢٩ مكية  
(٧) طه : ٩٩ - ١٠١ مكية

(٤) النحل : ١١٨ - ١١٩ مكية  
(٥) الإسراء : ٧ مكية

(١) الرعد : ١٠ - ١١ مدنية  
(٢) النحل : ٣٢ - ٣٤ مكية  
(٣) النحل : ٤٥ مكية



وَعَادَاوَتُمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا  
بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٢٨﴾

وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَّ وَكُلًّا تَبَرْنَا  
تَنْبِيرًا ﴿٢٩﴾

وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ  
أَفْكَمَ يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا  
لَا يَرْجُونَ شُورًا ﴿٤٠﴾ (١)

٨٢- قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِنَا لَوْ لَوْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿٣٧﴾

قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿٣٨﴾

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿٤١﴾

ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿٤٢﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٤٣﴾ (٣)

٨١- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٣﴾

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٤﴾

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهُ كَانَ غَرَامًا ﴿١٥﴾

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٦﴾

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧﴾

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ

مُهَانًا ﴿١٩﴾

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ (٢)

٨٣- إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ

أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ

وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ (٤)

٨٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

قَالَ يَنْقُومِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ (٥)

٨٥- وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾

أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٥٥﴾

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ

أُنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾



فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا

مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٨﴾<sup>(١)</sup>

٨٦ - وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ

هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾

وَإِذَا بُنِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٩﴾

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٩﴾<sup>(٢)</sup>

٨٧ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ

إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾<sup>(٣)</sup>

٨٨ - أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٨٥﴾

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٨٥﴾

وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ

لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(٤)</sup>

٨٩ - أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ

رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩٠﴾

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءَى أَنْ كَذَّبُوا

بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٩١﴾<sup>(٥)</sup>

٩٠ - إِنْ اللَّهُ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا

وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٩١﴾

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ

لَيَكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ

مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَفُورًا ﴿٩٢﴾

أَسْتَكَبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ

الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا لَأَسْنَتَ

الْأُولَى لَئِنْ قُلْنَا نَحْدِلُ لَسُنَّتِ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجْدِلُ سُنَّتَ

اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٩٣﴾<sup>(٦)</sup>

٩١ - وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ

هُمْ الْمُتَّقُونَ ﴿٩٤﴾

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ

جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٥﴾

(٥) الروم : ٩ - ١٠ مكية

(٦) فاطر : ٤١ - ٤٣ مكية

(٣) القصص : ٨٤ مكية

(٤) العنكلوت : ٤ - ٧ مدنية

(١) النمل : ٥٤ - ٥٨ مكية

(٢) القصص : ٥١ - ٥٤ ، ٥١ ،

٥٤ مكية ، ٥٢ - ٥٣ مدنية



لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا  
وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾<sup>(١)</sup>

٩٥ - إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾  
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ  
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾<sup>(٥)</sup>

٩٢ - رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ  
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ  
وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾  
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ  
فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾<sup>(٢)</sup>

٩٦ - مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا  
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾<sup>(٦)</sup>

٩٧ - وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو  
عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(٧)</sup>

٩٣ - مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا  
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾<sup>(٣)</sup>

٩٨ - وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا  
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾<sup>(٨)</sup>

٩٩ - مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا  
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾<sup>(٩)</sup>

٩٤ - لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا  
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ  
وَأَنْكَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾  
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ  
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾  
فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا  
وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾<sup>(٤)</sup>

١٠٠ - وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ  
مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا  
وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾  
وَبَدَأَهُمُ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾<sup>(١٠)</sup>

(٨) الشورى : ٤٠ مكية  
(٩) الجاثية : ١٥ مكية  
(١٠) الجاثية : ٣٢ - ٣٣ مكية

(٥) غافر : ٥١ - ٥٢ مكية  
(٦) فصلت : ٤٦ مكية  
(٧) الشورى : ٢٥ مدنية

(١) الزمر : ٣٣ - ٣٥ مكية  
(٢) غافر : ٨ - ٩ مكية  
(٣) غافر : ٤٠ مكية  
(٤) غافر : ٤٣ - ٤٥ مكية



١٠١- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا  
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا  
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ  
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ  
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ  
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنَيْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾  
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا  
وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ  
وَعَدَ الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾<sup>(١)</sup>

١٠٢- الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْطَادُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ  
عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾<sup>(٢)</sup>

١٠٣- لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾  
وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ  
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ  
دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ  
لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾<sup>(٣)</sup>

١٠٤- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ  
أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴿٢١﴾<sup>(٤)</sup>

١٠٥- ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾  
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾<sup>(٥)</sup>

١٠٦- يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾<sup>(٦)</sup>

١٠٧- وَالَّتِي يَبِيسُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَاءِ الْكُفَرِ إِنْ أَرَبْتُمْ  
فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَتْ  
الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾  
ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) التغابن : ٩ مدنية

(٧) الطلاق : ٤ - ٥ مدنية

(٤) النجم : ٣١ مكية

(٥) المجادلة : ١٤ - ١٥ مدنية

(١) الأحقاف : ١٥ - ١٦ مدنية

(٢) محمد : ١ - ٢ مدنية

(٣) الفتح : ٥ - ٦ مدنية



١٠٨ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا  
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا  
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ <sup>(١)</sup>

١٠٩ - وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾  
قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾  
فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ <sup>(٢)</sup> ﴿٢٧﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإساءة»

١ - \* (عن أبي اليسر - رضي الله عنه - قال:

أتتني امرأة تبتاع تمرًا<sup>(١)</sup>، فقلت: إن في البيت تمرًا أطيب منه، فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له، قال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدًا. فلم أصبر فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال له: «أخلفت غاريًا في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟»، حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة، حتى ظن أنه من أهل النار. قال: وأطرق رسول الله ﷺ طويلاً، حتى أوحى الله إليه: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ (هود/ ١١٤) قال أبو اليسر: فأتيتها، فقرأها علي رسول الله ﷺ، فقال أصحابه: يارسول الله، ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «بل للناس عامة»<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن

رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر. كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿سبحن الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ وإنا إلى ربنا لمقلبون<sup>(٣)</sup> (الزخرف/ ١٣-١٤) اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى. اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده. اللهم أنت الصاحب في السفر

والخليفة في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل « وإذا رجع قاهن وزاد فيهن: «آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون»<sup>(٤)</sup> \* (٣)

٣ - \* (عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -

أن النبي ﷺ تلا قول الله - عز وجل - في إبراهيم ﴿رَبِّ إِنِّنَّ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم/ ٣٦). وقال عيسى عليه السلام ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٨)، فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى، فقال الله - عز وجل - : يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يُيكك ؟ فاتاه جبريل - عليه الصلاة والسلام - فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. وهو أعلم. فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك<sup>(٥)</sup> \* (٤)

٤ - \* (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها<sup>(٥)</sup>، وكان بعد ذلك القصاص. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها، إلا أن يتجاوز الله عنها»<sup>(٦)</sup> \* (٦)

(١) تبتاع تمرًا: أي تشتره.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧). ومسلم (٢٧٦٣). والترمذي

(٣١١٥) واللفظ له.

(٣) مسلم (١٣٤٢).

(٤) مسلم (٢٠٢).

(٥) زلفها: أي اقترفها وفعلها.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٤١) واللفظ له. ومسلم (١٢٩).



٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»\*)<sup>(١)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»\*)<sup>(٢)</sup>.

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَرْعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ<sup>(٤)</sup>؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ،

فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>. وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَرْعًا مَشْعُوفًا. فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ. فَيُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»\*)<sup>(٦)</sup>.

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامِ، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ»\*)<sup>(٧)</sup>.

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا الْوُضُوءُ. فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا، فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ»\*)<sup>(٨)</sup>.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٢).

(٢) مسلم (٢٧٥٩).

(٣) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.

(٤) فِيمَ كُنْتَ: أي في أي دين.

(٥) إِنْ شَاءَ اللَّهُ: للتبرك لا للشك.

(٦) ابن ماجه ٢ (٤٢٦٨) وصححه الألباني، صحيح سنن

ابن ماجه (٣٤٤٣).

(٧) النسائي (٢٧٤/٨). والحاكم في المستدرک (٥٣٣/١)

وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه

الذهبي. وهو في صحيح الجامع للألباني (١٣٠١).

(٨) النسائي (٨٨/١) وقال الألباني: حسن صحيح (٣٠/١)

(١٣٦). وأبو داود (١٣٥). وابن ماجه (٤٢٢)



١٠ - \* (عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، فَتَمَعَّرَ<sup>(١)</sup> وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ<sup>(٢)</sup> . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: / الآية ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الآية: / ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ): «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا. بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ

شَيْءٌ» \* (٤).

١١ - \* (عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّبَاوَةِ أَوْ الْبَنَاوَةِ) قَالَ: وَالنَّبَاوَةُ مِنَ الطَّائِفِ (قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». قَالُوا: بِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ، بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ» \* (٥).

١٢ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدُ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup> فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ» \* (٧).

١٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ<sup>(٨)</sup> وَعَكًا شَدِيدًا قَالَ:

(١) تمعر: أي تغير.

(٢) الفاقة: الفقر والحاجة.

(٣) مذهبة: هي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطاً مذهبة يرى بعضها إثر بعض.

(٤) مسلم (١٠١٧).

(٥) ابن ماجه (٤٢٢١) وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات، ورواه أحمد (٤١٦/٣)، (٤٤٦/٦)، والحاكم في

المستدرک (١/ ١٢٠)، وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

(٦) بحبوحه الجنة: أوسطها وأوسعها وأرجحها.

(٧) الترمذي (٢١٦٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (١/ ١١٨)، والحاكم في المستدرک

(١/ ١١٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) توعك: الوعك قيل هو: الحمى. وقيل: ألمها.



«أَجَلٌ، إِنِّي أَوْعَكَ كَمَا يُوعَكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ: «أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ<sup>(١)</sup> الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» \*<sup>(٢)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُبَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ. وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ» \*<sup>(٣)</sup>.

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ. فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلَهَا. فَإِذَا عَمِلَهَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً (وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْقُبُوهُ لَهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَارْقُبُوهُ لَهَا حَسَنَةً، وَإِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِ<sup>(٤)</sup>» \*<sup>(٥)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ «كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ؟. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتُ، فَقَدْ أَسَأْتُ» \*<sup>(٦)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَوَاخِذُ بِمَا عَمَلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ» \*<sup>(٧)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» \*<sup>(٨)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمْسَى، قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ<sup>(٩)</sup>، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» \*<sup>(١٠)</sup>.

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢١) واللفظ له. ومسلم (١٢٠).

(٨) الترمذي (١٩٨٧) وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أحمد (١٥٣/٥).

(٩) في نص مسلم هنا زيادة هي: قال الحسن: فحدثني الزبيدي أنه حفظ عن إبراهيم في هذا: له الملك الخ، وهي من احتياط الراوي وإنما حذفت تيسيرًا.

(١٠) مسلم (٢٧٢٣).

(١) تحط: تلقيه منتثرًا.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٨) واللفظ له. ومسلم (٢٥٧١).

(٣) مسلم (٥٥٣).

(٤) من جرّاء: أي من أجلي.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠١). ومسلم (١٢٩) واللفظ له.

(٦) ابن ماجه (٤٢٢٣) وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.



٢٠ - \* (عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيْيٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أُرُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ سَكْنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَسْرَعَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسَالِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيْيٍ». فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءٌ» أَوْ قَالَ: «شَيْئًا» \* (١).

٢١ - \* (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟.. الْحَدِيثُ وَفِيهِ «وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ»، وَأَمَّا الْوَلَدَانِ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» (٢) تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ \* (٣).

٢٢ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمٍ

السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ» \* (٤).

٢٣ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكْثِرُ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ» \* (٥).

٢٤ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا. أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ (٦) خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» \* (٧).

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ

(٤) صحيح الجامع للألباني (١٣١٠) والصحيحة له (١٤٤٣).

(٥) الترمذي (٣٥٧٣) وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٩/٥١٢): وهو حديث صحيح.

(٦) قراب الأرض: بضم القاف وفتح الراء أي ما يقارب.

(٧) مسلم (٢٦٨٧).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٨١) واللفظ له. ومسلم (٢١٧٥).

(٢) هكذا في الأصل: بنصب «شطر» ورفع «قبيح وحسن وليس له وجه واضح وقد رواه النسفي والاسماعيلي برفع الجميع.. وهو الراجح لاسيما وأن كان هنا تامة، والجملة في محل نصب حال.. ينظر فتح الباري (١٢/٤٦٦).

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له. مسلم (٢٢٧٥).



صَاحِبِهِ فَحَمِلَ عَلَيْهِ) \* (٢).

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ» \* (٣).

لَهُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمِيتِي. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) \* (١).

٢٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإساءة» معني

فِتْنَةُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ. وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ. وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ (٦) وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ (٧) \* (٨).

٣٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ (أَوْ الْمُؤْمِنُ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ. خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ)، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ» (٩) مَعَ

٢٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ؟. قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ (٤) شَيْئًا. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا» \* (٥).

٢٩ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٨) واللفظ له. ومسلم (٦٦٧)

(٦) الكسل: هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه، مع إمكانه.

(٧) المغرم: هو الدين.

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٧٧) واللفظ له. ومسلم (٥٨٩).

(٩) بطشتها: أي اكتسبتها.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٣). ومسلم (٢٦٩١) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٩).

(٣) الترمذي (٣٥٢٩) وقال: حديث حسن غريب واللفظ له. وأبو داود (٥٠٦٧). وقال محقق جامع الأصول (٢٣٨/٤): إسناده حسن.

(٤) درنه: أي وسخه.



الماء (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ<sup>(١)</sup> مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ)، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ<sup>(٢)</sup> \*.

٣١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ<sup>(٣)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup> \*).

٣٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ، الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿بَلْ رَانَ﴾<sup>(٥)</sup> عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿المطففين / ١٤﴾»<sup>(٦)</sup> \*).

٣٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ لَابْنِ عُمَرَ: مَالِي لَا أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلَّا هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ:

الحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنْ أَفْعَلَ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَسْحَهُمَا»<sup>(٧)</sup> يَحُطُّ الْخَطَايَا<sup>(٨)</sup> \*).

٣٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقِدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ<sup>(٩)</sup>. عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍ. لَا سَهْلٌ فَيَرْتَقَى. وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقِلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ<sup>(١٠)</sup>. إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ. إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ<sup>(١١)</sup>... الْحَدِيثُ<sup>(١٢)</sup> \*).

٣٥ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(١٣)</sup> \*).

(٨) ابن خزيمة في صحيحه (٢٧٢٩/٤) واللفظ له وقال محققه: إسناده حسن. والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩١/٧). والبغوي في شرح السنة (١٩١٦/٧) وقال: حديث حسن.

(٩) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول.

(١٠) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه.

(١١) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه.

(١٢) البخاري الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(١٣) الترمذي (٣٥٢١) وقال: هذا حديث حسن غريب، وهو قوي بشواهده. انظر مجمع الزوائد (١٠/١٧٩)، (١٨٠).

(١) مشتها رجلاه: أي مشت لها أو فيها رجلاه.

(٢) مسلم (٢٤٤).

(٣) جده: عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

(٤) أبو داود (٢١٦٠) واللفظ له. وابن ماجه (٢٢٥٢). وحسنه

الألباني، صحيح سنن ابن ماجه (١٨٢٥). وقال محقق

«جامع الأصول» (١١/٤٤): ورواه أيضًا الحاكم

(٢/١٨٥) وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قال.

(٥) الران: هو ظلمة وجهل يقوم بالقلب يحول بين المرء وبين

معرفة الحق.

(٦) الترمذي (٣٣٣٤) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح.

وابن ماجه (٤٢٤٤). والحاكم (٢/٥١٧) وصححه.

(٧) أي الركن اليماني والحجر الأسود.



٣٦ - \* (عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهُ. قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»\*)<sup>(١)</sup>.

٣٧ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

جَدِّهِ<sup>(٢)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٣٨ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا أَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»\*)<sup>(٤)</sup>.

٣٩ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنُ

عُجْرَةَ، مِنْ أُمَرَاءِ يَكُونُونَ (مِنْ) بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ، فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسِيرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّلَاةُ بُرْهَانُ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أُولَى بِهِ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٤٠ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ»\*)<sup>(٦)</sup>.

٤١ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ

(٥) الترمذي (٦١٤) وقال: هذا حديث حسن. والنسائي

(٧/ ١٦٠). والحاكم في المستدرک (٤/ ٤٢٢) وقال: هذا

حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٧٦): أقل أحواله أن يكون حسناً.

(٦) الترمذي (٢٤٩٩). وابن ماجه (٤٢٥١) واللفظ له.

وحسنه الألباني، صحيح الجامع (٤٣٩١).

(١) مسلم (٢٧١٦).

(٢) جده: أبو موسى الأشعري.

(٣) مسلم (١٠٠٨).

(٤) الترمذي (٣٥٤٠) واللفظ له وقال: حديث حسن. وقال

مراجع رياض الصالحين (١٧٨): للحديث شاهد من

حديث أبي ذر عند أحمد وآخر من حديث ابن عباس عند

الطبراني فالحديث حسن.



اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٦ - ١٧). ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ... الْحَدِيثُ»\*(١).

٤٢ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يُرَدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا»)\*(٢).

٤٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ أَخْطَأْتُكُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْتُمْ، لَتَابَ عَلَيْكُمْ»)\*(٣).

٤٤ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ<sup>(٤)</sup> وَلَا نَصَبٍ<sup>(٥)</sup> وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حُزْنٍ. حَتَّى أَلْهَمَ يَهُمَّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»)\*(٦).

٤٥ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ»)\*(٧).

٤٦ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ لِذَلِكَ (وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنٍ: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ) فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ. اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ انْتَوَا نُوحًا. أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ. قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ انْتَوَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ انْتَوَا مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ. قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ انْتَوَا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ انْتَوَا مُحَمَّدًا ﷺ. عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَاذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا

الألباني: (حسن صحيح) وصحيح ابن ماجه (٣٤٢٦). وهو في الصحيحة له (١٩٥١).

(٤) الوصب: الوجع.

(٥) النصب: التعب.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٠). ومسلم (٢٥٧٣) واللفظ له.

(٧) الترمذي (٨٧٧) وقال: حديث حسن صحيح. وحسنه

الأرناؤوط في تعليقه علي «جامع الأصول» (٢٧٥/٩).

(١) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح ومسند أحمد (٢٣١)٥، وابن ماجه (٣٩٧٣)٢. وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه علي «متن الأربعين النووية» (ص ٧٨): وهو حديث صحيح لطرقه.

(٢) الترمذي (٢١٣٩) وقال: حديث حسن. وابن ماجه (٩٠)١ وحسنه الألباني، صحيح ابن ماجه (٧٣) واللفظ له.

(٣) ابن ماجه (٤٢٤٨/٢). وفي الزوائد: إسناده حسن. وقال



فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا  
فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. (قَالَ: فَلَا أَدْرِي  
فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ) فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي  
النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ» أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ.  
قَالَ ابْنُ عُيَيْنٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ  
الْخُلُودُ»\*(١).

رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ». فَيُقَالُ: «يَا  
مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تَسْمَعُ.. سَلْ تُعْطَهُ، أَشْفَعُ  
تُشَفِّعُ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ  
رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ،  
وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا. فَيَدْعُنِي مَا  
شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ،  
قُلْ تَسْمَعُ، سَلْ تُعْطَهُ، أَشْفَعُ تُشَفِّعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي،

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «الإساءة»

آمنًا»\*(٤).

٤ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي  
حَدِيثِ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُخَاطَبَةِ  
النَّجَاشِيِّ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ،  
نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ  
الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ.  
فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ  
نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ، لِنُوحِدَهُ  
وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ  
الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ  
الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ  
الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ،  
وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ  
اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ  
وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ

١ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

«مَا أَظُنُّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ حُزْنٌ  
عُمَرَ يَوْمَ أُصِيبَ عُمَرُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتٍ سُوءٍ. إِنَّ عُمَرَ كَانَ  
أَعْلَمَنَا بِاللَّهِ، وَأَقْرَأَنَا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَفْقَهَنَا فِي دِينِ  
اللَّهِ»\*(٢).

٢ - \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَا أَهْلَ

مَكَّةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي حَرَمِكُمْ هَذَا، أَتَدْرُونَ مَنْ كَانَ سَاكِنَ  
حَرَمِكُمْ هَذَا مِنْ قَبْلِكُمْ؟ كَانَ فِيهِ بَنُو فَلَانٍ. فَأَحْلُوا  
حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا، وَبَنُو فَلَانٍ فَأَحْلُوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا، حَتَّى  
عَدَّ مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَعْمَلَ عَشْرَ خَطَايَا  
بِغَيْرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْمَلَ وَاحِدَةً بِمَكَّةَ»\*(٣).

٣ - \* (قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ  
الْمُحَقَّرَاتِ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ وَقَدْ حَظَرَ بِهِ - كَذَا قَالَ - وَإِنَّ  
الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيَفَرِّقُ مِنْهَا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ

(٣) شعب الإيوان للبيهقي (٣/ ٤٠١٢).

(٤) الزهد، لابن المبارك (ص ٥٣).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٦). ومسلم (١٩٣) واللفظ له.

(٢) المصنف، لابن أبي شيبة (١٢/ ٢٦).



وَأَمَّنَا، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ... الْحَدِيثُ) \* (١).

٥ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامِ الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا حَمَلَتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُغْفَى عَنْ مُسِيئَتِهِمْ) \* (٢).

٦ - \* (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ خِيَارٍ: أَنَّهُ

دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مُحْصُورٌ فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فَتَنَةٌ وَنَتَحَرَّجُ. فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسَنَ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ) \* (٣).

٧ - \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

«عَمِلُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَاتِ، وَاجْتَهِدُوا فِيهَا، وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيْمَانًا وَخَشْيَةً، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا») \* (٤).

٨ - \* (قَالَ جَمَالُ الدِّينِ الصُّرَّيُّ:

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي كَسَبَ الذُّنُوبَا

وَصَدَّتْهُ الْأَمَانِي أَنْ يَتُوبَا

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي أَضْحَى حَزِينًا

عَلَى زَلَّاتِهِ قَلْبًا كَثِيرًا

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَطَرَتْ عَلَيْهِ

صَحَائِفُ لَمْ يَخَفْ فِيهَا الرَّقِيبَا

أَنَا الْعَبْدُ الْمُسِيءُ عَصَيْتُ سِرًّا

فَمَا لِي الْآنَ لَا أَبْدِي النَّحِيَا) \* (٥).

٩ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

فَكَمْ وَلَدٍ لِلْوَالِدَيْنِ مُضَيِّعٌ

يُجَازِيهِمَا بُخْلًا بِمَا نَحَلَاهُ

طَوَى عَنْهُمَا الْقُوتَ الزَّهِيدَ نَفَاسَةً

جَرَّاهُ سَارَا الْحَزْنَ وَارْتَحَلَاهُ) (٦)

وَلَا مَهْمَا عَنْ فَرْطِ حُبِّهِمَا لَهُ

وَفِي بُغْضِهِ إِيَّاهُمَا عَذْلَاهُ

أَسَاءَ فَلَمْ يَعْدِلْهُمَا بِشِرَاكِهِ

وَكَانَا بِأَنْوَارِ الدُّجَى عَذْلَاهُ) \* (٧).

١٠ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

دَاوِ جَارَ السَّوِّءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ

لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَخْلَى النُّقْلُ) \* (٨).

(١) رواه أحمد في المسند (٢٠٢/١) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر (١٨٠/٣): إسناده صحيح. والحديث بطوله في مجمع الزوائد (٢٤/٦ - ٢٧) وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠٠).

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٦٩٥).

(٤) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٥٤٥/٢).

(٥) ديوان الصرصي (ص ٣٠).

(٦) أي من أجله تحمل المشاق وركب الصعاب.

(٧) موارد الظمان، للشيخ السلطان.

(٨) الترغيب والترهيب (٤٩٥/٣).



## من مضار « الإساءة »

- (١) الإِسَاءَةُ خُلِقَ ذَمِيمٌ، وَسُلُوكٌ مُشِينٌ.
- (٢) الْمُسِيءُ بَعِيدٌ عَنِ اللَّهِ وَبَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ.
- (٣) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى غَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ.
- (٤) تُذْهِبُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَنُورَ الْإِسْلَامِ.
- (٥) الإِسَاءَةُ مِعْوَلٌ هَدَّامٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ.
- (٦) تُؤْذِي وَتَضُرُّ وَتَجْلِبُ الْخِصَامَ وَالنُّفُورَ.



## الاستهزاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٧	٨	٢

### الاستهزاء لغة:

الاستهزاء مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : اسْتَهْزَأَ يَسْتَهْزِئُ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (هـ ز أ)، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السُّخْرِيَّةِ، أَوْ عَلَى مَزْحٍ فِي خَفِيَّةٍ، أَوْ عَلَى السُّخْرِيَّةِ وَاللَّعِبِ<sup>(١)</sup>، يُقَالُ: هَزَيْتُ بِهِ، وَاسْتَهْزَأْتُ، وَالْأَسْتَهْزَاءُ ارْتِيَادُ الْهُزْءِ، وَإِنْ كَانَ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ تَعَاطِيهِ، كَالْأَسْتَجَابَةِ فِي كَوْنِهَا ارْتِيَادًا (طَلَبًا لِلْإِجَابَةِ) وَإِنْ كَانَتْ تَجْرِي مَجْرَى الْإِجَابَةِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ (البقرة/ ١٤) قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ: سَاخِرُونَ، وَقِيلَ: مُكَذِّبُونَ بِمَا نُدْعَى إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة/ ١٥). ذَكَرَ الرَّاعِبِيُّ: أَنَّ الْمَعْنَى يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ الْهُزْءِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ أَمْهَلَهُمْ مُدَّةً ثُمَّ أَخَذَهُمْ فَسَمَّى إِمْهَالَهُمْ اسْتَهْزَاءً مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ اغْتَرُّوا بِهِ اغْتِرَارُهُمْ بِالْهُزْءِ فَيَكُونُ ذَلِكَ كَالْأَسْتِدْرَاجِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْاسْتَهْزَاءِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَقِيقَةً عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مَعَ إِثْبَاتِ لَازِمِهَا.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: سَمَّى الْعُقُوبَةَ بِاسْمِ الذَّنْبِ،

وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي كَلَامِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ:

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا

فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

فَسَمَّى انْتِصَارَهُ جَهْلًا، وَالْجَهْلُ لَا يَفْتَحِرُ بِهِ عَاقِلٌ، وَإِنَّمَا قَالَهُ لِيَزْدَوِجَ الْكَلَامُ.. وَقِيلَ: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، يَفْتَحُ لَهُمْ بَابَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: تَعَالَوْا، فَيَقْبَلُونَ يَسْبَحُونَ فِي النَّارِ، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ، وَهِيَ السُّرُرُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ سُدَّ عَنْهُمْ، فَيَضْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْهُزْءُ (بِالسُّكُونِ)، وَالْهُزْءُ (بِالضَّمِّ) السُّخْرِيَّةُ، تَقُولُ: هَزَيْتُ مِنْهُ، وَهَزَيْتُ بِهِ، وَاسْتَهْزَأْتُ بِهِ، وَتَهَزَّأْتُ بِهِ، وَهَزَأْتُ بِهِ أَيْضًا، هُزْأٌ وَمَهْزَأَةٌ، وَرَجُلٌ هُزْءٌ بِالسَّكِينِ، أَيْ يَهْزَأُ بِهِ، وَهُزَاةٌ (بِالتَّخْرِيكِ) يَهْزَأُ بِالنَّاسِ، قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَقِيلَ: يَهْزَأُ مِنْهُ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: هَزَيْتُ بِكَ، وَلَا يُقَالُ: هَزَيْتُ مِنْكَ، وَذَلِكَ عَكْسُ السُّخْرِيَّةِ، فَإِنَّهُ فِي السُّخْرِيَّةِ يُقَالُ: سَخِرْتُ مِنْكَ، وَلَا يُقَالُ:

أصل الاستهزاء الانتقام.

(٢) انظر مفردات الراغب (ص ٥٤٢)، وتفسير القرطبي

(١/ ١٤٦)، وذكر آراء أخرى ليس هنا محل إيرادها.

(١) إلى الرأي الأول ذهب ابن فارس في المقاييس (٦/ ٥٢)،

وإلى الثاني ذهب الراغب في المفردات (٥٤٣)، وإلى

الثالث ذهب القرطبي في تفسيره (١/ ١٤٥)، وقد ذكر

القرطبي قولاً رابعاً في تفسير معنى الاستهزاء فقال: وقيل



وَمِنْ هُنَا يُمَكِّنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ هُوَ: ارْتِيَادُ أَوْ  
طَلَبُ الْهُزْءِ دُونَ أَنْ يَسْبِقَ مِنَ الْمَهْزُوءِ مِنْهُ فِعْلٌ يَقْتَضِي  
ذَلِكَ.

[للاستزادة: انظر صفات: البذاءة - السخرية -  
الهجاء - الإساءة - السفاهة - التحقير.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: تكريم الإنسان -  
الثناء - الوقار - حُسن المعاملة - حُسن العشرة].

سَخِرْتُ بِكَ، وَيُقَالُ: هَزَأَ الشَّيْءُ هَزْأً: كَسَرَهُ، وَهَزَأَ  
الرَّجُلُ: مَاتَ <sup>(١)</sup>.

### الاستهزاء اصطلاحاً:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الِاسْتِهْزَاءُ: ارْتِيَادُ الْهُزْءِ وَيُعْبَرُ بِهِ  
أَيْضًا عَنْهُ <sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: إِنَّ الِاسْتِهْزَاءَ لَا  
يَسْبِقُهُ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْتَهْزَأُ بِصَاحِبِهِ <sup>(٣)</sup>.

المفردات للراغب (ص ٥٤٣).

(٣) الفروق في اللغة (ص ٢٤٩).

(١) الصحاح (١/٨٣)، ولسان العرب (هزأ) (٤٦٥٩) ط. دار  
المعارف.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٥٠)، وأصل ذلك في



## الآيات الواردة في « الاستهزاء »

الاستهزاء في سياق كون المستهزئين

صنف فسدت طبيعته:

١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيْتَ

الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ

قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ

السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

وَإِذَا قِيلَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا

خُلُوا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

اللَّهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا

رَبِحَتْ بَيْعَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا

أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾

صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾<sup>(١)</sup>

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا

وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ

أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾<sup>(٢)</sup>

٣- يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ

نُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا

إِنِّي أَخْرَجْتُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾

وَلَٰئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا

نُحُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ

كُنْتُمْ تُسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾

لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعَفُ

عَن طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً

بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾<sup>(٣)</sup>

٤- وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾<sup>(٤)</sup>



- ٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>
- أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ  
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾<sup>(٥)</sup>

- ٦- فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾  
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾  
الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾<sup>(٢)</sup>
- ١٠- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا  
هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾  
وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ إِذْ يَأْتِيَنَّاهُمْ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ  
كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾<sup>(٦)</sup>

- ٧- وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ  
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ  
الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾<sup>(٣)</sup>

- ١١- يَحْشُرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ  
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٠﴾<sup>(٧)</sup>

- ٨- وَإِذَارَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ  
إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ  
وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾<sup>(٤)</sup>

- ١٢- وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾  
فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى  
مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾<sup>(٨)</sup>

- ٩- وَإِذْ أَرَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا  
أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾

الاستهزاء في سياق الترفع عنه وعن مجالسة  
المستهزئين:

- إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا  
لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ  
حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾  
أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ  
عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

- ١٣- وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ  
تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ  
بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧﴾<sup>(٩)</sup>

(٧) يس : ٣٠ مكية  
(٨) الزخرف : ٦ - ٨ مكية  
(٩) البقرة : ٦٧ مدنية

(٤) الأنبياء : ٣٦ مكية  
(٥) الفرقان : ٤١ - ٤٤ مكية  
(٦) لقمان : ٦ - ٧ مكية

(١) الحجر : ١٠ - ١١ مكية  
(٢) الحجر : ٩٤ - ٩٦ مكية  
(٣) الكهف : ٥٦ مكية



١٤ - وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ  
ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ  
وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ عِوَاتِقُوا اللَّهَ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ  
أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ  
ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾<sup>(١)</sup>

١٥ - وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ  
آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا  
مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا  
مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَفَقِينَ وَالْكَافِرِينَ  
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿٣٧﴾<sup>(٢)</sup>

الاستهزاء في سياق التهديد بالعذاب :

١٦ - وَبَدَأَهُمُ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٨﴾  
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا  
وَمَا وَدَّكُمْ النَّارُ وَمَالُكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٣٩﴾

ذَلِكُمْ بِأَنْتُمْ تُتَّخَذُونَ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا  
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾  
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾  
وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾<sup>(٣)</sup>

١٧ - قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾  
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ  
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾  
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ  
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾  
ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُوا آيَاتِي  
وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾<sup>(٤)</sup>

١٨ - طَسَّرَ ﴿١﴾  
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾  
لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾  
إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ  
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ  
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾  
فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُ مَا كَانُوا  
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾<sup>(٥)</sup>



١٩ - وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾

يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَانُ

لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾

وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا

أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾

مَنْ وَرَايَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا

وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿١٠﴾

الاستهزاء وارد في سياق كونه سبب العقوبة:

٢٠ - وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٢﴾

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا

عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٣﴾

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنْتَهُمْ فِي

الْأَرْضِ مَا لَهُمْ تُمْكِينٌ وَلَا أَرْسُلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ

مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ

فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا

ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ

لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾

وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ

الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا

عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾

وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ

سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

٢١ - وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

آيَاتٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ

إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ

لَيَقُولَنَّ مَا يَجْحِشُهُ الْيَوْمَ بِأَنِيهِمْ لَيْسَ

بِهِمْ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾

٢٢ - الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ

أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يُظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾



٢٣ - وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ

سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾<sup>(١)</sup>

٢٤ - أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ

رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ

وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٢﴾

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءَىٰ أَن كَذَّبُوا

بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٣﴾<sup>(٢)</sup>

٢٥ - وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ

مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٤﴾

وَبَدَّاهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٥﴾<sup>(٣)</sup>

٢٦ - أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ

قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ

مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤٦﴾

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ

بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٧﴾

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ،

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٤٨﴾

فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ

اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَا لَكَ

الْكُفْرُونَ ﴿٤٩﴾<sup>(٤)</sup>

٢٧ - ﴿وَإِذْ كُنَّا نَاغِيًا إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ

وَقَدْ خَلَّتِ الْبُحُورُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٠﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا

بِمَا تَعْدُونَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ

وَلَكِنِّي آنِسْتُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٥٢﴾

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا

هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ

بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٣﴾

تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ

إِلَّا مَسْكَنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾

وَلَقَدْ مَكَنَّا فِيهِمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ

سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ

وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ

إِذْ كَانُوا يَمْجِدُونَ بِثَابِتِ اللَّهِ

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(٥)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الاستهزاء »

١ - \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ . فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو <sup>(١)</sup> مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ <sup>(٢)</sup> النَّارُ مَرَّةً . فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ . لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . فَتَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَذِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا تُسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا . فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا . فَيَقُولُ : لَا يَارَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> ، فَيُذْنِيهِ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَذِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ . أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَذْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ فَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِيهِ مِنْهَا . فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا . ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ . فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ

مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى يَارَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُذْنِيهِ مِنْهَا . فَإِذَا أَذْنَاهُ مِنْهَا ، فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَذْخَلَنِيهَا . فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيَنِي <sup>(٤)</sup> مِنْكَ ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ قَالَ : يَارَبِّ أَتُسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مَنْ ضَحِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ : أَتُسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ » \* <sup>(٥)</sup> .

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ . فَأَوُّوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ

(٤) ما يصريني منك : ما يقطع مسألتك مني . أو أي شيء

يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك .

(٥) مسلم (١٨٧) .

(١) يكبو : معناه يسقط على وجهه .

(٢) تسفعه : تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرا

(٣) ما لا صبر له عليه : معناه أي نعمة لا صبر له عليها .



وَأَمْرَاتِي، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup> حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ. وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرِ<sup>(٢)</sup>، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةَ يَتَضَاغُونَ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ قَدَمَيَّ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِهِمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ. فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا<sup>(٤)</sup>. قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ<sup>(٥)</sup> فَقُمْتُ عَنْهَا. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً. فَفَرَجَ لَهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرْزٍ<sup>(٦)</sup>. فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ

عَنْهُ. فَلَمْ أَزَلْ أَرْعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَ هَا. فَجَاءَ نِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي. قُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا. فَخَذَهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرِعَاءَ هَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ<sup>(٧)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بَطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا وَلَا أَجَبْنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لِأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: وَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَنْكِبُهُ الْحِجَارَةُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَبَا اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ»<sup>(٨)</sup>).

٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ

(١) فإذا أرحت عليهم: أي إذا رددت المشاة من المعركة إليهم، وإلى موضع مبيتها، وهو مراحها.

(٢) نأى بى ذات يوم الشجر: ومعناه بُعد والنأى البعد.

(٣) يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع.

(٤) فلما وقعت بين رجليها: أي جلست مجلس الرجل للوقاع.

(٥) لا تفتح الخاتم إلا بحقه: الخاتم كناية عن بكارتها. وقولها

بحقه: أي بنكاح، لا بزنى.

(٦) بفرق: بفتح الراء وإسكانها: وهو إناء يسع ثلاثة أصع.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤). ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له.

(٨) ابن جرير (١٠/١١٩)، ابن أبي حاتم (٤/٦٤)، ابن كثير

(٢/٣٦٨) واللفظ له وقال مخرج فتح المجيد: حسن

(٣٨٥).



الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتَهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا) \* (١).

٥ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِي بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظَعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ، فَقَعَدَ<sup>(٢)</sup> مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُوجَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَا لِمُسْتَهْزِئٍ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ أُسْرِي بِي<sup>(٣)</sup> اللَّيْلَةَ»، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ» قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمْ يَرِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ مُخَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«نَعَمْ»، فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءَ وَاحَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ» قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قُلْتُ: «إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ»، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعِ يَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ! قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَعْتَ لَنَا الْمَسْجِدَ، وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَذَهَبْتُ أَنْعْتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعْتُ حَتَّى التَّبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ»، قَالَ: «فَجِئْتُ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ، حَتَّى وَضَعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقِيلٍ، فَنَعْتُهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتُ لَمْ أَحْفَظْهُ»، قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ) \* (٤).

## الأحاديث الواردة في ذم «الاستهزاء» معنى

٦ - \* (عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ قَالَ: كَانُوا يَخْدِفُونَ<sup>(٥)</sup> أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) \* (٦).

٧ - \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ، قَالَ: كُنَّا نُحَامِلُ، قَالَ: فَتَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ قَالَ: وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ. فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ

الصحيح.

(٥) الخذف: أصله رمي الحصاة بين السبابة والإبهام، والقصد أنهم يحتقرون أهل الأرض.

(٦) الترمذي (٣١٩٠) وقال: هذا حديث حسن، والحاكم (٤٠٩/٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٢٢).

(٢) في المسند: قَعَدَ، وفي مجمع الزوائد (١/٦٤، ٦٥) قَعَدْتُ.

(٣) عند الشيخ شاكر «أسري به».

(٤) أحمد (١/٣٠٩) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (١/٦٤): رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال



صَدَقَهُ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِيَاءً. فَتَزَلَّتْ  
:﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ  
وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة / ٧٩) \* (١).

٨ - \* (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ  
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَا  
أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا  
كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عِدَاوَتِهِ ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ  
أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحَجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا:  
مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَهَ  
أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا،  
وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ - أَوْ كَمَا  
قَالُوا - قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا  
بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، قَالَ:  
فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ،  
غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ  
مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ، فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: «تَسْمَعُونَ يَا  
مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَاللَّهِ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ

بِالذَّبْحِ» فَأَخَذَتِ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا  
كَانَ عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقِيعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ  
وَصَاةً (٢) قَبْلَ ذَلِكَ لِيرَفْوَهُ (٣) بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ،  
حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، انصَرِفْ رَاشِدًا،  
فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا، قَالَ: فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،  
حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ، اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ،  
فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ  
عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي  
ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ (عَلَيْهِمْ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةً  
رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَحَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ:  
كَذَا وَكَذَا لَمَّا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ،  
قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، أَنَا الَّذِي أَقُولُ  
ذَلِكَ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ  
رِدَائِهِ، قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
دُونَهُ، يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ  
اللَّهُ﴾. ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدِّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا  
بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ) \* (٤).

(٤) أحمد (٢٠٣/١١) وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح  
(٢٠٣/١١، ٢٠٥) رقم (٧٠٣٦)، وقال الهيثمي في  
المجمع: رواه أحمد وقد صرح ابن اسحاق بالسماع وبقيته  
رجال الصالحين.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٨) ومسلم (١٠١٨) واللفظ  
له.

(٢) وصاة: بفتح الواو والصاد المهملة المخففة: الوصية.

(٣) ليرفؤه: يسكنه ويرفق به ويدعو له.



## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الاستهزاء »

- ١ - \* (قال ابن عباس - رضي الله عنهما -  
لرجل قال له: إني طلقْتُ امرأتِي مائةَ تطليقةٍ، فماذا  
ترى عليّ؟ قال: طَلَقْتَ مِنْكَ لثَلَاثٍ، وَسَبْعٌ وَتِسْعُونَ  
اتَّخَذَتْ بِهَا آيَاتُ اللَّهِ هُزُؤًا) \* (١).
- ٢ - \* (قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - قال  
بعضُ أهلِ العلمِ: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ إِذَا خَلَوْا إِلَى مَرَدَّتِهِمْ  
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فِي تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا  
جَاءَ بِهِ، وَإِنَّمَا نَحْنُ بِمَا نُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ قَوْلِنَا لَهُمْ  
مُسْتَهْزِئُونَ فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فَيُظْهِرُ لَهُمْ  
مِنْ أَحْكَامِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ عِصْمَةِ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ  
خِلَافَ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ  
وَالنَّكَالِ» \* (٢).

## من مضار « الاستهزاء »

- (١) دَلِيلُ كِبَرِ النَّفْسِ وَاحْتِقَارِ الْآخَرِينَ.
- (٢) طَرِيقُ مُوَصَّلٍ إِلَى النَّارِ وَغَضَبِ الْجَبَّارِ.
- (٣) بُعْدُ النَّاسِ عَنِ الْمُسْتَهْزِئِ لِحُوفِهِمْ مِنْهُ وَعَدَمِ  
سَلَامَتِهِمْ مِنْهُ.
- (٤) يَصْرِفُ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَاسْتِمَاعِ النَّصِيحِ.
- (٥) يَسُودُ بَيْنَ الطُّغَاةِ وَسُفْلَةِ الْأَقْوَامِ.
- (٦) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ عَمِيُّ الْقَلْبِ لَا يَرَى مَا  
فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَهُ عَلَيْهِ.
- (٧) آيَةٌ عَلَى جَهَالَةِ صَاحِبِهِ لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ قَدَرَ اللَّهِ لَمْ  
يَحْتَقِرْ عِبَادَهُ.
- (٨) يُشِيعُ فِي الْأُمَّةِ الْكَرَاهِيَةَ الْمَقِيَّتَةَ.



## الإسراف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	١٣	١٣

### الإسراف لغة:

الإِسْرَافُ مَصْدَرٌ أَسْرَفَ يُسْرِفُ وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س ر ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَعَدِّي الْحَدِّ وَالْإِغْفَالِ لِلشَّيْءِ، تَقُولُ: فِي الْأَمْرِ سَرْفٌ، أَيْ مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (الثَّالِثَةُ فِي الْوُضُوءِ شَرْفٌ، وَالرَّابِعَةُ سَرْفٌ) وَأَمَّا الْإِغْفَالُ فَقَوْلُ الْقَائِلِ: مَرَرْتُ بِكُمْ فَسَرَفْتُكُمْ: أَيْ أَغْفَلْتُكُمْ، أَوْ جَهَلْتُكُمْ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: السَّرْفُ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي كُلِّ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْإِنْفَاقِ أَشْهَرَ، وَيُقَالُ تَارَةً اعْتِبَارًا بِالْقَدْرِ (الْكَمِّيَّةِ) وَتَارَةً اعْتِبَارًا بِالْكَيفِيَّةِ، وَلِهَذَا قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَا أَنْفَقْتَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ سَرْفٌ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (الزمر/ ٥٣) الْإِسْرَافُ هُنَا يَتَنَاوَلُ الْمَالَ وَغَيْرُهُ<sup>(١)</sup>، وَسُمِّيَ قَوْمٌ لُوطٍ مُسْرِفِينَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ تَعَدَّوْا فِي وَضْعِ الْبَذْرِ فِي غَيْرِ الْمَحْرَثِ الْمَخْصُوصِ لَهُ، وَالْإِسْرَافُ فِي الْقَتْلِ: أَنْ يَقْتُلَ وَلِيُّ الدِّمِ غَيْرَ الْقَاتِلِ أَوْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْهُ حَسَبًا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ، وَقِيلَ: السَّرْفُ ضِدُّ الْقَصْدِ، وَالسَّرْفُ

الْإِغْفَالُ وَالْخَطَأُ، يُقَالُ: سَرِفْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَغْفَلْتَهُ وَجَهَلْتَهُ، وَرَجُلٌ سَرِفٌ الْفُؤَادِ أَيْ مُخْطِئٌ الْفُؤَادِ غَافِلُهُ، وَسَرِفُ الْعَقْلِ: غَافِلُهُ، وَقِيلَ: فَاسِدُهُ، وَالْإِسْرَافُ فِي النِّفْقَةِ: التَّبْذِيرُ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «إِنَّ لِللَّحْمِ سَرْفًا كَسَرَفِ الْخَمْرِ» أَيْ ضَرَاوَةً كَضَرَاوَتِهَا، وَشِدَّةَ كَشِدَّتِهَا لِأَنَّ مَنْ اعْتَادَهُ ضَرِي بِأَكْلِهِ فَأَسْرَفَ فِيهِ، فَعَلَ مُذْمِنِ الْخَمْرِ فِي ضَرَاوَتِهِ بِهَا، وَقِلَّةَ صَبْرِهِ عَنْهَا، وَقِيلَ أَرَادَ بِالسَّرْفِ: الْغَفْلَةَ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ فِي النِّفْقَةِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، أَوْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. شَبَّهَتْ مَا يَخْرُجُ فِي الْإِكْثَارِ مِنَ اللَّحْمِ بِمَا يَخْرُجُ فِي الْخَمْرِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْإِسْرَافِ فِي الْحَدِيثِ، وَالْغَالِبُ عَلَى ذِكْرِهِ: الْإِكْثَارُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، وَاحْتِقَابُ<sup>(٢)</sup> الْأَوْزَارِ وَالْإِثَامِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر/ ٤٣) أَيْ الْمُتَجَاوِزِينَ فِي أُمُورِهِمُ الْحَدَّ، وَقِيلَ: أَرَادَ الْمُشْرِكِينَ، وَقِيلَ: السُّفَهَاءُ وَالسَّفَاكُونَ لِلدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَقِيلَ: الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ

يغفر له، وقد فعلنا ذلك .. فنزلت .... انظر : تفسير

القرطبي (١٥ / ١٧٤)

(٢) الاحتقَاب: الاحتمال من قولهم: احتقَب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه، ويقال: احتقَب خيرًا أو شرًا واستحقبه في معنى ادخره.

(١) في سبب نزول هذه الآية روايات كثيرة: منها أن قومًا من المشركين قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا فقالوا - أو بعثوا - للنبي ﷺ: إن ماتدعو إليه لحسن، أو تخبرنا أن لنا توبة؟ فنزلت، وقيل: نزلت في أهل مكة حينما قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لم



تَعَدُّوا حُدُودَ اللَّهِ، وَهَذَا جَامِعٌ لِمَا ذَكَرَ، لِأَنَّ السَّرْفَ وَالْإِسْرَافَ مُجَاوِزَةُ الْقَصْدِ، يُقَالُ: أَسْرَفَ فِي مَالِهِ: عَجَلَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ (أَيِ اعْتَدَالٍ) <sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَأَمَّا السَّرْفُ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ مَا أَنْفَقَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَيُقَالُ: أَسْرَفَ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْقَتْلِ: أَفْرَطَ، وَسَرَفُ الْمَاءِ مَا ذَهَبَ مِنْهُ فِي غَيْرِ سَقْيٍ وَلَا نَفْعٍ <sup>(٢)</sup>.

### الإسراف اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْإِسْرَافُ: هُوَ انْفَاقُ الْمَالِ الْكَثِيرِ فِي الْعَرَضِ الْخَسِيسِ، وَقِيلَ: هُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي النِّفْقَةِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ أَوْ يَأْكُلَ مِمَّا يَحِلُّ لَهُ فَوْقَ الْإِعْتِدَالِ وَمِقْدَارِ الْحَاجَةِ. وَقِيلَ: هُوَ تَجَاوُزُ فِي الْكَمِّيَّةِ فَهُوَ جَهْلٌ بِمَقَادِيرِ الْحُقُوقِ <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْإِسْرَافُ: هُوَ الْإِنْبِعَادُ فِي مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ <sup>(٤)</sup>.

### مظاهر الإسراف وأنواعه:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْإِنْفَاقُ ضَرْبَانِ: مَمْدُوحٌ وَمَمْدُومٌ. فَالْمَمْدُوحُ مِنْهُ مَا يُكْسِبُ صَاحِبَهُ الْعَدَالَهَ، وَهُوَ بِذَلِكَ مَا أُوجِبَتِ الشَّرِيعَةُ بِذَلِكَ، كَالصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْعِيَالِ ... الخ.

وَالْمَمْدُومُ ضَرْبَانِ: إِفْرَاطٌ وَهُوَ التَّبْذِيرُ وَالْإِسْرَافُ، وَتَفْرِيطٌ وَهُوَ التَّقْتِيرُ وَالْإِمْسَاكُ، وَكِلَاهُمَا يُرَاعَى فِيهِ الْكَمِّيَّةُ وَالْكَيفِيَّةُ، فَالْأَوَّلُ مِنْ جِهَةِ الْكَمِّيَّةِ أَنْ يُعْطِيَ

أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَمِلُهُ حَالُهُ.

وَمِنْ جِهَةِ الْكَيفِيَّةِ بَأَن يَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَا عِتْبَارَ هُنَا بِالْكَيفِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُ بِالْكَمِّيَّةِ، فَرُبَّ مُنْفِقٍ دِرْهَمًا مِنْ أُلُوفٍ وَهُوَ فِي انْفَاقِهِ مُسْرِفٌ، وَبِذَلِكَ مُفْسِدٌ ظَالِمٌ، كَمَنْ أَعْطَى فَاجِرَةً دِرْهَمًا، أَوْ اشْتَرَى خَمْرًا. وَرُبَّ مُنْفِقٍ أُلُوفًا لَا يَمْلِكُ غَيْرَهَا هُوَ فِيهَا مُقْتَصِدٌ، وَبِذَلِكَ مُجْتَهِدٌ، كَمَا رُوِيَ فِي شَأْنِ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: مَتَى يَكُونُ بِذَلِكَ الْقَلِيلُ إِسْرَافًا وَالْكَثِيرُ اقْتِصَادًا؟ قَالَ: إِذَا كَانَ بِذَلِكَ الْقَلِيلُ فِي بَاطِلٍ وَالْكَثِيرُ فِي حَقٍّ.

أَمَّا الثَّانِي: وَهُوَ التَّقْتِيرُ فَهُوَ مِنْ جِهَةِ الْكَمِّيَّةِ أَنْ يُنْفَقَ دُونَ مَا يَحْتَمِلُهُ حَالُهُ، وَمِنْ حَيْثُ الْكَيفِيَّةِ، أَنْ يَمْنَعَ مِنْ حَيْثُ يَجِبُ، وَيَضَعُ حَيْثُ لَا يَجِبُ. وَلَيْسَ الْإِسْرَافُ مُتَعَلِّقًا بِالْمَالِ وَحْدَهُ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَضِعَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ قَوْمَ لُوطٍ بِالْإِسْرَافِ لِوَضْعِهِمُ الْبَذَرَ فِي غَيْرِ الْمَحْرَثِ فَقَالَ: ﴿أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (الأعراف / ٨١) وَوَصَفَ فِرْعَوْنَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الدخان / ٣١) <sup>(٥)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: التبذير - الغلو - الطيش - السفاهة - التفريط والإفراط - اتباع الهوى. وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوسط - الجود - الكرم.]

(١) (١٩٩٦)، ط. دار المعارف.

(٢) (٣) التعريفات للجرجاني (٢٣، ٢٤).

(٤) (٥٠) التوقيف.

(٥) (٥) الذريعة في مكارم الشريعة للراغب (٤١٠، ٤١١) بتصرف.

(١) تفسير القرطبي (٢٠٧/١٥).

(٢) مقاييس اللغة (١٥٣/٣)، والمفردات للراغب (ص ٢٣٠)، والصحاح (١٣٧٣/٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٦٢/٢)، بصائر ذوي التمييز (٢١٦/٣)، ولسان العرب لابن منظور (سرف).



## الآيات الواردة في « الإسراف »

آيات الإسراف فيها في الذنوب في سياق  
طلب المغفرة أو الوعد بها:

١- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا

وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا

وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾

وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾

فَتَأْتِيهِمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (١)

٢- ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ

لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ

أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾

وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ

بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾

أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ

مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً

فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا

وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ (٢)

آيات الإسراف فيها واقع في المال أو في

القصاص وفي سياق النهي عنه:

٣- وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ

مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا

إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا

فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ

فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ

وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ (٣)

٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ

مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ

وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتِ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ

مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا

حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ

لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١١١﴾ (٤)



٥- ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) (١)

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤) (٤)

٦- وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٢) (٢)

٩- وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢) (٥)

### آيات الإسراف فيها قرين الكفر:

٧- مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) (٣)

١٠- قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ

أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧)  
قَالُوا أَاجْتَنَّا لَتْلِفُنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَثُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ (٧٩)  
فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوَامَ أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠)

فَلَمَّا الْقَوَا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)  
وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢)

فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣)  
وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ بَالِغِينَ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤)

٨- وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠)  
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)  
وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَنْظَهُرُونَ (٨٢)  
فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣)



فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ (١)

١١ - كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾

إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالَاتُتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٤٤﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ مَمِينٍ ﴿١٤٦﴾

فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٥٠﴾

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ (٢)

١٢ - وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا

الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ

فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ

الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾

قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكُمُ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾

قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ

وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾

قَالُوا طَيَّرْنَاكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ (٣)

١٣ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ

مُبِينٍ ﴿٢٢﴾

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقُرُوتَ فَقَالُوا سِحْرٌ

كَذَّابٌ ﴿٢٣﴾

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ

الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ

وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٤﴾

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ

رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ

أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٥﴾

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ

مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ

اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ

كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا

يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ

لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ (٤)



١٤ - وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا  
هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا  
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ  
مُرْتَابٌ ﴿٢٤﴾ (١)

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ  
الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٢٦﴾  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ  
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ (٤)

١٥ - حم ﴿١﴾  
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾  
إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾  
وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا عَلَى حَكِيمٍ ﴿٤﴾  
أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا  
أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾ (٢)

١٨ - وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا  
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾  
وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ  
وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾  
ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ  
وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ (٥)

١٦ - وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾  
مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾  
وَلَقَدْ أَخَّرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمِنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾  
وَأَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَكُوا مُبْتَلًى ﴿٣٣﴾ (٣)

١٩ - وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومِ اتَّبِعُونِ  
أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٨﴾  
يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ  
وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٢٩﴾  
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا  
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾  
وَيَنْقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ  
وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾  
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ  
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَرِ ﴿٤٢﴾

آيات تبين أن الهلاك في الدنيا والعذاب في  
الآخرة نتيجة الإسراف:

١٧ - وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا  
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾  
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾



لَا جَرَمَ أَنْمَاتَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا  
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ  
وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ <sup>(١)</sup> ﴿٤٣﴾

٢٠ - هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٤٤﴾  
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ  
مُنْكَرُونَ ﴿٤٥﴾  
فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٤٦﴾  
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾  
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ  
بِغُلَامٍ عَالِمٍ ﴿٤٨﴾

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَوةٍ فَصَكَتَ وَجْهَهَا  
وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٤٩﴾  
قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ  
الْعَلِيمُ ﴿٥٠﴾  
﴿٥١﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥١﴾  
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾  
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٥٣﴾  
مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٥٤﴾  
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾  
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٦﴾  
وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ <sup>(٢)</sup> ﴿٥٧﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الإسراف »

١- \* (عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: إني فقير ليس لي شيء، ولي يتيم. قال: «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل»<sup>(١)</sup>) \*<sup>(٢)</sup>.

٢- \* (عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض»<sup>(٣)</sup>

حنيفاً<sup>(٤)</sup> وما أنا من المشركين. إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت. أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت. واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك. أنا بك وإليك. تباركت وتعاليت. أستغفرك وأتوب إليك» وإذا ركع قال: «اللهم لك ركعت. وبك آمنت، ولك أسلمت. خشع لك سمعي وبصري، ومخي وعظمي وعصبي. وإذا رفع قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء

الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد». وإذا سجد قال: «اللهم لك سجدت وبك آمنت. ولك أسلمت. سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره. تبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم وأنت المؤخر. لا إله إلا أنت» \*<sup>(٥)</sup>.

٣- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبيته: إذا أنا مت فاخرقوني ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً. فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك. فغفر له» \*<sup>(٦)</sup>.

٤- \* (عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة» \*<sup>(٧)</sup>.

وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة: وقيل: المراد بالحنيف هنا المستقيم. قاله الأزهري وآخرون. وقال أبو عبيد: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ﷺ: وانتصب حنيفاً على الحال. أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي.

(٥) مسلم (٧٧١).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٨١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٦).

(٧) النسائي (٧٩/٥) واللفظ له، وقال الألباني: حسن. صحيح النسائي (٢/٥٤٠ برقم ٢٣٩٩). وابن ماجه =

(١) متأثل: أي جامع له.

(٢) النسائي (٢٥٦/٦) واللفظ له وقال الألباني: حسن صحيح (٧٧٩/٢) رقم (٣٤٢٩). وأبوداود (٢٨٧٢). وابن ماجه (٢٧١٨).

(٣) وجهت وجهي: قصدت بعبادتي، للذي فطر السماوات والأرض. أي ابتداء خلقها.

(٤) حنيفاً: قال الأكثرون: معناه مائلاً إلى الدين الحق وهو الإسلام. وأصل الحنف الميل. ويكون في الخير والشر.



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الإسراف » معنى

٥ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ وَذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَحَاضِرَةٍ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ وَكَيْفَ أَنْفِقُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمَسْكِينِ وَالْجَارِ وَالسَّائِلِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقِلُّ لِي. فَقَالَ: «آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا أَدَيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِذَا أَدَيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا» \* (١).

٦ - \* (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ» \* (٢).

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ» \* (٣).

٨ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِيَّايَ وَالتَّنَعُّمَ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيُسَوُّوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ» \* (٤).

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ، فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا الْوُضُوءُ. فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا، فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ» \* (٥).

١٠ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍّ لَا سَهْلٌ فَيُزْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُسْتَقَل. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ

(٤) أحمد (٢٤٤ / ٥). وذكره المنذري في ترغيبه بلفظ: «إياك» وهو الأولى (والله أعلم) وقال: رواه أحمد والبيهقي ورواه أحمد ثقات (١٤٢ / ٣). وذكره الألباني في الصحيحة (٦٢١ / ١) رقم (٣٥٣) .. وكذا في صحيح الجامع وقال: حسن (٣٨٢ / ١) رقم (٢٦٦٥).

(٥) النسائي (٨٨ / ١) واللفظ له، وقال الألباني: حسن صحيح (٣٠ / ١) رقم (١٣٦). وأبو داود (١٣٥). وابن ماجه (٤٢٢). وقال محقق «جامع الأصول» (١٦١ / ٧): وإسناده صحيح.

= (٣٦٠٥ / ٢). قال ابن حجر في الفتوح: رواه أبو داود والطيالسي والحاarith بن أسامة في مسنديهما وأيضاً رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر، وذكره البخاري معلقاً مجزوماً به (٢٥٣ / ١٠). وقال محقق «جامع الأصول» (٧١٧ / ١١): وهو حديث صحيح.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٦٣ / ٣) وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٢) البخاري - الفتوح ٣ (١٤٧٧). ومسلم (٥٩٣). واللفظ له، وهو في أحمد (١٣٦ / ٣).

(٣) مسلم (١٧١٥).



وَبُجْرُهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُّ، إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ، وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَآمَةٌ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فِهْدٌ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ. شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكَ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي، الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ، وَالْمُسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ. لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمُبَارِكِ. قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمَرْهَرِ أَتَقَنَّ أَنْهِنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ. فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَحْنِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عَكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ. وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ

أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَضُ. فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا. رَكِبَ سَرِيًّا. وَأَخَذَ خَطِيًّا. وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا. قَالَ: كُلِّي أُمُّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكَ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي، مَا بَلَغَ أَصْغَرُ آيَةٍ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتِ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُنْتُ لَكَ: كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»\*(١).

١١-\*(عَنِ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ: كَانَ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمَسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَكَلَ كَثِيرًا، فَقَالَ لِمَوْلَاهُ نَافِعٌ: يَا نَافِعُ لَا تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ. سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةٍ أَمْعَاءٍ»\*(٢).

١٢-\*(عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقْمَنُ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالَاةَ، فَثُلُثُ لِبَطْعَامِهِ، وَثُلُثُ لِبَشْرَابِهِ، وَثُلُثُ لِنَفْسِهِ»\*(٣).

١٣-\*(عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمرَ جَمَعَ بَنِيهِ حِينَ

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له وسبق تفسير غريبه في صفات سابقة.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٩٣)

(٣) الترمذي (٢٣٨٠) واللفظ له، وقال: حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٧/٤١٠): وهو كمال قال. وهو

عند ابن ماجه رقم (٣٣٤٩). والحاكم (١٢١/٤) وصححه ووافقه الذهبي. وابن حبان رقم (٥٢٣٦) «الإحسان» وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه علي «موارد الظمان» رقم (١٣٤٨) ..



انْتَرَى<sup>(١)</sup> أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَخَلَعُوا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ بِبَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْغَادِرُ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذِهِ غَدْرُهُ فُلَانٍ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْغَدْرِ - إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْإِشْرَاكَ

بِاللَّهِ تَعَالَى - أَنْ يُبَايَعَ الرَّجُلُ رَجُلًا عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يَنْكُثَ بَيْعَتَهُ» فَلَا يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ، وَلَا يُسْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَيَكُونَ صَيْلًا<sup>(٢)</sup> فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» \*<sup>(٣)</sup>.

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الإسراف»

- ١ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِحَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ وَمَعَهُ حَامِلٌ لَحْمٍ: «أَمَّا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ لِحَارِهِ وَابْنِ عَمِّهِ؟ فَأَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ» ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾) \*<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: يَغْنِي فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ) \*<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - \* (قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

- تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿نُهِوا عَنِ الْإِسْرَافِ فِي كُلِّ شَيْءٍ﴾) \*<sup>(٦)</sup>.
- ٤ - \* (وَقَالَ الشُّدِّيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِيهَا: «لَا تُعْطُوا أَمْوَالَكُمْ فَتَقْعُدُوا فَقَرَاءً») \*<sup>(٧)</sup>.
- ٥ - \* (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَا تُسْرِفُوا فِي الْأَكْلِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَضَرَّةِ الْعَقْلِ وَالْبَدَنِ») \*<sup>(٨)</sup>.
- ٦ - \* (قَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «مَا جَاوَزَتْ بِهِ أَمْرَ اللَّهِ فَهُوَ سَرْفٌ») \*<sup>(٩)</sup>.
- ٧ - \* (قَالَ سُفْيَانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «مَا

(١) انتزى: افتعل من النزو وهو تسرع الإنسان إلى الشر.

(٢) الصيلم: القطيعة.

(٣) أحمد (٩٦/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٨٤/٨)، برقم (٥٧٠٩). والمرفوع منه في الصحيحين كما في البخاري (٤٦٤/١٠). ومسلم (١٧٣٥).

(٤) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/١٤١، ١٤٢)، ونقل قول الحلبي - رحمه الله -: هذا الوعيد من الله - تعالى - وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيات المحظورة، فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيات المباحة لأن من يتعودها مالت نفسه إلى الدنيا فلم يأمن أن يرتكب في الشهوات والملاذ كلما أجاب نفسه إلى واحد منها دعتة إلى

غيرها، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال له الآية، فلا ينبغي أن تعود النفس فربما تميل به إلى الشره ثم يصعب تداركها، ولترض من أول الأمر على السداد فإن ذلك أهون من أن تدرب على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الإصلاح.

(٥) الأدب المفرد للبخاري (١/٣٨٨، ٣٨٩).

(٦) المرجع السابق (٢/١٨٢).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) تفسير ابن كثير (٢/١٨٢).



أَنْفَقْتَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ سَرَفٌ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا»\*(١).

٨-\*( قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «إِنَّ مُجَاوِزَةَ الْحَدِّ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَضُرُّ بِمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بَلْ يَفْسِدُ الْبَدَنُ أَيْضًا، إِذْ إِنَّهُ مَتَى زَادَتْ أَخْلَاطُهُ عَنْ حَدِّ الْعَدْلِ وَالْوَسْطِ ذَهَبَ مِنْ صِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ، وَهَذَا مُطَرَّدٌ أَيْضًا فِي الْأَفْعَالِ الطَّبِيعِيَّةِ كَالنَّوْمِ وَالسَّهَرِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ وَالْحَرَكَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْخُلُوةِ وَالْمُخَالَطَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ»\*(٢).

٩-\*( وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: أَيْ لَيْسُوا بِمُبَذِّرِينَ فِي انْفَاقِهِمْ فَيَصْرِفُونَ فَوْقَ الْحَاجَةِ، وَلَا بُخْلَاءَ عَلَى أَهْلِيهِمْ فَيَقْصِرُونَ فِي حَقِّهِمْ، فَلَا يَكْفُونَهُمْ، بَلْ عَدْلًا خَيْرًا، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا، لَا هَذَا وَلَا هَذَا.)\*(٣).

١٠-\*( قَالَ الْفَيْرُوزْ أَبَادِي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾:

«هُمْ الْمُتَجَاوِزُونَ فِي أُمُورِهِمُ الْحَدَّ»\*(٤).

١١-\*( كَمَا سَمَّى اللَّهُ قَوْمَ لُوطٍ مُسْرِفِينَ لِأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا فِي وَضْعِ الْبَذْرِ الْمَحْرَثِ الْمَخْصُوصِ (أَيُّ قُبُلِ الْمَرْأَةِ) )\*(٥).

١٢-\*( قَالَ الشَّيْخُ طَيْبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «نَهَى اللَّهُ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي الْقَتْلِ وَهُوَ يَشْمَلُ ثَلَاثَ صُورٍ: (١) أَنْ يَقْتُلَ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بِوَاحِدٍ، كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُهُ.

(٢) أَنْ يَقْتُلَ بِالْقَتِيلِ وَاحِدًا فَقَطْ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ قَاتِلِهِ، لِأَنَّ قَتْلَ الْبَرِيِّ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ إِسْرَافٌ فِي الْقَتْلِ مِنْهُيٌّ عَنْهُ.

(٣) أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَ الْقَاتِلِ لَكِنْ يُمَثَّلُ بِهِ لِأَنَّ زِيَادَةَ التَّمَثِيلِ إِسْرَافٌ فِي الْقَتْلِ»\*(٦).

١٣-\*( قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «جَمَعَ اللَّهُ الطِّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾»\*(٧).

## من مضار «الإسراف»

(٥) يَطْعُ الْمُجْتَمَعُ بِطَائِعِ الْإِنْحِلَالِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ.

(٦) يَدْعُ الْمُجْتَمَعُ عَالَةً عَلَى غَيْرِهِ عَاجِزًا عَنِ الْقِيَامِ بِمَهَامِهِ.

(١) يَجْلِبُ غَضَبُ الرَّبِّ لِأَنَّهُ يُنَافِي كَمَالَ الْإِيمَانِ

(٢) التَّشَبُّهُ بِالشَّيْطَانِ فِي الْإِفْسَادِ.

(٣) إِضَاعَةُ الْمَالِ وَالْفَقْرُ فِي الْمَالِ.

(٤) النَّدَمُ وَالْحَسْرَةُ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) أضواء البيان (٣/ ٤٥٥)

(٧) تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٠)

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢١٦).

(٢) بتصرف من الفوائد (١٣٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٥).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢١٦).



## الإصرار على الذنب والعناد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	١٠	٢١

### الإصرار لغة :

الإِصْرَارُ مَصْدَرٌ أَصَرَ عَلَى الشَّيْءِ يُصِرُّ ، وَهُوَ مَا خُذْتُ مِنْ مَادَّةٍ (ص ر ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ: الْأَوَّلُ: صَرُّ الدَّرَاهِمِ ، وَالثَّانِي: السُّمُوُّ وَالْإِرْتِفَاعُ، وَالثَّلَاثُ: الْبَرْدُ وَالْحَرُّ، وَالرَّابِعُ: الصَّوْتُ ، وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ الْإِصْرَارُ بِمَعْنَى الْعَزْمِ عَلَى الشَّيْءِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَإِنَّمَا جَعَلْنَاهُ مِنْ قِيَاسِهِ لِأَنَّ الْعَزْمَ عَلَى الشَّيْءِ، وَالْإِجْمَاعَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ، وَكَذَلِكَ الْإِصْرَارُ عَلَى الشَّيْءِ .

وَقَالَ الرَّائِغُ: وَأَصْلُهُ (أَيِ الْإِصْرَارِ) مِنَ الصَّرِّ وَهُوَ الشَّدُّ ، وَالْإِصْرَارُ: كُلُّ عَزْمٍ شَدَّدْتَ عَلَيْهِ، وَالصَّرَّةُ مَا تَعَقَّدَ فِيهِ الدَّرَاهِمُ .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالصَّرَّةُ (أَيْضًا)، الضَّجَّةُ وَالصَّيْحَةُ، وَالصَّرَّةُ الْجَمَاعَةُ، وَالصَّرَّةُ: الشِّدَّةُ مِنْ كَرْبٍ وَغَيْرِهِ، وَصَّرَّةُ الْقَيْظِ شِدَّةُ حَرِّهِ، وَالصَّارَّةُ: الْحَاجَةُ .

وَأَصَرَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ وَدَاوَمَهُ وَثَبَّتَ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ وَالذُّنُوبِ. يَعْنِي مَنْ أَتْبَعَ الذَّنْبَ الْاسْتِغْفَارَ فَلَيْسَ بِمُصِرٍّ عَلَيْهِ وَإِنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ «وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا

فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup>.

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ (آل عمران/ ١٣٥) أَيُّ لَمْ يَتَّبِعُوا وَيَعَزِّمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا. الْإِصْرَارُ: هُوَ الْعَزْمُ بِالْقَلْبِ عَلَى الْأَمْرِ وَتَرْكُ الْإِقْلَاعِ عَنْهُ، وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: الْجَاهِلُ مَيِّتٌ، وَالنَّاسِي نَائِمٌ، وَالْعَاصِي سَكْرَانٌ، وَالْمُصِرُّ هَالِكٌ، وَالْإِصْرَارُ: هُوَ التَّسْوِيفُ، وَالتَّسْوِيفُ: أَنْ يَقُولَ: أَتُوبُ غَدًا وَهَذَا دَعْوَى النَّفْسِ، كَيْفَ يَتُوبُ غَدًا (وَعَدًا) لَا يَمْلِكُهَا؟ وَقَالَ غَيْرُ سَهْلٍ: الْإِصْرَارُ هُوَ أَنْ يَنْوِيَ إِلَّا يَتُوبُ، فَإِذَا نَوَى التَّوْبَةَ النَّصُوحَ خَرَجَ عَنِ الْإِصْرَارِ، وَقَوْلُ سَهْلٍ أَحْسَنُ. وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَوْبَةَ مَعَ إِصْرَارٍ»<sup>(٢)</sup>.

### الإصرار على الذنب اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِصْرَارُ: كُلُّ عَزْمٍ شَدَّدْتَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْإِصْرَارُ: التَّعَقُّدُ فِي الذَّنْبِ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ، وَالْإِمْتِنَاعُ عَنِ الْإِقْلَاعِ عَنْهُ وَالِدَوَامُ وَالْمُلَازِمَةُ، وَكُلُّ عَقْدٍ شَدَّدْتَ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٨٢)، المفردات للراغب (٢٧٩)،

والصالح (٢/ ٧١٢)، لسان العرب (٤/ ٤٥٠ - ٤٥٤)

ط. بيروت، والنهاية (٣/ ٢٢).

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ١٣٦).

(٣) الكليات للكفوي (١٢٢).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٥٣).



وَقَالَ الرَّاعِبُ: الإِصْرَارُ: التَّعَقُّدُ فِي الذَّنْبِ،  
وَالْتَشَدُّدُ فِيهِ، وَالْامْتِنَاعُ مِنَ الْإِقْلَاعِ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

قال الجرجاني: الإِصْرَارُ: الإِقَامَةُ عَلَى الذَّنْبِ  
وَالْعَزْمُ عَلَى فِعْلٍ مِثْلِهِ<sup>(٢)</sup>.

### الباعث على التوبة وترك الإصرار:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْبَاعِثُ عَلَى التَّوْبَةِ  
وَحَلِّ الإِصْرَارِ إِدَامَةُ الْفِكْرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ،  
وَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تَفَاصِيلِ الْجَنَّةِ وَوَعْدَ بِهَا  
الْمُطِيعِينَ، وَمَا وَصَفَهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَتَهْدَدَ بِهِ  
الْعَاصِينَ، وَدَامَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَوِيَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ  
فَدَعَا اللَّهَ رَغْبًا وَرَهَبًا، وَالرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ ثَمَرَةُ الْخَوْفِ  
وَالرَّجَاءِ، يَخَافُ مِنَ الْعِقَابِ وَيَرْجُو الثَّوَابَ، وَاللَّهُ  
الْمُوفِّقُ لِلصَّوَابِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْبَاعِثَ عَلَى ذَلِكَ تَنْبِيهُ  
إِلَهِيٌّ يُنَبِّئُهُ بِهِ مَنْ أَرَادَ سَعَادَتَهُ؛ لِقُبْحِ الذُّنُوبِ وَضَرَرِهَا  
إِذْ هِيَ سُمُومٌ مُهْلِكَةٌ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا خِلَافٌ فِي اللَّفْظِ لَا فِي  
الْمَعْنَى، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَفَكَّرُ فِي وَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ إِلَّا  
بِتَنْبِيهِهِ؛ فَإِذَا نَظَرَ الْعَبْدُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ  
فَوَجَدَهَا مَشْحُونَةً بِذُنُوبٍ اكْتَسَبَهَا وَسَيِّئَاتٍ اقْتَرَفَهَا،  
وَانْبَعَثَ مِنْهُ النَّدَمُ عَلَى مَا فَرَطَ، وَتَرَكَ مِثْلَ مَا سَبَقَ مَخَافَةَ  
عُقُوبَةِ اللَّهِ تَعَالَى صَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَائِبٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
كَذَلِكَ كَانَ مُصِرًّا عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَمُلَازِمًا لَأَسْبَابِ

الْهَلَكَةِ. قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَلَامَةُ التَّائِبِ أَنْ يَشْغَلَهُ  
الذَّنْبُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ كَالثَّلَاثَةِ الَّذِينَ  
خُلِفُوا<sup>(٣)</sup>.

### حكم الإصرار على الذنب:

عَدَّهَا ابْنُ حَجَرٍ مِنَ الْكَبَائِرِ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ الْعِزُّ بْنُ  
عَبْدِ السَّلَامِ: الإِصْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ يَجْعَلُ صَغِيرَهَا  
كَبِيرًا فِي الْحُكْمِ وَالْإِثْمِ فَمَا الظَّنُّ بِالْإِصْرَارِ عَلَى  
كَبِيرِهَا<sup>(٥)</sup>.

### العناد لغة:

الْعِنَادُ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: عَانَدٌ يُعَانِدُ عِنَادًا أَوْ  
مُعَانَدَةً، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالْعِنَادُ وَالْمُعَانَدَةُ: أَنْ يَعْرِفَ  
الرَّجُلُ الشَّيْءَ فَيَأْبَاهُ وَيَمِيلَ عَنْهُ وَكَانَ كُفْرُ أَبِي طَالِبٍ  
مُعَانَدَةً لِأَنَّهُ عَرَفَ وَأَقَرَّ وَأَنِفَ أَنْ يُقَالَ: تَبَعَ ابْنُ أَخِيهِ  
فَصَارَ بِذَلِكَ كَافِرًا، وَيُقَالُ: عَانَدَ مُعَانَدَةً أَيْ خَالَفَ  
وَرَدَّ الْحَقَّ وَهُوَ يَعْرِفُهُ فَهُوَ عَنِيدٌ وَعَانِدٌ، وَفِي الْحَدِيثِ:  
«إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا»  
الْعَنِيدُ هُنَا: الْجَائِرُ عَنِ الْقَصْدِ الْبَاطِلِ الَّذِي يَرُدُّ الْحَقَّ  
مَعَ الْعِلْمِ بِهِ، وَتَعَانَدَ الْخَصْمَانِ: تَجَادَلَا، وَعِنَدَ عَنِ  
الشَّيْءِ وَالطَّرِيقِ يَعْنِدُ وَيَعْنُدُ فَهُوَ عُنُودٌ، وَعِنَدَ عِنْدًا:  
تَبَاعَدَ وَعَدَلَ<sup>(٦)</sup>، وَفِي مُخْتَارِ الصَّحَاحِ: عِنْدَ مَنْ بَابٍ  
جَلَسَ أَيْ خَالَفَ وَرَدَّ الْحَقَّ وَهُوَ يَعْرِفُهُ فَهُوَ عَنِيدٌ  
وَعَانِدٌ<sup>(٧)</sup>. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ

(٥) شجرة المعارف والأحوال (١١٠).

(٦) لسان العرب (٣/٣٠٧).

(٧) مختار الصحاح (٢١٥) ط. دار المنار.

(١) المفردات (٢٧٩).

(٢) التعريفات (٢٨).

(٣) تفسير القرطبي (٤/١٣٦).

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٩٩).



عَنِيدٌ ﴿ق/ ٢٤﴾ قَالَ قَتَادَةُ: الْعَنِيدُ هُوَ الْمُعْرِضُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، أَوْ الْمُنْحَرِفُ عَنِ الطَّاعَةِ <sup>(١)</sup>. وَقَالَ الْحَسَنُ: جَاحِدٌ مُتَمَرِّدٌ <sup>(٢)</sup>.

### العناد والمعاندة اصطلاحًا:

يَقُولُ الْمُنَاوِي: الْعِنَادُ هُوَ الْإِعْوَجَاجُ وَالْخِلَافُ، وَقِيلَ الْمُبَالِغَةُ فِي الْإِعْرَاضِ وَمُخَالَفَةِ الْحَقِّ <sup>(٣)</sup>، أَمَّا الْمُعَانَدَةُ: فَهِيَ الْمُنَازَعَةُ فِي مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ مِنْ كَلَامِهِ وَكَلَامِ صَاحِبِهِ <sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: اتباع الهوى - انتهاك الحرمات - العصيان - الفجور - الإعراض - الغي والإغواء - التفريط والإفراط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوبة - الإخبات - الاستغفار - الإنابة - الضراعة والتضرع - التبتل - تعظيم الحرمات].

(١) وردت العبارة الأولى عن قتادة في لسان العرب

(٣/ ٣٠٧)، والآخر في البحر المحيط ٨/ ١٢٥.

(٢) وردت أقوال أخرى للمفسرين في معنى عنيد تُنظر في مظانها من كتب التفسير.

(٣) التوقيف (٢٤٨).

(٤) المرجع السابق (٣٠٩)، وقد أُخِذَ هذا التعريف للمعاندة من كلام الجرجاني الذي اقتصر عليها في تعريفاته، ولم يذكر العناد اصطلاحًا، انظر التعريفات (٢٢٠).



## الآيات الواردة في «الإصرار على الذنب»

- ١- وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ <sup>(١)</sup> (١٣٥)
- ٢- وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ <sup>(٢)</sup> يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ تَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةً بِعَذَابٍ أَلِيمٍ <sup>(٣)</sup> وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ <sup>(٤)</sup>
- ٣- وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ <sup>(٥)</sup> فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ <sup>(٦)</sup> وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ <sup>(٧)</sup>
- ٤- قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا <sup>(٨)</sup> فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا <sup>(٩)</sup> وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي مَا إِذَا نِهِمُ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا <sup>(١٠)</sup> اسْتِكْبَارًا <sup>(١١)</sup> ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا <sup>(١٢)</sup> ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا <sup>(١٣)</sup> فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا <sup>(١٤)</sup>

## الآيات الواردة في «العناد»

- ٥- وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ <sup>(١)</sup>
- ٦- وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ <sup>(٢)</sup> مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ <sup>(٣)</sup> يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ <sup>(٤)</sup> وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ <sup>(٥)</sup>
- ٧- أَلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ <sup>(٦)</sup> مَنْعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ <sup>(٧)</sup>
- ٨- ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا <sup>(٨)</sup> وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا <sup>(٩)</sup> وَبَيْنَ شُهُودًا <sup>(١٠)</sup> وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا <sup>(١١)</sup> ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ <sup>(١٢)</sup> كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِابْتِغَاءٍ عَنِيدًا <sup>(١٣)</sup> سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا <sup>(١٤)</sup>

(٧) ق ٢٤ - ٢٦ مكية  
(٨) المدثر : ١١ - ١٧ مكية

(٤) نوح : ٥ - ١٠ مكية  
(٥) هود : ٥٩ مكية  
(٦) إبراهيم : ١٥ - ١٧ مكية

(١) آل عمران : ١٣٥ مدنية  
(٢) الجاثية : ٧ - ٩ مكية  
(٣) الواقعة : ٤١ - ٤٧ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإصرار على الذنب»

- ١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاعْفُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيُلْ لَأَقْمَاعٍ»<sup>(١)</sup> الْقَوْلُ، وَيُلْ لِلْمُصْرِينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»)\*<sup>(٢)</sup>
- ٢- \* (عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصْرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»)\*<sup>(٣)</sup>

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإصرار على الذنب» معني

- ٣- \* (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهَا: الْفَخْرُ فِي الْأَخْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ». وَقَالَ: «النِّيَاحَةُ إِذَا لَمْ تَبْقَ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدَرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»)\*<sup>(٤)</sup>
- ٤- \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي

(٦) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيين لقبول الهداية.

(٧) فاجتالهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل.

(٨) فمقتهم: المقت أشد البغض. والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(٩) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق، من غير تبديل.

(١٠) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، والجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وأبتلي بك من أرسلتك إليهم. فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومن ينافق.

(١) الأقماع: جمع قمع وهو الإناء الذي يترك في رؤوس الظروف لتملأ بالماءات من الأشربة. وشبه أسمع الذين يستمعون القول ولا يعونه ويحفظونه ويعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئاً مما يفرغ فيها.

(٢) أحمد (٢/١٦٥) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠/٥١): إسناده صحيح. وقال ابن حجر في فتح الباري (١/١٣٧): إسناده حسن.

(٣) أبو داود (١٥١٤)، و الترمذي (٣٥٥٩)، وقال حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة، وقال ابن حجر في فتح الباري (١/١٣٧): إسناده حسن.

(٤) مسلم (٩٣٤).

(٥) كل مال نحلته عبداً حلال: في الكلام حذف. أي قال الله تعالى: كل مال الخ.. ومعنى نحلته أعطيته. أي كل مال أعطيته عبداً من عبادي فهو له حلال.



أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : «كُلْ بِيَمِينِكَ» . قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ : «لَا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعُهُ إِلَّا الْكِبَرُ . قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ» \* (١٠)

٦- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ : يَا فَلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» \* (١١)

٧- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ (١٢) ، فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» . قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا حَيْلُنَا ، حَيْلُ بَنِي الْخَزَرَجِ ثُمَّ تَتَامَ النَّاسُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ : تَعَالَ .

الْمَاءِ (١) ، تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَان . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي (٢) فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ . قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ وَاغْزُهُمْ نُغْرَكَ (٣) ، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقُ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعْتُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ . قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ (٤) ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لَا يَتَّبِعُونَ (٥) أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ (٦) ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» . وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ (٧) «وَالشَّنْظِيرُ (٨) الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقُ عَلَيْكَ» \* (٩)

٥- \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٧) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب. وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(٨) الشنظير: الفحاش، وهو السيء الخلق.

(٩) مسلم (٢٨٦٥).

(١٠) مسلم (٢٠٢١).

(١١) البخاري الفتح ١٠ (٦٠٦٩) واللفظ له. مسلم (٢٩٩٠)

(١٢) من يصعد الثنية ثنية المزار: هكذا هو في الرواية الأولى:

المزار. وفي الثانية المزار أو المزار، بضم الميم وفتحها على

الشك. وفي بعض النسخ بضمها أو كسرهما. والمزار شجر

مر. وأصل الثنية الطريق بين الجبلين. وهذه الثنية عند

الحديبية. قال الحازمي: قال ابن إسحاق: هي مهبط

الحديبية.

(١) كتابا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه

الذهاب، بل يبقى على مر الزمان.

(٢) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي

يكسر.

(٣) نغرك: أي نعينك.

(٤) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل:

هو الذي لا مال له.

(٥) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع. أي يتبعون ويتبعون.

وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون.

(٦) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر.

قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته. وأخفيته

إذا سترته وكنتمته. هذا هو المشهور. وقيل: هما لغتان فيهما

جميعا.



يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ . قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ<sup>(١)</sup> .

كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَرَذَلَ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ . قَالَ وَكَيْعُ: يَعْنِي الرَّجُلَ يَمُوتُ عَلَى فِتْنَةٍ ، لَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> .

٨ - \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

## الأحاديث الواردة في ذمّ «العناد»

٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»<sup>(٣)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةً، فَجَثَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَأْكُلُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا<sup>(٤)</sup> .

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الإصرار»

١ - \* (قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - «اعْلَمْ أَنَّ الصَّغِيرَةَ تَكْبُرُ بِأَسْبَابٍ: مِنْهَا الْإِصْرَارُ وَالْمُوَاطَبَةُ، فَقَطَرَاتٌ مِنَ الْمَاءِ تَقَعُ عَلَى الْحَجَرِ عَلَى تَوَالٍ فَتَوَثِّرُ فِيهِ . فَكَذَلِكَ الْقَلِيلُ مِنَ السَّيِّئَاتِ إِذَا دَامَ عَظُمَ تَأْثِيرُهُ فِي إِظْلَامِ الْقَلْبِ»<sup>(٥)</sup> .

أَقْبَحُ الذُّنُوبِ الَّتِي قَدْ أُعِدَّ لَهَا الْجَزَاءُ الْعَظِيمُ، الْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ»<sup>(٦)</sup> .

٣ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «رُبَّمَا رَأَى الْعَاصِي سَلَامَةً بَدَنِهِ وَمَالِهِ فَظَنَّ أَنْ لَا عُقُوبَةَ ، وَغَفَلَتْهُ عَمَّا عُوقِبَ بِهِ عُقُوبَةً»<sup>(٧)</sup> .

٢ - \* (قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْتَرَّ مُسَامِحُ فَالْجَزَاءُ قَدْ يَتَأَخَّرُ ، وَمِنْ

٤ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «لَا يَنَالُ لَذَّةَ الْمَعَاصِي إِلَّا سَكْرَانٌ بِالْغَفْلَةِ»<sup>(٨)</sup> .

ورجاله ثقة، وانظره أيضًا في صحيح سنن ابن ماجه

للألباني ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٥) عن إحياء علوم الدين باختصار (٤/٣٢) .

(٦) صيد الخاطر (١٧) .

(٧) المصدر السابق (٤٥) .

(٨) صيد الخاطر (١٤٩) .

(١) مسلم (٢٧٨٠) .

(٢) أبوداود (١٥٣٩)، والنسائي (٥/٢٥٥، ٢٦٦، ٢٦٧)،

وابن ماجه (٣٨٤٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة

(١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦) مسندًا ومرسلًا وله شواهد .

(٣) الترمذي (٢٧٠٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب،

وذكره الألباني في الصحيحة رقم ٥١٢ .

(٤) سنن ابن ماجه (٣٢٦٢)، قال في الزوائد: إسناده صحيح



١٢ - \* (عَنْ دُلْفِ بْنِ أَبِي دُلْفٍ قَالَ: «رَأَيْتُ  
كَأَنَّ آتِيًّا أَتَى بَعْدَ مَوْتِ أَبِي فَقَالَ: أَجِبِ الْأَمِيرَ. فَقُمْتُ  
مَعَهُ فَأَدْخَلَنِي دَارَ وَحْشَةٍ وَغَرَّةِ سَوْدَاءِ الْحِيطَانِ، مُقْلَعَةً  
السُّتُوفِ وَالْأَبْوَابِ، ثُمَّ أَصْعَدَنِي دَرَجًا فِيهَا، ثُمَّ  
أَدْخَلَنِي غُرْفَةً، فَإِذَا فِي حِيطَانِهَا أَثَرُ النَّيْرَانِ، وَإِذَا فِي  
أَرْضِهَا أَثَرُ الرَّمَادِ، وَإِذَا أَبِي عُزَيَّانُ وَاضِعًا رَأْسَهُ بَيْنَ  
رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ لِي كَأَلَمْ تُسْتَفْهِمِ: دُلْفُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ -  
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَبْلَغَنُ أَهْلَنَا وَلَا تُخَفِ عَنْهُمْ  
مَا لَقِينَا فِي الْبَرْزَخِ الْخَفَاقِ  
قَدْ سُئِلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا

فَارْحَمُوا وَحْشَتِي وَمَا قَدْ أَلَاقِي  
أَفْهَمْتُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ» \* (٨).

١٣ - \* (قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: «الْمَعْصِيَةُ بَعْدَ  
الْمَعْصِيَةِ عِقَابُ الْمَعْصِيَةِ، وَالْحَسَنَةُ بَعْدَ الْحَسَنَةِ ثَوَابُ  
الْحَسَنَةِ» \* (٩).

١٤ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ: «الذَّنْبُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ  
قَوْلُ الْعَبْدِ: لَيْتَ كُلَّ ذَنْبٍ عَمِلْتُهُ مِثْلَ هَذَا» \*  
(اسْتِصْغَارًا وَاسْتِخْفَافًا بِمَا عَمِلَ) \* (١٠).

١٥ - \* (وَقَالَ آخَرُ: «وَمِنْ الْإِصْرَارِ الشُّرُورُ  
بِالصَّغِيرَةِ وَالْفَرَحُ وَالتَّبَجُّحُ بِهَا، فَكُلَّمَا غَلَبَتْ حَلَاوَةُ

٥ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «رُبَّمَا كَانَ الْعِقَابُ الْعَاجِلُ  
مَعْنَوِيًّا كَمَا قَالَ بَعْضُ أَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: يَا رَبِّ كَمْ  
أَعْصِيكَ وَلَا تُعَاقِبْنِي؟ فَقِيلَ لَهُ: كَمْ أَعَاقَبَكَ وَلَا  
تَدْرِي، أَلَيْسَ قَدْ حَرَمْتُكَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي؟» \* (١١).

٦ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ تَأَمَّلَ عَوَاقِبَ أَهْلِ  
الْمَعَاصِي رَأَاهَا قَبِيحَةً، وَكَأَنَّهُمْ قَدْ أُلْبِسُوا ظُلْمَةً» \* (١٢).

٧ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَعْظَمُ الْمُعَاقِبَةِ إِلَّا  
يُحْسِنُ الْمُعَاقِبُ الْعُقُوبَةَ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقَعَ الشُّرُورُ  
بِمَا هُوَ عُقُوبَةٌ، كَالْفَرَحِ بِالْمَالِ الْحَرَامِ، وَالتَّمَكُّنِ مِنَ  
الدُّنُوبِ، وَمَنْ هَذِهِ حَالُهُ لَا يَفُوزُ بِطَاعَةٍ» \* (١٣).

٨ - \* (وَقَالَ: «اعْلَمُوا إِخْوَانِي وَمَنْ يَقْبَلُ  
نَصِيحَتِي أَنَّ لِلذُّنُوبِ تَأْثِيرَاتٍ قَبِيحَةً مَرَارَتُهَا تَزِيدُ عَلَى  
حَلَاوَتِهَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً» \* (١٤).

٩ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْمُصَرِّينَ:  
«يَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَا  
يَسْتَغْفِرُونَ» \* (١٥).

١٠ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ أَصَرَّ عَلَى نِفَاقِ  
الْمَعْصِيَةِ خُشِيَ عَلَيْهِ أَنْ يُفْضَى بِهِ إِلَى نِفَاقِ الْكُفْرِ» \* (١٦).

١١ - \* (كَانَ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوْذْبَانِيُّ يَقُولُ: «مِنْ  
الْإِغْتِرَارِ أَنْ تُسَيَّءَ فَيُحْسِنَ إِلَيْكَ، فَتَتْرَكَ التَّوْبَةَ تَوَهُمًا  
أَنَّكَ تُسَامَحُ فِي الْهَفَوَاتِ» \* (١٧).

(٦) المصدر السابق (١/١٣٧)

(٧) صيد الخاطر (٢٠)

(٨) صيد الخاطر (٢٠٧)

(٩) المصدر السابق (٤٥)

(١٠) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/٣٤) بتصرف .

(١) صيد الخاطر (٤٥).

(٢) المصدر السابق (١٤٣).

(٣) صيد الخاطر (١٦).

(٤) المصدر السابق (٢٢٣).

(٥) فتح الباري (١/١٣٧)



١٨ - \* (عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِثْبَانُ الذَّنْبِ عَمْدًا  
إِصْرَارٌ حَتَّى يَتُوبَ) \* (٤).

١٩ - \* (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: الْإِصْرَارُ: أَنْ يَعْمَلَ  
الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيَحْتَقِرَهُ) \* (٥).

٢٠ - \* (عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى  
مَا فَعَلُوا﴾ فَيَنْكَبُوا وَلَا يَسْتَغْفِرُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ  
أَذْنَبُوا ثُمَّ أَقَامُوا وَلَمْ يَسْتَغْفِرُوا) \* (٦).

٢١ - \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الصَّغِيرَةَ تَكْبُرُ  
بِأَسْبَابٍ فِيهَا الْإِصْرَارُ وَالْمُوَظَّاتَةُ: وَكَذَلِكَ قِيلَ:  
لَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ) \* (٧).

الصَّغِيرَةُ عِنْدَ الْعَبْدِ كَبُرَتْ الصَّغِيرَةُ وَعَظُمَ أَثَرُهَا فِي  
تَسْوِيدِ قَلْبِهِ ، حَتَّى إِنَّ مِنَ الْمُذْنِبِينَ مَنْ يَتَمَدَّحُ بِذَنْبِهِ  
وَيَتَبَجَّحُ بِهِ لِشِدَّةِ فَرْحِهِ بِمُقَارَفَتِهِ إِيَّاهُ) \* (١).

١٦ - \* (وَمِنَ الْإِصْرَارِ أَيْضًا «أَنْ يَتَهَاوَنَ بِسِرِّ  
اللَّهِ عَلَيْهِ وَحِلْمِهِ عَنْهُ وَإِمْهَالِهِ إِيَّاهُ وَلَا يَذَرِي أَنَّهُ إِنَّمَا  
يُمَهِّلُ مَقْتًا لِيَزْدَادَ بِالْإِمْهَالِ إِثْمًا») \* (٢).

١٧ - \* (عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْإِصْرَارَ،  
فَإِنَّمَا هَلَكَ الْمُصِرُّونَ الْمَاضُونَ قُدُمًا . لَا يَنْهَاهُمْ مَخَافَةُ  
اللَّهِ عَنْ حَرَامٍ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتُوبُونَ مِنْ ذَنْبٍ  
أَصَابُوهُ حَتَّى أَتَاهُمُ الْمَوْتُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ) \* (٣).

## من مضار «الإصرار على الذنب»

- (٦) تَعْظُمُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ فَيَسْتَعْذِبُهَا وَيَلْهَثُ وَرَاءَهَا .
- (٧) خِفَّةُ عَقْلِهِ وَالنَّقْصُ فِي إِيْمَانِهِ .
- (٨) وَإِذَا مَاتَ تَلَقَّاهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِالسَّخَطِ  
وَالْوَيْلِ .
- (٩) وَإِذَا صَارَ الْأَنْصِرَافُ مِنَ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخَذَ  
بِهِ ذَاتَ الشِّمَالِ .
- (١٠) يَنْقُصُ قَدْرُ الْمُصِرِّ عَلَى الذَّنْبِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ  
وَالْمُجْتَمَعِ .
- (١١) تَعْتَرِيهِ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ بَيْنَ النَّاسِ .

- (١) الْإِصْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ يُسَبِّبُ الْوَحْشَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ  
وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- (٢) يَسْخَطُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَيَدْعُونَ عَلَى  
الْمُصِرِّ عَلَى الذَّنْبِ .
- (٣) يَتَسَلَّطُ شَيَاطِينُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ عَلَى الْمُصِرِّ عَلَى  
الذَّنْبِ .
- (٤) تَصْعُبُ عَلَيْهِ الطَّاعَاتُ وَيَغْفُلُ عَنِ الدُّعَاءِ  
فَتَقَادِفُهُ نَوَازِعُ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ .
- (٥) يَشْعُرُ دَائِمًا بِانْقِبَاضِ الْقَلْبِ وَخُبْثِ النَّفْسِ  
وَضِيقِ الصَّدْرِ .

(٥) المصدر السابق (٤/٣٢٨).

(٦) إحياء علوم الدين (٢/٣٢٩).

(٧) المصدر السابق (٤/٣٤).

(١) المصدر السابق (٤/٣٢).

(٢) المصدر السابق (٤/٣٣).

(٣) الدر المنثور (٢/٣٢٨).

(٤) المصدر السابق (٢/٣٢٨).



## إطلاق البصر

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٢	٢٠

### الإطلاق لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَطْلَقَ الشَّيْءَ يُطْلِقُهُ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ط ل ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّخْلِيَةِ وَالْإِرْسَالِ، يُقَالُ: أَطْلَقْتُهُ إِطْلَاقًا، وَاطْلُوقُ: الشَّيْءُ الْحَلَالُ كَأَنَّهُ خُلِّيَ عَنْهُ فَلَمْ يُحْظَرْ، وَأَطْلَقْتُ النَّاقَةَ مِنْ عِقَالِهَا، وَطَلَّقْتُهَا فَطَلَّقَتْ، أَيْ خَلَّيْتُهَا، وَرَجُلٌ طَلَّقَ وَجْهَهُ، وَطَلِيقُهُ، كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ وَهُوَ ضِدُّ الْبَاسِرِ، لِأَنَّ الْبَاسِرَ الَّذِي لَا يَكَادُ يَهْشُ، وَلَا يَنْفَسِحُ بِشَاشَةٍ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْإِطْلَاقِ: التَّخْلِيَةُ مِنَ الْوِثَاقِ، وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ: طَلَّقْتُ الْمَرْأَةَ أَيْ خَلَّيْتُهَا عَنْ جِبَالَةِ النِّكَاحِ، وَالْمُطَلَّقُ فِي الْأَحْكَامِ: مَا لَا يَقَعُ مِنْهُ اسْتِثْنَاءٌ. وَاطْلُوقٌ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ مَقْرُونَانِ فِي طَلْقٍ» حَبْلٌ مَفْتُولٌ شَدِيدُ الْفَتْلِ، أَيْ هُمَا مُجْتَمِعَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ كَأَنَّهُمَا قَدْ شُدَّ فِي حَبْلٍ أَوْ قَيْدٍ، وَفِي حَدِيثِ الرَّحِمِ «تَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلْقٍ» مَعْنَاهُ: مَاضِي الْقَوْلِ سَرِيعِ النُّطْقِ، وَالطَّلْقَاءُ هُمُ الَّذِينَ خُلِّيَ عَنْهُمْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأُطْلِقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَسْتَرْقَهُمْ، وَالطَّلِيقُ (أَيْضًا) الْأَسِيرُ إِذَا خُلِّيَ سَبِيلُهُ

(فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ)، وَقَوْلُهُمْ: أَنْتَ طَلَّقْتَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ أَيْ خَارِجٌ مِنْهُ، وَالْإِطْلَاقُ: الذَّهَابُ، وَانْطَلَقَ بِهِ (ذَهَبَ بِهِ) عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَنَاقَةُ طَالِقٌ أَيْ مُرْسَلَةٌ تَرَعَى حَيْثُ شَاءَتْ، وَتَطْلُقُ الطَّبْشِي: مَرًّا لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ. وَأَطْلَقْتُ الْقَوْلَ: إِذَا أَرْسَلْتَهُ مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ وَلَا شَرْطٍ<sup>(١)</sup>.

### الإطلاق اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِطْلَاقُ: الْفَتْحُ وَرَفْعُ الْقَيْدِ<sup>(٢)</sup>.

### البصر لغة واصطلاحًا:

(انظر صفة غض البصر).

### إطلاق البصر اصطلاحًا:

تَخْلِيَتُهُ مِنْ قَيْدِ الْخَوْفِ وَالْمُرَاقَبَةِ فَيَذْهَبُ وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ مَا يَرَاهُ فَلَا يَرْعَوِي عَنْ حَرَامٍ وَلَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ.

### إطلاق البصر نوعان:

الْأَوَّلُ: مَنْهِيٌّ عَنْهُ وَهُوَ إِطْلَاقُهُ نَحْوَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَحَارِمِ وَغَيْرِهَا، وَيَنْدَرُجُ هَذَا النَّوعُ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ (غافر/ ١٩) فَقَدْ

(٢) الكليات للكفوي (١/ ٢١٦) (ط . ثانية) .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٢٢)، والمفردات للراغب

(٣٠٦)، والنهاية ٣/ ١٣٦، والصحاح (٤/ ١٥١٨)،

واللسان (طلق) (٢٦٩٣).



ذَكَرَ فِي تَفْسِيرِهَا: أَنَّهَا النَّظَرُ بَعْدَ النَّظَرَةِ (وَهَذَا هُوَ إِطْلَاقُ الْبَصَرِ) وَقِيلَ: إِنَّهَا الرَّمْزُ بِالْعَيْنِ، وَقِيلَ: النَّظَرُ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ، وَقِيلَ: هِيَ أَنْ يَقُولَ: رَأَيْتُ وَمَا رَأَى، أَوْ مَا رَأَيْتُ وَقَدْ رَأَى، وَقِيلَ: مُسَارَقَةُ النَّظَرِ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ بِـ «خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ» إِمَّا لِإِخْفَاءِ الْإِشَارَاتِ فَصَارَتْ بِالِاسْتِخْفَاءِ كَالْخِيَانَةِ، أَوْ لِأَنَّهَا بِاسْتِرَاقِ النَّظَرِ إِلَى الْمَحْظُورِ تُعَدُّ خَائِنَةً<sup>(١)</sup>، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ: أَنَّ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ يُرَادُ بِهَا النَّظَرُ إِلَى مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>.

الثَّانِي: إِطْلَاقُ النَّظَرِ فِيْمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَخَلَّقَ بِهِ مِنَ الْبَصَرِ، يَقُولُ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: وَأَمَّا التَّخَلُّقُ بِهِ فَظَرْفًا ضَرْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: ضَرْوَرِيٌّ، وَهُوَ النَّظَرُ الْإِتِّفَاقِيُّ.

وَالثَّانِي: كَسْبِيٌّ، وَتَتَخَلَّقُ مِنْهُ بِكُلِّ نَظَرٍ أَوْجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ، أَوْ نَدَبَكَ إِلَيْهِ، كَالْحِرَاسَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالنَّظَرِ فِي مَصْنُوعَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَتَمَامِ حِكْمَتِهِ، وَشُمُولِ عِلْمِهِ، وَنُفُوذِ إِرَادَتِهِ، فَإِنَّكَ تَسْتَدِلُّ بِالصَّنْعَةِ عَلَى الْقُدْرَةِ، وَبِالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِرَادَةِ، وَبِالْإِرَادَةِ عَلَى الْعِلْمِ، وَبِالْعِلْمِ عَلَى الْحَيَاةِ، وَدَلِيلُ التَّخَلُّقِ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس / ١٠١) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ (الأنعام / ٩٩)، وَكَمَا أَمَرَكَ بِأَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْأَكْوَانِ بِالنَّظَرِ الْحَقِيقِيِّ، فَقَدْ أَمَرَكَ بِأَنْ تَنْظُرَ إِلَى الدِّيَانِ بِالنَّظَرِ التَّقْدِيرِيِّ، فَقَدْ جَعَلَ إِحْسَانَكَ لِعِبَادَتِهِ «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(٣)</sup>.

### جناية النظر المحرم :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ النَّظَرَ يُؤَلِّدُ الْمَحَبَّةَ فَبَدَأَ عِلَاقَةً يَتَعَلَّقُ بِهَا الْقَلْبُ بِالْمَنْظُورِ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ صَبَابَةً يَنْصَبُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ بِكُلِّيَّتِهِ، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ غَرَامًا يَلْزِمُ الْقَلْبَ كَلْزُومِ الْغَرِيمِ الَّذِي لَا يُفَارِقُ غَرِيمَهُ، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ عَشْقًا وَهُوَ الْحُبُّ الْمُفْرِطُ، ثُمَّ يَقْوَى فَتَصِيرُ شَغَفًا وَهُوَ الْحُبُّ الَّذِي قَدْ وَصَلَ إِلَى شَغَافِ الْقَلْبِ وَدَاخِلِهِ، ثُمَّ يَقْوَى فَتَصِيرُ تَتَبُّيًا وَهُوَ التَّعَبُّدُ فَتَصِيرُ الْقَلْبُ عَبْدًا لِمَنْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَبْدًا لَهُ، وَهَذَا كُلُّهُ جِنَايَةُ النَّظَرِ فَحِينَئِذٍ يَصِيرُ الْقَلْبُ أَسِيرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَلِكًا، وَمَسْجُونًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُطْلَقًا، فَيَتَظَلَّمُ مِنَ الطَّرْفِ وَيَشْكُوهُ، وَالطَّرْفُ يَقُولُ : أَنَا رَأَيْتُكَ وَرَسُولُكَ وَأَنْتَ بَعَثْتَنِي، فَيَبْتَلِي بِطَمَسِ الْبَصِيرَةِ فَلَا يَرَى بِهِ الْحَقَّ حَقًّا، وَلَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَهَذَا أَمْرٌ يُحْسِنُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالْمِرْآةِ، وَالْهَوَى كَالصِّدَا فِيهَا، فَإِذَا خَلَصَتْ الْمِرْآةُ مِنَ الصِّدَا انْطَبَعَتْ فِيهَا صُورُ الْحَقَائِقِ كَمَا هِيَ، وَإِذَا صَدِئَتْ لَمْ تَنْطَبِعْ فِيهَا صُورُ الْمَعْلُومَاتِ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: انتهاك الحرمات -

التجسس - الفتنة - التبرج - المجاهرة بالمعصية - الغي والإغواء - اتباع الهوى - الإصرار على الذنب - التفريط والإفراط - الفضح.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: غرض البصر -

العفة - الأدب - الستر - المداراة - المراقبة].

(٣) شجرة المعارف والأحوال (ص ٢٦) بتصرف.

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ٤٧-٤٨) بتصرف.

(١) انظر في ذلك: النكت والعيون للماوردي (٥/ ١٤٩، ١٥٠).

(٢) تفسير الطبري (١١/ ٥٠).



## الأحاديث الواردة في ذمّ « إطلاق البصر » معنى

٤ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ بِمَشْقَصٍ أَوْ مَشَاقِصَ<sup>(٦)</sup> فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْتَلُهُ<sup>(٧)</sup> لِيَطْعَنَهُ<sup>(٨)</sup> .

٥ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَاتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ<sup>(٩)</sup> مَنِيَّةً<sup>(١٠)</sup> لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ » \*<sup>(١١)</sup> .

٦ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

لَمْ أَرْ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنى، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَرَزَى الْعَيْنَيْنِ النَّظْرَ، وَزَنَى اللِّسَانَ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهَى، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ » \*<sup>(١٢)</sup> .

٧ - \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

١ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ :

كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَيْمُونَةُ، قَالَتْ : فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْتَجِبَا مِنْهُ »، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفَعَمِيَاوَانِ أَنْتُمَا؟ أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ » \*<sup>(١)</sup> .

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ - عَبْدَهُ أَوْ أَجِيرَهُ - فَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَا دُونَ السَّرَّةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ » \*<sup>(٢)</sup> .

٣ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ جُحْرِ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَذْرَى<sup>(٣)</sup> يَرْجُلُ<sup>(٤)</sup> بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ طَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ » \*<sup>(٥)</sup> .

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٠١)، مسلم (٢١٥٦) واللفظ له .

(٦) المشاقص : جمع مشقص وهو نصل عريض السهم .

(٧) يختله : أي يراوغه ويستغفله .

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٠٠)، مسلم (٢١٥٧) واللفظ له .

(٩) المعس : الدلك .

(١٠) المنيئة : الجلد أول ما يوضع في الدباغ .

(١١) مسلم (١٤٠٣) .

(١٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) واللفظ

(١) أبو داود (٤١١٢)، الترمذي (٢٧٧٨) واللفظ له ، وقال :

حسن صحيح، وفي سنده بنهان المخزري : أبو يحيى المدني مولى أم سلمة، روى عنها هذا الحديث ورواه عنه الزهري، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر : مقبول (التقريب (٥٥٩)، والتهذيب (٤١٦/١٠) .

(٢) أبو داود (٤٩٦)، وقال محقق جامع الأصول (١٨٧/٥)

إسناده حسن، واللفظ له .

(٣) المذرى : حديدة تشبه المشط ..

(٤) يرجل : ترجيل الشعر تسريحه ومشطه .



أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرَةِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي\* (١).

٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ :

جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا... الْحَدِيثُ : إِلَى أَنْ قَالَتْ : قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ : زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ ؟ ، أَنْاسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَصْدِي ، وَبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي ، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةِ بِشَقٍّ ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنِّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟ ، عَكُومُهَا رَدَاخٌ ، وَيَيْتُهَا فَسَاخٌ ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ؟ مَضْجَعُهُ كَمِسَلٍ شَطْبَةٍ ، وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ . بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا ، وَمِلْءُ كِسَائِهَا ، وَغَيْظُ جَارَتِهَا ، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَاثَنَا (٢) تَنْقِيثًا ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا ، قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُخْضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا ، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا ، وَأَخَذَ خَطِيئًا ، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا ، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةِ زَوْجًا ، وَقَالَ : كُلِّي أُمُّ زَرْعٍ ، وَمِيرِي أَهْلَكَ ، قَالَتْ : فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ

أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ . قَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ »\* (٣).

٩ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

مُخَشًّا كَانَ عِنْدَهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ : لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ ؛ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا فَإِنِّي أَذُوكَ عَلَى بِنْتِ غِيلَانَ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ ، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « لَا يَدْخُلُ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ »\* (٤).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَوْا عَيْنَهُ »\* (٥).

١١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِ وَضِيئةٍ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ

(١) مسلم (٢١٥٩).

(٢) ميراثنا: هكذا في الفتح، وفي شرح ابن حجر ميراثنا وهو الصحيح وكذا هو في مسلم.

(٣) البخاري-الفتح ٩ (٥١٨٩) واللفظ له، ومسلم (٢٤٤٨) وسبق تفسير غريبه مرات عديدة.

(٤) البخاري-الفتح ٨ (٤٣٢٤)، ومسلم (٢١٨٠) واللفظ له.

(٥) البخاري-الفتح ١٢ (٦٩٠٢)، ومسلم (٢١٥٨) واللفظ له.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» \*<sup>(٢)</sup>.

أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحْجَّ عَنْهُ؟  
قَالَ: «نَعَمْ» \*<sup>(١)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « إطلاق البصر »

«حِفْظُ الْبَصَرِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ» \*<sup>(٦)</sup>.

٤ - \* (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

«إِذَا مَرَّتْ بِكَ امْرَأَةٌ فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ حَتَّى تُجَاوِزَكَ» \*<sup>(٧)</sup>.

٥ - \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ لِأَخِيهِ سَعِيدِ بْنِ

أَبِي الْحَسَنِ لَمَّا قَالَ لَهُ: إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُءُوسَهُنَّ. قَالَ لَهُ: اصْرِفْ بَصْرَكَ عَنْهُنَّ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ \*<sup>(٨)</sup>.

٦ - \* (كَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَى الْجَوَارِي اللَّاتِي يُبْعَنُ بِمَكَّةَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْتَرِيَ) \*<sup>(٩)</sup>.

٧ - \* (قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ النَّظَرِ) \*<sup>(١٠)</sup>.

٨ - \* (قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : مَا

أَحَبُّ إِلَيَّ بَصِيرٌ كُنْتُ نَظَرْتُ نَظْرَةً وَأَنَا صَغِيرٌ (وَهَذَا

١ - \* (رُويَ أَنَّ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَرَجَ

يَسْتَسْقِي فَلَمَّا ضَجَرَ، قَالَ لَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَصَابَ مِنْكُمْ ذَنْبًا فَلْيَرْجِعْ، فَارْجِعُوا كُلُّهُمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ فِي الْمَفَازَةِ إِلَّا وَاحِدٌ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا لَكَ مِنْ ذَنْبٍ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَمِلْتُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ أَنِّي كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أُصَلِّيَ فَمَرَّتْ بِي امْرَأَةٌ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا بَعَيْنِي هَذِهِ فَلَمَّا جَاوَزْتَنِي أَدْخَلْتُ أَصْبُعِي فِي عَيْنِي فَانْتَزَعْتُهَا وَتَبَعْتُ الْمَرْأَةَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَادْعُ اللَّهَ حَتَّى أُوَمِّنَ عَلَى دُعَائِكَ، قَالَ: فَدَعَا، فَتَجَلَّلَتِ السَّمَاءُ سَحَابًا، ثُمَّ صَبَّتْ، فَسُقُوا) \*<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي

مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: هُوَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ تَمَرُّ بِهِ أَوْ يَدْخُلُ بَيْتًا هِيَ فِيهِ فَإِذَا فُطِنَ لَهُ غَضَّ بَصَرُهُ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ يَوَدُّ لَوْ اطَّلَعَ عَلَى فَرْجِهَا، وَلَوْ قَدَّرَ عَلَيْهَا لَوْ<sup>(٤)</sup> زَنَى بِهَا) \*<sup>(٥)</sup>.

٣ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

(٥) فتح الباري (١١/١١).

(٦) الورع لابن أبي الدنيا (٦٢).

(٧) المرجع السابق (٦٦).

(٨) البخاري - الفتح تعليقاً (١١/١١).

(٩) البخاري - الفتح (١١/١٢) بتصرف.

(١٠) الورع لابن أبي الدنيا (٦٢).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٢٨) واللفظ له، ومسلم (١٣٣٤).

(٢) أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧) وقال: حسن

غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك. وأحمد (٣٥٣/٥)،

(٣٥٧)، والحاكم (١٢٣/٣)، وقال محقق جامع

الأصول (٦٦٠/٦): حديث حسن.

(٣) إحياء علوم الدين (١/٣٠٨).

(٤) لو هنا: للتمنى والمعنى يتمنى أن يقدر عليها ويزنى بها.



بَعْدَ مَا عَمِيَ) \*<sup>(١)</sup>.

٩ - \* (قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «لَا

يَصْلُحُ النَّظَرُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تَحِيضُ مِمَّنْ يُشْتَهَى النَّظَرُ إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً» \*<sup>(٢)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ الْعَدَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : لَا تُتْبِعْ بَصْرَكَ حُسْنَ رَدْفِ الْمَرْأَةِ فَإِنَّ النَّظَرَ يَجْعَلُ الشَّهْوَةَ فِي الْقَلْبِ) \*<sup>(٣)</sup>.

١١ - \* (قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

- : مَرَرْتُ مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَلَى دَارِ مَشِيدَةٍ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهَا . فَقَالَ : لَا تَرْفَعْ رَأْسَكَ تَنْظُرَ إِلَيْهَا ، إِنَّمَا بَنَوَهَا لِهَذَا) \*<sup>(٤)</sup>.

١٢ - \* (قَالَ وَكِيعٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : خَرَجْنَا

مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي يَوْمٍ عِيدٍ ، فَقَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا غَضُّ أَبْصَارِنَا) \*<sup>(٥)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ الْكَرْمَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ النَّظْرَةَ الْمُسْتَرْقَةَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ) \*<sup>(٦)</sup>.

١٤ - \* (قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

الْبَصَرُ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ

الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ ، وَبِحُبِّ ذَلِكَ كَثُرَ السَّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ ، وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ) \*<sup>(٧)</sup>.

١٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عِنْدَ

قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾ :

هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَا يَنْظُرُوا إِلَّا إِلَى مَا أَبَاحَ لَهُمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَغْمِضُوا أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْبَصَرُ عَلَى مُحَرَّمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلْيَصْرِفْ بَصْرَهُ عَنْهُ سَرِيعًا ... وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّظَرَ دَاعِيَةٌ إِلَى فَسَادِ الْقَلْبِ ، فَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ بِحِفْظِ الْأَبْصَارِ كَمَا أَمَرَ بِحِفْظِ الْفُرُوجِ) \*<sup>(٨)</sup>.

١٦ - وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ :

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...﴾ : أَيِ يَغْضُضْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنَ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ) \*<sup>(٩)</sup>.

١٧ - \* (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : النَّظَرُ سَهْمٌ سُمِّ

إِلَى الْقَلْبِ) \*.

وَقَالَ آخَرُ : مَنْ حَفِظَ بَصْرَهُ أَوْرَثَهُ اللَّهُ نُورًا فِي

بَصِيرَتِهِ) \*<sup>(١٠)</sup>.

(٦) الفتح (١١ / ١١).

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية

(١١ / ٢٩٤).

(٨) تفسير ابن كثير (٣ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) بتصرف يسير.

(٩) تفسير ابن كثير (٣ / ٢٨٤).

(١٠) المرجع السابق (٣ / ٢٨٣) بتصرف .

(١) الورع لابن أبي الدنيا (٦٢).

(٢) البخاري - الفتح (١١ / ١١) بتصرف .

(٣) الورع لابن أبي الدنيا (٦٨).

(٤) الورع للإمام أحمد بواسطة حاشية الورع لابن أبي

الدنيا (٦٧).

(٥) الورع لابن أبي الدنيا (٦٣).



- ١٨ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :  
وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتُ طَرْفَكَ رَائِدًا  
لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبَتْكَ الْمَنَاطِرُ  
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ  
عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ) \* (١).
- ١٩ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :  
كَسَبْتُ لِقَلْبِي نَظْرَةً لِتُسْرِهِ  
عَيْنِي فَكَانَتْ شِقْوَةً وَوَبَالًا  
مَا مَرَّ بِي شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْهَوَى  
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْهَوَى وَتَعَالَى  
وَقَالَ آخِرُ:  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَيْنَ لِلْقَلْبِ رَائِدٌ  
فَمَا تَأَلَّفُ الْعَيْنَانِ فَالْقَلْبُ يَأْلَفُ
- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ :  
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ  
فَمَنِ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ) \* (٢).
- ٢٠ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :  
كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ  
وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِّ  
كَمْ نَظْرَةٌ فَتَكَتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهَا  
فَتَكَ السِّهَامُ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ  
الْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا  
فِي أَعْيُنِ الْعَيْنِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ  
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ  
لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ بَعْدَهُ الضَّرُّ) \* (٣).

## من مضار « إطلاق البصر »

- (١) إِطْلَاقُ الْبَصَرِ بَرِيدُ الزِّنَا وَرَسُولُهُ الْأَوَّلُ.  
(٢) لَوْعَةُ الْقَلْبِ وَهِيَاجُ الشَّوْقِ فَيَجُرُّ إِلَى الْحَرَامِ.  
(٣) يُفْسِدُ الْقَلْبَ وَالْخُلُقَ.  
(٤) دَلِيلُ قِلَّةِ الْحَيَاءِ وَفَقْدِ الْحِشْمَةِ.  
(٥) مِنْ أَسْبَابِ شُيُوعِ الْفَاحِشَةِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ فَتَسْقُطُ وَتَنْهَارُ.

(٣) بواسطة التبرج لنعيمات صدقي (٢٨).

(١) أدب الدنيا والدين (٣١٠).

(٢) من أضواء البيان (٦/ ١٩١-١٩٢).



## الإعراض

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٣	٩	٩

### الإعراض لغة:

مَصْدَرُ أَعْرَضَ يُعْرِضُ، وَهُوَ مَا خُذَ مِنْ مَادَّةٍ (ع ر ض) وَهِيَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ بِنَاءً تَكْثُرُ فُرُوعُهُ، وَهِيَ مَعَ كَثَرَتِهَا تَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْعَرَضُ خِلَافَ الطُّولِ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَعْرَضْتُ عَنْ فُلَانٍ، وَأَعْرَضْتُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَا وَلَاهُ عَرَضُهُ (وَقِيلَ عَارِضُهُ)، وَالْعَارِضُ إِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَرَضِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الطُّولِ، وَيُقَالُ: أَعْرَضَ الشَّيْءُ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ، فَهُوَ مُعْرِضٌ، وَذَلِكَ إِذَا ظَهَرَ لَكَ وَبَدَأَ، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ رَأَيْتَ عَرَضَهُ، وَعَارَضْتُ فُلَانًا فِي السَّيْرِ، إِذَا سَرَتْ حِيَالُهُ، وَعَارَضْتُهُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، إِذَا أَتَيْتَ إِلَيْهِ مِثْلَ مَا أَتَى لَكَ. وَمِنْهُ اسْتَقْتِ الْمُعَارِضَةُ، وَكَأَنَّ عَرَضَ الشَّيْءِ الَّذِي يَفْعَلُهُ مِثْلُ عَرَضِ الشَّيْءِ الَّذِي أَتَيْتَهُ، وَيُقَالُ: اعْتَرَضَ فِي الْأَمْرِ فُلَانٌ، إِذَا أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِيهِ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْعَرَضِ (خِلَافُ الطُّولِ) أَنْ يُقَالَ فِي الْأَجْسَامِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهَا، وَأَعْرَضَ أَظْهَرَ عَرَضَهُ أَيَّ نَاحِيَّتِهِ، فَإِذَا قِيلَ: أَعْرَضَ لِي كَذَا أَيْ بَدَأَ عَرَضَهُ فَأَمَكَّنَ تَنَاوُلَهُ، وَإِذَا قِيلَ أَعْرَضَ عَنِّي

فَمَعْنَاهُ: وَلَّى مُبَدِّيًا عَرَضَهُ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه/ ١٢٤) الْإِعْرَاضُ عَنِ الذِّكْرِ التَّوَلَّى عَنْهُ وَعَدَمُ قَبُولِهِ. يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي: تَوَلَّى عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلْهُ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ، وَلَمْ يَتَعِظْ فَيَنْزَجِرْ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مُقِيمٌ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ رَبِّهِ.

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الذِّكْرُ هُنَا هُوَ الْهُدَى، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ (طه/ ١٢٤) يَقَابِلُهُ: اتَّبَعَ هُدَايَ، وَكَأَنَّ الْإِعْرَاضَ ضِدُّ الْإِتِّبَاعِ<sup>(١)</sup>.

وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الشَّيْءِ: الصَّدُّ عَنْهُ، وَأَعْرَضَ فُلَانٌ أَيْ ذَهَبَ عَرَضًا وَطُولًا، وَأَعْرَضْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ عَرِضًا، وَأَعْرَضْتُ فُلَانَةً بِوَلَدِهَا: إِذَا وَلَدَتْهُمْ عِرَاضًا، وَتَعَرَّضْتُ لِفُلَانٍ تَصَدَّيْتُ لَهُ، وَتَعَرَّضَ: تَعَوَّجَ، يُقَالُ: تَعَرَّضَ الْجَمَلُ فِي الْجَبَلِ: إِذَا أَخَذَ فِي مَسِيرِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لِصُعُوبَةِ الطَّرِيقِ.

وَقَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالْمُعْرِضُ: الَّذِي يَسْتَدِينُ مِمَّنْ أَمَكَّنَهُ مِنَ النَّاسِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «فَادَّانَ مُعْرِضًا» أَيْ أَخَذَ الدِّينَ وَلَمْ يُبَالِ إِلَّا يُؤَدِّيهِ وَلَا

(١) انظر تفسير الطبري (١٦/ ١٦٣)، ودرغائب الفرقان

(بهاشم الطبري) (١٦/ ١٤٥).



مَا يَكُونُ مِنَ التَّبَعَةِ، وَقِيلَ: يُعْرَضُ إِذَا قِيلَ لَهُ لَا تَسْتَدِنْ فَلَا يَقْبَلُ؛ مِنْ: أَعْرَضَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا وَلَّاهُ ظَهْرَهُ، وَقِيلَ: مُعْرِضًا عَنِ الْأَدَاءِ مُوَلِّيًا عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

### الإعراض اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِعْرَاضُ: الْإِنْصِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ بِالْقَلْبِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْإِعْرَاضُ: الْإِضْرَابُ عَنِ الشَّيْءِ بِأَنْ تَأْخُذَ عَرْضًا أَيْ جَانِبًا غَيْرَ الْجَانِبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

### الفرق بين التولي والإعراض والصد:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْمُتَوَلَّى وَالْمُعْرَضُ يَشْتَرِكَانِ فِي تَرْكِ السُّلُوكِ (الْقَوِيمِ) إِلَّا أَنَّ الْمُعْرَضَ أَسْوَأُ حَالًا، لِأَنَّ الْمُتَوَلَّى مَتَى نَدِمَ سَهَّلَ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ، وَالْمُعْرَضُ يَحْتَاجُ إِلَى طَلَبِ جَدِيدٍ، وَغَايَةُ الدَّمِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، أَمَّا الصَّدُّ فَهُوَ الْعُدُولُ عَنِ الشَّيْءِ عَنْ قَلِيلٍ<sup>(٤)</sup>.

### صور الإعراض الممدوحة والمذمومة:

لِلْإِعْرَاضِ مَظَاهِيرُ عَدِيدَةٌ أَكْثَرُهَا مَذْمُومٌ، وَمِنْهَا أَيْضًا مَا هُوَ مَحْمُودٌ، فَمِنْ الْمَذْمُومِ:

- الْإِعْرَاضُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَالسَّهْوِ عَنْهَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ (سبأ/ ١٦).

- الْإِعْرَاضُ عَنِ الْوَعْظِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمْ

عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر/ ٤٩).

- الْإِعْرَاضُ عَنِ الْحِسَابِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء/ ١)<sup>(٥)</sup>.

- الْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه/ ١٢٤).

- الْإِعْرَاضُ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَايَيْنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ «يوسف/ ١٠٥».

- الْإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ وَعَدَمُ الْإِذْعَانِ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٤).

- الْإِعْرَاضُ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ \* أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (ص/ ٦٧، ٦٨).

### ولِلْإِعْرَاضِ صُورٌ أُخْرَى مَحْمُودَةٌ مِنْهَا:

- الْإِعْرَاضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَالْجَاهِلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام/ ١٠٦) وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا﴾ (المائدة/ ٤٢)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ (النساء/ ٦٣)، وَقَالَ

(٣) التوقيف (٥٦).

(٤) الكليات (٢٩).

(٥) انظر: شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبد السلام،

(ص ١١٦) وما بعدها.

(١) مقاييس اللغة (٢٦٩/٤)، والمفردات للراغب (٣٣٠)،

والصحيح (١٠٨٢/٣)، ولسان العرب (عرض)

(٢٨٩٠) (ط. دار المعارف).

(٢) الكليات (٢٨).



سُبْحَانَهُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف / ١٩٩).

- الإعراض عن اللغو: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ («القصص / ٥٥»).

### حكم الإعراض:

الإعراض عن الحقِّ عدَّةُ الإمامِ ابنِ حَجَرٍ مِنَ الْكَبَائِرِ وَهِيَ مِنْ كَبَائِرِ الْبَاطِنِ الَّتِي يُذَمُّ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى السَّرِقَةِ وَالزَّيْنِ وَنَحْوِهَا مِنْ كَبَائِرِ الْبَدَنِ وَذَلِكَ لِإِعْظَمِ مَفْسَدَتِهَا، وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهِ<sup>(١)</sup>.

### عقوبة الإعراض في الدنيا والآخرة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي آخِرِ سُورَةِ طه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه / ١٢٤): أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ وَهُوَ الْهُدَى الَّذِي مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى بِأَنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا. أَيُّ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَهَذَا عَذَابُ الْبَرْزَخِ، وَكَذَلِكَ يُرْكُ فِي الْعَذَابِ وَيُنْسَى فِيهِ كَمَا تَرَكَ الْعَمَلُ بِالْآيَاتِ. وَهَذَا عَذَابُ دَارِ الْبَوَارِ، وَلَهُ الضَّنْكَ وَالضِّيقُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ \* وَإِنَّهُمْ لَيُصْدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿

(الزخرف / ٣٦ - ٣٧)، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ مَنْ ابْتَلَاهُ بِقَرِينِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَضَلَّاهُ بِهِ، إِنَّمَا كَانَ بِسَبَبِ إِعْرَاضِهِ وَعَشْوِهِ عَنْ ذِكْرِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ، فَكَانَ عُقُوبَةُ هَذَا الْإِعْرَاضِ أَنْ قَيِّضَ لَهُ شَيْطَانًا يُقَارِنُهُ فَيُصِدُّهُ عَنْ سَبِيلِ رَبِّهِ وَطَرِيقِ فَلَاحِهِ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُهْتَدٍ. حَتَّى إِذَا وَافَى رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَرِينِهِ. وَعَايَنَ هَلَاقَهُ وَإِفْلَاسَهُ قَالَ: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف / ٣٨) وَكُلُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْإِهْتِدَاءِ بِالْوَحْيِ الَّذِي هُوَ ذِكْرُ اللَّهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَؤُلَاءِ لَا عُذْرَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَنَّ ضَلَالَهُمْ مَنْشُؤُهُ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْوَحْيِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ ظَنَّ أَنَّهُ مُهْتَدٍ فَإِنَّهُ مُفَرِّطٌ بِإِعْرَاضِهِ عَنِ اتِّبَاعِ دَاعِي الْهُدَى، فَإِذَا ضَلَّ فَإِنَّمَا أَتَى مِنْ تَقْرِيطِهِ وَإِعْرَاضِهِ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الهجر - ترك الصلاة

- الفجور - الفسق - هجر القرآن - اتباع الهوى - المجاهرة بالمعصية - الإصرار على الذنب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الذكر - التبتل -

التقوي - الخشية - الخوف - الضراعة والتضرع -

الابتهاال - الدعاء - تلاوة القرآن - تعظيم الحرمات].

(٢) مفتاح دار السعادة ط. دار الكتب العلمية. (٤٢ - ٤٤) بتصرف.

(١) انظر تفصيل ذلك في الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (ص ٩٩).



## الآيات الواردة في «الإعراض»

اليهود والكفار دائبون على الإعراض :

- ١- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾
- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
- ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُمْ حُرْمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُونُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾
- أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

٢-

- الَّذِينَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾
- ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٤﴾
- فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٨٥﴾

٣-

- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾
- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ ﴿٢﴾
- وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
- وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾

٤-

- وَإِن كَانَ كِبَارُكَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥﴾



٥- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ﴾

الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ

لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ؕ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ؕ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

خَاصَّةً ؕ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

٦- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ ءَاتٰنَا

مِنْ فَضْلِهِ ؕ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ

مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٧٥﴾

فَلَمَّآ ءَاتٰهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا

وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾

فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ

بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ

وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

٧- وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ

بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٣﴾

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِيْنَ ﴿١٠٤﴾

وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ

يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُّعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

٨- وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾

وَءَايَيْنَاهُمُ ءَايٰتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُّعْرِضِينَ ﴿٨١﴾

وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾

فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

٩- رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ

لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا

فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾

أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ

وَكِيلًا ﴿٦٨﴾

أَمْ أَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ

عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ

ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾



١٠ - وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٢١﴾

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا

فَسُبْحَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾

لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

هَذَا ذِكْرٌ مِمَّنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِيَ إِلَيْهِ

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ (١)

١١ - أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا

مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا

فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا

وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ (٢)

١٢ - قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾

أَمْ لَهُمْ إِلَهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا

لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا

يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾

بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ

الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا

مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ (٣)

١٣ - وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ

وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ

فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ (٤)

١٤ - لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى

فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ

مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾

وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾



وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾<sup>(١)</sup>

١٥ - طسَمَ ﴿١﴾

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ

أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ

إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾<sup>(٢)</sup>

١٦ - لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ

وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً

طَيِّبَةً رَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾

فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ

وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ

وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾

ذَلِكَ جَزَاءُ بَنِيهِمْ بِمَا كَفَرُوا

وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى

ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي

وَأَيَّامَاءَ آمِنِينَ ﴿١٨﴾

فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ أَنِيسٌ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ

مَنْ يَوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ ﴿٢١﴾<sup>(٣)</sup>

١٧ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ

رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ

أَطْعَمَهُ إِنْ أُنْتَرِ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾<sup>(٤)</sup>

١٨ - قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾

قُلْ هُوَ نَبَوًى عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾

أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾

مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾

إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾<sup>(٥)</sup>



١٩ - حم ﴿١﴾

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾

كُتِبَ فَصِّلْتُ أَيْتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ

لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

وَقَالُوا أَأُفْلِحُ بِمَا نَدَّعُونَا إِلَيْهِ

وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ

فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَا ﴿٥﴾ <sup>(١)</sup>

٢٠ - أَسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّ كُفْرًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ

لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ

وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ

مِنَ آرْحَمَةٍ فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ <sup>(٢)</sup>

٢١ - حم ﴿١﴾

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ <sup>(٣)</sup>

٢٢ - أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾

وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

وَكَفَّلَ أَمْرٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ

مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾

حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ <sup>(٥)</sup>

٢٣ - كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾

فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾

عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾

قَالُوا لَوْلَا نُرْنَاكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾

وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾

وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾

وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾

حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ <sup>(٥)</sup>



عقوبة المعرضين :

٢٤ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا

وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى

فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾<sup>(١)</sup>

٢٥ - إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ

كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ

وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾

خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ

الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾<sup>(٢)</sup>

٢٦ - قَالَ أَهَبْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

فَأَمَّا يَا آدَمُ فَكُنْ مُبَارَكًا

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

قَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ

الْيَوْمَ نُنْسِيكَ ﴿١٢٦﴾

وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ءَ

وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾<sup>(٣)</sup>

٢٧ - ﴿قُلْ أَتَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ

فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا

أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿٢﴾

ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ

أَتَتِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٣﴾

فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ

سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ

وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤﴾

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ

عَادٍ وَثَمُودَ ﴿٥﴾<sup>(٤)</sup>

٢٨ - وَالْوَاَسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ

مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

لِنَفْنِيَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي يَسْلُكْهُ

عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾<sup>(٥)</sup>



الإنسان من طبعه الإعراض :

٢٩- وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّيْنَاهُ وَإِذَا مَسَّهُ

الشَّرْكَانَ يَتُوسَّأُ ﴿٨٣﴾<sup>(١)</sup>

٣٠- أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ

إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾

لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ

السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾<sup>(٢)</sup>

٣١- لَا يَسْتَعِمْ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُتَوَسَّسْ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾

وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّاهُ

لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ

رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ

غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّيْنَاهُ

وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُتَوَسَّسْ عَرِيضٌ ﴿٥١﴾<sup>(٣)</sup>

من صفات عباد الرحمن الإعراض عن اللغو:

٣٢- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾

إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٦﴾

فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾<sup>(٤)</sup>

٣٣- وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا

أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ

لَا تَبْتَغِ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾<sup>(٥)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الإعراض »

١ - \* (عن أبي واقد الليثي - رضي الله عنه -

أنه قال: إن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد. قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فادبر ذاهباً. فلما فرغ رسول الله ﷺ، قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فآوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه» \* (١).

٢ - \* (عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن

الصّامت - رضي الله عنه - قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار، قبل أن يهلكوا. فكان أول من لقينا أبا اليسر، صاحب رسول الله ﷺ. ومعه غلام له، معه ضمامة من صُحف. وعلى أبي اليسر بُردة ومعافري<sup>(٢)</sup>، وعلى غلامه بُردة ومعافري<sup>(٢)</sup>. فقال له أبي: يا عم! إنني أرى في وجهك سفعة من غضب<sup>(٣)</sup>. قال: أجل. كان لي على فلان ابن فلان الحرامي مال، فأتيت أهله فسلمت، فقلت: ثم هو؟ قالوا: لا. فخرج عليّ ابن له جفر<sup>(٤)</sup> فقلت له: أين أبوك؟ قال: سمع صوتك فدخل أريكة أمي، فقلت: اخرج إليّ، فقد علمت أين

أنت. فخرج. فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال: أنا، والله! أحدثك، ثم لا أكذبك. خشيت، والله أن أحدثك فأكذبك. وأن أعذك فأخلفك. وكنت صاحب رسول الله ﷺ. وكنت والله! معسراً. قال قلت: الله. قال: الله قلت: الله. قال: الله قلت: الله. قال: الله. قال: فأتى بصحيفته فمحاها بيده. فقال: إن وجدت قضاء فأقضيني، وإلا أنت في حل. فأشهد بصر عيني هاتين، (ووضع إصبعيه على عينيهِ) وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي هذا (وأشار إلى مناط قلبه) رسول الله ﷺ وهو يقول: «من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله». قال: فقلت له أنا: يا عم لو أنك أخذت بُردة غلامك وأعطيته معافريك، وأخذت معافريه وأعطيته بُردتك، فكانت عليك حلة وعليه حلة. فمسح رأسي وقال: اللهم بارك فيه. يا ابن أخي بصر عيني هاتين، وسمع أذني هاتين ووعاه قلبي هذا (وأشار إلى مناط قلبه) رسول الله ﷺ وهو يقول: «أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون» وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون عليّ من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة. ثم مضينا حتى أتينا جابر بن عبد الله في مسجده، وهو يصلي في ثوب واحد، مشتبلاً به، فتخطيت القوم حتى جلست بينه وبين

(٣) سفعة من غضب: هي بفتح السين المهملة وضمها: لغتان.

أي علامة وتغير.

(٤) جفر: الجفر. هو الذي قارب البلوغ.

(١) البخاري الفتح ١ (٦٦) واللفظ له . ومسلم (٢١٧٦).

(٢) معافري: نوع من الثياب يعمل بقرية تسمى معافر.



الْقِبْلَةِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمَكَ اللَّهُ! أَتُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَرِدَاؤُكَ إِلَى جَنْبِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي هَكَذَا. وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَوَّسَهَا: أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ الْأَحْمَقُ مِثْلُكَ، فَيَرَانِي كَيْفَ أَصْنَعُ، فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ. أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا، وَفِي يَدِهِ عُرْجُونٌ<sup>(١)</sup> ابْنُ طَابٍ<sup>(٢)</sup>. فَرَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً فَحَكَّهَا بِالْعُرْجُونِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قَالَ: فَخَشَعْنَا. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قَالَ: فَخَشَعْنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قُلْنَا: لَا أَتَيْنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ!. قَالَ: «فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبَلَ وَجْهَهُ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ،

وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى. فَإِنْ عَجَلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ<sup>(٣)</sup> فَلْيَقُلْ بِثَوْبِهِ هَكَذَا» ثُمَّ طَوَى ثَوْبَهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: «أَرُونِي عَبِيرًا<sup>(٤)</sup>» فَقَامَ فَتَى مِنَ الْحَيِّ يَشْتَدُّ<sup>(٥)</sup> إِلَى أَهْلِهِ، فَجَاءَ بِخُلُقٍ<sup>(٦)</sup> فِي رَاحَتِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْعُرْجُونِ، ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَى أَثَرِ النُّخَامَةِ. فَقَالَ جَابِرٌ: فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الْخُلُقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ<sup>(٧)</sup>.

٣ - \* (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»)\*<sup>(٨)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإعراض» معنى

٤ - \* (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَدَّثَهُ: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصِمَ الزُّبَيْرِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ<sup>(٩)</sup> الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرَّحَ الْمَاءَ يَمُرُّ. فَأَبَى عَلَيْهِ. فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ. فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ. فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ». فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ \* فَلَا وَرَبِّكَ لَا

(٦) بخلوق: هو طيب من أنواع مختلفة يجمع بالزعفران، وهو العبير على تفسير الأصمعي.

(٧) مسلم (٣٠٠٦، ٣٠٠٧، ٣٠٠٨).

(٨) البخاري الفتح ١٠ (٦٠٧٧) واللفظ له، ومسلم (٢٥٦٠).

(٩) شراج الحرة: الشراجة جمع شرج وهو مسيل الماء. والحرة: موضع معروف بالمدينة.

(١) عرجون: هو الغصن.

(٢) ابن طاب: نوع من التمر.

(٣) فإن عجلت به بادرة: أي غلبته بصقة أو نخامة بدرت منه

(٤) أروني عبيراً: قال أبوعبيد: العبير، عند العرب، هو الزعفران وحده. وقال الأصمعي: هو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران.

(٥) يشتد: أي يسعى ويعدو عدواً شديداً.



يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» (النساء: ٦٥) \*<sup>(١)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ») \*<sup>(٢)</sup>.

٦ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر/ ٦٠)» \*<sup>(٣)</sup>.

٧ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء/ ٢١٤)، وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصِّفَا فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهُ». فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ» قَالَ أَبُو هَبٍ: تَبًّا لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ. فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ﴾ \*<sup>(٤)</sup>.

٨ - \* (عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَاَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ، عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ<sup>(٥)</sup>، فَفَرَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ<sup>(٦)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا») \*<sup>(٧)</sup>.

٩ - \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا، عَلَيْهِ إِكَافٌ<sup>(٨)</sup>، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ<sup>(٩)</sup> فَدَكِيَّةٌ<sup>(١٠)</sup>. وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةُ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ. وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٩ - ٢٣٦٠) واللفظ له. ومسلم (٢٣٥٧).

(٢) الترمذي (٣٣٧٣) واللفظ له. وابن ماجه (٣٨٢٧). وذكره في جامع الأصول وقال محققه: إسناده حسن. وعزاه كذلك لأحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم والبيهقي (١٦٦/٤).

(٣) الترمذي (٣٣٧٢) واللفظ له، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٣٨٢٨).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٧١) واللفظ له. ومسلم (٢٠٨).  
(٥) قرن الثعالب: موضع وهو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد وأصل القرن: كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير.  
(٦) الأخشبين: جبلان بمكة وهما جبلا أبوقبيس والذي يقابله.  
(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٥).  
(٨) إكاف: هو للحمار بمنزلة السرج للفرس.  
(٩) قطيفة: دثار مخمل جمعها قطائف وقطف.  
(١٠) فدكية: منسوبة إلى فذك. بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة.



قَالَ: فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هُمُوا  
أَنْ يَتَوَاتَبُوا. فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ رَكِبَ  
دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. فَقَالَ: «أَيُّ سَعْدٍ  
أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ (يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي  
قَالَ كَذَا وَكَذَا) قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ  
فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ  
هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ<sup>(٧)</sup>. أَنْ يَتَوَجَّوهُ، فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعَصَابَةِ<sup>(٨)</sup>. فَلَمَّا  
رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ، شَرِقَ بِذَلِكَ<sup>(٩)</sup>. فَذَلِكَ  
فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ»\*(<sup>١٠</sup>).

وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانَ، وَالْيَهُودَ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
أَبِي. وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. فَلَمَّا غَشِيَتْ  
الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ<sup>(١)</sup>، حَمَرَ<sup>(٢)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ  
بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا<sup>(٣)</sup>. فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ  
ﷺ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ.  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا<sup>(٤)</sup>، إِنْ  
كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى  
رَحْلِكَ<sup>(٥)</sup>، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: اغْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُ ذَلِكَ.

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الإعراض»

٢ - \* (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ  
مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَضَرَّعُونَ﴾ \* فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ  
قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.  
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «هَذَا عِتَابٌ عَلَى تَرْكِ الدُّعَاءِ وَإِخْبَارٍ  
عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَضَرَّعُوا حِينَ نَزُولِ الْعَذَابِ»\*(<sup>١٢</sup>).

٣ - \* (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:  
«ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْفَقْرِ وَالضِّيقِ فِي الْعَيْشِ

١ - \* (قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ اخْتَرِ  
الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ  
فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ،  
وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ  
بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ. وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ  
اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ  
عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا زَادُوكَ غِيًّا أَوْ عِيًّا، وَلَعَلَّ اللَّهَ  
يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ»\*(<sup>١١</sup>).

وكلاهما بمعنى وأصلها القرية . والمراد بها هنا مدينة النبي  
ﷺ .

(٨) فيعصبوه بالعصابة: معناه اتفقوا على أن يعينوه ملكهم.  
وكان من عادتهم ، إذا ملكوا إنسانا ، أن يتوجه ويعصبوه .

(٩) شرق بذلك: أي غص . ومعناه حسد النبي ﷺ .

(١٠) البخاري الفتح ٧ (٤٥٦٦) . ومسلم (١٧٩٨) واللفظ له .

(١١) الدارمي (١١٧/١) رقم (٣٧٧) .

(١٢) تفسير القرطبي (٦/٢٧٤) .

(١) عجاجة الدابة: هو ما ارتفع من غبار حوافرها .

(٢) حمر أنفه: أي غطاه .

(٣) لا تغبروا علينا: أي لا تثيروا علينا الغبار .

(٤) لا أحسن من هذا: أي ليس شيء أحسن من هذا . ووقع

لبعضهم: لأحسن من هذا . قيل: وهو أظهر . وتقديره

أحسن من هذا أن تقعد في بيتك .

(٥) إلى رحلك: أي إلى منزلك .

(٦) يخفضهم: أي يسكنهم ويسهل الأمر بينهم .

(٧) البحيرة: بضم الباء ، على التصغير . البحيرة ، مكبرة ،



وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ لِيَتَضَرَّعُوا وَيَدْعُوا رَبَّهُمْ وَيَخْشَعُوا لَهُ، وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَتَنَاسَوْهُ وَجَعَلُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ»<sup>(١)</sup>.\*

٤ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى). (النجم / ٢٩-٣٠) قَالَ: «أَعْرَضَ عَنِ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ وَاهْجُرَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أَيُّ وَإِنَّمَا أَكْثَرُ هَمِّهِ وَمَبْلَغُ عِلْمِهِ الدُّنْيَا، فَبِتِلْكَ غَايَةً مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.\*

٦ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ كَذَّبَ بِهِ وَأَعْرَضَ عَنِ اتِّبَاعِهِ أَمْرًا وَطَلَبًا وَابْتَغَى الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى سَوَاءٍ الْجَحِيمِ)<sup>(٣)</sup>.\*

٦ - \* (وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أَيُّ خَالَفَ أَمْرِي وَمَا أَنْزَلْتُهُ عَلَى رَسُولِي أَعْرَضَ عَنْهُ وَتَنَاسَاهُ وَأَخَذَ مِنْ غَيْرِهِ هَذَا)<sup>(٤)</sup>.\*

٧ - \* (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. أَيُّ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْهُ)<sup>(٥)</sup>.\*

٨ - \* (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ قَالَ: يُعْرِضُ)<sup>(٦)</sup>.\*

٩ - \* (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ قَالَ: مَنْ جَانَبَ الْحَقَّ وَأَنْكَرَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَلَالَ حَلَالٌ وَأَنَّ الْحَرَامَ حَرَامٌ فَتَرَكَ الْعِلْمَ بِالْحَلَالِ وَالْحَقَّ لَهْوَى نَفْسِهِ، وَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ أَرَادَ مِنَ الْحَرَامِ قِيَصَ لَهُ شَيْطَانٍ)<sup>(٧)</sup>.\*

## من مضار «الإعراض»

- (٤) الْمُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ وَاقِعٌ فِي الضَّلَالِ بِذَنْبِهِ.
- (٥) يَنْسَاهُ اللَّهُ فِي الْعَذَابِ كَمَا نَسِيَ ذِكْرَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا.
- (٦) دَلِيلُ الْكِبَرِ وَالْحَسَدِ وَهُمَا الدَّافِعَانِ إِلَيْهِ فِي الْعَادَةِ.

- (١) دَلِيلُ نَقْصِ الْإِيمَانِ وَسَفَاهَةِ الْأَحْلَامِ.
- (٢) يُوصِّلُ إِلَى النَّارِ.
- (٣) الْبُعْدُ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ النَّاسِ.

(٥) الدر المنثور (٣/ ٢٤٩).  
(٦) المرجع السابق (٧/ ٣٧٨).  
(٧) المرجع السابق (٧/ ٣٧٨).

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٣٣) بتصرف.  
(٢) المرجع السابق (٤/ ٢٥٦) بتصرف.  
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٤).  
(٤) المرجع السابق (٣/ ١٦٩).



## الاعوجاج

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	١٢	٤

### الاعوجاج لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: اعْوَجَّ يَعْوَجُ، وَهُوَ مَا اخُذَ مِنْ مَادَّةٍ (ع و ج) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى مِيلٍ فِي الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعَوَجُ، وَهُوَ اسْمٌ لَا زِمَ لِمَا تَرَاهُ الْعُيُونُ فِي قَضِيبٍ أَوْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ، تَقُولُ: فِيهِ عَوَجٌ بَيْنٌ، وَالْعَوَجُ أَيْضًا مَصْدَرٌ: عَوَجَ (مِنْ بَابِ طَرَبَ)، وَيُقَالُ: اعْوَجَّ يَعْوَجُ اعْوِجَاجًا وَعَوَجًا، فَالْعَوَجُ مَفْتُوحٌ فِي كُلِّ مَا كَانَ مُتَّصِبًا كَالْحَائِطِ وَالْعُودِ، وَالْعَوَجُ مَا كَانَ فِي بَسَاطٍ أَوْ أَمْرٍ نَحْوَ دِينَ وَمَعَاشٍ، يُقَالُ مِنَ الْأَوَّلِ: عُوْدٌ أَعْوَجُ بَيْنُ الْعَوَجِ، (لِلْمَذْكُورِ) <sup>(١)</sup>، وَشَجَرَةٌ عَوِجَاءُ (لِلْمُؤَنَّثِ) وَالْجَمْعُ عَوَجٌ (لِلْمُؤَنَّثِ وَالْمَذْكُورِ)، وَيُقَالُ مِنَ الثَّانِي: رَجُلٌ أَعْوَجُ، أَيْ سَيِّءُ الْخُلُقِ، وَمِلَّةٌ عَوِجَاءُ: غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ. وَقَالَ الرَّائِغِبُ: الْعَوَجُ: الْعَطْفُ عَنْ حَالِ الْإِتِّصَابِ وَالْعَوَجُ يُقَالُ فِيهِمَا يُدْرِكُ بِالْبَصَرِ وَالْعَوَجُ (بِكْسْرِ الْعَيْنِ) فِيهِمَا يُدْرِكُ بِالْفِكْرِ وَالْبَصِيرَةِ، وَقِيلَ: الْعَوَجُ (بِالْفَتْحِ) مُخْتَصٌّ بِالْمُرْتَبَاتِ كَالْأَجْسَامِ، وَبِالْكَسْرِ فِيهِمَا لَيْسَ بِمَرْتَبِيٍّ كَالرَّأْيِ وَالْقَوْلِ. وَقِيلَ: يُقَالُ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ﴾ (الزمر/ ٢٨) فَمَعْنَاهُ غَيْرُ

مُخْتَلِفٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذِي شَكٍّ، وَقِيلَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ مُتَضَادٍّ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذِي لَبْسٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذِي لَحْنٍ <sup>(٢)</sup>، وَالْجَامِعُ بَيْنَ كُلِّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمُ الطَّرِيقِ، أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (الأعراف/ ٤٥) أَيْ يُغَيِّرُونَ وَيَبَدِّلُونَ دِينَ اللَّهِ عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ اسْتِقَامَةٍ، وَقِيلَ: يَطْلُبُونَ اعْوِجَاجَهَا وَيَذْمُونَهَا فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا <sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوِجَاءُ» فَالْمُرَادُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ الْعَرَبَ غَيَّرَتَهَا عَنْ اسْتِقَامَتِهَا.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعَوَجُ بِالتَّخْرِيكِ: مَصْدَرٌ قَوْلِكَ عَوَجَ الشَّيْءُ فَهُوَ أَعْوَجُ، وَالاسْمُ الْعَوِجُ (بِكْسْرِ الْعَيْنِ)، يُقَالُ: رَجُلٌ أَعْوَجُ بَيْنُ الْعَوَجِ، أَيْ سَيِّءُ الْخُلُقِ، وَعُجْتُ الْبَعِيرُ أَعْوَجُهُ عَوِجًا وَمَعَاجًا، إِذَا عَطَفْتَ رَأْسَهُ بِالزَّمَامِ، وَانْعَاجَ عَلَيْهِ: انْعَطَفَ، وَالْعَائِجُ: الْوَاقِفُ، وَعَوِجْتُ الشَّيْءَ فَتَعَوَّجَ، وَأَعْوَجَ الشَّيْءُ اعْوِجَاجًا.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعَوَجُ الْإِنْعِطَافُ فِيهِمَا كَانَ قَائِمًا فَمَا لَ كَالرُّمَحِ وَالْحَائِطِ، يُقَالُ: شَجَرْتُكَ فِيهَا عَوِجٌ شَدِيدٌ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ إِلَّا الْعَوِجُ، وَالْعَوِجُ

(١) مختار الصحاح للرازي (عوج) (ص ٤٦٠ ط. دار الكتب

المصرية).

(٢) تفسير القرطبي (٨/ ١٦٤).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٤٩٦)، والقرطبي (٤/ ١٣٥).



فِي الْأَرْضِ إِلَّا تَسْتَوِي قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾، وَهُوَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ (عَوْجٌ) مُخْتَصٌّ بِكُلِّ شَخْصٍ مَرْتِيٍّ، وَبِالْكَسْرِ (العِوَجُ) بِمَا لَيْسَ بِمَرْتِيٍّ كَالرَّأْيِ وَالْقَوْلِ، وَقِيلَ: بِالْكَسْرِ يُقَالُ فِيهَا مَعًا وَالتَّفْرِقَةُ أَكْثَرُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: رَجُلٌ أَعْوَجُ بَيْنَ الْعَوْجِ (بِالْفَتْحِ) أَيِّ سَيِّءِ الْخُلُقِ. وَعَوْجٌ أَيْضًا يَعْنِي الزَّيْغَ يُقَالُ: عَوْجُ الطَّرِيقِ (بِالْكَسْرِ) أَيُّ زَيْغُهُ وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ عَوْجٍ (بِالْكَسْرِ) عَوْجًا وَعِوَجًا بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ (وَأَعْوَجَّ وَانْعَاجَ، وَهُوَ أَعْوَجُ وَهَذَا يَكُونُ لِكُلِّ مَرْتِيٍّ<sup>(١)</sup>).

### الاعوجاج اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْأَعْوَجَاجُ هُوَ فِي الْمَحْسُوسَاتِ عَدَمُ الْأَسْتِقَامَةِ الْحِسِّيَّةِ وَفِي غَيْرِهَا عَدَمُ كَوْنِهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي<sup>(٢)</sup>.

أَمَّا الْأَعْوَجَاجُ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَيُمْكِنُ تَعْرِيفُهُ بِأَنَّهُ: عَدَمُ سُلُوكِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْمَيْلُ عَنْهُ إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً. وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ تَرْكُ الطَّاعَاتِ أَوْ شَيْءٍ مِنْهَا، وَفِعْلُ الْمُنْهَيَّاتِ أَوْ شَيْءٍ مِنْهَا كُلُّ ذَلِكَ أَعْوَجَاجٌ<sup>(٣)</sup>.

### أحوال الناس في الاستقامة والاعوجاج:

لَا يَخْلُو حَالُ النَّاسِ فِيمَا أَمَرُوا بِهِ وَنُهِوا عَنْهُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَالٍ: الْأُولَى: مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ،

وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ أَهْلِ الدِّينِ وَأَفْضَلُ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ جَزَاءَ الْعَامِلِينَ وَثَوَابَ الْمُطِيعِينَ. وَهَذِهِ حَالُ الْأَسْتِقَامَةِ أَوْ الطَّاعَةِ.

الثَّانِيَةُ: مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُقَدِّمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَهِيَ أَخْبَثُ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الَّذِي يَلْهُو وَعَذَابَ مَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَهَذِهِ حَالُ الْأَعْوَجَاجِ أَوْ الْمَعْصِيَةِ.

الثَّالِثَةُ: مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيُقَدِّمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِيءِ لِأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ فِي الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَإِنْ سَلِمَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَهَذِهِ حَالُ بَيْنِ الْأَعْوَجَاجِ وَالْأَسْتِقَامَةِ، أَوْ حَالُ الْمُجْتَرِيءِ.

الرَّابِعَةُ: مَنْ يَكْفُ عَنْ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي مَعًا، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّاهِي عَنْ دِينِهِ، وَهَذِهِ حَالُ أَقْرَبُ إِلَى الْأَعْوَجَاجِ مِنْهَا إِلَى الْأَسْتِقَامَةِ وَتُسَمَّى بِـ «حَالِ اللَّاهِي»<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الإلحاد - الضلال - الفجور - الفسق - التفريط والإفراط - الإصرار على الذنب - اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة - حسن الخلق - الهدى].

(٣) اقتبسنا هذا التعريف من أقوالهم في «الاعوجاج» والاستقامة التي هي ضده. انظر صفة الاستقامة.  
(٤) أدب الدنيا والدين (١٠٤)، وانظر أيضًا: قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال أدب الدنيا والدين (١٢٥).

(١) مقاييس اللغة (٤/ ١٨٠)، المفردات للراغب (٣٥١)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ١٠٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٣١٥)، والصحاح (١/ ٣٣٠)، ولسان العرب (عوج) (٣١٥٤) (ط. دار المعارف).

(٢) الكليات للكفوي (٢/ ٢٤٢) (ط ثانية ١٩٩٢).



## الآيات الواردة في « الاعوجاج »

١ - قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ  
اللَّهِ مَنۢ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ  
وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

٢ - وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنۢ قَدْ وَجَدْنَا  
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا  
قَالُوا نَعَمْ فَإِنَّ مُؤَذِّنُ بَيْنِهِمْ أَنۢ لَّعْنَةُ اللَّهِ  
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا  
بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنۢ سَلِّمُوا عَلَيْنَا  
لَعَدَ خُلُوعًا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا  
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ  
قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ  
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾

أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ

أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ  
تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنۢ أَفِيضُوا  
عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا  
إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا  
وَعَرَّثَتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَأَلْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ  
كَمَآ نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا  
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

٣ - وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَرُمُ

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنۢ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ  
جَاءَ تَكْوِينُ بَيْنِنَا مِن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا  
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ  
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ  
إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ  
وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنۢ ءَامَنَ بِهِ  
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا  
إِذۢ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمۡ وَانظُرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾



٤- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ  
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا  
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

٦- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ  
وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ  
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ  
مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا

فِيمَا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ  
وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٣﴾

كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴿٢٠﴾

٧- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ

فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾

مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢١﴾

لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٧﴾

لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ ﴿٢٢﴾

يَوْمَ يَذِيَّتْ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ  
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٨﴾

٥- الرُّكُوتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

٨- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ

مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ ﴿٢٧﴾

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾

قُرْءَانًا غَرِيبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا

أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الاعوجاج »

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِّتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا﴾\* (٤).

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ ثَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»)\* (١).

٢ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ أَعْضَاءَهُ تُكْفِّرُ» (٢) اللِّسَانَ تَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا)\* (٣).

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الاعوجاج » معنى

فَاخَذَرُوهُمْ﴾\* (٥).

٥ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ فَقَالَ: «الْفَقْرُ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيَ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ». قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ وَاللَّهِ

٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ... إِلَى قَوْلِهِ: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ

(٣) الترمذي (٢٤٠٧). وأحمد (٩٦/٣) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن ورواه أيضا ابن خزيمة والبيهقي في الشعب. وابن أبي الدنيا، جامع الأصول (٧٢٨/١١).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٨).

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٤٧).

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٦) واللفظ له. ومسلم (١٤٦٨).

(٢) تكفر: من معاني التكفير: إزالة الكفر، والكفران نحو التمريض في كونه إزالة للمرض، وهو المناسب هنا؛ إذ الغرض أن الجوارح تحرس على إزالة ما يصدر من اللسان مما شأنه أن يكون من الكافر. ينظر: المفردات في غريب القرآن (٤٣٥).



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، تَرَكْنَا وَاللَّهُ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ) \* (١).

٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/١٥٣). وَاللَّفْظُ الْآخَرُ «هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا» \* (٢).

٧ - \* (عَنِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ

تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ (٣)، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» \* (٤).

٨ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدِي: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمُّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ» \* (٥).

٩ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذَالَ (٦) النَّاسُ الْخَيْلَ وَوَضَعُوا السِّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ، قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: «كَذَبُوا. الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ،

(١) ابن ماجه (٥) واللفظ له. وهو عند أحمد بمعناه من حديث عوف بن مالك (٢٤/٦). والسنة لابن أبي عاصم وقال الألباني: صحيح (٢٦).

(٢) أحمد (١/٤٣٥، ٤٦٥) رقم (٤١٤١)، (٤٤٣٦). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح في الموضعين (٦/٨٩، ١٩٩). والحاكم (٢/٣١٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وذكره ابن كثير في التفسير (٢/١٩١) وعزاه كذلك للنسائي في تفسيره وهو فيه (١/٤٨٥) وقال مخرجاه (سيد الجليمي وصبري الشافعي): صحيح.

(٣) عضوا عليها: الخ.. المراد تمسكوا بها.

(٤) أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له. والترمذي (٢٦٧٦) وقال:

حسن صحيح. وابن ماجه (٤٢) وفيها بعد قوله: فما تعهد إلينا؟ أنه قال: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك.. وهذا السياق عند أحمد (٤/١٢٦) وقال ابن رجب: قال الحافظ أبو نعيم: هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين جامع العلوم والحكم (٢٤٣).

(٥) الترمذي (٣٥٢٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن وأحمد (٦/٣٠٢). والسنة لابن أبي عاصم وقال الألباني: حديث صحيح (١٠٠).

(٦) أذال: أي أهان.



حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرُ مُلَبَّثٍ ، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا <sup>(١)</sup> يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، وَعُقُورُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ (الشَّامُ) \* <sup>(٢)</sup> .

١٠ - \* (عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ» ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا مُثَبَّتِ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ» ، وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ») \* <sup>(٣)</sup> .

١١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً» . فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرٍ وَفَدَكَ وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ

عَلَيْهَا ذَلِكَ ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ . فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكَ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ ، وَأَمْرُهُمَا إِلَيَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ ، فَهَمَّا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ) \* <sup>(٤)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَّغْنَا مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ ، أَنَا وَأَخَوَانِي ، (ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ قُدُومِهِمْ وَسَمَاعِهِمْ كَلَامَ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَذَكَرَ مِنْ قَوْلِهَا): وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذِي وَنُخَافُ وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ . وَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ» قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا <sup>(٥)</sup> يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) \* <sup>(٦)</sup> .

عاصم وقال فيه الألباني: حديث صحيح على شرط البخاري .

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٩٢ ، ٣٠٩٣) واللفظ له . ومسلم (١٧٥٩) .

(٥) أرسالا: أفواجا .

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٣٠ ، ٤٢٣١) . ومسلم (٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣) واللفظ له .

(١) أفنادا: أي جماعات متفرقين قوما بعد قوم

(٢) النسائي (٦/ ٢١٤ ، ٢١٥) وقال الألباني: صحيح (٢/ ٧٥٦) ح (٣٣٣٣) وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٣٥)

(٣) ابن ماجه (١٩٩) واللفظ له ، وقال في الزوائد: إسناده صحيح . والحاكم (٤ / ٣٢١) ، وقال صحيح علي شرط مسلم وأقره الذهبي وأحمد (٤ / ١٨٢) . والسنة لابن أبي



## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الاعوجاج »

الحكيم ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ  
الحكيم ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ، قَالَ : قُلْتُ  
لِمُعَاذٍ : مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ  
الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ؟ قَالَ : بَلَى ،  
اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهَرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا  
هَذِهِ ، وَلَا يَتَّبِعَنَّ ذَلِكَ عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجَعَ ،  
وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا ) \* (٢).

٣ - \* ( قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « كُلُّ  
مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ زَيْغٌ وَانْحِرَافٌ عَنِ الْاِسْتِقَامَةِ وَوَضْعٌ  
لِلشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ » ) \* (٣).

٤ - \* ( قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
« إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا خَلَا عَنِ الرُّوحِ كَانَ مَيِّتًا ، وَكَذَلِكَ حَالُ  
الْإِنْسَانِ إِذَا خَلَا عَنِ الْاِسْتِقَامَةِ وَاعْوَجَّ كَانَ  
فَاسِدًا » ) \* (٤).

١ - \* ( قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
يَوْمًا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : « أَيُّهَا النَّاسُ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ  
فِيكُمْ فَإِنَّ عَصِيئَةَ اللَّهِ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ » . فَقَامَ رَجُلٌ  
وَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ وَجَدْنَا فِيكَ اعْوِجَاجًا لَقَوْمْنَاكَ  
بِسُيُوفِنَا . فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
جَعَلَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مَنْ يَقُومُ اعْوِجَاجَ عُمَرَ » ) \* (١).

٢ - \* ( عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ ، وَكَانَ مِنْ  
أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ : كَانَ لَا يَجْلِسُ  
مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ : اللَّهُ حَكَمَ قِسْطُ هَلَاكَ  
الْمُرْتَابُونَ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا : إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا  
يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ  
وَالْمُنَافِقُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ ،  
فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ : مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ  
الْقُرْآنَ ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيٍّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ، فَإِيَّاكُمْ  
وَمَا أَبْتَدِعَ ، فَإِنَّ مَا أَبْتَدِعَ ضَلَالَةً ، وَأَحْذَرُكُمْ زَيْغَةً

## من مضار « الاعوجاج »

(٤) بُعِدَ النَّاسُ عَنِ الْمُعْوِجِ لَخَوْفِهِمْ مِنْهُ وَبُغْضِهِمْ لَهُ .  
(٥) مَنَشَأُ كُلِّ رَذِيلَةٍ وَأَصْلُ كُلِّ خَسِيسَةٍ .  
(٦) دَلِيلُ خُبْثِ النَّفْسِ وَسُوءِ الظَّنِّ .

(١) بُغْضُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِصَاحِبِهِ .  
(٢) يُبْعَدُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ .  
(٣) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ .

(٣) مجموع الفتاوى (١/٨٦) .  
(٤) بصائر ذوي التمييز (٤/٣١٣) بتصرف .

(١) تاريخ الخلفاء لابن الجوزي .  
(٢) أبوداود (٤/٢٠٢) رقم (٤٦١١) . وقال الألباني : صحيح  
الإسناد (٣/٨٧٢) رقم (٣٨٥٥) .



## الافتراء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٠	٧	٥

### الافتراء لغة :

الافتراء مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: افْتَرَى يَفْتَرِي، وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقَطْعِ، وَمِنْ ذَلِكَ فَرَيْتُ الشَّيْءَ فَرِيًّا قَطَعْتُهُ لِإِصْلَاحِهِ، وَافْتَرَيْتُهُ: قَطَعْتُهُ لِإِفْسَادِهِ، وَيُقَالُ: فَرَى فُلَانٌ كَذَا، إِذَا خَلَقَهُ، وَافْتَرَى: الْبَهْتُ وَالِدَّهْشُ يُقَالُ مِنْهُ: فَرِي يَفْرِي فَرَى.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْفَرِيُّ: قَطْعُ الْجِلْدِ لِلْخَرْزِ وَالِإِصْلَاحِ، وَالِإِفْرَاءُ لِلِإِفْسَادِ، وَالِافْتِرَاءُ فِيهِمَا وَفِي الْإِفْسَادِ أَكْثَرُ وَقَدْ اسْتُعْمِلَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْكَذِبِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ وَفِي الشَّرْكِ وَالظُّلْمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ وَقِيلَ: الْفَرِيُّ وَالِافْتِرَاءُ وَاحِدٌ وَهُوَ الْكَذِبُ وَاخْتِلَافُهُ، وَيُقَالُ: افْتَرَيْتُ الْفَرَوْ: لِبَسْتُهُ، وَفَرَيْتُ الْمَزَادَةَ خَلَقْتُهَا وَصَنَعْتُهَا، وَفَرَيْتُ الْأَرْضَ: سَرْتُهَا وَقَطَعْتُهَا، وَفُلَانٌ يَفْرِي الْفَرِيَّ: إِذَا كَانَ يَأْتِي بِالْعَجَبِ فِي عَمَلِهِ. وَفَرَى فُلَانٌ كَذِبًا، اخْتَلَقَهُ، وَالْأَسْمُ: الْفَرِيَّةُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالْفَرِيَّةُ: الْكَذِبُ، فَرَى كَذِبًا فَرِيًّا، وَافْتَرَاهُ: اخْتَلَقَهُ، وَرَجُلٌ فَرِيٌّ وَمِفْرَى وَإِنَّهُ لَقَبِيحٌ

الْفَرِيَّةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أَيِ اخْتَلَقَهُ، وَفَرَى فُلَانٌ كَذَا إِذَا خَلَقَهُ، وَافْتَرَاهُ: اخْتَلَقَهُ، وَالْأَسْمُ الْفَرِيَّةُ. وَجَمَعَهَا: الْفَرَى، وَافْرَى أَفْعَلَ مِنْهُ لِلتَّفْضِيلِ، وَأَكْذَبُ الْكِذْبَاتِ أَنْ يَقُولَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَذَا وَكَذَا، وَلَمْ يَكُنْ رَأَى شَيْئًا، لِأَنَّهُ كَذَبٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ مَلَكَ الرُّؤْيَا لِيُرِيَهُ الْمَنَامَ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «فَقَدْ أَعْظَمَ الْفَرِيَّةَ عَلَى اللَّهِ» أَيِ الْكَذِبَ. وَفِي حَدِيثِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ: «وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ» وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الْكَذِبِ.

وَالْفَرِيُّ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: أَيِ جِئْتَ شَيْئًا عَظِيمًا، وَقِيلَ: جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا أَيِ مَصْنُوعًا مُخْتَلَقًا. وَفُلَانٌ يَفْرِي الْفَرِيَّ إِذَا كَانَ يَأْتِي بِالْعَجَبِ فِي عَمَلِهِ، وَفَرَيْتُ: دَهَشْتُ وَحَرْتُ<sup>(١)</sup>.

### واصطلاحًا :

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْافْتِرَاءُ: هُوَ الْعَظِيمُ مِنَ الْكَذِبِ، وَمَعْنَى افْتَرَى: افْتَعَلَ وَاخْتَلَقَ مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ، وَهَذَا أَعَمُّ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ وَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ

(١) (٢٤٥٣/٦)، ولسان العرب (١٥٤/١٥) (ط . بيروت).

(١) مقاييس اللغة (٤٩٦/٤)، والمفردات للراغب (٣٧٩)،

بصائر ذوي التمييز (١٩٠/٤)، والصحاح



يُفْعَلُ<sup>(١)</sup> وَإِذَا كَانَ بِحُضْرَةِ الْمُقُولِ فِيهِ: سُمِّيَ بُهْتَانًا.  
وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: كُلُّ خَبَرٍ لَا يَكُونُ عَنْ بَصِيرَةٍ  
بِالْمُخْبَرِ عَنْهُ فَهُوَ افْتِرَاءٌ<sup>(٢)</sup> وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ ثَالِثٍ: أَنَّ  
الْاِفْتِرَاءَ تَقْوِيلٌ، لِأَنَّهُ قَوْلٌ مُتَكَلِّفٌ، وَتُسَمَّى الْأَقْوَالُ  
الْمُفْتَرَاةُ أَقَاوِيلَ تَحْقِيرًا لَهَا كَأَنَّهَا جَمْعُ أَفْعُولَةٍ  
مِنَ الْقَوْلِ كـ (الْأَصَاحِيكِ)<sup>(٣)</sup>.

وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الرَّائِغِ: أَنَّ الْاِفْتِرَاءَ هُوَ:  
اخْتِرَاعٌ لِقِصَّةٍ كَاذِبَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا، يَقُولُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:  
الْكَذِبُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ اخْتِرَاعًا لِقِصَّةٍ لَا أَصْلَ لَهَا، أَوْ  
زِيَادَةً فِي الْقِصَّةِ أَوْ نَقْصَانًا يُغَيِّرَانِ الْمَعْنَى، أَوْ تَحْرِيفًا

بِتَغْيِيرِ عِبَارَةٍ، فَمَا كَانَ اخْتِرَاعًا يُقَالُ لَهُ: الْاِفْتِرَاءُ  
وَالْاِخْتِلَاقُ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: الْاِفْتِرَاءُ الْكَذِبُ الْعَظِيمُ الَّذِي  
يَتَعَجَّبُ مِنْهُ<sup>(٥)</sup>.

[انظر صفات: الكذب - الإساءة - الإفك -  
البهتان - شهادة الزور - الفجور - سوء الظن.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصمت وحفظ  
اللسان - الصدق - إقامة الشهادة - حُسن الخلق -  
حُسن المعاملة - حُسن العشرة - حُسن الظن].

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٧٥).

(٥) فتح الباري (١٢/٤٤٩).

(١) الكليات (١٥٤).

(٢) المرجع السابق (٥٥٦).

(٣) المرجع السابق (٧١٠).



## الآيات الواردة في « الافتراء »

أئمة الافتراء أهل الكتاب والكفار:

١- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ  
يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ  
مِّنْهُمْ وَمَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا  
مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا  
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

٢- مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ  
وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ  
الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾

٣- وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ  
لِلَّذِينَ كَرِهُوا حَرَّمَ أَمْ الْإِنشِينَ أَمْ مَا أَشْتَمَلَتْ  
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنشِينَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ  
إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ  
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾

٤- قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ  
يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ  
فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَافِرِينَ ﴿٨٨﴾  
قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِن عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ

بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا  
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا  
بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾

٥- إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِثَابِتِ  
اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

أكبر الظلم افتراء الكذب على الله وعلى  
النبيين وعلى الصالحين :

٦- كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا  
مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ  
التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿١٣٠﴾

فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤٠﴾

٧- إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ  
لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا  
عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي  
مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾  
أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ  
إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

(٦) آل عمران : ٩٣ - ٩٤ مدنية  
(٧) النساء : ٤٨ - ٥٠ مدنية

(٤) الأعراف : ٨٨ - ٨٩ مكية  
(٥) النحل : ١٠٥ مكية

(١) آل عمران : ٢٣ - ٢٤ مدنية  
(٢) المائدة : ١٠٣ مدنية  
(٣) الأنعام : ١٤٤ مكية



٨- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾<sup>(١)</sup>

٩- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾<sup>(٢)</sup>

١٠- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤﴾<sup>(٣)</sup>

١١- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾<sup>(٤)</sup>

١٢- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾<sup>(٥)</sup>

١٣- قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾<sup>(٦)</sup>

١٤- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾<sup>(٧)</sup>

١٥- وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(٨)</sup>

١٦- وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾<sup>(٩)</sup>

١٧- وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّتَةُ كُفُّوا الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾

(٨) هود : ٥٠ مكية  
(٩) النحل : ٥٦ مكية  
(١٠) النحل : ١١٦ مكية

(٥) يونس : ١٧ مكية  
(٦) يونس : ٥٩ - ٦٠ مكية  
(٧) هود : ١٨ مكية

(١) الأنعام : ٢١ مكية  
(٢) الأنعام : ٩٣ مدنية  
(٣) الأنعام : ١٤٠ مكية  
(٤) الأعراف : ٣٧ مكية



١٨ - هَتُولَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً  
لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ  
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا <sup>(١)</sup> ﴿١٥﴾

١٩ - وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ  
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾  
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا  
إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾  
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾  
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا  
زَكِيًّا ﴿١٩﴾  
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ  
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾  
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ  
وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً  
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾

فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾  
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي  
مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾  
فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ  
تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾  
وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ السَّقِطَ عَلَيْكِ  
رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ  
مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ  
صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾  
فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ  
لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾

يَتَأَخَتِ هَذُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ  
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾  
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ  
مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾  
قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾  
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾  
وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾  
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ  
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾  
ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي  
فِيهِ يَمْتَرُونَ <sup>(٢)</sup> ﴿٣٤﴾

٢٠ - إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ <sup>(٣)</sup> ﴿٣٨﴾

٢١ - أَلَمْ  
تَنْزِلْ الْكِتَابَ لَارِيبَ فِيهِ  
مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾



أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ  
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ  
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾<sup>(١)</sup>

٢٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهَلْ نَذُلُكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ  
إِذَا مَرِضْتُمْ كُلُّ مُمْرِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾  
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾<sup>(٢)</sup>

٢٣- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى  
إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾<sup>(٣)</sup>

### جزاء المفترين:

٢٤- إِنْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنَا لَهُمْ غَضَبٌ  
مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾<sup>(٤)</sup>

٢٥- قُلْ إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦١﴾<sup>(٥)</sup>

٢٦- قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ  
كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ  
وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴿٦١﴾<sup>(٦)</sup>

٢٧- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا  
سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ  
مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾  
وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيُسْأَلُنَّ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾<sup>(٧)</sup>

٢٨- وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا  
الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾  
فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا  
إِلَهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ  
وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾<sup>(٨)</sup>

لا ينفع الافتراء عند الحساب فليفعل  
المفترون ما شاءوا :

٢٩- ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ  
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾  
أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ  
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾<sup>(٩)</sup>

٣٠- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ  
وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ  
الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ  
فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾<sup>(١٠)</sup>

(٨) الأحقاف : ٢٧ - ٢٨ مكية

(٩) الأنعام : ٢٣ - ٢٤ مكية

(١٠) الأنعام : ١١٢ مكية

(٥) يونس : ٦٩ مكية

(٦) طه : ٦١ مكية

(٧) العنكبوت : ١٢ - ١٣ مكية

(١) السجدة : ١ - ٣ مكية

(٢) سبأ : ٧ - ٨ مكية

(٣) الصف : ٧ مدنية

(٤) الأعراف : ١٥٢ مكية



٣١- وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ

شُرَكَاءَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا

عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ

فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرْتُ حِجْرٌ

لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَّشَاءُ بَرَعِمِهِمْ

وَأَنعَمُ حَرِمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنعَمُ لَا يَذْكُرُونَ

أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ

بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾<sup>(١)</sup>

رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا

مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ

لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾

وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ

مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(٥)</sup>

٣٦- وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾<sup>(٦)</sup>

كتب الله حق وليست مفتراة:

٣٢- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ

الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا

بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ

فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾<sup>(٢)</sup>

٣٧- وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ

تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ

فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا

مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾<sup>(٧)</sup>

٣٨- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ

مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾<sup>(٨)</sup>

٣٣- هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ

مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾<sup>(٣)</sup>

٣٤- أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ

مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١١﴾<sup>(٤)</sup>

٣٩- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي

وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾<sup>(٩)</sup>

٣٥- وَإِذَارَءَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا

(٧) يونس: ٣٧ - ٣٨ مكية

(٨) هود: ١٣ مكية

(٩) هود: ٣٥ مكية

(٤) هود: ٢١ مكية

(٥) النحل: ٨٦ - ٨٧ مكية

(٦) القصص: ٧٥ مكية

(١) الأنعام: ١٣٧ - ١٣٨ مكية

(٢) الأعراف: ٥٣ مكية

(٣) يونس: ٣٠ مكية



- ٤٠ - لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ  
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ  
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ  
وَهْدَى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ <sup>(١)</sup>
- ٤١ - وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ بِمَا نَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ  
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ <sup>(٢)</sup>
- ٤٢ - وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ لِتُفْتَرَى عَلَيْنَا غَيْرُهُ  
وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا <sup>(٣)</sup>
- ٤٣ - قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ  
بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ  
شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ <sup>(٤)</sup>
- ٤٤ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ  
عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا <sup>(٥)</sup>
- ٤٥ - فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا  
مَا هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا  
فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ <sup>(٦)</sup>
- ٤٦ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ  
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى  
لِّلْكَافِرِينَ <sup>(٧)</sup>
- ٤٧ - وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ  
يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُكُمْ وَقَالُوا  
مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مُبِينٌ <sup>(٨)</sup>
- ٤٨ - أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ  
عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ  
بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ <sup>(٩)</sup>
- ٤٩ - أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ  
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ  
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ <sup>(١٠)</sup>
- ٥٠ - يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ  
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِقْنَ  
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ  
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ  
وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ  
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(١١)</sup>

(٩) الشورى : ٢٤ مدنية  
(١٠) الأحقاف : ٨ مكية  
(١١) الممتحنة : ١٢ مدنية

(٥) الفرقان : ٤ مكية  
(٦) القصص : ٣٦ مكية  
(٧) العنكبوت : ٦٨ مكية  
(٨) سبأ : ٤٣ مكية

(١) يوسف : ١١١ مكية  
(٢) النحل : ١٠١ مكية  
(٣) الإسراء : ٧٣ مكية  
(٤) الأنبياء : ٤ - ٥ مكية



## الأحاديث الواردة في ذم «الافتراء»

١ - \* (عن أميمة بنت رقيقة - رضي الله عنها -

أنها قالت: أتيت النبي ﷺ في نسوة من الأنصار نبيعه فقلنا: يا رسول الله، نبائعك على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرُق ولا نزني، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروفٍ قال: «فيما استطعتم وأطقتن»، قالت: قلنا: الله ورسوله أرحم بنا، هلم نبائعك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة أو مثل قولي لامرأة واحدة» \* (١).

٢ - \* (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الناس فريةً، لرجلٍ هاجى رجلاً، فهجا القبيلة بأسرها، ورجل انتمى من أبيه، وزنى (٢) أمه» \* (٣).

٣ - \* (عن واثلة بن الأسقع يقول: قال رسول

الله ﷺ: «إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يري عينه ما لم تره، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل» \* (٤).

٤ - \* (عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه

- وكان شهيداً بداراً - وهو أحد النقباء ليلة العقبة - أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه:

«بايعوني على أن لا تُشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروفٍ فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه» فبايعناه على ذلك \* (٥).

٥ - \* (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:

شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فكلهم يصلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله ﷺ، فكأنني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال: «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنین ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن» حتى فرغ من الآية كلها ثم قال حين فرغ: «أنتم على ذلك؟» وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله، لا يدري الحسن من هي، قال: فتصدقن، بسط بلال ثوبه، فجعلن يلقين الفتح (٦) والخواتيم في ثوب بلال \* (٧).

بنحوه (١٢٦) وقال الحافظ في الفتح (٤٤٣/١٠): سنده حسن.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٠٩).

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٨) واللفظ له، مسلم (١٧٠٩).

(٦) الفتح بفتحيتين جمع فتحة، وهي خواتيم كبار تلبس في الأيدي. وقيل: هي خواتيم لافصوص لها، وتجمع أيضاً على: فتحات وفتاخ.

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٩٥).

(١) أحمد في المسند (١٩٦/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، والترمذي (١٥٩٧)، وقال: حديث حسن صحيح، الموطأ (٧٤٩/٢) في البيعة واللفظ له، النسائي (١٤٩/٧)، وقال محقق جامع الأصول (٢٥٥/١): إسناده صحيح.

(٢) زنى أمه: رماها بالزنا.

(٣) ابن ماجه (٣٧٦١) في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأورده البخاري في الأدب المفرد عن عائشة



## الأحاديث الواردة في ذم « الافتراء » معنى

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفَّ أَنْ يَعْقِدَ  
بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ ، وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ  
قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ  
الآنُكَ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ وَكُفِّفَ  
أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ<sup>(٣)</sup> .

٦ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ  
النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِرَجُلٍ  
أَبِيهِ - وَهُوَ يَعْلَمُهُ - إِلَّا كَفَرَ بِاللَّهِ ، وَمَنْ ادَّعَى قَوْمًا  
لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » )<sup>(١)</sup> .  
٧ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « الافتراء »

خَابَ مَنْ افْتَرَى ، وَعَاتَبَهُ فِي لِبَاسِهِ ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ  
وَاللِّبَاسِ ؟ هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِي  
الْمُسْلِمُ<sup>(٥)</sup> .

٣ - \* (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ  
عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَائِشَةَ ! ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ  
بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ<sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : مَا  
هُنَّ ؟ قَالَتْ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ  
أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ، قَالَ : وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ ،  
فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي<sup>(٧)</sup> وَلَا تُعْجِلِينِي ، أَلَمْ يَقُلِ  
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾  
(التكوير / ٢٣) ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ (النجم / ١٣)

١ - \* (عَنْ مَالِكٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ أَنَّ  
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَشَارَ فِي الْخَمْرِ يَشْرِبُهَا الرَّجُلُ ،  
فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَرَى أَنْ نَجْلِدَهُ ثَمَانِينَ فَإِنَّهُ  
إِذَا شَرِبَ سَكِرَ ، وَإِذَا سَكِرَ هَذَى ، وَإِذَا هَذَى افْتَرَى ،  
أَوْ كَمَا قَالَ : فَجَلَدَ عُمَرُ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ )<sup>(٤)</sup> .

٢ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ : قَدِمَ عَلِيٌّ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْ  
الْخَوَارِجِ ، فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ ، فَقَالَ لَهُ  
: اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - : بَلْ مَقْتُولٌ ، ضَرْبَةٌ عَلَى هَذَا تَخْضِبُ هَذِهِ ، يَعْنِي  
لَحِيَّتَهُ مِنْ رَأْسِهِ ، عَهْدٌ مَعْهُودٌ ، وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ ، وَقَدْ

رقم (٧٠٣) : إسناده صحيح .

(٦) أعظم على الله الفرية : هي الكذب ، يقال : فرى الشيء  
يفريه فريًا ، وافتراه يفتريه افتراء ، إذا اختلقه ، وجمع الفرية  
فَرَى .

(٧) أنظريني : من الإنظار وهو التأخير والإمهال .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٠٨) .

(٢) الآنك : الرصاص الأبيض . وقيل الأسود . وقيل : هو  
الخالص منه .

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٢) .

(٤) تنوير الحوالك (٣/ ٥٥) الموطأ - كتاب الأشربة (٦٤٢) .

(٥) أحمد (٩١/ ١) ، قال الشيخ أحمد شاكر (٨٨/ ٢) حديث



فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ ، سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ »<sup>(١)</sup> .

فَقَالَتْ : أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام/ ١٠٣) أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى/ ٥١) ، قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (المائدة/ ٦٧) ، قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (النمل/ ٦٥) \*<sup>(٢)</sup> .

٤ - \* (قَالَ زُرَيْقُ بْنُ حَكِيمٍ : كَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا افْتَرَى عَلَيْهِ أَوْ عَلَى أَبَوَيْهِ وَقَدْ هَلَكَ أَوْ أَحَدُهُمَا قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ إِنَّ عَفَا فَأَجَزُ عَفْوَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَإِنْ افْتَرَى عَلَى أَبَوَيْهِ وَقَدْ هَلَكَ أَوْ أَحَدُهُمَا فَخُذْ لَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ سِتْرًا قَالَ يَحْيَى : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ الْمُفْتَرَى عَلَيْهِ يَخَافُ أَنْ كُشِفَ ذَلِكَ مِنْهُ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَإِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفْتَ فَعَفَا جَازَ عَفْوُهُ) \*<sup>(٣)</sup> .

٥ - \* (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ أَنَّهُ قَالَ : جَلَدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَبْدًا فِي فِرْيَةٍ ثَمَانِينَ ، قَالَ أَبُو الزِّنَادِ : فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَدْرَكْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، وَالْخُلَفَاءَ هَلُمَّ جَرًّا فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا جَلَدَ عَبْدًا فِي فِرْيَةٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ) \*<sup>(٤)</sup> .

## من مضار «الافتراء»

- (٤) يُسْقِطُ عَدَالَةَ صَاحِبِهِ بَيْنَ النَّاسِ .
- (٥) يُصْبِحُ الْمُفْتَرِي مَهِينًا مُحْتَقَرًا بَيْنَ النَّاسِ .
- (٦) دَلِيلُ ضَعْفِ الْإِيمَانِ .

- (١) الْاِفْتِرَاءُ أَعْظَمُ مِنَ الْكَذِبِ وَأَشَدُّ خَطَرًا عَلَى الْمُجْتَمَعِ .
- (٢) وَسِيلَةٌ لِدَمَارِ صَاحِبِهِ وَمَنْ حَوْلَهُ .
- (٣) الْاِفْتِرَاءُ يُسَخِّطُ الْجَبَّارَ وَطَرِيقٌ إِلَى النَّارِ .

وكلاهما صحيح .

(٢) مسلم (١٧٧) .

(٣) تنوير الحوالك - الموطأ (٣/ ٤٥-٤٦) .

(٤) تنوير الحوالك - الموطأ (٣/ ٤٥) .

(١) سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض : هكذا هو في الأصول : ما بين السماء إلى الأرض ، وهو صحيح ، وأما عظم خلقه فضبط على وجهين : أحدهما عظم بضم العين وسكون الطاء . والثاني عظم بكسر العين وفتح الطاء ،



## «إفشاء السر»

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٦	١٦	٤

### الإفشاء لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَفْشَيْتُ كَذَا أَفْشِيهِ، وَهُوَ مَا خُودُ مِنْ مَادَّةٍ (ف ش و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الظُّهُورِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْفَاءُ وَالشَّيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَةٌ<sup>(١)</sup> وَاحِدَةٌ وَهِيَ (تَعْنِي) ظُهُورَ الشَّيْءِ، يُقَالُ: فَشَا الشَّيْءُ: ظَهَرَ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: فَشَا الشَّيْءُ يَفْشُو فُشُوًا أَوْ ذَاعَ، وَأَفْشَاهُ غَيْرُهُ (أَذَاعَهُ وَنَشَرَهُ)، وَتَفَشَّى الشَّيْءُ، اتَّسَعَ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: يُقَالُ: فَشَا خَبْرُهُ وَعُرفُهُ وَفَضْلُهُ فَشُوًا وَفُشُوًا وَفُشِيًا أَوْ انْتَشَرَ، وَالفَوَاشِي مَا انْتَشَرَ مِنَ الْمَالِ كَالْغَنَمِ السَّائِمَةِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهَا، وَتَفَشَّاهُمُ الْمَرَضُ، وَتَفَشَّى بِهِمْ: كَثُرَ فِيهِمْ، وَفَشَتِ الْقَرْحَةُ: اتَّسَعَتْ<sup>(٤)</sup>، وَبِهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ يَتَّضِحُ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ: أَنَّ الْفُشُوَ بِمَعْنَى الظُّهُورِ عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّ مِنْهُ «إِفْشَاءُ السَّرِّ»<sup>(٥)</sup>.

### السَّرُّ لغة:

انظر صفة كتمان السر.

### إفشاء السَّرِّ اصطلاحًا:

قَالَ الْجَا حِظُّ: إِفْشَاءُ السَّرِّ: خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الْخَرَقِ وَالْحِيَانَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِوَقُورٍ مَنْ لَمْ يَضْبِطْ لِسَانَهُ، وَلَمْ يَتَّسِعْ صَدْرُهُ لِحِفْظِ مَا يُسْتَسَرُّ بِهِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ: إِفْشَاءُ السَّرِّ نَشْرُهُ وَإِذَاعَتُهُ (بَيْنَ النَّاسِ)، وَالسَّرُّ هُوَ مَا يُكْتَمُ فِي النَّفْسِ كَالسَّرِيرَةِ<sup>(٧)</sup>، وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: إِفْشَاءُ السَّرِّ يَكُونُ بِالْكِتَابَةِ وَالْإِشَارَةِ وَالْكَلامِ<sup>(٨)</sup>.

### حُكْمُ إِفْشَاءِ السَّرِّ:

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ: يَحْرُمُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ إِفْشَاءُ السَّرِّ، قَالَ: وَلَعَلَّهُ يَحْرُمُ حَيْثُ أَمَرَ بِكْتَمِهِ، أَوْ دَلَّتْهُ قَرِينَةٌ عَلَى (ضُرُورَةٍ) كِتْمَانِهِ، أَوْ كَانَ مِمَّا يُكْتَمُ عَادَةً، وَقِيلَ: الَّذِي يَحْرُمُ هُوَ إِفْشَاءُ السَّرِّ الْمُضَرِّ (كَمَا فِي الرَّعَايَةِ)<sup>(٩)</sup>.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: هُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِذَاءِ وَالتَّهَاؤُنِ بِحَقِّ الْمَعَارِفِ وَالْأَصْدِقَاءِ، وَهُوَ حَرَامٌ إِذَا كَانَ فِيهِ إِضْرَارٌ، وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ اللَّؤْمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِضْرَارٌ<sup>(١٠)</sup> وَذَكَرَ ابْنُ بَطَّالٍ أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ

(١) تعني عبارة ابن فارس انه لا يستعمل من هذه المادة

سوى فشى وما اشتق منها، ولهذا معنى واحد هو الظهور.

(٢) مقاييس اللغة (٤/٥٠٤).

(٣) الصحاح (٦/٢٤٥٥).

(٤) القاموس المحيط (فشأ) (١٧٠٣) (ط. بيروت).

(٥) انظر لسان العرب (فشأ) (٣٤١٨) (ط. دار المعارف).

(٦) تهذيب الأخلاق (٣٠).

(٧) بتصرف عن غذاء الالباب، شرح منظومة الآداب (١/١١٥).

(٨) الكليات للكفوي (١٤).

(٩) غذاء الألباب (١/١١٦).

(١٠) إحياء علوم الدين (٣/١٣٢).



السِّرُّ لَا يُبَاحُ بِهِ إِذَا كَانَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْهُ مَضَرَّةٌ<sup>(١)</sup>.

**حُكْمُ إِفْشَاءِ السِّرِّ بَعْدَ مَوْتِ صَاحِبِهِ:**

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ إِذَا مَاتَ صَاحِبُ السِّرِّ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كِتْمَانِهِ مَا كَانَ يَلْزَمُ فِي حَيَاتِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فِيهِ غَضَاضَةٌ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْإِفْشَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَنْقَسِمُ إِلَى:

١- مَا يَحْرُمُ إِذَا كَانَ فِيهِ غَضَاضَةٌ عَلَى صَاحِبِهِ.

٢- مَا يُكْرَهُ مُطْلَقًا.

٣- مَا يُبَاحُ

٤- مَا يُسْتَحَبُّ ذِكْرُهُ - وَإِنْ كَرِهَهُ صَاحِبُ

السِّرِّ كَأَنْ يَكُونَ فِيهِ تَزْكِيَةٌ أَوْ مَنْقِبَةٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

**هَلْ يُجُوزُ إِفْشَاءُ السِّرِّ لِلْمَصْلَحَةِ؟**

قَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: السِّرُّ عَلَى النَّاسِ شِيْمَةٌ الْأَوْلِيَاءِ، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ قَدْ يُجُوزُ الْإِفْشَاءُ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ، أَوْ دَفْعُ ضَرَرٍ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ إِفْشَاءِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِرِّ الَّتِي رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسِرِّ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، قَالَ الْعِزُّ: وَإِنَّمَا قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي لِيَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ - أَوْ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ - مِنْ قَتْلِ أَوْ عُقُوبَةٍ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، لِيَدْفَعَ التُّهْمَةَ عَنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّ الْمَلِكَ لَوْ اتَّهَمَهُ لَمْ يُؤْلَهُ، وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى إِحْسَانِ الْوَلَايَةِ<sup>(٣)</sup>.

**الدافع إلى إفشاء السر ودلالته:**

قَالَ الرَّائِغِبُ: إِذَاعَةُ السِّرِّ مِنْ قِلَّةِ الصَّبْرِ وَضِيقِ الصَّدْرِ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ إِلَّا ضَعْفَةُ الرِّجَالِ وَالصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ. وَقَالَ الْمَاورِدِيُّ: فِي الْاسْتِرْسَالِ بِإِبْدَاءِ السِّرِّ دَلَالٌ عَلَى ثَلَاثِ أَحْوَالٍ مَذْمُومَةٍ: إِحْدَاهَا: ضِيقُ الصَّدْرِ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَتَّسِعْ لِسِرٍّ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَبْرٍ، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ

وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحْمَقُ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ

فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الثَّانِيَةُ: الْغَفْلَةُ عَنْ تَحَذُّرِ الْعُقَلَاءِ، وَالسَّهْوُ عَنْ

يَقْظَةِ الْأَذْكِيَاءِ، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: انْفِرِدْ بِسِرِّكَ وَلَا

تُودِعْهُ حَازِمًا فَيَزِلُّ وَلَا جَاهِلًا فَيَخُونُ.

الثَّالِثَةُ: مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ الْغَرَرِ، وَاسْتَعْمَلَهُ مِنَ

الْخَطَرِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ فَإِذَا

تَكَلَّمْتَ بِهِ فَقَدْ أَرْقَيْتَهُ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الفضح - انتهاك

الحرمان - الخيانة - نقض العهد - الخيانة - البذاءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: كتمان السر -

الأمانة - الصمت وحفظ اللسان - الوفاء - الوقار -

إقامة الشهادة - الستر].

(٣) شجرة المعارف والأحوال للمعز بن عبد السلام (٣٨٩-٣٩٠) (بتصرف).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٩٥-٢٩٦).

(١) فتح الباري (١١/٨٥).

(٢) السابق، الصفحة نفسها، ولم يذكر ابن حجر متى يباح ومتى يكره، ويبدو أن ذلك يتوقف على مدى النفع أو الضرر الذي يترتب على الإفشاء.



## الآيات الواردة في النهي عن «إفشاء السر» معني

- ١- إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرنك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴿١٠٥﴾  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾  
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- إِنْ اللَّهُ يُدْفِعْ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٢٨﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٩﴾  
إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤٠﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «إفشاء السرّ»

١ - \* ( عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ثُمَّ دَعَانِي فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ لَهُ، فَجِئْتُ وَقَدْ أَبْطَأْتُ عَنْ أُمِّي، فَقَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَاجَةٍ فَقَالَتْ أَيُّ بَنِي وَمَاهِي؟ فَقُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثْ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا، ثُمَّ قَالَ: يَا ثَابِتُ لَوْ كُنْتُ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ) \* (١).

٢ - \* ( عَنْ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (يَقُولُ): أَسَرَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ (٢)، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ) \* (٣).

٣ - \* ( عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ غَسَلَ مِيَّتًا فَادَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ وَلَمْ يُفَشِّرْ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ

كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، قَالَ: «لَيْلِهِ» (٤) أَقْرَبُكُمْ مِنْهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ (٥) فَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ فَمَنْ تَرَوْنَ أَنَّ عِنْدَهُ حَظًّا مِنْ وَرَعٍ) \* (٦).

٤ - \* ( عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ (٧)، قَالَ: فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا (٨)، فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فَكُنَّا نُلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ، فَسُمِّيتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ (٩)، لَمَّا كُنَّا نُعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا (١٠) مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ بِهِ) \* (١١).

٥ - \* ( عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا

نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صُفُوفِنَا فِي الصَّلَاةِ، صَلَاةِ الظُّهْرِ أَوِ الْعَصْرِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ثُمَّ تَأَخَّرَ فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ لَهُ أَبِي بْنُ

(٧) نعتقه أي نتعاقب عليه في الركوب بحيث يركب كل واحد نوبة ثم ينزل فيركب الآخر وهكذا.

(٨) نقت أي تفرحت من الحفاء وكثرة المشي.

(٩) ما ذكر هنا الصحيح في سبب التسمية، وهناك آراء

أخرى منها: أنها سميت بذلك باسم جبل هناك، وقيل

باسم شجرة، وقيل لأنه كانت ألويتهم رقاع، ويحتمل أنها

سميت بمجموع ذلك، انظر هامش ٣ في صحيح مسلم

(١٤٤٩).

(١٠) في رواية البخاري شيء بالرفع على انه فاعل تكون التامة.

(١١) البخاري - الفتح ٧ (٤١٢٨)، ومسلم (١٨١٦)،

واللفظ له.

(١) أحمد - المسند ٣ (٢٥٣)، وأصل الحديث في الصحيحين.

انظر الفتح (١١/٨٥)، ومسلم (٢٣١٠).

(٢) قال ابن حجر: قال بعض العلماء: كأن هذا السر كان

يختص بنساء النبي ﷺ، وإلا فلو كان من العلم ما وسع

أنسا كتمانها - فتح الباري ١١ (٨٥).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٨٩).

(٤) ليله أي يتولى غسله.

(٥) إن كان يعلم، أي يعلم كيف يغسله.

(٦) أحمد - المسند ٦ (١١٩-١٢٠)، وفي سننه جابر

الجعفي، وهو ضعيف (التقريب ١٣٧) وله شواهد تنظر

في مجمع الزوائد (٢١/٣) والحاكم (١/٣٥٤، ٣٦) وقال:

صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.



كَعَبٍ: شَيْئًا صَنَعْتُهُ فِي الصَّلَاةِ لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ؟<sup>(١)</sup>  
 قَالَ: «عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ،  
 فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قُطْفًا مِنْ عِنَبٍ لَا تَيْكُمُ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي  
 وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ  
 وَالْأَرْضِ، لَا يُنْقِصُونَهُ شَيْئًا، ثُمَّ عُرِضْتُ عَلَى النَّارِ، فَلَمَّا  
 وَجَدْتُ سَفْعَهَا<sup>(٢)</sup> تَأَخَّرْتُ عَنْهَا وَأَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ فِيهَا  
 النِّسَاءَ اللَّاتِي إِنْ اثْتَمَنَّ أَفْشَيْنَ، وَإِنْ يُسَالَّنَ يَخْلَنَ،  
 وَإِنْ يُسَالَّنَ أَحْفَنَ ... الْحَدِيثُ» \*<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَارِ قَالَ: دَخَلَ نَاسٌ  
 مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالُوا: يَا  
 أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثِينَا عَنْ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ:  
 كَانَ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ سَوَاءً، ثُمَّ نَدِمْتُ فَقُلْتُ: أَفْشَيْتُ  
 سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَلَمَّا دَخَلَ أَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ:  
 «أَحْسَنْتِ» \*<sup>(٤)</sup>.

٧ - \* (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
 أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُحَدِّثُ أَنَّ  
 عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ<sup>(٥)</sup> حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ

خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:  
 أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقَالَ:  
 سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيْالِي، ثُمَّ لَقِينِي فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ  
 لِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقَيْتُ أَبَا بَكْرٍ  
 الصَّدِّيقَ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ،  
 فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وَكُنْتُ أَوْجَدَ  
 عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيْالِي، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ  
 وَجَدْتَ عَلِيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ  
 إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ  
 يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ  
 عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ  
 لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 قَبْلُهَا) \*<sup>(٧)</sup>.

٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمَا - قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْلَتَهُ وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ،

وقال: رواه أبو يعلى، وإسناده حسن (مجمع الزوائد  
 ١٠ / ٤١٤).

(٤) أحمد - المسند ٦ / ٣٠٩، وقال الهيثمي في المجمع  
 (٨ / ٢٨٤): رواه أحمد والطبراني وقال عن يحيى عن أم  
 سلمة ورجالهما رجال الصحيح.

(٥) تأيمت أي مات عنها زوجها.

(٦) أوجد عليه أي أكثر غضبا منه.

(٧) البخاري - الفتح ٩ (١٥٢)، وأحمد في المسند ٣ (١٧٥٣)،  
 واللفظ للبخاري.

(١) المراد ما شأن شيء صنعته في الصلاة لم تكن تصنعه من قبل.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢ / ٣٧٤): يقال: سفعت الشيء  
 إذا جعلت عليه علامة، يريد أثرًا من النار. وفي رواية أخرى  
 للحديث عند الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٨٨) والمتقي  
 الهندي في «كنز العمال» (١٦ / ٦٠٨): «فلما وجدت حرَّ  
 شعاعها».

(٣) أحمد في المسند (٣ / ٣٥٣)، وقال الهيثمي: رواه أحمد وروى  
 عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال بمثله، وفي الإسنادين  
 عبد الله بن محمد بن عقال، وفيه ضعف وقد وثق. مجمع  
 الزوائد (٢ / ٨٨) وله شاهد عن أبي سعيد ذكره الهيثمي



وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَبَرَّزَ كَانَ أَحَبَّ مَا تَبَرَّزَ فِيهِ هَدَفٌ يَسْتَتِرُ بِهِ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ، فَدَخَلَ حَائِطًا<sup>(١)</sup> لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا فِيهِ نَاضِحٌ<sup>(٢)</sup> لَهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ وَسَرَاتَهُ<sup>(٣)</sup> فَسَكَنَ، فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ فَجَاءَ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا، فَقَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي تَمْلِكُكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟ فَإِنَّهُ شَكَكَ إِلَيَّ، وَزَعَمَ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَائِطِ وَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ وَالْمَاءُ يَقْطُرُ مِنْ لَحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَأَسْرَّ إِلَيَّ شَيْئًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا، فَحَرَجْنَا<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ أَنْ يُحَدِّثَنَا فَقَالَ: لَا أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ (تَعَالَى) \*<sup>(٦)</sup>.

٩ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي. مَا تُخْطِيءُ مَشْيَئَهَا مِنْ مَشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ بِهَا. فَقَالَ: «مَرْحَبًا يَا بِنْتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتُ بُكَاءً شَدِيدًا. فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ

فَضَحِكْتُ. فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِيَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا حَدَّثْتَنِي مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ. أَمَّا حِينَ سَارَّني فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لَا أُرَى<sup>(٧)</sup> إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي. فَإِنَّهُ نِعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّني الثَّانِيَةَ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ: أَمَا تَرْضِي أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟» قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ \*<sup>(٨)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا، وَفِي رِوَايَةٍ: مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ \*<sup>(٩)</sup>.

(١) الحائط: هو البستان من النخل إذا كان عليه حائط وهو الجدار.

(٢) لناضح: هو البعير يستقي عليه.

(٣) الذفري في البعير: أصل أذنه، والسراة من كل شيء ظهره وأعلاه.

(٤) تدببه، أي تكده وتتعبه.

(٥) خرجنا عليه أي ألحنا عليه وضيقتنا من الحرج وهو الضيق.

(٦) أحمد - المسند ٣ (١٧٥٤)، تحقيق الشيخ أحمد شاكر

قال: وإسناده صحيح، أبو داود (٢٥٤٩)، والحاكم

(٢/٩٩، ١٠٠) وصححه وأقره الذهبي.

(٧) لا أرى: أي لا أظن.

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٧١٥، ٣٧١٦)، ومسلم (٢٤٥٠)

واللفظ له.

(٩) مسلم (١٤٣٧) واللفظ له، وأبو داود (٤٨٧٠).



## من الأحاديث الواردة في ذم «إفشاء السر» معنى

١١ - \* ( عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَذِيًّا<sup>(١)</sup> بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، فَلَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكْبَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتُ لَأُظْنُ أَنْ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ حِينَ كَبَيْتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَبَكَيْتَ، ثُمَّ أَكْبَيْتِ عَلَيْهِ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحِكَتِ، مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: إِنِّي إِذَا لَبَدْرَةٌ<sup>(٢)</sup>. أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لِحُوقَابِهِ فَذَاكَ حِينَ

ضَحِكَتُ) \*<sup>(٣)</sup>.

١٢ - \* ( جَاءَ فِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: عَنْ عَائِشَةَ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «... جَارِيَةٌ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيًّا<sup>(٤)</sup>، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِثًا<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَمْلَأُ<sup>(٦)</sup> بَيْتَنَا تَعْشِيشًا.. الحديث) \*<sup>(٧)</sup>.

١٣ - \* ( جَاءَ فِي حَدِيثِ هِنْدِ بِنِ أَبِي هَالَةَ فِي

وَصْفِ مَجْلِسِ النَّبِيِّ ﷺ فِي صِفَةِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «... وَذَكَرَ مَجْلِسَهُ فَقَالَ: مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ، وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرُمُ، وَلَا تُنْشَى فَلَائِئُهُ<sup>(٨)</sup>...» \*<sup>(٩)</sup>.

١٤ - \* ( عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ قُعُودٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا، فَأَرَمَ الْقَوْمُ<sup>(١٠)</sup>، فَقُلْتُ إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُمْ

(١) السمت والدل والهدى: ألفاظ متقاربة المعاني، ومعناها الهيئة والطريقة وحسن الحال.

(٢) البذرة: مؤنث بذر ككتف: وهو الذي يفضي بالسر وينشر ما يسمعه ولا يستطيع كتمه.

(٣) الترمذي رقم (٣٨٧٢) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عائشة، ورواه بهذا السياق الحاكم (٢٧٣/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) لا تبث حديثنا لا تشيعه وتفشيه وإنما تكتم سرنا وحديثنا كله.

(٥) لا تنقث ميرتنا تنقيثا، الميرة الطعام المجلوب، والمعنى لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به، والمراد وصفها بالامانة.

(٦) ولا تملأ بيتنا تعشيشا: معناه لا تترك الكناسة والقمامة فيه مغرقة كعش الطائر، أي أنها تنظف البيت وتعتني به.

(٧) هذا جزء من حديث طويل ذكرناه غير مرة، والجزء المستشهد به في مسلم ٤ (١٩٠٠)، ضمن الحديث (٢٤٤٨).

(٨) لا تنشى فلتاته. الفلتات: الزلات، جمع فلتة. أي لم يكن في مجلسه زلات فتحفظ وتحكى. «النهاية» (٤٦٨/٣).

(٩) منال الطالب، شرح طوال الغرائب (ص ١٩٩)، وانظر تعليق وتخريج المحقق فهو في غريب الحديث ١/٤٨٧ -

٥٠٧، وانظر الشائل للترمذي بشرح علي القاري ١/٣٩.

(١٠) أَرَمَ القوم أي سكتوا، وقيل: سكتوا من خوف.



لِفَعْلَنْ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَغَشِيَهَا<sup>(١)</sup> وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ...)\*<sup>(٢)</sup>.

١٥ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ انْتَفَتَ فِيهِ أَمَانَةٌ»)<sup>(٣)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم / ٤)، فَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَعَدَلْ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ<sup>(٤)</sup>، فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْمَرَاتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارًا لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ - وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ، وَكُنَّا مَعَشَرَ

قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ آدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَصَحْتُ عَلَى امْرَأَتِي، فَرَاَجَعْتَنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ، وَإِنْ أَحَدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. فَأَفْرَعْتَنِي. فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ مِنْهُنَّ بَعْظِيمٌ. ثُمَّ جَمَعْتُ عَلِيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: أَيُّ حَفْصَةَ، أَتَغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ. أَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِعُصْبِ رَسُولِهِ فَتَهْلِكِينَ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِّينِي مَا بَدَا لَكَ. وَلَا يَغُرَّتْكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَاءً مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). وَكُنَّا نَحْدِثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النَّعَالَ لِعَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ: أَتَمَّ هُوَ؟ فَفَزَعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ، مَا هُوَ، أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ: قَالَ قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ،

والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٤٧)، ومجمع الزوائد (٩٨/٨) والصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (٤٤٩) حديث رقم (٤٠٤)، وقال محققه: حديث حسن، والألباني في صحيح الجامع، حديث رقم (٤٨٦) وحسنه.

(٤) الاداوة: اناء صغير من جلد يتخذ للماء (النهاية لابن الاثير ١/٣٣).

(١) غشيها واقعها وارتكب معها الفاحشة.

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب في باب إفشاء السر ٨٦/٣ هكذا، وهو عند احمد ٥٤١/٢ وابي داود ٥٢/٢ - ٢٥٤ (رقم ٢١٧٣) وقد روياه مطولا ضمن حديث أبي هريرة وأصله عند مسلم (١٤٢٧).

(٣) أبو داود (٤٨٦٨) واللفظ له، والترمذي (١٩٥٩) وقال: حديث حسن، وأحمد في المسند (٣/٣٢٤)



فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مَشْرُبَةً لَهُ<sup>(١)</sup> فَاعْتَزَلَ فِيهَا. فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي. قُلْتُ مَا يُبْكِيكَ، أَوْ لَمْ أَكُنْ حَدَرْتُكَ؟ أَطَلَقُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي. هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ. فَخَرَجْتُ الْمِنْبَرِ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدٌ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَأَنْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي قَالَ: أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِئٌ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشُوهَا لَيْفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: لَا. ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ اسْتَأْنِسْ<sup>(٢)</sup>: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاءُهُمْ.. فَذَكَرَهُ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَا يَغُرُّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَاءُ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ)، فَتَبَسَّمَ

أُخْرَى. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ. ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةٍ<sup>(٣)</sup> ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَى أَمَتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ. وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَوْ فِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طِبَائِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي. فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا، مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا بِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعْدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزَلْتَ آيَةَ التَّخِيرِ، فَبَدَأَ بِأَوَّلِ امْرَأَةٍ فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ. قَالَتْ: قَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ - ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - عَظِيمًا﴾ قُلْتُ: أَفِي هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ. ثُمَّ خَيْرَ نِسَاءَهُ. فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ<sup>(٤)</sup>.

(٣) أهبة.. جمع إهاب وهو الجلد قبل ان يدبغ (النهاية / ١ / ٨٣).

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٨)، ٩ (٥١٩١)، ورواه مسلم مختصرًا في ٢ (١٠٨٣) والنسائي ٤ (٢١٣١).

(١) المشربة: الغرفة، تقال بضم الراء وفتحها.  
(٢) «وَأَنَا قَائِمٌ اسْتَأْنِسُ» قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَعْنَى: أَقُولُ قَوْلًا اسْتَكْشَفَ بِهِ هَلْ يَنْبَسُطُ لِي أَمْ لَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْتَفْهَامًا مَحْذُوفٌ الْأَدَاةُ أَيِ اسْتَأْنِسْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟



## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «إفشاء السر»

٤ - قال العباس لابنه عبد الله: إني أرى هذا

الرجل - يعني عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم أجمعين - يقدمك على الأشياء فاحفظ عني خسًا: لا تُفشي له سرًا، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تُجرين عليه كذبًا، ولا تعصين له أمرًا، ولا يطلعن منك على خيانة، قال الشعبي، كل كلمة من هذه الخمس خير من ألف) \*<sup>(٦)</sup>.

٥ - \* (قال الغزالي: أفشى بعضهم سرًا له إلى

أخيه، ثم قال له: هل حفظت؟ قال: بل نسيت) \*<sup>(٧)</sup>.

٦ - \* (قال الثوري: إذا أردت أن تُواخي

رجلاً فأغضبه، ثم دس عليه من يسأله عنك وعن أسرارك، فإن قال خيرًا وكنتم سرًا فاصحبه) \*<sup>(٨)</sup>.

٧ - \* (وقال ذو النون المصري: لا خير في

صحبة من لا يحب أن يراك إلا معصومًا، ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم لأن إخفاءه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها) \*<sup>(٩)</sup>.

٨ - قال أبو حاتم: الإفراط في الاسترسال

بالأسرار عجز، وما كتبه المرء من عدوه، فلا يحب أن

١ - \* (يروي أن معاوية - رضي الله عنه -

أسر إلى الوليد بن عتبة حديثه فقال عتبة لبيته: يا أبت إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثًا، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك، قال: فلا تُحدثني به، فإن من كنتم سره كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه، قال: فقلت: يا أبت، وإن هذا ليدخل بين الرجل وابنه؟ فقال: لا والله يا بني ولكن أحب ألا تُدلل لسانك بأحاديث السر، قال: فأتيت معاوية فأخبرته فقال: يا وليد أعتقك أبوك من رق الخطأ إفشاء السر خيانة) \*<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (قال الحسن - رضي الله عنه: إن من

الخيانة أن تُحدث بسر أخيك) \*<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه -

قال: عجب من الرجل يفر من القدر وهو مواقعه، ويرى القذاة في عين أخيه ويدع الجذع<sup>(٣)</sup> في عينه، ويخرج الضغن<sup>(٤)</sup> من نفس أخيه، ويدع الضغن في نفسه، وما وضعت سري عند أحد فلمته على إفشائه، وكيف ألومه وقد ضقت به ذرعًا) \*<sup>(٥)</sup>.

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١٣٢.

(٢) السابق، الصفحة نفسها.

(٣) يدع الجذع في عينه، الجذع ساق النخلة والمراد أنه يرى عيبه صغيراً أو عيب غيره كبيراً.

(٤) الضغن بكسر الصاد، الحقد كالضغينة.

(٥) فضل الله الصمد ٢ (٣٣٤) (باب إفشاء السر) (٨٨٦).

(٦) إحياء علوم الدين للغزالي ٢/ ١٩٥.

(٧) إحياء علوم الدين ٢/ ١٩٥.

(٨) السابق، الصفحة نفسها، وعلاقة هذا بالإفشاء أن من ذكر الشر وأفشى السر ينبغي ألا يصاحب أو يتخذ صديقاً.

(٩) إحياء علوم الدين ٢/ ١٩٥.



يُظْهِرُهُ لِصَدِيقِهِ وَكَفَى بِذَوِي الْأَلْبَابِ عِبْرًا مَا جَرَّبُوا،  
وَمَنْ اسْتُودِعَ حَدِيثًا فَلْيَسْتُرْهُ، وَلَا يَكُنْ مِهْتَاكًا وَلَا  
مِشْيَاعًا لِإِنَّ السِّرَّ إِنَّمَا سُمِّيَ سِرًّا لِأَنَّهُ لَا يُفْشَى) \* (١).

٩ - \* (قَالَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ الْبَصْرِيُّ: تَعَلَّمْتُ  
الصَّمْتَ فِي عَشْرِ سِنِينَ، وَمَا قُلْتُ شَيْئًا قَطُّ إِذَا  
غَضِبْتُ، أُنْدَمُ عَلَيْهِ وَإِذَا زَالَ غَضَبِي) \* (٢).

١٠ - \* (وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - لَا تَسْتَقِيمُ أَمَانَةُ رَجُلٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا  
يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ) \* (٣).

١١ - \* (عَنْ عَطَاءٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانُوا  
يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ وَكَانُوا يُعَدُّونَ فُضُولَ الْكَلَامِ  
مَاعِدًا كِتَابَ اللَّهِ أَنْ تَقْرَأَهُ أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ  
مُنْكَرٍ، أَوْ أَنْ تَنْطِقَ فِي مَعِيشَتِكَ بِهَا لَا بَدَّ لَكَ مِنْهُ) \* (٤).

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ اتِّفَاقِ الْمُلُوكِ كُلِّهِمْ عَلَى كَلِمَةٍ:  
قَالَ كِسْرَى: إِذَا قُلْتُ نَدِمْتُ وَإِذَا لَمْ أَقُلْ لَمْ أُنْدَمْ، وَقَالَ  
قَيْصَرٌ: أَنَا عَلَى رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ،  
وَقَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ: عَجِبْتُ لِمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ إِنْ هِيَ  
رُفِعَتْ ضَرَّتْهُ) \* (٥) وَإِنْ هِيَ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعْهُ، وَقَالَ مَلِكُ  
الصِّينِ: إِنْ تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْنِي وَإِنْ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَا  
مَلَكَتْهَا) \* (٦).

١٣ - \* (قَالَ السَّفَارِينِيُّ: قَالَ الْحُكَمَاءُ: ثَلَاثَةٌ

لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهَا، شُرْبُ السُّمِّ لِلتَّجَرِبَةِ،  
وَأَفْشَاءُ السِّرِّ إِلَى الْقَرَابَةِ وَالْحَاسِدِ وَإِنْ كَانَ ثِقَةً،  
وَرُكُوبُ الْبَحْرِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ غِنًى) \* (٧).

١٤ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: يُرَوَى أَنَّ أَصْبَرَ النَّاسِ مَنْ  
لَا يُفْشِي سِرَّهُ إِلَى صَدِيقِهِ مَخَافَةَ التَّقَلُّبِ يَوْمًا مَا) \* (٨).

١٥ - \* (وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:  
إِذَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ  
فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ؟  
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي

وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ  
فَإِنِّي حِينَ أَسْلَمْتُ حَمَلَ سِرِّي  
وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي مَشُومُ  
وَلَسْتُ مُحَدِّثًا سِرِّي خَلِيلِي

وَلَا عُرْسِي إِذَا خَطَرْتُ هُمُومُ  
وَأَطْوَى السِّرَّ دُونَ النَّاسِ إِنِّي  
لَمَّا اسْتُودِعْتُ مِنْ سِرِّ كَثُومُ) \* (٩).

١٦ - \* (وَقَالَ آخَرُ:  
لَا تُودِعَنَّ وَلَا الْجَمَادَ سَرِيرَةً  
فَمِنْ الْجَوَامِدِ مَا يُشِيرُ وَيَنْطِقُ  
وَإِذَا الْمَجْكَ أَذَاعَ سِرَّ أَخٍ لَهُ  
وَهُوَ الْجَمَادُ فَمَنْ بِهِ يُسْتَوْتَقُ) \* (١٠).

(٦) الآداب الشرعية ١/ ٣٤.

(٧) غذاء الألباب ١/ ١١٧.

(٨) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٩) غذاء الألباب ١/ ١١٧.

(١٠) غذاء الألباب ١/ ١١٨.

(١) روضة العقلاء (٢٥٥).

(٢) نزهة الفضلاء ١/ ٣٩٧.

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٤٠٠.

(٤) الآداب الشرعية ١/ ٣٤.

(٥) رُفِعَ الكلمة هنا يعني إفشاءها ومعرفة الناس بها.



## من مضار «إفشاء السر»

- (١) إفشاء السر دليل الغفلة عن تقطُّن العقلاء والسَّهْوِ عَنْ يَقْظَةِ الْأَذْكِيَاءِ (كَمَا قَالَ الْمَاوَرَدِيُّ).
- (٢) إفشاء السرَّ خِيَانَةٌ لِلْأَمَانَةِ وَنَقْضٌ لِلْعَهْدِ.
- (٣) إفشاء السرِّ فِيهِ ارْتِكَابٌ لِلْغَرَرِ وَتَعَرُّضٌ لِلْخَطَرِ.
- (٤) إفشاء السرِّ دَلِيلٌ عَلَى لُؤْمِ الطَّبَعِ وَفَسَادِ الْمُرُوءَةِ.
- (٥) إفشاء السرِّ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الصَّبْرِ وَضِيقِ الصَّدْرِ.
- (٦) إفشاء السرِّ - خَاصَّةً عِنْدَ الْغَضَبِ - يُعْقِبُ النَّدَمَ وَالْحَسْرَةَ فِي نَفْسِ صَاحِبِهِ.
- (٧) إفشاء الأسرارِ إِخْلَالٌ بِالْمُرُوءَةِ وَإِفْسَادٌ لِلصَّدَاقَةِ، وَمَدْعَاةٌ لِلتَّنَافُرِ.
- (٨) إفشاء الرَّجُلِ سِرَّ امْرَأَتِهِ، وَإِفْشَاءُ الْمَرْأَةِ سِرَّ زَوْجِهَا يَجْعَلُ كُلًّا مِنْهُمَا بِمَثَابَةِ الشَّيْطَانِ وَيُحِلُّ بِفَضِيلَةِ الْحَيَاءِ.
- (٩) إفشاء السرِّ مِنْ فُضُولِ الْكَلَامِ الَّذِي يُعَابُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.
- (١٠) إفشاء السرِّ يُفْقِدُ الثِّقَةَ بَيْنَ مَنْ أَفْشَيْتَ لَهُ بِالسَّرِّ وَالْمُفْشِي، لِأَنَّ الْمُفْضَى إِلَيْهِ بِالسَّرِّ سَيَعْلَمُ أَنَّ مَنْ
- أَفْشَى لَهُ سَيُفْشِي عَلَيْهِ لِأَنَّ مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ.
- (١١) إفشاء السرِّ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الْجَهْلِ كَمَا أَنَّ حِفْظَهُ مِنْ سِمَةِ الْعُقْلَاءِ.
- (١٢) فِي إِذَاعَةِ السَّرِّ مَا يَجْلِبُ الْعَارَ وَالْفَضِيحَةَ لِلْمُفْشِي عِنْدَمَا يَعْرِفُ بِذَلِكَ مَنْ اسْتَوْدَعَهُ هَذَا السَّرَّ.
- (١٣) إفشاء السرِّ فِيهِ ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ.
- (١٤) إفشاء السرِّ - خَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَيِّتِ - يُعَرِّضُ صَاحِبَهُ لِعَذَابِ اللَّهِ (انظر الحديث رقم ٣).
- (١٥) إفشاء السرِّ يُدْخِلُ صَاحِبَهُ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ، وَيُعْقِبُ النَّدَمَ وَالْحَسْرَةَ فِي الدُّنْيَا. (انظر الحديث رقم ٥).
- (١٦) مُفْشِي السَّرِّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ (انظر الحديث رقم ١٠).



## الإفك

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	٢	٧

### الإفك لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : أَفَكَ يَأْفِكُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (أ ف ك) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قَلْبِ الشَّيْءِ وَصَرَفِهِ عَنْ جِهَتِهِ، يُقَالُ : أَفَكَتُ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا صَرَفْتَهُ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى : ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ (الأحقاف/ ٢٢) اسْتَعْمَلُوا الْإِفْكَ فِي ذَلِكَ لِمَا اعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ صَرَفٌ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَاسْتُعْمِلَ ذَلِكَ فِي الْكَذِبِ مُطْلَقًا. وَالْمُؤْتَفِكَاتُ : الرِّيَاحُ الَّتِي تَحْتَلِفُ مَهَابُهَا، أَوِ الَّتِي تَعْدِلُ وَتَنْصَرِفُ عَنْ مَهَابِهَا، وَالْمُؤْتَفِكَاتُ (أَيْضًا) الْمُدُنُ الَّتِي قَلَبَهَا اللَّهُ عَلَى قَوْمٍ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْإِفْكَ : كُلُّ مَصْرُوفٍ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، وَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون/ ٤) مَعْنَاهُ - كَمَا يَقُولُ الرَّاعِبُ - يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي الْإِعْتِقَادِ إِلَى الْبَاطِلِ، وَمِنَ الصِّدْقِ فِي الْمَقَالِ إِلَى الْكَذِبِ، وَمِنَ الْجَمِيلِ فِي الْفِعْلِ إِلَى الْقَبِيحِ، وَقَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿أَفْكَآ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (الصافات/ ٨٦) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ : أَتُرِيدُونَ آلِهَةً مِنَ الْإِفْكَ، وَأَنْ يَكُونَ قَدْ سَمِيَ الْآلِهَةُ إِفْكَآ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ :

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : أَتُرِيدُونَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفْكَينَ<sup>(١)</sup>. وَيُقَالُ : رَجُلٌ مَأْفُوكٌ أَيُّ مَصْرُوفٌ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ وَعَنِ الْعَقْلِ إِلَى الْخِيَالِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ عَرَضَ نَفْسِهِ ﷺ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ «لَقَدْ أَفَكَ قَوْمٌ كَذَّبُوكَ..» أَيُّ صَرَفُوا عَنِ الْحَقِّ وَمُنِعُوا مِنْهُ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْإِفْكَ : الْكَذِبُ، وَكَذَلِكَ الْأَفِيكَةُ، وَالْجَمْعُ الْأَفَائِكُ، وَالْأَفْكَ بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ قَوْلِكَ أَفَكَهُ يَأْفِكُهُ، وَالْمَأْفُوكُ : الْمَأْفُونُ هُوَ ضَعِيفُ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ، وَرَجُلٌ مَأْفُوكٌ (أَيْضًا) لَا يُصِيبُ خَيْرًا، وَأَرْضٌ مَأْفُوكَةٌ : لَمْ يُصِبْهَا مَطَرٌ وَلَيْسَ بِهَا نَبَاتٌ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : يُقَالُ : أَفَكَ يَأْفِكُ وَأَفَكَ يَأْفِكُ إِفْكَآ وَأَفُوكَا وَأَفْكَآ إِذَا كَذَبَ.

وَأَفَكَ النَّاسَ : كَذَبَهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ بِالْبَاطِلِ. وَالْإِفْكَ : الْكَذِبُ، وَالْإِثْمُ، وَجَمْعُهُ الْأَفَائِكُ، وَالْأَفْكَ - بِالْفَتْحِ - مَصْدَرُ قَوْلِكَ أَفَكَهُ عَنِ الشَّيْءِ يَأْفِكُهُ أَفْكَآ، صَرَفَهُ عَنْهُ وَقَلَبَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾، قَالَ الْفَرَّاءُ : يُرِيدُ : يُصْرَفُ عَنِ الْإِيمَانِ مَنْ صُرِفَ.



وَالْأَفَّاكُ : الَّذِي يَأْفِكُ النَّاسَ أَيُّ يَصُدُّهُمْ عَنِ الْحَقِّ بِبَاطِلِهِ، قَالَ شَمِرٌ: وَافِكُ الرَّجُلِ عَنِ الْخَيْرِ قُلُوبَ عَنْهُ وَصَرَفَ (١).

### الإفك اصطلاحاً:

قَالَ الْمُتَّبِدُّ: الْإِفْكُ أَسْوَأُ الْكَذِبِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ وَيَضْطَرِبُ (٢).

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: الْإِفْكُ أَبْلَغُ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ، وَقِيلَ هُوَ: الْبُهْتَانُ (٣).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْإِفْكُ: كُلُّ مَصْرُوفٍ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي يَحِقُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ (٤).

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الْإِفْكُ: الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ وَالْإِفْتِرَاءُ (٥).

### من معاني الإفك الواردة في القرآن الكريم:

أَحَدُهَا : الْكَذِبُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَحْقَافِ : ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ (٦)، وَفِيهَا ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ (٧).

وَالثَّانِي : الصَّرْفُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَحْقَافِ:

﴿أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ (٨)، وَفِي الذَّارِيَاتِ ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ﴾ (٩)، وَمِثْلُهُ ﴿فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ﴾ (١٠) أَيُّ: تُصَرِّفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

وَالثَّلَاثُ : الْقَلْبُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي بَرَاءةَ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (١١)، قَالَ الرَّجَّاجُ: الْمُؤْتَفِكَاتُ جَمْعُ مُؤْتَفِكَةٍ، انْتَفَكْتَ بِهِمُ الْأَرْضُ أَيُّ انْقَلَبَتْ. وَفِي النَّجْمِ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةِ أَهْوَى﴾ (١٢).

وَالرَّابِعُ : السِّحْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَاءِ ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (١٣).

وَالْخَامِسُ : الْقَذْفُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النُّورِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (١٤)، وَالْمُرَادُ بِهِ : قَذْفُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - (١٥).

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى - الإساءة - الافتراء - البهتان - الكذب - شهادة الزور - النميمة. وفي ضد ذلك: انظر صفتي: الصمت وحفظ اللسان - الاستقامة - الأمانة - الأدب].

(١) مقاييس اللغة (١/١١٨) المفردات للراغب (ص ١٩)،

بصائر ذوي التمييز (٢/١٠١)، النهاية (١/٥٦)،  
والصحيح (٤/١٥٧٢)، ولسان العرب.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/٦٢).

(٣) رغائب الفرقان (المنشور بهامش تفسير الطبري) (١٨/٦٢).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٥٧).

(٥) تفسير ابن كثير (مج ٣، ج ١٨، ص ٢٨٣).

(٦) آية: ١١.

(٧) آية: ٢٨.

(٨) آية: ٢٢.

(٩) آية: ٩.

(١٠) سورة الأنعام: آية: ٩٥.

(١١) آية: ٧٠.

(١٢) آية: ٥٣.

(١٣) الأعراف: آية ١١٧، الشعراء: آية ٤٥.

(١٤) آية: ١١.

(١٥) نزهة الأعين النواظر (١٣٨ - ١٣٩)، بصائر ذوي التمييز

(٢/١٠١).



## الآيات الواردة في « الإفك »

- ١- مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ  
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا  
يَاكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ  
لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي  
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَىَّ  
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى  
تُؤْفَكُونَ ﴿١٥﴾
- ٣- قَالَ الْقَوَّامُ فَلَمَّا الْقَوَّاسُ حَرَّوْا أَعْيَبَ النَّاسِ  
وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾<sup>(٢)</sup>  
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ  
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾  
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ  
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ  
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ  
يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
قُلْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٢٠﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ  
اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٢١﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا  
لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ  
مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾  
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ  
بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾<sup>(٦)</sup>
- ٧- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ  
عَلَيْهِ قَوْمٌ مَآخِرُونَ فَقَدْ جَاءَ وَظَلَمْنَا وَرُؤَا<sup>(٧)</sup> ﴿٤﴾
- ٨- قَالَ لَهُمُ مُوسَى الْقَوَّامُ أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾  
فَالْقَوَّامُ جَاهِلُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ وَقَالُوا بَعْزَةُ فِرْعَوْنَ  
إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾  
فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾  
فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿٤٦﴾<sup>(٨)</sup>
- ٩- هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَى مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾  
نَزَّلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾  
يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾<sup>(٩)</sup>

(٧) الفرقان : ٤ مكية  
(٨) الشعراء : ٤٣ - ٤٦ مكية  
(٩) الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٣ مكية

(٤) التوبة : ٣٠ مدنية  
(٥) يونس : ٣٤ مكية  
(٦) النور : ١١ - ١٢ مدنية

(١) المائدة : ٧٥ مدنية  
(٢) الأنعام : ٩٥ - ٩٦ مكية  
(٣) الأعراف : ١١٦ - ١١٨ مكية



١٠ - وَإِذْ هَمَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ

إِفْكَاتٍ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ

وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup>

١١ - وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٢١﴾<sup>(٢)</sup>

١٢ - وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا

غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(٣)</sup>

١٣ - وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَيْتَانَايَتِنِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ

يُرِيدُ أَنْ يَبْصِدَكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُكُمْ وَقَالُوا

مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَلْهَامٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْنَا وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا لَنَبْعَثَنَّ

بَنَاتٍ مِّثْلَ بَنَاتِكَ إِفْكًا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾<sup>(٤)</sup>

١٤ - يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُ وَأَنْعَمَتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ

غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٢﴾<sup>(٥)</sup>

١٥ - وَإِذْ مِنْ شِيعَتِهِ لِبَرْهِيمَ

إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾

أَيْفُكَاءَ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾<sup>(٦)</sup>

١٦ - أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾

وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾<sup>(٧)</sup>

١٧ - اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ

وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾

ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾

كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ

يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾<sup>(٨)</sup>

١٨ - وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(٩)</sup>

١٩ - وَيَلِكُلِ أَفَاكِ أَتَمِيرُ ﴿٧﴾

يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَانُ

لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾

وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا

أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾

مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا

وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿١٠﴾<sup>(١٠)</sup>

(٨) غافر: ٦١ - ٦٣ مكية

(٩) الزخرف: ٨٧ مكية

(١٠) الجاثية: ٧ - ١٠ مكية

(٥) فاطر: ٣ مكية

(٦) الصافات: ٨٣ - ٨٦ مكية

(٧) الصافات: ١٥١ - ١٥٢ مكية

(١) العنكبوت: ١٦ - ١٧ مكية

(٢) العنكبوت: ٦١ مكية

(٣) الروم: ٥٥ مكية

(٤) سبأ: ٤٣ مكية



٢٠ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا

مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ

فَسَبِقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ <sup>(١)</sup>

٢١ - فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا

ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ

وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ <sup>(٢)</sup>

٢٢ - إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَذِبُونَ <sup>(٣)</sup>

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(٤)</sup>

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ

فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ <sup>(٥)</sup>

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا

تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِبُونَ كُلَّ

صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنَلَّهْمُ اللَّهُ

أَنِّي يُؤْفَكُونَ <sup>(٦)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الإفك »

١ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن بني إسرائيل كانوا يغتسلون عرّة، وكان نبي الله موسى - عليه السلام - منه الحياء والستر، وكان يستتر إذا اغتسل، فطعنوا فيه بعورة، قال: فبينما نبي الله موسى - عليه السلام - يغتسل يوماً وضع ثيابه على صخرة فانطلقت الصخرة بثيابه فاتبعها نبي الله ضرباً بعصاه وهو يقول: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، حتى انتهى به إلى ملاء من بني إسرائيل وتوسّطهم فقامت، وأخذ نبي الله ثيابه فظفروا فإذا أحسن الناس خلقاً، وأعدّهم صورة، فقالت بنو إسرائيل: قاتل الله أفاكي بني إسرائيل، فكانت براءته التي برأه الله - عز وجل - بها»\*)<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً، أقرع بين نسائه. فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاهما، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ، وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في

هودجي، وأنزل فيه مسيرنا. حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه، وقفل<sup>(٢)</sup>، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل. فقمْتُ حين آذنوا بالرحيل، فمشيتُ حتى جاوزت الجيش، فلما قضيتُ من شأني أقبلتُ إلى الرجل، فلمستُ صدري فإذا عقدي من جزع ظفار<sup>(٣)</sup> قد انقطع، فرجعتُ فالتمستُ عقدي فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه. قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً، لم يهبلن<sup>(٤)</sup> ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة<sup>(٥)</sup> من الطعام. فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الحمل وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت<sup>(٦)</sup> منزلي الذي كنت فيه. وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي. فبينما أنا جالسة في منزلي غلبني عياني فنيمت. وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكواني قد عرس<sup>(٧)</sup> من وراء الجيش

وشحمه .

(٥) العلقة: أي القليل ، ويقال لها أيضاً: البلغة .

(٦) تيممت : أي قصدت .

(٧) عرس : التعريس الذي يسير نهاره ويعرس أي ينزل أول

الليل، وقيل: آخر الليل .

(٨) فادلج : الإدلاج هو السير آخر الليل .

(١) أحمد في المسند (٣٩٢/٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه (١٣٥/١٧)، إسناده صحيح. وأصله في الصحيحين، البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠٤).

(٢) وقفل : أي رجع .

(٣) عقدي من جزع ظفار: والعقد: نحو القلادة، والجزع: خرز يمان. وظفار: قرية باليمن .

(٤) لم يهبلن: يقال: هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه



فَأَذْلَجَ<sup>(٨)</sup> فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ،  
فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ  
يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ  
عَرَفَنِي. فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَ وَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي  
كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ  
رَاحِلَتَهُ، فَوَطِيءَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكَبْتُهَا، فَاَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي  
الرَّاحِلَةَ. حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي  
نَحْرِ الظَّهِيرَةِ<sup>(١)</sup>. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي. وَكَانَ  
الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ<sup>(٢)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سُلُولٍ. فَقَدِمْنَا  
الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ  
يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ  
ذَلِكَ. وَهُوَ يَرِيْبُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا  
يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلِمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟»  
فَذَلِكَ يَرِيْبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا  
نَقِهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ  
مُتَبَرِّزُنَا. وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ  
نَتَّخِذَ الْكُفْفَ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا. وَأَمَرْنَا أُمَّ الْعَرَبِ الْأَوَّلَ  
فِي التَّنْزَةِ<sup>(٤)</sup>. وَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكُفْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ  
بَيْوتِنَا. فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ  
ابْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ،

خَالَه أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ ابْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ  
بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُحْمٍ قَبْلَ بَيْتِي، حِينَ  
فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا. فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَهِهَا<sup>(٥)</sup>  
قَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ. أَتُسَيِّنُ  
رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟. قَالَتْ: أَيْ هَتَّاهُ، أَوْ لَمْ تَسْمَعِي  
مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ  
أَهْلِ الْإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ  
إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «  
كَيْفَ تَيْكُمُ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبُوي؟ قَالَتْ،  
وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيِّقَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهَا. فَأَذِنَ لِي  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبُوي فَقُلْتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ! مَا  
يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بِنْتِي، هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ  
لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً<sup>(٦)</sup> عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا  
ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَقَدْ  
تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ، فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى  
أَصْبَحْتُ لَا يَرِقًا<sup>(٧)</sup> لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ<sup>(٨)</sup> ثُمَّ  
أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ  
وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ<sup>(٩)</sup> يَسْتَشِيرُهُمَا فِي  
فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي  
يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ

(٥) في مرطها: المرط الكساء من صوف. وقد يكون من غيره.

(٦) وضِيئة: هي الجميلة الحسنة. والوضاءة الحسن.

(٧) لا يرقًا: أي لا ينقطع.

(٨) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام.

(٩) استلبت الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل.

(١) موغرين في نحر الظهيرة: الموغر النازل في وقت الوغرة، وهي شدة الحر. ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر.

(٢) كِبْرُهُ: أي معظم القول فيه.

(٣) المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

(٤) التنزه: أي التباعد عن البيوت.



أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقْ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصُهُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ<sup>(٢)</sup> فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَاسْتَعَذَرَ<sup>(٣)</sup> مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرْبًا عُنْقُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ. فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ

عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَارَ الْحَيَّانِ: الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ<sup>(٥)</sup> حَتَّى هُمَا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَيْدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّئْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي<sup>(٦)</sup> حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي،

معناه من ينصري . والعذير الناصر .

(٤) اجتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ: أي استخفته وأغضبه وحملته على الجهل.

(٥) فتار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية.

(٦) قلص دمعي: أي ارتفع وذهب لاستعظام ما يعينني من الكلام.

(١) أغمصه عليها: أي أعيها به .

(٢) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى. ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً ولا فيها شيء من غيره، إلا نومها عن العجين.

(٣) استعذر: معناه: من يعذرنني فيمن آذاني في أهلي، وقيل



وَاللّٰهُ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي  
نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيءٌ، وَاللّٰهُ  
يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ  
لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي، وَإِنِّي،  
وَاللّٰهُ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ:  
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قَالَتْ:  
ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللّٰهُ  
حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءٌ، وَأَنَّ اللّٰهَ مُبَرِّئِي بِرَاءَتِي، وَلَكِنْ،  
وَاللّٰهُ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى، وَلَشَأْنِي  
كَانَ أَحَقَّ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللّٰهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ  
بِأَمْرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فِي  
النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللّٰهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللّٰهِ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ  
اللّٰهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى  
أُنْزَلَ اللّٰهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ  
يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ  
مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ  
ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ  
رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ  
بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللّٰهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ» فَقَالَتْ  
لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللّٰهُ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْدُ

إِلَّا اللّٰهُ. هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ بِرَأْيِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللّٰهُ - عَزَّ  
وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾  
(النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللّٰهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ  
الآيَاتِ بِرَأْيِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى  
مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللّٰهُ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا،  
بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللّٰهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا  
يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى﴾  
(النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ حَبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:  
هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللّٰهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللّٰهُ إِنِّي  
لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النِّفَقَةِ الَّتِي  
كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعْهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ  
عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ،  
زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟»  
فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي. وَاللّٰهُ مَا  
عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي<sup>(٤)</sup> مِنْ  
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللّٰهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ  
أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا<sup>(٥)</sup> فَهَلَكَتْ فِيمَنْ  
هَلَكَ\*<sup>(٦)</sup>.

النبي ﷺ.

(٥) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي

ما يقوله أهل الإفك.

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١)، مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(١) ما رام: أي ما فارق.

(٢) البرحاء: هي الشدة.

(٣) الجمآن: الدر. شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في  
الصفاء والحسن.

(٤) تساميني: تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند



# الأحاديث الواردة في ذمّ «الإفك» معني

انظر صفة الكذب وشهادة الزور

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الإفك»

لَكُمْ ﴿ (النور/ ١١) أَي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِسَانُ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَرِفْعَةٌ مَنَازِلٍ فِي الْآخِرَةِ وَإِظْهَارُ شَرَفٍ لَهُمْ بِاعْتِنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَيْثُ أُنْزِلَ بَرَاءَتُهَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت/ ٤٢)، وَلِهَذَا لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْهَا - وَهِيَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ قَالَ لَهَا : أَبْشِرِي فَإِنَّكَ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ يُحِبُّكَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًا غَيْرَكَ، وَنَزَلَتْ بَرَاءَتُكَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿٤﴾.

٥ - ﴿وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أَي لِكُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَرَمَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بِشَيْءٍ مِنَ الْفَاحِشَةِ نَصِيبٌ عَظِيمٌ مِنَ الْعَذَابِ ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾، قِيلَ : الَّذِي كَانَ يَجْمَعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ وَيُذَيِّعُهُ وَيُشِيعُهُ ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أَي عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ

١ - ﴿حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ الْمُخْتَارَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقَالَ : صَدَقَ. ثُمَّ تَلَا ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (الشعراء/ ٢٢١ - ٢٢٢)\*<sup>(١)</sup>.

٢ - ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ : أَي كَذُوبٍ فِي قَوْلِهِ، فَاجِرٍ فِي أَفْعَالِهِ فَهَذَا الَّذِي تَنَزَّلَ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْكُفَّانِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُمْ مِنَ الْكَذِبَةِ الْفَسَقَةِ)\*<sup>(٢)</sup>.

٣ - ﴿قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ مِنَ النَّاسِ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ يَعْنِي كَذَّابٍ بَهَّاتٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ أَي يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٤٨٧) بتصرف.

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٣).

(١) تفسير الطبري (٩/ ٤٨٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥٤) بتصرف.



عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سُلُوكَ قَبَّحَهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ، وَهُوَ الَّذِي تَقَدَّمَ النَّصُّ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ، وَقَالَ ذَلِكَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ\*<sup>(١)</sup>.

٦ - \* (وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ قَالَ : تَفَاخَرَتْ عَائِشَةُ وَزَيْنَبُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَتْ زَيْنَبُ : أَنَا الَّتِي نَزَلَ تَزْوِيجِي مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَنَا الَّتِي نَزَلَ عُذْرِي فِي كِتَابِ اللَّهِ حِينَ حَمَلَنِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَقَالَتْ لَهَا زَيْنَبُ : يَا عَائِشَةُ مَا قُلْتِ حِينَ رَكِبْتِيهَا ؟، قَالَتْ : قُلْتُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعَمَ الْوَكِيلُ، قَالَتْ : قُلْتُ كَلِمَةً الْمُؤْمِنِينَ)\*<sup>(٢)</sup>.

٧ - \* (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَدَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

فَأَمَرْتُ فَأُلْقِيَ لَهُ وَسَادَةٌ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ : مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا؟ يَغْنِي يَدْخُلُ عَلَيْكَ، وَفِي رِوَايَةٍ قِيلَ لَهَا: أَتَأْذِنِينَ لِهَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قَالَتْ : وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ هُوَ الْعَذَابُ الْعَظِيمُ، ثُمَّ قَالَتْ : إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ أَنْشَدَهَا عِنْدَمَا دَخَلَ عَلَيْهَا شِعْرًا يَمْتَدِحُهَا بِهِ فَقَالَ :

حَصَانُ رَزَانُ مَا تَزُنُّ بِرَبِيبَةٍ

وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ  
فَقَالَتْ : أَمَّا أَنْتَ فَلَسْتَ كَذَلِكَ، وَفِي رِوَايَةٍ :  
لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ)\*<sup>(٣)</sup>.

## من مضار «الإفك»

- (١) يُشِيعُ الْفَسَادَ فِي الْمَجْتَمَعِ.
- (٢) دَلِيلُ الرِّقَّةِ فِي الدِّينِ وَعَدَمُ الْخَوْفِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
- (٣) يُقَطِّعُ أَوَاصِرَ الْأَرْحَامِ، وَيُمَزِّقُ الْأَسْرَ.
- (٤) بِهِ تُتَنَهَكُ الْأَعْرَاضُ.
- (٥) يُورِثُ بَغْضَ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ.



## أكل الحرام

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	١٤	١٠

### الأكل لغة:

مَعْرُوفٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ اشْتِقَاقُهُ فِي صِفَةِ «أَكَلَ

الطَّيِّبَاتِ»

### الحرام لغة:

الْحَرَامُ: اسْمٌ لِمَا حُرِّمَ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ مَادَّةٍ

(ح ر م) الَّتِي تَذُلُّ عَلَى الْمَنْعِ وَالتَّشْدِيدِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

الْحَرَامُ ضِدُّ الْحَلَالِ، وَالْحَرِيمُ (فِي الْأَصْلِ) مَا حَوَّلَ

الْبَيْتُ، يُحْرَمُ عَلَى غَيْرِ صَاحِبِهَا أَنْ يَخْفَرَ فِيهِ، وَالْحَرَمَانِ: مَكَّةُ

وَالْمَدِينَةُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِحُرْمَتِهِمَا، وَأَنَّهُ حُرِّمَ فِيهِمَا أَنْ

يُحْدِثَ أَوْ يُؤْوَى مُحْدِثٌ، وَالْحَرِيمُ: الَّذِي حُرِّمَ مَسُّهُ فَلَا

يُدْنَى مِنْهُ، وَالْحَرِيمُ أَيْضًا: الثَّوْبُ إِذَا حُرِّمَ لُبْسُهُ، وَكَانَتْ

الْعَرَبُ إِذَا حَجُّوا أَلْقَوْا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِهِمْ فَلَمْ

يَلْبَسُوهَا فِي الْحَرَمِ، وَيُسَمَّى الثَّوْبُ إِذَا حُرِّمَ لُبْسُهُ

الْحَرِيمَ. وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْحَرَامُ: الْمَنْعُ مِنْهُ، إِمَّا

بِتَسْخِيرِ إِلَهِيٍّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ

الْمَرَاضِعَ﴾ (القصص / ١٢)، وَإِمَّا بِمَنْعِ قَهْرِيٍّ كَمَا

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

الْجَنَّةَ﴾ (المائدة / ٧٢) وَإِمَّا بِمَنْعٍ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ، كَمَا

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى

طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ (الأنعام / ١٤٥) <sup>(١)</sup>، وَقَوْلُهُ - عَزَّ

وَجَلَّ - فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ

الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي» فَمَعْنَاهُ: تَقَدَّسْتُ عَنْهُ وَتَعَالَيْتُ، فَهُوَ

فِي حَقِّهِ كَالشَّيْءِ الْمَحْرَمِ عَلَى النَّاسِ، وَالْحُرْمَةُ: مَا لَا

يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ <sup>(٢)</sup>، وَكَذَلِكَ الْمَحْرَمَةُ وَالْمَحْرَمَةُ (بِفَتْحِ الرَّاءِ

وَضَمِّهَا)، وَحُرْمَةُ الرَّجُلِ: حُرْمَةُ وَأَهْلُهُ، وَالْحَرَمُ ضِدُّ

الْحِلِّ، كَمَا أَنَّ الْحَرَامَ ضِدُّ الْحَلَالِ، وَالْحَرَمُ قَدْ يَكُونُ

بِمَعْنَى الْحَرَامِ، وَنَظِيرُهُ: زَمَنٌ وَزَمَانٌ، وَالْمَحْرَمُ: الْحَرَامُ،

يُقَالُ: هُوَ ذُو مُحْرَمٍ مِنْهَا إِذَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ نِكَاحُهَا، وَمَحَارِمُ

اللَّيْلِ: مَخَافَةُ الَّتِي يَحْرُمُ عَلَى الْجَبَانِ أَنْ يَسْلُكَهَا،

وَالْتَّحْرِيمُ ضِدُّ التَّحْلِيلِ، يُقَالُ: حَرَّمَ الشَّيْءَ (بِالضَّمِّ)

يَحْرُمُ حُرْمَةً وَحُرْمًا، وَحَرَمَهُ الشَّيْءَ يَحْرُمُهُ حَرِمًا وَحِرْمَةً

وَحَرِيمَةً وَحَرْمَانًا وَأَحْرَمَهُ أَيْضًا: إِذَا مَنَعَهُ إِيَّاهُ، وَأَحْرَمَ

الرَّجُلُ: إِذَا دَخَلَ فِي حُرْمَةٍ لَا يَتَهَتَّكُ، وَأَحْرَمَ: دَخَلَ فِي

الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَأَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ (دَخَلَ فِيهِمَا).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحَرَمُ (بِالْكَسْرِ)، وَالْحَرَامُ:

نَقِيضُ الْحَلَالِ، وَيُقَالُ: حَرَّمَ عَلَيْهِ الشَّيْءَ حُرْمًا وَحَرَامًا،

الخبائث ولللثاني بتحريم دخول مناطق معينة كأماكن

الجيش مثلاً.

(٢) انظر صفة: تعظيم الحرمات.

(١) ذكر الراغب (المفردات ١١٤)، نوعين آخرين هما: الحرام

بمنع من جهة العقل، والحرام بمنع من جهة من يرتسم

(المرء) أمره، ولم يذكر أمثلة لكليهما، وانظر أيضاً، بصائر

ذوي التمييز (٢ / ٤٥٤)، ويمكن التمثيل للأول بتحريم



وَحَرَّمَ الشَّيْءَ حُرْمَةً، وَالْمُحَرَّمُ: الْحَرَامُ، وَالْمَحَارِمُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَحَرَّمَ مَكَّةَ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ حَرَّمَ اللَّهُ وَحَرَّمَ رَسُولُهُ ﷺ وَيُقَالُ: بَلَدٌ حَرَامٌ، وَمَسْجِدٌ حَرَامٌ، وَشَهْرٌ حَرَامٌ، وَالْأَشْهُرُ الْحُرُمُ أَرْبَعَةٌ: ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ أَيْ مُتَّابِعَةٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ، فَالسَّرْدُ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ وَالْفَرْدُ: رَجَبٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾.

وَجَمْعُ الْمُحَرَّمِ مُحَارِمٌ وَمَحَارِيمٌ وَمُحَرَّمَاتٌ وَالْإِحْرَامُ: مَصْدَرٌ أَحْرَمَ الرَّجُلُ يُحْرِمُ إِحْرَامًا إِذَا أَهْلَ بِالْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ وَبَاشَرَ أَسْبَابَهُمَا<sup>(١)</sup>.

### الحرام اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْحَرَامُ: مَا اسْتَحَقَّ الذَّمُّ عَلَى فِعْلِهِ، وَقِيلَ: مَا يَثَابُ عَلَى تَرْكِهِ بِنِيَّةِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَقِيلَ: الْحَرَامُ عَامٌّ فِيمَا كَانَ مَمْنُوعًا عَنْهُ بِالْقَهْرِ وَالْحُكْمِ وَقِيلَ: هُوَ مَا ثَبَتَ الْمَنْعُ عَنْهُ بِأَمْرِ مُعَارِضٍ لَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْحَرَامُ: الْمَمْنُوعُ مِنْهُ إِمَّا بِتَسْخِيرٍ إِلَهِيٍّ أَوْ بَشَرِيٍّ وَإِمَّا بِمَنْعٍ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ أَوْ الشَّرْعِ أَوْ مِنْ جِهَةٍ مَنْ يَرْتَسِمُ أَمْرُهُ<sup>(٣)</sup>.

### أكل الحرام اصطلاحًا:

هُوَ تَنَاوُلُ مَا يَثَابُ عَلَى تَرْكِهِ تَقَرُّبًا لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ الْأَطْعِمَةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا ثَبَتَ الْمَنْعُ عَنْهُ<sup>(٤)</sup>.

### تناول الحرام:

حُكْمُ تَنَاوُلِ الْحَرَامِ الْعِقَابُ بِالْفِعْلِ، وَالثَّوَابُ بِالتَّركِ إِذَا كَانَ هَذَا التَّركُ لِلَّهِ تَعَالَى، لَا بِمُجَرَّدِ التَّركِ وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ أَحَدٍ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مَثُوبَاتٌ كَثِيرَةٌ بِحَسَبِ كُلِّ حَرَامٍ لَمْ يَصُدَّرْ عَنْهُ<sup>(٥)</sup>، وَذَكَرَ الْمَاوَرِدِيُّ أَنَّ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي يَمْنَعُ الشَّرْعُ مِنْهَا، وَاسْتَقَرَّ التَّكْلِيفُ عَقْلًا<sup>(٦)</sup> أَوْ شَرْعًا بِالنَّهْيِ عَنْهَا تَنْقَسِمُ - بِحَسَبِ الْحُكْمِ - إِلَى قِسْمَيْنِ:

الْأَوَّلُ: مَا تَكُونُ النُّفُوسُ دَاعِيَةً إِلَيْهَا، وَالشَّهَوَاتُ بَاعِثَةً عَلَيْهَا كَالسِّفَاحِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، فَقَدْ زَجَرَ اللَّهُ عَنْهَا لِقُوَّةِ الْبَاعِثِ عَلَيْهَا وَشِدَّةِ الْمِيلِ إِلَيْهَا بِنُوعَيْنِ مِنَ الزَّجْرِ: أَحَدُهُمَا عَاجِلٌ يَرْتَدِّعُ بِهِ الْمُجْتَرِّءَ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْآخَرُ: وَعِيدٌ آجِلٌ يَزِدُّ جُرْأَهُ التَّقِيُّ.

الثَّانِي: مَا تَكُونُ النُّفُوسُ نَافِرَةً مِنْهَا، وَالشَّهَوَاتُ مَصْرُوفَةً عَنْهَا كَأَكْلِ الْخَبَائِثِ وَالْمُسْتَقْذَرَاتِ، وَشُرْبِ

(١) مقاييس اللغة (٢/٤٦)، المفردات للراغب (١١٤)، وقد تصحفت كلمة الشرع على المناوي فذكرها «البشرية» ولا معنى لها هنا، وقد أثبتنا الصواب اعتمادًا على المفردات.

(٢) استخلصنا هذا التعريف من جملة أقوال المفسرين وعلماء الاصطلاح فيما يتعلق بالأكل والتناول.

(٣) الكليات للكفوي (ص ٤٠٤).

(٤) المراد بالعقل هنا ما ثبتت حرمة دليل عقل كالمقياس مثلاً.

(١) مقاييس اللغة (٢/٤٦)، المفردات للراغب (١١٤)، النهاية لابن لأثير (١/٣٧٤)، الصحاح (٥/١٨٩٨)، لسان العرب (حرم) (٨٤٤) وما بعدها. ط. دار المعارف.

(٢) انظر هذه التعريفات في: الكليات (ص ٤٠٠ - ٤٠٤).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ١٣٧)، وقد ذكر الفيروز آبادي في البصائر (٢/٤٥٤) نحوًا من هذا التعريف، وكلاهما ناقل عن الراغب (انظر مفردات



السادس: حَرَامُ الْحَرَمَانِ وَالْهَلَكَةِ ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (الأنبياء/ ٩٥).

السابع: حَرَامُ الشَّهْوَةِ وَالْهَوَى ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ (الأنعام/ ١٣٨ - ١٣٩).

الثامن: حَرَامُ النَّذْرِ وَالْمَصْلَحَةِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (التحریم/ ١) ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (آل عمران/ ٩٣).

التاسع: حَرَامُ الْحَظَرِ وَالْإِبَاحَةِ ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ (المائدة/ ٩٦).

العاشر: حَرَامُ التَّوْقِيرِ وَالْحُرْمَةِ ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ (النمل/ ٩١) <sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: انتهاك الحرمات - التطفيف - الربا - السرقة - الغش - الغلول - الخداع - التناجش.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: أكل الطيبات - العصيان - الأمانة - التقوى - العمل - العفة - النزاهة].

السُّمُومِ الْمُتْلِفَاتِ وَهَذِهِ اقْتَصَرَ الْمُؤَلَّى سُبْحَانَهُ فِي الزَّجْرِ عَنْهَا بِالْوَعِيدِ وَحْدَهُ دُونَ الْحَدِّ <sup>(١)</sup>.

## لفظ «الحرام» في القرآن الكريم :

قَالَ الْفَيْرُوزُ أْبَادِيٌّ. وَرَدَ الْحَرَامُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

الأول: حَرَامُ الْمُنَاكَحَةِ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (النساء/ ٢٣) الآية.

الثاني: حَرَامُ الْفِسْقِ وَالْمَعْصِيَةِ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ (الأعراف/ ٣٣) ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام/ ١٥١).

الثالث: حَرَامُ الْعَجَائِبِ وَالْمُعْجِزَةِ ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ (القصص/ ١٢).

الرابع: حَرَامُ الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف/ ٥٠) ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ (المائدة/ ٧٢).

الخامس: حَرَامُ فُسْخِ الشَّرِيعَةِ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ (المائدة/ ٣).

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾، الثالث: دُعَاءُ الْبَيْتِ بِالْحَرَامِ ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾.  
(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥).

(١) بتصرف يسير عن: أدب الدنيا والدين (١٠١).

\* وهذا النوع يأتي على وجوه: الأول - وَصْفُ الْمَسْجِدِ بِالْحَرَامِ ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾، الثاني: نَعْتُ الْأَشْهُرِ بِالْحَرَامِ



## الآيات الواردة في « أكل الحرام »

### المحرم من الأموال:

١ - وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ (١)

٢ - وَءَاتُوا آلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ (٢)

٣ - وَابْتَلُوا آلَيْنَا حَتَّى إِذَا ابْلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ (٣)

٤ - إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتُمَا ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ (٤)

٥ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٩﴾ (٥)

٦ - ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمَّعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا لِّقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ﴾<sup>٥</sup> الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّعُوا لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (٦)



٧- قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١٠﴾

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٣﴾ (١)

#### المحرم من الأطعمة:

٨- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّاهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ (٢)

٩- فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ (٣)

١٠- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ (٤)

١١- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَذْكُرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٧٦﴾ (٥)

١٢- قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنَازِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا



لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾<sup>(١)</sup>

١٣- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِلَّا يَنْجِلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾<sup>(٢)</sup>

١٤- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾

مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾  
مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾  
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾<sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في النهي عن «أكل الحرام»

- ١ - \* (عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَا يُوْشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرَؤَهُ<sup>(١)</sup> فَإِنْ لَمْ يَقْرَؤَهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ<sup>(٢)</sup> بِمِثْلِ قِرَاءَةٍ<sup>(٣)</sup>).
- ٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ<sup>(٤)</sup> وَالْخَنزِيرِ وَالْأَصْنَامِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا الشُّفْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبَحُ<sup>(٥)</sup> بِهَا النَّاسُ، فَقَالَ: لَا، هُوَ حَرَامٌ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا
- جَمَلُوهُ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ<sup>(٧)</sup>).
- ٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ، أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنْ حَرَامٍ<sup>(٨)</sup>).
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ. فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون / ٥١) وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة / ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ. أَشْعَثَ أَغْبَرَ. يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ. يَارَبِّ! يَارَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟<sup>(٩)</sup>).

## الأحاديث الواردة في النهي عن «أكل الحرام» معنی

- ٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ<sup>(١٠)</sup>». قَالُوا:
- يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ

(٥) يستصبح بها الناس: أي يشعلون بها مصابيحهم.

(٦) جَمَلُوهُ: أي أذابوه واستخرجوا دهنه.

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٣٦).

(٨) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٨٣).

(٩) مسلم (١٠١٥).

(١٠) الموبقات: المهلكات.

(١) يقرؤه: أي يضيفوه من القرى وهو الضيافة.

(٢) يُعْقِبُهُمْ: يَأْخُذُ مِنْهُمْ عَوْضًا عما حرموه من القرى، وهذا في المضطر الذي لا يجد طعاما ويخاف على نفسه التلف.

(٣) أبو داود (٤٦٠٤) وحسنه الألباني في صحيحته، (٣٨٤٨).

(٤) الْمَيْتَةُ: - بفتح الميم - مازالت عنه الحياة لا بذكاة شرعية، ويستثنى من ذلك السمك والجراد فيبيعهما وأكْلُهُمَا حلال باتفاق.



مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذَفَ  
الْمُحْصَنَاتِ <sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ <sup>(٢)</sup> \* .

٦ - \* (عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ  
«ابْنُ اللَّثِيَّةِ» (قَالَ عُمَرُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ : عَلَى الصَّدَقَةِ)  
فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي ، قَالَ : فَقَامَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ :  
«مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي  
أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى  
إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ  
فِيهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ  
رُغَاءٌ <sup>(٣)</sup> أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ <sup>(٤)</sup> أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ <sup>(٥)</sup> ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ  
حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي إِبْطِيهِ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ»  
مَرَّتَيْنِ \* <sup>(٧)</sup> .

٧ - \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، وَمَهْرِ  
الْبَغِيِّ <sup>(٨)</sup> ، وَحُلُوانِ الْكَاهِنِ <sup>(٩)</sup> ) \* <sup>(١٠)</sup> .

٨ - \* (عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -  
قَالَتْ : «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ رَجُلًا لَا

يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ» \* <sup>(١١)</sup> .

٩ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ،  
وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ  
فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ  
أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ  
النَّارِ » \* <sup>(١٢)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - ، قَالَ : إِنِّي مِنَ النَّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِيَ  
وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَلَا نَنْهَبَ ، وَلَا نَعْصِيَ  
بِالْجَنَّةِ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ، فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ  
قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ » \* <sup>(١٣)</sup> .

١١ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنُ  
عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءِ يَكُونُونَ (مِنْ) بَعْدِي ، فَمَنْ غَشِيَ  
أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ  
مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَا يَرُدُّ عَلَيَّ الْخَوْضُ ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ

(١) المحصنات : أي العفاف. والمراد بالغافلات : الغافلات  
عن الفواحش.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٦٦) واللفظ له ومسلم (٨٩).

(٣) الرغاء : صوت الإبل.

(٤) الخوار : صوت البقر.

(٥) تيعر : صوت الشاة وهي تصيح.

(٦) عفرتي إبطيه : بضم العين وفتحها والأشهر الضم مثني عفرة

وهي البياض ليس بالناصع، بل فيه شيء كلون الأرض.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٧)، ومسلم (١٨٣٢) واللفظ له.

(٨) مهر البغي : هو ما تأخذه الزانية على الزنا.

(٩) حلوان الكاهن : هو ما يُعطاه على كهانته.

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٣٧) مسلم (١٥٦٧) متفق عليه.

(١١) البخاري - الفتح ٦ (٣١١٨).

(١٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٦٧) واللفظ له، ومسلم

(١٧١٣).

(١٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٣) واللفظ له، ومسلم

(١٧٠٩).



١٣ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : «لَا وَاللَّهِ ! مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، أَوْ خَيْرٌ هُوَ؟ إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبْطًا»<sup>(٥)</sup> أَوْ يُلِمُّ . إِلَّا آكَلَةَ الْخَضِرِ . أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ . ثَلَطْتُ<sup>(٦)</sup> أَوْ بَالَتْ . ثُمَّ اجْتَرَّتْ ، فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ . فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ . وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» \*<sup>(٧)</sup> .

١٤ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» \*<sup>(٨)</sup> .

أَوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْخَوْضُ . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ! الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ<sup>(١)</sup> حَصِينَةٌ . وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ! إِنَّهُ لَا يَزُبُّو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ<sup>(٢)</sup> إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أُولَى بِهِ» \*<sup>(٣)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ كَانَتْ لِأَبِي . فَقَالَ الْكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضِي فِي يَدَيَّ أَرْعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ «أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ : لَا . قَالَ : «فَلَكَ يَمِينُهُ» . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ . فَقَالَ «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ» فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَدْبَرَ : «أَمَّا لَيْنِ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا ، لَيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ» \*<sup>(٤)</sup> .

(٦) ثلطت: الثلث الرقيق من الرجيع، قال ابن الأثير: وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٨) الترمذي (١) واللفظ له وابن ماجه (٢٧٢)، والمسند

(٣٩/٢، ١٩/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٩٦٩):

إسناده صحيح. والغلول يعني به ما اكتسبه من طريق غير

مشروع، وأصل الغلول: الخيانة والغش.

(١) جُنَّةٌ : أي وقاية.

(٢) السحت: الحرام.

(٣) الترمذي (٦١٤) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

غريب. والنسائي (١٦٠/٧) والحاكم في المستدرک

(٤٢٢/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي.

(٤) مسلم (١٣٩).

(٥) حبطت: الحبط أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ بطونها.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في النهي عن «أكل الحرام»

١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ (البقرة/ ١٨٨) قَالَ: هَذَا فِي الرَّجُلِ يَكُونُ عَلَيْهِ مَالٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِيهِ بَيِّنَةٌ فَيَجْحَدُ الْمَالَ وَيُنَاصِمُهُمْ إِلَى الْحُكَّامِ، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ عَلَيْهِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ آثِمٌ، أَكَلَ حَرَامًا\* (١).

٢ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ امْرِئٍ فِي جَوْفِهِ حَرَامٌ)\* (٢).

٣ - \* (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَكَلَ الْحَرَامِ وَشَرِبَهُ وَلَبَسَهُ وَالتَّغَدَّى بِهِ سَبَبٌ مُوجِبٌ لِعَدَمِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ» (٣).

٤ - \* (قَالَ قَتَادَةُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ..﴾ اَعْلَمْ يَا بَنَ آدَمَ أَنَّ قَضَاءَ الْقَاضِي لَا يَحِلُّ لَكَ حَرَامًا، وَلَا يُحِقُّ لَكَ بَاطِلًا، وَإِنَّمَا يَقْضِي الْقَاضِي بِنَحْوِ مَا يَرَى وَتَشْهَدُ بِهِ الشُّهُودُ، وَالْقَاضِي بَشَرٌ يُحْطِئُ وَيُصِيبُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ قُضِيَ لَهُ بَاطِلٌ أَنَّ خُصُومَتَهُ لَمْ تَنْقُضْ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْضِيَ عَلَى الْمُبْطِلِ لِلْمُحِقِّ بِأَجُودَ مِمَّا قُضِيَ بِهِ لِلْمُبْطِلِ عَلَى الْمُحِقِّ فِي الدُّنْيَا)\* (٤).

٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ.﴾ (البقرة/ ١٧٢) يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا عِبَادَةً الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَكْلِ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَهُمْ تَعَالَى، وَأَنْ يَشْكُرُوهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ إِنْ كَانُوا عَبِيدَهُ، وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ سَبَبٌ لِقَبُولِ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ، كَمَا أَنَّ الْأَكْلَ مِنَ الْحَرَامِ يَمْنَعُ قَبُولَ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ)\* (٥).

٦ - \* (وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾ (البقرة/ ١٦٨) يُبَيِّنُ أَنَّهُ الرَّازِقُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، فَذَكَرَ فِي مَقَامِ الْإِمْتِنَانِ أَنَّهُ أَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ فِي حَالِ كَوْنِهِ حَلَالًا مِنْ اللَّهِ طَيِّبًا أَيْ مُسْتَطَابًا فِي نَفْسِهِ غَيْرَ ضَارٍّ لِلْأَبْدَانِ وَلَا لِلْعُقُولِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَهِيَ طَرَائِقُهُ وَمَسَالِكُهُ فِيمَا أَضَلَّ أَتْبَاعَهُ فِيهِ مِنْ تَحْرِيمِ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ وَالْوَصَائِلِ وَنَحْوِهَا)\* (٦).

٧ - سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ مَعْنَى الْمُتَّقِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة/ ٢٧) فَقَالَ: يَتَّقِي الْأَشْيَاءَ فَلَا يَقَعُ فِيهَا لَا يَحِلُّ)\* (٧).

٨ - \* (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّاجِي الزَّاهِدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: خَمْسُ خِصَالٍ بِهَا تَمَامُ الْعَمَلِ: الْإِيمَانُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ،

(٥) المرجع السابق (١/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(٦) المرجع السابق (١/ ٢٠٤).

(٧) جامع العلوم والحكم (٩٣).

(١) الدر المنثور (١/ ٤٨٨-٤٨٩).

(٢) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (٩٣).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (٩٢) بتصرف.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٦).



السَّارِيَةِ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْءٌ تَنْظُرُ مَا يَدْخُلُ فِي بَطْنِكَ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ»<sup>(٢)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ..﴾ (الأنبياء/ ٥١) الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الرُّسُلَ وَأُئِمَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِالْأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي هِيَ الْحَلَالُ وَبِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَتَى كَانَ الْأَكْلُ حَلَالًا فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مَقْبُولٌ، فَإِذَا كَانَ الْأَكْلُ غَيْرَ حَلَالٍ فَكَيْفَ يَكُونُ الْعَمَلُ مَقْبُولًا؟) \*<sup>(٣)</sup>.

وَالْعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، فَإِنْ فُقِدَتْ وَاحِدَةٌ لَمْ يَرْتَفِعِ الْعَمَلُ، وَذَلِكَ إِذَا عَرَفْتَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ لَمْ تَنْتَفِعْ، وَإِذَا عَرَفْتَ الْحَقَّ وَلَمْ تَعْرِفِ اللَّهَ لَمْ تَنْتَفِعْ. وَإِنْ عَرَفْتَ اللَّهَ وَعَرَفْتَ الْحَقَّ وَلَمْ تُخْلِصِ الْعَمَلَ لَمْ تَنْتَفِعْ، وَإِنْ عَرَفْتَ اللَّهَ وَعَرَفْتَ الْحَقَّ وَأَخْلَصْتَ الْعَمَلَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى السُّنَّةِ لَمْ تَنْتَفِعْ، وَإِنْ تَمَّتِ الْأَرْبَعُ وَلَمْ يَكُنِ الْأَكْلُ مِنْ حَلَالٍ لَمْ تَنْتَفِعْ) \*<sup>(١)</sup>.

٩ - \* (قَالَ وَهْبُ بْنُ الْوَرْدِ: «لَوْ قُتِمَتْ مَقَامَ هَذِهِ

## من مضار «أكل الحرام»

الطَّيِّبِ.

- ٦ - دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الدِّينِ وَعَدَمِ الْيَقِينِ.
- ٧ - ضَيَاعُ الْحُقُوقِ بَيْنَ النَّاسِ.
- ٨ - أَكْلُ الْحَرَامِ ضَارٌّ بِالْأَبْدَانِ وَالْعُقُولِ.

- ١ - حِرْمَانُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.
- ٢ - دَلِيلٌ عَلَى خِسَّةِ النَّفْسِ وَدَنَاءَتِهَا.
- ٣ - طَرِيقٌ مُؤَدِّ إِلَى النَّارِ وَغَضَبِ الْجَبَّارِ.
- ٤ - يُورِثُ الْبُعْدَ عَنِ اللَّهِ، وَالْمَقَتَ مِنَ النَّاسِ.
- ٥ - أَكْلُ الْحَرَامِ يُجَبِّطُ ثَوَابَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَلِمِ

(٣) المرجع السابق (٩٢).

(١) جامع العلوم والحكم (٩٣).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفة نفسها.



## الإلحاد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢	١٢

### الإلحاد لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: **أَلْحَدَ يُلْحِدُ**، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ مَادَّةٍ (ل ح د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، يُقَالُ **أَلْحَدَ الرَّجُلُ**: إِذَا مَالَ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، وَسُمِّيَ **الْلَّحْدُ** لَحْدًا لِأَنَّهُ مَائِلٌ فِي أَحَدِ جَنْبَيْ الْجَدَثِ (القَبْرِ). **وَالْمُلْتَحِدُ**: الْمُلْجَأُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّاجِئَ يَمِيلُ إِلَيْهِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: يُقَالُ: **لَحَدَ بِلِسَانِهِ** إِلَى كَذَا: مَالَ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: **وَالْحَدُ** فَلَانٌ: مَالَ عَنِ الْحَقِّ، **وَالْحَدَ** فِي دِينِ اللَّهِ، حَادَ عَنْهُ وَعَدَلَ، **وَلَحَدَ** لُغَةً فِيهِ، **وَالْحَدَ الرَّجُلُ**: أَيْ ظَلَمَ فِي الْحَرَمِ، **وَالْتَحَدَ** مِثْلَهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ (الحج/ ٢٥) **وَالْبَاءُ فِي (بِإِلْحَادٍ) زَائِدَةٌ**. **الْمُلْحِدُ**: الْجَائِرُ بِمَكَّةَ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: **لَحَدَ فِي الدِّينِ يُلْحِدُ**، **وَالْحَدَ** مَالَ وَعَدَلَ، وَقِيلَ: **لَحَدَ مَالَ وَجَارَ**.

وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: **الْمُلْحِدُ**: الْعَادِلُ عَنِ الْحَقِّ الْمُدْخِلُ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، يُقَالُ: **قَدْ أَلْحَدَ فِي الدِّينِ وَلَحَدَ** أَيْ حَادَ عَنْهُ. وَرُوي: **لَحَدْتُ: مِلْتُ**، **وَأَلْحَدْتُ: مَارَيْتُ وَجَادَلْتُ وَأَلْحَدَ: مَارَى وَجَادَلَ**، وَمَعْنَى **الِإِلْحَادِ** فِي اللُّغَةِ الْمَيْلُ عَنِ الْقَصْدِ. **وَلَحَدَ عَلَيَّ فِي شَهَادَتِهِ يُلْحِدُ** لَحْدًا: أَثِمَ. **وَلَحَدَ إِلَيْهِ بِلِسَانِهِ**: مَالَ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل/ ١٠٣)، **قَرَأَهَا حَمَزَةٌ مِنْ «لَحَدَ» ثَلَاثِيًّا**، وَقَرَأَ بَاقِيَ السَّبْعَةِ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ مِنْ «أَلْحَدَ» رُبَاعِيًّا، وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ<sup>(٢)</sup>، يُقَالُ: **أَلْحَدَ الْقَبْرَ وَلَحَدَهُ** إِذَا أَمَالَ حَفْرَهُ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، فَحَفَرَ فِي شَقٍّ مِنْهُ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ إِمَالَةٍ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، وَالْمَعْنَى: **لِسَانُ الرَّجُلِ الَّذِي يُمِيلُونَ قَوْلَهُمْ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ إِلَيْهِ لِسَانٌ أَعْجَمِيٌّ غَيْرُ بَيِّنٍ**<sup>(٣)</sup>.

### الإلحاد في الحرم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج/ ٢٥)، **الِإِلْحَادُ هُنَا: قِيلَ الشِّرْكَ، وَقِيلَ: الشِّرْكَ وَالْقَتْلُ، وَالْمُرَادُ الْمَيْلُ بِالظُّلْمِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: صَيْدُ حَمَامَةٍ، وَقَطَعَ شَجَرَةً وَدُخُولُهُ فِي غَيْرِ إِحْرَامٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَعِبَادَةُ غَيْرِهِ فِي الْحَرَمِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الْمَعْنَى: أَنْ تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَقْتُلْ، وَظُلْمِ مَنْ لَمْ يَظْلَمْ وَقِيلَ: هُوَ اخْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ**.

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: **الْمَعْنَى: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ مُرَادًا مَا**

(٢) وقيل معنى (لَحَدَ): مَالَ، ومعنى (أَلْحَدَ) اعترض (انظر اللسان (٣/ ٣٨٨).  
(٣) تفسير البحر المحيط (٥/ ٥١٩).

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٢٣٦)، المفردات في غريب القرآن (٤٤٨)، الصحاح (٢/ ٥٣٤) النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٣٦)، واللسان «لحد» (٣/ ٣٨٨) (ط. بيروت).



استراح بعد أن خلق خلقه ، وقولهم: يد الله مغلوطة ،  
وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته .  
(ورابعها) تعطيل الأسماء عن معانيها ، وجحد  
حقائقها كقول الجهمية ومن تبعهم: إن أسماءه تعالى  
ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني فيطلقون  
عليه اسم السميع والبصير والحَيِّ والرحيم والمتكلم  
والمريد ، ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا  
كلام ولا إرادة تقوم به ، هذا من أعظم الإلحاد فيها  
عقلاً ولغةً وشرعاً وفطرةً وهو مُقابل للإلحاد  
المُشركين . (خامسها) تشبيه صفاته تعالى بصفات خلقه  
فهو إلحاد في مُقابله إلحاد المُعطلة تعالى الله عن  
إلحادهم علواً كبيراً<sup>(٣)</sup> .

### الإلحاد في آيات الله:

قال القرطبي: الإلحاد في الآيات: الميل عن  
الحق في أدلة الله - عز وجل - التي تنزل بها الذكر  
الحكيم ، وهذا يرجع إلى الذين قالوا: ﴿ لا تسمعوا لهذا  
القرآن والغوا فيه ﴾ (فصلت/ ٢٦) ، وهم الذين  
قالوا: ليس القرآن من عند الله ، أو هو سحر أو شعر ،  
فالآيات: آيات القرآن . وقال مجاهد: يلحدون في  
آياتنا ، أي عن تلاوة القرآن بالمكاء والتصديّة واللغو  
والغناء . وقال ابن عباس: هو تبديل الكلام ووضع في  
غير موضعه . وقال السدي: يعاندون ويشاقون ، وقال  
ابن زيد: يشركون ويكذبون . وقال: المعنى مُتقارب ،  
وقيل: إن الآية نزلت في أبي جهل ، ومن قال إن

جائراً عادلاً عن القصد ظالماً ، وتدل هذه الآية  
الكريمة على أن الإنسان يعاقب على ما ينويه من  
المعاصي بمكة وإن لم يعملها ، وقد روي عن ابن مسعود  
وابن عمر - رضي الله عنهم - لو هم رجل بقتل رجل  
وهو في هذا البيت ، وهو بعدن أبين (مكان بأقصى  
اليمن) لعذبه الله . وهذا الإلحاد والظلم يجمع المعاصي  
من الكفر إلى الصغائر فلِعظم حرمة المكان توعد الله  
على نيّة السيئة فيه ، ومن نوى سيئة ولم يعملها لم  
يُحاسب عليها إلا في مكة<sup>(١)</sup> .

### الإلحاد في أسمائه تعالى:

وقال الفيروزآبادي في قوله تعالى: ﴿ وذروا  
الذين يلحدون في أسمائه ﴾ (الأعراف/ ١٨٠) وذلك  
يكون على وجهين: أحدهما أن يوصف بها لا يصح  
وصفه ، والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق  
له<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: « الإلحاد  
في أسمائه تعالى أنواع (أحدها) أن تُسمى الأصنام بها  
كتسميتهم اللات من الإلهية ، والعزى من العزيز ،  
وتسميتهم الصنم إلهاً وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا  
بأسمائه إلى أوثانهم وألهتهم الباطلة . (الثاني) تسميته بما  
لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً ، وتسمية  
الفلاسفة له موجباً بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو  
ذلك . (والثالث) وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من  
النقائص كقول أخبار اليهود: إنه فقير ، وقولهم: إنه

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٤٢١) .

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للشيخ محمد  
ابن أحمد السفاريني (١/ ١٢٨) .

(١) تفسير الطبري (١٧/ ١٠٤) ، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٤) ،  
ورغائب الفرقان للنيسابوري (مطبوع بهامش الطبري)  
(١٧/ ٨١) .



الآيات: هي المعجزات فهذا راجع إلى المعنى الأول لأن القرآن الكريم مُعْجِزٌ<sup>(١)</sup>.

### الإلحاد اصطلاحاً:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِلْحَادُ هُوَ الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفًا لُغَوِيًّا، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ نَقْتَبِسَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ تَعْرِيفًا اصْطِلَاحِيًّا فَنَقُولُ: الْإِلْحَادُ: هُوَ الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ وَالْعُدُولُ عَنْهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ بَيْتِهِ الْحَرَامِ أَوْ بِآيَاتِهِ الْكَرَامِ فِي دَلَالَتِهَا أَوْ فِيمَنْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ.

### أنواع الإلحاد:

الْإِلْحَادُ ضَرْبَانِ، أَحَدُهُمَا: إِلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ، وَالثَّانِي: الْإِلْحَادُ إِلَى الشِّرْكِ بِالْأَسْبَابِ. فَالْأَوَّلُ يُنَافِي الْإِيمَانَ وَيُبْطِلُهُ، وَالثَّانِي يُوهِنُ عُرَاهُ وَلَا يُبْطِلُهُ<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الاعوجاج - الردة - الزندقة - الشرك - انتهاك الحرمات - الغي والإغواء - الكفر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإسلام - الاستقامة - الإيمان - الطاعة - تعظيم الحرمات - التوحيد].

(٣) المفردات للراغب (٤٤٨) وانظر التوقيف على مهمات التعاريف (٦١٨).

(١) تفسير القرطبي (٢٣٨/١٥) (باختصار وتصرف يسير).  
(٢) الكليات (٤٩٠).



## الآيات الواردة في «الإلحاد»

- ١- وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ  
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ  
لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ  
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً  
الْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ  
بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ الْعِزِّ ﴿٢٥﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ  
يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإلحاد»

الحَجَرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ إِيَّاكَ وَالْإِلْحَادَ فِي حَرَمِ اللَّهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحِلُّهَا وَيُحِلُّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَوْ وُزِنَتْ ذُنُوبُهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَوَزَنَتْهَا، قَالَ: فَانْظُرْ أَلَّا تَكُونَ هُوَ يَا ابْنَ عَمْرٍو فَإِنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ الْكُتُبَ وَصَحِبْتَ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ هَذَا وَجْهِي إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا»<sup>(٣)</sup>.

١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلِّبٌ<sup>(١)</sup> دَمَ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِقَ دَمَهُ»<sup>(٢)</sup>).

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإلحاد» معنی

انظر صفات: (الردة، والشرك، والزندقة، والكفر)

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الإلحاد»

تَعَالَى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ \* اشْتَقُّوا الْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ وَاشْتَقُّوا اللَّاتَ مِنَ اللَّهِ \*<sup>(٦)</sup>.

٤ - \* (قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «كَانَ الْإِلْحَادُ هُمْ أَيُّ الْمُشْرِكِينَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ أَنَّهُمْ عَدَلُوا بِهَا عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ فَسَمَّوْا بِهَا آهَتَهُمْ وَأَوْتَانَهُمْ، وَزَادُوا وَتَقَصَّوْا مِنْهَا، فَسَمَّوْا بَعْضَهَا اللَّاتَ اشْتِقَاقًا مِنْهُمْ لَهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ، وَسَمَّوْا بَعْضَهَا الْعُزَّى اشْتِقَاقًا لَهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْعَزِيزِ»<sup>(٧)</sup>.

١ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: الْإِلْحَادُ الْمُلْحِدِينَ أَنْ دَعَوْا اللَّاتَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ) \*<sup>(٤)</sup>.

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ فِي مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْإِلْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ فِيهِ (أَيَّ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ) بِالْإِلْحَادِ وَهُوَ بَعْدَ أَنْ أَبَانَ لِأَذَاقِهِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَذَابًا أَلِيمًا) \*<sup>(٥)</sup>.

٣ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ

(٥) أحمد (٤٢٨/١) واللفظ له وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ونقل كلام ابن كثير في تفسيره (٢١٥/٣) أنه على شرط البخاري (٦٦/٦) حديث (٤٠٧١) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: سنده صحيح (٢١٩/١٢).

(٦) تفسير الطبري (٩١/٦).

(٧) المصدر السابق (٩١/٦) بتصرف.

(١) مطلب: أصلها مفتعل من الطلب وهو المبالغة في الطلب.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٨٢).

(٣) أحمد (٢١٩/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح

(٩/١٢) حديث (٧٠٤٣). وذكره الهيثمي في المجمع

وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٢٨٤/٣)،

(٢٨٥).

(٤) تفسير الطبري (٩١/٦).



٥ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ هُوَ تَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُلْحِدِينَ فِي أَسْمَائِهِ وَوَعِيدٌ مِنْهُمْ لَهُمْ، وَمَعْنَاهُ: أَنْ أَهْلَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ يَأْمُرُهُمْ اللَّهُ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ، فَسَوْفَ يُجْزَوْنَ إِذَا جَاءَهُمْ أَجَلُ اللَّهِ الَّذِي أَجَّلَهُ إِلَيْهِمْ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالْإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ وَتَكْذِيبِ رَسُولِهِ) <sup>(١)</sup>.

٦ - \* (قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْجَهَّالَ قَدْ اخْتَرَعُوا أَدْعِيَةً يُسَمُّونَ فِيهَا اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ أَسْمَائِهِ، وَيَذْكُرُونَهُ بِغَيْرِ مَا يُذَكَّرُ مِنْ أَفْعَالِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ. فَحَذَارِ مِنْهَا، وَلَا يَدْعُونَ أَحَدَكُمْ إِلَّا بِمَا وَرَدَ مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَمَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِهِ. وَذَرُوا مَا سِوَاهَا، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اخْتَارَ دُعَاءَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لَهُ مَا يَدْعُوهُ بِهِ وَأَرْسَلَ بِذَلِكَ إِلَى الْخَلْقِ رَسُولُهُ ﷺ») <sup>(٢)</sup>.

٧ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «أَقْوَالُ الْمَلَاحِدَةِ كُفْرٌ مُتَنَاقِضٌ بَاطِلٌ فِي الْعَقْلِ وَالِدِّينِ») <sup>(٣)</sup>.

٨ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: «إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةَ يُعْظَمُونَ فِرْعَوْنَ وَأَمْثَالَهُ وَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْ مُوسَى وَأَمْثَالِهِ») <sup>(٤)</sup>.

٩ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

الْإِلْحَادُ (فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ) إِمَّا بِجَحْدِهَا وَإِنْكَارِهَا وَإِمَّا بِجَحْدِ مَعَانِيهَا وَتَعْطِيلِهَا، وَإِمَّا بِتَخْرِيفِهَا عَنِ الصَّوَابِ وَإِخْرَاجِهَا عَنِ الْحَقِّ بِالتَّأْوِيلَاتِ، وَإِمَّا أَنْ يَجْعَلَهَا أَسْمَاءَ لِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ كَالْحَادِ أَهْلِ الْإِلْحَادِ. فَإِنَّهُمْ جَعَلُوهَا أَسْمَاءَ هَذَا الْكَوْنِ، مَحْمُودَهَا وَمَذْمُومَهَا) <sup>(٥)</sup>.

١٠ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «وَحَقِيقَةُ الْإِلْحَادِ فِيهَا الْمِثْلُ وَالْإِشْرَاقُ وَالتَّعْطِيلُ وَالنُّكْرَانُ») <sup>(٦)</sup>.

١١ - \* (قَالَ الْفَيُّومِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «قَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ: «الْمُلْحِدُونَ فِي زَمَانِنَا هُمُ الْبَاطِنِيُّونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْبَاطِنَ فَأَحَالُوا بِذَلِكَ الشَّرِيعَةَ لَأَنَّهُمْ تَأَوَّلُوا بِمَا يُخَالِفُ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ») <sup>(٧)</sup>.

١٢ - \* (قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «الْمُرَادُ بِالْإِلْحَادِ فِي آيَةِ الْحَجِّ: أَنْ يَمِيلَ وَيَحِيدَ عَنْ دِينِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَهُ، وَيَعْمُ ذَلِكَ كُلُّ مِثْلٍ وَحِيدَةٍ عَنِ الدِّينِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ دُخُولًا أَوَّلِيًّا الْكُفْرُ بِاللَّهِ، وَالشِّرْكُ بِهِ فِي الْحَرَمِ، وَفِعْلُ شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَهُ، وَتَرْكُ شَيْءٍ مِمَّا أَوْجَبَهُ. وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ: انْتِهَاكُ حُرْمَاتِ الْحَرَمِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الرَّجُلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبَلَى وَاللَّهِ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ لَهُ فُسْطَاطَانِ: أَحَدُهُمَا: فِي طَرَفِ الْحَرَمِ،

(٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن

حسن آل الشيخ (٤٤٨).

(٦) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المصباح المنير (ل ح د).

(١) تفسير ابن جرير (٩٢/٦).

(٢) تفسير القرطبي بتصرف (٣٢٨/٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٤٤/٢).

(٤) المصدر السابق (٣٥٩/٣).



وَالْآخِرُ فِي طَرْفِ الْحِلِّ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَاتِبَ أَهْلَهُ  
أَوْ غُلَامَهُ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْفُسْطَاطِ الَّذِي لَيْسَ فِي الْحَرَمِ  
يَرَى أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي الْإِلْحَادِ فِيهِ بِظُلْمٍ<sup>(١)</sup>.

## من مضار «الإلحاد»

- (١) الإلْحَادُ يُنَافِي الْإِيمَانَ وَيُبْطِلُهُ وَيُؤَدِّي إِلَى سُوءِ  
الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- (٢) تَهَدَّدَ اللَّهُ الْمُلْحِدِينَ فِي أَسْمَائِهِ بِأَنَّهُ سَيَجْزِيهِمُ  
الْخُسْرَانَ وَالنَّكَالَ.
- (٣) الإلْحَادُ طَرِيقٌ مُؤَدٍّ إِلَى غَضَبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.



## الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٧	٦

### الْمُنْكَرُ لُغَةً :

(انظر صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

### الْمَعْرُوفُ لُغَةً :

(انظر صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

### الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتِبَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا  
تَعْرِيفًا خَاصًّا بِهَذِهِ الصِّفَةِ الذَّمِيمَةِ الَّتِي هِيَ سِمَةُ  
الْمُنَافِقِينَ .

بَيِّنَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَعْرِيفَهَا اعْتِمَادًا عَلَى مَا ذَكَرُوهُ مِنْ

تَعْرِيفٍ لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَنَقُولُ :

### الأمر بالمنكر:

هُوَ الْإِرْشَادُ إِلَى الْمَسَالِكِ الْمُهْلِكَةِ، أَوْ هُوَ : الأَمْرُ

بِمَا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، أَوْ هُوَ : تَحْسِينُ مَا تُنْفَرُ

عَنْهُ الشَّرِيعَةُ وَالْعِفَّةُ وَهُوَ مَا لَا يَجُوزُ فِي شَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَقَالَ الرَّازِيُّ مَا خُلِصَتْهُ : هُوَ الأَمْرُ بِكُلِّ

قَبِيحٍ، وَأَعْظَمُ الْقَبِيحِ تَكْذِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

### النهي عن المعروف اصطلاحًا:

هُوَ الزَّجْرُ عَمَّا يُلَايِمُ الشَّرِيعَةَ، أَوْ هُوَ النَّهْيُ عَمَّا

يُؤَافِقُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، أَوْ هُوَ تَقْيِيحُ مَا يُرْضِي اللَّهَ

تَعَالَى مِنْ أَقْوَالِ الْعَبْدِ وَأَفْعَالِهِ .

وَقَالَ الرَّازِيُّ : هُوَ النَّهْيُ عَنْ كُلِّ حَسَنٍ، وَأَعْظَمُ

ذَلِكَ النَّهْيُ عَنِ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ ﷺ <sup>(١)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات: الغي والإغواء -

الإعراض - التخاذل - التهاون - الكسل - الإهمال .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر - الإرشاد - الإنذار - التبليغ -

التذكير - النصيحة - الوعظ - الإنصاف].

(١) استخلصنا هذه التعريفات مما ذكره الجرجاني في كتاب

التعريفات (٣٧) من تعريف للأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وما ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير.



## الآيات الواردة في «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»

- ١ - الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ  
يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ  
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ  
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ (١)



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمِ حَمْرَاءَ فِي نَحْوِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: «إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلْيَصِلْ رَحْمَهُ، وَمِثْلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمِثْلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنْبِهِ»)\* (١).

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يُلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» ثُمَّ قَالَ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاسْقُون﴾ (المائدة/ ٧٨ - ٨١) ثُمَّ قَالَ «كَلاَّ وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرَّنَّهُ» (٢) عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا)\* (٣).

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟. قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟. قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟. قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ)\* (٤).

٤ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ

(١) أحمد في المسند (٤٠١ / ١ - ٤٣٧). والترمذي (٢٢٥٧)

وقال: حسن صحيح. والحاكم (١٥٩ / ٤) واللفظ له

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي. ورواه

أيضاً أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠٢ / ٧) وذكره

السيوطي في «الدر المنثور» (٦٥ / ٦).

(٢) ولتأطره: أي لتردنه إلى الحق ولتعطفه عليه.

(٣) أحمد في المسند (٣٩١ / ١) برقم (٣٧١٢) وقال محققه:

(٤) مسلم (١٩٠٥).



قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا مَاصِلُوا» \* (١).

٥ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا. فَجَمَعُوا حَطَبًا فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالْدُخُولِ فَقَامُوا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَدَّتِ النَّارُ وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» \* (٢).

٦ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةُ سَوْدَاءٍ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةُ بَيْضَاءٍ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا (٣) كَالْكُوزِ مُجَخَّيًّا (٤)، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» \* (٥).

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ»، فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لَامْرَأَتِهِ: أَيَّنَ صَاحِبُكَ؟ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ يَسْتَعْدِبُ لَنَا الْمَاءَ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقَرْبَةٍ يَرْعَبُهَا (٦) فَوَضَعَهَا، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ وَيُقَدِّيه بِأَيْمِهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بَسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَلَا تَتَّقِينَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا - أَوْ قَالَ تَخَيَّرُوا - مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ» فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ (٧). فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا (٨) أَوْ جَذِيًا فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَإِذَا أَتَانَا سَبِيٌّ فَأَتِنَا. «فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ

(٦) يزعبها: أي يتدافع بها ويحملها لثقلها. وقيل: زعب

بحمله: إذا استقام.

(٧) ذات درٍّ أي ذات لبن.

(٨) العناق: الأنثى من المعز.

(١) مسلم (١٨٥٤).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤٥) اللفظ له مسلم (١٨٤٠).

(٣) مربادًا: مسودًا.

(٤) مُجَخَّيًّا: مائلًا.

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٥). ومسلم (١٤٤) واللفظ له.



لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ فَاتَّاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اخْتَرِ مِنْهُمَا » فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْتَرِ لِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ ، خُذْ هَذَا ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي ، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا » فَاذْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا أَنْ تُعْتِقَهُ ، قَالَ : فَهُوَ عَتِيقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ ، بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ الشُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ » \* <sup>(٢)</sup> .

٨ - \* (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ .. الْحَدِيثُ وَفِيهِ : فَجِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بَنِيٍّ ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ <sup>(٣)</sup> وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ . فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ . فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى . فَدَعَا بِالْمُنْشَارِ <sup>(٤)</sup> . فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَبَى . فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرِقِ

رَأْسِهِ ، فَشَقَّه بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ... الْحَدِيثُ » \* <sup>(٥)</sup> .

٩ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكَُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ » <sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، دُعَاةُ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ <sup>(٧)</sup> ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ : « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَدْرِكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : « فَاغْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعْضَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » \* <sup>(٨)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ

(٦) دخن: المراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها .

(٧) دعاة إلى أبواب جهنم: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر ، كالخوارج والقرامطة وغيرهم .

(٨) البخاري — الفتح ٦ (٣٦٠٦) واللفظ له . ومسلم (١٨٤٧) .

(١) بطانة لا تألوه خبالاً: أي لا تقصر في إفساد أمره ، والخبال: الفساد .

(٢) مسلم (٢٠٣٨) . والترمذي (٢٣٦٩) واللفظ له .

(٣) الأكمة: الذي يولد أعمى .

(٤) بالمنشار: مهموز في رواية الأكثرين ، ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وروي: المنشار ، بالنون . وهما لغتان صحيحتان .

(٥) مسلم (٣٠٠٥) .



بِسُتِّهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ. يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»\*(١).

١١ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»)\*(٢).

١٢ - \* (عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ، وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ»)\*(٣).

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي. وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ

وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»)\*(٤).

١٤ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضِيضُهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى»)\*(٥).

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا. لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا. يُحْرِقُ الْبَيْتُ، وَيَكُونُ، وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ (لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا). فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ. حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ<sup>(٦)</sup> لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ». قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ «فَيَبْقَى شِرَارُ

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٥٧) واللفظ له. مسلم (١٨٣٥).

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٨).

(٦) في كبد جبل: أي وسطه وداخله. وكبد كل شيء وسطه.

(١) مسلم (٥٠).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٩٣).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٥) وقال: رواه

الطبراني وإسناده حسن.



١٦ - \* عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا  
اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى  
يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» \* (٧).

١٧ - \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ» (٨) فَيَدُورُ بِهَا  
كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ،  
فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَدْ كُنْتُ أَمُرُ  
بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» \* (٩).

النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ (١). لَا يَعْرِفُونَ  
مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ  
بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارُ رِزْقِهِمْ (٢)، حَسَنٌ  
عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ إِلَّا  
أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا (٣). قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ  
يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ (٤). قَالَ: فَيَضَعُ، وَيَضَعُ النَّاسُ،  
ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ - يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الظِّلُّ أَوْ  
الظِّلُّ (٥) فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى  
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى  
رَبِّكُمْ. وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ:  
أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ  
أَلْفٍ، تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَاكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ  
الْوِلْدَانَ شِيبًا. وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ \* (٦).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»

١ - \* (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «يَطْلَعُ قَوْمٌ  
تَأْدِيبُكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَلَا  
نَفْعَلُهُ» \* (١٠).

٢ - \* (عَنِ الْأَعْرَجِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: «لَمَّا أَرَادَ أَبُو

١ - \* (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «يَطْلَعُ قَوْمٌ  
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا  
أَدْخَلَكُمْ النَّارَ؟ وَإِنَّمَا أَدْخَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ بِفَضْلِ

الموافق للحديث الآخر أنه كمني الرجال .

(٦) مسلم (٢٩٤٠).

(٧) أبو داود (٤٣٣٨). والترمذي (٢١٦٨) واللفظ له. وقال:

حديث صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١/ ٣٣١):

إسناده قوي.

(٨) فتندلق أقتاب بطنه: أي تخرج حوايا وأمعاء بطنه.

(٩) مسلم (٢٩٨٩).

(١٠) تنبيه الغافلين (٩١).

(١) في خفة الطير وأحلام السباع: قال العلماء: معناه يكونون  
في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد، كطيران  
الطير. وفي العدوان وظلم بعضهم بعضًا، في أخلاق  
السباع العادية.

(٢) دار رزقهم: أي كثير رزقهم.

(٣) أصغى لیتاً ورفع لیتاً: أصغى: أمال. والليت: صفحة  
العنق، وهي جانبه.

(٤) يلو ط حوض ابله: أي يطئنه ويصلحه.

(٥) كأنه الظل أو الظل: قال العلماء: الأصح الظل. وهو



بَكَرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرُ بَعَثَ إِلَيْهِ فَدَعَاهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُتَعِبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ وَأَطِيعُهُ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ التَّقِيَّ آمِنٌ مَحْفُوظٌ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ، وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ، وَأَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ، فَإِنْ أَنْتَ وَلَيْتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُجِفَّ يَدَكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ تُضْمَرَ بَطْنُكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ تُجِفَّ لِسَانُكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» \* (١).

٣ - \* (قَالَ حَاتِمُ الْأَصَمِّ: «لَيْسَ فِي الْقِيَامَةِ أَشَدُّ حَسْرَةً مِنْ رَجُلٍ عَلَّمَ النَّاسَ عِلْمًا فَعَمِلُوا بِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ هُوَ بِهِ وَفَارَزُوا بِسَبَبِهِ وَهَلَكَ» \* (٢).

٤ - \* (قَالَ كَعْبٌ: «فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءُ يُزْهَدُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَزْهَدُونَ، وَيُخَوِّفُونَ، وَلَا يَخَافُونَ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ غَشْيَانِ الْوُلَاةِ وَيَأْتُونَ، يُؤْثِرُونَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، يَأْكُلُونَ بِالسِّتَةِ، يُقَرَّبُونَ الْأَغْنِيَاءَ

دُونَ الْفُقَرَاءِ، أُولَئِكَ الْجَبَّارُونَ أَعْدَاءُ الرَّحْمَنِ» \* (٣).

٥ - \* (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (الشعراء / ٩٤): قَالَ: وَصَفُوا الْحَقَّ وَالْعَدْلَ بِالسِّتَةِ وَخَالَفُوا إِلَى غَيْرِهِ» \* (٤).

٦ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَا كَيْ مَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَاعَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ فَهَنَّاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّسْلِيمُ لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ» \* (٥).

## من مضار «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»

سَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ، وَمِنْ ثَمَّ حُلُولُ الْعِقَابِ وَالْإِنْتِقَامِ.

(٤) أَنْ مَنْ يَأْمُرُ بِالشَّيْءِ وَلَا يَفْعَلُهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَلَا يُسْتَمَعُ إِلَيْهِ، فَضْلًا عَنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ وَخَاتِمَتِهِ.

(١) فِي الْأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ هَلَاكُ الْعِبَادِ، وَخَرَابُ الدِّيَارِ وَالْبِلَادِ.

(٢) إِشَاعَةُ الْفَاحِشَةِ وَالْمَعَاصِي وَاسْتِبَاحَةُ الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ.

(٣) الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ طَرِيقُ مُؤَدِّ إِلَى

(٣) المرجع السابق (٩٢).

(٤) تنبيه الغافلين (٩١).

(٥) أدب الدنيا والدين (٣٩، ٤٠).

(١) الترغيب والترهيب (٢٣٦/٣). ورواه الطبراني ورواه ثقات إلا أن فيه انقطاعاً.

(٢) تنبيه الغافلين (٩١).



## الإمعة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢	١٠

### الإمعة لغة :

الهمزة والميم والعين ليس بأصل، فقد اقتصر على معنى كلمة الإمعة فقط وأصلها «مع» والألف زائد، يقول ابن فارس: «الهمزة والميم والعين ليس بأصل، والذي جاء فيه رجل إمعة، وهو الضعيف الرأي القائل لكل أحد أنا معك... والأصل مع والألف زائدة».

ويقول الجوهري: «رجل إمع وإمعة أيضا للذي يكون لضعف رأيه مع كل أحد، وقول من قال: امرأة إمعة، غلط، لا يقال للنساء ذلك، وقد حكي ذلك عن أبي عبيد».

وروى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال كنا في الجاهلية نعد الإمعة الذي يتبع الناس إلى الطعام من غير أن يدعى، وإن الإمعة فيكم اليوم المحقّب دينه. قال أبو عبيد: والمعنى الأول يرجع إلى هذا ويقال: الإمعة، والإمع، بكسر الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء، والهاء فيه للمبالغة، وفي الحديث: «اغد عا لما أو متعلما، ولا تكن إمعة»، ولا نظير له إلا رجل إمّر، وهو الأحمق.

قال الأزهري: وكذلك الإمرة، وهو الذي

يوافق كل إنسان على ما يريد.

يقول الليث: رجل إمعة يقول لكل أحد: أنا معك، ورجل إمع وإمعة للذي يكون لضعف رأيه مع كل أحد، ومنه قول ابن مسعود: لا يكونن أحدكم إمعة، قيل: وما الإمعة؟ قال: الذي يقول: أنا مع الناس. قال ابن بري: أراد ابن مسعود بالإمعة الذي يتبع كل أحد على دينه.

والإمعة: المتردد في غير ما صنعة، والذي لا يثبت إحاؤه، ورجال إمعون، ولا يجمع بالألف والتاء.<sup>(١)</sup>

### الإمعة اصطلاحًا:

قال ابن الأثير: الإمعة الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه، وقيل: هو الذي يقول لكل أحد أنا معك.<sup>(٢)</sup>

[للاستزادة: انظر صفات: صغر الهمة - الضعف - الوهن - الذل - التخاذل - الكسل - التهاون - الإهمال.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: قوة الإرادة - الرجولة - علو الهمة - القوة - المسؤولية - النشاط - المروءة - النظام - العمل].

(٢) النهاية لابن الأثير (١/٦٧).

(١) المقاييس (١/١٣٩)، والصحاح (٤/١١٨٣)،

والقاموس المحيط (٣/٢)، ولسان العرب (٨/٣-٤).



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الإمعة »

- ١ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَكُونُوا إِمْعَةً ، تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا » ) \* (١)
- ٢ - \* (عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَلَاوُلُ ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ ، كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ » (٢) ، أَوِ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِأَلَّةٍ » (٣) \* (٤)

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الإمعة »

- ١ - \* (رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَعُدُّ الْإِمْعَةَ الَّذِي يَتَّبِعُ النَّاسَ إِلَى الطَّعَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى ، وَإِنَّ الْإِمْعَةَ فَبِكُمْ الْيَوْمَ الْمُحَقَّبُ (٥) النَّاسِ دِينَهُ ) \* (٦)
- ٢ - \* (عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : أَهْلُ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ آفَةٌ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ لَأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَيَتَصَيَّدُونَ بِهَذَا الذِّكْرِ الْحَسَنِ الْجُهَّالَ مِنَ النَّاسِ ، فَيَقْذِفُونَ بِهِمْ فِي الْمَهَالِكِ ، فَمَا أَشْبَهُهُمْ بِمَنْ يَسْقِي الصَّبْرَ بِاسْمِ الْعَسَلِ ، وَمَنْ يَسْقِي السُّمَّ الْقَاتِلَ بِاسْمِ التَّرْيَاقِ ، فَأَبْصَرُهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ أَصْبَحْتَ
- فِي بَحْرِ الْمَاءِ ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي بَحْرِ الْأَهْوَاءِ الَّذِي هُوَ أَعَمُّ غُورًا وَأَشَدُّ اضْطِرَابًا وَأَكْثَرُ صَوَاعِقَ ، وَأَبْعَدُ مَذْهَبًا مِنَ الْبَحْرِ وَمَا فِيهِ ، فَفُلُكَ مَطِيَّتُكَ الَّتِي تَقْطَعُ بِهَا سَفَرَ الضَّلَالِ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ ) \* (٧)
- ٣ - \* (عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : « اتَّبِعْ طَرِيقَ الْهُدَى ، وَلَا يَضُرَّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطَرَقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ » ) \* (٨)
- ٤ - \* (حَكَى الْمَسْعُودِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي أَعْلَى صَعِيدٍ مِصْرَ رَجُلٌ مِنَ الْقَبْطِ مِمَّنْ يُظْهَرُ دِينَ النُّصْرَانِيَّةِ وَكَانَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ ، فَبَلَغَ خَبْرُهُ أَحْمَدَ بْنَ

(٤) البخاري . الفتح ١١ (٦٤٣٤).

(٥) المحقّب : الذي يقلد دينه لكل أحد.

(٦) لسان العرب (أم ع).

(٧) المرجع السابق (٨/ ٩٨).

(٨) لسان العرب (٨/ ٩٨).

(١) الترمذي (٢٠٠٧)، وقال : هذا حديث حسن غريب.

وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٨) حديث حسن.

(٢) الحفالة والحثالة: الرديء من كل شيء، والحفالة أيضاً بقية

الأقماع والقشور في التمر والحب .

(٣) لا يبالىهم الله بألة: أي لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً.



طُولُونَ فَاسْتَحْضَرَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ جُمْلَتِهَا أَنَّهُ أَمَرَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، وَقَدْ أَحْضَرَ مَجْلِسَهُ بَعْضَ أَهْلِ النَّظَرِ لِيَسْأَلَهُ عَنِ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: دَلِيلِي عَلَى صِحَّتِهَا وَجُودِي إِيَّاهَا مُتَنَاقِضَةٌ مُتَنَافِيَةٌ تَدْفَعُهَا الْعُقُولُ ، وَتَنْفِرُ مِنْهَا النُّفُوسُ لِتَبَايُنِهَا وَتَضَادِّهَا لَا نَظَرَ يُقَوِّيَهَا ، وَلَا جَدَلَ يُصَحِّحُهَا ، وَلَا بُرْهَانَ يُعْضِدُهَا مِنَ الْعَقْلِ وَالْحِسِّ عِنْدَ أَهْلِ التَّأَمُّلِ فِيهَا ، وَالْفَحْصِ عَنْهَا ، وَرَأَيْتُ مَعَ ذَلِكَ أُمَّامًا كَثِيرَةً وَمُلُوكًا عَظِيمَةً ذَوِي مَعْرِفَةٍ ، وَحُسْنِ سِيَاسَةٍ وَعُقُولٍ رَاجِحَةٍ قَدْ انْقَادُوا إِلَيْهَا ، وَتَدَيَّنُوا بِهَا مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَنَاقُضِهَا فِي الْعَقْلِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوهَا ، وَلَا تَدَيَّنُوا بِهَا إِلَّا بِدَلَالِ شَاهِدُوهَا ، وَآيَاتٍ وَمُعْجَزَاتٍ عَرَفُوهَا أَوْجَبَتْ انْقِيَادَهُمْ إِلَيْهَا وَالتَّدَيَّنَ بِهَا) \* (١).

٥ - \* (يُفَصِّلُ الشَّاطِطِيُّ أَنْوَاعَ الْمُقَلِّدِينَ فَيَقُولُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ: وَهُوَ الَّذِي قَلَّدَ غَيْرَهُ عَلَى الْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ، فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ ثُمَّ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالتَّقْلِيدِ مِنْهُ، بِنَاءً عَلَى التَّسَامُعِ الْجَارِي بَيْنَ الْخَلْقِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْجَمِّ الْغَفِيرِ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ مِنْ عَالَمٍ وَغَيْرِهِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ فِي إِقْبَالِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لَهُ مَا يَبْلُغُ تِلْكَ الرَّتْبَةَ: فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُتَنَصِّبُونَ فَتَرْكُهُمْ هَذَا الْمُقَلِّدُ وَقَلَّدَ غَيْرَهُمْ ، فَهُوَ أَثَمٌ إِذْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى مَنْ أَمَرَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ ، بَلْ تَرَكَهُ وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ بِأَخْسَرِ الصَّفَقَتَيْنِ فَهُوَ غَيْرُ

مَعْدُورٍ، إِذْ قَلَّدَ فِي دِينِهِ مَنْ لَيْسَ بِعَارِفٍ بِالدِّينِ فِي حُكْمِ الظَّاهِرِ، فَعَمِلَ بِالْبِدْعَةِ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهَذَا حَالٌ مَنْ بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا دِينَهُمُ الْحَقَّ ، وَرَجَعُوا إِلَى بَاطِلِ آبَائِهِمْ، وَلَمْ يَنْظُرُوا نَظَرَ الْمُسْتَبْصِرِ حَتَّى لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ ، وَغَطَّى الْهَوَى عَلَى عُقُولِهِمْ دُونَ أَنْ يُبْصِرُوا الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ) \* (٢).

٦ - \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ إِمْعَةً فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ) \* (٣).

٧ - \* (عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا كُمَيْلُ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ، وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ إِلَى أَنْ قَالَ: أَفِّ لِحَامِلٍ حَقٍّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ لَا يَذَرِي أَيْنَ الْحَقُّ، إِنَّ قَالَ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ لَمْ يَذَرِ، مَشْغُوفٌ بِمَا لَا يَذَرِي حَقِيقَتَهُ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ فُتِنَ بِهِ) \* (٤).

٨ - \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا إِنْ آمَنَ آمَنَ ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ ، فَإِنَّهُ لَا أُسُوءَةَ فِي الشَّرِّ) \* (٥).

(٤) المرجع السابق (٢/٣٥٨).

(٥) الاعتصام (٢/٣٥٩).

(١) الاعتصام للشاططي (١/١٥٨، ١٥٩).

(٢) المرجع السابق (١/١٦٠) بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق (٢/٣٥٧).



٩- \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

لَقِيتُ شَيْخًا إِمَّعَةً سَأَلْتُهُ عَمَّا مَعَهُ

فَقَالَ ذُوْدُ أَرْبَعَةٍ \* (١).

١٠- \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ

فَأَنْتَ الْوَزَاوِرَةُ الْإِمَّعَةُ \* (٢).

## من مضار صفة « الإمعة »

(١) تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الشَّخْصِ عَقْلِيًّا وَدِينِيًّا.

(٢) يَعِيشُ الْإِمَّعَةُ ذَلِيلًا .

(٣) الْإِمَّعَةُ مَنبُودٌ مِنَ اللَّهِ ثُمَّ مِنَ النَّاسِ .

(٤) تُسَاعِدُ عَلَى وُجُودِ أَشْخَاصٍ بِلاَ قِيَمَةٍ فِي

الْمُجْتَمَعِ.

(٥) تُوقِعُ فِي مَهَاوِي الضَّلَالَةِ .

(٦) تُقَوِّي رُوحَ التَّبَعِيَّةِ وَالرَّذِيلَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ فَيَعِيشُ

عَالَةً عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ الْأُخْرَى ، وَيَضْعُفُ الْإِنْتِاجُ

الْفِكْرِيُّ وَالْمَادِّيُّ.

(١) لسان العرب (أ م ع).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



## الأمن من المكر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٢	١٧

### الأمن لغة :

تَدُورُ مَادَّةُ «أَمِنْ» حَوْلَ مَعْنَيَيْنِ : الْأَمَانَةُ ، وَالتَّصَدِيقُ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ : أَحَدُهُمَا : الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ ، وَالْآخَرُ : التَّصَدِيقُ .

فَمِنْ الْأَوَّلِ : الْأَمْنَةُ مِنَ الْأَمْنِ ، وَالْأَمَانُ إِعْطَاؤُهُ ، وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ . يُقَالُ : أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمْنَةً ، وَأَمَانًا ، وَأَمْنِي يُؤْمِنُنِي إِيْمَانًا ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : رَجُلٌ أَمَانٌ ، إِذَا كَانَ أَمِينًا... وَمِنْ الثَّانِي : التَّصَدِيقُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ (يوسف / ١٧) أَيُّ مُصَدِّقٍ لَنَا .

وَيَقُولُ الرَّاعِبُ : أَصْلُ الْأَمْنِ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ ، وَزَوَالُ الْخَوْفِ . وَالْأَمْنُ وَالْأَمَانَةُ وَالْأَمَانُ فِي الْأَصْلِ مَصَادِرُ ، وَيُجْعَلُ الْأَمَانُ تَارَةً اسْمًا لِلْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْنِ ، وَتَارَةً اسْمًا لِمَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ نَحْوَ قَوْلِهِ ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال / ٢٧) أَيُّ مَا اتَّيَمَّتُمْ عَلَيْهِ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْأَمْنُ نَقِيضُ الْخَوْفِ ، أَمِنْ فُلَانٌ يَأْمَنُ أَمْنًا وَأَمْنًا . حَكَى هَذَا الزَّجَّاجُ ، وَأَمْنَةً وَأَمَانًا

فَهُوَ آمِنٌ .

وَالْأَمْنَةُ : الْأَمْنُ ، وَفِي حَدِيثِ نُزُولِ الْمَسِيحِ ، عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «وَتَقَعُ الْأَمْنَةُ فِي الْأَرْضِ» أَيُّ الْأَمْنُ ، يُرِيدُ أَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِكُ بِالْأَمْنِ فَلَا يَخَافُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ . وَفِي الْحَدِيثِ : «النُّجُومُ أَمْنَةٌ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لَأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى الْأُمَّةَ مَا تُوعَدُ»<sup>(١)</sup> .

### المكر لغة واصطلاحًا :

(انظر صفة المكر).

### الأمن من المكر اصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَتَحَقَّقُ بِالِاسْتِرْسَالِ فِي الْمَعَاصِي مَعَ الْإِتِّكَالِ عَلَى الرَّحْمَةِ<sup>(٢)</sup> . وَقِيلَ : هُوَ الْاسْتِرْسَالُ عَلَى الْمَعَاصِي إِتِّكَالًا عَلَى عَفْوِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٣)</sup> .

### حقيقة مكر الله :

قَالَ الرَّاعِبُ : مَكْرُ اللَّهِ تَعَالَى : صِفَةُ حَقِيقَتِهِ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَكَمَالِهِ وَمِنْ لَوَازِمِهَا إِمْهَالُ الْعَبْدِ

(١) لسان العرب (٢١ / ٣١) .

(٢) الزواجر (٨٦ / ١) .

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥ / ٩) .



وَتَمْكِينُهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي دُنْيَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُكْرَبٌ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ : الْمَكْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى جَزَاءٌ سُمِّيَ بِاسْمِ مَكْرِ الْمُجَازَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (الشورى / ٤٠) فَالثَّانِيَةُ لَيْسَتْ بِسَيِّئَةٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّهَا سُمِّيَتْ سَيِّئَةً لِازْدِوَاجِ الْكَلَامِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ (البقرة / ١٩٤) فَلِأَوَّلٍ : ظُلْمٌ ، وَالثَّانِي : لَيْسَ بِظُلْمٍ ، وَلَكِنَّهُ سُمِّيَ بِاسْمِ الذَّنْبِ لِيعْلَمَ أَنَّهُ عِقَابٌ عَلَيْهِ ، وَيَجْرِي مَجْرَى هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (النساء / ١٤٢) .

وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ امْكُرْ لِي ، وَلَا تَمْكُرْ بِي ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَكْرُ اللَّهِ إِيقَاعُ بَلَائِهِ بِأَعْدَائِهِ دُونَ أَوْلِيَائِهِ ، وَقِيلَ : هُوَ اسْتِدْرَاجُ الْعَبْدِ بِالطَّاعَاتِ فَيَتَوَهَّمُ أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ وَهِيَ مَرْدُودَةٌ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ (الأعراف / ٩٩) . أَيُّ عَذَابِهِ وَجَزَاءَهُ عَلَى مَكْرِهِمْ ، وَقِيلَ مَكْرُهُ : اسْتِدْرَاجُهُ بِالنِّعْمَةِ وَالصِّحَّةِ<sup>(٣)</sup> . وَأَمَّا قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَكْرُوهٌ وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران / ٥٤) فَهُوَ مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ عَلَى حَدِّ ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (الشورى / ٤٠) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ ﴾ (المائدة / ١١٦) وَمَعْنَى الْمُقَابَلَةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ تَعَالَى بِالْمَكْرِ إِلَّا لِأَجْلِ مَا ذُكِرَ مَعَهُ مِنْ لَفْظٍ آخَرَ مُسْنَدٍ لِمَنْ يَلِيقُ بِهِ .

وَرَدَّ بِأَنَّهُ جَاءَ وَصَفُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ مِنْ غَيْرِ مُقَابَلَةٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ ﴾ (الأعراف / ٩٩) عَلَى أَنَّ الْمَكْرَ<sup>(٤)</sup> رُبَّمَا يَصِحُّ اتِّصَافُهُ تَعَالَى بِهِ ، إِذْ هُوَ لُغَةٌ : السَّرُّ ، يُقَالُ : مَكَّرَ اللَّيْلُ أَيُّ سَرَّ بِظُلْمَتِهِ مَا هُوَ فِيهِ ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْاِخْتِيَالِ وَالْخِدَاعِ وَالْخُبْثِ ، وَبِهَذَا الْاِغْتِبَارِ عَبَّرَ عَنْهُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ بِأَنَّهُ السَّعْيُ بِالْفَسَادِ ، وَبَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ صَرْفُ الْغَيْرِ عَمَّا يَقْصِدُ بِحِيلَةٍ ، وَهَذَا الْأَخِيرُ إِمَّا مُحْمُودٌ بِأَنَّهُ يُتَخَيَّلُ فِي أَنْ يَصْرِفَهُ إِلَى خَيْرٍ ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران / ٥٤) وَإِمَّا مَذْمُومٌ بِأَنَّهُ يُتَخَيَّلُ بِهِ أَنْ يَصْرِفَهُ إِلَى شَرٍّ وَمِنْهُ ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر / ٤٣)<sup>(٥)</sup> .

### الأمن من مكر الله كبيرة من الكبائر:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» . وَفِي رِوَايَةٍ : «فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخَافُ؟» قَالَ : «إِنَّ الْقَلْبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ» فَهُوَ يُصْرِفُهَا أَسْرَعَ مِنْ مَرِّ الرِّيحِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الْقَبُولِ وَالرَّدِّ وَالْإِرَادَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ . وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ أَيُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(٤) بل هو وصف ثابت لله عز وجل على ما يليق بجلاله كما مر.

(٥) الزواجر (ص ١١٢، ١١٣) وانظر لسان العرب: مادة (مكر).

(١) المفردات للراغب: (ص ٤٧١) .

(٢) لسان العرب (مكر) ص ٤٢٤٧ (ط. دار المعارف) .

(٣) تفسير القرطبي ٩٧ / ٧ .



عَقْلِهِ حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَيُؤَيِّدُهُ  
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾  
(ق/ ٣٧) أَيُّ عَقْلٌ. وَاخْتَارَ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ مَعْنَى تِلْكَ  
الْإِحَالَةِ إِعْلَامُ الْعِبَادِ بِأَنَّهُ أَمْلَكَ لِقُلُوبِهِمْ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ  
يُحَوِّلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا إِذَا شَاءَ حَتَّى لَا يُدْرِكَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا  
بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى. وَلَمَّا كَانَ ﷺ يَقُولُ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ  
ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -  
: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَكْثُرُ أَنْ تَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ فَهَلْ  
تَخْشَى؟ قَالَ: «وَمَا يُؤْمِنُنَا يَا عَائِشَةُ - وَقُلُوبُ الْعِبَادِ  
بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ  
قَلْبَ عَبْدِهِ قَلْبَهُ؟». وَقَدْ أَثْنَى تَعَالَى عَلَى الرَّاسِخِينَ فِي  
الْعِلْمِ. بِقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا  
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل  
عمران/ ٨). فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى أَحَقِّيَّةِ  
مَآذِهِبِ إِلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الزَّيْغَ وَالْهِدَايَةَ بِخَلْقِ اللَّهِ  
وَأِرَادَتِهِ، بَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ صَالِحٌ لِلْمَثَلِ إِلَى الْخَيْرِ  
وَالشَّرِّ، وَمُحَالٌ أَنْ يَمِيلَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِدُونِ دَاعِيَةٍ، فَإِنْ  
كَانَ دَاعِيَةُ الْكُفْرِ فَهُوَ الْخِذْلَانُ وَالْإِزَاغَةُ وَالصَّدُّ  
وَالْخَتْمُ، وَإِنْ كَانَ دَاعِيَةُ الْإِيمَانِ فَهُوَ التَّوْفِيقُ وَالْإِرْشَادُ  
وَالْهِدَايَةُ وَالتَّسْدِيدُ وَالتَّثْبِيتُ وَالْعِصْمَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ  
الْأَلْفَافِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ.

وَمَا يُحَذِّرُكَ أَيْضًا مِنْ أَمْنِ الْمَكْرِ اسْتِحْضَارُكَ  
قَوْلَهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ  
بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ  
فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ  
فَيَدْخُلُهَا». وَفِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ  
بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ الرَّجُلُ  
بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ  
بِالْخَوَاتِيمِ». وَلَا يُتَكَلَّفُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ  
- رَضُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ - لَمَّا قَالُوا عِنْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ فَفِيمَ  
الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِ أَعْمَالِنَا؟ قَالَ  
لَهُمْ: «بَلِ اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» ثُمَّ قَرَأَ:  
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيْسِرُهُ  
لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \*  
فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل/ ٥ - ١٠) (١).

[للاستزادة: انظر صفات: التهاون - الإعراض -

الطمع - القسوة - التخاذل - التفريط والإفراط -

الكسل - العتو - الغرور.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تذكر الموت -

الخشية - الخوف - محاسبة النفس - المراقبة - مجاهدة

النفس - الحذر].



## الآيات الواردة في «الأمن من المكر»

- ١- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ  
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن  
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾  
أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰءِ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا  
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾  
أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰءِ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى  
وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٨﴾  
أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ  
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ  
اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾  
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾  
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾<sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الأمن من المكر»

- ١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مُتَكِنًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا الْكِبَائِرُ؟ فَقَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَهَذَا أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ) \* (١).
- ٢ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: « مَا هَذَا الْخَوْفُ الَّذِي قَدْ بَلَغَكُمْ وَقَدْ أَنْزَلْتُكُمْ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي لَمْ أَنْزِلْهَا غَيْرَكُمْ؟ قَالُوا: رَبَّنَا لَا نَأْمَنُ مَكْرَكَ، لَا يَأْمَنُ مَكْرَكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ » ) \* (٢).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الأمن من المكر»

- ١ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي دُنْيَاهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُكْرَبٌ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ » ) \* (٣).
- ٢ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا » ) \* (٤).
- ٣ - \* (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، قَالَ: « مِنْ الْأَمْنِ لِمَكْرِ اللَّهِ إِقَامَةُ الْعَبْدِ عَلَى الذَّنْبِ يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ » ) \* (٥).
- ٤ - \* (قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: « كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ: إِذَا أَصَبْتَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَسُرُّكَ فَلَا تَأْمَنْ » ) \* (٦).
- ٥ - \* (قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: « أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى » ) \* (٧).
- ٦ - \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفِقٌ وَجِلٌّ خَائِفٌ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ » ) \* (٨).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨).

(٥) المرجع السابق (٥٠٧/٣).

(٦) المرجع السابق (٥٠٧/٣).

(٧) المرجع السابق (٥٠٦/٣، ٥٠٧).

(٨) تفسير ابن كثير (٢/٢٣٤).

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٨٥) والزواجر عن اقتراف الكبائر

(ص ١١٢) وقال الأشبه فيه أن يكون موقوفًا وهو نفس

قول ابن كثير . إلا أنه زاد : فقد روي عن ابن مسعود نحو

ذلك . والمصنف (١٠/٤٦٠).

(٢) الدر المنثور ، للسيوطي (٣/٥٠٦).

(٣) المفردات للراغب (٤٧١).



نَفْسِهِ ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ) \* (١).

٨ - \* (عَنِ الْحَسَنِ قَالَ عَنِ النَّفَاقِ: «مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ») \* (٢).

٩ - \* (قَالَ كَعْبٌ: «فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءٌ يُزْهَدُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَزْهَدُونَ ، وَيُخَوِّفُونَ وَلَا يَخَافُونَ ، يَنْهَوْنَ عَنْ غَشْيَانِ الْوَلَاةِ وَيَأْتُونَ ، يُؤْثِرُونَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ، يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، يَقْرَبُونَ الْأَغْنِيَاءَ دُونَ الْفُقَرَاءِ ، أُولَئِكَ الْجَبَّارُونَ أَعْدَاءُ الرَّحْمَنِ») \* (٣).

١٠ - \* (قَالَ الشُّوكَانِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ، قِيلَ: مَكْرُ اللَّهِ هُنَا هُوَ اسْتِدْرَاجُهُ بِالنِّعْمَةِ وَالصِّحَّةِ ، وَالْأَوَّلَى حَمْلُهُ عَلَى مَا هُوَ أَعْمُ مِنْ ذَلِكَ) \* (٤).

١١ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَفَأَمِنَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَجْحَدُونَ آيَاتِهِ اسْتِدْرَاجَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ مِنْ صِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَرَخَاءِ الْعَيْشِ كَمَا اسْتَدْرَجَ الَّذِينَ قَصَّ عَلَيْهِمْ قَصَصَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، فَإِنَّ مَكْرَ اللَّهِ لَا يَأْمَنُهُ - يَقُولُ لَا يَأْمَنُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اسْتِدْرَاجًا مَعَ مُقَامِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ - إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ. وَهُمْ الْهَالِكُونَ») \* (٥).

١٢ - \* (قَالَ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ: «الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ كَبِيرَةٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَهُوَ الاسْتِزْسَالُ عَلَى الْمَعَاصِي اتِّكَالًا عَلَى عَفْوِ اللَّهِ») \* (٦).

١٣ - \* (قَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ «إِنَّمَا الْعَالَمُ الَّذِي لَا يُقْنِطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ») \* (٧).

١٤ - \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَالتَّشْدِيدَاتُ الْوَارِدَةُ فِي الْأَمْنِ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ لَا تَنْحَصِرُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ ثَنَاءٌ عَلَى الْخَوْفِ ، لِأَنَّ مَذْمَةَ الشَّيْءِ ثَنَاءٌ عَلَى ضِدِّهِ الَّذِي يَنْفِيهِ وَضِدُّ الْخَوْفِ: الْأَمْنُ ، كَمَا أَنَّ ضِدَّ الرَّجَاءِ الْيَأْسُ ، وَكَمَا دَلَّتْ مَذْمَةُ الْقُنُوطِ عَلَى فَضِيلَةِ الرَّجَاءِ فَكَذَلِكَ تَدُلُّ مَذْمَةُ الْأَمْنِ عَلَى فَضِيلَةِ الْخَوْفِ الْمُضَادِّ لَهُ) \* (٨).

١٥ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «وَإِنَّمَا كَانَ خَوْفُ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ مَا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ لَا أَنَّهُمْ لَمْ يَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ تَعَالَى») \* (٩).

١٦ - \* (وَقَدْ عَلَّقَ الْغَزَالِيُّ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ بِقَوْلِهِ: وَمَعَ هَذَا لَمَّا أَلْقَى السَّحَرَةَ سِحْرَهُمْ أَوْجَسَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةً إِذْ لَمْ يَأْمَنْ مَكْرَ اللَّهِ وَالتَّبَسُّ الْأَمْرَ عَلَيْهِ حَتَّى جَدَّدَ عَلَيْهِ الْأَمْنُ ، وَقِيلَ لَهُ: لَا تَخَفْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) \* (١٠).

١٧ - \* (وَعَلَّقَ عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ

(٦) التحرير والتنوير (٩/٢٥).

(٧) إحياء علوم الدين (٤/١٥٣).

(٨) المرجع السابق (٤/١٧٠).

(٩) المرجع السابق (٤/١٧٩).

(١٠) المرجع السابق (٤/١٨٠).

(١) فتح الباري (١/١٣٥).

(٢) المرجع السابق (١/١٣٥).

(٣) تنبيه الغافلين (ص ٩٢).

(٤) فتح القدير (٢/٢٢٨).

(٥) تفسير الطبري (مج ٦ ج ٩/١١).



بِأَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَفَايَا أَفْعَالِهِ، وَمَعَانِي صِفَاتِهِ الَّتِي  
يُعَبِّرُ عَنْ بَعْضِ مَا يَصْدُرُ عَنْهَا بِالْمَكْرِ، وَمَا لِأَحَدٍ مِنَ  
الْبَشَرِ الْوُقُوفُ عَلَى كُنْهِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى)\*<sup>(١)</sup>.

بَذَرِ «اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ... الْحَدِيثُ».   
بِقَوْلِهِ فَكَانَ مَقَامُ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَقَامَ الثِّقَةِ  
بِوَعْدِ اللَّهِ، وَكَانَ مَقَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقَامَ الْخَوْفِ مِنْ  
مَكْرِ اللَّهِ وَهُوَ أَتَمُّ، لِأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ كَمَالِ الْمَعْرِفَةِ

## من مضار «الأمن من المكر»

(٣) الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ طَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ  
الْمَصِيرُ .

(٤) لَا يَأْمَنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ .

(١) أَنَّهَا تَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ غَافِلًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ .  
(٢) إِذَا أَمِنَ الْمُؤْمِنُ مَكْرَ اللَّهِ لَمْ يُرَاقِبِ اللَّهَ فِي تَصَرُّفَاتِهِ  
وَيَرْتَعِ فِي الدُّنْيَا كَالْبَهَائِمِ .



## الانتقام

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٧	١٣

### الانتقام لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: اَنْتَقَمَ يَنْتَقِمُ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ن ق م) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ انْكَارِ الشَّيْءِ وَعَيْبِهِ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «النُّونُ وَالْقَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى انْكَارِ شَيْءٍ وَعَيْبِهِ. وَنَقَمْتُ عَلَيْهِ أَنْقَمْتُ: أَنْكَرْتُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، وَالنِّقْمَةُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِنْتِقَامِ، كَأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ فَعَاقَبَهُ» فَالْعُقُوبَةُ نَاتِجَةٌ عَنِ الْإِنْكَارِ، يَقُولُ الرَّاعِبُ: نَقَمْتُ الشَّيْءَ، وَنَقَمْتُهُ إِذَا أَنْكَرْتَهُ إِمَّا بِاللِّسَانِ وَإِمَّا بِالْعُقُوبَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة/ ٧٤).. وَالنِّقْمَةُ: الْعُقُوبَةُ.

وَقِيلَ: النِّقْمَةُ وَالنِّقْمَةُ: الْمُكَافَأَةُ بِالْعُقُوبَةِ، وَالْجَمْعُ نَقِمٌ وَنَقِمٌ، فَنَقِمٌ لِنِقْمَةٍ، وَنَقِمٌ لِنِقْمَةٍ. وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ لَمْ أَرْضَ مِنْهُ حَتَّى نَقَمْتُ وَانْتَقَمْتُ إِذَا كَفَاهُ عُقُوبَةً بِمَا صَنَعَ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النِّقْمَةُ الْعُقُوبَةُ، وَالنِّقْمَةُ الْإِنْكَارُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ أَيُّ هَلْ تُنْكِرُونَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ مَا اَنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُتْهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ» أَيُّ مَا عَاقَبَ أَحَدًا عَلَى مَكْرُوهِه أَتَاهُ

### مِنْ قِبَلِهِ.

وَنَقَمْتُ الْأَمْرَ وَنَقَمْتُهُ إِذَا كَرِهْتَهُ. وَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُ أَيُّ عَاقَبَهُ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ النِّقْمَةُ، وَالْجَمْعُ نَقِمَاتٌ وَنَقِمٌ مِثْلُ كَلِمَةٍ وَكَلِمَاتٍ، وَكَلِمٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ (المائدة/ ٥٩) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يُقَالُ نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْقَمْتُ وَنَقَمْتُ عَلَيْهِ أَنْقَمْتُ، قَالَ: وَالْأَجُودُ نَقَمْتُ أَنْقَمْتُ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي الْقِرَاءَةِ.

قَالَ ابْنُ بَرِّي: يُقَالُ: نَقَمْتُ نَقْمًا وَنُقُومًا وَنِقْمَةً، وَنِقْمَةً، وَنَقَمْتُ: بَالِغْتُ فِي كَرَاهَةِ الشَّيْءِ. وَمِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ: الْمُتَنَقِمُ، وَهُوَ الْبَالِغُ فِي الْعُقُوبَةِ لِمَنْ شَاءَ، وَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنْ نَقَمَ يَنْقِمُ إِذَا بَلَغْتَ بِهِ الْكَرَاهَةَ حَدَّ السَّخَطِ<sup>(١)</sup>.

### المنتقم من أسماء الله تعالى:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: الْمُنتَقِمُ: هُوَ الَّذِي يَقْصِمُ ظُهُورَ الْعُتَاةِ، وَيُنَكِّلُ بِالْجُنَاةِ، وَيُشَدِّدُ الْعِقَابَ عَلَى الطُّغَاةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ، وَبَعْدَ التَّمَكُّنِ وَالْإِمْهَالِ وَهُوَ أَشَدُّ لِلْإِنْتِقَامِ مِنَ الْمَعَاجَلَةِ بِالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّهُ إِذَا عُوْجِلَ بِالْعُقُوبَةِ لَمْ يُمَعِنْ فِي الْمَعْصِيَةِ، فَلَمْ يَسْتَوْجِبْ

مختار الصحاح (٨/ ٦١)، والنهاية في غريب الحديث (٥/ ١١٠، ١١١).

(١) المقاييس (٥/ ٤٦٤) والمفردات (٥٠٤) والتهذيب (٩/ ٢٠٢). لسان العرب (١٢/ ٥٩٠ - ٥٩١)، وانظر:



العاصي غَايَةَ النِّكَالِ فِي الْعُقُوبَةِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْمُنْتَقِمُ هُوَ الْبَالِغُ فِي الْعُقُوبَةِ لِمَنْ شَاءَ، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ مُفْتَعِلٍ مِنْ نَقَمَ يَنْقِمُ: إِذَا بَلَغَتْ بِهِ الْكَرَاهَةُ حَدَّ السَّخَطِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّجَّاجُ: النِّقْمَةُ كَرَاهَةٌ يُضَامُّهَا سَخَطٌ فَمَنْ كَرِهَ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ مَعَ سَخَطٍ مِنْهُ لَهُ فَهُوَ نَاقِمٌ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ تَعَالَى أُمُورًا وَسَخَطَ أُمُورًا فَهُوَ نَقِمٌ عَلَيْهَا وَمُنْتَقِمٌ مِنْهَا.

وَقَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الْمُنْتَقِمُ هُوَ الْمُعَذِّبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَذْلًا<sup>(٤)</sup>.

## الانتقام اصطلاحًا:

إِنْزَالُ الْعُقُوبَةِ مَصْحُوبًا بِكَرَاهِيَةٍ تَصِلُ إِلَى حَدِّ السَّخَطِ<sup>(٥)</sup>.

## أنواع الانتقام:

الانتقامُ يَكُونُ أَحْيَانًا مَحْمُودًا، وَأَحْيَانًا مَذْمُومًا،

فَهُوَ مَحْمُودٌ لِمَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْوَلَايَاتِ بَأَنَّ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الْجُنَاةِ الَّذِينَ يَنْتَهِكُونَ مُحَارِمَ اللَّهِ بِالْحُدُودِ وَالتَّعْزِيرَاتِ وَالْعُقُوبَاتِ الْمَشْرُوعَاتِ، وَيَكُونُ مَذْمُومًا إِذَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِالْأَفْرَادِ، إِذَا أُصِيبُوا بِالْأَذَى لَأَنَّ فِيهِ تَرْكًا لِلتَّخَلُّقِ بِالْعَفْوِ الَّذِي أُمِرْنَا بِالتَّخَلُّقِ بِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمُسِيءِ وَاقْتِدَاءً بِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ الَّذِي لَمْ يَتَّقِمْ لِنَفْسِهِ قَطُّ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ إِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى - الإساءة -

العدوان - النقمة - البغي - الإرهاب - الإجرام - القسوة - الفجور - الطغيان - العتو - الحرب والمحاربة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإحسان -

الصفح - العفو - كظم الغيظ - المروءة - التقوى - الاستقامة - السلم - الطاعة].

(٥) اقتبس هذا التعريف مما ذكره اللغويون ومفسرو أسماء الله الحسنى.

(٦) شجرة المعارف والأحوال (مجانبة الانتقام) (١٨٣)، والتخلق بالانتقام (٣٦)، وانظر الحديث رقم (٤).

(١) المقصد الأسنى للغزالي (١٢٤).

(٢) لسان العرب (نقم) (٤٥٣١) ط. دار المعارف.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٦٣) (بتصرف) وقد ورد بالأصل مُنْتَقِمٌ والصواب ما أثبتناه.

(٤) شجرة المعارف والأحوال (٣٦).



## الآيات الواردة في « الانتقام »

- ١- **المر ١** **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ١**  
نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٢  
مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِتَايَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
ذُو انْتِقَامٍ ٤
- ٢- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ**  
**قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**  
**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ**  
**أَوْ كَفِّرَةٌ أَوْ طَعَامٌ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا**  
**لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ**  
**فَنَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ١٥** (٢)
- ٣- **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ**  
**هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ١٣٥**  
**فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا**  
**بِتَايَاتِنَا وَكَانُوا غَافِلِينَ ١٣٦** (٣)
- ٤- **وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ٤**  
**أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ**  
**وَضَرْبَنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ٤٥**  
**وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ**  
**وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ**  
**لِئَرْوِلَ مِنْهُ الْجِبَالُ ٤٦**  
**فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ٤٧**  
**إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٤٨** (٤)
- ٥- **وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ٧٨**  
**فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لِبِأَمْرٍ مُّبِينٍ ٧٩** (٥)
- ٦- **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ**  
**بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا**  
**عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ٤٧** (٦)
- ٧- **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ٧**  
**إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢** (٧)
- ٨- **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ**  
**مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ**  
**فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٣٦**

(٧) السجدة : ٢٢ مكية

(٤) إبراهيم : ٤٥ - ٤٧ مكية

(٥) الحجر : ٧٨ - ٧٩ مكية

(٦) الروم : ٤٧ مكية

(١) آل عمران : ١ - ٥ مدنية

(٢) المائدة : ٩٥ مدنية

(٣) الأعراف : ١٣٥ - ١٣٦ مكية



وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ  
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ <sup>(١)</sup> ﴿٣٧﴾

٩ - قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ  
ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ <sup>(٢)</sup> ﴿٣٨﴾

فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ <sup>(٣)</sup> ﴿٣٩﴾

١٠ - وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ  
أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿٤٠﴾  
أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى  
وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ <sup>(٥)</sup> ﴿٤١﴾  
فَإِنَّمَا نَذِيرٌ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ <sup>(٦)</sup> ﴿٤٢﴾

١١ - فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا  
فَاسِقِينَ <sup>(٧)</sup> ﴿٤٣﴾

فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ  
أَجْمَعِينَ <sup>(٨)</sup> ﴿٤٤﴾

فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ <sup>(٩)</sup> ﴿٤٥﴾

١٢ - فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ <sup>(١٠)</sup> ﴿٤٦﴾  
يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>(١١)</sup> ﴿٤٧﴾

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ <sup>(١٢)</sup> ﴿٤٨﴾

أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ <sup>(١٣)</sup> ﴿٤٩﴾  
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ <sup>(١٤)</sup> ﴿٥٠﴾

إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ <sup>(١٥)</sup> ﴿٥١﴾

يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ <sup>(١٦)</sup> ﴿٥٢﴾

(٥) الدخان : ١٠ - ١٦ مكية

(٣) الزخرف : ٣٩ - ٤١ مكية

(٤) الزخرف : ٥٤ - ٥٦ مكية

(١) الزمر : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٢) الزخرف : ٢٤ - ٢٥ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الانتقام»

ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ . وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا . إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَمَنْبِلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ . فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ . إِلَّا أَنْ يُتْهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ . فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - \* (٢).

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» \* (١).

٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الانتقام» معنى

نَحْوُهُ (٧) \* (٨).

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَاَنْطَلَقُوا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذَكَرُوا لِحْيَ مِنْ هَذَا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ فَاقْتَصَوْا آثَارَهُمْ (٩)، حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزُودُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبُ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا إِلَى فَدْفِدٍ (١٠) وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَقَالُوا: لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا. فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنْ رِغْلًا وَذَكَوَانًا وَعُصِيَّةً وَبَنِي لِحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ، فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ، كَانُوا يَحْتَطِبُونَ (٣) بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ. حَتَّى كَانُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ (٤) قَتَلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَنْتَ (٥) شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَعُصِيَّةٍ وَبَنِي لِحْيَانَ. قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ (٦): «بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا». وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَنْتَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَعُصِيَّةٍ وَبَنِي لِحْيَانَ» زَادَ خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا ابْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ أَوْلَئِكَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنًا كِتَابًا

(٦) رُفِعَ: أَي نَسَخَتْ تِلَاوَتُهُ.

(١) مسلم (٢٧٣٩).

(٧) قرأنا كتابًا نحوه: أي نحو رواية عبد الأعلى عن ابن زريع.

(٢) مسلم (٢٣٢٨).

(٨) البخاري الفتح ٧ (٤٠٩٠) واللفظ له، ومسلم (٦٧٧).

(٣) يحتطبون: يجمعون الحطب.

(٩) اقتصوا آثارهم: تتبعوا آثار أقدامهم على الرمال بحثًا عنهم.

(٤) بئر معونة: موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان.

(١٠) الفدْفد: الرَبْوَةُ الْعَالِيَةُ.

(٥) قنت شهرًا: أي دعا عليهم في الصلاة.



حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ  
مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ. فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ  
وَعَاجِلُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا  
بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو  
الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ  
الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا  
قَتْلَهُ اسْتَعَارَ مُوسَى <sup>(١)</sup> مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ  
بِهَا <sup>(٢)</sup>، فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ  
إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فِرْعَتُ فِرْعَةً  
عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي، وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ  
؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا  
رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ  
قِطْفِ <sup>(٣)</sup> عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ فِي  
الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقُ رِزْقِهِ اللَّهُ فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ  
لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أَصْلِي رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ انْصَرَفَ  
إِلَيْهِمْ فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ  
لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرُّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ. ثُمَّ  
قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا. ثُمَّ قَالَ:

مَا إِنْ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا

عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ

يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلُوِّ مُمْزَعٍ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ. وَبَعَثَتْ

قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ،

وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ  
اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبَرِ <sup>(٤)</sup> فَحَمَتَهُ مِنْ رُسُلِهِمْ،  
فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ \* <sup>(٥)</sup>.

٥ - \* (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ

قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ، فَلَمَّا  
قَدِمْنَا حِمَصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ: هَلْ لَكَ فِي  
وَحْشِيٍّ نَسَأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. وَكَانَ وَحْشِيٌّ  
يَسْكُنُ حِمَصَ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ، فَقِيلَ لَنَا: هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ  
قَصْرِهِ كَأَنَّهُ حِمَيْتٌ <sup>(٦)</sup>. قَالَ: فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ  
بِيسِيرٍ، فَسَلَّمْنَا، فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: وَعُبَيْدُ اللَّهِ مُعْتَجِرٌ  
بِعِمَامَتِهِ <sup>(٧)</sup> مَا يَرَى وَحْشِيٍّ إِلَّا عَيْنِيهِ وَرَجْلِيهِ، فَقَالَ عُبَيْدُ  
اللَّهِ: يَا وَحْشِيٍّ، أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: لَا  
وَاللَّهِ، إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ  
لَهَا أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعِيصِ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا بِمَكَّةَ  
فَكُنْتُ أَسْتَرْضِعُ لَهُ، فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلَامَ مَعَ أُمِّهِ  
فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا كَانِي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ. قَالَ: فَكَشَفَ  
عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ؟ قَالَ:  
نَعَمْ، إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ،  
فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي  
فَأَنْتَ حُرٌّ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ  
- وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ <sup>(٨)</sup>، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ - خَرَجْتُ  
مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ، فَلَمَّا اضْطَفُّوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ  
فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَالَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: يَا سِبَاعُ، يَا ابْنَ أُمِّ أَنْهَارٍ مُقَطَّعَةَ

(٥) البخاري-الفتح ٧ (٤٠٨٦).

(٦) حميت بوزن رغيف أي زق كبير.

(٧) معتجر أي لاف عمامته على رأسه من غير تحنيك.

(٨) بحيال أحد: أي بمقابلة أحد.

(١) استعار موسى: أي طلب آلة للحلقة.

(٢) ليستحد بها: من الاستحداد وهو حلق شعر العانة.

(٣) القطف بكسر القاف: العنقود.

(٤) الظُّلَّة: السحابة، والدَّبَر بفتح الدال وسكون الباء: الزنابير،

وقيل: ذكور النحل لا واحد له من لفظه.



البُظُور<sup>(١)</sup>، أَتَحَادُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ<sup>(٢)</sup>؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ<sup>(٣)</sup>. قَالَ: وَكَمَنْتُ لِحِمْزَةٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ<sup>(٤)</sup>، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرَبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثُنْتِهِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ وَرِكَئِهِ، قَالَ: فَكَانَ ذَاكَ الْعَهْدُ بِهِ. فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الْإِسْلَامُ. ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُسُلًا، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ لَا يَبِيجُ الرُّسُلَ<sup>(٦)</sup>، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ: «أَنْتَ وَحِشِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «أَنْتَ قَتَلْتَ حِمْزَةً؟» قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؟» قَالَ: فَخَرَجْتُ. فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ مُسَيِّلِمَةً الْكَذَّابُ قُلْتُ: لَأُخْرِجَنَّ إِلَى مُسَيِّلِمَةٍ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِيَ بِهِ حِمْزَةً<sup>(٧)</sup>. قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، قَالَ: فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثُلْمَةٍ<sup>(٨)</sup> جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ<sup>(٩)</sup> نَائِرُ الرَّأْسِ<sup>(١٠)</sup>، قَالَ: فَرَمَيْتُهُ بِحَرَبَتِي. فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ. قَالَ: وَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ.

قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ: فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ ابْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ: وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَتَلَهُ الْعَبْدُ

الْأَسْوَدُ)\*<sup>(١١)</sup>.

٦- \* (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ. فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلِمُهُ السَّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ. فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمُضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا. وَمَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى. فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ<sup>(١٢)</sup> وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ. فَاتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ. فَقَالَ: مَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ<sup>(١٣)</sup> إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا. إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَأَمَّنَ بِاللَّهِ. فَشَفَاهُ

فقتلت خير الناس - يريد حمزة - وشر الناس - يعني مسيلمة الكذاب.

(٨) ثلمة جدار: أي خلل جدار.

(٩) جمل أورك: أي لونه مثل الرماد.

(١٠) نائر الرأس: متنفش الشعر.

(١١) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٧٢).

(١٢) الأكمة: الذي خلق أعمى.

(١٣) ماهنالك أجمع: أي الذي هنا كله لك.

(١) البظور جمع بظر وهي التي تقطع من فرج المرأة عند الختان وكانت أمه ختانه تحتن النساء، يقال هذا في معرض الدم.

(٢) أتحدُّ الله ورسوله: أي أتعاندهما.

(٣) كأمس الذهاب: كناية عن قتله، أي صيره عدماً.

(٤) وكمنت لحمزة: أختبأت وتخفيت.

(٥) الثنة في العانة، وقيل ما بين السرة والعانة.

(٦) لا يبيج الرسل: أي لا ينالهم منه إزعاج.

(٧) أكافئ به حمزة: أي أساويه به. وفسره بعد ذلك بقوله:



الله. فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنْيٍّ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى. فَدَعَا بِالْمُشَارِ<sup>(١)</sup>. فَوُضِعَ الْمُشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤه. ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَعَا بِالْمُشَارِ. فَوُضِعَ الْمُشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤه. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ<sup>(٢)</sup> فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَزَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ<sup>(٣)</sup> فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاكْفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ

لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَاهُو؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ<sup>(٤)</sup> وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ. فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ. فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّ<sup>(٧)</sup> فَخُذَّتْ وَأُضْرِمَ النَّيرانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمِ. فَفَعَلُوا. حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا. فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمِّه! اصْبِرِي؛ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ<sup>(٨)</sup>.\*

٧- \* (عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ<sup>(٩)</sup> قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طَوِيِّ مَنْ أَطَوَاءَ بَدْرٍ<sup>(١٠)</sup> خَبِيثٌ مُخْبِثٌ. وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ<sup>(١١)</sup> ثَلَاثَ لَيَالٍ. فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَمَرَ بِرَأْسِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نَرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ

مستطيل وأفواه السكك: أي أبواب الطرق.

(٨) مسلم (٣٠٠٥).

(٩) الصناديد: جمع صنديد وهو السيد الشجاع.

(١٠) الأطواء جمع طوى: وهي البئر التي بنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار.

(١١) العرصة بفتح العين وسكون الراء: كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء.

(١) المُشار: المنشار.

(٢) بلغتم ذروته: أي قمته وأعلاه.

(٣) قرقور: القرقور السفينة الصغيرة.

(٤) صعيد واحد: أي مكان واحد.

(٥) كبد القوس: وسطه.

(٦) الكنانة: جعبة السهام.

(٧) فأمر بالأخدود في أفواه السكك: الأخدود: شق في الأرض



حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ<sup>(١)</sup>، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: «يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، أَيْسُرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَكَلِّمُ مِنْ

أَجْسَادٍ لَا أَرْوَحَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ» قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ، تَوْبِيخًا وَتَضْغِيرًا وَنَقْمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا\*<sup>(٢)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الانتقام»

١ - \* (الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، لَمَّا أَسْرَتْهُ الرُّومُ جَاءُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَقَالَ لَهُ: تَنْصَرُ، وَأَنَا أَشْرِكُكَ فِي مُلْكِي، وَأَزْوَجُكَ ابْنَتِي، فَقَالَ لَهُ: لَوْ أُعْطِيتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ وَجَمِيعَ مَا تَمْلِكُهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا فَعَلْتُ. فَقَالَ: إِذَا أَقْتَلْتُكَ. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ، وَأَمْرُ الرُّمَّةِ فَرَمَوْهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَهُوَ يَعْزُضُ عَلَيْهِ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ فَيَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَنْزَلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَدْرِ. وَفِي رِوَايَةٍ بِبَكْرَةٍ مِنْ نَحَاسٍ - فَأُخِيتَ وَجَاءَ بِأَسِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَلْقَاهُ وَهُوَ يَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ عِظَامٌ تَلُوحُ وَعَرْضٌ عَلَيْهِ فَأَبَى، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا، فَرُفِعَ فِي الْبَكْرَةِ لِيُلْقَى فِيهَا، فَبَكَى فَطَمَعَ فِيهِ وَدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي إِنَّمَا بَكَيْتُ لِأَنَّ نَفْسِي إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى فِي الْقَدْرِ السَّاعَةِ فِي اللَّهِ، فَأُخِيتُ أَنْ يَكُونَ لِي بَعْدُ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِي نَفْسٌ تُعَذِّبُ هَذَا الْعَذَابَ فِي اللَّهِ\*<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ؛ أَنَّ سَائِبَةَ<sup>(٤)</sup> أَعْتَقَهُ بَعْضُ الْحُجَّاجِ فَقَتَلَ ابْنَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَائِدٍ فَجَاءَ الْعَائِدِيُّ أَبُو الْمُقْتُولِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَطْلُبُ دِيَّةَ ابْنِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا دِيَّةَ لَهُ. فَقَالَ الْعَائِدِيُّ: أَرَأَيْتَ لَوْ قَتَلَهُ ابْنِي؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِذَا تُخْرِجُونَ دِيَّتَهُ. فَقَالَ: هُوَ إِذَا كَالَأَرْقَمِ<sup>(٥)</sup> إِنْ يَتْرَكَ يَلْقَمُ، وَإِنْ يُقْتَلُ يَنْقَمُ\*<sup>(٦)</sup>).

٣ - \* (قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ: «لَأَنْ أُنْدَمَ عَلَى الْعَفْوِ عَشْرِينَ مَرَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُنْدَمَ عَلَى الْعُقُوبَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً»\*<sup>(٧)</sup>).

٤ - \* (قَالَ الْمَنْصُورُ لَوْلَدِهِ الْمَهْدِيِّ: «لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي؛ وَذَلِكَ أَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ يُلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ، وَلَذَّةُ التَّشْفِي يُلْحَقُهَا ذَمُّ النَّدَمِ»\*<sup>(٨)</sup>).

٥ - \* (قَالَ صَاحِبُ خَصَائِصِ الْغُرَرِ وَنَقَائِصِ الْغُرَرِ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى / ٣٧) وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْتِقَامَ يَقْبَحُ عَلَى الْكِرَامِ\*<sup>(٩)</sup>).

(١) الركي: البئر القليلة الماء، وشفة الركي يراد بها حافة البئر.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٧٦).

(٣) أسد الغابة (٣/ ١٤٣).

(٤) السائبة: عبد يعتقه رجل فيقول هو سائبة أي مرسل كيف يشاء.

(٥) هو إذا كالأرقم: كالحية التي على ظهرها رقم أي نقش.

(٦) إن يقتل ينقم: أي يثأر به.

(٧) تنوير الحوالك (٣/ ٧٦، ٧٧).

(٨) خصائص الغرر (ق ١٠٣ أ).

(٩) المرجع السابق نفسه.

(١٠) المرجع السابق (ق ١٠٢ ب).



٦ - \* (وَمِنْ رِسَالَةِ لَبْدِيعِ الزَّمَانِ الهمداني ،  
يَصِفُ مَنْ طَبَعَهُ الْإِنْتِقَامُ: هُوَ سَمَاءٌ إِذَا تَغَيَّمَ لَمْ يُرَجْ  
صَحْوُهُ ، وَإِذَا قَدَرَ لَا يُتَطَرَّ عَفْوُهُ، يُغْضِبُهُ الْجُرْمُ الْخَفِيُّ،  
وَلَا يُرْضِيهِ الْعُذْرُ الْجَلِيُّ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرَى الذَّنْبَ وَهُوَ  
أَضْيَقُ مِنْ ظِلِّ الرُّمَحِ، وَيَعْمَى عَنِ الْعُذْرِ وَهُوَ أَبْيَنُ مِنْ  
نُورِ الصُّبْحِ، وَهُوَ ذُو أُذُنَيْنِ يَسْمَعُ بِهِذِهِ الْقَوْلَ وَهُوَ  
بُهْتَانٌ، وَيَحْجُبُ بِهِذِهِ الْعُذْرَ وَلَهُ بُرْهَانٌ. وَذُو يَدَيْنِ يَبْسُطُ  
إِحْدَاهُمَا إِلَى السَّفْكِ وَالسَّفْحِ، وَيَقْبِضُ الْأُخْرَى عَنِ  
الْحِلْمِ وَالصَّفْحِ. فَمَرْحُهُ بَيْنَ الْقَدِّ وَالْقَطْعِ، وَجِدُّهُ بَيْنَ  
السَّيْفِ وَالنَّطْعِ. لَا يَعْرِفُ مِنَ الْعِقَابِ إِلَّا ضَرْبَ  
الرَّقَابِ، وَلَا مِنَ التَّأْدِيبِ غَيْرَ إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ، وَلَا مِنَ  
التَّأْنِيبِ إِلَّا إِزَالَةَ النِّعَمِ) \*.

٧ - \* (قَالَتِ الْعَرَبُ:

- لَا سُودَ مَعَ الْإِنْتِقَامِ.

- سُرْعَةُ الْعُقُوبَةِ مِنْ لُؤْمِ الظَّفْرِ.

- لَيْسَ مِنَ الْكِرَمِ عُقُوبَةٌ مَنْ لَا يَجِدُ امْتِنَاعًا مِنَ  
السَّطْوَةِ.

- التَّرِيزُ بِالْعَفْوِ خَيْرٌ مِنَ التَّقَبُّحِ بِالْإِنْتِقَامِ.

٨ - \* (رُويَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ يَطْلُبُ  
رَجُلًا بِذَخْلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ قَالَ: لَوْلَا أَنَّ  
الْقُدْرَةَ تَذْهَبُ الْحَفِيزَةَ لَانْتَقَمْتُ مِنْكَ، وَتَرَكَهُ) \* (٢).

٩ - \* (وَقَالُوا: «الْغَضَبُ عَدُوُّ الْعَقْلِ؛ فَإِنَّهُ  
يَحُولُ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فَيَسْتَوِلِي عَلَيْهِ  
سُلْطَانُ الْهَوَى فَيَصْرِفُهُ عَنِ الْحُسْنِ، وَهُوَ الْاِحْتِمَالُ إِلَى  
الْقَبِيحِ وَهُوَ التَّشْفِي) \* (٣).

١٠ - \* (وَقَالُوا: «أَقْبَحُ الْمُكَافَاتِ الْمُجَازَاةُ  
بِالْإِسَاءَاتِ) \* (٤).

١١ - \* (وَقِيلَ: «الْكَرِيمُ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ، وَإِذَا  
عُنِيَ بِمَسَاءَةٍ سَتَرَ. وَاللَّيِّمُ إِذَا ظَفَرَ عَقَرَ، وَإِذَا أَمِنَ  
غَدَرَ) \* (٥).

١٢ - \* (وَقِيلَ أَيْضًا: «إِذَا انْتَقَمْتَ مِمَّنْ هُوَ  
دُونَكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ) \* (٦).

١٣ - \* (وَقِيلَ: «لَا تَشْنِ حُسْنَ الظَّفْرِ بِقُبْحِ  
الْإِنْتِقَامِ) \* (٧).

## من مضار «الانتقام» المذموم

(٥) الانتقام أقرب إلى الظلم، ومن استمرأه صار في  
عداد الظالمين.

(٦) الذي ينتقم ممن هو دونه لا يأمن من انتقام من هو  
فوقه.

(١) صِفَةُ ذَمِيمَةٍ يُبْغِضُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

(٢) إِذَا انْتَقَمَ الْعَبْدُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُ.

(٣) يُورِثُ الْأَحْقَادَ وَالضَّعَائِنَ بَيْنَ النَّاسِ.

(٤) الْإِنْتِقَامُ لَا يَأْتِي مِنْ نَبِيلٍ كَرِيمٍ وَلَا يَفْعَلُهُ إِلَّا  
خَسِيسٌ لَيْئِمٌ.

(٥) المصدر السابق (ق ١٠٢ ب).

(٦) المصدر السابق (ق ١٠٣ أ).

(٧) المصدر السابق نفسه.

(١) خصايص الغرر (ق ١٠٣ أ).

(٢) المرجع السابق نفسه. والذحل: هو الثار.

(٣) المرجع السابق (ق ١٠٢ ب).

(٤) المصدر السابق (ق ١٠٣ أ).



## انتهاك الحرمات

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢١	١٤

### الانتهاك لغة:

مَصْدَرٌ اِنْتَهَكَ يَنْتَهِكُ ، وَهُوَ مَا اخُذَ مِنْ مَادَّةٍ (ن هـ ك) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى : اِبْلَاغٍ فِي عُقُوبَةٍ وَأَذَى . يُقَالُ : نَهَكَتُهُ الْحُمَى : نَقَصَتْ لَحْمَهُ ، وَأَنْهَكَهُ الشَّيْطَانُ عُقُوبَةً : بَالَعَ ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : وَمِنْ الْبَابِ : اِنْتَهَاكَ الْحُرْمَةُ وَهُوَ : تَنَاوُلُهَا بِمَا لَا يَحِلُّ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قَوْمًا قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا ، وَزَنَوْا ، وَانْتَهَكُوا : أَيَّ بِالْغَوَا فِي خَرْقِ مُحَارِمِ الشَّرْعِ وَإِثْنَانِهَا ، وَالْاِنْتَهَاكُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .. «تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ» يُرِيدُ نَقْضَ الْعَهْدِ ، وَالْغَدْرَ بِالْمُعَاهِدِ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : النَّهْكَ التَّنْقِصُ ، يُقَالُ نَهَكَتُهُ الْحُمَى وَنَهَكَتُهُ (بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِهَا) نَهَكَ وَالنَّهْكَ : الْمُبَالَاةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ لِلْخَافِضَةِ : «أَسْمِي وَلَا تَنْهَكِي» : أَيَّ لَا تُبَالِغِي فِي اسْتِقْصَاءِ الْخِثَانِ ، وَالنَّاهِكُ وَالنَّهِيكُ : الْمُبَالِغُ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَيُقَالُ : نَهَكَ الشَّيْءُ وَانْتَهَكَهُ : جَهَدَهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «أَنْهَكُوا الْأَعْقَابَ أَوْ لَتَنْهَكَنَّهَا النَّارُ» . أَيَّ بِالْغَوَا فِي غَسْلِهَا وَتَنْظِيفِهَا فِي الْوُضُوءِ . وَنَهَكَ الْعِرْضُ : الْمُبَالَاةُ فِي شَتْمِهِ <sup>(١)</sup> .

### الحرمات لغة واصطلاحًا:

(انظر صفة تعظيم الحرمات) .

### انتهاك الحرمات اصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : اِلْتِهَآكُ : الْمُبَالَاةُ فِي خَرْقِ مُحَارِمِ الشَّرْعِ وَإِثْنَانِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَلَمَّا كَانَتِ الْحُرُمَاتُ : مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا ، أَوْ هِيَ كُلُّ مَا أَوْصَى بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ فَإِنَّ اِنْتِهَاكَ الْحُرُمَاتِ يَعْنِي : الْمُبَالَاةُ فِي خَرْقِ وَإِثْنَانِ أَيَّ مِمَّا أَوْصَى اللَّهُ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ ، وَارْتِكَابِ مَا نَهَى عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا <sup>(٣)</sup> .

### انتهاك الحرمات واحتقارها:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : لَمْ يُقَدِّرِ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ مِنْ هَانَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَعَصَاهُ ، وَنَهْيُهُ فَارْتِكَابَهُ ، وَحَقُّهُ فَضِيعَتُهُ ، وَذِكْرُهُ فَأَهْمَلُهُ ، وَغَفَلَ قَلْبُهُ عَنْهُ ، وَكَانَ هَوَاهُ أَثَرُ عِنْدَهُ مِنْ طَلَبِ رِضَاهُ ، وَطَاعَةِ الْمَخْلُوقِ أَهَمُّ مِنْ طَاعَتِهِ . فَلِلَّهِ الْفَضْلَةُ مِنْ قَلْبِهِ وَقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ . هَوَاهُ الْمُقَدَّمُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . الْمُهْمُّ أَنَّهُ يَسْتَخِفُّ بِنَظَرِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي قَبْضَتِهِ ، وَنَاصِيَتِهِ بِيَدِهِ ، وَيُعْظِّمُ نَظَرَ الْمَخْلُوقِ إِلَيْهِ وَاطِّلَاعَهُ عَلَيْهِ بِكُلِّ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ

(٢) النهاية (٥/١٣٧) .

(٣) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون والمفسرون متعلقًا بالانتهاك والحرمات .

(١) مقاييس اللغة (٥/٣٦٤) ، النهاية (٥/١٣٧-١٣٨) ،

الصحيح (٤/١٦١٢) ولسان العرب (نَهَكَ) (ص ٤٥٦ ط . دار المعارف) .



وَيَخْشَى النَّاسَ وَلَا يَخْشَى اللَّهَ ، وَيُعَامِلُ الْخَلْقَ بِأَفْضَلِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَامَلَ اللَّهُ عَامِلُهُ بِأَهْوَنِ مَا عِنْدَهُ وَأَحْقَرِهِ ، وَإِنْ قَامَ فِي خِدْمَةِ مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ الْبَشَرِ قَامَ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ ، وَبَذَلَ النَّصِيحَةَ وَقَدْ أَفْرَغَ لَهُ قَلْبُهُ وَجَوَارِحُهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَصَالِحِهِ حَتَّى إِذَا قَامَ فِي حَقِّ رَبِّهِ قَامَ قِيَامًا لَا يَرْضَاهُ مَخْلُوقٌ مِنْ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَبَذَلَ لَهُ مِنْ مَالِهِ مَا يَسْتَحْيِي أَنْ يُوَاجِهَ بِهِ مَخْلُوقًا مِثْلَهُ . فَهَلْ قَدَرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ هَذَا وَصَفُهُ ؟ وَهَلْ قَدَرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ شَارَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ فِي مَحْضِ حَقِّهِ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْتَعْظِيمِ وَالطَّاعَةِ وَالذُّلِّ وَالْخُضُوعِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ؟<sup>(١)</sup>

[للاستزادة: انظر صفات: أكل الحرام - إطلاق البصر - إفشاء السر - ترك الصلاة - الربا - الزنا - السرقة - شرب الخمر - الميسر - العصيان - البغي - الإسراف - التفريط والإفراط - التهاون - شهادة الزور - التبرج . وفي ضد ذلك : انظر صفات: تعظيم الحرمات - أكل الطيبات - غض البصر - كتمان السر - إقامة الشهادة - الاستقامة - العفة - حفظ الفرج - الستر - الحجاب].



## الأحايث الواردة في ذمّ «انتهاك الحرمات»

ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَبَاءً مَنْثُورًا» قَالَ ثَوْبَانُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»\*(٦).

٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَأْتُمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدُهُمَا مِنْهُ. وَاللَّهُ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ)\* (٧).

٦ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكَ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نَصْرَتَهُ»)\* (٨).

١ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظَلَمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ»<sup>(١)</sup> فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)\* (٢).

٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِتَّةٌ لَعَنَتْهُمْ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعْزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَيَذَلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي»)\* (٣).

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَجْتَبُوا<sup>(٤)</sup> دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا؟ فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ تَرَى ذَلِكَ كَائِنًا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: إِي، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ. قَالُوا: عَمَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُنْتَهَكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَيَشُدُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَيَمْنَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ»)\* (٥).

٤ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

صحيح، رجاله ثقات. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه ابن ماجه ورواته ثقات. وذكره الألباني في الصحيحة (١٨/٢) رقم (٥٠٥) وقال: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٦) واللفظ له. ومسلم (٢٣٢٧) (٨) أبو داود (٤٨٨٤) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن بشواهد (٥٧٠/٦). وأحمد (٣٠/٤).

(١) الشح: أشد البخل.

(٢) مسلم (٢٥٧٨).

(٣) الترمذي (٢١٥٤) واللفظ له. والحاكم (٣٦/١) وقال: صحيح الإسناد ولا أعرف له علة، ووافقه الذهبي.

(٤) اجتبى: من الجباية. أي لم تأخذوا من الجزية والخراج شيئاً فهذا كناية عن كثرة المال وانصراف الناس إلى المادة.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣١٨٠).

(٦) ابن ماجه (٤٢٤٥) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده



## الأحاديث الواردة في ذمّ «انتهاك الحرمات» معنى

٧- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلِّبٌ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهِرِقَ دَمَهُ»)\* (١).

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا . فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ . فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)\* (٢).

٩- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَعْمَى كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدٌ، وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ وَكَانَتْ تُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُسَبُّهُ فَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْتَهِي، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ذَكَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَرَقَعَتْ فِيهِ، فَلَمْ أَصْبِرْ أَنْ قُمْتُ إِلَى الْمِغُولِ (٣) فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُهَا فَأَصْبَحَتْ قَتِيلًا فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ

ﷺ، فَجَمَعَ النَّاسَ، وَقَالَ: «أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا لِي عَلَيْهِ حَقٌّ فَعَلَ مَا فَعَلَ إِلَّا قَامَ» فَأَقْبَلَ الْأَعْمَى يَتَدَلَّدُ (٤) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَا صَاحِبُهَا، كَانَتْ أُمٌّ وَلَدِي، وَكَانَتْ بِي لَطِيفَةً رَفِيقَةً، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللَّوْلُوتَيْنِ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ فِيكَ، وَتَشْتُمُكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجُرُ، فَلَمَّا كَانَتْ الْبَارِحَةَ ذَكَرْتُكَ فَوَقَعْتُ فِيكَ فَقُمْتُ إِلَى الْمِغُولِ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَشْهَدُوكُمْ أَنَّ دَمَهَا هَذَرٌ»)\* (٥).

١٠- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأَمٍّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «إِذَا هَبَّ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا (٦) فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ. فَنَاولَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ (٧). مَا لَهُ ذَكَرٌ)\* (٨).

١١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُجَرِّمْ حُرْمَةً إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَطْلُعُهَا مِنْكُمْ مُطْلَعٌ» (٩)، أَلَا وَإِنِّي أَخِذُ بِحُجَزِكُمْ أَنْ تَهَافُتُوا فِي النَّارِ كَتَهَافَتِ الْفَرَاشِ أَوْ

(١) البخاري الفتح ١٢ (٦٨٨٢).

(٢) مسلم (٢٥٨١).

(٣) المِغُول بكسر الميم: شبه سيف قصير يضعه الرجل تحت ثوبه فيغطيه ليفجأ من يريد دون تنبه منه.

(٤) يتدللدل: أي يمشي مشية فيها اضطراب .

(٥) أبو داود (٤٣٦١). والنسائي (١٠٨/٧) واللفظ له وقال

الألباني: صحيح (٨٥٤/٣). وقال ابن تيمية رحمه الله

تعالى: هذا الحديث جيد. الصارم المسلول (٥٢).

(٦) الركي: البئر، يتبرد فيها: يغتسل ليخفف من شدة الحر.

(٧) مجبوب: مقطوع.

(٨) مسلم (٢٧٧١).

(٩) سيطلعها منكم مطلع: يعني سيرتكبها وينتهكها بعضكم.



الذُّبَابُ»\*(١).

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: آية ٥١)، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة/ ١٧٢). ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ . يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمُشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»\*(٢).

١٣ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ

صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»\*(٤).

١٤ - \* (عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ (٥) سُورَانِ (٦) فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ (٧) وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرْخَاةٌ وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ (٨) يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّجُوا، وَدَاعٍ (٩) يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ! لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ.... الْحَدِيثُ»\*(١٠).

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»\*(١١).

١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ

(١) أحمد (٣٩٠ / ١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح

(٢) (٢٦١ / ٥) رقم (٣٧٠٤). وذكره الهيثمي في «مجمع

الزوائد» (٢١٠ / ٧) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه

المسعودي وقد اختلط.

(٢) فأنى يستجاب لذلك: فكيف يستجاب له؟

(٣) مسلم (١٠١٥).

(٤) البخاري - الفتح ١ (٥٢) واللفظ له. ومسلم (١٥٩٩).

(٥) الصراط: الإسلام.

(٦) السوران: حدود الله تعالى.

(٧) الأبواب المفتحة: محارم الله تعالى.

(٨) وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله.

(٩) والداعي فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم.

(١٠) أحمد (١٨٢ / ٤، ١٨٣) واللفظ له، وذكره ابن كثير في

تفسيره وقال: رواه الترمذي والنسائي (١٩٢ / ٢). والحاكم

(٧٣ / ١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وذكره في المشكاة (١٩١) وذكر الشيخ الألباني: كلام

الحاكم والذهبي وقال: هو كما قال (٦٧ / ١).

(١١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٩) واللفظ له. ومسلم

(٢٩٩٠).



ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا - وَرَبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: مِنْ دَمِهَا - لِأَنَّهُ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلًا»<sup>(١)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ»<sup>(٢)</sup> وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ<sup>(٣)</sup> وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ<sup>(٤)</sup> يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيَبْسُطُهُمُ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسُخُ آخِرِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٦)</sup>).

١٨ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا كَتَبْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا الْقُرْآنَ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»<sup>(٧)</sup>).

١٩ - \* (عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ يُعَذِّبُونَ فِي الْخَرَاجِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا»<sup>(٨)</sup>).

٢٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَمْ يُرَحْ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»<sup>(٩)</sup>).

٢١ - \* (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْقُبَيْطَةِ قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبْتِهِ»<sup>(١٠)</sup>).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٩٠).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣١٧٩).

(٨) مسلم (٢٦١٣).

(٩) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩١٤).

(١٠) مسلم (٢٨٨٢).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٢١) والكفل: النصيب.

(٢) الحر: بالحاء المكسورة والراء الخفيفة - هو الفرج والمراد أنهم يستحلون الزنا.

(٣) المعازف - جمع معزفة والمراد آلات الملاهي أو الغناء.

(٤) والعلم: هو الجبل.

(٥) يبيتهم الله: أي يهلكهم الله.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « انتهاك الحرمات »

١ - \* (قال أبو بكر - رضي الله عنه - لسلیمان الفارسي - وقد طلب منه الوصية -: يا سلیمان، اتق الله، واعلم أنه سيكون فتوح فلا عرفن ما كان حظك منها، ما جعلته في بطنك أو ألقيته على ظهرك واعلم أنه من صلى الخمس فإنه يصبغ في ذمة الله، ويُمسي في ذمة الله فلا تقتلن أحداً من أهل ذمة الله فتخفر الله في ذمته، فيكبك الله في النار على وجهك) \* (١).

٢ - \* (قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «يا أهل مكة، اتقوا الله في حرمكم هذا. أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟ كان فيه بنو فلان فأحلوا حرمة فهلكوا، وبنو فلان فأحلوا حرمة فهلكوا حتى عد ما شاء الله، ثم قال: والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحب إلي من أن أعمل واحدة بمكة» \* (٢).

٣ - \* (قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أقبل تبع يريد الكعبة حتى إذا كان بكراع الغميم (٣) بعث الله عليه رجلاً لا يكاد القائم يقوم إلا بمشقة، وذهب القائم يقعد، ويضرع، وقامت عليهم، ولقوا منها عناء، ودعا تبع حبريه، فسألهم: ما هذا الذي بعث علي؟ قالوا: أو تؤمننا؟ قال: أنتم آمنون. قالاً: فإنك تريد بيتاً يمنع الله من أراده. قال: فما يذهب هذا

عني؟ قالاً: تجرد في ثوبين ثم تقول: لبيك لبيك. ثم تدخل فتطوف بذلك البيت، ولا تهيج أحداً من أهله. قال: فإن أجمعت على هذا ذهب هذه الريح عني؟ قالاً: نعم. فتجرد، ثم لبي، فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم» \* (٤).

٤ - \* (قال ابن مسعود - رضي الله عنه - في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ...﴾: لو أن رجلاً أراد بالحاد فيه بظلم وهو بعدن أبين، لأذاقه الله من العذاب الأليم) \* (٥).

٥ - \* (عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: «ما من عبد ترك شيئاً لله إلا أبدله الله به ما هو خير منه، من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به عبد فأخذ من حيث لا يصلح إلا أتاه الله بما هو أشد عليه» \* (٦).

٦ - \* (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان منّا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله ﷺ فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب. قال: فرفعوه. قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمد، فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه. فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها. ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٥٦٤، ٥٦٥).

(٥) أضواء البيان (٥/ ٩٥).

(٦) الزهد، للإمام وكيع بن الجراح (٢/ ٦٣٥).

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين، للسيوطي (٩٥ ٩٦).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٥٦٧).

(٣) كراع الغميم: مكان على بعد ٧٠ كيلومتراً من مكة شمالاً.



فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا فَتَرَكُوهُ  
مَنْبُودًا) \* (١).

٧ - \* (قَالَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَمَّا  
فُتِحَتْ قُبْرُصُ فُرِقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى  
بَعْضٍ، فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي. فَقُلْتُ:  
يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ  
وَأَهْلَهُ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ، مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ  
- عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَضَاعُوا أَمْرَهُ بَيْنَنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ  
ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمَلِكُ، تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ فَصَارُوا إِلَى مَا  
تَرَى») \* (٢).

٨ - \* (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «أُنْبِئْتُ  
أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ بِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَالْمُسْتَحْلِينَ  
لِلْحُرْمَاتِ بِالشُّبُهَاتِ») \* (٣).

٩ - \* (قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السَّحَرِ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ  
مَذَلَّتُهُ») \* (٤).

١٠ - \* (قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى - «عَجِبْتُ مِنْ ذِي عَقْلٍ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا  
تُشِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ، ثُمَّ هُوَ يُشِمْتُ بِنَفْسِهِ كُلَّ عَدُوٍّ لَهُ»  
قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يَعْصِي اللَّهُ وَيُشِمْتُ بِهِ فِي  
الْقِيَامَةِ كُلَّ عَدُوٍّ») \* (٥).

١١ - \* (قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: «إِنَّ بَغْيَ الْبُغَاةِ عَلَى أَهْلِ الْعَدْلِ قَاتِلُهُمْ عَلَى  
بَغْيِهِمْ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ رَدُّهُمْ عَنِ الْبَغْيِ إِلَّا بِالْقِتَالِ، لِأَنَّ  
قِتَالَ أَهْلِ الْبَغْيِ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ  
تُضَاعَ، فَكُونُهَا مُحْفُوظَةً فِي حُرْمَةِ اللَّهِ أَوْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ  
مُضَاعَةً فِيهِ») \* (٦).

١٢ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى - «بِقَدْرِ إِجْلَالِ الْعَبْدِ لِلَّهِ يُجِلُّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -  
وَبِقَدْرِ تَعْظِيمِهِ قَدْرَهُ وَاحْتِرَامِهِ يَعْظُمُ قَدْرُ الْعَبْدِ  
وَحُرْمَتُهُ. وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ أَنْفَقَ عُمُرَهُ فِي الْعِلْمِ حَتَّى  
كَبُرَتْ سِنُّهُ، ثُمَّ تَعَدَّى الْحُدُودَ فَهَانَ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَلَمْ  
يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ مَعَ غَزَاةِ عِلْمِهِ وَقُوَّةِ مُجَاهَدَتِهِ، وَأَمَّا مَنْ  
رَاقَبَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي صَبَوْتِهِ. فَقَدْ يَكُونُ قَاصِرَ  
الْبَاعِ بِالنِّسْبَةِ لِلصَّنْفِ الْأَوَّلِ، وَمَعَ ذَلِكَ عَظَّمَ اللَّهُ  
قَدْرَهُ فِي الْقُلُوبِ حَتَّى عَلِقَتْهُ النُّفُوسُ، وَوَصَفَتْهُ بِمَا  
يَزِيدُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ») \* (٧).

١٣ - \* (قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى -: «مَنْ خَانَ اللَّهَ فِي السِّرِّ هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ فِي  
الْعَلَانِيَةِ») \* (٨).

١٤ - \* (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَا انْتَهَكَ الْمَرْءُ  
مِنْ أَخِيهِ حُرْمَةً أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُسَاعِدَهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ ثُمَّ  
يَهُونُهَا عَلَيْهِ») \* (٩).

(٦) الأحكام السلطانية لأبي يعلى (١٩٤١٩٣).

(٧) بتصرف من صيد الخاطر (١٩٤).

(٨) الداء والدواء (٦٠).

(٩) إحياء علوم الدين (٣٣/٤).

(١) مسلم (٢٧٨١).

(٢) الداء والدواء (٤٧، ٤٨) وعزاه لأحمد في المسند.

(٣) الدارمي (٧٦/١) رقم (١٨٧).

(٤) الداء والدواء (٦٠).

(٥) الداء والدواء (٦٠).



## من مضار «انتهاك الحرمات»

- (١) انتهاك الحرمات دليل على ضعف الإيمان وذهاب الحياء .
- (٢) التعرض لغضب الله وأليم عذابه وهتك ستره وكشف عواره .
- (٣) تسلط الخلق عليه بأنواع الأذية والمضرة .
- (٤) انتهاك الحرمات طريق موصول إلى النار .
- (٥) يتسبب في إشاعة الفاحشة بين المسلمين .
- (٦) يجعل الناس خائفين غير آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .



## الإهمال\*

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٠	-

### الإهمال لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَهْمَلْتُ يَهْمِلُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ه م ل) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ التَّرْكِ وَالتَّخْلِي، سَوَاءٌ كَانَ عَنْ عَمْدٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ عَمْدٍ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ «الْهَاءُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ» أَصْلٌ وَاحِدٌ، أَهْمَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا خَلَيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، وَاهْمَلْتُ: السَّدَى، وَاهْمَلْتُ: الْمَالُ لَا مَانِعَ لَهُ، وَاهْمَلْتُ: التَّرْكَ، وَقَوْلُهُمْ: وَمَا تَرَكَ اللَّهُ النَّاسَ هَمَلًا: أَيُّ سُدَى بِلا ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَقِيلَ: لَمْ يَتْرُكْهُمْ سُدَى بِلا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ، وَلَا بَيَانٍ لِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

وَاهْمَلْتُ أَيْضًا: الْإِبْلُ بِلا رَاعٍ مِثْلُ النَّفْسِ، إِلَّا أَنَّ النَّفْسَ يَكُونُ فِي اللَّيْلِ، وَاهْمَلْتُ يَكُونُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَدْ هَمَلَتِ الْإِبْلُ تَهْمِلُ (بِالْكَسْرِ) هَمَلًا فَهِيَ هَامِلٌ وَهَمَلَى: أَيُّ مُهْمَلَةً لَا رِعَاءَ لَهَا، وَلَا فِيهَا مَنْ يُصْلِحُهَا وَيَهْدِيهَا، فَهِيَ كَالضَّالَّةِ تَرعى بِنَفْسِهَا.

وَفِي الْمَثَلِ: اخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ، وَالْمَرْعِيُّ: الَّذِي لَهُ رَاعٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَسَأَلْتُهُ عَنْ الْهَمَلِ، يَعْنِي الضَّوْالَّ مِنَ النَّعَمِ، وَاحِدُهَا هَامِلٌ، مِثْلُ حَارِسٍ وَحَرَسٍ». وَفِي الْحَدِيثِ «فَلَا يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلٍ

النَّعَمِ». الْهَمَلُ: ضَوْالُّ الْإِبْلِ وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا حَدِيثُ طَهْفَةَ «وَكُنَّا نَعْمُ هَمَلٌ».

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَيُّ مُهْمَلَةً لَا رِعَاءَ لَهَا وَلَا فِيهَا مَنْ يُصْلِحُهَا وَيَهْدِيهَا فَهِيَ كَالضَّالَّةِ.

وَأَمَّا أَهْمَلُهُ إِهْمَالًا فَمَعْنَاهُ: خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ. أَوْ مَعْنَاهُ: تَرَكَهُ وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ، وَمِنْهُ الْكَلَامُ الْمُهْمَلُ، وَهُوَ خِلَافُ الْمُسْتَعْمَلِ. وَكَذَا قَوْلُهُمْ: أَهْمَلْتُ أَمْرَهُ يَعْنِي: لَمْ يُحْكَمْهُ.

وَالْهَمَلُ، بِالتَّسْكِينِ مَصْدَرُ قَوْلِكَ هَمَلْتُ عَيْنَهُ تَهْمِلُ وَتَهْمِلُ هَمَلًا وَهَمَلَانًا أَيُّ فَاضَتْ وَانْهَمَلَتْ مِثْلُهُ.

وَهَمَلَتِ السَّيِّئَةُ هَمَلًا وَهَمَلَانًا: دَامَ مَطَرُهَا فِي سُكُونٍ وَضَعْفٍ<sup>(١)</sup>.

### الإهمال اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتِبَ الْمُصْطَلَحَاتِ لِلْإِهْمَالِ سِوَى إِشَارَاتٍ يَسِيرَةٍ مِنْ خِلَالِ ذِكْرِهَا لِلْفِعْلِ: أَهْمَلْتُ، يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: أَهْمَلْتُ: خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، أَوْ تَرَكَهُ وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْإِشَارَةِ الْمَوْجِزَةِ نَسْتَنْبِطُ أَنَّ الْإِهْمَالَ قَدْ يَتَعَلَّقُ بِالْإِنْسَانِ أَوْ بِالْأَشْيَاءِ، فَالتَّخْلِيَةُ مِنْ

\* هذه صفة عامة يدخل فيها إهمال الإنسان وإهمال الحيوان أيضا.

(١) المقاييس لابن فارس (٦/٦٧) الصحاح (٥/١٨٥٤-١٨٥٥)، لسان العرب (٨/٤٧٠١)

(٢) الكليات (٢١١). تهذيب اللغة للأزهري، (٦/٣١٩) (٢٧٤/٥). النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٧٠٢/٤).



يَرَعَى الْإِنْسَانُ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَتُهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ  
بِالتَّخْلِيَةِ أَوْ التَّزْكِ أَوْ التَّقْصِيرِ<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: التخاذل - ترك  
الصلاة - التفريط والإفراط - الكسل - التهاون -  
الضعف - الوهن.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: العمل - النشاط -  
النظام - القوة - قوة الإرادة - مجاهدة النفس - علو  
الهمة].

الْإِنْسَانِ وَنَفْسِهِ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ إِنْسَانٍ آخَرَ كَأَن يُقَالَ  
مَثَلًا: أَهْمَلَ الْوَالِدُ ابْنَهُ أَوِ الْمُدْرِسُ تَلْمِيذَهُ، أَمَّا تَرْكُ  
الاسْتِعْمَالِ فَيَكُونُ فِي الْمُمْتَلَكَاتِ الَّتِي يُحْرَصُ عَلَيْهَا كَأَن  
يُقَالَ: أَهْمَلَ الْإِنْسَانُ بَيْتَهُ أَوْ إِبْلَهُ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ،  
وَيَكُونُ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ التَّزْكُ وَعَدَمُ الاسْتِعْمَالِ، وَيَتَرْتَّبُ  
عَلَى ذَلِكَ فَسَادٌ فِي الشَّيْءِ الْمُهْمَلِ، وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ  
اِكْتَسَبَ لَفْظُ الْإِهْمَالِ أَبْعَادًا جَدِيدَةً فَأَصْبَحَ يُسْتَعْمَلُ فِي  
الْعَمَلِ دِينِيًّا أَوْ دُنْيَوِيًّا كَأَن يُقَالَ مَثَلًا: أَهْمَلَ فِي صَلَاتِهِ،  
وَأَهْمَلَ فِي مُذَاكَرَتِهِ أَيْ لَمْ يُؤَدِّهِمَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ،  
وَنَسْتَطِيعُ عَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ أَنْ نَعْرِفَ الْإِهْمَالَ بِأَنَّهُ: أَلَّا

(١) استخلصنا هذا التعريف من كتب اللغة ومما ذكره الكفوي.



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الإهمال» معني

كَانَ عِنْدَهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ  
بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَا تَشْتَرِ وَلَا تَعُدْ  
فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدَرَاهِمٍ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي  
صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ» \* (٧).

٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَذِّبْتُ امْرَأَةً فِي هِرَّةٍ  
سَجَنَتِهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلْتُ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ  
أَطْعَمَتَهَا وَسَقَتَهَا، إِذْ حَبَسْتُهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ  
خَشَاشِ الْأَرْضِ» \* (٨).

٥ - \* (عَنْ خَيْثَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:  
كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرُمَانٌ<sup>(٩)</sup> لَهُ  
فَدَخَلَ فَقَالَ: «أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ؟» قَالَ: لَا. قَالَ:  
فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى  
بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ» \* (١٠).

٦ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ  
وَجَارَهُ جَائِعًا إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ» \* (١١).

١ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ.  
فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا  
صَالِحَةً، وَكُلُوهَا صَالِحَةً» \* (١).

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّهُ قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَّ  
إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ  
مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا<sup>(٢)</sup> أَوْ حَائِشَ<sup>(٣)</sup>  
نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا<sup>(٤)</sup> لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا  
جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ  
ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ<sup>(٥)</sup> فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا  
الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ،  
فَقَالَ: لِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ  
الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكََا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ  
وَتُدْبِئُهُ» \* (٦).

٣ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤٩٠) واللفظ له، ومسلم (١٦٢٠).

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٣١٨)، ومسلم (٢٢٤٢)، واللفظ  
له. وخشاش الأرض: هوامها وحشراتنا.

(٩) القَهْرُمَانُ: الخازن القائم بحوائج الإنسان.

(١٠) مسلم (٩٩٦).

(١١) الطبراني في الكبير (١/٢٥٩) ٧٥١، وقال الهيثمي في

مجمع الزوائد (٨/١٦٧): رواه الطبراني والبخاري وإسناد

البخاري حسن، وقال المنذري في الترغيب والترهيب

(٣/٣٥٨): إسناده حسن.

(١) أبو داود (٢٥٤٨) وقال الألباني (٢/٨٤٨٤): صحيح.

وقال محقق «جامع الأصول» (٤/٥٢٨): إسناده حسن.

(٢) هدفًا: الهدف: كل بناء مرتفع.

(٣) وحائش نخل: هو النخل الملتف المجتمع.

(٤) فدخل حائطًا: الحائط: البستان.

(٥) فمسح ذفره: ذفرى البعير: أصل أذنه.

(٦) أبو داود (٢٥٤٩) واللفظ له، أحمد (١/٢٠٥) رقم

(١٧٥٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/١٩٥): صحيح،

وتدبئه: أي تتعبه.



٧- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَنْحُلُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ» \* (١).

٨- \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : قَالَ : قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَحَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ» \* (٢) \* (٣).

٩- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَضَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ ، وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُضْرَبُ فِيهِ رَجُلٌ

ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ» \* (٤).

١٠- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ، قَالَ : دَخَلَ عَلَى جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا، فَقَالَ: كُلُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «نِعْمَ الْإِدَامُ الْخُلُّ ، إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ النَّفَرُ مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَيَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ ، وَهَلَكَ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قَدَّمَ إِلَيْهِمْ» \* (٥).

## من مضار «الإهمال»

يَسْتَبْعُ تَمَرَقَهَا.

(٤) يُؤَدِّي إِلَى شُيُوعِ الظُّلْمِ وَزِيَادَةِ صَوْلَةِ الْمُسْتَبِدِّينَ.

(٥) يَنْتَهِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

(١) الإهمال يُؤَدِّي إِلَى ضَيَاعِ الثَّرْوَةِ وَإِفْقَارِ الْأُمَّةِ.

(٢) دَلِيلٌ عَلَى انْعِدَامِ الْإِحْسَاسِ أَوْ بِلَادَتِهِ.

(٣) يُؤَدِّي إِلَى فُتُورِ الْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَفُتُورِهَا

والطبراني وأبو يعلى إلا أنه قال : وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ، ما قرب إليه ، وبعض أسانيدهم حسن ، ونعم الإدَامُ الْخُلُّ ، في الصحيح ، ولعل قوله : إنه هلاك بالرجل إلى آخره من كلام ابن مدرج غير مرفوع. وأصل الحديث في مسلم ، ورواه أحمد والسيوطي في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني (٦٦٤٤).

(١) الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٧/٨) ، وقال : رواه الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات.

(٢) طلق : الطلاقة : البشاشة والبشر.

(٣) مسلم (٢٦٢٦).

(٤) المنذري في الترغيب (٣/٣٠٤) ، وقال : رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن.

(٥) المنذري في الترغيب (٣/٣٧٤) ، وقال : رواه أحمد



## البخل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٣٥	٣٨

### البخل لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَخَلَ بِالشَّيْءِ يَبْخُلُ بِهِ، وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ب خ ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْكَرَمِ، وَالْبَخِيلُ: ذُو الْبُخْلِ، وَجَمْعُهُ بُخْلٌ وَبُخَّالٌ، وَأَبْخَلْتُ الرَّجُلَ: وَجَدْتُهُ بَخِيلًا، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ: يَا بَنِي سُلَيْمٍ لَقَدْ سَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ (أَيُّ فَمَا وَجَدْنَاكُمْ بُخْلَاءً)، وَبَخَلْتُهُ: نَسَبْتُهُ إِلَى الْبُخْلِ وَرَمَيْتُهُ بِهِ مِثْلَ فَسَقْتُهُ وَكَفَرْتُهُ أَيُّ نَسَبْتُهُ إِلَى الْفِسْقِ وَالْكَفْرِ، وَمِنْ مَصَادِرِ بَخَلَ أَيْضًا: الْبَخْلُ وَالْبُخْلُ وَالْبُخُولُ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (النساء / ٣٧)، قِيلَ: أُرِيدَ بِهِمُ الْيَهُودُ، وَقِيلَ: الْمُنَافِقُونَ، وَالْمُبْخَلَةُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى الْبُخْلِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «الْوَلَدُ مَجْبُتَةٌ مَجْهَلَةٌ مَبْخَلَةٌ» أَيُّ أَنَّهُ مَظْنَةٌ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ أَبَوَيْهِ عَلَى الْجُبْنِ وَالْجَهْلِ وَالْبُخْلِ وَيَدْعُوهُمَا إِلَى ذَلِكَ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «إِنَّكُمْ لَتَبْخُلُونَ وَتُجَبِّنُونَ» وَالْبَخْلَةُ: الْمَرْءُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْبُخْلِ<sup>(١)</sup>.

### البخل اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ فِي التَّعْرِيفَاتِ: الْبُخْلُ: هُوَ الْمَنْعُ مِنْ مَالٍ نَفْسِهِ، وَالشُّحُّ هُوَ بُخْلُ الرَّجُلِ مِنْ مَالٍ غَيْرِهِ. وَقِيلَ: الْبُخْلُ تَرَكُ الْإِثَارِ عِنْدَ الْحَاجَةِ<sup>(٢)</sup>.  
وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ: الْبُخْلُ: مَنْعُ مَا يُطْلَبُ مِمَّا يُقْتَنَى، وَشَرُّهُ مَا كَانَ طَالِبُهُ مُسْتَحِقًّا وَلَا سِيَّما إِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ مَالِ الْمَسْئُولِ<sup>(٣)</sup>.  
قَالَ الْمُنَاوِيُّ (تَبَعًا لِلرَّاعِبِ): الْبُخْلُ: إِمْسَاكُ الْمُقْتَنِيَّاتِ عَمَّا لَا يَحِلُّ حَبْسُهَا عَنْهُ، وَضِدُّهُ: الْجُودُ<sup>(٤)</sup>.  
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْبُخْلُ الْمَذْمُومُ فِي الشَّرْعِ: هُوَ امْتِنَاعُ (الْمَرْءِ) عَنْ آدَاءِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.  
وَقَالَ الْجَا حِظُّ: الْبُخْلُ: هُوَ مَنْعُ الْمُسْتَرْفِدِ (الْعَطَاءِ)، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى رِفْدِهِ<sup>(٦)</sup>.

### حكم البخل:

قَالَ الْجَا حِظُّ: الْبُخْلُ خُلُقٌ مَكْرُوهٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ النِّسَاءِ أَقْلُ كَرَاهِيَةٍ، بَلْ قَدْ يُسْتَحَبُّ

(١) انظر في ذلك: المفردات للراغب (٣٨)، وبصائر ذوي التمييز (٢٢٧/٢) النهاية في غريب الحديث (١/١٠٣)، والصحاح (٤/١٦٣٢)، ولسان العرب (١/٢٢٢) (ط: دار المعارف)، والقاموس المحيط (ص ٢٤٣) (ط: بيروت).

(٢) التعريفات (٤٢، ٤٣).

(٣) الفتح (١٠/٤٥٧).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٧٢)، وأصل ذلك التعريف في المفردات للراغب (٣٨).

(٥) تفسير القرطبي (٥/١٢٦).

(٦) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٣).



أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ قَالَ لَا<sup>(٣)</sup> وَقَالَ: الْفَيْرُوزَابَادِيُّ:  
الْبُخْلُ ثَمَرَةُ الشُّحِّ، وَالشُّحُّ يَأْمُرُ بِالْبُخْلِ<sup>(٤)</sup>.

### أنواع البخل:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْبُخْلُ ضَرْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: بُخْلُ الْإِنْسَانِ بِقِنْيَاتِ نَفْسِهِ<sup>(٥)</sup>.

وَالْآخَرُ: بُخْلُ بَقْنِيَّاتِ غَيْرِهِ، وَهُوَ أَكْثَرُهُمَا ذَمًّا

بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ  
بِالْبُخْلِ﴾ (النساء / ٣٧)<sup>(٦)</sup>.

### البخل أصل لكل خلُقٍ مذموم:

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: قَدْ يَحْدُثُ عَنِ  
الْبُخْلِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ - وَإِنْ كَانَ ذَرِيعَةً إِلَى كُلِّ  
مَذْمُومَةٍ - أَرْبَعَةُ أَخْلَاقٍ، نَاهِيكَ بِهَا ذَمًّا وَهِيَ: الْحِرْصُ،  
وَالشَّرُّ، وَسُوءُ الظَّنِّ، وَمَنْعُ الْحَقُوقِ، وَإِذَا آلَ الْبَخِيلُ  
إِلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ، وَالشِّيمِ  
اللَّيْمَةِ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ خَيْرٌ مَوْجُودٌ وَلَا صَلَاحٌ مَأْمُولٌ<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِنَّ الْجَمِيعَ  
يَتِمَادَحُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ، حَتَّى إِنَّ ذَلِكَ عَامَّةٌ مَا  
تَمْدَحُ بِهِ الشُّعْرَاءُ مَمْدُوحِيهِمْ فِي شِعْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ  
يَتَذَامُونَ بِالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ. ثُمَّ قَالَ: وَلَمَّا كَانَ صَلَاحُ بَنِي  
آدَمَ لَا يَتِمُّ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ،  
بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بَتْرَكَ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ  
أَبْدَلَ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ، وَمَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِإِنْفَاقِ مَالِهِ

مِنَ النِّسَاءِ الْبُخْلُ (بِمَالِ أَزْوَاجِهِنَّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ بِالْجُودِ)،  
فَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ فَإِنَّ الْبُخْلَ يَشِينُهُمْ، وَخَاصَّةً الْمُلُوكَ  
وَالْعُظَمَاءَ، فَإِنَّ الْبُخْلَ أَبْغَضُ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا هُوَ أَبْغَضُ  
مِنَ الرَّعِيَّةِ وَالْعَوَامِّ، وَيَقْدَحُ فِي مُلْكِهِمْ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ  
الْأَطْعَامَ مِنْهُمْ وَيُبْغِضُهُمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ<sup>(١)</sup>.

### بين البخل والشح:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْبُخْلُ هُوَ الْمَنْعُ نَفْسَهُ، وَالشُّحُّ  
هُوَ الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَقْتَضِي ذَلِكَ الْمَنْعَ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: اخْتَلَفَ فِي الْبُخْلِ وَالشُّحِّ هَلْ  
هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَوْ مَعْنَيْنِ؟ فَقِيلَ: الْبُخْلُ: الْامْتِنَاعُ  
مِنْ إِخْرَاجِ مَا حَصَلَ عِنْدَكَ، وَالشُّحُّ: الْحِرْصُ عَلَى  
تَحْصِيلِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ، وَقِيلَ: الشُّحُّ هُوَ الْبُخْلُ مَعَ  
حِرْصٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ لِمَا رُوِيَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ:  
«انْقُتُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ  
عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ، وَهَذَا يَرُدُّ  
قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْبُخْلَ مَنْعُ الْوَاجِبِ، وَالشُّحُّ مَنْعُ  
الْمُسْتَحَبِّ، إِذْ لَوْ كَانَ الشُّحُّ مَنْعَ الْمُسْتَحَبِّ لَمَا دَخَلَ  
تَحْتَ هَذَا الْوَعِيدِ الْعَظِيمِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي  
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «... لَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي  
قَلْبِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَبَدًا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشُّحَّ أَشَدُّ فِي  
الذَّمِّ مِنَ الْبُخْلِ<sup>(٢)</sup> إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ  
عَلَى مُسَاوَاتِهِمَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا سُئِلَ:

(٤) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٢٧).

(٥) قنيت نفسه: أي مقتنياته.

(٦) المفردات للراغب (٣٨)، وانظر بصائر ذوي التمييز  
(٢/ ٢٢٧).

(٧) أدب الدنيا والدين (٢٢٨).

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٣).

(٢) الكليات (٣٤٢) وقد ذكر أن البخل يتضمن معنى  
الإمساك ولذلك يعدى أيضا بـ «عن» و «على» لأنه  
إمساك عن مستحق.

(٣) تفسير القرطبي (٤/ ١٨٢).



وَيَمْرُضُ فَلَا يَتَدَاوَى ، وَيَشْتَهِي الشَّهْوَةَ فَيَمْنَعُهُ مِنْهَا  
الْبُخْلُ ، فَكَمْ يَبْنِي مَنْ بَخِلَ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْحَاجَةِ ، وَبَيْنَ  
مَنْ يُؤْثِرُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْحَاجَةِ .  
فَالْأَخْلَاقُ عَطَايَا يَضَعُهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَيْثُ  
يَشَاءُ<sup>(٢)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات : الشح - الأثرة -  
اتباع الهوى - الكنز - التعاون على الإثم والعدوان .  
وفي ضد ذلك: انظر صفات : الإنفاق - الإيثار -  
الجود - السخاء - الكرم - الصدقة - التعاون على البر  
والتقوى - الإحسان - صلة الرحم - البر] .

أَبَدَلَ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ . فَقَالَ : ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ  
تُدْعَوْنَ لِنُفْثِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ  
يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ  
وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾  
(محمد/٣٨)<sup>(١)</sup> .

### درجات البخل:

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْمُقَدِّسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: اَعْلَمْ  
أَنَّ السَّخَاءَ وَالْبُخْلَ دَرَجَاتٌ : فَأَرْفَعُ دَرَجَاتِ السَّخَاءِ  
الْإِيثَارُ ، وَهُوَ أَنْ تَجُودَ بِأَمَالٍ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ  
وَأَشَدُّ دَرَجَاتِ الْبُخْلِ : أَنْ يَبْخُلَ الْإِنْسَانُ عَلَى  
نَفْسِهِ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، فَكَمْ مِنْ بَخِيلٍ يُمْسِكُ الْمَالَ



## الآيات الواردة في «البخل»

- ١- وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ<sup>(١)</sup> ﴿١٨٠﴾
- ٢- \* وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا<sup>(٢)</sup> ﴿٣٦﴾
- ٣- \* وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ<sup>(٣)</sup> ﴿٧٥﴾
- فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ<sup>(٤)</sup> ﴿٧٦﴾
- فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ<sup>(٥)</sup> ﴿٧٧﴾
- أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ<sup>(٦)</sup> ﴿٧٨﴾
- ٤- إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ<sup>(٧)</sup> ﴿٣٦﴾
- إِنْ يَسْتَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَنُخْرِجْ أَصْغَنَكُمْ<sup>(٨)</sup> ﴿٣٧﴾
- هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ تَدْعُونَ لِنُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ<sup>(٩)</sup> ﴿٣٨﴾



٥- مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا  
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾  
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَفَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا  
ءَاتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾  
الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ  
وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ <sup>(١)</sup> ﴿٢٤﴾

٦- وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾  
وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾  
وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾  
إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِقَى ﴿٤﴾  
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾  
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾  
فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧﴾  
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾  
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾  
فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى <sup>(٢)</sup> ﴿١٠﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « البخل »

١ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «الْتِمِسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الْحُلْمَ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ... الْحَدِيثُ») \* (١).

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ») \* (٢).

٣ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسَبَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طِفَّ الصَّاعِ، لَمْ تَمْلُؤُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالِدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ، حَسَبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بِذِيَا بَخِيلًا جَبَانًا») \* (٣).

٤ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ لِفُلَانٍ فِي

حَائِطِي عِدْقًا<sup>(٤)</sup> وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي وَشَقَّ عَلَيَّ مَكَانُ عِدْقِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «بِعْنِي عِدْقَكَ الَّذِي فِي حَائِطِ فُلَانٍ» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَبْهُ لِي» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَبِعْنِيهِ بِعِدْقٍ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ: لَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِي يَبْخُلُ بِالسَّلَامِ») \* (٥).

٥ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَان، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْرَكَ. وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ

(٨/٨٣، ٨٤).

(٤) العدق: العرجون بما فيه من شماريخ الرطب، والعرجون: العود الأصفر الذي يحمل شماريخ، والحائط: البستان.

(٥) أحمد (٣/٣٢٨) واللفظ له، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والبخاري وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق (٣/١٢٧).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٩٣) واللفظ له. مسلم (٢٧٠٦).

(٢) الطبراني في الدعاء (٢/٨١١) حديث (٦٠) وقال مخرجه: إسناده حسن. ومجمع الزوائد (١٠/١٤٦) وقال: رواه أبو يعلى موقوفًا ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أحمد (٤/١٤٥) واللفظ له، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه لين وبقية رجاله وثقوا



فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي. فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ»<sup>(٤)</sup>  
نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونَنِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا  
وَلَا جَبَانًا»\*(<sup>٥</sup>).

٨ - \* (عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ ثُمَّ  
لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، ﷺ»)\*(<sup>٦</sup>).

٩ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَا  
أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.  
قَالَ: «مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَاكَ أَبْخَلُ  
النَّاسِ»)\*(<sup>٧</sup>).

١٠ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:  
دَارَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَوْرَةً، قَالَ: «أَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟»  
قَالَتْ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ. قَالَ: «فَأَنَا صَائِمٌ» قَالَتْ: ثُمَّ  
دَارَ عَلَيَّ الثَّانِيَةَ وَقَدْ أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ<sup>(٨)</sup> فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلْ  
فَعَجِبْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتَ عَلَيَّ وَأَنْتَ  
صَائِمٌ ثُمَّ أَكَلْتَ حَيْسًا. قَالَ: «نَعَمْ يَا عَائِشَةُ إِنَّمَا مَنْزِلَةُ

وَأَبْعَثُ جَيْشًا نَبْعَثُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ  
مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ  
مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى  
وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ  
خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ<sup>(١)</sup> لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ  
تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا؛ وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ  
طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ؛ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا  
وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ  
الْكُذْبَ «وَالسِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ»\*(<sup>٢</sup>).

٦ - \* (عَنْ يَعْلَى بْنِ مُنْبِهِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْنَبَةٌ  
مَحْزَنَةٌ»\*(<sup>٣</sup>).

٧ - \* (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ  
حُنَيْنٍ عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى  
اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمْرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) لا زبر له - بفتح الزاى وسكون الباء - أي لا عقل له يزبره  
وينهاه عن الإقدام على ما لا ينبغي .

(٢) مسلم (٢٨٦٥).

(٣) ابن ماجه (٣٦٦٦) وفي الزوائد: إسناده صحيح رجاله  
ثقات . والحاكم (٣/١٦٤) واللفظ له وقال: هذا حديث  
صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي .  
وأحمد (٤/١٧٢) . وذكره الألباني في صحيح الجامع وعزاه  
كذلك للطبراني من حديث خولة بنت حكيم (١٩٨٦) .

(٤) العضاه : كل شجر له شوك صَغُرَ أو كَبُرَ . الواحدة:  
عضاهة (المعجم الوسيط/ ٦٠٧) .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٨) .

(٦) الترمذي (٣٥٤٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح  
غريب . وأحمد (١/٢٠١) واللفظ له وقال أحمد شاكر:  
إسناده صحيح (٣/١٧٦) رقم (١٧٣٦) . والحاكم  
(١/٥٤٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه  
ووافقه الذهبي .

(٧) ذكره السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب  
الشفيع وعزاه لابن أبي عاصم في الصلاة ، وقال مخرجه  
(بشير عيون) . قال الألباني في تخريجه: حديث صحيح .

(٨) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط .



مَنْ صَامَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ أَوْ غَيْرِ قَضَاءِ رَمَضَانَ أَوْ فِي التَّطَوُّعِ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ أَخْرَجَ صَدَقَةً مَالِهِ فَجَادَ مِنْهَا بِمَا شَاءَ فَأَمْضَاهُ، وَبَخَلَ مِنْهَا بِمَا بَقِيَ فَأَمْسَكَهُ»<sup>(١)</sup> \*.

١١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخَلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ» فَقَامَ ذَاكَ أَوْ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ وَالْهَجْرَةُ هَجْرَتَانِ: هَجْرَةُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي، فَهَجْرَةُ الْبَادِي: أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ، وَالْحَاضِرُ أَعْظَمُهُمَا بَلِيَّةً وَأَفْضَلُهُمَا أَجْرًا»<sup>(٢)</sup> \*.

١٢ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَأْمُرُ بِهِؤُلَاءِ الْخَمْسِ وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»<sup>(٣)</sup> \*.

١٣ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ. فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ<sup>(٤)</sup>، فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُثُ<sup>(٥)</sup> بِمِخْصَرَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمُكُّثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». فَقَالَ: اْعْمَلُوا فِكُلُّ مُيسِّرٍ؛ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ؛ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾<sup>(٦)</sup> \*.

١٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ خَلَقَ

(١) النسائي (٤/ ١٩٤) واللفظ له، وقال الألباني: حسن (٤٩٣/ ٢) رقم ٢١٨٩ وأصل الحديث في مسلم (١١٥٤)، وعزاه الألباني في إرواء الغليل إلى (ابن خزيمة: ٢١٤١، ٢١٤٢). والدارقطني (٢٣٦) والبيهقي (٤/ ٢٧٥) وأحمد (٤٩/ ٢٠٧). وانظر الإرواء (٤/ ١٣٥). (٢) أبو داود (١٦٩٨) مختصر. وأحمد (٢/ ١٥٩، ١٦٠) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٩/ ٢٥١) رقم (٦٤٨٧)

وعزاه للطيالسي والحاكم وهذا لفظ أحمد.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٧٠).

(٤) المخصر - بكسر الميم - شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها والجمع المخاصر.

(٥) النكت: أن تضرب بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٤٨). ومسلم (٢٦٤٧) واللفظ له.



الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ، أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُو أَثَرَهُ. وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزَقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ» \* (٥).

١٨ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» \* (٦).

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قُدْرَ لَهُ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلَى الْقَدْرِ قَدْ قُدِّرَ لَهُ، فَيُسْتَخْرَجُ اللَّهُ مِنَ الْبَخِيلِ فَيُؤْتَى عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتَى عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ» \* (٧).

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ: وَعِزَّتِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ» \* (١).

١٥ - \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ يَأْتِي ذَا رَحِمِهِ فَيَسْأَلُهُ فَضْلًا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ فَيَبْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ جَهَنَّمَ حَيَّةً يُقَالُ لَهَا: شُجَاعٌ، فَيَطَوَّقُ بِهَا» \* (٢).

١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ مَالٌ لَا يُؤَدِّي حَقَّ مَالِهِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ شُجَاعٌ أَقْرَعٌ وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ، ثُمَّ قرأ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (آل عمران / ١٨٠) \* (٣).

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا» (٤)؛ فَأَمَّا

(١) الطبراني في الكبير (١٨٤/١١) رقم (١١٤٣٩) وقال مخرجه: رواه في الأوسط وإسناده جيد وفي (١٤٧/١٢) رقم (١٢٧٢٣)، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وأحد إسناده الطبراني في الأوسط جيد (٣٩٧/١٠). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني في الكبير، والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أنس (٣/٣٨٠، ٣٨١) واللفظ له.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده جيد (٨/١٥٤)، وهو في الكبير

برقم ٢٣٤٣ (٢/٣٢٢).

(٣) النسائي (٥/١١، ١٢) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٢/٥١٢) رقم (٢٢٨٩). وابن ماجه (١٧٨٤).

(٤) تراقيهما: جمع ترقوة - بفتح التاء - والترقوتان: العظمان المشرفان بين ثغرة النحر والعاتق.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٤٣) واللفظ له، ومسلم (١٠٢١).

(٦) مسلم (٢٧٢٢).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٩٤) واللفظ له، ومسلم (١٦٤٠).



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ»<sup>(١)</sup> لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ<sup>(٢)</sup> يَغْنِي شِدْقِيهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ الْآيَةُ<sup>(٣)</sup> ﴿﴾\*<sup>(٤)</sup>.

٢١- \* (لَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَيْنٌ أَوْ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنَا، فَآتَيْتُهُ - يَعْنِي جَابِرًا - فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَحَثَا لِي ثَلَاثًا، وَجَعَلَ سُفْيَانُ يَحْتُو بِكَفَيْهِ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ لَنَا: هَكَذَا قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ،

وَقَالَ مَرَّةً: فَآتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَسَأَلْتُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، فِيمَا أَنُ تُعْطِينِي وَإِمَّا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي، قَالَ: قُلْتَ تَبْخُلُ عَلَيَّ: مَا مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيكَ، قَالَ سُفْيَانُ: وَحَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرٍ فَحَثَا لِي حَثِيَةً وَقَالَ: عُدَّهَا فَوَجَدْتُهَا خَمْسِمِائَةً، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ، وَقَالَ - يَعْنِي ابْنُ الْمُنْكَدِرِ - : وَأَيُّ دَاءٍ أَدَوُّ مِنَ الْبُخْلِ)\*<sup>(٥)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «البخل» معنى

٢٢- \* (عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيَّ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: آيَةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «بَلِ اتَّعَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعِ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟

وابن ماجه من حديث ابن مسعود نحوه. وانظر

النسائي (٥/ ١١-١٢) وقال الألباني: صحيح (٥١٢/ ٢)

رقم (٢٢٨٩). وابن ماجه (١٧٨٤).

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣١٣٧).

(١) الشجاع الأقرع: الحية الذكر المنزوع الشعر من كثرة السم

(٢) بلهزمته: بشدقيه.

(٣) الآية: ١٨٠ من سورة آل عمران.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٣) واللفظ له. وخرجه النسائي



قَالَ: «بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» \* (١).

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالشُّحُّ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَאَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» \* (٢).

٢٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ يَقْرَأُ: «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» (التكاثر/ ١) قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي. قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ \* (٣).

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَأْتِي الْإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَوُّهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَوُّهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا. قَالَ: وَمِنْ

حَقَّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ. قَالَ: وَلَا يَأْتِي أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يِعَارٌ (٤) فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ بَلَغْتُ. وَلَا يَأْتِي بَبْعٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رِغَاءٌ (٥) فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ بَلَغْتُ» \* (٦).

٢٦ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى. وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: هَوَى مُتَّبِعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ» \* (٧).

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ: شُحُّ هَالِعٌ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ» \* (٨).

٢٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَتْ هِنْدُ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَبَاسُفِيَّانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ (٩) أَنْ أَخَذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا؟ قَالَ: «خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ» \* (١٠).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٢) وهذا لفظه. ومسلم (٩٨٧) نحواً منه.

(٧) زوائد البزار (٨٠٥٩/١). وجمع الزوائد (٩١/١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٦/٢) ح ٣٠٣٩ وقال: صحيح وفي الصحيحة (٤١٢/٤) ح ١٨٠٢.

(٨) أحمد (٣٢٠، ٣٠٢/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٦٤/١٥) رقم ٧٩٩٧. وابن حبان (٣٢٥٠).

(٩) جناح: أي ذنب وإثم.

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢٢١١) واللفظ له. ومسلم (١٧١٤).

(١) الترمذي (٣٠٥٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأبوداود (٤٣٤١) وذكره ابن كثير في تفسيره وقال: رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وكذا أبو داود وابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم (١٠٩/٢).

(٢) النسائي (٢٥٧/٦) وقال الألباني: صحيح (٧٨٠/٢) رقم (٣٤٣٢) وحديث أبي هريرة مخرج في الصحيحين وغيرهما.

(٣) مسلم (٢٩٥٨).

(٤) يعار: صوت الشاة.

(٥) رغاء: صوت الإبل.



٢٩- \* (عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ؛ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلَقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قُرَيْشٍ<sup>(١)</sup> إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ أَخْشَنُ الْجَسَدِ أَخْشَنُ الْوَجْهِ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ<sup>(٢)</sup> يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلْمَةِ ثَدْيٍ أَحَدِهِمْ. حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفَيْهِ<sup>(٣)</sup>، وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ ثَدْيَيْهِ يَتَزَلْزَلُ. قَالَ: فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُؤُوسَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا. قَالَ: فَأَذْبَرَ وَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَرِيَةٍ<sup>(٤)</sup> فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ. قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا إِنَّ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: «أَتَرَى أَحَدًا؟» فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الشَّمْسِ<sup>(٥)</sup> وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَبْعَثُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ. فَقُلْتُ: أَرَاهُ. فَقَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي مِثْلَهُ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ، ثُمَّ هَؤُلَاءِ يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا. لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا». قَالَ: قُلْتُ (يَعْنِي لِأَبِي ذَرٍّ). مَالِكَ وَلِإِخْوَتِكَ مِنْ قُرَيْشٍ، لَا تَغْتَرِبُهُمْ وَتُصِيبُ مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، وَرَبِّكَ، لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ دُنْيَا، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ،

حَتَّى الْحَقَّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(٦)</sup>.

٣٠ - \* (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي شَيْءٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ بَيْتَهُ أَفَأَعْطِي مِنْهُ؟ قَالَ: «أَعْطِي، وَلَا تُوَكِّي»<sup>(٧)</sup> فَيُوكَى عَلَيْكَ»<sup>(٨)</sup>.

٣١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتَمَسِّكًا تَلَفًا»<sup>(٩)</sup>.

٣٢ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَلَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ»<sup>(١٠)</sup>.

٣٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي

(١) الملاء: الأشراف، وقيل الجماعة.

(٢) رضف: جمع رضفة وهي الحجارة المحماة.

(٣) نغض كتفيه: العظم الرقيق الذي على طرف الكتف.

(٤) سارية: عمود.

(٥) ما علي من الشمس: أي ما بقي من النهار.

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٧ - ١٤٠٨). ومسلم (٩٩٢)

واللفظ له.

(٧) ولا توكي: أصل الوكاء الرِّبَاطُ الَّذِي يُرْبِطُ بِهِ فَمُ الْقَرِيبَةِ وَالْمُرَادُ: لَا تُمْسِكِي عَنِ النَّفَقَةِ.

(٨) أبوداود (١٦٩٩) واللفظ له. والترمذي (١٩٦٠) وقال:

حسن صحيح. والنسائي (٧٤ / ٥). وقال الألباني:

صحيح (٥٣٨ / ٢) رقم ٢٣٩١.

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٤٤٢). ومسلم (١٠١٠) متفق عليه.

(١٠) سنن البيهقي (٣ / ٣٤٦). والحاكم (٢ / ١٢٦) واللفظ له

وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال

الألباني: وهو كما قالوا: الصحيحة (١ / ١٦٩) حديث

(١٠٧) وعزاه للطبراني في الأوسط. وذكره المنذري في

الترغيب والترهيب وقال أيضا: رواه الطبراني في الأوسط

ورواته ثقات (١ / ٥٣٤).



قَلْبُ عَبْدٍ أَبَدًا) \* (١).

٣٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ (٢) وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ (٣) فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاغُوتُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ (٤) وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ؟ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا

مُنَعُوا الْقَطْرَ (٥) مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بِغَضِّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِهِمْ بَيْنَهُمْ» \* (٦).

٣٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ (٧) وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ» \* (٨).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «البخل»

١ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «الْبُخْلُ

جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ، وَرُبَّمَا دَخَلَ السَّخِيُّ بِسَخَائِهِ الْجَنَّةَ» (٩).

زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعِضُّ الْمُوسِرُ عَلَى مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ \* (١٠).

٣ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

٢ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ

حديث صالح للعمل به. والحاكم (٥٤٠/٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في الصحيحة، وقال: طريق الحاكم حسنة الإسناد والحديث ثابت حتمًا وعزاه لابن أبي الدنيا في العقوبات، والروائي في مسنده (١٦٧/١-١٦٩) رقم (١٠٦).

(٧) في مسلم: وينقص العلم. وقال ابن حجر: في رواية الكشميهني وينقص العلم وهو المعروف في هذا الحديث. (٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٧). واللفظ له، ومسلم ج٤ (ص ٢٠٥٧) برقم (١٥٧) كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن آخر الزمان.

(٩) الآداب الشرعية (٣/٣١٢).

(١٠) الإحياء (٣/٢٥٥).

(١) النسائي (١٣/٦) واللفظ له، قال الألباني: صحيح (٢/٦٥٢) رقم (٢٩١٣، ٢٩١٤، ٢٩١٥، ٢٩١٧، ٢٩١٨)، وأحمد (٢/٢٥٦) رقم (٧٤٩٩)، (٢/٣٤٠) رقم (٨٥٠٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٣/٢١٨) (١٦/٢٠١)، وهو فيه أيضًا (٢/٣٤٢، ٤٤١).

(٢) إذا ابتليت: الجزءاء محذوف أي: فلا خير، أو حل بكم من أنواع العذاب الذي يذكره بعده.

(٣) الفاحشة: أي الزنا.

(٤) السنين: جمع سنة والمراد القحط.

(٥) القطر: المطر.

(٦) ابن ماجه (٤٠١٩) واللفظ له، وقال في الزوائد: هذا



عَنْهُمَا -: الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ الْبُخْلِ ؛ لِأَنَّ الشَّحِيحَ هُوَ الَّذِي يَشْحُ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ ، وَيَشْحُ بِمَا فِي يَدِهِ فَيَحْبِسُهُ ، وَالْبَخِيلُ هُوَ الَّذِي يَبْخُلُ بِمَا فِي يَدِهِ) \* (١).

٤ - \* (قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنَّا لَنَجِدُ بِأَمْوَالِنَا مَا يَجِدُ الْبُخْلَاءُ لَكِنَّا نَتَصَبَّرُ») \* (٢).

٥ - \* (قَالَ أَبُو سُرَيْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (حَذِيفَةُ ابْنُ أُسَيْدٍ): «حَمَلَنِي أَهْلِي عَلَى الْجَفَاءِ ، بَعْدَ مَا عَلِمْتُ مِنَ السُّنَّةِ. كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ يُضْحُونَ بِالشَّاةِ وَالشَّاتَيْنِ. وَالْآنَ يَبْخُلُنَا جِيرَانُنَا») \* (٣).

٦ - \* (رُوي أَنَّ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ دِرْهَمٌ فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الدِّرْهَمُ؟ قَالَ لِي، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ يَدِكَ ، وَفِي مَعْنَاهُ قِيلَ : أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ

فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَاَلْمَالُ لَكَ) \* (٤).

٧ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: تُمَاكِسُ فِي دِرْهَمٍ وَأَنْتَ تَجُودُ مِنَ الْمَالِ بِكَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: «ذَلِكَ مَالِي جُدْتُ بِهِ ، وَهَذَا عَقْلِي بَخِلْتُ بِهِ») \* (٥).

٨ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «كَانَ يُقَالُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا أَمَرَ عَلَيْهِمْ شِرَارَهُمْ،

وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي بُخْلَائِهِمْ») \* (٦).

٩ - \* (قَالَ الضَّحَّاكُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ (يس / ٨): قَالَ: «الْبُخْلُ ، أَمْسَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَيْدِيَهُمْ عَنِ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ الْهُدَى») \* (٧).

١٠ - \* (قَالَتْ أُمُّ الْبَيْنِ أَخْتُ عُمَرَ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى -: «أَفِّ لِلْبَخِيلِ ، لَوْ كَانَ الْبُخْلُ قَمِيصًا مَا لَبِسْتُهُ ، وَلَوْ كَانَ طَرِيقًا مَا سَلَكْتُهُ») \* (٨).

١١ - \* (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مَا

أَدْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي جَهَنَّمَ: الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبُ؟) \* (٩).

١٢ - \* (قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: لَا

أَرَى أَنَّ أَعْدَلَ بِخِيلًا ، لِأَنَّ الْبُخْلَ يَحْمِلُهُ عَلَى الْاسْتِقْصَاءِ فَيَأْخُذُ فَوْقَ حَقِّهِ خِيفَةً مِنْ أَنْ يُغْبَنَ ، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَا يَكُونُ مَأْمُونًا الْأَمَانَةَ») \* (١٠).

١٣ - \* (قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْحَاقُ الْمُوَصِّلِيُّ - رَحِمَهُ

اللَّهُ تَعَالَى -:

وَأَمْرَةٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِرِي

فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ

(٦) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(٧) المرجع السابق (٣/ ٢٥٥).

(٨) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(٩) مساوىء الأخلاق للخرائطي (١٤١). والإحياء

(٣/ ٢٥٥).

(١٠) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(١) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٥٥).

(٣) ابن ماجه (٣١٤٨) وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله موثقون.

(٤) الإحياء (٣/ ٢٥٥).

(٥) المقاصد الحسنة للسخاوي (٢٩٢) برقم (٣٧٩).



«سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَقَدْ وَصَفَ رَجُلًا فَقَالَ: لَقَدْ صَغُرَ  
فُلَانٌ فِي عَيْنِي لِعَظَمِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَأَنَّمَا يَرَى السَّائِلَ  
مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا أَتَاهُ»\*(٥).

١٨-\*(قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
«قِيلَ كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ مُوسِرٌ بَخِيلٌ، فَدَعَاهُ بَعْضُ  
جِيرَانِهِ وَقَدَّمَ طَبَاهِجَةً<sup>(٦)</sup> بَيِّضَ فَأَكَلَ مِنْهُ فَأَكْثَرَ وَجَعَلَ  
يَشْرَبُ الْمَاءَ فَانْتَفَخَ بَطْنُهُ وَنَزَلَ بِهِ الْكَرْبُ وَالْمَوْتُ،  
فَجَعَلَ يَتَلَوَّى فَلَمَّا جَهَدَهُ الْأَمْرُ وَصَفَ حَالَهُ لِلطَّبِيبِ  
فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، تَقِيًّا مَا أَكَلْتَ، فَقَالَ: هَاهُ، أَتَقِيًّا  
طَبَاهِجَةً بَيِّضَ؟ الْمَوْتُ وَلَا ذَلِكَ»\*(٧).

١٩-\*(وَقَالَ أَيْضًا: " يُقَالُ كَانَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي  
حَفْصَةَ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ بُخْلًا حَتَّى يَقْرَمَ إِلَيْهِ<sup>(٨)</sup> فَإِذَا قَرِمَ  
إِلَيْهِ أَرْسَلَ غُلَامَهُ فَاشْتَرَى لَهُ رَأْسًا فَأَكَلَهُ فَقِيلَ لَهُ، نَرَاكَ  
لَا تَأْكُلُ إِلَّا الرُّؤُوسَ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، فَلَمْ تَخْتَارْ  
ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، الرَّأْسُ أَعْرِفُ ثَمَنَهُ فَأَمِنْ خِيَانَةِ  
الْغُلَامِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْبِنَنِي فِيهِ، وَلَيْسَ بِلَحْمٍ يَطْبُخُهُ  
الْغُلَامُ فَيَقْدِرُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ، إِنْ مَسَّ عَيْنًا أَوْ أُذُنًا أَوْ خَدًّا  
وَقَفْتُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَكُلُ مِنْهُ أَلْوَانًا، عَيْنُهُ لَوْنًا وَأُذُنُهُ لَوْنًا  
وَعَلَصَمَتُهُ لَوْنًا وَدِمَاغُهُ لَوْنًا، وَأُكْفَى مُؤْنَةَ طَبْخِهِ، فَقَدْ  
اجْتَمَعَتْ فِيهِ مَرَافِقُ. قَالَ: وَخَرَجَ يَوْمًا يُرِيدُ الْخَلِيفَةَ  
الْمُهْدِيَّ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ مَالِي عَلَيْكَ إِنْ رَجَعْتَ

أَرَى النَّاسَ خِلَانِ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى  
بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلٌ  
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزِرِي بِأَهْلِهِ  
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلٌ  
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتَهُ  
إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ  
عَطَائِي عَطَاءَ الْمُكْثَرِينَ تَكْرُمًا  
وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلٌ  
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أُحْرِمُ الْغِنَى  
وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَلِيلًا<sup>(١)</sup>.

١٤-\*(قَالَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى -: «لَا تُزَوِّجِ الْبَخِيلَ وَلَا تُعَامِلْهُ، مَا أَقْبَحَ  
الْقَارِيءُ أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا»\*(٢).

١٥-\*(وَقَالَ أَيْضًا: «النَّظَرُ إِلَى الْبَخِيلِ يُقْسِي  
الْقَلْبَ، وَلِقَاءُ الْبُخْلَاءِ كَرَبٌّ عَلَى قُلُوبِ  
الْمُؤْمِنِينَ»\*(٣).

١٦-\*(قَالَ حُبَيْشُ بْنُ مُبَشِّرٍ الثَّقَفِيُّ الْفَقِيهُ:  
«قَعَدْتُ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَالنَّاسُ  
مُتَوَافِرُونَ فَاجْتَمَعُوا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ رَجُلًا صَالِحًا  
بَخِيلًا»\*(٤).

١٧-\*(قَالَ الْأَصْمَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

(٤) المرجع السابق (٢٥٦/٣).

(٥) الآداب الشرعية (٣/٣١٣) والإحياء (٣/٢٥٥).

(٦) الطباهجة: معرَّب وهو اللحم المشرح.

(٧) الإحياء (٣/٢٥٦).

(٨) القرم - محركة - شدة شهوة اللحم.

(١) وفيات الأعيان (١/٢٠٤).

والبيتان الأخيران ذكرهما الذهبي في ترجمته في السير وذكر أنه  
أنشدهما الرشيد فأمر له بمائة ألف درهم (١١/١١٨-١٢١).

(٢) الإحياء (٣/٢٥).

(٣) الإحياء (٣/٢٥٥).



بِالْجَائِزَةِ ؟ فَقَالَ: إِنْ أُعْطِيتُ مِائَةً أَلْفٍ أُعْطِيتُكَ دِرْهَمًا،  
فَأُعْطِي سِتِينَ فَأَعْطَاهَا أَرْبَعَةَ دَوَانِقَ . وَاشْتَرَى مَرَّةً لَحْمًا  
بِدِرْهَمٍ فَدَعَاهُ صَدِيقٌ لَهُ فَرَدَّ اللَّحْمَ إِلَى الْقَصَابِ  
بِنُقْصَانِ دَانِقٍ وَقَالَ: أَكْرَهُ الْإِسْرَافَ . وَقَالَ: كَانَ  
لِلْأَعْمَشِ جَارٌ وَكَانَ لَا يَزَالُ يَعْزِضُ عَلَيْهِ الْمَنْزِلَ وَيَقُولُ:  
لَوْ دَخَلْتَ فَأَكَلْتَ كِسْرَةً وَمِلْحًا فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْأَعْمَشُ ،  
فَعَرَضَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَوَافَقَ جُوعَ الْأَعْمَشِ فَقَالَ: سِرْ  
بِنَا فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ كِسْرَةً وَمِلْحًا ، فَجَاءَ سَائِلٌ ،  
فَقَالَ لَهُ رَبُّ الْمَنْزِلِ: بُورِكَ فِيكَ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ  
فَقَالَ لَهُ: بُورِكَ فِيكَ ، فَلَمَّا سَأَلَ الثَّالِثَةَ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ  
وَاللَّهِ وَإِلَّا خَرَجْتُ إِلَيْكَ بِالْعَصَا . قَالَ: فَتَادَاهُ الْأَعْمَشُ  
وَقَالَ: اذْهَبْ وَيْحَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَصْدَقَ  
بَوْعِيدٍ مِنْهُ مُنْذُ مُدَّةٍ يَدْعُونِي عَلَى كِسْرَةٍ وَمِلْحٍ فَوَاللَّهِ مَا  
زَادَنِي عَلَيْهَا) \* (١).

٢٠ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

تَمَتَّعَ بِمَالِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ  
وَإِلَّا فَلَا مَالَ إِنْ أَنْتَ مِتَّ  
شَقِيتَ بِهِ ثُمَّ خَلَّفْتَهُ  
لِغَيْرِكَ بَعْدًا وَسُخْقًا وَمَقْتًا  
فَجَادَ عَلَيْكَ بِزُورِ الْبُكَاءِ  
وَجُدْتَ لَهُ بِالَّذِي قَدْ جَمَعْتَ

وَأُعْطِيَتْهُ كُلُّ مَا فِي يَدَيْكَ

وَحَلَاكَ رَهْنًا بِهَا قَدْ كَسَبْتَ) \* (٢).

٢١ - \* (وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: بَشِّرْ مَالَ الْبَخِيلِ

بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ) \* (٣).

٢٢ - \* (وَقَالَهُ نَظْمًا:

يَا مَالَ كُلِّ جَامِعٍ وَحَارِثٍ

أَبَشِّرْ بَرِيْبٍ حَدِثٍ أَوْ وَارِثٍ) \* (٤).

٢٣ - \* (وَقَالَ: أَبْخُلُ النَّاسَ بِمَالِهِ أَجُودُهُمْ

بِعَرَضِهِ) \* (٥).

٢٤ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

«الْجُبْنُ وَالْبُخْلُ قَرِينَانِ ، فَإِنْ عَدِمَ النَّفْعَ مِنْهُ إِنْ كَانَ

بِيَدِنِهِ فَهُوَ الْجُبْنُ ، وَإِنْ كَانَ بِمَالِهِ فَهُوَ الْبُخْلُ») \* (٦).

٢٥ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَيْمٍ حَاجَةً

وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمٌ كَالْقَاعِدِ

يَا خَادِعَ الْبُخْلَاءِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ

هَيْهَاتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ) \* (٧).

٢٦ - \* (وَقَالَ آخَرُ

طَعَامُهُ النَّجْمُ لِمَنْ رَامَهُ

وَحُبْرُهُ أَبْعَدُ مِنْ أَمْسِهِ

كَأَنَّهُ فِي جَوْفِ مِرَاتِهِ

يُرَى وَلَا يُطْمَعُ فِي لَيْسِهِ) \* (٨).

(١) الإحياء (٣/ ٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) مساويء الأخلاق للخرائطي (١٤٣).

(٣) الإحياء (٣/ ٢٥٦).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (٨٥).

(٧) الآداب الشرعية (٢/ ١٧٨).

(٨) مقدمة إكرام الضيف لأبي اسحاق إبراهيم الحربي (٨).



٢٧ - \* (وَقَالَ آخِرُ:

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي كَلَامِهِ

فَارْفَعْ يَدَيْكَ عَنْ طَعَامِهِ

سِيَّانٍ كَسُرَ رَغِيفُهُ

أَوْ كَسُرَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِهِ) \* (١)

٢٨ - \* (وَقَالَ آخِرُ:

أَقَامُوا الدَّيْدَبَانَ (٢) عَلَى يَفَاعٍ (٣)

وَقَالُوا لَا تَنَمَ لِلدَّيْدَبَانَ

إِذَا أَبْصَرْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ

فَصَفِّقْ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ

تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأَضْيَافِ خُرْسًا

يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلاَ أَذَانٍ) \* (٤)

٢٩ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «لَا تَحْمِلْ عَلَى

نَفْسِكَ هَمَّ مَا لَمْ يَأْتِكَ ، وَلَا تَعْدَنَّ عِدَّةً لَيْسَ فِي يَدَيْكَ

وَفَاؤُهَا ، وَلَا تَبْخُلَنَّ بِالْمَالِ عَلَى نَفْسِكَ ، فَكَمْ جَامِعٍ

لِبَعْلِ حَلِيلَتِهِ) \* (٥)

٣٠ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَنْ بَرِيَ مِنْ

ثَلَاثِ نَالَ ثَلَاثًا: مَنْ بَرِيَ مِنَ السَّرَفِ نَالَ الْعِزَّ ، وَمَنْ

بَرِيَ مِنَ الْبُخْلِ نَالَ الشَّرَفَ ، وَمَنْ بَرِيَ مِنَ الْكِبَرِ نَالَ

الْكَرَامَةَ) \* (٦)

٣١ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْبَخِيلُ لَيْسَ لَهُ

خَلِيلٌ) \* (٧)

٣٢ - \* (وَقَالَ آخِرُ: الْبَخِيلُ حَارِسُ نِعْمَتِهِ،

وَحَازِنُ وَرَثَتِهِ) \* (٨)

٣٣ - \* (وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِذَا كُنْتَ جَمَاعًا لِمَالِكَ مُمَسِّكًا

فَأَنْتَ عَلَيْهِ خَازِنٌ وَأَمِينٌ

تُؤَدِّيهِ مَذْمُومًا إِلَى غَيْرِ حَامِدٍ

فَيَأْكُلُهُ عَفْوًا وَأَنْتَ دَفِينٌ) \* (٩)

٣٤ - \* (وَقَالَ آخِرُ: «عَجَبًا لِلْبَخِيلِ الْمُتَعَجِّلِ

لِلْفَقْرِ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَالْمُؤَخِّرِ لِلسَّعَةِ الَّتِي إِيَّاهَا

طَلَبَ، وَلَعَلَّهُ يَمُوتُ بَيْنَ هَرَبِهِ وَطَلَبِهِ، فَيَكُونُ عَيْشُهُ فِي

الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَحِسَابُهُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ

الْأَغْنِيَاءِ، مَعَ أَنَّكَ لَمْ تَرَبْخِيلًا إِلَّا غَيْرُهُ أَسْعَدَ بِمَالِهِ مِنْهُ،

لَأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا مُهْتَمٌّ بِجَمْعِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ آثِمٌ بِمَنْعِهِ،

وَغَيْرُهُ آمِنٌ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَمِّهِ، وَنَاجٍ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

إِثْمِهِ) \* (١٠)

٣٥ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْحَقُّ قَوْلُهُ

لِمَنْ قَالَ مِنَّا: مَنْ تُسَمُّونَ سَيِّدًا؟

فَقَالُوا هُوَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الَّتِي

نُبْخَلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدًا

(١) مقدمة إكرام الضيف لأبي اسحاق إبراهيم الحربي (٥).

(٢) الديدبان: الرقيب.

(٣) اليفاع: المكان المرتفع.

(٤) مقدمة إكرام الضيف لأبي اسحاق الحربي (٧).

(٥) مساوئ الأخلاق للخرايطي (١٤٣).

(٦) أدب الدنيا والدين (٢٩٠).

(٧) الآداب الشرعية (٣/٣١٨).

(٨) المرجع السابق نفسه.

(٩) المرجع السابق نفسه.

(١٠) المرجع السابق نفسه.



فَتَى مَا تَخْطَى خُطْوَةً لِدَنِيَّةٍ

وَلَا مَدَّ فِي يَوْمٍ إِلَى سَوْءَةٍ يَدَا

فَسُودَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ بِجُودِهِ

وَحَقَّ لِعَمْرِوٍ بِاللَّيْلِ أَنْ يُسَوِّدَا) \* (١).

٣٦ - \* (قَالَ حَكِيمٌ: الْبُخْلُ هُوَ مَحْوُ صِفَاتِ

الْإِنْسَانِيَّةِ، وَإِثْبَاتُ عَادَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ) \* (٢).

٣٧ - \* (وَقَالَ آخَرُ: «جُودُ الرَّجُلِ يُجْبِيهِ إِلَى

أَصْدَادِهِ، وَبُخْلُهُ يُبَغِّضُهُ إِلَى أَوْلَادِهِ) \* (٣).

٣٨ - \* (قَالَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: «الْبَخِيلُ لَا غِيْبَةَ لَهُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ إِذَا

لَبَخَيْلٌ» وَمَدَحَتْ امْرَأَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالُوا:

صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ إِلَّا أَنْ فِيهَا بُخْلًا. قَالَ: «فَمَا خَيْرُهَا

إِذَا» \* (٤).

## من مضار «البخل»

(١) الْبُخْلُ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ الْإِيمَانِ.

(٢) أَصْلُ لِنَقَائِصَ كَثِيرَةٍ، وَيَدْعُو إِلَى خِصَالِ ذَمِيمَةٍ.

(٣) الْبَخِيلُ مَكْرُوهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَبْغُوضٌ مِنَ

النَّاسِ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٥) دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الْعَقْلِ وَسُوءِ التَّدْبِيرِ.

(٦) مُهْلِكٌ لِلْإِنْسَانِ وَمُدْمِرٌ لِلْأَخْلَاقِ.

(٧) يَضَعُ السَّيِّدَ وَيُوَخِّرُ السَّابِقَ.

(٨) لَيْسَ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَصْفِيَاءِ وَلَا السَّادَةِ

الشُّرَفَاءِ.

(٩) الْبَخِيلُ مُحْرُومٌ فِي الدُّنْيَا مُوَآخِذٌ فِي الْآخِرَةِ.

(١) الآداب الشرعية (٢ / ٢١٦).

(٢) التعريفات للجرجاني (٤٣).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٢٦).

(٤) الآداب الشرعية (٣ / ٣١٣).



## البذاءة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢٩	١٠

### البذاءة لغة:

البذاءة مثل البذاء، كلاهما مصدر لقولهم بذاً يَبْذَأُ، وهو مأخوذ من مادة (ب ذ أ) التي تدل كما يقول ابن فارس على «خروج الشيء عن طريقه الإجماد» يقال: بَذَأْتُ الْمَكَانَ أَبْذَوْهُ، إذا أَيْتَهُ فَلَمْ تَحْمَدْهُ، وَبَذَأَهُ كَمَنْعُهُ: رَأَى مِنْهُ حَالًا يَكْرَهُهَا، وَبَذَأَهُ: اخْتَقَرَهُ وَذَمَّهُ، وَبَذَأَ الْأَرْضَ ذَمَّ مَرْعَاهَا، وَقَدْ بَذَوُ الرَّجُلُ وَبَذِيَءٌ وَبَذَأَ بِمَعْنَى، وَبَذَوُ الْمَكَانَ: أَصْبَحَ لَا مَرَعَى فِيهِ، وَقَدْ بَذَأْتُ عَلَى فُلَانٍ أَبْذَأَ بَذَاءً وَبَذَاءَةً، وَقَدْ بَذِيَءَ بِهِ: إِذَا عِيبَ وَازْدُرِيَ، وَرَجُلٌ بَذِيءٌ مِنْ قَوْمٍ أَبْذِيَاءَ، وَبَذَأْتُ الرَّجُلَ: إِذَا خَاصَمْتَهُ، وَبَذَأَهُ فَبَذَأَهُ (أَيَّ غَلَبَهُ فِي الْبَذَاءِ) وَأَبْذَأْتُ: جِئْتُ بِالْبَذَاءِ. وَالْبَذَاءُ: الْمُبَادَاةُ وَهِيَ الْمَفَاحِشَةُ وَالْقُبْحُ فِي الْمَنْطِقِ وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ صِدْقًا. وَالبَذِيءُ: الْفَاحِشُ وَتَقُولُ بَذَأَ الرَّجُلُ بَذَاءً إِذَا رَأَيْتَ مِنْهُ حَالًا كَرِهْتَهَا، كَمَا تَقُولُ: بَذَأْتُهُ أَبْذَوْهُ بَذَاءً: إِذَا ذَمَّمْتَهُ، أَمَا قَوْلُهُمْ: بَذَأْتُهُ عَيْنِي تَبْذَوْهُ بَذَاءً وَبَذَاءَةً: يَعْنِي ازْدَرْتُهُ وَاخْتَقَرْتُهُ وَلَمْ تَقْبَلْهُ، وَلَمْ تُعْجِبْكَ مَرَاتُهُ وَذَلِكَ إِذَا أَطْرَى الشَّيْءَ لَكَ وَعِنْدَكَ ثُمَّ لَمْ تَرَهُ

كَذَلِكَ وَأَمَّا إِذَا رَأَيْتَهُ كَمَا وَصَفَ لَكَ فَإِنَّكَ تَقُولُ: مَا تَبْذَوْهُ الْعَيْنُ. وَبَذَأَ الشَّيْءُ: ذَمَّهُ، وَأَرْضٌ بَذِيئَةٌ: لَا مَرَعَى بِهَا. وَبَذِيَءَ الرَّجُلُ: إِذَا ازْدُرِيَ<sup>(١)</sup>.

### البذاءة اصطلاحاً:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: هِيَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بِالْعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ. وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْبَذَاءُ هُوَ الْفُحْشُ وَالْقُبْحُ فِي الْمَنْطِقِ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ صِدْقًا.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْبَذَاءُ (وَالْبَذَاءَةُ)، هُوَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بِالْعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ، وَيَجْرِي أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي الْوَاقِعِ (أَيَّ فِي الْكَلَامِ الْمُطَابِقِ لِلْوَاقِعِ وَهُوَ الصِّدْقُ)<sup>(٢)</sup>.

### الوقاحة والبذاءة أصل الشر والمعاصي:

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَّانٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْقِحَّةُ (تَرْكُ الْحَيَاءِ) أَصْلُ الْجَهْلِ وَبَذْرُ الشَّرِّ، وَمَنْ لَمْ يُنْصَفِ النَّاسَ مِنْهُ حَيَاؤُهُ، لَمْ يُنْصَفْ مِنْهُمْ قِحَّتُهُ، وَإِذَا لَزِمَ الْوَقْحُ الْبَذَاءَ كَانَ وَجُودُ الْخَيْرِ مِنْهُ مَعْدُومًا، وَتَوَاتُرُ الشَّرِّ مِنْهُ مَوْجُودًا، لِأَنَّ الْحَيَاءَ هُوَ الْحَائِلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ

(١) لسان العرب (١/٢٣٦). والصحاح (١/٣٥ - ٣٦).

ومقاييس اللغة لابن فارس (١/٢١٦)، والقاموس

المحيط (٤٢).

(٢) الإحياء (٣/١٢٢)، والتوقيف على مهمات التعاريف

(٧٣)، والكلديات للكفوي (٢٤٣).



الْمَرْجُورَاتِ كُلِّهَا، بِقُوَّتِهِ يَضْعُفُ ارْتِكَابُهُ إِيَّاهَا ،  
وَبِضْعِ الْحَيَاءِ تَقْوَى مُبَاشَرَتُهُ إِيَّاهَا. وَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ  
قَالَ :

وَرُبَّ قَيْحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي

وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ

فَكَانَ هُوَ الدَّوَاءَ لَهَا وَلَكِنْ

إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلَا دَوَاءَ

ثُمَّ ذَكَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - سُوءَ عَاقِبَةِ الْبَذْيِ

فَقَالَ: مَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ، وَمَنْ ذَهَبَ  
سُرُورُهُ هَانَ عَلَى النَّاسِ وَمُقْتٌ، وَمَنْ مُقْتٌ أُوذِيَ، وَمَنْ  
أُوذِيَ حَزِنَ، وَمَنْ حَزِنَ فَقَدَ عَقْلَهُ، وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ  
كَانَ أَكْثَرَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ لَا لَهُ، وَلَا دَوَاءَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ، وَلَا  
حَيَاءَ لِمَنْ لَا وَفَاءَ لَهُ، وَلَا وَفَاءَ لِمَنْ لَا إِخَاءَ لَهُ، وَمَنْ قَلَّ  
حَيَاؤُهُ صَنَعَ مَا شَاءَ وَقَالَ مَا أَحَبَّ<sup>(١)</sup>.

### دوافع البذاءة والفحش:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ السَّبَّ

وَالْفُحْشَ وَبِذَاءَةَ اللِّسَانِ مَذْمُومَةٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهَا  
وَمُصْدَرُهَا الْخُبْثُ وَاللُّؤْمُ، وَالْبَاعِثُ عَلَيْهَا إِمَّا قَصْدُ  
الْإِيذَاءِ وَإِمَّا الْاِعْتِيَادُ الْحَاصِلُ مِنْ مَخَالَطَةِ الْفُسَّاقِ  
وَأَهْلِ الْخُبْثِ وَاللُّؤْمِ لِأَنَّ مِنْ عَادَتِهِمُ السَّبَّ. وَمَوَاضِعُ  
ذَلِكَ مُتَعَدِّدَةٌ وَيُمْكِنُ حَصْرُهَا فِي كُلِّ حَالٍ تَخْفَى  
وَيُسْتَحْيَا مِنْهَا، فَإِنَّ التَّصْرِيحَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ فُحْشٌ  
وَيَنْبَغِي الْكِنَايَةُ عَنْهَا. وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي أَلْفَاظِ الْوَقَاعِ  
وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، فَإِنَّ لِأَهْلِ الْفَسَادِ عِبَارَاتٍ صَرِيحَةً

فَاحِشَةً يَسْتَعْمِلُونَهَا. وَأَمَّا أَهْلُ الصَّلَاحِ فَإِنَّهُمْ يَتَحَاشَوْنَ  
عَنْهَا بَلْ يَكُونُونَ عَنْهَا وَيَدُلُّونَ عَلَيْهَا بِالرُّمُوزِ فَيَذْكُرُونَ مَا  
يُقَارِبُهَا وَيَتَعَلَّقُ بِهَا، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَنَى  
بِاللَّمْسِ عَنِ الْجِمَاعِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُ تُسْتَعْمَلُ أَلْفَاظٌ مِثْلُ  
الْمَسِّ وَاللَّمْسِ وَالِدُّخُولِ وَالصُّحْبَةِ. كَمَا يَكُونُ الْفُحْشُ  
وَالْبِذَاءُ أَيْضًا فِي حَالِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، فَإِنَّ اسْتِعْمَالَ  
الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ أَوَّلَى مِنْ لَفْظِ التَّغَوُّطِ وَالْخِرَاءِ. وَيَدْخُلُ  
الْفُحْشُ أَيْضًا وَالْبِذَاءُ فِي ذِكْرِ النِّسَاءِ وَالْكَلَامِ عَنْهُنَّ،  
فَلَا يُقَالُ: قَالَتْ زَوْجَتُكَ كَذَا، بَلْ يُقَالُ: قِيلَ فِي الْحَجَرَةِ  
أَوْ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ، أَوْ قَالَتْ أُمُّ الْأَوْلَادِ فَالتَّلَطُّفُ فِي  
هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مُحْمُودٌ وَالتَّصْرِيحُ فِيهَا يُفْضِي إِلَى الْفُحْشِ.  
وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ أَيْضًا فِي ذِكْرِ الْعُيُوبِ الَّتِي يُسْتَحْيَا مِنْهَا  
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَرَ عَنْهَا بِصَرِيحِ اللَّفْظِ، فَلَا يُقَالُ فُلَانٌ  
الْأَبْرُصُ وَالْأَقْرَعُ بَلْ يُقَالُ مَثَلًا فُلَانٌ الَّذِي بِهِ الْعَارِضُ  
الَّذِي يَشْكُوهُ، وَهَذَا كُلُّهُ يَحْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْبِلَادِ.  
وَأَوَائِلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَكْرُوهَةٌ، وَآخِرُهَا مُحْظُورٌ، وَبَيْنَهُمَا  
دَرَجَاتٌ يَتَرَدَّدُ فِيهَا<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الاستهزاء - الأذى -

الإساءة - السخرية - الفحش - البهتان - سوء الخلق -  
السفاهة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأدب - الصمت

وحفظ اللسان - الكلم الطيب - اتباع الهوى - حُسن  
المعاملة - حُسن العشرة - حُسن الخلق].

(١) روضة العقلاء بتصرف (٥٦ - ٥٩).

(٢) الإحياء (٣/ ١٢١ - ١٢٢) بتصرف وفيه تقديم وتأخير.



## الآيات الواردة في ذمّ «البذاءة» معنًى

- ١- ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا  
مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ  
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا  
وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ<sup>(١٥)</sup>
- ٣- أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ  
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ  
فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنِّ حِدَادٍ  
أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ  
اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا<sup>(٣)</sup>
- ٤- إِنْ يَتَّقُوكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ  
أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَّ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ<sup>(٤)</sup>

(١) النساء: ١٤٨ مدنية

(٣) الأحزاب: ١٩ مدنية

(٤) الممتحنة: ٢ مدنية

(٢) النور: ١٥ - ١٦ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « البذاءة »

- ١ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسَبَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طِفَّ الصَّاعُ لَمْ تَمْلُؤُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالِدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ. حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بِخِيَلًا جَبَانًا»)\* (١)
- ٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي أَبِي لِلْعَبَّاسِ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَطَمَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا، فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا، أَلَا إِنَّ الْبَذَاءَ لُؤْمٌ»)\* (٢)
- ٣ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْبَذَاءُ وَالْيَيَّاسُ<sup>(٣)</sup> شُعْبَتَانِ مِنَ شُعْبِ النِّفَاقِ)\* (٤)
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»)\* (٥)
- ٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»)\* (٦)
- ٦ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلْقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءِ»)\* (٧)

(١) أحمد (١٤٥/٤). وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله وثقوا (٨/٨٤).  
(٢) ذكره العراقي في تخريج الإحياء وقال: خرجه النسائي بإسناد صحيح (١٣٠/٣). وهو عند النسائي بغير القصة (٥٣/٤). كما ذكره بمعناه (٣٣/٨).  
(٣) المراد بالبيان: كشف ما لا يجوز كشفه، أو المراد به المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حد التكلف.  
(٤) الحاكم (٩/١) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وقد احتجا برواياته عن آخرهم. وقال العراقي في تخريج الإحياء: خرجه الترمذي وحسنه. والحاكم وصححه على شرطهما (١٢١/٣).  
(٥) الترمذي (٢٠٠٩) وقال: حسن صحيح. والحاكم (٥٣/١) وقال: صحيح. والحاكم (٣٢٢/٥). والحاكم (١٢/١) وصححه ووافقه الذهبي، وقال محقق «جامع الأصول»: هو كما قال (٧٥٧/١٠)، كما عزاه أيضاً لابن حبان في الموارد.  
(٦) الترمذي (٢٠٠٢) وقال: حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٦/٤): إسناده حسن.

(١) أحمد (٥٣/١) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. وابن أبي شيبه في كتاب الإيمان وقال محققه: حسن (١٤). وذكره الدمياطي في المتجر الرابع (٥٥٥) وعزاه أيضاً لابن حبان. وقال محقق «جامع الأصول» (٦١٧/٣): إسناده حسن.  
(٦) الترمذي (١٩٧٧) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأحمد (٤٠٥/١) رقم (٣٨٣٩) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣٢٢/٥). والحاكم (١٢/١) وصححه ووافقه الذهبي، وقال محقق «جامع الأصول»: هو كما قال (٧٥٧/١٠)، كما عزاه أيضاً لابن حبان في الموارد.  
(٧) الترمذي (٢٠٠٢) وقال: حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٦/٤): إسناده حسن.



## الأحاديث الواردة في ذمّ « البذاءة » معنى

المُسَيِّبُ فَقَالَ: «مَالِكُ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ المُسَيِّبِ تُزْفِرِينَ»<sup>(٤)</sup>؟ قَالَتْ: الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»<sup>(٥)</sup>.\*

١٠ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ»<sup>(٦)</sup>. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ<sup>(٧)</sup>، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٨)</sup> عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ<sup>(٩)</sup>، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(١٠)</sup>. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ<sup>(١١)</sup>. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ<sup>(١٢)</sup>. تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَان. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي

٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اِئْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ. قَالَ: «أَيُّ عَائِشَةَ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»<sup>(١)</sup>.\*

٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ<sup>(٢)</sup>. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ لَا تَكُونِي فَاحِشَةً». فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ مَا قَالُوا؟ فَقَالَ: «أَوْ لَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا؟ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»<sup>(٣)</sup>.\*

٩ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٤) واللفظ له. مسلم (٢٥٩١)

(٢) «السَّامُ وَالذَّامُ» السَّامُ: الْمَوْتُ، وَالذَّامُ: الذَّمُّ.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٠). مسلم (٢١٦٥) واللفظ له.

(٤) تزفزين: يعني تتحركين حركة شديدة وترتعدين.

(٥) مسلم (٢٥٧٥).

(٦) كل مال نحلته عبداً حلال: في الكلام حذف. أي قال الله تعالى: كل مال إلخ.. ومعنى نحلته أعطيته. أي كل مال أعطيته عبداً من عبادي فهو له حلال. وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

(٧) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

(٨) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما

كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل.

(٩) فمقتهم: المقت أشد البغض. والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(١٠) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق، من غير تبديل.

(١١) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وغير ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك إليهم. فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومن ينافق.

(١٢) كتاباً لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الزوال، بل يبقى على ممر الزمان.



أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي<sup>(١)</sup> فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَاغْزِهِمْ نُغْزِكَ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلِهِ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ؛ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ؛ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ<sup>(٣)</sup>، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ<sup>(٤)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا؛ وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ<sup>(٥)</sup>، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ؛ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ<sup>(٦)</sup> «وَالشَّنْظِيرُ<sup>(٧)</sup> الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ»<sup>(٨)</sup>.

١١-\*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ، وَقَالَ مُسْلِمٌ: إِنَّ رَجُلًا نَارَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَعَنَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا

تَلْعَنَهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ»)\*<sup>(٩)</sup>.

١٢-\*(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)\*<sup>(١٠)</sup>.

١٣-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّهُ هُوَ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ قَبْلَكُمْ، فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَدَعَا مَنْ قَبْلَكُمْ فَقَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَدَعَا مَنْ قَبْلَكُمْ فَاسْتَحَلُّوا حُرْمَاتِهِمْ»)\*<sup>(١١)</sup>.

١٤-\*(عَنْ أَبِي بَرَزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَسَبَّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُثْمَانَ<sup>(١٢)</sup> أَتَيْتَ، مَا سَبَّوكَ

(١) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(٢) نغزك: أي نعينك.

(٣) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل: هو الذي لا مال له. وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمد عليه.

(٤) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الإتياع. أي يتبعون ويتبعون. وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون.

(٥) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته. وأخفيته إذا سترته وكتمته. هذا هو المشهور. وقيل: هما لغتان فيهما جميعا.

(٦) وذكر البخل أو الكذب: في أكثر النسخ: أو الكذب. وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(٧) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخلق.

(٨) مسلم (٢٨٦٥)

(٩) أبوداود (٤٩٠٨) واللفظ له. والترمذي (١٩٧٨) وقال: حسن غريب. وقال محقق «جامع الأصول»: خرجه ابن حبان وهو حديث صحيح (٧٦٤/١٠)

(١٠) مسلم (٢٥٩٨)

(١١) الحاكم (١٢/١)، وابن حبان (١٤١/١٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٨٧)، والبيهقي في الآداب الشرعية (١٠٨)، وهو في المسند من طريقة أخرى (٤٣١/٢)، وهو حديث حسن وله شاهد من حديث ابن عمرو - رضي الله عنهما -.

(١٢) عُثْمَانُ: مدينة بالبحرين. وهي الآن في سلطنة عُمان.



وَلَا ضَرْبُكَ» (١)\*.

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ (مَلَوِيٌّ) جَرِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنَا عَنِ الْهِجْرَةِ إِلَيْكَ أَيْنَمَا كُنْتَ، أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةٍ، أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ، أَمْ إِذَا مِتَّ انْقَطَعَتْ؟ قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟ قَالَ: هَا هُوَ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الْهِجْرَةُ أَنْ تَهْجُرَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، ثُمَّ أَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مِتَّ بِالْحَضَرِ. ثُمَّ قَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو): ابْتِدَاءً مِنْ نَفْسِهِ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقًا تُخْلَقُ أَمْ نَسْجًا تُنْسَجُ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا» ثُمَّ أَكَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟ قَالَ: هُوَ ذَا أَنَا يَا

(١) مسلم (٢٥٤٤).

(٢) أحمد (٢/٢٢٤ ٢٢٥) وقال شاكر: إسناده صحيح (١٢/٤٦٤٥).

(٣) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول.

(٤) هكذا في البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩) وفي المزهر للسيوطي (٢/٥٣٢) «ولا سمينٌ فَيَنْتَقِي» ولعله الصواب.

(٥) لا أثبت خبره: أي لا أنشره وأشيعه.

(٦) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه. قال الخطابي وغيره: أرادت بهما عيوبه الباطنة وأسراره الكامنة.

(٧) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل. ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع.

(٨) إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق: إن ذكرت عيوبه طلقني وإن سكنت عنها علقني فتركني لا عزباء ولا مزوجة.

رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بَلْ تَشَقُّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٢)\*.

١٦ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ (٣). عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَيْرِ لَا سَهْلٌ فَيَرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ فَيَنْتَقِلُ (٤). قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ (٥). إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرُهُ. إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ (٦). قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَقُ (٧)، إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ. وَإِنْ أَسْكَتَ أُعْلَقَ (٨). قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ (٩) لَا حَرَّ وَلَا قُرٌّ (١٠). وَلَا مَخَافَةً وَلَا سَامَةً. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدٌ (١١) وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ. وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ (١٢) وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ. وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ. وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

(٩) زوجي كليل تهمامة: هذا مدح بليغ. ومعناه ليس في أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهمامة. لذيد معتدل. ليس فيه حر ولا برد مفرط. ولا أخاف له غائلة لكرم أخلاقه. لا يسأمني ويمل صحبتي.

(١٠) القر: البرد.

(١١) زوجي إن دخل فهدي: هذا أيضا مدح. فقولها فهدي، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي. وشبهته بالفهد لكثرة نومه. يقال أنوم من فهد. وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد. أي لا يسأل عما كان عهدته في البيت من ماله ومتاعه. وإن خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة. ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد.

(١٢) رواية السيوطي في المزهر (٢/٥٣٣) إن أكل اشتف أي استقصى. قولها: زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في =



قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ<sup>(١)</sup>. طَبَاقَاءُ. كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ<sup>(٢)</sup>. شَجَكِ<sup>(٣)</sup> أَوْ فَلَكِ<sup>(٤)</sup> أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ، رِيحُ زَرْبٍ وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ<sup>(٥)</sup>. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ<sup>(٦)</sup>، طَوِيلُ النَّجَادِ<sup>(٧)</sup>، عَظِيمُ الرَّمَادِ<sup>(٨)</sup>. قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي.

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ<sup>(٩)</sup>؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمُبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمُسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ<sup>(١٠)</sup> أَتَقَنَّ أَتَهَنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ. فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنْاسٌ مِنْ حُلِيِّ أَذُنِي<sup>(١١)</sup> وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي<sup>(١٢)</sup>. وَبَجَّحَنِي

= الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء. والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في الإناء. مأخوذ من الشفافة، وهي ما بقي في الإناء من الشراب. فإذا شربها قيل اشتفها وتشافها. وقولها: ولا يولج الكف ليعلم البث. قال أبو عبيد: أحسبه كان بجسدها عيب أو داء كنت به. لأن البث الحزن. فكان لا يدخل يده في ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها. فوصفته بالمروءة وكرم الخلق. وقيل: هذا ذم له أرادت وإن اضطجع ورقد التف في ثيابه في ناحية ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبته.

(١) زوجي غياياء أو عياياء: وهو الذي لا يلحق، وقيل: هو العين الذي تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها. وقيل: غياياء، بالمعجمة، صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهي الظلمة وكل ما أظل الشخص. ومعناه لا يهتدي إلى مسلك. وقيل: هو العيب الأحمق.

(٢) كل داء له داء: أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.

(٣) شجك: أي جرحك في الرأس.

(٤) أو فلک: الفل الكسر والضرب. ومعناه أنها معه بين شج رأس وضرب وكسر عضو، أو جمع بينهما. وقيل: المراد بالفل هنا الخصومة.

(٥) زوجي الريح ریح زرب: الزرب نوع من الطيب معروف. قيل: أرادت طيب ریح جسده. وقيل: طيب ثيابه في الناس. وقيل: لين خلقه وحسن عشرته. والمس مس أرنب، صريح في لين الجانب وكرم الخلق.

(٦) زوجي رفیع العمداء: قال العلماء: معنى رفیع العمداء وصفه بالشرف وسناء الذكر. أي بيته في الحسب رفیع في قومه. وقيل إن بيته الذي يسكنه رفیع العمداء ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدوه. وهكذا بيوت الأجواد. (٧) طويل النجاد: تصفه بطول القامة. والنجاد حمائل السيف. فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه. والعرب تمدح بذلك.

(٨) عظیم الرماد: تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز، فيكثر وقوده فيكثر رماده. وقيل: لأن ناره لا تطفأ بالليل لتهتدي بها الضيفان. والأجواد يعظمون النيران في ظلام الليل ويوقدون على التلال ومشارف الأرض.

(٩) زوجي مالک وما مالک: معناه أن له إبلاً كثيراً. فهي بركة بفنائها. لا يوجهها تسرح إلا قليلاً. فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها.

(١٠) المزهري: هو العود الذي يضرب. أرادت أن زوجها عود إبله، إذا نزل به الضيفان، نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان والمعازف والشراب. فإذا سمعت الإبل صوت المزهري علمن أنه قد جاءه الضيفان، وأنهن منحورات.

(١١) أناس من حلي أذني: الحلي بضم الحاء وكسره، لغتان مشهورتان. والنوس الحركة من كل شيء متدل. ومعناه حلالي قرطة وشنوفاً، فهي تنوس أي تتحرك من كثرتها.

(١٢) وملاً من شحم عضدي: قال العلماء. معناه أسمىني وملاً بدنني شحماً. وخصت العضدين لأنها إذا سمتا سمن غيرهما.



كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا<sup>(٨)</sup>. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ  
أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا<sup>(٩)</sup>. وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا  
تَنْقِيشًا<sup>(١٠)</sup>. وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا<sup>(١١)</sup>. قَالَتْ: خَرَجَ  
أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخُّضُ<sup>(١٢)</sup>. فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا  
وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا  
بِرُمَانَتَيْنِ<sup>(١٣)</sup> فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا  
سَرِيًّا. رَكِبَ شَرِيًّا<sup>(١٤)</sup>. وَأَخَذَ خَطِيئًا<sup>(١٥)</sup> وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا

فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي<sup>(١)</sup> وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشَقٍّ.  
فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ<sup>(٢)</sup>.  
فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ<sup>(٣)</sup>  
أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عَكُومُهَا رَدَاخُ<sup>(٤)</sup> وَبَيْتُهَا  
فَسَاخُ<sup>(٥)</sup>. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ  
كَمَسَلِ شَطْبَةٍ<sup>(٦)</sup>. وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ<sup>(٧)</sup>. بِنْتُ أَبِي  
زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ

(٨) وغيط جارتها: قالوا: المراد بجارتها ضررتها. يغيطها ما ترى  
من حسننها وجمالها وعفتها وأدبها

(٩) لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا: أي لَا تَشِيعُهُ وَتُظْهِرُهُ، بَلْ تَكْتُمُ سِرْنَا  
وَحَدِيثَنَا كُلَّهُ.

(١٠) وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيشًا: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه لَا  
تُفْسِدُهُ وَلَا تَفْرُقُهُ وَلَا تَذْهَبُ بِهِ. ومعناه وَصْفُهَا بِالْأَمَانَةِ.

(١١) وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا: أي لَا تَتْرُكُ الْكِنَاسَةَ وَالْقِمَامَةَ فِيهِ.  
بَلْ هِيَ مُصْلِحَةٌ لِلْبَيْتِ مَعْتَنِيَةٌ بِتَنْظِيفِهِ.

(١٢) وَالْأَوْطَابُ تُمَخُّضُ: الْأَوْطَابُ جَمْعُ وَطْبٍ: وَهُوَ جَمْعُ قَلِيلٍ  
النَّظِيرِ. وَهِيَ أَسْقِيَةُ اللَّبَنِ الَّتِي يَمَخُّضُ فِيهَا. وَقِيلَ: هُوَ  
جَمْعُ وَطْبَةٍ. وَخُضَّتِ اللَّبَنُ مَخْضًا إِذَا اسْتَخْرَجْتَ زَبْدَهُ  
بَوْضَعِ الْمَاءِ فِيهِ وَتَحْرِيكِهِ أَرَادَتْ أَنْ الْوَقْتُ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ  
كَانَ فِي زَمَنِ الْخَصْبِ وَطَيْبِ الرَّبِيعِ.

(١٣) يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ  
أَنَّهَا ذَاتُ كَفَلٍ عَظِيمٍ فَإِذَا اسْتَلَقَتْ عَلَى قَفَاهَا نَتَأَ الْكَفْلُ بِهَا

مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى تَصِيرَ تَحْتَهَا فَجْوَةٌ يَجْرِي فِيهَا الرِّمَانُ  
(١٤) رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا: سَرِيًّا مَعْنَاهُ سَيِّدًا شَرِيفًا وَقِيلَ  
سَخِيًّا. وَشَرِيًّا هُوَ الْفَرَسُ الَّذِي يَسْتَشْرِي فِي سِيرِهِ، أَيْ يَلْحَقُ  
وَيَمْضِي بِلَا فَتُورٍ وَلَا انْكَسَارٍ.

(١٥) وَأَخَذَ خَطِيئًا: بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكُسْرِهَا. وَالْفَتْحُ أَشْهُرُ.  
وَالْخَطِيُّ الرَّمْحُ. مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ. عِنْدَ عَمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ.  
قِيلَ لَهَا الْخَطُّ لِأَنَّهَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَاسْمُ الرَّمَاكِ  
خَطِيَّةٌ لِأَنَّهَا تَحْمِلُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَتَقَفُّ فِيهِ.

(١) وَبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي: بَجَحْتُ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا  
لِغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ أَفْصَحُهُمَا الْكُسْرُ. وَمَعْنَاهُ فَرَّحَنِي  
فَفَرَّحْتُ. وَعَظَمَنِي فَعَظَمْتُ عِنْدَ نَفْسِي. يَقَالُ فُلَانٌ  
يَتَبَجَّحُ بِكَذَا أَيْ يَتَعَظَّمُ وَيَفْتَخِرُ.

(٢) وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ: الدَّائِسُ هُوَ الَّذِي يَدُوسُ الزَّرْعَ فِي بِيَدِهِ:  
يَقَالُ: دَاسَ الطَّعَامَ دَرَسَهُ. وَمُنَقٍّ: مَنْ نَقَى الطَّعَامَ يَنْقِيهِ أَيْ  
يُخْرِجُهُ مِنْ تَبَنِهِ وَقَشُورِهِ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ صَاحِبُ زَرْعٍ يَدُوسُهُ  
وَيَنْقِيهِ.

(٣) فَأَتَقَنَّحُ: التَّقَنَّحُ: الشَّرْبُ بَعْدَ الرِّيِّ، وَقِيلَ: تَكَرَّرَ الشَّرْبُ  
بَعْدَ الرِّيِّ وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا تَشْرَبُ حَتَّى لَا تَجِدَ مَسَاغًا.

(٤) عَكُومُهَا رَدَاخُ: الْعَكُومُ الْأَعْدَالُ وَالْأَوْعِيَةُ الَّتِي فِيهَا الطَّعَامُ  
وَالْأَمْتَعَةُ. وَاحِدُهَا عَكَمٌ. وَرَدَاخُ أَيْ عِظَامٌ كَبِيرَةٌ.

(٥) وَبَيْتُهَا فَسَاخُ: أَيْ وَاسِعٌ. وَالْفَسِيحُ مِثْلُهُ. قِيلَ: وَيَحْتَمِلُ  
أَنَّهَا أَرَادَتْ كَثْرَةَ الْخَيْلِ وَالنَّعْمَةِ.

(٦) مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ: مُرَادُهَا أَنَّهُ مَهْفَهْفٌ خَفِيفُ اللَّحْمِ  
كَالشَطْبَةِ وَهُوَ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ الرَّجُلُ. وَالشَطْبَةُ مَا شَطَبَ مِنْ  
جَرِيدِ النَّخْلِ، أَيْ شَقَّ. وَهِيَ السَّعْفَةُ. لِأَنَّ الْجَرِيدَةَ تَشَقُّقُ  
مِنْهَا قَضْبَانِ رَقَاقٍ. وَالْمَسَلُ هُنَا مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْمَسْلُوعِ،  
أَيْ مَا سَلَّ مِنْ قَشَرِهِ. وَقِيلَ: أَرَادَتْ بِقَوْلِهَا كَمَسَلِ شَطْبَةٍ أَنَّهُ  
كَالسَيْفِ سَلَّ مِنْ غَمَدِهِ.

(٧) وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ: الذِّرَاعُ مَوْثِقَةٌ وَقَدْ تَذَكَّرَ. وَالْجَفْرَةُ  
الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ. وَقِيلَ مِنَ الضَّأْنِ. وَهِيَ مَا بَلَغَتْ  
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَفَصَلَتْ عَنْ أُمِّهَا. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ قَلِيلُ الْأَكْلِ.  
وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِهِ.



ثَرِيًّا<sup>(١)</sup>. وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا<sup>(٢)</sup>. قَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكَ<sup>(٣)</sup>. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»<sup>(٤)</sup> \*<sup>(٥)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ»<sup>(٦)</sup>، فَلَا يَرْفُثُ<sup>(٧)</sup> وَلَا يَجْهَلُ. وَإِنْ أَمْرُؤُ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ<sup>(٨)</sup> فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ، الصِّيَامِ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»<sup>(٩)</sup> \*.

١٨ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ

اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ) \*<sup>(١٠)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي سَمُرَةُ جَالِسٌ أَمَامِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَاحُشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»<sup>(١١)</sup> \*.

٢٠ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ»<sup>(١٢)</sup> \*.

٢١ - \* (عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبْذَةِ<sup>(١٣)</sup>. وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلَامِهِ

(١) وأراح علي نعمًا ثريًا: أي أتى بها إلى مراحها، وهو موضع مبيتها. والنعم الإبل والبقر والغنم. ويحتمل أن المراد ههنا بعضها وهي الإبل. والثري الكثير المال وغيره. ومنه الثروة في المال وهي كثرته.

(٢) وأعطاني من كل رائحة زوجًا: قولها من كل رائحة أي مما يروح من الإبل والبقر والغنم والعبيد، زوجًا أي اثنين. ويحتمل أنها أرادت صنفًا. والزوج يقع على الصنف ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾.

(٣) وميري أهلك: أي أعطيتهم وأفضلي عليهم وصليهم.

(٤) كنت لك كأبي زرع لأم زرع: قال العلماء: هو تطيب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها. ومعناه: أنا لك كأبي زرع. وكقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي كان فيما مضى وهو باقٍ كذلك.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(٦) جُنَّةٌ - بضم الجيم - أي وقاية.

(٧) قال ابن حجر في الفتح: المراد بالرفث هنا: الكلام الفاحش (٤/١٠٤).

(٨) الخُلُوفُ تغير رائحة الفم من أثر الصيام، لخلو المعدة من الطعام.

(٩) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩٤). ومسلم (١١٥١).

(١٠) أبو داود (١٦٠٩)، وقال الألباني: حسن (١/٣٠٣) برقم (١٤٢٠). وابن ماجه (١٨٢٧). وذكره في جامع الأصول من حديث ابن عمر وقال محققه: إسناده حسن (٤/٦٤٤).

(١١) أحمد (٥/٨٩ و٩٩). وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٧٤٦٨) بإسناد جيد، وابن أبي شيبة (٨/٥١٤)، والبخاري في «التاريخ» (٦/٢٩١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/٢٥٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٢٥): رجاله ثقات، وقال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح (٣/١٢٢).

(١٢) الترمذي (١٩٧٤) وقال: حديث حسن. وابن ماجه (٤١٨٥). وأحمد (٣/١٦٥).

(١٣) الربذة: موضع بالبادية بينه وبين المدينة ثلاث مراحل، وهو في شمال المدينة سكنه أبو ذر وتوفي ودفن فيه.



مِثْلُهُ. فَقُلْنَا: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً،  
فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلَامٌ،  
وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ  
ﷺ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ  
جَاهِلِيَّةٌ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ سَبَّ الرِّجَالَ سَبُّوا أَبَاهُ  
وَأُمَّهُ. قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ  
إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطِعْمُوهُمْ مِمَّا  
تَأْكُلُونَ، وَالْبَسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ  
فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» \* (١).

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ،  
رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» \* (٢).

٢٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنَ الْكَبَائِرِ  
شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتَمُ  
الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ  
أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» \* (٣).

٢٤ - \* (عَنْ أَبِي جَرِيرٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ:  
رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا  
صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا (هَذَا) رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ. قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَرَّتَيْنِ - قَالَ:  
«لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ! فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ نَحْيَةَ الْمَيِّتِ  
قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟  
قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرٌّْ فَدَعَوْتُهُ  
كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ (٤) فَدَعَوْتُهُ أَنْبَتَهَا  
لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ أَوْ فَلَاةٍ (٥) فَضَلَّتْ  
رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ، قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ:  
«لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا» قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا،  
وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً، قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ،  
وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهٌ إِنْ ذَلِكَ مِنَ  
الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ  
فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ (٦) فَإِنَّهَا مِنَ  
الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ  
وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالُ  
ذَلِكَ عَلَيْهِ (٧)» \* (٨).

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا  
تَسُبُّوا أَصْحَابِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ  
أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَذْرَكَ مُدًّا أَحَدِهِمْ (٩)، وَلَا  
نَصِيفَهُ» \* (١٠).

وقال: صحيح.

(٩) مُدٌّ أحدهم: المد ضرب من المكايل وهو ربع صاع  
والصاع خمسة أرتال، وقدره بالمد لأنه أقل ما كانوا  
يتصدقون به في العادة، وأصل المد مقدر بأن يمد الرجل  
يديه فيملا كفيه.

(١٠) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٧٣) من حديث أبي سعيد.  
ومسلم (٢٥٤٠) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٠). ومسلم (١٦٦١) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٥٢١). ومسلم (١٣٥٠).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٣)، ومسلم (٩٠) واللفظ له.

(٤) عام سنة: عام قحط وجدب.

(٥) فلاة: صحراء.

(٦) إسبال الإزار: إطالته.

(٧) وبال ذلك عليه: أي إثم وذنبه عليه.

(٨) أبو داود (٤٠٨٤) وهو عند الألباني (٧٦٩/٣، ٧٧٠).



٢٦ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ»)\*<sup>(١)</sup>

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَهْجَرُوا»<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)\*<sup>(٣)</sup>

٢٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا»)\*<sup>(٤)</sup>

٢٩ - \* (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قِصَصِهِ يَوْمًا وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ - وَذَكَرَ أَبْيَاتَهُ وَهِيَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ  
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ  
أَرَانَا الْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا  
بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ  
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ  
إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ)\*<sup>(٥)</sup>.

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «البذاءة»

١ - \* (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «إِنْ أَبْغَضَ النَّاسُ إِلَى اللَّهِ كُلُّ طَعَانٍ لَعَانٍ»)\*<sup>(٦)</sup>.

٢ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْأَلَمُ شَيْءٌ فِي الْمُؤْمِنِ الْفُحْشُ»)\*<sup>(٧)</sup>.

٣ - \* (قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوِ الدَّاءِ: اللِّسَانُ الْبَذِيءُ، وَالْخُلُقُ الدَّنِيءُ»)\*<sup>(٨)</sup>.

٤ - \* (قَالَ عَطَاءٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ (الأنبياء / ٩٠) قَالَ :

«كَانَ فِي خُلُقِهَا سُوءٌ، وَكَانَ فِي لِسَانِهَا طَوْلٌ، وَهَؤُلَاءِ بَذَاءٌ، فَأَصْلَحَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهَا»)\*<sup>(٩)</sup>.

٥ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - امْرَأَةً سَلِيطةَ اللِّسَانِ، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ خَرَسَاءً، كَانَ خَيْرًا لَهَا»)\*<sup>(١٠)</sup>.

٦ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لِلْعَلَاءِ بْنِ هَارُونَ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ خُرَاجٍ تَحْتَ إِبْطِهِ: مِنْ أَيْنَ مَخْرَجُهُ. فَتَحَفَّظَ فِي مَنْطِقِهِ وَقَالَ: «مِنْ بَاطِنِ

(٦) الإحياء (٣/ ١٢٦).

(٧) روضة العقلاء (٥٧).

(٨) الإحياء (٣/ ١٢٣).

(٩) مساويء الأخلاق للخرائطي (٤٠). وتفسير ابن كثير

(٣/ ١٩٣).

(١٠) الإحياء (٣/ ١٢٥).

(١) أبو داود (٥١٠١)، وقال الألباني: صحيح (٣/ ٩٦١)

برقم (٤٢٥٤). وذكره في جامع الأصول وقال محققه:

إسناده حسن (١٠/ ٧٦٧).

(٢) لا تهجروا: أي لا تتكلموا بالهجر وهو الكلام القبيح.

(٣) مسلم (٢٥٦٣).

(٤) مسلم (٢٥٩٧).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١١٥٥).



اليَدِ»\*(<sup>(١)</sup>).

٧ - \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

:- «يُقَالُ يُؤْتَى بِالْفَاحِشِ الْمُتَفَحِّشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَلْبٍ أَوْ فِي جَوْفِ كَلْبٍ»\*(<sup>(٢)</sup>).

٨ - \* (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

:- «خَمْسٌ مِنْ عِلَامَاتِ الشَّقْوَةِ : الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَطُولُ الْأَمَلِ»\*(<sup>(٣)</sup>).

٩ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ :

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ  
فَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَآؤُهُ

حَيَاءُكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا

يَدُلُّ عَلَى وَجْهِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ»\*(<sup>(٤)</sup>).

١٠ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

انْطِقْ مُصَيِّبًا لَا تَكُنْ هَذِرًا

عِيَابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرَّيْبِ

وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ

فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطْبِ

وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ

وَبِالَّذِي لَمْ تُسَلِّ عَنْهُ فَلَا تُجِبْ»\*(<sup>(٥)</sup>).

## من مضار « البذاءة »

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَقِلَّةِ الدِّينِ .

(٢) دَلِيلُ خُبْثِ الطَّوِيَّةِ .

(٣) يُسَبِّبُ قِلَّةَ الْأَصْحَابِ ، وَبُعْدَ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ .

(٤) يَكْثُرُ اعْتِدَارُهُ إِنْ كَانَ رَجَاءً وَإِنْ لَا فَلَا يَرَعَوِي

لِسُرْعَةِ وَقُوعِهِ فِي النَّاسِ .

(٥) يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ بَلْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ لِمَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ

الْغَلَطِ الْمُبِينِ .

(٦) تُؤْذِي إِلَى الْهَوَانِ عَلَى النَّاسِ .

(٧) دَلِيلُ قِلَّةِ الْحَيَاءِ .

(٨) يُؤْذِي إِلَى إِشَاعَةِ الْفُحْشِ وَالْفَاحِشَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ

وَبَيْنَ النَّاسِ .

(١) الإحياء (٣/ ١٢٣).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٣١).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠).

(٤) روضة العقلاء (٥٧).

(٥) حسن السمات في الصمت (٤٧).



## البداذة والتبذل

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٤	٥

### البداذة والتبذل لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَدَتْ هَيْئَتُهُ بَدَاذَةً، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ب ذ ذ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْغَلْبَةِ وَالْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ، يُقَالُ: بَدَّ فُلَانٌ أَقْرَانَهُ يُبْذُهُمْ فَهُوَ بَاذٌ: إِذَا غَلَبَهُمْ، وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُمْ: هُوَ بَاذٌ الْهَيْئَةِ وَبَدَّ الْهَيْئَةَ، وَيَبِينُ الْبَدَاذَةُ، أَيُّ أَنَّ الْأَيَّامَ أَتَتْ عَلَيْهَا فَأَخْلَقَتْهَا فَهِيَ مَقْهُورَةٌ، وَيَكُونُ فَاعِلٌ (بَاذٌ) فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ (أَيُّ مَبْذُودٌ)، وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: حَالَ فُلَانٍ بَدَّةٌ: سَيِّئَةٌ وَقَدْ بَدَذْتَ بَعْدِي (بِالْكَسْرِ) فَأَنْتَ بَاذٌ الْهَيْئَةِ وَبَدَّهَا أَيُّ رَثَّهَا، وَقِيلَ: رَثَّ اللَّبْسَةَ وَيُكْنَى بِذَلِكَ عَنِ التَّوَاضُّعِ فِي اللَّبَاسِ وَتَرَكَ التَّبَجُّحَ بِهِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: بَدَذْتَ بَدَذَاً وَبَدَاذَةً وَبُذُودَةً: أَيُّ رَثْتَ هَيْئَتَكَ وَسَاءْتَ حَالَتَكَ وَفِي الْحَدِيثِ: «الْبَدَاذَةُ مِنَ الْإِيْمَانِ» الْبَدَاذَةُ: رَثَاةُ الْهَيْئَةِ وَهِيَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُتَقَهَّلًا<sup>(١)</sup>، يُقَالُ مِنْهُ: رَجُلٌ بَاذٌ الْهَيْئَةِ، وَفِي هَيْئَتِهِ بَدَاذَةٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبَدُّ: الرَّجُلُ الْمُتَقَهَّلُ الْفَقِيرُ، وَقِيلَ: الْبَدَاذَةُ: أَنْ يَكُونَ يَوْمًا مُتَرَيَّنًا، وَيَوْمًا شَعَثًا، أَوْ هِيَ تَرْكُ مُدَاوِمَةِ الزَّيْنَةِ،

وَحَالَ بَدَّةً أَيُّ سَيِّئَةً، وَرَجُلٌ بَدَّ الْبَخْتِ: سَيِّئُهُ، رَدِيئُهُ، وَتَمَرُّ بَدَّ: مُتَفَرِّقٌ لَا يَلْزُقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ<sup>(٢)</sup>.

التَّبَذُّلُ وَالْبَدَاذَةُ قَرِيبَةٌ فِي مَعْنَاهَا اللَّغْوِيُّ مِنَ التَّبَذُّلِ وَالْإِبْتِذَالِ، يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي حَدِيثِ الْأَسْتِسْقَاءِ: «فَخَرَجَ مُتَبَذِّلًا..» التَّبَذُّلُ: تَرْكُ التَّزَيُّنِ وَالتَّهَيُّؤِ بِالْهَيْئَةِ الْحَسَنَةِ الْجَمِيلَةِ عَلَى جِهَةِ التَّوَاضُّعِ، وَبِمِثْلِ ذَلِكَ فَسَّرَ حَدِيثُ سَلْمَانَ «فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً» وَفِي رِوَايَةٍ «مُتَبَذِّلَةً»<sup>(٣)</sup> وَالْبَذْلَةُ مِنَ الثِّيَابِ، مَا يَلْبَسُ وَيُمْتَهَنُ وَلَا يُصَانُ، وَابْتِذَالَ الثَّوبِ وَغَيْرِهِ امْتِهَانُهُ، وَالتَّبَذُّلُ: تَرْكُ التَّصَاوُنِ<sup>(٤)</sup>.

### البداذة والتبذل اصطلاحًا:

قَالَ فِيهَا ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: هِيَ سُوءُ الْهَيْئَةِ وَالتَّجَوُّزُ فِي الثِّيَابِ وَنَحْوِهَا، يُقَالُ: رَجُلٌ بَاذٌ الْهَيْئَةِ: إِذَا كَانَ رَثَّ الْهَيْئَةِ وَالثِّيَابِ<sup>(٥)</sup>. وَقَالَ فِيهِ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: التَّبَذُّلُ وَالْإِبْتِذَالُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ لُبْسُ ثِيَابِ الْبَذْلَةِ وَهِيَ الْمِهْنَةُ<sup>(٦)</sup>.

(١) الْمُتَقَهَّلُ: الَّذِي لَا يَتَعَهَّدُ جَسَدَهُ بِالْمَاءِ وَالنَّظَافَةِ، وَقِيلَ: هُوَ يَابِسُ الْجِلْدِ سِيءَ الْحَالِ.

(٢) مَقَائِيسُ اللُّغَةِ (١/١٧٧)، الصَّحَاحُ (٢/٥٦١)، النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (١/١١٢)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (بَذل) (ص

(٢٣٨) (ط. دار المعارف).

(٣) النِّهَايَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ (١/١١١).

(٤) لِسَانُ الْعَرَبِ (١/٢٣٨) (ط. دار المعارف).

(٥) مُخْتَصَرُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٦/٨٤، ٨٥) بِتَعْلِيقِ مُحَمَّدٍ حَامِدِ الْفَقِيِّ.

(٦) فَتْحُ الْبَارِي (٤/٢٤٨).



وَقَالَ الْمُنَاوِي: الْبِذْلَةُ: مَا يُمْتَهَنُ مِنَ الثِّيَابِ فِي الْخِدْمَةِ، يُقَالُ: بَذَلَ الثَّوْبَ وَابْتَذَلَهُ: لَبَسَهُ فِي أَوْقَاتِ الْخِدْمَةِ وَالْامْتِهَانِ<sup>(١)</sup>.

### البذاذة والتبذل بين المدح والذم:

إِنَّ الْغِنَى الْحَقِيقِيَّ لِلْإِنْسَانِ لَيْسَ فِي مَظْهَرِهِ فَحَسَبُ، وَإِنَّمَا فِي مَخْبَرِهِ وَخَبِيئَةِ نَفْسِهِ، وَقَدْ يَعْتَرِي الْمُسْلِمَ حَالَاتٌ تُوجِبُ عَلَيْهِ ارْتِدَاءَ الثِّيَابِ الْحَسَنَةِ، وَالظُّهُورَ بِمَظْهَرٍ لَا يَتَّقِي تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ شَرِيطَةً إِلَّا يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْغُرُورِ أَوْ الْافْتِتَانِ، وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَنْ نَأْخُذَ زَيْتَنَا عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُشَدِّدًا النَّكِيرَ عَلَى مَنْ يُحَرِّمُ زَيْتَهُ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ (الأعراف / ٣٢) وَلَا شَكَّ أَنَّ رِثَاةَ الْهَيْئَةِ وَقُبْحَ الْمَنْظَرِ مِمَّا يَتَنَافَى مَعَ هَذِهِ الزَّيْنَةِ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ الْبِذَاذَةُ مِنَ الْمَظَاهِيرِ الرَّدِيئَةِ الَّتِي يَأْبَاهَا الْإِسْلَامُ، وَاسْتَعَاذَ مِنْهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ فِي الْأَحْوَالِ الْعَادِيَةِ، وَقَدْ اسْتَنَكَرَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ تَبَذُّلَ أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَأَقْرَهُ الْمُصْطَفَى ﷺ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَفِي هَذَا مَشْرُوعِيَّةٌ تَزِينُ الْمَرْأَةَ لِزَوْجِهَا، وَثُبُوتُ حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ تَجَدَّدَ أَحْوَالُ أُخْرَى تَقْتَضِي إِظْهَارَ التَّوَاضُّعِ وَالْخُشُوعِ وَإِظْهَارَ الْمَذَلَّةِ، كَمَا حَدَّثَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاةِ

الاسْتِسْقَاءِ حَيْثُ خَرَجَ «مُتَبَذِّلًا مُتَخَضِّعًا»<sup>(٣)</sup> وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ﷺ عَلَى جِهَةِ التَّوَاضُّعِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَدْ يَكُونُ التَّبَذُّلُ نَاجِمًا عَنْ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى ارْتِدَاءِ غَيْرِ ثِيَابِ الْمِهْنَةِ أَوْ الثِّيَابِ الْقَدِيمَةِ، فَإِذَا قَبِلَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُ صَابِرًا كَانَ عَلَامَةً عَلَى إِيْمَانِهِ وَرِضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، وَهَذَا يُفَسِّرُ الْحَدِيثَ الْآخَرَ: «الْبِذَاذَةُ مِنَ الْإِيْمَانِ» أَيْ أَنَّ التَّوَاضُّعَ فِي اللَّبَاسِ لِغَيْرِ الْقَادِرِ وَتَرْكُ التَّبَجُّحِ بِهِ لِلْقَادِرِ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِيْمَانِ الصَّحِيحِ، وَقَدْ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَهِيكٍ عَلَى سَعْدٍ وَعِنْدَهُ مَتَاعٌ رَثٌّ وَمِثَالٌ رَثٌّ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَقُولُ مَعْنَاهُ: مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِهِ، وَذَكَرَهُ رِثَاةَ الْمَتَاعِ وَالْمِثَالِ يُنْبِئُكَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْاسْتِغْنَاءَ بِالْمَالِ الْقَلِيلِ<sup>(٤)</sup>، وَإِنْ دَلَّ هَذَا عَلَى شَيْءٍ فَعَلَى أَنَّ الْغِنَى الْحَقِيقِيَّ لَيْسَ فِي الْمَتَاعِ الْحَسَنِ أَوْ الْأَثَاثِ الْفَاحِرِ أَوْ الثِّيَابِ الرَّفَاقَةِ، وَإِنَّمَا فِيمَا يَحْمِلُهُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الإهمال - التهاون -

التفريط والإفراط - التخاذل - النجاسة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: حسن السمات -

الطهارة - المروءة - النظام - النزاهة].

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد (٣٨٥ / ١) ت: حسين محمد شرف.

(٥) استخلصت هذه الفقرة مما أوردته كتب الأحاديث.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٧٣).

(٢) فتح الباري (٢٤٩ / ٤).

(٣) انظر النهاية (١١١ / ١).



## الأحاديث الواردة في ذمّ «البذاذة والتبذل»

١- \* (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَخَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً<sup>(١)</sup> فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ يَا سَلْمَانُ. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٢- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَكَانَتْ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ - قَالَتْ: فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَذَاذَةً هَيْئَتَهَا، فَقَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ، مَا أَبَدَ هَيْئَةُ خَوْلَةَ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا<sup>(٣)</sup>، يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، فَهِيَ كَمَنْ لَا زَوْجَ لَهَا، فَتَرَكْتُ نَفْسَهَا وَأَضَاعْتُهَا. قَالَتْ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ

عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ فَجَاءَهُ فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ أَرُغِبَةً عَنْ سُتِّي؟» قَالَ: فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكِنْ سُتَّتَكَ أَطْلُبُ، قَالَ: «فَإِنِّي أَنَامُ وَأُصَلِّي، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنْكِحُ النِّسَاءَ. فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُثْمَانُ، فَإِنَّ لَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَصُمْ وَأُفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٣- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ - فَدَعَاهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ الْجُمُعَةَ الثَّانِيَةَ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ - فَدَعَاهُ فَأَمَرَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الْجُمُعَةَ الثَّالِثَةَ فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقُوا» فَفَعَلُوا فَأَعْطَاهُ ثَوْبَيْنِ مِمَّا تَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقُوا» فَأَلْقَى أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، فَانْتَهَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَرِهَ مَا صَنَعَ ثُمَّ قَالَ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا فَإِنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فِي هَيْئَةٍ بَذَّةٍ، فَدَعَوْتُهُ فَرَجَوْتُ أَنْ تُعْطُوا لَهُ فَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ وَتَكْسُوهُ فَلَمْ تَفْعَلُوا، فَقُلْتُ: تَصَدَّقُوا، فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيْنِ مِمَّا تَصَدَّقُوا ثُمَّ قُلْتُ: تَصَدَّقُوا فَأَلْقَى أَحَدَ ثَوْبَيْهِ. خُذْ ثَوْبَكَ، وَانْتَهَرَهُ»\*)<sup>(٥)</sup>.

(٤) أحمد (٦/ ٢٦٨). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٤/ ٣٠١): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٥) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٥) واللفظ له، والنسائي رقم

(١٤٠٧) و (٢٥٣٥)، وأبوداود رقم (١٦٧٥)، و الترمذي

(٥١١) مختصرًا.

(١) معنى هذا أن أبا الدرداء كان غائبًا فاستقبلته أم الدرداء

فراها متبذلة انظر: فتح الباري (٤/ ٢٤٨).

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٨).

(٣) هكذا وقع في الأصل، والمراد أنها كمن لا زوج لها نظرا

لانشغاله عنها بصيام النهار وقيام الليل.



## الأحاديث الواردة في ذمّ «البذاذة والتبذل» معني

كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ» وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»\*(٦).

٨ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْقَرْعِ)\*(٧)\* (٨).

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَامِلًا بِمِصْرَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَإِذَا هُوَ شَعْتُ الرَّأْسِ مُشْعَانٌ\*(٩)، قَالَ: «مَا لِي أَرَاكَ مُشْعَانًا وَأَنْتَ أَمِيرٌ؟» قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا عَنِ الْإِرْفَاءِ. قُلْنَا: وَمَا الْإِرْفَاءُ؟ قَالَ: «الْتَّجُّلُ كُلُّ يَوْمٍ»\*(١٠).

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِرْجِسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

٤ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ: «أَمَا يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ»\*(١).

٥ - \* (عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فِي ثَوْبٍ دُونَ فَقَالَ: «أَلَيْكَ مَالٌ؟» قَالَ: نَعَمْ مِنْ كُلِّ الْمَالِ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟». قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ: فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ»\*(٢).

٦ - \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَلِي جُمَّةٌ\*(٣). قَالَ: «ذُبَابٌ»\*(٤) وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِينِي فَاِنْطَلَقْتُ فَأَخَذْتُ مِنْ شَعْرِي. فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ، وَهَذَا أَحْسَنُ»\*(٥).

٧ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا

رقم (٤٦٩١). وأبو داود (٤١٩٠). وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن (٧٥٥ / ٤).

(٦) مسلم (١٣٤٢).

(٧) القزع: حلق بعض شعر الرأس وترك بعضه وذلك لسوء هيئة فاعله.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٢٠). ومسلم (٢١٢٠) واللفظ له

(٩) مُشْعَانُ الرَّأْسِ: المنتفش الشعر الثائر الرأس.

(١٠) النسائي (١٣٢ / ٨) وقال الألباني: صحيح (١٠٤ / ٣)

رقم (٤٦٨٣) والإرفاء: كثرة التدهن والتنعم.

(١) النسائي (١٨٣ / ٨ - ١٨٤) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٧٥١ / ٤). وصحيح سنن النسائي (٤٨٣٢) وقال الألباني: صحيح.

(٢) أبو داود (٤٠٦٣). والنسائي (١٨١ / ٨) وقال الألباني: صحيح (١٠٦٢ / ٣) رقم (٤٨٢٠). ورواه أيضًا أحمد في «المسند» (٤٧٣ / ٣).

(٣) الجمعة: بضم الجيم وتشديد الميم - مجتمع شعر الرأس وقيل: ما سقط منه على المنكبين.

(٤) المراد بالذباب: الشر.

(٥) النسائي (١٣٥ / ٨) وقال الألباني: صحيح (١٠٤٢ / ٣)



عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ<sup>(١)</sup>، وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ<sup>(٢)</sup>.

١١ - \* (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَغْنِي - مِمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» قَالَ فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَصَ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلُغُ رَأْسَهُ<sup>(٣)</sup> فَيَنْدَهِدُهُ<sup>(٤)</sup> الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيَى وَجْهِهِ فَيَشْرِشُرُ شِدْقَهُ<sup>(٦)</sup> إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ. قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ

الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ. قَالَ - وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ -: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاَطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا<sup>(٧)</sup> قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرُ مِثْلَ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ<sup>(٨)</sup> لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. قَالَ فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةِ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَاةً<sup>(٩)</sup>، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يُحْشِئُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ<sup>(١٠)</sup> فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ

(٦) يشرشر شدقه: أي يقطعه شقًا، والشدق: جانب الفم.

(٧) ضوضوا: أي رفعوا أصواتهم مختلطة.

(٨) يفغر فاه: أي يفتحه.

(٩) رجلاً مرآة: أي قبيح المنظر.

(١٠) روضة معتمة: من العتمة وهو شدة الظلام فوصفها بشدة الخضرة، كقوله تعالى ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾.

(١) الحور بعد الكون هكذا هي في معظم النسخ بالنون في الكون وقد وردت الحور بعد الكور بالراء وكلاهما بمعنى النقصان بعد الزيادة.

(٢) مسلم (١٣٤٣).

(٣) يثلغ رأسه: أي يشدحه، الشدخ: كسر الشيء الأجوف.

(٤) تدهده: إذا انحط.

(٥) كلوب من حديد: بفتح الكاف وتشديد اللام: حديدة معوجة الرأس.



لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوَّلَ الرَّجُلُ  
مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ<sup>(١)</sup>. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا:  
مَا هَذَا؟ مَا هُوَ لَاءٍ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا  
فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا  
وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي: اِرْقُ، فَارْتَقَيْتُ فِيهَا قَالَ:  
فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ  
فِضَّةٍ<sup>(٢)</sup>، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا،  
فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ  
مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرُ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَ: قَالَا لَهُمْ:  
اذْهَبُوا فَتَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ  
يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْبَيَاضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا  
فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشُّؤْ عَنْهُمْ،  
فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ،  
وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا<sup>(٤)</sup>. فَإِذَا قَصْرٌ  
مِثْلُ الرَّبَابَةِ<sup>(٥)</sup> الْبَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ،  
قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، ذَرَانِي فَادْخُلْهُ، قَالَا:  
أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ  
رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا  
لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ  
يُتْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ

وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ  
عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى  
قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ  
الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ  
التَّنُورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ  
عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا، وَأَمَّا  
الرَّجُلُ الْكَرِيهَ الْمَرَاةَ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يُحْشِهَا وَيَسْعَى  
حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ  
الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَأَمَّا الْوَلَدَانِ الَّذِينَ  
حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ  
الْمُسْلِمِينَ: يَارَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ  
مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا  
وَأَخَرًا سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ» \*<sup>(٦)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا  
قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يَسْكُنُونَ الْعَالِيَةَ فَيَحْضُرُونَ الْجُمُعَةَ  
وَبِهِمْ وَسَخٌ<sup>(٧)</sup> فَإِذَا أَصَابَهُمُ الرُّوحُ<sup>(٨)</sup> سَطَعَتْ أَرْوَاحُهُمْ<sup>(٩)</sup>  
فَيَتَأَذَّى بِهَا النَّاسُ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَوْ  
لَا يَغْتَسِلُونَ؟» \*<sup>(١٠)</sup>.

وَلَفْظُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ: كَانَ النَّاسُ مَهَنَةً<sup>(١١)</sup>

(١) أصل العبارة: وإذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانا قط أكثر منهم.

(٢) لبن ذهب ولبن فضة - بكسر الباء - جمع لبنة: وهو ما يبنى به من طين.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: المحض: هو اللبن الخالص عن الماء حلوا كان أو حامضًا. «فتح الباري» (١٢/٤٤٤).

(٤) صُعْدًا - بضم أوله وثانيه - أي ارتفع كثيرًا.

(٥) قال ابن الأثير: الرَّبَابَةُ: السَّحَابَةُ التي ركب بعضها بعضًا. «النهاية» (٢/١٨١).

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له. ومسلم (٢٢٧٥).

(٧) وسخ: أي قدر وذلك لانشغالهم بأمر المعاش.

(٨) الرُّوح: بالفتح نسيم الريح.

(٩) سطعت أرواحهم: المراد أنهم كانوا إذا مر النسيم عليهم تكيف بأرواحهم فحمل رائحة عرقهم إلى الناس وذلك لمجيئهم مشيًا من مكان بعيد.

(١٠) النسائي (٩٤/٣) وقال الألباني: صحيح (٢٩٨/١) رقم (١٣٠٦).

(١١) مَهَنَةٌ أنفسهم: جمع ما هن أي خدم أنفسهم.



أَنْفُسِهِمْ وَكَانُوا إِذَا رَاحُوا إِلَى الْجُمُعَةِ رَاحُوا فِي هَيْئَتِهِمْ  
فَقِيلَ لَهُمْ: لَوْ اغْتَسَلْتُمْ»<sup>(١)</sup>.

١٣ - \* (عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا  
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَ هَ قَوْمٌ  
حُفَاءَ عُرَاءٍ مُجْتَابِي النَّارِ<sup>(٢)</sup> أَوْ الْعَبَاءِ<sup>(٣)</sup>، مُتَقَلِّدِي  
السُّيُوفِ. عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ.  
فَتَمَعَّرَ<sup>(٤)</sup> وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ،  
فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ  
خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/ ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا  
اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَقَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر/  
١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهِمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ،  
مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ) وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجُزُ  
عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى  
رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ<sup>(٥)</sup> مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ<sup>(٦)</sup>. كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ<sup>(٧)</sup>. فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا،  
وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ  
أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ  
عَلَيْهِ وَزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»<sup>(٨)</sup> \*.

١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي يَوْمِ  
الْجُمُعَةِ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوْ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ  
سِوَى ثَوْبٍ مِهْنَتِهِ؟»<sup>(٩)</sup> \*.

مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية.

(٦) يتهلل: أي يستنير فرحًا وسرورًا.

(٧) مذهبة: ضبطوه بوجهين: أحدهما وهو المشهور، وبه جزم  
القاضي والجمهور: مذهبة. والثاني، ولم يذكر الحميدي في  
الجمع بين الصحيحين غيره: مدهنة. وقيل: هذا  
تصحييف. وذكر القاضي وجهين في تفسيره: أحدهما معناه  
فضة مذهبة، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه. والثاني:  
شبهه في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود، وجمعها مذاهب،  
وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها  
خطوطًا مذهبة يرى بعضها إثر بعض.

(٨) مسلم (١٠١٧).

(٩) أبو داود (١٠٧٨). وابن ماجه (١٠٩٥) واللفظ له وقال  
في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وقال محقق  
جامع الأصول: إسناده صحيح (٣٣٠/٧).

(١) البخاري - الفتح ٢ (٩٠٣).

(٢) مجتابي النار: نصب على الحالية. أي لابسها خارقين  
أوساطها مقورين. يقال: اجتبت القميص أي دخلت فيه.  
والنار جمع نمرة. وهي ثياب صوف فيها تنمير. وقيل:  
هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب. كأنها أخذت من  
لون النمر لما فيها من السواد والبياض. أراد أنه جاءه قوم  
لابسي أزرٍ مخططة من صوف.

(٣) العباء: بالمد وبفتح العين، جمع عباءة وعباية، لغتان. نوع  
من الأكسية.

(٤) فتمعر: أي تغير.

(٥) كومين: هو بفتح الكاف وضمها. قال القاضي: ضبطه  
بعضهم بالفتح وبعضهم بالضم قال ابن سراج: هو بالضم  
اسم لما كُوم. وبالفتح المرة الواحدة. قال: والكومة،  
بالضم، الصبرة. والكوم العظيم من كل شيء والكوم  
المكان المرتفع كالرابية. قال القاضي: فالفتح هنا أولى، لأن



## من الآثار الواردة في ذمّ «البذاذة والتبذل»

- ١ - \* (قال أبو حاتم بن حبان البستي - رحمه الله تعالى -: «الواجب على العاقل أن يكون حسن السمّت، طويل الصمت؛ فإنّ ذلك من أخلاق الأنبياء، كما أنّ سوء السمّت وترك الصمت من شيم الأَشقياء»)\*<sup>(١)</sup>.
- ٢ - \* (قال عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - «إياكم ولبستين: لبسة مشهورة، ولبسة مخفورة»)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - \* (وقيل: المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة)\*<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - \* (وقيل في منشور الحكم: البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك)\*<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - \* (وقيل: العري الفادح، خير من الزي الفاضح)\*<sup>(٥)</sup>.

## من مضار «البذاذة والتبذل»

- (١) سوء المظهر وقبح الصورة يُنفّر كثيرًا من الخلق .
- (٢) دليل على جحد نعمة الله وكفرها وعدم إظهارها.
- (٣) دليل على شقاء النفس .
- (٤) تناقض الصورة التي يحبُّ الله أن يرى عبده فيها.
- (٥) تناقض صفة الأنبياء والصالحين.
- (٦) تُعطي صورة سيئة عن المسلم في ظلّ المجتمع المسلم.

(٤) المرجع السابق (٣٤٠).

(٥) المرجع السابق (٣٣٩).

(١) روضة العقلاء (٢٥).

(٢) أدب الدنيا والدين (٣٤٠).

(٣) المرجع السابق (٣٤١).



## البطر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٤	٥

### البطر لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَطِرَ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ب ط ر)  
 (ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الشَّقِّ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَيُحْمَلُ عَلَيْهَا  
 الْبَطَرُ وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الْمَرْحِ، وَقِيلَ: الْبَطَرُ الْأَشْرُ  
 وَهُوَ شِدَّةُ الْمَرْحِ وَقَدْ بَطِرَ (بِالْكَسْرِ) يَبْطِرُ، وَأَبْطَرَهُ الْمَالُ،  
 وَالْبَطَرُ أَيْضًا: الْحَيْرَةُ وَالْدَّهْشُ وَأَبْطَرَهُ: أَذْهَشَهُ، وَيُقَالُ:  
 بَطَرْتُ الشَّيْءَ أَبْطَرُهُ بَطْرًا: شَقَقْتُهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْبَيْطَارُ<sup>(١)</sup>،  
 وَذَهَبَ دَمُهُ بَطْرًا (بِالْكَسْرِ) أَيْ هَدَرًا، وَالْبَطَرُ أَيْضًا:  
 الطُّغْيَانُ عِنْدَ النِّعْمَةِ وَطُولُ الْغِنَى، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ  
 الشَّرِيفُ .. «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ  
 بَطْرًا» وَبَطَرُ الْحَقِّ: التَّكَبُّرُ عَنْهُ وَالتَّجَبُّرُ عِنْدَهُ وَرُؤْيَاهُ  
 بَاطِلًا، وَفِي الْحَدِيثِ: «الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ»، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ  
 هُوَ أَنْ يَجْعَلَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ حَقًّا مِنْ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ  
 بَاطِلًا، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَتَجَبَّرَ عِنْدَهُ فَلَا يَرَاهُ حَقًّا، وَقِيلَ  
 هُوَ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَقْبَلُهُ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَطِرَ  
 فَلَانٌ هَدِيَّةَ أَمْرِهِ، إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَهُ وَجْهَهُ وَلَمْ يَقْبَلْهُ، وَبَطِرَ  
 النِّعْمَةُ بَطْرًا فَهُوَ بَطِرٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿بَطَرْتُ  
 مَعِيشَتَهَا﴾ (القصص / ٥٨) قِيلَ: أَوْصَلَ الْفِعْلَ

وَحَذَفَ الْجَارَ (أَيَّ بَطَرْتُ مِنْ مَعِيشَتِهَا) كَمَا فِي قَوْلِهِ  
 تَعَالَى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أَيَّ مِنْ قَوْمِهِ، وَقِيلَ  
 مَعْنَاهُ: إِمَّا بَطَرْتُ أَيَّامَ مَعِيشَتِهَا، وَإِمَّا بِتَضْمِينِ بَطَرْتُ  
 مَعْنَى كَفَرْتُ وَغَمَطْتُ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْبَطَرُ هُنَا هُوَ  
 الطُّغْيَانُ بِالنِّعْمَةِ، وَقِيلَ الْبَطَرُ: سُوءُ اخْتِمَالِ الْغِنَى بِأَنْ  
 لَا يَحْفَظَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ<sup>(٢)</sup>.

وَأُورِدَ ابْنُ مَنْظُورٍ لِلْبَطَرِ مَعَانِي عَدِيدَةً مِنْهَا:  
 الْبَطَرُ: النَّشَاطُ، وَالْبَطَرُ: التَّبَخُّرُ، وَالْبَطَرُ قِلَّةُ  
 اخْتِمَالِ النِّعْمَةِ، وَالْبَطَرُ: الدَّهْشُ وَالْحَيْرَةُ وَالْبَطَرُ:  
 الطُّغْيَانُ فِي النِّعْمَةِ، وَالْبَطَرُ: كَرَاهَةُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
 يَسْتَحِقَّ الْكَرَاهِيَّةَ، يُقَالُ: بَطَرَ النِّعْمَةَ يَبْطَرُهَا لَمْ  
 يَشْكُرْهَا، وَبَطَرَ بِالْأَمْرِ ثَقُلَ بِهِ وَدَهِشَ وَأَبْطَرَهُ الْمَالُ،  
 وَأَبْطَرَهُ حِلْمُهُ، أَيْ أَذْهَشَهُ وَبَهَتَهُ، وَأَبْطَرَهُ ذَرْعُهُ: حَمَلَهُ  
 فَوْقَ مَا يُطِيقُ (وَالذَّرْعُ الْبَدَنُ، وَقِيلَ: الْعُنُقُ<sup>(٣)</sup>)،  
 وَالْبَطَرُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا  
 مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ (الأنفال / ٤٧) مَعْنَاهُ  
 كَمَا يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: التَّقَوِّي عَلَى الْمَعَاصِي بِنِعَمِ اللَّهِ - عَزَّ  
 وَجَلَّ - وَمَا أَلْبَسَهُ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَالْمَعْنَى: خَرَجُوا بَطْرِينَ

والصحيح (٥٩٣ / ٢) ولسان العرب (٣٠٠ / ١) (ط. دار  
المعارف).

(١) البيطار: مُعَالِجُ الدَّوَابِّ.

(٢) تفسير القرطبي (١٣ / ١٩٨).

(٣) مقاييس اللغة (١ / ٢١٦)، النهاية لابن الأثر (١ / ١٣٥) ن



مُرَائِينَ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَرَجُوا  
يَوْمَ بَدْرٍ لِنُصْرَةِ الْعِيرِ. وَقَدْ جَرَى مَا جَرَى مِنْ  
إِهْلَاكِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: هَذَا تَخْوِيفٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ  
مِنْ سُوءِ عَاقِبَةِ قَوْمٍ كَانُوا فِي مِثْلِ حَالِهِمْ مِنْ أَنْعَامِ اللَّهِ  
عَلَيْهِمْ بِالرُّقُودِ فِي ظِلَالِ الْأَمْنِ، وَخَفَضِ الْعَيْشِ  
فَغَمَطُوا النِّعْمَةَ، وَقَابَلُوهَا بِالْأَشْرِ وَالْبَطْرِ فَدَمَّرَهُمُ اللَّهُ  
وَحَرَّبَ دِيَارَهُمْ<sup>(٢)</sup>.

### البطر اصطلاحًا:

الْبَطْرُ: مُحَرَّكًا - دَهَشٌ يَغْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ سُوءِ  
احْتِمَالِ النِّعْمَةِ، وَقِلَّةِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا، وَصَرَفِهَا إِلَى غَيْرِ  
وَجْهِهَا.

وَقَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الْبَطْرُ: سُوءُ احْتِمَالِ  
الْغِنَى وَمَعْنَاهُ التَّقْصِيرُ فِي شُكْرِهِ، وَرُؤْيَا الْمِنَّةِ بِهِ، وَهُوَ  
وَالْمَرْحُ وَسِيلَتَانِ إِلَى الطُّغْيَانِ<sup>(٣)</sup>.

### أنواع البطر:

لِلْبَطْرِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ أَهْمُهَا:

١- بَطْرُ الْغِنَى.

٢- بَطْرُ الْمُلْكِ.

وَكِلَاهُمَا مِمَّا يَجِبُ التَّحَرُّزُ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى فِي النَّوعِ  
الْأَوَّلِ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ \* أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى \*  
(العلق/ ٦ - ٧) وَقَالَ فِي النَّوعِ الثَّانِي فِي حَقِّ فِرْعَوْنَ  
﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ \* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى \*  
(النازعات/ ٢٣ - ٢٤)<sup>(٤)</sup>، وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى  
ذَلِكَ:

٣- بَطْرُ الْمَنْصِبِ وَالْوُظَيْفَةِ.

٤- بَطْرُ الْجَاهِ وَالْمَكَانَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

وَكِلَاهُمَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى النَّوعَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الغرور - الكبر  
والعجب - نكران الجميل - الجحود - الطمع - السخط.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإنصاف -  
التواضع - الحمد - الشكر - العدل والمساواة - الاعتراف  
بالفضل - الرضا - القناعة - الزهد].

(١) انظر تفسير القرطبي (٦٣/٨).

(٢) تفسير البحر المحيط ١٢١/٧.

(٣) المفردات (٥٠) والتوقيف (٧٩) وشجرة المعارف (٣٢٤).

(٤) انظر شجرة المعارف والأحوال، الفقرة (٧٣٨، ٧٣٩).



## الآيات الواردة في « البطر »

- ١- وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا  
وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ<sup>١</sup>  
وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا<sup>٢</sup>  
فَإِنَّكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ  
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾<sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «البطر»

٤ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ : « مامن صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم .... الحديث وفيه : « الخيل ثلاثة : فهي لرجل أجر، ولرجل ستر، ولرجل وزر. فأما التي هي له أجر، فالرجل يتخذها في سبيل الله ويعدها له، فلا تغيب شيئاً في بطونها إلا كتب الله له أجراً، ولو رعاها في مرج، ما أكلت من شيء إلا كتب الله له بها أجراً، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها في بطونها أجر، ولو استتت شرفاً أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر. وأما الذي هي له ستر فالرجل يتخذها تكروماً وتجبلاً ولا ينسى حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها. وأما الذي عليه وزر فالذي يتخذها أشراً وبطراً وبدخاً ورياء الناس، فذاك الذي هي عليه وزر... الحديث) \* (٤).

١ - \* (عن أبي عبد الرحمن الفهري - رضي الله

عنه - قال : شهدت مع رسول الله ﷺ حنيناً، فسرنا في يوم قايظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظل شجرة ... الحديث وفيه « فقال: أسرج لي الفرس، فأخرج سرجاً دفتاه من ليف، ليس فيه أشر ولا بطر، فركب وركبنا وساق الحديث) \* (١).

٢ - \* (عن محمد - وهو ابن زياد - قال :

سمعت أبا هريرة، ورأى رجلاً يجز إزاره، فجعل يضرب الأرض برجله، وهو أمير على البحرين، وهو يقول: جاء الأمير، جاء الأمير، قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى من يجز إزاره بطراً » \* (٢).

٣ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن

رسول الله ﷺ قال : « لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً » \* (٣).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «البطر»

على المنبر: إن للشيطان مصائد وفخوخاً، وفخوخه البطر بأنعم الله، والفخر بإعطاء الله، والكبر على عباد الله، وتباع الهوى في غير ذات الله) \* (٦).

٣ - \* (عن قتادة - رضي الله عنه - في الآية

«ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً»، قال :

١ - \* (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال

في قوله تعالى: «ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس» (الأنفال / ٤٧): يعني المشركين الذين قاتلوا رسول الله ﷺ يوم بدر) \* (٥).

٢ - \* (قال النعمان بن بشير - رضي الله عنهما -

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٦٠)، مسلم (٩٨٧) واللفظ له.

(٥) الدر المنثور (٧٧ / ٤).

(٦) إحياء علوم الدين (٣ / ٣٣٩).

(١) أبو داود (٥٢٣٣)، وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٤٣٦٠).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٨٨)، مسلم (٢٠٨٧) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٨٨) واللفظ له، مسلم (٢٠٨٧).



كَانَ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ الَّذِينَ قَاتَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ خَرَجُوا وَلَهُمْ بَغْيٌ وَفَخْرٌ\*<sup>(١)</sup>.

٤ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ (الأنفال / ٤٧) قَالَ: أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ بَدْرٍ)\*<sup>(٢)</sup>.

٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُعَرِّضًا بِأَهْلِ مَكَّةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ (القصص / ٥٨) أَيْ طَغَتْ

وَأَشْرَتْ وَكَفَرَتْ نِعْمَةَ اللَّهِ فِيهَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (النحل / ١١٢ - ١١٣)، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُمْسِكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أَيْ دَثَرَتْ دِيَارُهُمْ فَلَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص / ٥٨) أَيْ رَجَعَتْ خَرَابًا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ)\*<sup>(٣)</sup>.

## من مضار «البطر»

انظر مضار: صفة «الكبر والعجب».

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٥).

(١) الدر المنثور (٤/ ٧٧).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



## البغض

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٢٢	٧

### البغض لغة:

البُغْضُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ بَغَضَ يَبْغِضُ، وَهُوَ مَا اخُودُ مِنْ مَادَّةٍ (ب غ ض) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْحُبِّ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْبُغْضُ نِفَارُ النَّفْسِ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي تَرَعَّبُ عَنْهُ، وَضِدُّهُ الْحُبُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْحُبَّ هُوَ انْجِدَابُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي تَرَعَّبُ فِيهِ، وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ: بَغِضَ وَبَغَضَ، وَبَغُضَ، يُقَالُ بَغِضَ الشَّيْءَ يَبْغِضُهُ بَغْضًا وَبِغْضَةً، وَبَغَضْتُ الشَّيْءَ بَغْضَاءً، وَبَغُضَ الشَّيْءُ بَغَاظَةً فَهُوَ بَغِضٌ، وَقِيلَ: الْبَغْضَاءُ وَالْبِغْضَةُ: أَشَدُّ الْبُغْضِ، وَالتَّبْغِيزُ، وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّبْغُضُ ضِدُّ التَّحِبِّ وَالتَّحَابِّ وَالتَّحَبُّبِ، وَيُقَالُ: بَغَّضَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ تَبْغِيزًا فَأَبْغَضُوهُ أَيْ مَقَتُّوهُ، فَهُوَ مُبْغِضٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران/ ١١٨) يَعْنِي ظَهَرَتِ الْعَدَاوَةُ<sup>(١)</sup> وَالتَّكْذِيبُ لَكُمْ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ. وَالْبَغْضَاءُ: الْبُغْضُ، وَهُوَ ضِدُّ الْحُبِّ. وَخَصَّ تَعَالَى الْأَفْوَاهَ دُونَ الْأَلْسِنَةِ إِشَارَةً إِلَى تَشَدُّقِهِمْ وَتَرْتَرَتِهِمْ فِي أَقْوَالِهِمْ هَذِهِ، فَهُمْ فَوْقَ الْمُتَسَتِّرِ الَّذِي تَبْدُو الْبَغْضَاءُ فِي عَيْنَيْهِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل

عمران/ ١١٨): إِنْخِبَارٌ وَإِعْلَامٌ بِأَنَّهُمْ يُبْطِنُونَ مِنَ الْبَغْضَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا يُظْهِرُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْبُغْضُ وَالْبِغْضَةُ نَقِضُ الْحُبِّ. وَالْبَغْضَاءُ وَالْبَغَاظَةُ جَمِيعًا شِدَّةُ الْبُغْضِ.

### البغض اصطلاحًا:

نَقَلَ الْمُنَاوِيُّ مَا ذَكَرَهُ الرَّاعِبُ عَنِ الْبُغْضِ فَقَالَ: الْبُغْضُ: نُفُورُ النَّفْسِ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي يُرَعَّبُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْبُغْضُ: عِبَارَةٌ عَنْ نُفْرَةِ الطَّعْنِ عَنِ الْمُؤْلَمِ الْمُتَعَبِّ، فَإِذَا قَوِيَ يُسَمَّى مَقْتًا<sup>(٤)</sup>.

وَقِيلَ: الْبُغْضُ: النُّفْرَةُ عَنِ الشَّيْءِ لِمَعْنَى فِيهِ مُسْتَقْبَحٌ، وَتُرَادِفُهُ الْكَرَاهَةُ.

قَالَ ابْنُ عَلَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَعَاطِيِ أَسْبَابِ الْبُغْضِ، لِأَنَّهُ قَهْرِيٌّ كَالْحُبِّ لَا قُدْرَةَ لِلْإِنْسَانِ عَلَى اكْتِسَابِهِ، وَلَا يَمْلِكُ التَّصَرُّفُ فِيهِ، وَالْبُغْضُ يَقَعُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، إِمَّا بَيْنَ جَانِبَيْهِمَا أَوْ مِنْ جَانِبِ أَحَدِهِمَا، وَعَلَى كُلِّ فَهُوَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى حَرَامٌ. وَلَهُ وَاجِبٌ وَمَنْدُوبٌ. وَبُغْضُ إِنْسَانٍ لِمَنْ خَالَفَهُ الْمُتَّجَّةَ، فَهَذِهِ الْمُخَالَفَةُ إِنْ عَلِمَ أَنَّهَا نَشَأَتْ عَنِ اجْتِهَادٍ لِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِهِ

(١) لسان العرب (٧/ ١٢١-١٢٢).

(٣) التوقيف (٨١)، المفردات في غريب القرآن (٥٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٤/ ١٨٠-١٨١).

(٤) الكليات (٣٩٨).



لَا يُجُوزُ لَهُ بَغْضُهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ. وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهَا نَشَأَتْ عَنْ تَعْصِبٍ وَهَوَى نَفْسٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي الْبَحْثِ جَازَ<sup>(١)</sup>.

### البغض بين المدح والذم:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا تَبَاغَضُوا» نَهَى الْمُسْلِمِينَ عَنِ التَّبَاغُضِ بَيْنَهُمْ فِي غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ عَلَى أَهْوَاءِ النُّفُوسِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ إِخْوَةً، وَالْإِخْوَةُ يَتَحَابُّونَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَبَاغَضُونَ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ، تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَا يُوقِعُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة/ ٩١) وَامْتَنَ عَلَى عِبَادِهِ بِالتَّأْلِيفِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران/ ١٠٣) وَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ \* وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴿(الأنفال/ ٦٢- ٦٣). وَلِهَذَا الْمَعْنَى حَرَّمَ الْمَشْيَ بِالنَّمِيمَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ إِيقَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ. وَأَمَّا الْبُغْضُ فِي اللَّهِ فَهُوَ مَنْ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ وَلَيْسَ دَاخِلًا فِي النَّهْيِ، وَلَوْ ظَهَرَ لِرَجُلٍ مِنْ أَخِيهِ شَرٌّ فَأَبْغَضَهُ عَلَيْهِ - وَكَانَ الرَّجُلُ مَعْدُورًا فِيهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ - أُثِيبَ الْمُبْغِضُ لَهُ، وَإِنْ عُذِرَ أَخُوهُ كَمَا قَالَ عُمَرُ: إِنَّا كُنَّا

نَعْرِفُكُمْ، إِذْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِنَا وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، أَلَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ انْطَلَقَ بِهِ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَخْبِرُكُمْ. أَلَا مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ تَعَالَى. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يُظْهِرُ خَيْرًا وَيُسِرُّ شَرًّا أَحَبَبْتَهُ عَلَيْهِ آجَرَكَ اللَّهُ عَلَى حُبِّكَ الْخَيْرَ، وَلَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يُظْهِرُ شَرًّا وَيُسِرُّ خَيْرًا بَغَضْتَهُ عَلَيْهِ آجَرَكَ اللَّهُ عَلَى بُغْضِكَ الشَّرِّ، وَلَمَّا كَثُرَ اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي مَسَائِلِ الدِّينِ وَكَثُرَ تَفَرُّقُهُمْ كَثُرَ بِسَبَبِ ذَلِكَ تَبَاغُضُهُمْ وَتَلَاَعُنُهُمْ، وَكُلُّ مِنْهُمْ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُبْغِضُ لِلَّهِ وَقَدْ يَكُونُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مَعْدُورًا وَقَدْ لَا يَكُونُ مَعْدُورًا بَلْ يَكُونُ مُتَّبِعًا لِهَوَاهُ مُقْصِرًا فِي الْبَحْثِ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا يُبْغِضُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْبُغْضِ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَقَعُ لِمُخَالَفَةِ مَتَّبِعٍ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ وَهَذَا الظَّنُّ خَطَأٌ قَطْعًا، وَإِنْ أُريدَ أَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ فِيمَا حُولِفَ فِيهِ. فَهَذَا الظَّنُّ قَدْ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَقَدْ يَكُونُ الْحَامِلُ عَلَى الْمِيلِ إِلَيْهِ مُجَرَّدَ الْهَوَى وَالْأُلْفَةِ أَوْ الْعَادَةِ، وَكُلُّ هَذَا يَقْدَحُ فِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبُغْضُ لِلَّهِ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَنْصَحَ لِنَفْسِهِ وَيَتَحَرَّزَ فِي هَذَا غَايَةَ التَّحَرُّزِ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الحسد - الحقد -

الغل - الخبث.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التودد - الإخاء -

المحبة - الرضا - القناعة].



## الآيات الواردة في « البغض »

- ١- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً  
مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ  
قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي  
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ  
إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾  
هَآأَنْتُمْ أَوْلَىٰ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ  
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا  
عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا  
بِغَيْظِكُمْ إِنَّا لِلّٰهِ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾  
إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِن تَصِبْكُمْ  
سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا  
لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا  
إِنَّا لِلّٰهِ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾  
٢- وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا  
مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ  
فَآغَرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ  
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٢١﴾  
٣- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا  
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا  
وَكُفْرًا وَآلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿١٢٢﴾  
٤- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ  
وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ﴿١٢٣﴾  
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ  
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ  
وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿١٢٤﴾  
وَاطِيعُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ  
فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢٥﴾  
٥- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ  
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ  
اللّٰهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ  
أَبَدًا حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ  
لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِن شَيْءٍ  
رَّبَّنَا عَلَيْنَا نَوْمُكَ وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾  
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا  
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٧﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «البغض»

أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جَبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ. ثُمَّ تَوَضَّعَ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ \* (٥).

٥ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَأَيْتَهُ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ»، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ \* (٦).

٦ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ. فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» \* (٧).

٧ - \* (عَنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّوَلِيِّ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى سَفْطٍ <sup>(٨)</sup> أَتَى بِهِ مِنْ قَلْعَةٍ مِنَ الْعِرَاقِ،

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» \* (١).

٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» \* (٢).

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» \* (٣).

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيَحِبُّهُ جَبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي

أُبْغِضُهُمْ كَانَ بُغْضُ ذَلِكَ. وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى نِفَاقِهِ وَفَسَادِ سَرِيرَتِهِ.

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٧). ومسلم (٧٤) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٤٠)، ومسلم (٢٦٣٧) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٨٣).

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٨٣) واللفظ له. ومسلم (٧٤).

(٨) السَّفَطُ: الذي يُعْبَى فِيهِ الطَّيْبُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَدَوَاتِ النِّسَاءِ وَالْجَمْعُ أَسْفَاطٌ.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٤) واللفظ له، ومسلم (٢٥٦٣).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٥) واللفظ له، وطرفه في ١٠ (٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٩).

(٣) آية المنافق بغض الأنصار... إلخ: الآية هي العلامة. ومعنى هذا الحديث أن من عرف مرتبة الأنصار، وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم النبي ﷺ، ووجه إياهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارة للإسلام. ومن



فَكَانَ فِيهِ خَاتَمٌ، فَأَخَذَهُ بَعْضُ بَنِيهِ فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ،  
فَانْتَزَعَهُ عُمَرُ مِنْهُ، ثُمَّ بَكَى عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: لِمَ  
تَبْكِي وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ لَكَ وَأَظْهَرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَأَقَرَّ عَيْنَكَ؟  
فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُفْتَحُ  
الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ  
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وَأَنَا أَشْفِقُ مِنْ ذَلِكَ» \* (١).

٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ  
عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ (٢). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافُسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ  
تَتَدَابَرُونَ» (٣)، ثُمَّ تَبَاغُضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ  
فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ  
بَعْضٍ» (٤) \* (٥).

٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ:  
بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ. فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ  
مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثِمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ. سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ.

فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثِمَامَةُ؟» (٦) فَقَالَ: عِنْدِي  
يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ . إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ (٧)، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ  
عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ  
مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ  
فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثِمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ . إِنْ تُنْعِمَ  
تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ  
الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى  
كَانَ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثِمَامَةُ؟» فَقَالَ:  
عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ . إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ  
تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا  
شِئْتَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْلِقُوا ثِمَامَةَ» فَاَنْطَلَقَ إِلَى  
نَخْلٍ (٨) قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ  
فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ . يَا مُحَمَّدُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ  
إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا  
إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ

بعضهم أمراء على بعض . هكذا فسروه .

(٥) مسلم (٢٩٦٢).

(٦) ماذا عندك؟ يا ثمامة: أي ما الظن بي أن أفعل بك؟

(٧) إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ: اختلفوا في معناه . فقليل: معناه إِنْ تَقْتُلْ  
تَقْتُلْ صَاحِبَ دَمٍ، لَدَمِهِ مَوْقِعٌ يَشْتَفِي بِقَتْلِهِ قَاتِلُهُ، وَيَدْرِكُ  
قَاتِلُهُ بِهِ ثَأْرَهُ، أَيْ لِرِيَاسَتِهِ وَفُضِيلَتِهِ . وَحَذَفَ هَذَا لِأَنَّهُمْ  
يَفْهَمُونَهُ فِي عُرْفِهِمْ . وَقَالَ آخَرُونَ: معناه تَقْتُلْ مَنْ عَلَيْهِ دَمٌ  
مَطْلُوبٌ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ . فَلَا عَتَبَ عَلَيْكَ فِي قَتْلِهِ .

(٨) فَاَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ: هكذا هو في البخاري ومسلم وغيرهما:  
نَخْلٌ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ . وَتَقْدِيرُهُ: انْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ فِيهِ مَاءٌ  
فَاغْتَسَلَ مِنْهُ .

(١) أحمد (١٦/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/١٩٤): إسناده  
صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٣٦): رواه أحمد  
والبزار وأبو يعلى في الكبير وإسناده حسن.

(٢) نقول كما أمرنا الله: معناه نحمده ونشكره، ونسأله المزيد من  
فضله .

(٣) تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون .. الخ: قال العلماء:  
التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه،  
وهو أول درجات الحسد . وأما الحسد فهو تمنّي زوال  
النعمة عن صاحبها . والتدابير التقاطع . وقد يبقى مع  
التدابري من المودة، أو لا يكون مودة ولا بغض . وأما  
التباغض فهو بعد هذا . ولهذا رتب في الحديث .

(٤) ثم تنطلقون في مساكين .. الخ: أي ضعفاءهم . فتجعلون



دِينُكَ أَحَبُّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ. فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ. وَإِنْ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتُ<sup>(١)</sup>؟ فَقَالَ: لَا. وَلَكِنِّي أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلَا، وَاللَّهُ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)\*<sup>(٢)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمْسَ، وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا، وَقَدْ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِحَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ أَتَبْغِضُ عَلِيًّا؟» فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: «لَا تَبْغِضْهُ، فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»)\*<sup>(٣)</sup>.

١١ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ ﷺ - وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ - فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخْوَانِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ: أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالْآخَرُ أَبُو رُحْمٍ إِمَّا قَالَ: فِي بَضْعٍ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ، أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقَنَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ. وَكَانَ أَنْاسٌ

مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ -: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ. وَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا - عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، - وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ، - فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ - وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا - فَقَالَ عُمَرُ - حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ -: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ. كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْطِي جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ<sup>(٤)</sup> بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ. وَابْتِغَاءَ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرِبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذِي وَنُخَافُ، وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «فَمَا قُلْتَ لَهُ؟» قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هَجْرَتَانِ. قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونَنِي أَرْسَالًا<sup>(٥)</sup> يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنْ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ

(٤) البعداء البغضاء: أي البعداء في النسب البغضاء في الدين لأنهم كفار إلا النجاشي وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم.

(٥) أرسالا: يعني أفواجا.

(١) أصبوت: هكذا هو في الأصول: وهي لغة. والمشهور: أصبأت، بالهمز وعلى الأول جاء قولهم: الصبابة. كقاص وقضاة. والمعنى: أخرجت من دينك.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٣٧٢). ومسلم (١٧٦٤) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٣٥٠).



أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي) \* (١).

١٢ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ . وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» قَالُوا قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ: «لَا. مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ. لَا. مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ. أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَقُلْتُ (يَعْنِي لِرُزِيْقٍ)، حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: اللَّهُ يَا أَبَا الْمَقْدَامِ لِحَدَّثَكَ بِهَذَا، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرْظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفًا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَجِئْنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ (٢) وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ: إِي . وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرْظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) \* (٣).

١٣ - \* (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ. هِيَ الْحَالِقَةُ. لَا أَقُولُ: تَخْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلَا أُتْبِعُكُمْ بِمَا يُثْبِتُ ذَاكُمْ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» \* (٤).

١٤ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ «فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى، أَبْغَضَتْهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا (٥) أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهِ» ثُمَّ قَالَ: «يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ، مُحِبٌّ مُفَرِّطٌ يَقَرَّظُنِي (٦) بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَائِي (٧) عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي» \* (٨).

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ:

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٣٠ - ٤٢٣١) واللفظ له . ومسلم (٢٥٠٣).

(٢) فجئنا على ركبتيه: أي جلس عليها .

(٣) مسلم (١٨٥٥).

(٤) الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٣/٦٢٦) له شواهد هو بها حسن. والمنذري في الترغيب (٣/٥٤٨) وقال: رواه البزار بإسناد جيد، وفي سنده جهالة مولى الزبير رضي الله عنه ، ولكن للحديث شاهد لأوله عند الترمذي من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهما، ولآخره شاهد عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رقم (٤٥) في الإيذان بلفظ «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا

فعلتموه تحاببتهم؟ أفشوا السلام بينكم» فالحديث بمجموعه بهذه الشواهد حسن ، وقد ذكر الفقرة الأولى من الحديث المنذري في «الترغيب والترهيب» عن حديث الزبير وقال: رواه البزار بإسناد جيد. والبيهقي وغيرهما.

(٥) بهتوا: من البهتان وهو أشد الكذب.

(٦) يقرظني: يمدحني.

(٧) شنائي: بغضي وكرهي.

(٨) أحمد (١/١٦٠) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/٣٥٥): إسناده حسن. وقال الحاكم (٣/١٢٣): صحيح الإسناد.



«الْأَشْرُ»<sup>(١)</sup> وَالْبَطَرُ وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ» \*<sup>(٢)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» \*<sup>(٣)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ زُرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُجِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ) \*<sup>(٤)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُسَلِمُوا، وَلَا تُسَلِمُوا حَتَّى تَحَابُّوا، وَأَفْشُوا السَّلَامَ تَحَابُّوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْبِغْضَةَ، فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ لَكُمْ تَخْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ» \*<sup>(٥)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ، فَكَانَ يَذْكُرُ أَشْيَاءَ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

لِلنَّاسِ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الْغَضَبِ فَيَنْطَلِقُ نَاسٌ مِنْ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ سَلَمَانَ فَيَذْكُرُونَ لَهُ قَوْلَ حُذَيْفَةَ فَيَقُولُ سَلَمَانُ: حُذَيْفَةُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ. فَيَرْجِعُونَ إِلَى حُذَيْفَةَ فَيَقُولُونَ لَهُ: قَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَكَ لِسَلَمَانَ فَمَا صَدَّقَكَ وَلَا كَذَّبَكَ فَأَتَى حُذَيْفَةُ سَلَمَانَ - وَهُوَ فِي مَبَقَلَةٍ - فَقَالَ: يَا سَلَمَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَدِّقَنِي بِمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ سَلَمَانُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَغْضِبُ فَيَقُولُ فِي الْغَضَبِ لِلنَّاسِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَيَرْضَى فَيَقُولُ فِي الرِّضَا لِلنَّاسِ مِنْ أَصْحَابِهِ. أَمَا تَنْتَهِي حَتَّى تُورِثَ رِجَالًا حُبَّ رِجَالٍ، وَرِجَالًا بُغْضَ رِجَالٍ، وَحَتَّى تُوقَعَ اخْتِلَافًا وَفُرْقَةً؟ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، خَطَبَ فَقَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَّةً، أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً فِي غَضَبِي فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضِبُونَ، وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ صَلَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهِ لَتَسْتَهَيَّنَّ أَوْ لَا تُكْتَبَنَّ إِلَيَّ عُمَرُ» \*<sup>(٦)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «البغض» معنى

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي.

وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ. وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ<sup>(٧)</sup>. فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمْ

(١) الأشر: المرح وقيل: هو البطر، والبطر: هو الطغيان في النعمة، والتناجش هو أن يزيد الرجل ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها.

(٢) الحاكم في المستدرک (٤/١٦٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٣) ابن ماجه مقدمة (١٤٣). وفي الزوائد: إسناده صحيح،

ورجاله ثقات.

(٤) مسلم (٧٨).

(٥) الأدب المفرد حديث رقم (٢٦٠)، وقال محققه: أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه في الأدب (١/٢٦٠).

(٦) أبو داود (٤٦٥٩) وقال الألباني (٣/٨٨٢): صحيح.

(٧) ويجهلون علي: أي يسيئون والجهل هنا: القبيح من القول.



وَأَبْتَلِي بِكَ<sup>(٩)</sup>، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ<sup>(١٠)</sup>.  
تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَان. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ  
قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي<sup>(١١)</sup> فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ.  
قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ. وَاغْزِهِمْ نُغْرَكَ<sup>(١٢)</sup>.  
وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلَهُ.  
وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ  
ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ  
رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ  
ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ  
لَهُ<sup>(١٣)</sup> الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ<sup>(١٤)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا،  
وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ<sup>(١٥)</sup> وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ،

الْمَلَّ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ  
عَلَى ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.\*

٢١ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ:  
«أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي  
يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ<sup>(٤)</sup>. وَإِنِّي  
خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ<sup>(٥)</sup>. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ  
فَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٦)</sup> عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ  
لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ  
نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ<sup>(٧)</sup>، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا  
بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(٨)</sup>. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لَأَبْتَلِيكَ

منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك  
من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله تعالى ، وغير  
ذلك . وأبتي بك من أرسلتك إليهم . فمنهم من يظهر  
إيمانه ويخلص في طاعته ، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة  
والكفر ، ومن ينافق .

(١٠) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق  
إليه الذهاب ، بل يبقى على مر الزمان .

(١١) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز ،  
أي يكسر .

(١٢) نغرك: أي نعينك .

(١٣) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي .  
وقيل: هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما  
يعتمده .

(١٤) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الإتياع . أي يتبعون  
ويتبعون . وفي بعض النسخ: يتبعون أي يطلبون .

(١٥) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر.  
قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته . وأخفيته  
إذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان فيها  
جميعًا .

(١) تسفهم المل: المل هو الرماد الحار . أي كأنها تطعمهم . وهو  
تشبيه لما يلحقهم من الألم ، بما يلحق أكل الرماد الحار من  
الألم .

(٢) ظهير: الظهير المعين والدافع لأذاهم .

(٣) مسلم (٢٥٥٨) .

(٤) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله  
تعالى: كل مال الخ .. ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال  
أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما  
حرّموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي  
وغیر ذلك . وأنها لم تصر حرامًا بتحريمهم . وكل مال  
ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٥) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي .  
وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

(٦) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما  
كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل .

(٧) فمقتهم: المقت أشد البغض . والمراد بهذا المقت والنظر، ما  
قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(٨) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك  
بدينهم الحق ، من غير تبديل .

(٩) إنما بعثتك لأبتليك وأبتي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر



وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ <sup>(١)</sup> «وَالشَّنْظِيرُ» <sup>(٢)</sup> الْفَحَّاشُ «وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنْفَقَ فَسَنَنْفُقُ عَلَيْكَ» \* <sup>(٣)</sup> .

٢٢ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَيْسَ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي

- أَوْ لِعُمَرَ - فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبَنِي مِثْلُهُ قَطُّ ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ» \* <sup>(٤)</sup> .

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «البغض»

كَذَا؟ \* <sup>(٨)</sup> .

٣ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ (آل عمران/ ١١٨) «أَيُّ قَدْ لَاحَ عَلَى صَفَحَاتِ وُجُوهِهِمْ وَفَلَتَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ مَعَ مَا هُمْ مُشْتَمِلُونَ عَلَيْهِ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَا لَا يَخْفَى مِثْلُهُ عَلَى لَيْبٍ عَاقِلٍ» \* <sup>(٩)</sup> .

٤ - \* (عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ قَالَ: «لَا تُحَدِّثِ

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا» <sup>(٥)</sup> مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا» \* <sup>(٦)</sup> .

٢ - \* (عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: «كَذَبَ عَلَى الْحَسَنِ ضَرْبَانِ مِنَ النَّاسِ: قَوْمُ الْقَدَرِ رَأْيُهُمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُنْفِقُوا بِذَلِكَ رَأْيُهُمْ» <sup>(٧)</sup> . وَقَوْمٌ لَهُ فِي قُلُوبِهِمْ شَنَانٌ وَبُغْضٌ يَقُولُونَ: أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِهِ كَذَا؟ أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِهِ

فلا تكون قد أفرطت في بغضه فتستحي منه .  
(٦) الترمذي (١٩٩٧) . واللفظ له ، والبخاري في الأدب المفرد بمعناه عن علي - رضي الله عنه - رقم (١٣٢١) . قال محقق «جامع الأصول» (٥٤٩/٦) بعد أن أطال الكلام عليه: فهو موقوف صحيح، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥٥٠/٦) ، وعزاه لرزين عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً ، وقال محققه : ولم أجده وهو بمعنى الذي قبله .

(٧) ينفقوا: أي ينشروه ويروجوا له .

(٨) أبو داود (٤٦٢٢) وقال الألباني (٣/ ٨٧٥): صحيح .

(٩) تفسير ابن كثير (١/ ٤٠٧) .

(١) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب . وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور .  
(٢) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخلق .  
(٣) مسلم (٢٨٦٥) .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٠٠) .

(٥) هونا ما: الهون: الرفق والسكينة ، المعنى: أحبيه حباً قصداً ذا رفق ، لا إفراط فيه ، وأضافه إلى «ما» التي تفيد التقليل ، أي: حباً قليلاً ، أراد: اقتصد إذا أحببت وإذا أبغضت ، فعسى أن يصير الحبيب بغيضاً ، فلا تكون قد أسرفت في حبه فتندم على فعلك ، وعسى أن يكون البغيض حبيباً ،



- ٦ - \* (وَجَاءَ أَيضًا: « إِذَا أَبْغَضَكَ جَارُكَ حَوْلَ  
بَابِ دَارِكَ ») \*<sup>(٣)</sup> .
- ٧ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:  
بَنِي عَمِنَّا إِنَّ الْعَدَاوَةَ شَأْنُهَا  
ضَغَائِنُ تَبْقَى فِي نُفُوسِ الْأَقَارِبِ) \*<sup>(٤)</sup> .

- الْبَاطِلَ لِلْحُكَمَاءِ فَيَمُقُّوْكَ، وَلَا تُحَدِّثِ الْحِكْمَةَ لِلشُّفَهَاءِ  
فَيَكْذِبُوْكَ ، وَلَا تَمْنَعْ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتِمَ ، وَلَا تَضَعُهُ فِي غَيْرِ  
أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ . إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا ، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ  
فِي مَالِكَ حَقًّا) \*<sup>(١)</sup> .
- ٥ - \* (جَاءَ فِي الْمَثَلِ: « كَثْرَةُ الْعِتَابِ تُوجِبُ  
الْبُغْضَاءَ ») \*<sup>(٢)</sup> .

## من مساوىء « البغض »

- (١) الْبُغْضُ الْمَذْمُومُ هُوَ كَرَاهِيَةُ النَّاسِ وَالْحَقْدُ عَلَيْهِمْ  
بِغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَوُهُ .
- (٢) وَلِهَذَا كَانَ مَنْ تَلَبَّسَ بِهَذَا الْوَصْفِ مَبْغُوضًا عِنْدَ  
اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ .
- (٣) الْبُغْضُ يُعْمِي الْقَلْبَ وَيُطْفِئُ نُورَ الْعِبَادَةِ .
- (٤) إِنَّ مَنْ سَكَنَ قَلْبَهُ الْبُغْضُ وَالْعَدَاءُ لِلنَّاسِ لَا  
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ بَيْنَ النَّاسِ بَلْ يَنْطَوِي عَلَى  
نَفْسِهِ وَيَعِيشُ فِي عَزْلَةٍ .
- (٥) وَعَلَى هَذَا فَهُوَ غَرِيبٌ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ .
- (٦) سَبَبٌ فِي تَمْزِيقِ الْمُجْتَمَعِ وَتَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ .
- (٧) دَلِيلٌ خُبِثِ النَّفْسِ وَلُؤْمِهَا .



## البغي

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٨	١١	١٤

### البغي لغة:

الْبَغْيُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَغَى يَبْغِي، وَهُوَ مَا خُودُ مِنْ مَادَّةٍ (ب غ ي) الَّتِي تَذُلُّ - فِيمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى مَعْنَيْنِ: الْأَوَّلُ، طَلَبُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: بَغَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا طَلَبْتَهُ، وَالْبُغْيَةُ: الْحَاجَةُ (الَّتِي يَطْلُبُهَا الْإِنْسَانُ)، وَالثَّانِي: جِنْسٌ مِنَ الْفَسَادِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَغَى الْجُرْحُ إِذَا تَرَامَى إِلَى فَسَادٍ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْ هَذَا مَا بَعْدَهُ، فَالْبَغْيُ الْفَاجِرَةُ، يُقَالُ: بَغَتْ تَبْغِي بَغَاءً فَهِيَ بَغِيٌّ، وَمِنْهُ أَنْ يَبْغِيَ الْإِنْسَانُ عَلَى آخَرَ فَيَظْلِمَهُ، وَالْبَغْيُ: الظُّلْمُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بَنَ بَدْرٍ

بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ  
وَأَرْجَعَ الرَّاعِبُ مَعَانِي الْمَادَّةِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ رَدَّ إِلَيْهِ جَمِيعَ مُشْتَقَّاتِهَا فَقَالَ: الْبَغْيُ: طَلَبٌ تَجَاوُزَ الْاِقْتِصَادِ فِيمَا يُتَحَرَّى، حَدَثَ التَّجَاوُزُ أَوْ لَمْ يَحْدُثْ، يُقَالُ: بَغَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا طَلَبْتَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ، وَالْاِبْتِغَاءُ مِثْلُهُ، وَبَغَتْ السَّمَاءُ: تَجَاوَزَتْ فِي الْمَطَرِ الْحَدَّ الْمُحْتَاجَ إِلَيْهِ، وَبَغَى الْإِنْسَانُ: تَكَبَّرَ، لِتَجَاوُزِهِ مَنْزِلَتَهُ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَبَغَتْ الْمَرْأَةُ فَهِيَ بَغِيٌّ لِتَجَاوُزِهَا مَا لَيْسَ لَهَا أَنْ تَتَجَاوَزَهُ، وَبَغَى

الْجُرْحُ إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي فَسَادِهِ.

وَقِيلَ: الْبَغْيُ: التَّعَدِّي، يُقَالُ: بَغَى الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ: اسْتَطَالَ وَعَدَلَ عَنِ الْحَقِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات / ٩)، الْبَغْيُ هُنَا هُوَ الْاِسْتِطَالَةُ وَالظُّلْمُ وَإِبَاءُ الصُّلْحِ<sup>(١)</sup>، وَالْفِرْقَةُ الْبَاغِيَّةُ هِيَ الَّتِي خَالَفَتْ الْإِمَامَ بِتَأْوِيلِ بَاطِلٍ بَطْلَانًا بِحَسَبِ الظَّنِّ لَا الْقَطْعِ<sup>(٢)</sup>. وَقِيلَ: هِيَ الظَّالِمَةُ الْخَارِجَةُ عَنْ طَاعَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ.

وَيُقَالُ: بَغَى الْوَالِي: ظَلَمَ، وَكُلُّ مُجَاوِزَةٍ لِلْحَدِّ وَإِفْرَاطٍ عَلَى الْمِقْدَارِ الَّذِي هُوَ حَدُّ الشَّيْءِ فَهُوَ بَغْيٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (يونس / ٣٣)، مَعْنَاهُ: يَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَالْمَعَاصِي، وَقِيلَ يَطْلُبُونَ الْاِسْتِعْلَاءَ بِالْفَسَادِ، وَبِغَيْرِ الْحَقِّ أَيْ بِالتَّكْذِيبِ<sup>(٣)</sup>، وَتَبَاغَوْا: بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَالْبَغْيُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف / ٣٣)، الْبَغْيُ هُنَا هُوَ الْاِسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ، وَقِيلَ: الْكِبْرُ، وَقِيلَ: الظُّلْمُ وَالْفَسَادُ، وَقَالَ

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٢١٨/١، والمفردات للراغب

(٢) رغائب الفرقان للنيسابوري (بهامش الطبري) ح ٢٦ ص ٨٤.

(٣) تفسير القرطبي (٨/٢٠٨).



ثَعْلَبُ: الْبَغِيُّ أَنْ يَقَعَ الرَّجُلُ فِي الرَّجُلِ فَيَتَكَلَّمُ فِيهِ، وَيَبْغِي عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَالْبَاغِي اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْبَغْيِ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ (البقرة: ١٧٣) قِيلَ فِي مَعْنَاهُ، أَيَّ أَنَّهُ غَيْرُ طَالِبٍ مَا لَيْسَ لَهُ طَلَبُهُ، وَقِيلَ: اضْطُرَّ جَائِعًا غَيْرَ بَاغٍ أَكَلَهَا تَلَذُّذًا، وَقِيلَ: غَيْرَ بَاغٍ: أَيُّ غَيْرِ طَالِبٍ مُجَاوِزَةٍ قَدَرِ حَاجَتِهِ، وَقِيلَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَى الْإِمَامِ وَغَيْرِ مُتَعَدٍّ عَلَى أُمَّتِهِ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَيَدْخُلُ فِي الْبَاغِي وَالْعَادِي، قُطَّاعُ الطَّرِيقِ وَالْخَارِجُ عَلَى السُّلْطَانِ وَالْمُسَافِرُ فِي قَطْعِ الرَّحِمِ، وَالْغَارَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَا شَاكَهُ<sup>(١)</sup>، وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَبْغِي عَلَى النَّاسِ: إِذَا ظَلَمَهُمْ وَطَلَبَ أَذَاهُمْ، وَمِنْ الْبَغْيِ الَّذِي هُوَ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مِنْ قَوْلِهِ لِرَجُلٍ: أَنَا أَبْغِضُكَ، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ تَبْغِي فِي أَذَانِكَ. أَرَادَ التَّطْرِيبَ فِيهِ وَالتَّمْدِيدَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَغَى عَلَى أَخِيهِ بَغْيًا: حَسَدَهُ، وَالْبَغْيُ: قَصْدُ الْفَسَادِ.

### البغي اصطلاحًا:

هُوَ طَلَبٌ مُجَاوِزُ الْاِقْتِصَادِ فِيمَا يُتَحَرَّى، تَجَاوِزُهُ أَوْ لَمْ يَتَجَاوِزُهُ. فَتَارَةً يُعْتَبَرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي هُوَ الْكَمِّيَّةُ، وَتَارَةً يُعْتَبَرُ فِي الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ الْكَيْفِيَّةُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْبَغْيُ: هُوَ طَلَبُ الْاِسْتِعْلَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَنَسَبَ هَذَا التَّعْرِيفَ إِلَى الْحِرَالِيِّ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْبَغْيُ: طَلَبٌ مُجَاوِزُ قَدْرِ الْاِسْتِحْقَاقِ، تَجَاوِزُهُ

(الْبَاغِي) أَوْ لَمْ يَتَجَاوِزَهُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْمُتَكَبِّرِ لِأَنَّهُ طَالِبٌ مَنَزَلَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْبَاغِي شَرْعًا: هُوَ الْخَارِجُ عَنْ طَاعَةِ الْإِمَامِ الْحَقِّ<sup>(٥)</sup>، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْبَغْيُ: هُوَ الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ الْإِمَامِ الْحَقِّ.

### أنواع البغي:

وَالْبَغْيُ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا مَحْمُودٌ، وَهُوَ تَجَاوُزُ الْعَدْلِ إِلَى الْإِحْسَانِ وَالْفَرْضِ إِلَى التَّطَوُّعِ.

وَالثَّانِي مَذْمُومٌ، وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ أَوْ تَجَاوِزُهُ إِلَى الشُّبْهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، وَمَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ».

وَلَأَنَّ الْبَغْيَ قَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا وَمَذْمُومًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الشورى / ٤٢) فَخَصَّ الْعُقُوبَةَ بِمَنْ بَغَى بِغَيْرِ الْحَقِّ<sup>(٦)</sup>.

### حكم البغي وأثره في الفرد والمجتمع:

الْبَغْيُ بِمَعْنَى الْخُرُوجِ عَلَى الْإِمَامِ - وَلَوْ جَائِرًا - بِلَا تَأْوِيلٍ أَوْ مَعَ تَأْوِيلٍ يُقْطَعُ بِبُطْلَانِهِ هُوَ إِحْدَى الْكِبَائِرِ كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ<sup>(٧)</sup>، أَمَّا الْبَغْيُ بِمَعْنَاهُ الْعَامَّ: أَيُّ تَجَاوُزِ قَدْرِ الْاِسْتِحْقَاقِ أَوْ طَلَبِ الْاِسْتِعْلَاءِ بِغَيْرِ

(٥) كشف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٢٧).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٦٢).

(٧) انظر «الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة» في الزواجر

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٢٨)، ولسان العرب بغي (٣٢٢) ط.

دار المعارف.

(٢) المفردات للراغب (٥٥).

(٣) التوقيف (٨١).

(٤) الكليات (٥٨٤).



حَقٍّ، فَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْكَبَائِرِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهَا لِيُعَالَجَ زَوَالَهَا؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِنْهَا لَمْ يَلْقَ اللَّهَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَهَذِهِ يُذَمُّ عَلَيْهَا أَعْظَمُ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى الزَّنا وَالسَّرِقَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كَبَائِرِ الْبَدَنِ، وَذَلِكَ لِعَظِيمِ مَفْسَدَتِهَا وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهَا، وَإِذَا دَامَتْ هَذِهِ الْكَبَائِرُ صَارَتْ حَالًا وَهَيْئَةً رَاسِخَةً فِي الْقَلْبِ بِخِلَافِ آثَارِ مَعَاصِي الْجَوَارِحِ الَّتِي تَزُولُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَآحِيَةِ وَالْمَصَائِبِ الْمُكَفِّرَةِ<sup>(١)</sup>، أَمَّا الْبَغْيُ بِمَعْنَى الْخُرُوجِ عَلَى الْإِمَامِ فَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْكَبَائِرِ - خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ - لِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي لَا يُحْصَى ضَرَرُهَا وَلَا يَنْطَفِئُ شَرُّهَا مَعَ عَدَمِ عُذْرِ الْخَارِجِينَ<sup>(٢)</sup>.

من معاني كلمة «البغي» في القرآن الكريم:

وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ لَفْظُ الْبَغْيِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

الْأَوَّلُ: بِمَعْنَى الظُّلْمِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي

الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ (الأعراف/ ٣٣)، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ﴾ (النحل/ ٩٠).

الثَّانِي: بِمَعْنَى الْمَعْصِيَةِ، وَالزَّلَّةِ. ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا

هُمْ يَبْغُونَ﴾ (يونس/ ٢٣) أَيَّ يَعْصُونَ، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (يونس/ ٢٣).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الْحَسَدِ: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾

(الشورى/ ١٤) أَيَّ حَسَدًا.

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى الزَّنى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى

الْبَغَاءِ﴾ (النور/ ٣٣).

الخَامِسُ: بِمَعْنَى الطَّلَبِ: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾

(الأعراف/ ٤٥) أَيَّ يَطْلُبُونَ لَهَا اعْوِجَاجًا<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الظلم - الإجمام -

الأذى - الإساءة - الإرهاب - العدوان - العتو - الطغيان

- الفجور - الحرب والمحاربة - الفتنة - الكبر والعجب -

القسوة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة -

التوسط - الطاعة - الإنصاف - العدل والمساواة -

السلم - الإحسان - القسط - الصلح].



## الآيات الواردة في « البغي »

البغي في سياق رد رسالة محمد ﷺ من

أهل الكتاب أو عنهم:

١- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ

بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ

رَسُولٌ بِمَا لَا تُهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا

كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ

فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا

مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ

كَفَرُوا أَفَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ

فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

يَتَسَكَّمَا أَشْتَرَا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُ وَبِغَضَبٍ

عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾

٢- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ

مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ

وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ

مَاجَاءِ تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴿٩١﴾

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٢﴾

٣- إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَابِتِ اللَّهِ

فَاتِ اللَّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٩٣﴾

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ

وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ

فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٩٤﴾

٤- ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ

عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي

إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿٩٥﴾

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ

مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٩٦﴾

٥- وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾



وَأَتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا  
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ  
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ <sup>(١)</sup>

البغي في سياق تجاوز شرع الله:

٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا  
رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ <sup>(١٧٢)</sup>

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ  
الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ  
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(٢)</sup> <sup>(١٧٣)</sup>

٧- قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ  
يُطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا  
أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا  
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ  
رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(١٤٥)</sup>

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ  
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ  
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا  
أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ  
جَزَيْنَهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ <sup>(٣)</sup> <sup>(١٤٦)</sup>

٨- يَبْنِي ءَادَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا

وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ <sup>(٣١)</sup>  
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ  
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ

نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ <sup>(٣٢)</sup>

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ  
وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ  
بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ <sup>(٤)</sup> <sup>(٣٣)</sup>

٩- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً

مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ  
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

يَصْنَعُونَ <sup>(١١٢)</sup>

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ  
الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ <sup>(١١٣)</sup>  
فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا  
وَاشْكُرُوا أَنْعَمَتَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ <sup>(١١٤)</sup>

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ  
الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ  
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(١١٥)</sup>  
وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّنَنُكُمُ الْكَذِبَ  
هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ <sup>(٥)</sup> <sup>(١١٦)</sup>



البغي في سياق النهي عنه أو الانتصاف من  
الباعي:

١٠- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ  
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

١١- ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقَ بِهِ  
ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ إِنْ  
لَعَفُوْهُ غُفُورٌ﴾<sup>(٢)</sup>

١٢- ﴿إِنْ قَرُّونَ كَاتٍ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ  
عَلَيْهِمْ وَءَايَتُنَا مِنْ الْكُتُوبِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُؤَاتِ  
بِالْعَصْبَةِ أَوْ لِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾<sup>(٣)</sup>  
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ  
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ  
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ  
فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

١٣- ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا  
الْمِحْرَابَ﴾<sup>(٥)</sup>

إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ دَفَنَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ  
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ  
وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾<sup>(٦)</sup>

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ  
فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾<sup>(٧)</sup>

١٤- ﴿مَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ  
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>  
وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرًا لِإِثْمٍ وَالْفَوَاحِشِ  
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>  
وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ﴾<sup>(١١)</sup>  
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا  
وَأَصْلَحَ فَاجْزَاهُ عَلَىٰ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٢)</sup>  
وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ  
مِنْ سَبِيلٍ﴾<sup>(١٣)</sup>

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١٤)</sup>

١٥- ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا  
بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا  
الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ  
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١٥)</sup>



البغي في سياق رفض دين الله:

- ١٦- هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي  
الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا  
رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
وَضَلُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ  
الَّذِينَ لَيْسَ أَجِبَتُنَا مِنْ هَذِهِ  
لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾  
فَلَمَّا أَجَبَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ  
مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ  
فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(١)</sup>

البغي في سياق سعة الرزق:

- ١٧- ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ  
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ  
الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ  
بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾  
ءَالْكَفَرِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾  
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً  
وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا الْغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾<sup>(٢)</sup>
- ١٨- ﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ  
وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ  
خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾<sup>(٣)</sup>

(١) يونس : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٢) يونس : ٩٠ - ٩٢ مكية

(٣) الشورى : ٢٧ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «البغي»

١- \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِعُكَازٍ فَقُلْتُ: مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - . فَقَالَ لِي: «ارْجِعْ حَتَّى يُمَكِّنَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ» فَأَتَيْتُهُ بَعْدُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، شَيْئًا أَنْتَعَلَّمُهُ وَأَجْهَلُهُ لَا يَضُرُّكَ. وَيَنْفَعُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ<sup>(١)</sup> - هَلْ مِنْ سَاعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ سَاعَةٍ وَهَلْ مِنْ سَاعَةٍ يُتَّقَى فِيهَا؟ فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَتَدَلَّى فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَيَغْفِرُ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْبَغْيِ، فَالصَّلَاةُ مَشْهُودَةٌ مُحْضُورَةٌ. فَصَلِّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَهِيَ صَلَاةُ الْكُفَّارِ حَتَّى تَرْتَفِعَ. فَإِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ فَصَلِّ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مُحْضُورَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَعْتَدِلَ النَّهَارُ، فَإِذَا اعْتَدَلَ النَّهَارُ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تُسَجَرُ فِيهَا جَهَنَّمُ حَتَّى يَفِيءَ الْفَيءُ فَإِذَا فَاءَ الْفَيءُ فَصَلِّ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مُحْضُورَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تَدَلَّى الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ فَإِذَا تَدَلَّتْ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ؛ فَإِنَّهَا تَغِيبُ عَلَى قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَهِيَ صَلَاةُ الْكُفَّارِ» \*<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٣)</sup> عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبُهُمْ وَعَجَمُهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لَأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ. تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي<sup>(٤)</sup> فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نَغْرَكَ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ. وَأَبْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ<sup>(٦)</sup>، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا

(١) في الكلام حذف والتقدير: بين لي شيئًا أتعلّمه، وأنا الآن أجهله، وعلمي به لا يضرّك ولكنه ينفعني.

(٢) أحمد (٣٨٥/٤) وأصل الحديث في صحيح مسلم (٨٣٢).

(٣) اجتالتهُم: أي استخفوهُم فذهبوا بهم.

(٤) يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه.

(٥) نغرك: أي نعينك.

(٦) لا زبر له: أي لا عقل له، وهي بفتح الزاي وسكون الباء.



٥-\*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: رَبِّ أَعْنِي وَلَا تَعْنِ عَلَيَّ،  
وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي  
وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ. اللَّهُمَّ  
اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا،  
إِلَيْكَ مُخْبِتًا<sup>(٧)</sup> أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ  
حَوْبَتِي<sup>(٨)</sup>. وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ  
قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي<sup>(٩)</sup>)\*<sup>(١٠)</sup>.

٦-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ»  
فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: الْأَشْرُ، وَالْبَطَرُ،  
وَالْتَّكَاثُرُ، وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ. وَالتَّحَاسُدُ،  
حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ<sup>(١١)</sup>)\*.

٧-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ  
أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ».  
قَالُوا: صَدُوقِ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومِ الْقَلْبِ؟

يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ  
الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ «وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ<sup>(١)</sup> وَإِنَّ اللَّهَ  
أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ  
وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ<sup>(٢)</sup>»)\*.

٣-\*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي<sup>(٣)</sup> أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ  
لِعِمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفَرُ الْخَنْدَقَ وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ  
وَيَقُولُ: «بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ<sup>(٤)</sup>. تَقْتُلُكَ فِتْنَةٌ بَاغِيَةٌ<sup>(٥)</sup>»)\*.

٤-\*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ -  
وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ:-

لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا

وَوَثِّبَتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا

إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا

إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا<sup>(٦)</sup>)\*.

(١) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السيء الخلق.

(٢) مسلم (٢٨٦٥).

(٣) أخبرني من هو خير مني: يعني به أبا قتادة الأنصاري.

(٤) بؤس ابن سمية: ما أشده وأعظمه.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٤٤٧). ومسلم (٢٩١٥) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٧) واللفظ له ومسلم (١٨٠٣).

(٧) مخبتا: أي خاشعًا مطيعًا.

(٨) حوبتي: يعني المأثم وقيل: تخشعي وتمسكني.

(٩) سخيمة قلبي: السخيمة: الحقد والضغينة.

(١٠) أبوداود (١٥١٠) واللفظ له. والترمذي (٣٥٥١) وقال:

حسن صحيح. ابن ماجه (٣٨٣٠). أحمد (٢٢٧/١)

وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/٣٠٩): إسناده صحيح. ونقل

عن شارح الترمذي عزوه إلى النسائي وابن حبان. والحاكم

وابن أبي شيبة وعزاه في التهذيب إلى البخاري في الأدب

المفرد كذلك.

(١١) الحاكم (٤/١٦٨) واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ولم

يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال العراقي في تخريج الإحياء

(٣/١٨٧): أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني

في الأوسط وقال: إسناده جيد.



قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٌّ وَلَا حَسَدٌ» \*<sup>(١)</sup>.

٨ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ لِمُصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ») \*<sup>(٢)</sup>.

٩ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ الْغَيْرَةَ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ. فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ: فَالْغَيْرَةُ فِي

الرَّيْبَةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ، وَإِنَّ مِنَ الْخِيَلَاءِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ. فَأَمَّا الْخِيَلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَغْيِ») \*<sup>(٣)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَطِيعَ اللَّهُ فِيهِ أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صَلَةِ الرَّحِمِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيارَ بِلَاقِعٍ»<sup>(٤)</sup>) \*<sup>(٥)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «البغي» معنى

الاستِطالة في عرض المسلم بغير حقّ» \*<sup>(٦)</sup>.

١١ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرَّبَا

(٤) البلاقع جمع بلقع وهي التي لا شيء فيها، والمعنى أن يفتقر الحالف ويذهب ما في بيته من الخير والمال، سوى ما ذخّر له في الآخرة من الإثم.

(٥) البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٣٥). وذكر نحوه المنذري في الترغيب والترهيب من حديث جابر بن عبد الله وعزاه للطبراني في الأوسط (٣/٩١). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٣/٩١) رقم (٥٢٦٧) والصحيحة (٢/٧٠٦) رقم (٩٧٨) وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق ص (٤٥).

(٦) أبو داود (٤٨٧٦) واللفظ له. وأحمد (١/١٩٠). وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٨/٤٤٩).

(١) ابن ماجه (٤٢١٦) وقال في الزوائد: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات. وذكره الألباني في الصحيحة (٢/٦٦٩) حديث (٩٤٨) وعزاه أيضًا لابن عساكر.

(٢) الترمذي (٢٥١١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبوداود (٤٩٠٢). وابن ماجه (٤٢١١). الحاكم (٢/٣٥٦)، والبخاري في الأدب المفرد حديث (٢٩) (ص ٢٤، ٢٥). وذكره الألباني في الصحيحة (٢/٦٢٣) حديث (٩١٨) وعزاه لابن المبارك في الزهد وابن حبان والبعوي وأحمد.

(٣) أبوداود (٢٦٥٩) واللفظ له. وصحيح سنن النسائي حديث (٢٣٩٨) نسخة الألباني وقال: حسن. وأحمد (٥/٤٤٥).



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «البغي»

وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلٍ  
شَرِكٍ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ  
الْمَوْتِ. فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ، تَرَى هَذَا كَائِنًا أَنَّ  
النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ يُجْزَوْنَ  
فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ، قَالَ: نَعَمْ. وَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ لَوْ أَنَّ لَهُ  
بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُورٍ فِي الدُّنْيَا يَحْمُونَهُ ثُمَّ  
يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ فَيُطْبَقُ بِهِ عَلَيْهِ وَأَنْ يَنْجُو مِنْ تِلْكَ النَّارِ  
غَدًا. قَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ  
مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ -  
قَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟ قَالَ: فَنَظَرُ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا  
فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِذَ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكُهُ. قَالَ سَلَمَةُ:  
فَوَاللَّهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ  
ﷺ وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَأَمَّنَّا بِهِ. وَكَفَرَ بِهِ بَغِيًّا وَحَسَدًا!  
فَقُلْنَا: وَيْلَكَ يَا فُلَانُ، أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ  
مَا قُلْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَيْسَ بِهِ»\*(٥).

٥ -\*( قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي  
تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فُسَادًا﴾ (القصص / ٨٣): «أَيُّ بَغِيًّا»\*(٦).

٦ -\*( قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى - : « ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْبَغْيُ،

١ -\*( قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «لَوْ  
بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَجَعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْبَاغِيَ  
مِنْهُمَا دَكَّا»\*(١).

٢ -\*( وَقَالَ أَيُّضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «تَكَلَّمَ  
مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ كَلِمَةً بَغْيٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ  
فَمَسَخَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَا يُدْرَى أَيُّ شَيْءٍ مُسَخٍ؟  
أَذْبَابٌ أَمْ غَيْرُهُ؟ إِلَّا أَنَّهُ ذَهَبَ فَلَمْ يَر»\*(٢).

٣ -\*( قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «لَقَدْ  
عَرَفْتُ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ قُرَيْشٍ، أَهْلَ بَيْتٍ لَا يُوصَمُونَ فِي  
نَسَبِهِمْ، مَا زَالَ بِهِمْ عُرَامُهُمْ»\*(٣) وَبَغْيُهُمْ عَلَى قَوْمِهِمْ حَتَّى  
أُلْحِقَ بِهِمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ، وَرُغِبَ عَنْهُمْ، وَاسْتَهْجَنُوا،  
وَأَهْلُ بَيْتٍ كَانُوا يُوصَمُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ فَمَا زَالَ بِهِمْ  
حِلْمُهُمْ عَلَى قَوْمِهِمْ وَحِرْصُهُمْ عَلَى مَسَارِهِمْ حَتَّى  
صَحِبُوا وَرُغِبَ إِلَيْهِمْ وَكَانُوا أَصْحَاءً»\*(٤).

٤ -\*( عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقِشٍ. وَكَانَ مِنْ  
أَصْحَابِ بَذْرِ قَالَ: «كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودٍ فِي بَنِي عَبْدِ  
الْأَشْهَلِ قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ  
النَّبِيِّ ﷺ بَيْسِيرٍ فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ - قَالَ  
سَلَمَةُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحَدْتُ مَنْ فِيهِ سِنًا عَلَيَّ بُرْدَةٌ  
مُضْطَجِعًا فِيهَا بِفَنَاءِ أَهْلِي - فَذَكَرَ الْبُعْثَ وَالْقِيَامَةَ

(٥) أحمد (٤٦٧/٣). وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد

والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق،

وقد صرح بالسماع (٢٣٠/٨).

(٦) ذم البغي، لابن أبي الدنيا (ص ٩١).

(١) ذم البغي لابن أبي الدنيا (ص ٥٤).

(٢) المرجع السابق (ص ٨٥).

(٣) العُرام: بضم العين: الغلظة والقسوة.

(٤) ذم البغي لابن أبي الدنيا (ص ٦٨).



وَالنَّكْتُ، وَالْمَكْرُ. وَقَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (يونس / ٢٣)، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر / ٤٣)، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (الفتح / ١٠)﴾\*<sup>(١)</sup>.

٧- ﴿قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «كَانَ أَوَّلُ بَغْيٍ كَانَ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ أَنَّ بَنِي قَيْسٍ مِنْ بَنِي سَهْمٍ - تَبَاغَوْا فِيهَا بَيْنَهُمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَرَةً عَلَى ذُبَالَةٍ فِيهَا نَارٌ فَجَرَّتْهَا إِلَى خِيَامِ لَهُمْ فَاحْتَرَقُوا. ثُمَّ كَانَ ظُلْمٌ وَبَغْيٌ بَنِي السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ابْنِ قُصَيٍّ. فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْفَنَاءَ فَقَالَتْ سُبَيْعَةُ بِنْتُ لَاحِبِ بْنِ دَبْبَةَ لَابْنِ لَهَا يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ وَكَانَ بِهِ رَهَقٌ فَحَذَرْتُهُ مَالِقِي الْمَقَائِسُ وَبَنُو السَّبَّاقِ:

أَبْنِي لَا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ  
وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا وَلَا يَغْرُزْكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ  
أَبْنِي مَنْ يَظْلِمُ بِمَكَّةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورِ  
وَاللَّهُ آمَنَ وَخَشَهَا وَالطَّيْرَ يَعْقِلُ فِي ثَبِيرِ  
وَلَقَدْ أَتَاهُمْ تُبَعٌّ وَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرُ  
وَالْفِيلَ أَهْلَكَ جَيْشَهُ يُرْمُونَ فِيهَا بِالصُّخُورِ  
فَاسْمَعْ إِذَا جَرَبْتَ وَافٍ هُمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup>.

٨- ﴿قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْهَاشِمِيُّ: «إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ جَمَعَ بَيْنَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَشْرَةٌ وَأَمْرُهُمْ وَنَهَايُهُمْ وَقَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ، فَوَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - شَيْئًا أَعْجَلَ عُقُوبَةً مِنَ الْبَغْيِ وَلَا رَأَيْتُ

أَحَدًا بَقِيَ عَلَى الْبَغْيِ إِلَّا إِخْوَتُكُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ﴾\*<sup>(٣)</sup>.

٩- ﴿قَالَ الْفَرَزْدَقُ: «إِنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ كَانَ لَهُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ ابْنًا، وَكَانَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْبَغْيِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بَغَى قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا ذُلُّوا. ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِيهِ يَظْلِمُهُ بَعْضُ قَوْمِهِ فَيَنْهَى إِخْوَانَهُ أَنْ يَنْصُرُوهُ مَخَافَةَ الْبَغْيِ﴾\*<sup>(٤)</sup>.

١٠- ﴿قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَشْهَبِ التَّمِيمِيِّ: عَنْ أَبِيهِ «كَانُوا يَقِفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْمَوْقِفِ، فَيَسْمَعُونَ صَوْتًا مِنَ الْجَبَلِ: الْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَيُجْلِلُهُمْ

دَارَ الْمَذَلَّةِ وَالْمَعَاطِسُ رُغْمٌ  
فَيَطُوفُونَ بِالْجَبَلِ فَلَا يَرُونَ شَيْئًا وَيَسْمَعُونَ الصَّوْتَ بِذَلِكَ﴾\*<sup>(٥)</sup>.

١١- ﴿قَالَ شَرْقِيُّ بْنُ قُطَامِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَصَّى رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بَنِيهِ فَقَالَ: «اهْجُرُوا الْبَغْيَ فَإِنَّهُ مَنبُودٌ، وَلَا يَدْخُلَنَّكُمْ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ مَمْقَتَةٌ وَالْتَمِسُوا الْمَحَامِدَ مِنْ مَكَانِهَا، وَاتَّقُوا الْقَدَرَ؛ فَإِنَّ فِيهِ النِّقْمَةَ﴾\*<sup>(٦)</sup>.

١٢- ﴿قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ الْقُرَشِيِّ، ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «قَالَ دِهْقَانٌ لِأَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى خُرَاسَانَ: يَا أَسَدُ! إِنَّ الْبَغْيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ، وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخِيمٌ فَلَا تَغْتَرَّ

(٤) المرجع السابق (٦٩).

(٥) المرجع السابق (٥٥).

(٦) المرجع السابق (٨٩).

(١) ذم البغي لابن أبي الدنيا (٨٨).

(٢) المرجع السابق (٧٠-٧١) بتصرف.

(٣) المرجع السابق (٥٦).



بِإِبْطَاءِ الْغِيَاثِ مَنْ نَاصِرٍ مَتَى شَاءَ أَنْ يُغِيثَ أَغَاثَ. وَقَدْ  
أَمَلَى لِقَوْمٍ كَيْ يَزْدَادُوا إِثْمًا. وَجَمِيعُ أَهْلِ السَّعَادَةِ إِلَّا  
تَارِكُ سَالِمٍ مِنَ الذَّنْبِ، وَإِمَّا تَارِكُ الْإِصْرَارِ. وَمَنْ رَغِبَ  
عَنِ التَّمَادِي فَقَدْ نَالَ إِحْدَى الْغَنِيمَتَيْنِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ  
السَّعَادَةِ فَلَا غَايَةَ إِلَّا الشَّقَاوَةُ»\*(١).

١٣-\*( قَالَ صَيْفِيُّ بْنُ رَبَاحٍ التَّمِيمِيُّ لِبَنِيهِ:  
«يَا بَنِيَّ: اْعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةٌ: الْبُغْيُ، وَشَرُّ  
النُّصْرَةِ التَّعَدِّيُّ، وَالْأَمُّ الْأَخْلَاقِ الضِّيْقُ، وَأَسْوَأُ الْأَدَبِ  
كَثْرَةُ الْعِتَابِ»\*(٢).

١٤-\*( قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
«سُبْحَانَ اللَّهِ! فِي النَّفْسِ كِبَرُ إِبْلِيسَ، وَحَسَدُ قَابِيلَ

وَعُتُوُّ عَادٍ، وَطُغْيَانُ ثَمُودَ، وَجُرْأَةُ نَمْرُودَ، وَاسْتِطَالَةُ  
فِرْعَوْنَ، وَبَغْيُ قَارُونَ، وَقُبْحُ هَامَانَ، وَهَوَى بُلْعَامَ،  
وَحِيلُ أَصْحَابِ السَّبْتِ، وَتَمَرُّدُ الْوَلِيدِ، وَجَهْلُ أَبِي  
جَهْلٍ، وَفِيهَا مِنْ أَخْلَاقِ الْبَهَائِمِ: حِرْصُ الْغُرَابِ،  
وَشَرُّ الْكَلْبِ، وَرُعُونَةُ الطَّاوُوسِ، وَدَنَاءَةُ الْجُعْلِ،  
وَعُقُوقُ الضَّبِّ، وَحَقْدُ الْجَمَلِ، وَوُثُوبُ الْفَهْدِ، وَصَوْلَةُ  
الْأَسَدِ، وَفِسْقُ الْفَأْرَةِ، وَخُبْثُ الْحَيَّةِ، وَعَبَثُ الْقِرْدِ،  
وَجَمْعُ النَّمْلَةِ، وَمَكْرُ الثَّغَلِ، وَخِفَّةُ الْفَرَّاشِ، وَنَوْمُ  
الضَّبُعِ، غَيْرَ أَنَّ الرِّيَاضَةَ وَالْمُجَاهَدَةَ تُذْهِبُ  
ذَلِكَ»\*(٣).

## من مضار «البغي»

انظر: مضار صفة «الظلم»



## البلادة (عدم الفقه)

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٣	٢٣

### البلادة لغة:

الْبَلَادَةُ: ضِدُّ الذِّكَاءِ. وَقَدْ بُلِدَ بِالضَّمِّ فَهُوَ بَلِيدٌ. وَقَدْ أَرْجَعَ ابْنُ فَارِسٍ مَادَّةَ «بَلَدَ» إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ يَتَقَارَبُ فُرُوعُهُ فَقَالَ: الْبَاءُ وَاللَّامُ وَالذَّالُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَتَقَارَبُ فُرُوعُهُ عِنْدَ النَّظَرِ فِي قِيَاسِهِ، وَالْأَصْلُ: الصَّدْرُ، يُقَالُ: وَضَعْتَ النَّاقَةَ بَلَدَتَهَا بِالْأَرْضِ، إِذَا بَرَكَتْ، وَيُقَالُ: تَبَلَّدَ الرَّجُلُ إِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عِنْدَ تَحْيِيرِهِ فِي الْأَمْرِ...

وَرَدَّهُ الرَّاعِبُ إِلَى الْبَلَدِ، وَهُوَ الْمَكَانُ، فَقَالَ: «وَلَمَّا كَانَ الْإِلَازِمُ لِمَوْطِنِهِ كَثِيرًا مَا يَتَحَيَّرُ إِذَا حَصَلَ فِي غَيْرِ مَوْطِنِهِ، قِيلَ لِلْمُتَحَيِّرِ: بَلَدَ فِي أَمْرِهِ، وَأَبْلَدَ، وَتَبَلَّدَ وَلِكَثْرَةِ وُجُودِ الْبَلَادَةِ فِيمَنْ كَانَ جِلْفَ الْبَدَنِ، قِيلَ: رَجُلٌ أَبْلَدُ، عِبَارَةٌ عَنِ الْعَظِيمِ الْخَلْقِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: بُلِدَ بِلَادَةً فَهُوَ بَلِيدٌ، وَالتَّبَلُّدُ نَقِيضُ التَّجَلُّدِ وَالْبُلْدَةُ وَالْبَلْدَةُ وَالْبَلَادَةُ: ضِدُّ النَّفَادِ وَالذِّكَاءِ وَالْمَضَاءِ فِي الْأُمُورِ. وَرَجُلٌ بَلِيدٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَكِيًّا، وَقَدْ بُلِدَ، بِالضَّمِّ، فَهُوَ بَلِيدٌ. وَتَبَلَّدَ: تَكَلَّفَ الْبَلَادَةَ، وَقَوْلُ أَبِي زُبَيْدٍ:

مَنْ حَمِيمٍ يُنْسِي الْحَيَاءَ جَلِيدَ الْ

قَوْمٍ، حَتَّى تَرَاهُ كَالْمُبْلُودِ

قَالَ: الْمُبْلُودُ الَّذِي ذَهَبَ حَيَاؤُهُ أَوْ عَقْلُهُ، وَهُوَ الْبَلِيدُ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ يُصَابُ فِي حَمِيمِهِ فَيَجْزَعُ لِمَوْتِهِ وَتُنْسِيهِ مُصِيبَتُهُ الْحَيَاءَ حَتَّى تَرَاهُ كَالذَّاهِبِ الْعَقْلِ. وَالْمُبْلُودُ: الْمُتَحَيِّرُ لَا فِعْلَ لَهُ. وَقِيلَ هُوَ الْمُعْتَوَةُ. وَكُلُّهُ مِنَ الْبَلَادَةِ.

وَالْتَبَلُّدُ: ضِدُّ التَّجَلُّدِ، وَهُوَ اسْتِكَانَةٌ وَخُضُوعٌ. وَالتَّبَلُّدُ: السَّقُوطُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ضَعْفٍ. وَبَلَدَ الرَّجُلُ تَبَلُّدًا، إِذَا لَمْ يَتَّجِهْ لَشَيْءٍ، وَبَلَدَ الْإِنْسَانُ، إِذَا بَخَلَ وَلَمْ يَجِدْ<sup>(١)</sup>.

### البلادة اصطلاحًا:

هِيَ ضَعْفُ الْفِكْرِ فِي الْأَشْيَاءِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ وَجَوْدَةِ الْمَعَاشِ وَمُخَالَطَةِ النَّاسِ وَالْمُعَامَلَةِ مَعَهُمْ.

وَقِيلَ هِيَ فُتُورُ الطَّبَعِ مِنَ الْإِبْتِهَاجِ إِلَى الْمَحَاسِنِ الْعَقْلِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الغفلة - الإهمال - الكسل - صغر الهمة - التخاذل - الوهن - التهاون - الضعف - التفريط والإفراط - اتباع الهوى - الحمق. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الفقه - العلم - علو الهمة - النشاط - الفطنة - اليقظة - الحذر].

(٢) كشف اصطلاحات الفنون (١/ ٣٣٧)، والكيلات للكفوي (٢٥٠). ولسان العرب (٣/ ٩٤-٩٦).

(١) الصحاح (٢/ ٤٤٩)، والمقاييس (١/ ٢٩٨، ٢٩٩)، والمفردات (٥٩، ٦٠)، وتاج العروس (٤/ ٣٦٤)، ولسان العرب (٣/ ٩٤-٩٦).



## الآيات الواردة في « البلادة » معنى

### أهل البلادة أهل جهنم:

١- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِطْعَامِ لِهَيْمٍ ۖ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ <sup>(١)</sup> ﴿١٧٩﴾

البليد هو من لا يعرف الحق:

٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْ لَا آخِرُنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۖ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا <sup>(٢)</sup> ﴿٧٧﴾

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۚ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۚ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا <sup>(٣)</sup> ﴿٧٨﴾

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا <sup>(٤)</sup> ﴿٧٩﴾

٣- وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ <sup>(٥)</sup> ﴿٨١﴾

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آتِنِ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعَمُونَ <sup>(٦)</sup> ﴿٨٢﴾  
ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ <sup>(٧)</sup> ﴿٨٣﴾

أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ <sup>(٨)</sup> ﴿٨٤﴾

وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءً آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ <sup>(٩)</sup> ﴿٨٥﴾

٤- وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۚ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ <sup>(١٠)</sup> ﴿١٢٤﴾  
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ <sup>(١١)</sup> ﴿١٢٥﴾

أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ <sup>(١٢)</sup> ﴿١٢٦﴾



وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ  
هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا  
صَرَخَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ <sup>(١)</sup>

٥- قَالُوا يَشْعَبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ

مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا

مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ <sup>(٨٧)</sup>

قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي

وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ

إِلَى مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ

مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَالِيهِ أُنِيبُ <sup>(٨٨)</sup>

وَيَقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ

مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ

وَمَا قَوْمِ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ <sup>(٨٩)</sup>

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

رَحِيمٌ وَدُودٌ <sup>(٩٠)</sup>

قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ

وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ

لَرَجَمَنَّكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ <sup>(٩١)</sup>

قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ

وَأَتَّخِذُ تُمُودَهُ وَرَاءَ كُمِ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي

بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ <sup>(٩٢)</sup>

وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ

سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا

إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ <sup>(٩٣)</sup>

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَاتَّخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ

فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جَثِمِينَ <sup>(٩٤)</sup>

كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْأَبْعَدُ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ

تُموذُ <sup>(٩٥)</sup>

٦- وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا <sup>(٩٥)</sup>

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ

وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ

عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا <sup>(٩٦)</sup>

٧- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا

وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى

فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا <sup>(٩٧)</sup>

٨- إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَذِبُونَ <sup>(٩٨)</sup>



اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾

❖ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا  
تَسْمِعَ لِقَوْلِهِمْ كَانَتْهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةً يُخَسَّبُونَ كُلَّ  
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ  
أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا  
رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾  
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ  
لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾<sup>(١)</sup>

### البلادة تضعف العزيمة:

٩- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ  
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ  
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا  
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾<sup>(٢)</sup>

١٠- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ  
اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ  
أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا  
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾  
فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْ نُوكَ  
لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا  
مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
فَقَعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٨٣﴾

وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ  
إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا  
وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ  
أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا  
مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْ نَكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ  
وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ  
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(٣)</sup>



١١ - سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى  
مَغَانِمَ لَنَا خُذُوا هَٰذَا رُونَا تَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ  
أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ  
قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا  
بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(١)</sup>

١٢ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ  
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ  
قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ <sup>(١١)</sup>  
لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا  
لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ  
الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ <sup>(١٢)</sup>  
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ  
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ <sup>(١٣)</sup> <sup>(٢)</sup>

البلادة بمعنى عدم الفهم:

١٣ - ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا <sup>(١٤)</sup>

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا  
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا <sup>(١٣)</sup>  
قَالُوا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ  
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا  
عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا <sup>(١٤)</sup>

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا <sup>(١٥)</sup>  
ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ  
قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ  
عَلَيْهِ قِطْرًا <sup>(١٦)</sup>  
فَمَا اسْطَبَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ  
وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نُقْبًا <sup>(١٧)</sup>  
قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ  
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا <sup>(١٨)</sup> <sup>(٣)</sup>

١٤ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ  
قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ <sup>(١٩)</sup> <sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «البلادة (عدم الفقه)» معنى

١ - \* (عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه -

قال: قلت يا رسول الله: ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟، أهما الخيطان؟ قال: «إنك لعريض القفا»<sup>(١)</sup> إن أبصرت الخيطين». ثم قال: «لا. بل هو سواد الليل وبياض النهار»<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال:

كان رجل يحدّغ في البيع، فقال له النبي ﷺ: «إذا بايعت فقل لا خلافة»<sup>(٣)</sup>، فكان يقول»<sup>(٤)</sup>.

٣ - \* (عن جرير - رضي الله عنه - قال: كنا

عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتأبي النار<sup>(٥)</sup> أو العباء<sup>(٦)</sup>، متقلّدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر<sup>(٧)</sup> وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة،

فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام. فصلّى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/ ١) إلى آخر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر/ ١٨).

تصدق رجل من دينار، من درهم، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره (حتى قال) ولو بشق تمرّة». قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها. بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين<sup>(٨)</sup> من طعام وثياب. حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل<sup>(٩)</sup> كأنه مذهب<sup>(١٠)</sup>، فقال رسول الله ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء»

(٨) كومين: هو بفتح الكاف وضمها. وهو بالضم: اسم لما كوم. وبالفتح: المرة الواحدة. قال: والكومة، بالضم، الصبرة. والكوم العظيم من كل شيء. والكوم المكان المرتفع كالراية. قيل: فالفتح هنا أولى، لأن مقصوده الكثرة والتشبيه بالراية.

(٩) يتهلل: أي يستنير فرحاً وسروراً.

(١٠) مذهب: ضبطوه بوجهين: أحدهما، وهو المشهور، مُذْهَبَة. والثاني مُذْهَنَة. قيل: هذا تصحيف. في تفسيره: أحدهما معناه فضة مذهب، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه. والثاني: شبهه في حسنه ونوره بالمذهب من الجلود، وجمعها مذاهب. وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطاً مذهب يرى بعضها إثر بعض.

(١) إنك لعريض القفا: كناية عن الغباء والبلادة.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥١٠) واللفظ له. ومسلم (١٠٩٠).

(٣) لا خلافة: أي لا تحل لك خديعتي أو لا يلزمني خديعتك.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤١٤) واللفظ له. ومسلم (١٥٣٣).

(٥) مجتأبي النار: نصب على الحالية، أي لابسها خارقين أو ساطها مقورين. يقال: اجتبت القميص أي دخلت فيه. والنار جمع نمرة، وهي ثياب صوف فيها تنمير. وقيل: هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب، كأنها أخذت لون النمر لما فيها من السواد والبياض. أراد أنه جاءه قوم لابسوا أزراً مخططة من صوف.

(٦) العباء: بالمد وبفتح العين، جمع عباءة وعباية، لغتان \* نوع من الأكسية.

(٧) فتمعر: أي تغير.



شَيْءٌ»<sup>(١)</sup> \*

. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ . مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «البلادة (عدم الفقه)»

اللَّيْلِ؟ فَضَحِكَ أَبُو يُوسُفَ وَقَالَ: أَصَبْتَ فِي صَمْتِكَ، وَأَخْطَأْتُ أَنَا فِي اسْتِدْعَائِي لِنُطْقِكَ، ثُمَّ قَالَ:

عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ الْعِيِّ بِنَفْسِهِ

وَسَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالصَّمْتِ أَعْلَمًا

وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعِيِّ وَإِنَّمَا

صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ»<sup>(٨)</sup> \*

٤ - \* (عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَطْلُبُ هَذَا

الْعِلْمَ مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعَقْلُ وَالنُّسْكُ، فَإِنْ

كَانَ نَاسِكًا وَلَمْ يَكُنْ عَاقِلًا قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَالُهُ إِلَّا

الْعُقَلَاءُ فَلَمْ يَطْلُبْهُ، وَإِنْ كَانَ عَاقِلًا وَلَمْ يَكُنْ نَاسِكًا

قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَالُهُ إِلَّا النُّسَاكُ فَلَمْ يَطْلُبْهُ فَقَالَ

الشَّعْبِيُّ: وَلَقَدْ رَهَبْتُ أَنْ يَكُونَ يَطْلُبُهُ الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَتْ

فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا، لَاعَقْلٌ وَلَا نُسْكٌ»<sup>(٩)</sup> \*

٥ - \* (قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: «النَّاسُ أَرْبَعَةٌ:

١ - \* (أُثِرَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: «تَغَابَ<sup>(٢)</sup> عَنْ كُلِّ مَالٍ يَصِحُّ لَكَ»<sup>(٣)</sup> \*

٢ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ . قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ

عُمَرَ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ أَطِيلُ

فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ

مَثْنَى مَثْنَى، وَيُوتِرُ بِرُكْعَةٍ. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي لَسْتُ عَنْ هَذَا

أَسْأَلُكَ . قَالَ: إِنَّكَ لَضَخْمٌ<sup>(٤)</sup>، أَلَا تَدْعُنِي أَسْتَقْرِيءُ

لَكَ الْحَدِيثَ<sup>(٥)</sup>؟ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ

مَثْنَى مَثْنَى . وَيُوتِرُ بِرُكْعَةٍ . وَيُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ

الْغَدَاةِ، كَأَنَّ الْأَذَانَ<sup>(٦)</sup> بِأُذُنَيْهِ»<sup>(٧)</sup> \*

٣ - \* (عَنْ طَاهِرِ الزُّهْرِيِّ؛ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ

يَجْلِسُ إِلَى أَبِي يُوسُفَ فَيَطِيلُ الصَّمْتَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو

يُوسُفَ: أَلَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: بَلَى، مَتَى يُفْطِرُ الصَّائِمُ؟

قَالَ: إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَغِبْ إِلَى نِصْفِ

(١) مسلم (١٠١٧).

(٢) تغاب: أي تغافل.

(٣) النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٤٢. ولسان العرب: (١٠/ ١١٥).

(٤) إنك لضخم: إشارة إلى الغباوة والبلادة وقلة الأدب . قالوا:

لأن هذا الوصف يكون للضخم غالبًا . وإنما قال ذلك

لأنه قطع عليه الكلام وعاجله قبل تمام حديثه .

(٥) ألا تدعني أستقري لك الحديث: أي ألا تتركني أن أذكره

على نسقه . قال النووي: هو بالهمزة ، من القراءة ومعناه

أذكره وآتي به على وجهه بكماله . وقيل: وقد يكون غير

مهموز . ومعناه أقصد إلى ما طلبت ، من قولهم: قروت إليه

قروا ، أي قصدت نحوه .

(٦) كأن الأذان بأذنيه: المراد هنا الإقامة . وهو إشارة إلى شدة

تحفيفها بالنسبة إلى باقي صلاته ﷺ .

(٧) مسلم (٧٤٩).

(٨) أخبار الحمقى (١٤٩).

(٩) الدارمي (٣٧١) المقدمة.



رَجُلٌ يَذْرِي وَيَذْرِي أَنَّهُ يَذْرِي فَذَاكَ عَالِمٌ فَخُذُوا عَنْهُ،  
وَرَجُلٌ يَذْرِي وَهُوَ لَا يَذْرِي أَنَّهُ يَذْرِي فَذَاكَ نَاسٍ  
فَذَكِّرُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَذْرِي وَهُوَ يَذْرِي أَنَّهُ لَا يَذْرِي فَذَاكَ  
طَالِبٌ فَعَلِّمُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَذْرِي وَلَا يَذْرِي أَنَّهُ لَا يَذْرِي  
فَذَاكَ أَحَقُّ فَارْفُضُوهُ»\*(١).

٦ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَقْلَ  
الرَّجُلِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فَحَدِّثْهُ بِحَدِيثٍ لَا أَصْلَ لَهُ.  
فَإِنْ رَأَيْتَهُ أَصْغَى إِلَيْهِ وَقَبِلَهُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ أَحَقُّ، وَإِنْ أَنْكَرَهُ  
فَهُوَ عَاقِلٌ»\*(٢).

٧ - \* (مِنْ أَخْبَارِ هَبْتَقَةَ الْمُغْفَلِ: «أَنَّهُ جَعَلَ فِي  
عُنُقِهِ قِلَادَةً مِنْ وَدَعٍ وَعِظَامٍ وَخَزَفٍ وَقَالَ: أَخْشَى أَنْ  
أُضِلَّ نَفْسِي فَفَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَعْرِفَهَا بِهِ، فَحَوَّلَتِ الْقِلَادَةُ  
ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ عُنُقِهِ إِلَى عُنُقِ أَخِيهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ:  
يَا أَخِي أَنْتَ أَنَا، فَمَنْ أَنَا؟ وَأُضِلَّ بَعِيرًا فَجَعَلَ يُنَادِي:  
مَنْ وَجَدَهُ فَهُوَ لَهُ، فَقِيلَ لَهُ: فَلِمَ تَنْشُدُهُ؟ قَالَ: فَأَيْنَ  
حَلَاوَةُ الْوُجَدَانِ؟»\*(٣).

٨ - \* (يُرْوَى عَنْ أَزْهَرِ الْحَمَّارِ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا  
بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ عَمْرِو بْنِ اللَّيْثِ يَوْمًا وَقَدِمَ عَلَى الْأَمِيرِ  
رَسُولٌ مِنَ عِنْدِ السُّلْطَانِ، فَأَخْضَرَ مَائِدَتَهُ، فَقِيلَ لِأَزْهَرَ  
جَمَلْنَا بِسُكُوتِكَ الْيَوْمَ، فَسَكَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ لَمْ يَضْبِرْ  
فَقَالَ: بَنَيْتُ فِي الْقَرْيَةِ بُرْجًا ارْتِفَاعُهُ أَلْفَ خُطْوَةٍ، فَأَوْمَأَ  
إِلَيْهِ الْحَاجِبُ أَنْ اسْكُتْ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: «فِي عَرْضِ

كَمْ؟» قَالَ: فِي عَرْضِ خُطْوَةٍ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: «مَا  
كَانَ ارْتِفَاعُهُ أَلْفَ خُطْوَةٍ لَا يَكْفِي عَرْضَهُ خُطْوَةً؟»  
قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَزِيدَ فِيهِ فَمَنْعَنِي هَذَا الْوَاقِفُ»\*(٤).

٩ - \* (وَمِنْ أَخْبَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ جَامِعِ الصَّيْدَلَانِيِّ:  
أَنَّهُ مَضَى إِلَى السُّوقِ لِيَشْتَرِيَ لَابْنِهِ نَعْلًا فَقِيلَ لَهُ: كَمْ  
سِنُّهُ؟ فَقَالَ: «مَا أَذْرِي وَلَكِنَّهُ وُلِدَ أَوَّلَ مَا جَاءَ الْعِنَبُ  
الدَّارَانِيَّ، وَمُحَمَّدُ ابْنِي - أَسْتَوْدِعُهُ اللَّهُ - أَكْبَرُ مِنْهُ  
بِشَهْرَيْنِ وَنُصْفِ سَنَةٍ»\*(٥).

١٠ - \* (وَمِنْهُمْ أَيْضًا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْجَصَّاصِ: «قِيلَ إِنَّهُ نَظَرَ يَوْمًا فِي الْمِرْآةِ فَقَالَ لِلنَّسَانِ  
عِنْدَهُ: تَرَى لِحْيَتِي طَالَتْ؟ فَقَالَ لَهُ الْمِرْآةُ فِي يَدِكَ.  
فَقَالَ: صَدَقْتَ، وَلَكِنْ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَاهُ  
الْغَائِبُ»\*(٦).

١١ - \* (وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ التِّرْمِذِيُّ فَقَالَ:  
كُنْتُ عِنْدَ الزَّجَّاجِ أُعْزِيهِ بِأُمِّهِ وَعِنْدَهُ الْخَلْقُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ  
وَالْكَتَّابِ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ الْجَصَّاصِ فَدَخَلَ ضَاحِكًا وَهُوَ  
يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ سَرَّنِي وَاللَّهُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَدَهَشَ  
الزَّجَّاجُ وَمَنْ حَضَرَ وَقِيلَ لَهُ: يَا هَذَا كَيْفَ سَرَّكَ مَا غَمَّهُ  
وَوَغَمَّنَا؟ فَقَالَ وَيْحَكَ. بَلَّغَنِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي مَاتَ. فَلَمَّا  
صَحَّ عِنْدِي أَنَّهَا هِيَ الَّتِي مَاتَتْ سَرَّنِي ذَلِكَ، فَضَحِكَ  
النَّاسُ جَمِيعًا»\*(٧).

١٢ - \* (كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الشَّاعِرِ ابْنِ

(١) أخبار الحمقى والمغفلين: (٣٦).

(٢) المرجع السابق (٣٤).

(٣) المرجع السابق (٤١).

(٤) المرجع السابق (٤٨).

(٥) المرجع السابق: (٤٩).

(٦) المرجع السابق (٥٢).

(٧) المرجع السابق (٣٥).



جَسِيمٌ ، فَأَرْسَلَهُ فِي حَاجَتِهِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَادَ وَلَمْ يَقْضِهَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

عَقْلُهُ عَقْلُ طَائِرٍ وَهُوَ فِي خِلْقَةِ الْجَمَلِ  
فَاجَابَهُ :

مُشَبَّهٌ بِكَ يَا أَبِي لَيْسَ عَنْكَ مُتَقَلٌّ\*<sup>(١)</sup> .

١٣ - \* (أَنْشَدَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :

وَعِلَاجُ الْأَبْدَانِ أَيْسَرُ خَطْبًا

حِينَ تَعْتَلُّ مِنْ عِلَاجِ الْعُقُولِ)\*<sup>(٢)</sup> .

١٤ - \* (مِنْ أَخْبَارِ الْبُلْدَاءِ : « قَالَ رَجُلٌ لَوَلَدَهُ

وَهُوَ فِي الْمَكْتَبِ : فِي أَيِّ سُورَةٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا أَقْسِمُ بِهَذَا  
الْبَلَدِ ، وَوَالِدِي بِلَا وَلَدٍ . فَقَالَ الْأَبُ : لَعَمْرِي مَنْ كُنْتَ  
أَنْتَ وَلَدَهُ فَهُوَ بِلَا وَلَدٍ »)\*<sup>(٣)</sup> .

١٥ - \* (مِنْ النَّوَكِيِّ عَجَلُ بْنُ جَلِيمٍ . قَالَ أَبُو

عُبَيْدَةَ : أَرْسَلَ ابْنُ الْعَجَلِ بْنِ جَلِيمٍ فَرَسًا فِي حَلْبَةٍ فَجَاءَ  
سَابِقًا ، فَقَالَ لِأَبِيهِ : كَيْفَ تَرَى أَنْ أُسَمِّيَهُ يَا أَبَتِ ؟ قَالَ :  
افْقَأْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَسَمِّهِ الْأَعْوَرُ : قَالَ الشَّاعِرُ :

رَمَتْنِي بَنُو عَجَلٍ بِدَاءِ أَيْيِهِمْ

وَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَعْجَلَ مِنْ عَجَلٍ

أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنَ جَوَادِهِ

فَأَضَحَّتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرِبُ فِي الْجَهْلِ)\*<sup>(٤)</sup> .

١٦ - \* (وَمِنْ نَوَكِي الْأَشْرَافِ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ

مَرْوَانَ ، عَمُّ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . بَعَثَ إِلَى الْوَلِيدِ

قَطِيفَةً حُمْرَاءَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ قَطِيفَةً  
حُمْرَاءَ حُمْرَاءَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَدْ وَصَلَتْ الْقَطِيفَةُ ، وَأَنْتَ  
وَاللَّهُ يَاعَمِّ أَحْمَقُ أَحْمَقُ)\*<sup>(٥)</sup> .

١٧ - \* (وَمِنْهُمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ مَرْوَانَ ، وَقَفَ عَلَى

بَابِ طَحَّانٍ ، فَرَأَى حِمَارًا يَدُورُ بِالرَّحَى فِي عُقْبِهِ جُلْجُلٌ ،  
فَقَالَ لِلطَّحَّانِ : لِمَ جَعَلْتَ الْجُلْجُلَ فِي عُقْبِ الْحِمَارِ ؟ قَالَ :  
رُبَّمَا أَذْرَكَتْنِي سَامَةٌ أَوْ نُعَاسٌ فَإِذَا لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ  
الْجُلْجُلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ وَقِفٌ فَصَحْتُ بِهِ ، فَانْبَعَثَ . قَالَ :  
أَفَرَأَيْتَ إِنْ وَقَفَ وَحَرَكَ رَأْسَهُ بِالْجُلْجُلِ ، وَقَالَ هَكَذَا  
وَهَكَذَا - وَحَرَكَ رَأْسَهُ - ؟ فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ لِي بِحِمَارٍ يَكُونُ  
عَقْلُهُ مِثْلَ عَقْلِ الْأَمِيرِ ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ ، وَضَاعَ لَهُ بَازٍ :  
أَغْلِقُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ حَتَّى لَا يَخْرُجَ الْبَازِيُّ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ  
قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِ فَقَالُوا : مَاتَ جَارُكَ أَبُو فُلَانٍ فَمُرْ لَهُ  
بِكَفْنٍ فَقَالَ : مَا عِنْدَنَا الْيَوْمَ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ عُدُّوْا إِلَيْنَا إِذَا  
نُبِشَ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَحْمَقُ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ : تُعِيرُنَا  
أَصْلَحَكَ اللَّهُ ثَوْبًا نَكْفِنُ فِيهِ مَيِّتًا ؟ قَالَ : أَخْشَى أَنَّهُ  
يُنَجِّسُهُ فَلَا تُلْبِسُهُ إِيَّاهُ حَتَّى يُغَسَّلَ وَيُطَهَّرَ)\*<sup>(٦)</sup> .

١٨ - \* (خَطَبَ وَكِيعُ بْنُ أَبِي سَوْدٍ وَهُوَ وَالِي

خُرَاسَانَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَقَالُوا لَهُ : بَلْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ،  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُهَا وَأَنَا أَسْتَقِلُّهَا)\*<sup>(٧)</sup> .

١٩ - \* (دَخَلَ قَوْمٌ دَارَ كَرْدَمِ السَّدُوسِيِّ فَقَالُوا

(٥) المرجع السابق (٦/١٥٧) .

(٦) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٧) المرجع السابق (٦/١٥٩) .

(١) المستطرف : (١/٣٦٣) .

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين : (٢٤) .

(٣) المستطرف : (١/٣٦٣) .

(٤) العقد الفريد (٦/١٥٦ ، ١٥٧) .



لَهُ: أَيِنَّ الْقِبْلَةَ فِي دَارِكَ هَذِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّا سَكَنَّاهَا مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ\*<sup>(١)</sup>.

٢٠- \* (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنَ النَّوْكَى عَبْدٌ فَقَامَ أَحَدُهُمَا يَضْرِبُهُ فَقَالَ لَهُ شَرِيكُهُ مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَنَا أَضْرِبُ نَصِيبِي مِنْهُ. قَالَ: وَأَنَا أَضْرِبُ حِصَّتِي فِيهِ وَقَامَ فَضْرَبَهُ، فَكَانَ مِنْ رَأْيِ الْعَبْدِ أَنْ سَلَحَ عَلَيْهِمَا<sup>(٢)</sup> وَقَالَ: اقْتَسِمَا هَسْدِهِ عَلَى قَدْرِ الْحِصَصِ)\*<sup>(٣)</sup>.

٢١- \* (وَمَرَّ بَعْضُهُمْ بِامْرَأَةٍ قَاعِدَةٍ عَلَى قَبْرِ وَهْيَ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: مَا هَذَا الْمَيْتُ مِنْكَ؟ قَالَتْ: زَوْجِي. قَالَ: وَمَا كَانَ عَمَلُهُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَحْفَرُ الْقُبُورَ، قَالَ: أَبْعَدَهُ اللَّهُ! أَمَا عَلِمَ أَنَّهُ مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً وَقَعَ

فِيهَا؟)\*<sup>(٤)</sup>.

٢٢- \* (طَلَبَ رَجُلٌ مِنَ النَّوْكَى مِنْ ثَمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ أَنْ يُسَلِّفَهُ مَالًا وَيُوَخِّرَهُ بِهِ، فَقَالَ هَاتَانِ حَاجَتَانِ وَأَنَا أَقْضِي لَكَ إِحْدَاهُمَا. قَالَ: رَضِيتُ. قَالَ: أَنَا أُوَخِّرُكَ مَا شِئْتَ وَلَا أُسَلِّفُكَ)\*<sup>(٥)</sup>.

٢٣- \* (أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي رُؤْيَا رَأَيْتُهَا؟ قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَرَى أَنَّ لِي غَنَمًا، فَكُنْتُ أُعْطَى بِهَا ثَمَانِيَةَ دَرَاهِمَ فَأَبَيْتُ مِنَ الْبَيْعِ فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا. فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ: لَعَلَّ الْقَوْمَ اطَّلَعُوا عَلَى عَيْبٍ فِي الْغَنَمِ فَكَرِهُوهَا. قَالَ: يُمَكِّنُ الَّذِي ذَكَرْتَ)\*<sup>(٦)</sup>.

## من مضار «البلادة (عدم الفقه)»

مُحْتَقَرًا فِي مُجْتَمَعِهِ.

(٤) تُضَيِّعُ عَلَى صَاحِبِهَا كَثِيرًا مِنَ الْفُرْصِ وَالْمُنَاسَبَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُسْعِدَهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ.

(٥) قَدْ يَتِمَثَّلُ الْبَعْضُ بِالتَّغَابِي لِلْأَرْبِ فِي نَفْسِهِ يُرِيدُ قَضَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا اكْتَشَفَهُ مُخَالِطُوهُ اخْتَقَرُوهُ.

(١) أَنَّهَا صِفَةُ ذَمِيمَةٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ بِالْإِنْسَانِ وَرَثَتُهُ الْخُمُولَ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ غَيْرَ مَرْغُوبٍ فِيهِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.

(٢) بَعْضُ الْبُلْدَاءِ وَالْأَغْيَاءِ يَتَّخِذُهُمُ النَّاسُ أَضْحُوكَةً وَمَحَلَّ اسْتِهْزَاءٍ وَسُخْرِيَةٍ.

(٣) الْبَلَادَةُ النَّاشِئَةُ عَنِ اسْتِرْخَاءٍ وَكَسَلٍ تَجْعَلُ الْبَلِيدَ

(٤)، (٥) العقد الفريد (٦/١٦٢، ١٦٣).

(٦) المرجع السابق (٦/١٦٣).

(١) العقد الفريد (٦/١٦٠).

(٢) سَلَحَ عَلَيْهِمَا أَي بَالَ.

(٣) المرجع السابق (٦/١٦٢).



## البهتان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٨	٥

### البهتان لغةً :

البُهْتَانُ : هُوَ الاسْمُ مِنَ الْبَهْتِ ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ب ه ت) الَّتِي يَدُورُ مَعْنَاهَا حَوْلَ الدَّهْشِ وَالْحَيْرَةِ ، وَتَتَّصِلُ فُرُوعُهَا بِهَذَا الْأَصْلِ وَتَقَارِبُ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : «الْبَاءُ وَالْهَاءُ وَالْتَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ كَالدَّهْشِ وَالْحَيْرَةِ ، يُقَالُ : بُهِتَ الرَّجُلُ ، يُبْهِتُ بِهِتًا ، وَالْبُهْتَةُ الْحَيْرَةُ ، فَأَمَّا الْبُهْتَانُ فَالْكَذِبُ ، يَقُولُ الْعَرَبُ : يَا لِبُهْتَةٍ ، أَيَّ يَاللْكَذِبِ » ، قَالَ - تَعَالَى - ﴿ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور / ١٦) أَيَّ كَذِبٌ يَبْهَتُ سَامِعُهُ لِفَطَاعَتِهِ .  
يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : وَبِهِتَ الرَّجُلُ - بِالْكَسْرِ - إِذَا دَهَشَ وَتَحَيَّرَ ، وَبِهِتَ - بِالضَّمِّ - مِثْلُهُ ، وَأَفْصَحُ مِنْهُمَا بُهِتٌ ، كَمَا قَالَ : جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿ فَبِهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ (البقرة / ٢٥٨) لِأَنَّهُ يُقَالُ : رَجُلٌ مَبْهُوتٌ ، وَلَا يُقَالُ : بَاهِتٌ ، وَلَا بَهِيْتُ .

وَالْبُهَيْتَةُ : الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ بُطْلَانِهِ .

وَالْبُهْتَانُ : مَنْ بَهَتَ الرَّجُلَ يَبْهَتُهُ بِهِتًا ، وَبِهِتًا ، وَبُهْتَانًا ، فَهُوَ بِهِتٌ : أَيَّ قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ ، فَهُوَ مَبْهُوتٌ . وَبِهْتُهُ بِهِتًا : أَخَذَهُ بَغْتَةً ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ (الأنبياء / ٤٠) .

وَالْبُهْتَانُ : افْتِرَاءٌ . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ ﴾ (المتحنة / ١٢) .

وَبَاهَتُهُ : اسْتَقْبَلَهُ بِأَمْرٍ يَقْدِفُهُ بِهِ ، وَهُوَ مِنْهُ بَرِيءٌ .

لَا يَعْلَمُهُ فَيَبْهَتُ مِنْهُ ، وَالِاسْمُ الْبُهْتَانُ .

وَبِهِتَ الرَّجُلُ أَبْهَتُهُ بِهِتًا إِذَا قَابَلْتَهُ بِالْكَذِبِ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ (النساء / ٢٠) أَيَّ مُبَاهِتِينَ آثِمِينَ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : الْبُهْتَانُ : الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ بُطْلَانِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْبَهْتِ وَهُوَ التَّحَيُّرُ ، وَالْأَلِفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ ، وَبُهْتَانًا مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ ، وَهُوَ حَالٌ ، وَالْمَعْنَى : أَتَأْخُذُونَهُ مُبَاهِتِينَ وَآثِمِينَ ؟ .

وَبِهِتَ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا كَذَبَ عَلَيْهِ ، وَبِهِتَ وَبِهِتَ إِذَا تَحَيَّرَ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ ﴾ (المتحنة / ١٢) أَيَّ لَا يَأْتِينَ بِوَلَدٍ عَنْ مُعَارَضَةٍ مِنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِمْ ، فَيَسْبِيْنَهُ لِلزَّوْجِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ بُهْتَانٌ وَفَرِيَةٌ ، يُقَالُ : كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَقِطُهُ فَتَسْبِيْنَاهُ .

وَالْبُهْوتُ : الْمُبَاهِتُ ، وَالْجَمْعُ بُهْتٌ وَبُهْوتٌ .

وَالْبُهْتُ وَالْبُهَيْتَةُ : الْكَذِبُ ، وَفِي حَدِيثِ الْغِيبَةِ : «وَأِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ ، فَقَدْ بِهِتَ» أَيَّ كَذَبْتَ وَافْتَرَيْتَ عَلَيْهِ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ سَلَامٍ فِي ذِكْرِ الْيَهُودِ : إِنَّهُمْ قَوْمٌ بُهْتٌ ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ جَمْعُ بُهْوتٍ ، مِنْ بِنَاءِ الْمُبَالْغَةِ فِي الْبَهْتِ ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصَبْرٍ ثُمَّ يُسَكَّنُ تَخْفِيفًا <sup>(١)</sup> .

### واصطلاحًا :

البُهْتَانُ : هُوَ الْكَذِبُ وَالْإِفْتِرَاءُ الْبَاطِلُ الَّذِي



يُتَحَيَّرُ مِنْهُ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْبُهْتَانُ : كَذِبٌ يَبْهَتُ سَامِعُهُ وَيُدْهَشُهُ وَيُحَيِّرُهُ لِفُظَاعَتِهِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَبْهَتُ أَيُّ يَسْكِتُ لِتَخِيلِ صِحَّتِهِ، ثُمَّ يَنْكَشِفُ عِنْدَ التَّأَمُّلِ.

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ : الْبُهْتَانُ : هُوَ الْكَذِبُ الَّذِي يَبْهَتُ سَامِعُهُ أَيُّ يُدْهَشُ لَهُ وَيَتَحَيَّرُ. وَهُوَ أَفْحَشُ مِنَ الْكَذِبِ، وَإِذَا كَانَ بِحَضْرَةِ الْمُقُولِ فِيهِ كَانَ افْتِرَاءً.

وَقِيلَ : كُلُّ مَا يَبْهَتُ لَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَنْبٍ وَغَيْرِهِ <sup>(١)</sup>.

### الفرق بين البهتان والاعتياب والافتراء والإفك :

تَقَارَبُ مَعَانِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ، بَيِّنَا أَنَّهَا عِنْدَ التَّدْقِيقِ مِمَّا تَخْتَلِفُ دَلَالَتُهُ وَتَتَفَاوَتْ، فَالْإِفْكَ هُوَ أَنْ يَتَكَلَّمَ شَخْصٌ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِكَلَامٍ هُوَ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِيهِ فَهُوَ بُهْتَانٌ، وَالْكَذِبُ الْفَاحِشُ الَّذِي يُدْهَشُ لَهُ سَامِعُهُ هُوَ بُهْتَانٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَةِ الْمُقُولِ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ كَانَ افْتِرَاءً، سَوَاءً أَكَانَ ذَلِكَ عَنْ قَصْدٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ عَنْ قَصْدٍ كَانَ إِفْكَاً <sup>(٢)</sup>.

### حُكْمُ الْبُهْتَانِ :

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ الْبُهْتَانَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَشَدُّ مِنَ الْغِيْبَةِ، إِذْ هُوَ كَذِبٌ فَيَشُقُّ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، بِخِلَافِ الْغِيْبَةِ الَّتِي لَا يَشُقُّ عَلَى بَعْضِ الْعُقَلَاءِ لِأَنَّهَا فِيهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي خَرَّجَهُ أَحْمَدُ : «خَمْسٌ لَيْسَتْ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ،

وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَيَمِينُ صَابِرَةٍ (أَيُّ كَاذِبَةٍ) يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ».

وَلَمَّا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ : « مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لِيَعِيبَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ مَا قَالَ فِيهِ ».

وَوَجْهُ مَنْ عَدَّ الْبُهْتَ مِنَ الْكِبَائِرِ مَعَ عَدِّهِ الْكَذِبَ كَبِيرَةً أُخْرَى أَنَّ هَذَا كَذِبٌ خَاصٌّ فِيهِ هَذَا الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ، فَلِهَذَا أُفْرِدَ بِالذِّكْرِ <sup>(٣)</sup>.

### معاني البهتان في القرآن الكريم :

مِنْ مَعَانِي الْبُهْتَانِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا يَلِي :

الْأَوَّلُ : الْكَذِبُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النُّورِ : ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ <sup>(٤)</sup>.

وَالثَّانِي : الزِّنَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْمُتَحَنِّنَةِ : ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ <sup>(٥)</sup>.

وَالثَّالِثُ : الْحَرَامُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ : ﴿أَتَاخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>.

[لِلإِسْتِزَادَةِ: انظر صفات: الافتراء - الإفك - شهادة الزور - الغيبة - القذف - الكذب - السفاهة - الاستهزاء - الأذى - النسيئة - الإساءة - المن بالعطية - التحقير - السخرية.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصدق - إقامة الشهادة - الصمت وحفظ اللسان - الكلم الطيب - تكريم الإنسان - الأدب - الاستقامة].

(٤) آية (١٦)

(٥) آية (١٢).

(٦) آية (٢٠).

(٧) نزهة الأعين النواظر (١٩٣-١٩٤).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٦٥)، والتوقيف

للمناوي (٨٤) والكلبيات للكفوي (١٥٤، ٢٢٦).

(٢) بتلخيص عن الكفوي في الكلبيات (١٥٤-٦٦٩).

(٣) الزواجر (٣٥٧) بتصرف.



## الآيات الواردة في « البهتان »

- ١- وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ  
وَأَتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ  
شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْثَانَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ﴿٢٠﴾  
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ  
إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا  
غَلِيظًا ﴿٢١﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ  
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾  
وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا  
فَقَدْ أَحْتَمَلَ بِهِتْنًا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ﴿١١٢﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ  
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾  
وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بِهِتْنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
- ٥- إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾  
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِتْنًا  
وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ﴿٥٨﴾<sup>(٤)</sup>
- ٦- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ  
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ  
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ  
بِبهْتَنٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ  
وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ  
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾<sup>(٥)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « البهتان »

١ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه، فقد بهته»<sup>(١)</sup>)<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - وكان شهيداً بداراً، وهو أحد النقباء ليلة العقبة - أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» فبايعناه على ذلك)\*<sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (عن أنس - رضي الله عنه - قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه فقال: «إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي»، قال: «ما أول أشرار الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه، ومن أي شيء ينزع إلى

أخواله؟. فقال رسول الله ﷺ: «خبرني بهن أنفاً جبريل». قال: فقال عبدالله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ: «أما أول أشرار الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت. وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها». قال: أشهد أنك رسول الله. ثم قال: يارسول الله، إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك. فجاءت اليهود، ودخل عبدالله البيت، فقال رسول الله ﷺ: «أي رجل فيكم عبدالله بن سلام؟» قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخيرنا وابن أخيرنا. فقال رسول الله ﷺ: أفرأيتم إن أسلم عبدالله؟» قالوا: أعاده الله من ذلك. فخرج عبدالله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالوا: شربنا وابن شربنا، ووقعوا فيه)\*<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* (عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إن فيك من عيسى مثلاً، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته نصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به» ألا وإنه يهلك في

(١) بهته: يقال: بهته، قلت فيه البهتان، وهو الباطل، والغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره، وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه، وهما حرامان، لكن تباح الغيبة لغرض شرعي.

(٢) مسلم (٢٥٨٩).

(٣) البخاري - الفتح ١ (١٨).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٢٩).



٧- \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ - مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ - أَرَاهُ قَالَ - بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ<sup>(٥)</sup> بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ) \*<sup>(٦)</sup>.

٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ»، وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أُخْبِرَتْ عَائِشَةُ بِالْأَمْرِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِي؟ فَأَذِنَ لَهَا وَأَرْسَلَ مَعَهَا الْغُلَامَ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) \*<sup>(٧)</sup>.

اثْنَانِ، مُحِبُّ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَائِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي، أَلَا إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ، وَلَا يُوحَى إِلَيَّ، وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا اسْتَطَعْتُ، فَمَا أَمَرْتُكُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَحَقُّ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي فِيمَا أَحْبَبْتُمْ وَكَرِهْتُمْ) \*<sup>(١)</sup>.

٥ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَهَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بغيرِ حَقٍّ»<sup>(٢)</sup>) \*<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَحْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحْمَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»<sup>(٤)</sup>) \*.

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «البهتان»

أوردني الموارِد) \*<sup>(٨)</sup>.

٢ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾

١ - \* (عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ يَجِدُ لِسَانَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَهْ؟ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ هَذَا

الألباني (٣/٩٢٣): صحيح.

(٥) شينه: أي عيبه وذمه.

(٦) أبو داود (٤٨٨٣) واللفظ له، وقال الألباني (٣/٩٢٤):

حسن، المشكاة (٤٩٨٦/٤) التحقيق الثاني).

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٧٠).

(٨) الموطأ (٢/٩٨٨) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول

(١١/٧٢٨ و٧٢٩): إسناده صحيح.

(١) أحمد (١/١٦٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/٣٥٦):

إسناده حسن.

(٢) الاستطالة في عرضه: التعرض لعرضه بما لا يليق من قول

أو فعل.

(٣) أحمد (١/١٩٠)، أبو داود (٤٨٧٦) واللفظ له، وقال

الألباني (٣/٩٢٣): صحيح، المشكاة (٥٠٤٥) التحقيق

الثاني، الصحيحة (١٤٣٣، ١٨٧١).

(٤) أحمد (٣/٢٢٤)، أبو داود (٤٨٧٨) واللفظ له، وقال



أَيُّ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ بِرَاءٍ مِنْهُ لَمْ يَعْمَلُوهُ وَلَمْ يَفْعَلُوهُ  
﴿فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب / ٥٨)،  
وَهَذَا هُوَ الْبُهْتُ الْكَبِيرُ أَنْ يَحْكِي أَوْ يَنْقُلَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ مَا لَمْ يَفْعَلُوهُ عَلَى سَبِيلِ الْعَيْبِ وَالتَّنْقِصِ  
لَهُمْ، وَمِنْ أَكْثَرِ مَنْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ الْكُفْرَةُ بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ، ثُمَّ الرَّافِضَةُ الَّذِينَ يَنْتَقِصُونَ الصَّحَابَةَ  
وَيَعِيبُونَهُمْ بِمَا قَدْ بَرَّاهُمُ اللَّهُ مِنْهُ وَيَصِفُونَهُمْ بِنَقِیْضِ مَا  
أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ  
رَضِيَ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَدَحَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ  
الْجَهْلَةُ الْأَغْيَاءُ يَسُبُّونَهُمْ وَيَنْتَقِصُونَهُمْ وَيَذْكُرُونَ عَنْهُمْ  
مَا لَمْ يَكُنْ وَلَا فَعَلُوهُ أَبَدًا، فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ مُنْكَسُوا  
الْقُلُوبِ، يَذْمُونَ الْمُدَّوْحِينَ، وَيَمْدَحُونَ  
الْمَذْمُومِينَ ﴿١﴾.

٣ - \* (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور / ١٦) أَيْ  
سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْ يُقَالَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى زَوْجَةِ رَسُولِهِ  
وَحَلِيلَةِ خَلِيلِهِ، أَيْ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّقُوهُ بِهَذَا  
الْكَلَامِ) \* (٢).

٤ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿وَبِكْفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾  
(النساء / ١٥٦). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي أَنَّهُمْ رَمَوْهَا  
بِالزَّنا وَرَمَوْهَا وَابْنَهَا بِالْعِظَائِمِ ... فَعَلَيْهِمْ لَعْنُ اللَّهِ  
الْمُتَّبِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) \* (٣).  
٥ - \* (يُقَالُ: رَأْسُ الْمَائِثِ الْكَذِبُ، وَعَمُومُ  
الْكَذِبِ الْبُهْتَانُ) \* (٤).

## من مضار صفة « البهتان »

(٥) صِفَةُ مَنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ  
مِنَ النَّارِ.  
(٦) يَقْلِبُ صَاحِبُهَا الْحَقَّ بَاطِلًا، وَالْبَاطِلَ حَقًّا  
وَيُبْرِئُ الْمُتَّهَمَ وَيَتَّهِمُ الْبَرِيءَ.

(١) تَسْتَجْلِبُ سَخَطَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.  
(٣) صَاحِبُ الْبُهْتَانِ مَبْغُوضٌ مِنَ النَّاسِ، وَمُحْتَقَرٌّ عِنْدَ  
عِبَادِ اللَّهِ.  
(٣) الْبُهْتَانُ يُفْسِدُ الْمُجْتَمَعَ وَيُشِيعُ الْفَوَاحِشَ.  
(٤) يَعِيشُ صَاحِبُ الْبُهْتَانِ مُضْطَرَبَ النَّفْسِ لَا يَهْنَأُ  
بِعِيشٍ وَلَا يَعْرِفُ لِلْسَّعَادَةِ سَبِيلًا.

(٣) المرجع السابق (١/ ٥٧٣) بتصرف.

(٤) المستطرف (١/ ٣٥٧).

(١) تفسير ابن كثير . (٣/ ٥١٧، ٥١٨).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٧٤) بتصرف.



## «التبذير»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢	١٩

### التبذير لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَذَرَ يُبْذَرُ تَبْذِيرًا، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ب ذ ر) الَّتِي تَدُلُّ - فِيمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ نَثْرُ الشَّيْءِ وَتَفْرِيقُهُ، يُقَالُ: بَذَرْتُ الْبَذَرَ أَبْذَرُهُ بَذْرًا إِذَا زَرَعْتَهُ وَبَذَرْتُ الْمَالَ أَبْذَرُهُ تَبْذِيرًا، إِذَا فَرَّقْتَهُ إِسْرَافًا، وَيُقَالُ رَجُلٌ تَبَذَّرَ لِلَّذِي يُبْذَرُ مَالَهُ وَيُفْسَدُهُ، وَرَجُلٌ بَذُورٌ: يُذِيعُ الْأَسْرَارَ، وَجَمْعُهُ بُذُرٌ، وَهُمْ الْقَوْمُ لَا يَكْتُمُونَ حَدِيثًا، وَلَا يَحْفَظُونَ أَلْسِنَتَهُمْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَيْسُوا بِالْمَسَاحِيحِ وَلَا الْمَذَائِيعِ الْبُذُرِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: فَالْمَذَائِيعُ هُمُ الَّذِينَ يُذِيعُونَ، وَالْبُذُرُ هُمُ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: بَذَرَ الرَّجُلُ مَالَهُ تَبْذِيرًا إِذَا فَرَّقَهُ، وَبَذَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ: فَرَّقَهُمْ فِي الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>، وَقِيلَ بَذَرَ الْمَالَ: خَرَبَهُ وَفَرَّقَهُ إِسْرَافًا<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: تَفَرَّقَ الْقَوْمُ شَذَرَ بَذَرَ، وَشَذَرَ بَذَرَ، أَيْ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَتَفَرَّقَتْ إِبِلُهُ كَذَلِكَ، وَبَذَرَ مَالَهُ أَفْسَدَهُ وَأَنْفَقَهُ فِي السَّرَفِ، وَكُلُّ مَا فَرَّقْتَهُ وَأَفْسَدْتَهُ، فَقَدْ بَذَرْتَهُ، يُقَالُ: فِيهِ بَذَارَةٌ وَبَذَارَةٌ (بِتَشْدِيدِ

الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا) أَيْ تَبْذِيرٌ، وَرَجُلٌ تَبَذَّرَ أَيْ يُبْذَرُ مَالَهُ وَيُفْسَدُهُ، وَقِيلَ أَنْ يُنْفِقَ الْمَالَ فِي الْمَعَاصِي، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَسْطَرَّ يَدُهُ فِي إِنْفَاقِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ مَا يَقْتَاتُهُ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَوْلِيَّهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ غَيْرَ مُبَادِرٍ، الْمُبَادِرُ وَالْمُبَذَّرُ هُوَ الْمُسْرِفُ فِي النِّفْقَةِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ بَاذَرَ مُبَادَرَةً، وَبَذَرَ تَبْذِيرًا، وَقَوْلُ الْمُتَخَلِّلِ يَصِفُ سَحَابًا:

مُسْتَبْذِرًا يَرْغَبُ قُدَّامَهُ.

فُسِّرَ بِأَنَّهُ يُفَرِّقُ الْمَاءَ، وَالتَّبْذِيرُ مِنَ النَّاسِ: الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَسِكَ سِرَّهُ، وَرَجُلٌ بَذِيرٌ وَبَذُورٌ، يُذِيعُ الْأَسْرَارَ وَلَا يَكْتُمُ سِرًّا<sup>(٤)</sup>، وَفِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: إِنِّي إِذْ لَبَذَرْتُ: الْبَذَرُ هُوَ الَّذِي يُفْشِي السِّرَّ وَيُظْهِرُ مَا يَسْمَعُهُ<sup>(٥)</sup>. وَبَذَرْتُ الْكَلَامَ بَيْنَ النَّاسِ (أَيْ فَرَّقْتُهُ) كَمَا تُبْذَرُ الْحُبُوبُ وَالْمَعْنَى: أَفْشَيْتُهُ وَيُقَالُ: تَبَذَّرَ الْمَاءُ، إِذَا تَغَيَّرَ وَاصْفَرَ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

تَنْفِي الدَّلَاءِ بَاجِنٍ مُتَبَذِّرٍ.

الْمُتَبَذِّرُ: الْمُتَغَيِّرُ الْأَصْفَرُ، وَقَوْلُهُمْ: كَثِيرٌ بَثِيرٌ

(١) مقاييس اللغة ١/ ٢١٦، والصحاح للجوهري ٢/ ٥٨٧.

(٢) الجمهرة ١/ ٢٥٠.

(٣) القاموس المحيط (بذر) ص ٤٤٤ (ط. بيروت)، واكتفى

الرازي بالقييد الثاني في التعريف فقال: بَذَرَ الْمَالَ: فَرَّقَهُ

إِسْرَافًا وَلَمْ يَذْكُرِ التَّخْرِيبَ. انظر مختار الصحاح ص ٤٥

(ط. دار الكتب).

(٤) لسان العرب ٤/ ٥٠ (ط. دار المعارف).

(٥) النهاية لابن الأثير ١/ ١١٠.



وَبَذِيرٌ، بَذِيرٌ قِيلَ إِتْبَاعٌ، وَقِيلَ لُغَةٌ<sup>(١)</sup>.

أَمَّا التَّبَذِيرُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبْذَرِ﴾  
تَبَذِيرًا ﴿(الاسراء / ٢٦)﴾.

فَقَدْ ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ أَصْلَ التَّبَذِيرِ هُوَ الْإِنْفَاقُ  
فِي السَّرَفِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:  
أَنَاسٌ أَجَارُونَا فَكَانَ جَوَارُهُمْ

أَعَاصِيرَ مِنْ فَسَقِ الْعِرَاقِ الْمُنْذَرِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: لَا تُسْرِفْ فِي الْإِنْفَاقِ فِي  
غَيْرِ حَقٍّ<sup>(٣)</sup>، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ التَّبَذِيرُ الْمَقْصُودُ فِي الْآيَةِ  
الْكَرِيمَةِ: هُوَ النَّفَقَةُ فِي غَيْرِ وُجُوهِ الْبِرِّ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لَمَّا أَمَرَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ  
بِالْإِنْفَاقِ فِي صَدْرِ الْآيَةِ: ﴿وَاتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ  
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ..﴾ نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ فِي  
الْإِنْفَاقِ بِأَنْ يَكُونَ وَسْطًا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي الْآيَةِ  
الْأُخْرَى.. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾  
(الفرقان / ٦٧)<sup>(٤)</sup>.

### التبذير اصطلاحاً:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: التَّبَذِيرُ: تَفْرِيقُ الْمَالِ عَلَى وَجْهِ  
الْإِسْرَافِ<sup>(٥)</sup>، وَأَصْلُهُ إِلْقَاءُ الْبَذَرِ وَطَرَحُهُ فَاسْتَعِيرَ لِكُلِّ  
مُضَيِّعٍ لِمَالِهِ<sup>(٦)</sup>، فَتَبَذِيرُ الْبَذَرِ تَفْرِيقٌ فِي الظَّاهِرِ لِمَنْ لَا

يَعْرِفُ مَالَ مَا يُلْقِيهِ<sup>(٧)</sup>.

وَنَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ  
اللَّهُ - قَوْلَهُ:

التَّبَذِيرُ: إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَلَا تَبَذِيرَ فِي  
عَمَلِ الْخَيْرِ<sup>(٨)</sup>.

وَرَوَى عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَوْلَهُ:

التَّبَذِيرُ: هُوَ أَخْذُ الْمَالِ مِنْ حَقِّهِ وَوَضْعُهُ فِي غَيْرِ  
حَقِّهِ.

### الفرق بين التبذير والإسراف:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِسْرَافُ: هُوَ صَرْفٌ فِيْمَا لَا  
يَنْبَغِي زَائِداً عَلَى مَا يَنْبَغِي، أَمَّا التَّبَذِيرُ فَإِنَّهُ صَرْفُ  
الشَّيْءِ فِيْمَا لَا يَنْبَغِي وَأَيْضاً فَإِنَّ الْإِسْرَافَ تَجَاوُزٌ فِي  
الْكَمِّيَّةِ إِذْ هُوَ جَهْلٌ بِمَقَادِيرِ الْحُقُوقِ، وَالتَّبَذِيرُ تَجَاوُزٌ  
فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ، إِذْ هُوَ جَهْلٌ بِمَوَاقِعِهَا (أَيِ الْحُقُوقِ)،  
يُرْشَدُ إِلَى هَذَا قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي تَعْلِيلِ (النَّهْيِ عَنِ)  
الْإِسْرَافِ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام / ١٤١)،  
وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَعْلِيلِ النَّهْيِ عَنِ التَّبَذِيرِ: ﴿إِنَّ  
الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ  
كَفُورًا﴾ (الاسراء / ٢٧). فَإِنَّ تَعْلِيلَ الثَّانِي فَوْقَ

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٩، والتعريفات  
للجرحاني ص ٥٢.

(٦) انظر المفردات للراغب ص ٥٢ (ت محمد أحمد خلف الله)

(٧) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٤٧.

(٨) السابق، الصفحة نفسها، وانظر آراء أخرى عن الصحابة  
والتابعين في الجزء الخاص بالآثار.

(١) لسان العرب ٤ / ٥١ ومعنى كونها اتباعاً أنها كلمة أتى بها  
لتقوية المعنى فقط أما كونها لغة فهو أن بعض العرب قد  
أبدلوا الثاء في بشير ذالاً فقالوا بذيير.

(٢) تفسير الطبري مجلد ٨ ج ١٥ ص ٥٣.

(٣) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٤٧.

(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٩.



الأول<sup>(١)</sup>.

لَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ إِلَى أَنَّ الْإِسْرَافَ وَالتَّبْذِيرَ قَدْ يَرْدَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ يَرُدُّ أَحَدُهُمَا وَيُرَادُّ بِهِ الْآخَرُ، مِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْمَاوَرِدِيُّ مِنْ أَنَّ التَّبْذِيرَ هُوَ الْإِسْرَافُ الْمُتْلِفُ لِلْمَالِ<sup>(٢)</sup>، وَرَوَى أَشْهَبُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ التَّبْذِيرَ هُوَ الْإِسْرَافُ<sup>(٣)</sup>. وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُبْذِنْ﴾ قَالَ: (مَعْنَاهُ) لَا تُسْرِفْ فِي الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ حَقٍّ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي نَفْسِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ فِيهِ<sup>(٥)</sup>.

وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ عُمُومًا وَخُصُوصًا إِذْ قَدْ يَجْتَمِعَانِ فَيَكُونُ لهما الْمَعْنَى نَفْسُهُ أَحْيَانًا وَقَدْ يَنْفَرِدُ الْأَعْمُ وَهُوَ الْإِسْرَافُ.

### حكم التبذير:

نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ التَّبْذِيرَ حَرَامٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء / ٢٧)<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَنْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا فِي حَرَامٍ فَهُوَ مُبْذِرٌ، وَيُحْجَرُ عَلَيْهِ فِي نَفَقَتِهِ الدَّرْهَمَ فِي الْحَرَامِ، وَلَا يُحْجَرُ عَلَيْهِ إِنْ بَذَلَهُ فِي الشَّهَوَاتِ إِلَّا إِذَا خِيفَ عَلَيْهِ النَّفَادُ<sup>(٧)</sup>.

وَأَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يَرَى الْحَجَرَ لِلتَّبْذِيرِ، وَإِنْ كَانَ (حَرَامًا) مِنْهُيًّا عَنْهُ، وَذَكَرَ الْمَاوَرِدِيُّ أَنَّ التَّبْذِيرَ هُوَ الْإِسْرَافُ الْمُتْلِفُ لِلْمَالِ، وَأَنَّ الْمُبْذِرَ يُحْجَرُ عَلَيْهِ لِآيَةِ الْكَرِيمَةِ (السَّابِقَةِ)، وَمِنْ وَاجِبِ الْإِمَامِ مَنَعُهُ مِنْهُ (أَيِ التَّبْذِيرِ) بِالْحَجَرِ وَالْحِيلُولَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَالِهِ إِلَّا بِمِقْدَارِ نَفَقَةٍ مِثْلِهِ<sup>(٨)</sup>.

### الفرق بين الجود والتبذير:

يَتَجَلَّى الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي أَنَّ الْجَوَادَ حَكِيمٌ يَضَعُ الْعَطَاءَ مَوَاضِعَهُ، وَأَنَّ الْمُبْذِرَ (أَوِ الْمُسْرِفَ) كَثِيرًا مَا لَا يُصَادِفُ عَطَاؤُهُ مَوْضِعَهُ، فَالْجَوَادُ مَنْ يَتَوَخَّى بِمَالِهِ آدَاءَ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ حَسَبَ مُقْتَضَى الْمُرُوءَةِ مِنْ قَرَى الضَّيْفِ، وَمُكَافَأَةِ الْمُهْدِي، وَمَا يَبْقَى بِهِ عَرْضُهُ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ، طَيِّبَةً بِذَلِكَ نَفْسُهُ رَاضِيَةً مُؤَمَّلَةً لِلْخَلْفِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْمُبْذِرُ يُنْفِقُ بِحُكْمِ هَوَاهُ وَشَهْوَتِهِ مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةٍ مَصْلَحَةٍ وَلَا تَقْدِيرٍ، وَلَا يُرِيدُ آدَاءَ الْحُقُوقِ<sup>(٩)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الإسراف - السفاهة

- شرب الخمر - الميسر - اللهو واللعب - التفریط والإفراط .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوسط - الجود -

الكرم - محاسبة النفس - السخاء - مجاهدة النفس].

(١) الكليات للكفوي ١ / ١٧٢، وانظر أيضا التعريفات

للجرجاني ٢٣، ٢٤.

(٢) البحر المحيط ٦ / ٢٧.

(٣) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٤٧.

(٤) السابق، الصفحة نفسها.

(٥) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٩.

(٦) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٤٧.

(٧) السابق، ١٠ / ٢٤٨.

(٨) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٦ / ٢٣.

(٩) فضل الله الصمد ١ / ٥٣٣ (هامش ١).



## الآيات الواردة في «التبذير»

- ١- وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ  
وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ﴿٦٦﴾
- إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾<sup>(١)</sup>

## الآيات الواردة في «التبذير» معنى

- ٢- وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا  
وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾  
وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ  
مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا  
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا  
فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ  
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ  
وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ  
مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ  
وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ
- ٤- ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا  
وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا  
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا  
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) الإسراء: ٢٩ مكية  
(٦) الفرقان: ٦٧ مكية

(٣) الأنعام: ١٤١ مكية  
(٤) الأعراف: ٣١ مكية

(١) الإسراء: ٢٦ - ٢٧ مكية  
(٢) النساء: ٥ - ٦ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التبذير»

- ١ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ وَذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَحَاضِرَةٍ،  
فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ وَكَيْفَ أَنْفِقُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
«تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ  
أَقْرَبَاءَكَ وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمُسْكِينِ وَالْجَارِ وَالسَّائِلِ» فَقَالَ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْلِلْ لِي. فَقَالَ: «آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ  
وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا». فَقَالَ: يَا
- رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا أَدَيْتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرَّتُ مِنْهَا  
إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِذَا أَدَيْتَهَا  
إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرَّتُ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ  
بَذَلَهَا» \* (١).
- ٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي  
فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلِي يَتِيمٌ، قَالَ: كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ  
غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُبَذِّرٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ \* (٢) \* (٣).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التبذير»

- ١ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: مَا أَنْفَقْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ فِي غَيْرِ سَرَفٍ  
وَلَا تَبْذِيرٍ، وَمَا تَصَدَّقْتَ (بِهِ)، فَهُوَ لَكَ، وَمَا أَنْفَقْتَ  
رِيَاءً وَسُمْعَةً فَذَلِكَ حَظُّ الشَّيْطَانِ) \* (٤).
- ٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:  
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾  
قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ الْمَالَ فِي غَيْرِ حَقِّهِ \* (٥).
- ٣ - \* (عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَا تُنْفِقْ  
فِي الْبَاطِلِ فَإِنَّ الْمُبَذِّرَ هُوَ الْمُنْفِقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ) \* (٦).
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ  
(ابْنَ مَسْعُودٍ) عَنِ الْمُبَذِّرِينَ، قَالَ: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي غَيْرِ  
حَقٍّ) \* (٧).
- ٥ - \* (وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ -: «الْمُرَانُ: الْإِمْسَاكُ فِي الْحَيَاةِ وَالتَّبْذِيرُ عِنْدَ  
الْمَوْتِ») \* (٨).
- ٦ - \* (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا  
أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ نَتَحَدَّثُ أَنَّ التَّبْذِيرَ: النَّفَقَةُ فِي غَيْرِ  
حَقٍّ) \* (٩).

(٥) المرجع السابق ٥/ ٢٧٤، وفضل الله الصمد ١/ ٥٣٤.

(٦) تفسير الطبري مجلد ٨ ج ١٥ ص ٥٤.

(٧) فضل الله الصمد ١ (٤٤٤) ص ٥٣٣، والدر المنثور

٥/ ٢٧٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٩.

(٨) الدارمي ٢/ ٥٠٩ وتفسير الطبري مجلد ٨ ج ١٥ ص ٥٣.

(٩) الدر المنثور ٥/ ٢٧٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٩ (ولم يذكر

ابن كثير صدر الأثر واكتفى بعبارته: التبذير: الانفاق في

غير حق).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٦٣/ ٣) وقال: رواه أحمد

في (المسند ٣/ ١٣٦)، والطبراني في الأوسط ورجاله رجال

الصحيح.

(٢) تأثّل المال: جمعه، ومالٌ مُؤَثَّلٌ، ومَجْدٌ مُؤَثَّلٌ. أي مجموع ذو

أصل (النهاية ١/ ٢٣).

(٣) النسائي (٢/ ٢١٦)، وأبو داود (٢٨٧٢)، والنسائي

(٣٦٦٨) وصححه الألباني - صحيح سنن أبي داود.

(٤) الدر المنثور ٥/ ٢٧٥.



٧ - \* (قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : التَّبْذِيرُ :  
النَّفَقَةُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي غَيْرِ الْحَقِّ وَفِي  
الْفَسَادِ) \* (١).

٨ - \* (وَقَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : لَوْ  
أَنْفَقَ إِنْسَانٌ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الْحَقِّ لَمْ يَكُنْ مُبَذِّرًا، وَلَوْ أَنْفَقَ  
مُدًّا فِي غَيْرِ حَقٍّ كَانَ مُبَذِّرًا) \* (٢).

٩ - \* (عَنِ السُّدِّيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ : فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ أَيُّ لَا تُعْطِ مَالَكَ  
كُلَّهُ) \* (٣).

١٠ - \* (عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
قَالَ : مِنَ السَّرَفِ أَنْ يَلْبَسَ الْإِنْسَانُ وَيَأْكُلَ وَيَشْرَبَ مِمَّا  
لَيْسَ عِنْدَهُ، وَمَا جَاوَزَ الْكَفَافَ فَهُوَ التَّبْذِيرُ) \* (٤).

١١ - \* (عَنْ شُعْبَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ :  
كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي إِسْحَاقَ فِي طَرِيقِ الْكُوفَةِ، فَأَتَى عَلَى  
دَارٍ تَبْنَى بِجِصٍّ وَآجُرٍ، فَقَالَ هَذَا التَّبْذِيرُ) \* (٥).

١٢ - \* (قَالَ ابْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ .. الآية .. قَالَ :  
قَوْلُهُ ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ أَيُّ لَا تُعْطِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ،  
وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ فَإِنَّهُ  
يَعْنِي أَنَّ الْمُفَرِّقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ الْمُنْفِقِيهَا فِي  
غَيْرِ طَاعَتِهِ أَوْلِيَاءَ الشَّيَاطِينِ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ  
لِكُلِّ مُلَازِمٍ سُنَّةٍ قَوْمٍ وَتَابِعٍ أَثَرُهُمْ هُوَ أَخُوهُمْ) \* (٦).

١٣ - \* (وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ الْمَعْنَى : أَيُّ لَا تُفَرِّقْ يَا مُحَمَّدُ مَا  
أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ مَالٍ فِي مَعْصِيَتِهِ تَفْرِيقًا) \*.

١٤ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي  
الشَّهَوَاتِ زَائِدًا عَلَى قَدْرِ الْحَاجَاتِ وَعَرَضَهُ بِذَلِكَ  
لِلنَّفَادِ فَهُوَ مُبَذِّرٌ، وَمَنْ أَنْفَقَ رِبْحَ مَالِهِ فِي شَهَوَاتِهِ  
وَحَفِظَ الرِّقَبَةَ (أَيُّ الْأَصْلَ) فَلَيْسَ بِمُبَذِّرٍ) \* (٧).

١٥ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ الْمَعْنَى  
أَنَّهُمْ فِي حُكْمِهِمْ، إِذَا الْمُبْذِرُ سَاعٍ فِي إِفْسَادِ كَالشَّيَاطِينِ،  
أَوْ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا تُسَوِّلُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ (كَمَا تُسَوِّلُ  
الشَّيَاطِينُ فِعْلَ الشَّرِّ)، أَوْ أَنَّهُمْ يُقَرِّنُونَ بِهِمْ غَدًا فِي  
النَّارِ) \* (٨).

١٦ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : قَالَ  
اللَّهُ تَعَالَى مُنْفَرًّا عَنِ التَّبْذِيرِ وَالسَّرَفِ : ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ  
كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أَيُّ أَشْبَاهَهُمْ فِي ذَلِكَ أَيُّ فِي  
التَّبْذِيرِ وَالسَّفَةِ وَتَرَكِ طَاعَتِهِ وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ،  
وَلِذَلِكَ قَالَ ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ أَيُّ جَحُودًا  
لأنَّهُ أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ، بَلْ أَقْبَلَ  
عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ) \* (٩).

١٧ - \* (قَالَ أَبُو حَيَّانٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ

(٦) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٧) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٤٨.

(٨) قال القرطبي (١٠ / ٢٤٨)، فهذه ثلاثة أقوال.

(٩) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٩ - ٤٠.

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٩.

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الدر المنثور ٥ / ٢٧٤.

(٤) المرجع السابق ٥ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٥) تفسير الطبري مجلد ٨ ج ١٥ ص ٥٤.



التَّبَذِيرُ، وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَنْحَرُ إِبِلَهَا وَتَتِيَّاسِرُ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup>، وَتُبَذِّرُ أَمْوَالَهَا فِي الْفَخْرِ وَالسُّمْعَةِ وَتَذْكُرُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ النَّفَقَةِ فِي غَيْرِ وُجُوهِ الْبِرِّ، وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ تَعَالَى)\*<sup>(٢)</sup>.

١٨ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَيْضًا: وَأُخُوَّةُ الْمُبَذِّرِينَ لِلشَّيَاطِينِ (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ..﴾ الْآيَةَ) تَعْنِي كَوْنَهُمْ قُرَنَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَفِي النَّارِ فِي الْآخِرَةِ، وَتَدُلُّ هَذِهِ الْأُخُوَّةُ عَلَى أَنَّ التَّبَذِيرَ هُوَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى (أَوْ الْمَعْنَى) أَنَّهُمْ يُطِيعُونَهُمْ فِيمَا يَأْمُرُونَهُمْ بِهِ مِنَ الْإِسْرَافِ فِي الدُّنْيَا)\*<sup>(٣)</sup>.

١٩ - \* (وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْعَاقِلُ يُدَبِّرُ بِعَقْلِهِ مَعِيشَتَهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَ فَقِيرًا

اجْتَهَدَ فِي كَسْبٍ وَصِنَاعَةٍ تَكْفِيهِ عَنِ الذُّلِّ لِلْخَلْقِ، وَقَلَّلَ الْعَلَائِقَ<sup>(٤)</sup>، وَاسْتَعْمَلَ الْقَنَاعَةَ، فَعَاشَ سَلِيمًا مِنْ مَنِ النَّاسِ عَزِيزًا بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُدَبِّرَ فِي نَفَقَتِهِ خَوْفَ أَنْ يَفْتَقِرَ فَيَحْتَاجَ إِلَى الذُّلِّ لِلْخَلْقِ، وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ يُبَذِّرَ فِي النَّفَقَةِ وَيِيَّاهِيَ بِهَا لِيُكَمِدَ الْأَعْدَاءَ، كَأَنَّهُ يَتَعَرَّضُ بِذَلِكَ - إِنْ أَكْثَرَ - لِإِصَابَتِهِ بِالْعَيْنِ، وَيَنْبَغِي التَّوَسُّطُ فِي الْأَحْوَالِ، وَكِتْمَانُ مَا يَصْلُحُ كِتْمَانُهُ، وَلَقَدْ وَجَدَ بَعْضُ الْغَسَّالِينَ مَالًا، فَأَكْثَرَ النَّفَقَةَ، فَعَلِمَ بِهِ، فَأَخَذَ مِنْهُ الْمَالَ، وَعَادَ إِلَى الْفَقْرِ، وَإِنَّمَا التَّبَذِيرُ حِفْظُ الْمَالِ، وَالتَّوَسُّطُ فِي الْإِنْفَاقِ، وَكِتْمَانُ مَا لَا يَصْلُحُ إِظْهَارُهُ)\*<sup>(٥)</sup>.

## من مضار «التبذير»

(٧) التَّبَذِيرُ يُؤَدِّي لِلْفَقْرِ وَيَحْتَاجُ صَاحِبُهُ - فِيمَا بَعْدُ - إِلَى الذُّلِّ لِلْخَلْقِ.

(٨) الْمُبَذِّرُ مُعَرَّضٌ لِلْعَيْنِ، وَالْحَسَدِ وَالْحَقْدِ عَلَيْهِ.

(٩) فِي التَّبَذِيرِ اتِّبَاعٌ لِلْهَوَى وَبُعْدٌ عَنِ الْحَقِّ.

(١٠) التَّبَذِيرُ يُشْعِرُ الْإِنْسَانَ بِالْمَرَارَةِ خَاصَّةً إِذَا اقْتَرَبَ الْأَجَلَ.

(١) فِيهِ طَاعَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَعْصِيَةٌ لِلرَّحْمَنِ.

(٢) يُبَاعِدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُقَرِّبُ مِنَ النَّارِ.

(٣) الْمُبَذِّرُ أَخٌ لِلشَّيْطَانِ.

(٤) فِي التَّبَذِيرِ رُجُوعٌ إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ وَعَادَاتُهَا الْقَبِيحَةِ وَفِيهِ مُفَاخَرَةٌ مَمْقُوتَةٌ.

(٥) فِي التَّبَذِيرِ إِتْلَافٌ لِلْمَالِ، وَتَضْيِيعٌ لَهُ.

(٦) التَّبَذِيرُ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا يُعَدُّ مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَقْبُولَةِ وَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ.

(٤) الْعَلَائِقُ، مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَرَى اقْتِنَاءَهُ، وَهُوَ يَشْبَهُ مَا نَسْمِيهِ بِالطُمُوحَاتِ فِي أُمُورِ الْمَعِيشَةِ.

(٥) صَيْدُ الْخَاطِرِ ٦١٠.

(١) تَتِيَّاسِرُ عَلَيْهَا أَيُّ تَضْرِبُ عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ وَهُوَ الْمَيْسِرُ الْمَنْهِي عَنْهُ.

(٢) تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢٧/٦.

(٣) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.



## التبرج

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	١٣	١٥

### التبرج لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ تَبَرُّجًا، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ر ج) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: الْأَوَّلُ: الْبُرُوزُ وَالظُّهُورُ، وَالثَّانِي: الْوَزْرُ وَالْمَلْجَأُ فَمِنْ الْأَوَّلِ: الْبَرَجُ وَهُوَ سَعَةُ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادٍ وَشِدَّةِ بَيَاضٍ بَيَاضِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ أُخِذَ التَّبَرُّجُ، وَهُوَ إِظْهَارُ مَحَاسِنِهَا، وَمِنْ الْأَصْلِ الثَّانِي: الْبُرْجُ وَهُوَ وَاحِدُ بُرُوجِ السَّمَاءِ، وَأَصْلُ الْبُرُوجِ: الْحُصُونُ وَالْقُصُورُ، وَذَكَرَ الرَّاعِبُ: أَنَّ التَّبَرُّجَ مَاخُودٌ مِنَ الثُّوبِ الْمُبَرَّجِ أَيْ الَّذِي صُوِّرَ عَلَيْهِ الْبُرُوجُ، يُقَالُ: ثَوْبٌ مُبَرَّجٌ: صُوِّرَتْ عَلَيْهِ بُرُوجٌ فَاعْتَبِرَ حُسْنُهُ، فَقِيلَ تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ أَيْ تَشَبَّهَتْ بِهِ فِي إِظْهَارِ الْمَحَاسِنِ، وَقِيلَ: اشْتِقَاقُ ذَلِكَ مِنَ الْبُرْجِ وَهُوَ الْقَصْرُ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَعْنَى تَبَرَّجَتْ ظَهَرَتْ مِنْ بُرْجِهَا أَيْ قَصْرِهَا، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: إِنَّ التَّبَرُّجَ مَاخُودٌ مِنَ السَّعَةِ، يُقَالُ فِي أَسْنَانِهِ بَرَجٌ إِذَا كَانَتْ مُتَمَرِّقَةً.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:

يُقَالُ تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ: يَعْنِي أَظْهَرَتْ وَجْهَهَا. وَكَذَلِكَ إِذَا أَبْدَتْ مَحَاسِنَ جِيدِهَا وَوَجْهَهَا.

وَالْتَّبَرُّجُ إِظْهَارُ الزَّيْنَةِ لِلنَّاسِ الْأَجَانِبِ وَهُوَ الْمَذْمُومُ، فَأَمَّا لِلزَّوْجِ فَلَا، وَقِيلَ: هُوَ إِظْهَارُ الْمَرْأَةِ زِينَتِهَا وَمَحَاسِنِهَا لِلرِّجَالِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ يَكْرَهُ عَشْرَ خِلَالٍ، مِنْهَا التَّبَرُّجُ بِالزَّيْنَةِ لِغَيْرِ مُحِلِّهَا.

وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ قَوْمًا مِنَ النِّسَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ (النور/ ٦٠): يَعْنِي لَا يَتَكَسَّرْنَ فِي مَشْيِهِنَّ وَلَا يَتَبَخَّرْنَ. وَأَمَّا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ الْمُؤْمِنَاتِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالْكَافِرَاتِ فِي التَّبَرُّجِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب/ ٣٣). هَذَا كَانَ فِي زَمَنِ وُلِدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْبَسُ الدَّرْعَ مِنَ اللَّوْلُؤِ غَيْرَ مَخِيطِ الْجَانِبَيْنِ، وَقِيلَ: كَانَتْ تَلْبَسُ الشِّبَابَ تَبْلُغُ الْمَالَ لَا تُوَارِي جَسَدَهَا (وَمَعْنَى تَبْلُغُ الْمَالَ أَنَّهَا ثِيَابٌ غَالِيَةُ الثَّمَنِ)<sup>(١)</sup>.

### التبرج اصطلاحًا:

قَالَ الطَّبْرِيُّ: التَّبَرُّجُ هُوَ التَّبَخُّرُ، وَقِيلَ: هُوَ إِشْهَارُ الزَّيْنَةِ، وَإِبْرَازُ الْمَرْأَةِ مَحَاسِنِهَا لِلرِّجَالِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: التَّبَرُّجُ: التَّكْشِفُ وَالظُّهُورُ لِلْعُيُونِ، وَقِيلَ التَّبَرُّجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ

(١) المقاييس (٢٣٨/١) والمفردات (٣٨، ٣٩)، لسان العرب

(٢) تفسير الطبري (٢٩٤/١٠).

(١/٢٤٣). والصحاح (١/٢٩٩)، وتفسير القرطبي



بِرِيَّةٍ ﴿ (النور/ ٦٠) ، أَنَّهُنَّ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مِنْ لِبَاسِ  
التَّقْوَى، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَصَحُّ، وَهُوَ  
اللَّائِقُ بِهِنَّ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ وَخَاصَّةً الشَّبَابِ  
مِنْهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ يَتَزَيَّنَّ وَيَخْرُجْنَ مُتَبَرِّجَاتٍ، فَهُنَّ كَاسِيَاتٌ  
بِالثِّيَابِ عَارِيَاتٌ مِنَ التَّقْوَى حَقِيقَةً ظَاهِرًا وَبَاطِنًا،  
حَيْثُ تُبْدِي زِينَتَهَا، وَلَا تُبَالِي بِمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، بَلْ ذَلِكَ  
مَقْصُودُهُنَّ، وَذَلِكَ مُشَاهِدٌ فِي الْوُجُودِ مِنْهُنَّ، وَلَوْ كَانَ  
عِنْدَهُنَّ شَيْءٌ مِنَ التَّقْوَى لَمَا فَعَلْنَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مَا  
هُنَالِكَ <sup>(١)</sup>.

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ - عَزَّ  
وَجَلَّ - ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب/  
٣٣) حَقِيقَةُ التَّبَرُّجِ: إِظْهَارُ مَا سَتَرَهُ أَفْضَلُ <sup>(٢)</sup>.

### لبس النساء بين التبرج والاحتشام:

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِلُبْسِ  
النِّسَاءِ: الْعَالِمُ أُولَى مَنْ يَأْخُذُ عَلَى أَهْلِهِ وَيُرَدُّهُنَّ لِلاتِّبَاعِ  
مَهْمَا اسْتَطَاعَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ فَمِنْ ذَلِكَ (مَنْعُ) مَا يَلْبَسْنَ  
مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الضَّيِّقَةِ الْقَصِيرَةِ، وَهُمَا مَنْهِيٌّ عَنْهُمَا،

وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِضِدِّهِمَا، لِأَنَّ الضَّيِّقَ مِنَ الثِّيَابِ يَصِفُ  
جِسْمَهَا وَيُحَدِّدُهُ، هَذَا فِي الضَّيِّقِ، وَأَمَّا الْقَصِيرُ فَإِنَّ  
الْغَالِبَ مِنْهُنَّ أَنْ يَجْعَلْنَ الْقَمِيصَ إِلَى الرُّكْبَةِ، فَإِنْ  
انْحَنَتْ أَوْ جَلَسَتْ أَوْ قَامَتْ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهَا. وَوَرَدَتِ  
السُّنَّةُ أَنَّ ثَوْبَ الْمَرْأَةِ تَجَرُّهُ خَلْفَهَا، وَيَكُونُ فِيهِ وَسْعٌ  
بِحَيْثُ إِنَّهُ لَا يَصِفُهَا <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَنْهَاهُنَّ  
عَنْ لُبْسِ الْعَمَائِمِ، وَيَمْنَعَهُنَّ مِنْ تَوْسِيعِ الْأَكْمَامِ  
وَتَقْصِيرِهَا. لِأَنَّهَا تُظْهِرُ مَا لَا بُدَّ مِنْ إِخْفَائِهِ <sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: إطلاق البصر -  
الغي والإغواء - الفتنة - الزنا - الخنوثة - الدياثة - اتباع  
الهوى - المجاهرة بالمعصية - العصيان - الفجور -  
انتهاك الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحجاب - حُسن  
السمت - غرض البصر - الستر - العفة - حفظ الفرج -  
تعظيم الحرمات - الاستقامة - الغيرة - الشرف.]

(٣) المدخل لابن الحاج (١٤٢/٢).

(٤) المرجع السابق (٢٤٣/٢).

(١) تفسير القرطبي (٦٠/١٢).

(٢) المرجع السابق (١١٧/١٤).



## الآيات الواردة في « التبرج »

وَلِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ  
فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾  
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ  
يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ  
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٢﴾  
وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ  
صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا  
كَرِيمًا ﴿٢٣﴾  
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ  
إِنْ أَتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ  
الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٤﴾  
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ  
الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ  
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا ﴿٢٥﴾  
وَأَذْكُرَنَّ مَا بُدِّلَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ عَائِشَةٍ  
اللَّهِ وَالْحِكْمَةُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٦﴾

١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ  
مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ  
وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ  
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ  
طَوْفُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ  
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾  
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا  
كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ  
اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾  
وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا  
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ  
ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ  
وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

٢- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ  
أُمَتِّعْكُمْ وَأُسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٦٨﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التبرج»

- ١ - \* (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْعَدُ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ. فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ. وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ، رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَةُ الْعِزَّةِ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ») \* (١).
- ٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: «أُبَايِعُكَ عَلَى
- أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَجُلَيْكَ، وَلَا تُنَوِّحِي وَلَا تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى») \* (٢).
- ٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُ عَشْرَ خِلَالٍ: تَخْتُمَ الذَّهَبَ، وَجَرَّ الْإِزَارَ، وَالْصُّفْرَةَ، - يَعْنِي الْخُلُوقَ (٣) - وَتَغْيِيرَ الشَّيْبِ - قَالَ جَرِيرٌ: إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ نَتْفَهُ - وَعَزَلَ الْمَاءَ عَنْ مَحْلِهِ، وَالرُّقَى إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَفَسَادَ الصَّبِيِّ غَيْرَ مُحَرَّمِهِ (٤)، وَعَقْدَ التَّمَائِمِ، وَالتَّبَرُّجَ بِالزَّيْنَةِ لِغَيْرِ مُحَلِّهَا (٥)، وَالضَّرْبَ بِالْكَعَابِ (٦)») \* (٧).

(٣) الخلق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة، وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه والنهي أكثر وأثبت، وإنما نُهي عنه لأنه من طيب النساء.

(٤) فساد الصبي .. الخ: هو أن يطمأ المرأة الموضع فإذا حملت فسد لبنها وكان من ذلك فساد الصبي. وقوله: غير محرمه: أي أنه كرهه ولم يبلغ حد التحريم.

(٥) التبرج بالزينة لغير محلها: يعني لغير ما يحل لها ذلك يعني الزوج مثلاً.

(٦) ضرب الكعاب: النرد وغيره.

(٧) أبو داود (٤٢٢٢). وأحمد (٣٨٠ / ١) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٥ / ٢١٣، ٢١٤) رقم (٣٦٠٥) وكذلك في ص ٢٩١.

(١) أحمد (١٩ / ٦) واللفظ له وقال الهيثمي في المجمع (١٠٥ / ١): رجاله ثقات. والأدب المفرد للبخاري رقم (٥٩٣). والحاكم (١١٩ / ١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وذكر بعضه في السنة لابن أبي عاصم رقم (٨٩). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٧٠ / ٢) رقم (٣٠٥٣). وكذا في الصحيحة (٧١ / ٢) رقم (٥٤٢) وعزاه أيضاً لابن حبان وابن عساكر ونقل قول ابن عساكر عنه أنه حديث حسن غريب ورجال إسناده ثقات.

(٢) أحمد (١٩٦ / ٢) واللفظ له رقم (٦٨٦٢). بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وقال: إسناده صحيح (٧٥ / ١١). ونحوه عند الترمذي (١٥٩٧) وقال: حديث حسن صحيح. وكذا النسائي (١٤٩ / ٧) وقال الألباني: صحيح (٨٧٦ / ٣) رقم (٣٨٩٧) والموطأ (٩٨٢، ٩٨٣). وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٥٢ / ٤) وقال: هذا إسناده صحيح.



## الأحاديث الواردة في ذم «التبرج» معنى

أَرْهَمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، مُبِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»\*(٦).

٨ - \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُبْطِيَّةً<sup>(٧)</sup> كَثِيفَةً كَانَتْ مِمَّا أَهْدَاهَا دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَالِكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَوْتُهَا امْرَأَتِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرَهَا فَلْتَجْعَلَ تَحْتَهَا غِلَالَةً. إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا»\*(٨).

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

٤ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فِي كَذَا وَكَذَا». وَقَالَ قَوْلًا شَدِيدًا)\*<sup>(١)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٦ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَكُونُ آخِرُ أُمَّتِي نِسَاءً كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ<sup>(٣)</sup> عَلَى رُؤُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ<sup>(٤)</sup>، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ

(١) أبو داود (٤١٧٢) واللفظ له. والنسائي (١٥٣/٨) وقال فيه: فهي زانية. والترمذي (٢٧٨٦) وقال: حسن صحيح. والحاكم (٣٩٦/٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وأحمد (٤/٤١٤، ٤١٨). وذكره الألباني في حجاب المرأة المسلمة (٦٤) وعزاه أيضاً لابن خزيمة وابن حبان وقال: صحيح كما قال الحاكم والذهبي.

(٢) أبو داود (٤١٧٥). والنسائي (١٥٤/٨) واللفظ لهما. وقال الألباني: صحيح (١٠٤٩/٣) برقم (٤٧٣٩).

(٣) كاسيات عاريات: يعني تستر بعض بدنهن وتكشف بعضهن إظهاراً لجمالهن ونحوه، وقيل معناه: تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن.

(٤) البخت: كلمة معربة ومعناها الإبل الخراسانية لأنها تنتج من بين عربية وفالج، ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت أي

يكبرنها ويعظمنها بلف عصاة أو عمامة وغيرها.

(٥) الطبراني في الصغير برقم (١١٢٥) وقال الألباني في حجاب المرأة المسلمة: سنده صحيح (٥٦).

(٦) مسلم (٢١٢٨).

(٧) القبطية: ثياب رقاق بيض تعمل بمصر وتنسب إلى القبط..

(٨) أحمد (٢٠٥/٥) واللفظ له. وقال الشوكاني في نيل الأوطار: وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة والبخاري وابن سعد والرويانى والبارودي والطبراني والبيهقي والضياء في المختارة وأخرج نحوه أبو داود من حديث دحية الكلبي. وذكره الألباني في حجاب المرأة المسلمة (٥٩، ٦٠) وقال: أخرجه الضياء المقدسي في المختارة (٤٤١/١) وأحمد والبيهقي بسند حسن.



نعم، قال: وله تطيبت؟ قالت: نعم. قال: إني سمعتُ حبي أبا القاسم عليه السلام يقول: «لا تقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة» \* (٥).

١١ - \* (عن ثوبان - رضي الله عنه - أنه قال: جاءت بنت هبيرة إلى رسول الله ﷺ وفي يدها فتح فقال كذا في كتاب أبي (أي خواتيم ضخام) فجعل رسول الله ﷺ يضرب يدها فدخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ تشكو إليها الذي صنع بها رسول الله ﷺ، فانتزعت فاطمة سلسلة في عنقها من ذهب، وقالت هذه أهدها إلي أبو حسن فدخل رسول الله ﷺ والسلسلة في يدها فقال: يا فاطمة أيعرك أن يقول الناس ابنة رسول الله في يدها سلسلة من نار؟ ثم خرج ولم يقعد، فأرسلت فاطمة بالسلسلة إلى السوق فباعتها واشترت بثمنها غلاماً وقالت مرة عبداً، وذكر كلمة معناه فأعتقته فحدث بذلك فقال: «الحمد لله الذي أنجى فاطمة من النار» \* (٦).

١٢ - \* (عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع

لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن <sup>(٢)</sup> المتغيرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد. يقال لها: أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن. فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك؛ أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المتغيرات خلق الله؟ فقال عبداً لله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله. فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوعي المصحف فما وجدته فقال: لئن كنت قرأته لقد وجدته. قال الله - عز وجل - : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر/ ٧). فقالت المرأة: فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن. قال: اذهبي فانظري. قال: فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئاً. فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئاً. فقال: أما لو كان ذلك لم نجتمعها <sup>(٣)</sup> \* (٤).

١٠ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه لقينه امرأة وجد منها ريح الطيب ينفح ولذيلها إعصار، فقال: يا أمة الجبار، جئت من المسجد؟ قالت:

الوشر.

(٣) لم نجتمعها: قال جماهير العلماء: معناه لم نصاحبها، ولم نجتمع نحن وهي. بل كنا نطلقها ونفارقها.

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٣١). ومسلم (٢١٢٥) واللفظ له.

(٥) أبو داود (٤١٧٤) واللفظ له. والنسائي (١٥٣/٨)،

(١٥٤) مختصراً. وقال الألباني (٣/١٠٤٩ و٤٧٣٨):

صحيح. وسنن البيهقي (٣/١٣٣-١٣٤).

(٦) النسائي (٨/١٥٨) واللفظ له. وقال الألباني

(٣/١٠٥١) (٤٧٤٨): صحيح.

(١) النامصات: النامصة هي التي تزيل الشعر من الوجه،

والمتنمصة هي التي تطلب فعل ذلك بها.

(٢) والمتفلجات للحسن: المراد مفلجات الأسنان. بأن تبرد ما

بين أسنانها، الثنايا والرباعيات. وهو من الفلج. وهي

فرجة بين الثنايا والرباعيات وتعمل ذلك العجوز ومن

قاربتها في السن إظهاراً للصغر وحسن الأسنان. لأن هذه

الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار. فإذا

عجزت المرأة كبرت سنّها وتوحشت، فتبردها بالمبرد لتصير

لطيفة حسنة المنظر وتوهم كونها صغيرة. ويقال له أيضاً



مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجٍّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَتَنَاولَ قُصَّةً<sup>(١)</sup> مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيِّ<sup>(٢)</sup>. يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ «إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ»<sup>(٣)</sup>.\*

١٣ - \* (قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

شَرْحِ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ. الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ».

قَالَ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي يَلْبَسْنَ مِنَ الثِّيَابِ الشَّيْءَ الْخَفِيفَ الَّذِي يَصِفُ وَلَا يَسْتُرُ، فَهِنَّ كَاسِيَاتٌ بِالْأَسْمِ عَارِيَاتٌ فِي الْحَقِيقَةِ<sup>(٤)</sup>.\*

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التبرج»

١ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَسَا النَّاسَ الْقَبَاطِيَّ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ قَالَ: «لَا تُدْرِعُنَّهَا نِسَاءَكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَلْبَسْتَهَا امْرَأَتِي فَأَقْبَلْتُ فِي الْبَيْتِ وَأَذْبَرْتُ فَلَمْ أَرَهُ يَشْفُ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ يَشْفُ فَإِنَّهُ يَصِفُ»<sup>(٦)</sup>.\*

٢ - \* (عَنْ أُمِّ الصُّبَيَّاءِ أَنَّهَا قَالَتْ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولِينَ فِي الْخِضَابِ وَالصَّبَاغِ وَالْقُرْطَيْنِ وَالْخُلْخَالِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَثِيَابِ الرِّقَاقِ؟ فَقَالَتْ لَهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ قَصِّتُكُمْ كُلَّهَا وَاحِدَةً أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ الزَّيْنَةَ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ، أَيْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ يَرَوْا مِنْكُمْ مُحَرَّمًا»<sup>(٧)</sup>.\*

٣ - \* (وَقَالَتْ أُمُّ عَلْقَمَةَ بِنْتُ أَبِي عَلْقَمَةَ: دَخَلْتُ حَفْصَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَيْهَا خِمَارٌ رَقِيقٌ فَشَقَّتْهُ عَائِشَةُ عَلَيْهَا وَكَسَتْهَا خِمَارًا كَثِيفًا)<sup>(٨)</sup>.\*

٤ - \* (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنْعَهُنَّ الْمَسْجِدَ، كَمَا مَنَعَتْ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(٩)</sup>.\*

٥ - \* (قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَرْسَلَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِكُسُوَةٍ مِنْ ثِيَابٍ مَرْوِيَةٍ<sup>(١٠)</sup> وَقُوْهِيَّةٍ رِقَاقٍ عِتَاقٍ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهَا فَلَمَسَتْهَا بِيَدِهَا ثُمَّ قَالَتْ: أَفٍّ. رُدُّوا عَلَيْهِ كُسُوتَهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أُمَّةَ

(٦) سنن البيهقي (٢/ ٢٣٤ - ٢٣٥).

(٧) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٤).

(٨) الطبقات لابن سعد (٨/ ٧١).

(٩) مسلم (٤٤٥).

(١٠) ثياب مروية: يعني مصنوعة في مرو بلدة تابعة للكوفة. وكذلك قوهية: يعني منسوجة في قوهستان ناحية بخراسان.

(١) قصة من شعر أي خصلة.

(٢) حَرَسِيّ: نسبته إلى الحرس وهم خدم الأمير.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٣٢). ومسلم (٢١٢٧) واللفظ له.

(٤) تنوير الحوالك للسيوطي (٣/ ١٠٣).

(٥) القباطي: جمع قبطي وهي ثياب بيضاء رقيقة من مصر.



إِنَّهُ لَا يَشِفُّ. قَالَتْ: إِنَّهَا إِنْ لَمْ تَشِفَّ فَإِنَّهَا تَصِفُ)\*<sup>(١)</sup>.

٦ - \* (قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب / ٣٣): «ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنْهُنَّ كَانَتْ تَخْرُجُ تَمَشِي بَيْنَ يَدَيِ الرِّجَالِ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٧ - \* (قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب / ٣٣): «كَانَتْ لَهُنَّ مِشْيَةٌ وَتَكْسُرُ وَتَغْنُجُ، فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنَاتِ عَنْ ذَلِكَ إِذَا خَرَجْنَ مِنْ بَيْوتِهِنَّ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٨ - \* (قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب / ٥٩): «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَتَشَبَّهْنَ بِالْإِمَاءِ فِي لِبَاسِهِنَّ إِذْ هُنَّ خَرَجْنَ مِنْ بَيْوتِهِنَّ لِحَاجَتِهِنَّ فَكَشَفْنَ شُعُورَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ، وَلَكِنْ لِيُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ لِئَلَّا يَعْزِضَ لَهُنَّ فَاسِقٌ...»)\*<sup>(٤)</sup>.

٩ - \* (قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «التَّبَرُّجُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ: أَنْ تُلْقِيَ الْمَرْأَةُ الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَلَا تُشَدَّهُ فَيُؤَارِي فَلَانِدَهَا وَقُرْطَهَا وَعُنُقَهَا وَلَكِنْ يَبْدُو

ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا»)\*<sup>(٥)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ

سَبَبَ نُزُولِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور / ٣١): «أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِذَا غَطَّيْنَ رُؤُوسَهُنَّ بِالْأُخْمَرَةِ، وَهِيَ الْمَقَانِعُ، سَدَلْنَهَا مِنْ وَرَاءِ الظَّهْرِ كَمَا يَصْنَعُ النَّبْطُ، فَيَبْقَى النَّحْرُ وَالْعُنُقُ وَالْأُذُنَانِ لَا يُسْتَرُّ عَلَى ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِي الْخِمَارِ عَلَى الْجُيُوبِ»)\*<sup>(٦)</sup>.

١١ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْمَرْأَةَ الْمُتَشَبِّهَةَ بِالرِّجَالِ تَكْتَسِبُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ حَتَّى يَصِيرَ فِيهَا مِنَ التَّبَرُّجِ وَالْبُرُوزِ وَمُشَابَهَةِ الرِّجَالِ مَا قَدْ يُفْضِي بَعْضُهُنَّ إِلَى أَنْ تُظْهَرَ بَدَنُهَا كَمَا يُظْهَرُ الرَّجُلُ وَتَطْلُبُ أَنْ تَعْلُوَ عَلَى الرِّجَالِ كَمَا يَعْلُو الرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ، وَتَفْعَلَ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا يُنَافِي الْحَيَاءَ وَالْخَفَرَ الْمَشْرُوعَ لِلنِّسَاءِ»)\*<sup>(٧)</sup>.

١٢ - \* (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ كَشْفَ النِّسَاءِ وَجُوهَهُنَّ بِحَيْثُ يَرَاهُنَّ الْأَجَانِبُ غَيْرُ جَائِزٍ»)\*<sup>(٨)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مِنْ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُلْعَنُ عَلَيْهَا الْمَرْأَةُ إِظْهَارُ الزَّيْنَةِ وَالذَّهَبِ وَاللُّؤْلُؤِ تَحْتَ النِّقَابِ، وَتَطْيِيبُهَا بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالطِّيبِ إِذَا خَرَجَتْ، وَلُبْسُهَا الصِّبَاغَاتِ وَالْأَزْوَاجِ الْحَرِيرِيَّةِ

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٣) بتصرف.

(٦) حجاب المرأة المسلمة (٣٥).

(٧) المرجع السابق (٧٧).

(٨) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٨٠).

(١) الطبقات لابن سعد (٨/ ٢٥٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٢).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٤٨٢) بتصرف.

(٤) تفسير الطبري (٢٢/ ٢٣).



وَالْأَقْيِيَّةُ الْقِصَارُ، مَعَ تَطْوِيلِ الثَّوبِ وَتَوْسِيعَةِ الْأَكْمَامِ  
وَتَطْوِيلِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّبَرُّجِ الَّذِي يَمَقُّتُ اللَّهُ عَلَيْهِ ،  
وَيُمَقِّتُ فَاعِلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلِهَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِي  
عَلَبَتْ عَلَى أَكْثَرِ النِّسَاءِ قَالَ عَنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ: « اطلَّعْتُ  
عَلَى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ »\*(١).

١٤ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

بُنَيَّةٌ إِنْ أَرَدْتَ ثِيَابَ حُسْنٍ  
تُزَيْنُ مَنْ تَشَا جِسْمًا وَعَقْلًا  
فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا  
فَجَمَّالُ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى\*(٢).

١٥ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

قُلْ لِلْجَمِيلَةِ أَرْسَلْتُ أَظْفَارَهَا  
إِنِّي لَخَوْفِي كَذْتُ أَمْضِي هَارِبًا  
إِنَّ الْمَخَالِبَ لِلْوُحُوشِ تَخَالُهَا  
فَمَتَى رَأَيْنَا لِلظُّبَاءِ مَخَالِبًا؟  
بِالْأَمْسِ أَنْتِ قَصَصْتِ شَعْرَكَ غِيلَةً  
وَنَقَلْتِ عَنْ وَضْعِ الطَّيِّعَةِ حَاجِبًا  
وَعَدَا نَرَاكِ نَقَلْتِ ثَعْرَكَ لِلْقَفَا  
وَأَزَحْتِ أَنْفَكَ رَغَمَ أَنْفِكَ جَانِبًا  
مَنْ عَلَّمَ الْحَسَنَاءَ أَنَّ جَمَاهَا  
فِي أَنْ تُخَالِفَ خَلْقَهَا وَتُجَانِبَا؟\*(٣).

## من أضرار «التبرج»

- (١) دَلِيلُ ضَعْفِ إِيْمَانِ الْمَرْأَةِ وَقِلَّةِ حَيَاتِهَا .
- (٢) سَبَبُ الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .
- (٣) يُورِدُ النَّيْرَانَ وَيَحْرِمُ مِنَ الْجَنَانِ .
- (٤) مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْفُسَاقِ .
- (٥) يُعْرِضُ الْمَرْأَةَ لِعَمَزٍ وَلَمَزِ الْمُجْرِمِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ  
نِفَاقٌ .
- (٦) مِنْ أَسْبَابِ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ بَيْنَ النَّاسِ .
- (٧) التَّشْبُهُ بِالْكَافِرَاتِ الْفَاجِرَاتِ .
- (٨) تُقَلِّلُ مِنْ رَغْبَةِ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ فِي الْإِزْتِبَاطِ بِهَا  
وَتُرْهِدُهُ فِي الزَّوْاجِ بِهَا .
- (٩) تُحَرِّمُ الْمَرْأَةَ مِنْ نِعْمَةِ رِضَا اللَّهِ عَنْهَا بِخُرُوجِهَا عَنْ  
أَدَابِهِ .
- (١٠) تُعْرِضُ نَفْسَهَا لَطَمَعِ الطَّامِعِينَ وَنَهْشِ النَّاهِشِينَ .
- (١١) مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ شُيُوعِ الْفَاحِشَةِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ،  
فَتَنَحَلَّ وَيَذْهَبَ رِيحُهَا .



## التجسس

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٤	٦

### التَّجَسُّسُ لُغَةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : تَجَسَّسَ يَتَجَسَّسُ ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ج س س) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَعْرِفِ الشَّيْءِ بِمَسِّ لَطِيفٍ يُقَالُ : جَسَسْتُ الْعِرْقَ وَغَيْرَهُ جَسًّا ، وَالْجَاسُوسُ فَاعُولٌ مِنْ هَذَا لِأَنَّهُ يَتَخَبَّرُ مَا يُرِيدُهُ بِخَفَاءٍ وَلُطْفٍ ، وَقَالَ الرَّاعِبُ : أَصْلُ الْجَسِّ : مَسُّ الْعِرْقِ وَتَعْرِفُ نَبْضِهِ لِلْحُكْمِ بِهِ عَلَى الصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ وَهُوَ أَخْصُ مِنَ الْحِسِّ فَإِنَّ الْحِسَّ تَعْرِفُ مَا يَدْرِكُهُ الْحِسُّ ، وَمِنْ لَفْظِ الْجَسِّ اشْتَقَّ الْجَاسُوسُ ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ قَرَأَهَا أَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَغَيْرُهُمَا ﴿وَلَا تَحَسَّسُوا﴾ (الحجرات / ١٢) بِالْحَاءِ ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَاخْتَلَفَ هَلْ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَوْ بِمَعْنَيْنِ ؟ فَقَالَ الْأَخْفَشُ : لَيْسَ تَبَعْدُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى ، لِأَنَّ التَّحَسُّسَ الْبَحْثُ عَمَّا يُكْتَمُ عَنْكَ ، وَالتَّجَسُّسُ : طَلَبُ الْأَخْبَارِ وَالْبَحْثُ عَنْهَا . وَمَعْنَى الْآيَةِ : خُذُوا مَا ظَهَرَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، أَيْ لَا يَبْحَثُ أَحَدُكُمْ عَنْ غَيْبِ أَخِيهِ حَتَّى يَطَّلِعَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ سَرَّهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : ﴿لَا تَجَسَّسُوا﴾ أَيْ لَا يَتَّبِعْ

بَعْضُكُمْ عَوْرَةَ أَخِيهِ وَلَا يَبْحَثُ عَنْ سَرَائِرِهِ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ الظُّهُورَ عَلَى غُيُوبِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ :

الْجَسُّ : جَسَّ الْخَبَرَ ، وَمِنْهُ التَّجَسُّسُ . وَجَسَّ الْخَبَرَ وَتَجَسَّسَهُ : بَحَثَ عَنْهُ وَفَحَصَ . وَتَجَسَّسْتُ فُلَانًا ، وَمِنْ فُلَانٍ بَحَثْتُ عَنْهُ ، وَتَجَسَّسْتُ الْخَبَرَ وَتَحَسَّسْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْجَاسُوسُ : الْعَيْنُ يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ ثُمَّ يَأْتِي بِهَا ، وَقِيلَ الْجَاسُوسُ الَّذِي يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ<sup>(٣)</sup> .

### التَّجَسُّسُ اصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : التَّجَسُّسُ : التَّفْتِيشُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ<sup>(٤)</sup> .  
وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : التَّجَسُّسُ : هُوَ السُّؤَالُ عَنِ الْعَوْرَاتِ مِنْ غَيْرِهِ<sup>(٥)</sup> .  
التَّجَسُّسُ : هُوَ أَنْ تَتَّبَعَ عَيْبَ أَخِيكَ فَتَطَّلِعَ عَلَى سِرِّهِ<sup>(٦)</sup> .

### الفرق بين التجسس والتحسس :

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ تَطَلُّبُ مَعْرِفَةِ الْأَخْبَارِ وَلَكِنَّ الْأَكْثَرِينَ عَلَى التَّفْريْقِ ، فَالتَّجَسُّسُ أَنْ يَطْلُبَ الْخَبَرَ لَغَيْرِهِ وَالتَّحَسُّسُ أَنْ يَطْلُبَهُ

(١) تفسير القرطبي (٢١٨/١٦) .

(٢) تفسير الطبري (٣٩٤/١١) .

(٣) لسان العرب (٣٨/٦) .

(٤) النهاية (٢٧٢/١) .

(٥) الكليات (٣٠٣) .

(٦) الدر المنثور ، للسيوطي (٥٦٧/٧) .



لِنَفْسِهِ، وَقِيلَ: التَّجَسُّسُ: الْبَحْثُ عَنِ الْعَوْرَاتِ  
وَالْتَحَسُّسُ: الْاسْتِمَاعُ<sup>(١)</sup>، وَقِيلَ التَّجَسُّسُ: الْبَحْثُ عَمَّا  
يُكْتَمُ عَنْكَ، وَبِالْحَاءِ: طَلَبُ الْأَخْبَارِ وَالْبَحْثُ عَنْهَا،  
وَقِيلَ: إِنَّ التَّجَسُّسَ بِالْجِيمِ هُوَ الْبَحْثُ، وَمِنْهُ قِيلَ رَجُلٌ  
جَاسُوسٌ إِذَا كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الْأُمُورِ، وَالتَّحَسُّسُ: هُوَ  
مَا أَدْرَكَهُ الْإِنْسَانُ بِبَعْضِ حَوَاسِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : التَّجَسُّسُ غَالِبًا  
يُطْلَقُ فِي الشَّرِّ وَمِنْهُ الْجَاسُوسُ، وَأَمَّا التَّحَسُّسُ فَيَكُونُ  
غَالِبًا فِي الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِنْ خَبَرَا عَنْ  
يَعْقُوبَ أَنَّهُ قَالَ ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ

وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ (يوسف/ ٨٧) وَقَدْ  
يُسْتَعْمَلُ كُلُّ مِنْهُمَا فِي الشَّرِّ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا  
تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الفضح - الأذى -

الإساءة - انتهاك الحرمات - الخيانة - إفشاء السر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الستر - تكريم

الإنسان - تعظيم الحرمات - الأمانة - كتمان السر -

النزاهة].

## الآيات الواردة في «التجسس»

١ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ  
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا

أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ<sup>(١)</sup>

(١) النهاية (١/ ٢٧٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٨).

(٤) الحجرات: ١٢ مدنية.



## الأحاديث الواردة في ذمّ « التجسس »

- ١ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » ) \* (١).

## الأحاديث الواردة في ذمّ « التجسس » معنی

- ٢ - \* (عن المقدام بن معد يكرب وأبي أمامة - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: « إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ » ) \* (٢).
- ٣ - \* (عن معاوية - رضي الله عنه - قال: « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» ) \* (٣).
- ٤ - \* (عن أبي بزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» ) \* (٤).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « التجسس »

- ١ - \* (قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : « إِنَّا قَدْ نُهِنَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ » ) \* (٥).
- ٢ - \* (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات/ ١٢) قال:
- ٣ - \* (عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة، فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت فأنطلقوا يؤمونه<sup>(٧)</sup>، فلما دنوا منه إذا باب مجاف<sup>(٨)</sup> على قوم لهم فيه أصوات

داود (٤٠٨٣): حسن صحيح.

(١) مسلم (٢٥٦٣).

(٥) أبو داود (٤٨٩٠).

(٢) أبو داود (٤٨٨٩) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٦) الدر المنثور (٥٦٧/٧).

(٤٠٨٩): صحيح.

(٧) يؤمونه: يقصدونه.

(٣) أبو داود (٤٨٨٨) وصحيح سنن أبو داود (٤٠٨٨).

(٨) مجاف: من قولهم: أجفت الباب: رددته، والمعنى باب

(٤) أبو داود (٤٨٨٠) وقال الحافظ العراقي في الإحياء

مغلق عليهم.

(١٤٠/٣): سنده جيد، وقال الألباني في صحيح سنن أبي



مُرْتَفِعَةً وَلَغَطٌ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ عُمَرُ وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَتَدْرِي بَيْتَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا بَيْتُ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَهُمْ الْآنَ شُرَبٌ<sup>(٢)</sup>، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْنَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ فَقَدْ تَجَسَّسْنَا، فَاَنْصَرَفَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ<sup>(٣)</sup>.

٤ - \* (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّجَسُّسُ الْبَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالتَّحَسُّسُ الاسْتِمَاعُ إِلَى حَدِيثِ الْقَوْمِ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَتَسَمَّعُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ»)<sup>(٤)</sup>.

٥ - \* (إِنَّ مِنْ ثَمَرَاتِ سُوءِ الظَّنِّ التَّجَسُّسَ، فَالْقَلْبُ عِنْدَمَا يُبْتَلَى بِسُوءِ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لَا يَقْتَنِعُ بِهِوَاجِسِهِ

الظَّنِّيَّةِ، بَلْ يَمْتَدُّ بِهِ الظَّنُّ إِلَى طَلَبِ التَّحْقِيقِ تَجَسُّسًا وَتَحَسُّسًا، وَلَمَّا كَانَ هَذَا غَايَةً مِنْ غَايَاتِ ظَنِّ السُّوءِ تَنَاوَلَهُ النَّهْيُ. أَمَّا التَّجَسُّسُ بَعْدَ الظَّنِّ، وَكِلَاهُمَا يَسْتَلْزِمُ الْآخَرَ فَالظَّنُّ عِنْدَمَا يُحَقَّقُ لَا مَفَرَّ مِنَ التَّجَسُّسِ، وَكُلُّ تَجَسُّسٍ الْبَاعِثُ وَالِدَّاعِي إِلَيْهِ هُوَ الظَّنُّ)<sup>(٥)</sup>.

٦ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ٤٧): وَفِيكُمْ مُخْبِرُونَ لَهُمْ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِمْ مَا يَسْمَعُونَ مِنْكُمْ وَهُمْ الْجَوَاسِيسُ)<sup>(٦)</sup>.

## من مضار «التجسس»

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَفَسَادِ الْخُلُقِ.

(٢) دَلِيلُ دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخِسَّتِهَا.

(٣) يُوْغِرُ الصُّدُورَ وَيُورِثُ الْفُجُورَ.

(٤) يُورِدُ صَاحِبَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

(٥) يُؤَدِّي إِلَى فَسَادِ الْحَيَاةِ وَكَشْفِ الْعَوْرَاتِ.

(٦) يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ غَضَبَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

(٥) انظر منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي

(ص ٤١٧)

(٦) تفسير البغوي، (مج ٢، ج ١٠، ص ٢٩٨).

(١) لغط: أصوات مختلطة.

(٢) شُرْب: أي سكرى من الشرب.

(٣) الدر المنثور (٧/ ٥٦٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٣).



## التحقير

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٢	٢

### التحقير لغة :

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: حَقَّرَ الشَّيْءَ أَيَّ قَلَّلَ مِنْ شَأْنِهِ وَنَسَبَهُ إِلَى الْحَقَارَةِ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ح ق ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ «اسْتِصْغَارُ الشَّيْءِ» يُقَالُ: شَيْءٌ حَقِيرٌ أَيْ صَغِيرٌ، وَقِيلَ: صَغِيرٌ ذَلِيلٌ، تَقُولُ مِنْهُ: حَقَّرَ (بِالضَّمِّ) حَقَارَةً وَحَقَرَةً هَانَ قَدْرُهُ فَلَا يُعْبَأُ بِهِ، وَحَقَّرَهُ وَاسْتَحَقَّرَهُ: اسْتَصْغَرَهُ، وَتَسَحَقَّرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ: تَصَاغَرَتْ، وَالتَّحْقِيرُ: التَّصْغِيرُ. وَالْمُحَقَّرَاتُ: الصَّغَائِرُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحَقَرُ وَكَذَلِكَ الْاِحْتِقَارُ فِي كُلِّ الْمَعَانِي: الذِّلَّةُ، يُقَالُ: حَقَّرَ الشَّيْءَ يَحْقِرُهُ حَقَرًا وَمُحَقَّرَةً وَحَقَارَةً، وَحَقَّرَهُ، وَاحْتَقَرَهُ، وَاسْتَحَقَّرَهُ: اسْتَصْغَرَهُ وَرَأَاهُ حَقِيرًا، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: عَطَسَ عِنْدَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: «حَقَرْتَ وَنَقَرْتَ»<sup>(١)</sup> حَقَرٌ إِذَا صَارَ حَقِيرًا أَيْ ذَلِيلًا، وَالْحَقِيرُ أَيْضًا ضِدُّ الْخَطِيرِ، وَالتَّحْقِيرُ لِلْكَلِمَةِ تَصْغِيرُهَا (أَيَّ جَعَلَهَا عَلَى أَحَدِ أَوْزَانِ التَّصْغِيرِ كَأَن تَقُولَ فِي جَمَلٍ: جَمِيلٌ)، يُقَالُ: حَقَّرَ الْكَلَامَ

صَغَرَهُ، وَحَقَّرَ الشَّيْءَ: صَيَّرَهُ حَقِيرًا، وَفِي الدُّعَاءِ: حَقَّرًا وَمُحَقَّرَةً وَحَقَارَةً، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الصِّغَرِ<sup>(٢)</sup>.

### التحقير اصطلاحًا :

لَمْ يَرِدِ «التَّحْقِيرُ» ضِمْنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي أوردتها الكُتُبُ الْمُتَخَصِّصَةُ فِي «الاصْطِلَاحَاتِ» وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَنْبِطَ تَعْرِيفًا لِلْفِظِ فِي ضَوْءِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ فنَقُولُ: التَّحْقِيرُ: هُوَ أَنْ يَسْتَصْغِرَ شَخْصٌ شَخْصًا آخَرَ أَوْ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ مَعْرُوفٍ يُسَدِّدُهُ أَوْ هَدِيَّةٍ يُعْطِيهَا<sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ يَكُونُ التَّحْقِيرُ أَيْضًا لِلذَّاتِ وَمَا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنْ مَعْرُوفٍ أَوْ هَدِيَّةٍ.

[للاستزادة: انظر صفات: الاستهزاء - الأذى - الإساءة - السخرية - سوء الخلق - سوء المعاملة - الغرور - الكبر والعجب - السفاهة. وفي ضد ذلك: انظر صفة: تكريم الإنسان - الإحسان - التواضع - حُسن الخلق - حُسن المعاملة - حُسن العشرة - الكلم الطيب].

المنير (١ / ١٤٣) ولسان العرب (حقير) (ص ٩٣٩) ط. دار المعارف .

(٣) انظر في احتقار الهدية من المهدى والمُهدى إِلَيْهِ، فتح الباري (١٠ / ٤٥٩).

(١) لفظ نقرت هنا تأكيد لـ «حقرت» ويكني بها عن الشيء الصغير التافه ، وذكر الجوهري في (نقر) أن لفظ النقيير إتياع لحقير ، والإتياع يفيد تقوية المعنى .

(٢) مقاييس اللغة (٢ / ٩٢) ، الصحاح (٢ / ٣٦٥) ، المصباح



## الآيات الواردة في « التحقير » معنی

- ١- فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنِكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنِكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِالرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ <sup>(١)</sup>
- ٢- وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ <sup>(٢)</sup>
- ٣- قَالُوا أَنْتُمْ مِّنْكُمْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ <sup>(١١١)</sup>  
 قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(١١٢)</sup>  
 إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ <sup>(١١٣)</sup>  
 وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١١٤)</sup>  
 إِنَّ أَنَا إِلَّا أَنْذِرُ مُبِينٌ <sup>(١١٥)</sup> <sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم « التحقير »

فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ . قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ. قَالَ: «لَا تُسَبِّنَ أَحَدًا». قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً، قَالَ: «لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ، إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعِ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّهَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ»<sup>(٧)</sup>.

٣ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ وَصَغَرَهُ وَحَقَّرَهُ» فَذَرَفَتْ عَيْنَا عَبْدِ اللَّهِ) \*<sup>(٨)</sup>.

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةً»<sup>(٩)</sup>) \*<sup>(١٠)</sup>.

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ»<sup>(١)</sup>).

٢ - \* (عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ<sup>(٢)</sup>، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تُحْيِيهِ الْمَيِّتَ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرٌّْ فَدَعَوْتُهُ كَشَفَ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ<sup>(٣)</sup> فَدَعَوْتُهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ<sup>(٤)</sup>، أَوْ فَلَاةٍ<sup>(٥)</sup>

والترمذي (٢٧٢٢). وقال محقق «جامع الأصول»

(١١/٧٤٦): إسناده صحيح.

(٨) أحمد (١٦٢/٢) رقم (٦٤٧٣) وقال الشيخ أحمد شاكر

(١٠/١٤): إسناده صحيح. وذكره المنذري في الترغيب

والترهيب (١/٦٥) من حديث ابن عمرو وقال: رواه

الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح وكذا البيهقي.

(٩) فرسن شاة: حافرها.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٧)، ومسلم (١٠٣٠). متفق

عليه.

(١) مسلم (٢٥٦٤).

(٢) يصدر الناس عن رأيه: أي لا يفعلون إلا ما يشير به إليهم

ويأتمرون بأمره وينتهون بنهيهِ.

(٣) عام سنة: أي عام قحط وجذب.

(٤) قفراء: أي خالية ليس فيها أحد.

(٥) فلاة: الأرض التي لا ماء فيها.

(٦) إسبال الإزار: أي تطويله إلى ما بعد الكعبين.

(٧) أبو داود (٤٠٨٤) وقوله: وبال ذلك عليه أي إثمهِ. وذكره

الألباني في صحيح أبي داود (٧٦٩/٢) وقال: صحيح،



## الأحاديث الواردة في ذمّ « التحقير » معني

٥ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير الحق») \* (١).

٦ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما المفلس؟».

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال:

«إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة،

ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا،

وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من

حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيته حسناته قبل أن

يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم

طرح في النار») \* (٢).

٧ - \* (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -

أنه قال: إن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ

فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إنني أسألك عن ثلاث لا

يعلمهن إلا نبي. ما أول أشرار الساعة؟ وما أول

طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو

إلى أمه؟ قال: «أخبرني بها جبريل أنفا» قال ابن

سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: «أما أول

أشرار الساعة فنار تحشرونهم من المشرق إلى المغرب،

وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت (٣)،

وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزح الولد (٤)،

وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد

قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال: يا

رسول الله إن اليهود قوم بهت (٥) فأسألكم عني قبل أن

يعلموا إسلامي. فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ:

«أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟» قالوا: خيرنا

وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا. فقال النبي ﷺ:

«أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟» قالوا: أعاده الله

من ذلك. فأعاد عليهم، فقالوا مثل ذلك، فخرج

إليهم عبد الله. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن

محمدًا رسول الله، قالوا: شربنا وابن شربنا وتنقصوه (٦)

قال: هذا كنْتُ أخاف يا رسول الله) \* (٧).

٨ - \* (عن عائشة - رضي الله عنها - أنها

قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا -

تعني قصيرة - فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء

(١) أبو داود (٤٨٧٦) وذكره الألباني (٩٢٣/٣) وقال:

صحيح، ورواه أحمد (١/١٩٠) واللفظ له من حديث

سعيد بن زيد برقم (١٦٥٤) وقال محقق جامع الأصول

(٨/٤٤٩): إسناده صحيح.

(٢) مسلم (٢٥٨١).

(٣) زيادة كبد الحوت: هي القطعة المنفردة المعلقة في

الكبد. وهي في المطعم في غاية اللذة.

(٤) نزح الولد: أي جذبته إليه. وماء الرجل أبيض غليظ

وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما أعلى كان الشبه له.

(٥) بهت: بضم الباء والهاء أو ضم فسكون: جمع بهيت وهو

الذي يبهت السامع بما يفتره عليه من الكذب.

(٦) تنقصوه: أي ذكروا نقائصه وعيوبه.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٣٨).



الْبَحْرِ لَمْزَجْتُهُ» قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فَقَالَ : «مَا أَحَبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا، وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا» \* (١).

٩- \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ (٢) ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا ، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِئَاءً (٣) . فَتَرَلَّتْ : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة / ٧٩) \* (٤).

١٠- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَِّّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالَ ، وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى حَتَّى مَا أَحَبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ ، وَإِنَّمَا قَالَ : بِشِرَاكِ نَعْلِي ، وَإِنَّمَا قَالَ : بِشِسْعِ نَعْلِي أَفَمِنَ الْكِبَرِ ذَلِكَ؟ قَالَ : «لَا، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ» \* (٥) (٦).

١١- \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ» \* (٧).

١٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بَطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا ، وَلَا أَجَبْنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ . فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ . فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : وَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . تَنْكِبُهُ الْحِجَارَةُ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ! وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة / ٦٥) الآية (٨).

(١) أبو داود (٤٨٧٥) واللفظ له ٠ وذكره الألباني (٩٢٣ / ٣) وقال : صحيح . والترمذي (٢٥٠٢) ، (٢٥٠٣) وقال : حسن صحيح ، وقال محقق جامع الأصول (٤٤٨ / ٨) : إسناده صحيح .

(٢) نتحامل : أي يحمل بعضنا لبعض بالأجرة .

(٣) رياء : أي نفاقاً .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٨) واللفظ له ومسلم (١٠١٨) .

(٥) غمط الناس : قال ابن الأثير : غمطت حق فلان : إذا احتقرته ولم تره شيئاً وكذلك غمصته إذا انتقصته

وازدريت به .

(٦) أبو داود (٤٠٩٢) وقال محقق جامع الأصول (٦١٥ / ١٠) :

حديث صحيح .

(٧) مسلم (٩١)

(٨) تفسير ابن جرير (٣٣٣ / ١٤) وجاء في حاشيته :

إسناده صحيح . وابن كثير (٣٦٨ / ٢) واللفظ له ، وذكره

مقبل بن هادي في الصحيح المسند من أسباب

النزول (٧٨) ، وعزاه كذلك لابن أبي حاتم وقال : إسناده

حسن .



## من أقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « التحقير »

- ١ - \* (قال أبو حازم - رحمه الله تعالى :-  
لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ فِيكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ : لَا تَبْغِ  
عَلَى مَنْ فَوْقَكَ ، وَلَا تَحْتَقِرْ مَنْ دُونَكَ ، وَلَا تُؤْثِرْ عَلَى  
عِلْمِكَ دُنْيًا) \* (١).
- ٢ - \* (قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في معنى  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ  
قَوْمٌ..الآية. ﴾ (الحجرات / ١١) . يَنْهَى تَعَالَى عَنِ  
السُّخْرِيَةِ بِالنَّاسِ وَاحْتِقَارِهِمْ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ ، كَمَا ثَبَتَ
- فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « الْكِبَرُ بَطَرٌ  
الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ » وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ احْتِقَارُهُمْ  
وَاسْتِصْغَارُهُمْ وَهَذَا حَرَامٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمُحْتَقَرُ أَكْبَرَ  
قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ السَّاحِرِ مِنْهُ ، الْمُحْتَقَرِ  
لَهُ وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾  
(القلم / ١١) أَيَّ أَنَّهُ يَحْتَقِرُ النَّاسَ وَيَهْمِزُهُمْ طَاغِيًا  
عَلَيْهِمْ وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ) \* (٢).

## من مضار « التحقير »

- (١) دَلِيلُ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ بِالنَّفْسِ .  
(٢) يُؤْذِي الْآخَرِينَ فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِ .  
(٣) يُفْسِدُ الْمَوَدَّةَ ، وَيَقْطَعُ أَوَاصِرَ الْقُرْبَى .  
(٤) أَكْثَرُ مِنْ آثَارِ الْجَهْلِ بِالنَّفْسِ وَالْغُرُورِ بِهَا .  
(٥) يُحْبِطُ كَثِيرًا مِنْ حَسَنَاتِ الْإِنْسَانِ .  
(٦) هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِبَرِ يَبْغِضُ اللَّهُ صَاحِبَهُ .  
(٧) عَاقِبَتُهُ عَاقِبَةُ سُوءٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .  
(٨) يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مُنْعَزِلًا مَكْرُوهًا بَيْنَ النَّاسِ .



## التخاذل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	٨	٩

### التخاذل لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَخَاذَلَ الْقَوْمُ أَيَّ خَذَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (خ ذ ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ وَالْقُعُودِ عَنْهُ، فَالْخِذْلَانُ: تَرْكُ الْمَعُونَةِ، يُقَالُ: خَذَلْتُ الْوَحْشِيَّةَ (وَلَدَهَا) فَهِيَ خَذُولٌ أَيْ قَعَدَتْ وَتَرَكَتُهُ، وَمِنْ الْبَابِ تَخَاذَلَتْ رِجْلَاهُ: ضَعُفَتَا، وَيُقَالُ: رَجُلٌ خُذَلَةُ لِلَّذِي لَا يَزَالُ يَخْذُلُ، أَيْ كَثِيرًا مَا يَخْذُلُ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان/ ٢٩) أَيَّ كَثِيرَ الْخِذْلَانِ، قَالَ الطَّبْرِيُّ: أَيُّ مُسْلِمًا (إِيَّاهُ) لِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ غَيْرِ مُنْقِذِهِ وَلَا مُنَجِّهِ<sup>(١)</sup>.

يُقَالُ: خَذَلَهُ خِذْلَانًا: إِذَا تَرَكَ عَوْنَهُ وَنُصْرَتَهُ، وَخَذَلَ عَنْهُ أَصْحَابَهُ تَخْذِيلًا أَيْ حَمَلَهُمْ عَلَى خِذْلَانِهِ، وَتَخَاذَلَ (الْقَوْمُ) خَذَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْخَاذِلُ ضِدُّ النَّاصِرِ (وَجَمْعُهُ خُذَالٌ)، يُقَالُ: خَذَلَهُ يَخْذُلُهُ خَذَلًا وَخِذْلَانًا وَخُذْلَانًا أَيْ أَسْلَمَهُ وَخَيَّبَهُ

وَتَرَكَ نُصْرَتَهُ وَعَوْنَهُ، وَالتَّخْذِيلُ: حَمْلُ الرَّجُلِ عَلَى خِذْلَانِ صَاحِبِهِ، وَتَثْبِيطُهُ عَنْ نُصْرَتِهِ، وَخِذْلَانُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ إِلَّا يَعِصِمَهُ مِنَ الشُّبْهِ فَيَقَعُ فِيهَا، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (آل عمران/ ١٦٠) مَعْنَاهُ كَمَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: يَتْرُكُ عَوْنَكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَالْخَاذِلُ: الْمُنْهَزِمُ، وَتَخَاذَلَ الْقَوْمُ تَدَابَرُوا، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان/ ٢٩) الْخِذْلُ: التَّرْكَ مِنَ الْإِعَانَةِ، وَمِنْهُ خِذْلَانُ إِبْلِيسَ لِلْمُشْرِكِينَ لَمَّا ظَهَرَ لَهُمْ فِي صُورَةِ سُرَاقَةِ بَنِ مَالِكٍ، فَلَمَّا رَأَى الْمَلَائِكَةَ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ، وَكُلُّ مَنْ صَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ شَيْطَانٌ لِلْإِنْسَانِ يَخْذُلُهُ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَالْخِذْلُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي إِذَا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ لَمْ تَبْرَحْ مِنْ مَكَانِهَا، وَرَجُلٌ خَذُولٌ الرَّجُلُ: تَخْذُلُهُ رِجْلُهُ مِنْ ضَعْفٍ أَوْ عَاهَةٍ أَوْ سُكْرِ، وَخَذَلَتِ الظَّبْيَةُ غَيْرَهَا إِذَا تَخَلَّفَتْ عَنْ صَوَاحِبِهَا فَلَمْ تَلْحَقْ بِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرطبي (٩/ ٣٨٥).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٦٣).

(٣) المرجع السابق (٧/ ١٩).

(٤) المفردات للراغب (ص ١٤٤)، ومقاييس اللغة لابن فارس

(٢/ ١٦٧)، الصحاح (٤/ ١٦٨٣)، لسان العرب

(٢/ ١١١٨)، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٣١).



## التخاذل اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: الْخِذْلَانُ: خَلْقٌ قُدْرَةُ الْمَعْصِيَةِ فِي الْعَبْدِ، وَخِذْلُهُ تَخْذِيلًا: حَمَلَهُ عَلَى الْفَشْلِ وَتَرَكَ الْقِتَالَ<sup>(١)</sup>.  
وَقَالَ الرَّائِغِبُ: الْخِذْلَانُ: تَرَكَ النُّصْرَةَ مِمَّنْ يُظَنُّ بِهِ أَنْ يَنْصُرَ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْخِذْلُ: تَرَكَ الْإِغَاثَةَ وَالنُّصْرَةَ<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا كَانَ التَّخَاذُلُ: هُوَ أَنْ يَخْذُلَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا. فَإِنَّ التَّخَاذُلَ اصْطِلَاحًا: «أَنْ يَتْرَكَ الْإِنْسَانُ نُصْرَةَ أَخِيهِ، وَيَتْرَكَ أَخُوهُ نُصْرَتَهُ إِذَا كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا يُظَنُّ بِهِ نُصْرَةً

صَاحِبِهِ وَإِغَاثَتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الأثرة - الإعراض -  
التخلف عن الجهاد - التولي - الجبن - صغر الهمة -  
الوهن - الفتنة - التفرق - التهاون.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإغاثة -  
التناصر - جهاد الأعداء - المروءة - الرجولة - علو الهمة  
- النشاط - الثبات - الشهامة - الشجاعة - العزم  
والعزيمة].

(٤) اقتبسنا هذا التعريف من جملة أقوال المفسرين واللغويين  
ولم نعثر عليه مصطلحًا ضمن كتب المصطلحات التي  
تيسرت لنا.

(١) التوقيف (١٥٣).  
(٢) المفردات (بتصرف يسير) (ص ١٤٤).  
(٣) النهاية (١٦/٢).



## الآيات الواردة في « التخاذل »

- ١- **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴿١٦٠﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- **لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا** ﴿٢٢﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- **وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا** ﴿٢٧﴾  
**يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَخْذُ فَلَانَا خَلِيلًا** ﴿٢٨﴾  
**لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي**  
**وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا** ﴿٢٩﴾<sup>(٣)</sup>

## الآيات الواردة في « التخاذل » معنى

- ٤- **وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴿١٢٦﴾  
**إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴿١٢٧﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ**  
**إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ**  
**ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴿١٥٢﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴿٣٨﴾<sup>(٦)</sup>
- ٧- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴿١١﴾  
**لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ** ﴿١٢﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) التوبة: ٣٨ مدنية  
 (٧) الحشر: ١١-١٢ مدنية

(٤) آل عمران: ١٢١-١٢٢ مدنية  
 (٥) آل عمران: ١٥٢ مدنية

(١) آل عمران: ١٦٠ مدنية  
 (٢) الإسراء: ٢٢ مكية  
 (٣) الفرقان: ٢٧-٢٩ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التخاذل»

- ١ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ » ) \* (١).
- ٢ - \* (عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَضُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَضُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ » ) \* (٢).
- ٣ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ قَالَا : نَشَدَ عَلِيُّ النَّاسِ فِي الرَّحْبَةِ : مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ (٣) إِلَّا قَامَ ؟ قَالَ : فَقَامَ مِنْ قَبْلِ سَعِيدِ سِتَّةٌ ، وَمِنْ قَبْلِ زَيْدٍ سِتَّةٌ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ : « أَلَيْسَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَزَادَ فِيهِ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى : « وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ » ) \* (٤).

## الأحاديث الواردة في ذمّ «التخاذل» معنًى

- ٤ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : « تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ » ) \* (٥).
- ٥ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَدْلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ) \* (٦).
- ٦ - \* (عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا فِي جَهَنَّمَ ، » ) \* (٧).

(٤) رواه أحمد (١١٨/١) وقال الشيخ أحمد (١٩٥/٢) حديث رقم (٩٥٠، ٩٥١) إسناده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٤) واللفظ له، وعند مسلم مطولاً من حديث جابر (٢٥٨٤).

(٦) أحمد (٤٨٧/٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٧/٧) واللفظ لهما، وقال : رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وفيه ضعف، وبقي رجاله ثقات.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٦٤١) من حديث معاوية، ورواه مسلم برقم (١٩٢٠) واللفظ له.

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٨٨٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٧/٧) واللفظ له وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٣) غدير خم : موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك والرحبة : محلة بالكوفة وهي المراد هنا.



قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ - وَهُوَ بِمَنَى - : «نَحْنُ نَزِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُحَصَّبَ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَخَالَفَتَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - أَوْ بَنِي الْمُطَّلِبِ - أَنْ لَا يَنَازِحُوهُمْ وَلَا يَبَايَعُوهُمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ ﷺ» وَقَالَ سَلَامَةُ عَنْ عُقَيْلٍ، وَيَحْيَى عَنْ الضَّحَّاكِ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ : أَخْبَرَنِي ابْنُ شَهَابٍ . وَقَالَ: بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : بَنِي الْمُطَّلِبِ أَشْبَهُهُ \* (٣)

وَمَنْ كُتِبَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ \* (١)

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخْبَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» \* (٢)

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التخاذل»

لَهُمْ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِمْ مَا يَسْمَعُونَ مِنْكُمْ وَهُمْ الْجَوَاسِيسُ \* (٥)

٣ - \* (وَقَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَفِيكُمْ مُطِيعُونَ لَهُمْ أَيْ يَسْتَمِعُونَ كَلَامَهُمْ وَيُطِيعُونَهُمْ) \* (٦)

٤ - \* (قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة / ٤٦) : أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا. وَقِيلَ : أَوْحِيَ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَأَلْهِمُوا أَسْبَابَ الْخِذْلَانِ) \* (٧)

١ - \* (عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: غُشِينَا وَنَحْنُ فِي مَصَافِنَا يَوْمَ أُحُدٍ، حَدَّثَ أَنَّهُ كَانَ فِيْمَنْ غَشِيَهُ النَّعَّاسُ يَوْمَئِذٍ قَالَ : فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذَهُ، وَيَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذَهُ وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمَنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ، أَجَبَنُ قَوْمٌ وَأَرْعَبُهُ وَأَخَذْلُهُ لِلْحَقِّ) \* (٤)

٢ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة / ٤٧) : وَفِيكُمْ مُخْبِرُونَ

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٥٩٠).

(٤) البخاري - الفتح (٤٠٦٨)، والترمذي رقم (٣٠٠٨) واللفظ له، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

(٥) تفسير البغوي، (مج ٢، ج ١٠، ص ٢٩٨).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) رواه أبو داود (٤٨٨١) وأحمد في «المسند» (٢٢٩ / ٤) وقال

الألباني في صحيح أبي داود (٩٢٣ / ٣) صحيح والصحيحة (٩٣٤). وقال محقق «جامع الأصول»

(٨ / ٤٤٩) : وفي سنده وقاص بن ربيعة العنسي لم يوثقه

غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له، مسلم (٢٥٨٠).



إِحَاطَةً عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّقِينَ لِغَيْرِهِمْ عَنْ شُهُودِ الْحَرْبِ،  
وَالْقَائِلِينَ لِأَصْحَابِهِمْ وَعُشْرَائِهِمْ وَخُلَطَائِهِمْ: تَعَالَوْا إِلَى  
مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي الظَّلَالِ وَالشَّارِ)\*<sup>(٢)</sup>.

٧ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ: أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ  
الْمَلْهُوفِ)\*<sup>(٣)</sup>.

٨ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ: شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ  
الظُّلُومَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ)\*<sup>(٤)</sup>.

٩ - \* (وَقَالَ آخَرُ: لَا تَحَاجَّ مَنْ يُذْهِلُكَ خَوْفُهُ،  
وَيَمْلِكُكَ سَيْفُهُ)\*<sup>(٥)</sup>.

٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى  
﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ (التوبة / ٤٧)  
أَيَّ لَأَنَّهُمْ جُبْنَاءُ مَخْذُولُونَ . وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَفِيكُمْ  
سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة / ٤٧) أَيَّ مُطِيعُونَ لَهُمْ  
وَمُسْتَحْسِنُونَ لِحَدِيثِهِمْ وَكَلَامِهِمْ وَيَسْتَنْصِحُونَهُمْ وَإِنْ  
كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ حَالَهُمْ فَيُؤَدِّي إِلَى وَقُوعِ الشَّرِّ بَيْنَ  
الْمُؤْمِنِينَ)\*<sup>(١)</sup>.

٦ - \* (وَقَالَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ  
الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ  
الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب / ١٨): يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ

## من مضار «التخاذل»

(٦) تَحَرُّمُ صَاحِبِهَا مِنْ مُتَعَةِ نُصْرَةِ الْحَقِّ، وَلَذَّةِ الْأَخْذِ  
بِيَدِ الْمَظْلُومِ.

(٧) صِفَةُ ذَمِيمَةٍ تَدُلُّ عَلَى خِسَّةٍ فِي الطَّبَعِ وَلُؤْمٍ فِي  
النَّفْسِ.

(١) يَبْغِضُ اللَّهُ فَاعِلَهُ وَيَجْعَلُهُ عُرْضَةً لِأَلِيمِ عِقَابِهِ.

(٢) يُفَكِّكُ عُرَى الْمُجْتَمَعِ وَيَهْدِمُ بُنْيَانَهُ.

(٣) صِفَةُ ذَمِيمَةٍ فِي النَّفْسِ وَنَقْصٌ فِي الْمُرُوءَةِ.

(٤) مَنْ فَعَلَهُ كَانَ سُبَّةً فِي مُجْتَمَعِهِ مَنبُودًا فِي عَشِيرَتِهِ.

(٥) يَدُلُّ حُدُوثُهُ عَلَى تَبَلُّدِ الْوُجْدَانِ وَمَوْتِ الضَّمِيرِ.

(٤) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(١) تفسير ابن كثير ، (مج ٢ ، ج ١٠ ، ص ٣٧٥).

(٢) المرجع السابق (٤٨٢).

(٣) المستطرف (١/٤١).



## التخلف (العود) عن الجهاد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	١٠	٨

### التخلف لغة:

التَخَلَّفُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَخَلَّفَ عَنِ الشَّيْءِ يَتَخَلَّفُ، وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ل ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخُلْفِ الَّذِي هُوَ خِلَافٌ قُدَّامِ أَيِّ التَّأَخُّرِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ التَّقَدُّمِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ:

الْحَاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصُولُ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَالثَّانِي: خِلَافٌ قُدَّامِ، وَالثَّالِثُ: التَّغْيِيرُ، يُقَالُ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ: هُوَ خَلَفَ صِدْقٍ مِنْ أَبِيهِ، وَخَلَفَ سَوْءٍ مِنْ أَبِيهِ. فَإِذَا لَمْ يَذْكُرُوا صِدْقًا وَلَا سُوءًا، قَالُوا لِلْجَيْدِ خَلَفٌ وَلِلرَّدِيِّ خَلَفٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (مريم / ٥٩) وَسُمِّيَتِ الْخِلَافَةُ بِذَلِكَ لِأَنَّ الثَّانِيَّ يَجِيءُ بَعْدَ الْأَوَّلِ قَائِمًا مَقَامَهُ، وَتَقُولُ: قَعَدْتُ خِلَافَ فَلَانٍ أَيْ بَعْدَهُ، وَالْخَوَالِفُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ (التوبة / ٨٧) هُنَّ النِّسَاءُ؛ لِأَنَّ الرِّجَالَ يَغِيْبُونَ فِي حُرُوبِهِمْ وَغَارَاتِهِمْ وَهُنَّ يَخْلُفُنَّهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ وَقِيلَ: الْخَالِفَةُ: عَمُودُ الْخِيْمَةِ الْمُتَأَخِّرُ، وَيُكْنَى بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ لِتَخْلُفَهَا عَنِ الْمُزْتَحِلِينَ، وَجَمْعُهَا: خَوَالِفُ، وَيَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ: خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيُّ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى

الْخَلِيفَةُ عَلَيْكَ لِمَا فَقَدْتَ مِنْ أَبِي أَوْ حَمِيمٍ، وَأَخْلَفَ اللَّهُ لَكَ: أَيُّ عَوَّضَكَ مِنَ الشَّيْءِ الذَّاهِبِ مَا يَكُونُ يَقُومُ بَعْدَهُ وَيَخْلُفُهُ، وَيُقَالُ مِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي (وَهُوَ خَلَفَ ضِدُّ قُدَّامِ): هَذَا خَلْفِي وَهَذَا قُدَّامِي، وَمِنَ الْمَعْنَى الثَّالِثِ قَوْلُهُمْ: خَلَفَ فُوهُ إِذَا تَغَيَّرَ. وَقَالَ الرَّائِغِبِيُّ: وَيُقَالُ: خَلَفْتُهُ: تَرَكْتُهُ خَلْفِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرَحَ الْمُخْلَفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (التوبة / ٨١) أَيُّ مُخَالِفِينَ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُخْلَفُ: الْمَتْرُوكُ، أَيُّ خَلَفَهُمُ اللَّهُ وَثَبَطَهُمْ أَوْ خَلَفَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ لَمَّا عَلِمُوا تَشَاكُلَهُمْ عَنِ الْجِهَادِ، وَكَانَ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَالْخِلَافُ: الْمُخَالَفَةُ، وَمَنْ قَرَأَ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ: أَرَادَ التَّأَخَّرَ عَنِ الْجِهَادِ<sup>(١)</sup>، وَالْخَالِفُ كَالْمُتَخَلِّفِ: الْمُتَأَخِّرُ لِنُقْصَانِ أَوْ قُصُورِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (التوبة / ٨٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْخَالِفُونَ: مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَقَالَ الْحَسَنُ: مِنَ النِّسَاءِ وَالضُّعَفَاءِ مِنَ الرِّجَالِ (فَغَلِبَ الْمَذْكَرُ) وَقِيلَ: الْمَعْنَى فَاقْعُدُوا مَعَ الْفَاسِدِينَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانٌ خَالِفَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ إِذَا كَانَ فَاسِدًا فِيهِمْ مِنْ خُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ<sup>(٢)</sup>، وَالْخَلْفُ: الْقَرْنُ بَعْدَ الْقَرْنِ، وَالْخَلْفُ: الرَّدِيُّ مِنْ الْقَوْلِ، وَالْخَلْفُ

(١) تفسير القرطبي (١٣٧ / ٨).

(٢) المصدر السابق (١٣٨ / ٨) وهذا راجعٌ إلى المعنى الثالث

الذي ذكره ابن فارس.



وَالْخَلْفُ: مَا جَاءَ مِنْ بَعْدُ، وَالْخَلْفُ أَيْضًا: مَا اسْتَخْلَفْتُهُ مِنْ شَيْءٍ، وَالْخُلْفُ بِالضَّمِّ: الْأَسْمُ مِنَ الْإِخْلَافِ، وَالْخُلْفُ بِالْكَسْرِ حَلْمَةٌ ضَرَعَ النَّاقَةَ، وَالْخِلْفَةُ: أَنْ يَذْهَبَ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ وَيَجِيءَ الْآخَرُ، وَالْخِلْفَةُ: اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْقَوْمُ خِلْفَةٌ: أَيُّ مُخْتَلِفُونَ، وَالْخِلَافُ: الْمُخَالَفَةُ، وَالتَّخَلُّفُ: التَّأَخُّرُ. يُقَالُ: خَلَفْتُ فَلَانًا وَرَائِي فَتَخَلَّفَ عَنِّي أَيُّ تَأَخَّرَ، وَخَلَفَهُ يَخْلُفُهُ صَارَ خَلْفَهُ، وَاخْتَلَفَهُ أَخَذَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَخَلَفَهُ وَأَخْلَفَهُ: جَعَلَهُ خَلْفَهُ، وَخَلَفَ عَنْ أَصْحَابِهِ: تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، وَالتَّخَلُّفُ: التَّأَخُّرُ، وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ: فَخَلَفْنَا فَكُنَّا آخِرَ الْأَرْبَعِ، أَيُّ أَخَّرْنَا وَلَمْ يُقَدِّمْنَا. وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ: «ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ» أَيُّ آتَيْهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، أَوْ أَخَالَفَ مَا أَظْهَرْتُ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَأَرْجَعَ إِلَيْهِمْ فَأَخَذَهُمْ عَلَى غَفْلَةٍ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى اتَّخَلَّفَ عَنِ الصَّلَاةِ بِمُعَاقِبَتِهِمْ، وَفِي حَدِيثِ السَّقِيفَةِ «وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ» أَيُّ تَخَلَّفَا، وَجَاءَ خِلَافُهُ أَيُّ خَلَفَهُ<sup>(١)</sup>.

### الجهاد في اللغة والاصطلاح:

انظر صفة: الجهاد.

### التخلّف عن الجهاد اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبَ الْمُصْطَلَحَاتِ هَذَا التَّعْبِيرَ ضَمَّنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي أوردتها، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُقَسِّرُونَ فنقول:

التَّخَلُّفُ عَنِ الْجِهَادِ: هُوَ أَنْ يَتَّقَاعَسَ الْمُسْلِمُ وَيَتَأَخَّرَ عَنِ اسْتِفْرَاحِ وَسْعِهِ فِي مُدَافَعَةِ الْعَدُوِّ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ.

### حكم التخلّف عن الجهاد أو تركه:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: مِنَ الْكِبَائِرِ تَرْكُ الْجِهَادِ عِنْدَ تَعَيُّنِهِ بِأَنْ دَخَلَ الْحَرْبِيُّونَ دَارَ الْإِسْلَامِ أَوْ أَخَذُوا مُسْلِمًا وَأَمَكْنَ تَخْلِيصَهُ مِنْهُمْ وَتَرَكَ النَّاسِ الْجِهَادَ مِنْ أَصْلِهِ، وَتَرَكَ أَهْلَ الْإِقْلِيمِ تَحْصِينَ ثُغُورِهِمْ بِحَيْثُ يُخَافُ عَلَيْهَا مِنْ اسْتِيلَاءِ الْكُفَّارِ بِسَبَبِ تَرْكِ ذَلِكَ التَّحْصِينِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الأثرة - التخاذل -

الضعف - الوهن - التولي - التفرق - صغر الهمة -

التهاون - التفريط والإفراط - اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: جهاد الأعداء -

الرجولة - الشجاعة - المسؤولية - العزم والعزيمة - قوة

الإرادة - القوة - علو الهمة - الثبات - النشاط].

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢١٠)، المفردات للراغب

(١٥٧)، القاموس المحيط (٣/ ١٧٨)، الصحاح



## الآيات الواردة في « التخلف (العودة) عن الجهاد »

- ١ - وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِ هُمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾<sup>(١)</sup>
- ٢ - أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾  
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا مَخْرَجًا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسُهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَعِذُّنَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾
- ٣ - فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾<sup>(٣)</sup>



٤ - وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا

مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ

وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾

لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ

وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾

٥ - لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى

الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ

إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ

مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ

لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ

تَفِيضٌ مِنَ الدَّمِ حَرَضًا أَلَا يَجِدُوا

مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾

﴿٩٣﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ

وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٤﴾

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ

لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ

مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

يَوْمَ تَرُدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فِيَنبِئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾

٦ - لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ

ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿٩٦﴾

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ

الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ

وَضَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ

عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٩٧﴾

٧ - مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ

مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا

بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ

ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ

وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ

بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٨﴾



وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً  
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ  
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(١)</sup>

٨- سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا  
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيْتِهِمْ  
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا <sup>(١١)</sup>  
بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ  
إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا <sup>(٢)</sup>

٩- سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى  
مَغَانِمَ لَنَا خُذُوا هَذَا زُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ  
أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ  
قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَا  
بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(١٥)</sup>  
قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى  
بَأْسٍ شَدِيدٍ يُقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا  
يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ  
مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا <sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التخلف (العود) عن الجهاد»

١ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا، وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ (آل عمران/ ١٨٨) (الآية) \* (١).

٢ - \* (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ (٢) حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ (٣)، وَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرُ أَذْكَرَ (٤) فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٦٧)

(٢) ليلة العقبة: هي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ الأنصار فيها على الإسلام، وأن يؤووه وينصروه، وهي العقبة التي في طرف منى، التي يضاف إليها جهرة العقبة. وكانت بيعة العقبة مرتين، في سنتين: في السنة الأولى كانوا اثني عشر، وفي الثانية سبعين، كلهم من الأنصار رضي الله عنهم.

(٣) تواقفنا على الإسلام: أي تبايعنا عليه وتعاهدنا.

(٤) وإن كانت بدر أذكى: أي أشهر عند الناس بالفضيلة.

(٥) ومفازا: أي صحراء طويلة قليلة الماء، يخاف فيها الهلاك.

(٦) فجلا للمسلمين أمرهم: أي كشفه وبينه وأوضحه.

فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاِحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا (٥)، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ (٦) لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ (٧)، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمْ (٨) الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيُونَ). قَالَ كَعْبٌ: فَقُلْتُ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ (٩) يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّارُ وَالظَّلَالُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ (١٠). فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ

وعرفهم ذلك على وجهه من غير تورية. يقال: جلوت الشيء كشفته.

(٧) ليتأهبوا أهبة غزوهم: أي ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم ذلك.

(٨) فأخبرهم بوجههم: أي بمقصدهم.

(٩) فقل رجل يريد أن يتغيب... الخ: قال القاضي: هكذا هو

في جميع نسخ مسلم. وصوابه: إلا يظن أن ذلك سيخفى

له. بزيادة إلا. وكذا رواه البخاري.

(١٠) فأنا إليها أصعر: أي أميل.



الْمُنَافِقُونَ<sup>(٨)</sup> - فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا<sup>(٩)</sup> مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَنِي<sup>(١٠)</sup>، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمِ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ<sup>(١١)</sup> قَادِمًا، زَاحَ<sup>(١٢)</sup> عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجَمَعْتُ صِدْقَهُ<sup>(١٣)</sup>. وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ. فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ. حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟<sup>(١٤)</sup>»

مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ<sup>(١)</sup>. فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذْرِكُهُمْ فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ. ثُمَّ لَمْ يَقْدَرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أَسْوَةً، إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ<sup>(٢)</sup>، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا<sup>(٣)</sup> فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَارَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ<sup>(٤)</sup>. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مَبِيضًا<sup>(٥)</sup> يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ<sup>(٧)</sup> الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ

عياض: والأشبهه عندي أن كن هنا للتحقق والوجود . أي لتوجد ، يا هذا الشخص ، أبا خيثمة حقيقة . وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب . وهو معنى قول صاحب التحرير: وتقديره اللهم اجعله أبا خيثمة .  
(٨) لمزه المنافقون: أي عابوه واحتقروه .  
(٩) توجه قافلاً: أي راجعاً .  
(١٠) حضري بني: هو أشد الحزن .  
(١١) أظل قادمًا: أي أقبل ودنا قدومه كأنه ألقى علي ظله .  
(١٢) زاح: أي زال  
(١٣) فأجمعت صدقه: أي عزمت عليه . يقال: أجمع أمره وعلى أمره ، وعزم عليه ، بمعنى .  
(١٤) ابتعت ظهرك: أي اشتريت ماتركه للجهاد.

(١) وتفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا.  
(٢) مغموصا عليه في النفاق: أي متهما به .  
(٣) حتى بلغ تبوكًا: هو في أكثر النسخ: تبوكا ، بالنصب . وكذا هو في نسخ البخاري . وإنه صرفها لإرادة الموقع ، دون البقعة .  
(٤) والنظر في عطفه: أي جانيه . وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه .  
(٥) مبيضًا: هو لابس البياض . ويقال: هم المبيضضة والمسودة ، أي لا بسو البياض والسواد.  
(٦) يزول به السراب: أي يتحرك وينهض . والسراب هو ما يظهر للإنسان في الهواجر ، في البراري ، كأنه ماء .  
(٧) كن أبا خيثمة: قيل: معناه أنت أبو خيثمة . قال ثعلب: العرب تقول: كن زيدًا ، أي أنت زيد . قال القاضي



قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي - وَاللَّهِ - لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا<sup>(١)</sup>. وَلَكِنِّي - وَاللَّهِ - لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ. وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ<sup>(٣)</sup> إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ<sup>(٤)</sup> وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ. وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا - فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ. فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتِبُونَنِي<sup>(٥)</sup> حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ. فَقِيلَ لُهُمَا مِثْلُ

مَا قِيلَ لَكَ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ<sup>(٦)</sup>، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ: فَذَكَّرُونِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ<sup>(٧)</sup> مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنْكَرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضَ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ<sup>(٨)</sup>. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا<sup>(٩)</sup> وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ<sup>(١٠)</sup>. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلِمَ عَلَيْهِ - وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ - فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بَرْدَ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلَى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ<sup>(١١)</sup> جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ

(١) أعطيت جدلاً: أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة، بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي، إذا أردت.

(٢) ليوشكن: أي ليسرعن.

(٣) تجد عليّ فيه: أي تغضب.

(٤) إني لأرجو فيه عقبي الله: أي أن يعقبنني خيراً، وأن يثيبني عليه.

(٥) يؤنبونني: أي يلومونني أشد اللوم.

(٦) العامري: هكذا: العامري. وأنكره العلماء وقالوا: هو غلط إنما صوابه العمري. من بني عمرو بن عوف. وكذا ذكره البخاري. وكذا نسبه محمد بن إسحاق وابن عبد البر، وغيرهما من الأئمة. قيل: وهو الصواب.

(٧) أيها الثلاثة: قال القاضي: هو بالرفع، وموضعه نصب على الاختصاص. قال سيويه، نقلاً عن العرب: اللهم اغفر لنا، أيتها العصابة، وهذا مثله.

(٨) فما هي بالأرض التي أعرف: معناه: تغير علي كل شيء. حتى الأرض، فإنها توحشت علي وصارت كأنها أرض لم أعرفها، بتوحشها علي.

(٩) فاستكانا: أي خضعا.

(١٠) أشب القوم وأجلدهم: أي أصغرهم سناً وأقواهم.

(١١) حتى تسورت: معنى تسورته علوته وصعدت سوره، وهو أعلاه.



ابن عمي وأحب الناس إليّ - فسلمت عليه، فوالله ما ردّ عليّ السلام. فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله<sup>(١)</sup> هل تعلم أنّي أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت. فعُدت فأنشدته فسكت. فعُدت فأنشدته فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناى، وتولّيت، حتّى تسوّرت الجدار. فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي من نبط أهل الشام<sup>(٢)</sup> ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدُل على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يُشيرون له إليّ حتّى جاءني فدفع إليّ كتاباً من ملك عسّان - وكنت كاتباً - فقرأته فإذا فيه: أمّا بعد. فإنّه قد بلغنا أنّ صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة<sup>(٣)</sup>. فالحق بنا نواسك<sup>(٤)</sup>. قال: فقلت حين قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء فتياممت<sup>(٥)</sup> بها التّور فسجرتها<sup>(٦)</sup> بها. حتّى إذا مضت أربعون من الخمسين، واستلبت الوحي<sup>(٧)</sup>، إذا رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمرُك أن تعزّل امرأتك. قال: فقلت: أطلّقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا. بل اعتزّلها فلا تقربنها. قال: فأرسل إلى صاحبني بمثل ذلك. قال:

فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتّى يقضي الله في هذا الأمر. قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له: يا رسول الله إنّ هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدّمه؟ قال: «لا. ولكن لا يقربنك» فقالت: إنّهُ - والله - ما به حركة إلى شيء. والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك؟ فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. قال: فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ. وما يذريني ماذا يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. قال: فلبثت بذلك عشر ليالٍ. فكمّل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا. قال: ثمّ صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا. فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله - عز وجل - منّا. قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت عليّ الأرض بما رحبت<sup>(٨)</sup>، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع<sup>(٩)</sup> يقول، بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر. قال: فخررت ساجداً، وعرفتُ

(١) أنشدك بالله: أي أسألك بالله، وأصله من النشيد، وهو الصوت.

(٢) نبطي من نبط أهل الشام: يقال: النبط والأنباط والنبيط، وهو فلاحو العجم.

(٣) مضيعة: فيها لغتان: إحداهما مضيعة، والثانية مضيعة. أي موضع وحال يضيع فيه حقل.

(٤) نواسك: وفي بعض النسخ: نواسيك، بزيادة ياء. وهو صحيح، أي ونحن نواسيك، وقطعه عن جواب الأمر. ومعناه نشاركك فيما عندنا.

(٥) فتياممت: وهي لغة في تيممت. ومعناها قصدت.

(٦) فسجرتها: أي أحرقتها. وأنث الضمير لأنه أراد معنى الكتاب، وهو الصحيفة.

(٧) واستلبت الوحي: أي أبطأ.

(٨) وضاقت عليّ الأرض بما رحبت: أي بما اتسعت. ومعناه: ضاقت عليّ الأرض مع أنها متسعة. والرحب السعة.

(٩) أوفى على سلع: أي صعدته وارتفع عليه. وسلع جبل بالمدينة معروف.



أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . قَالَ : فَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ <sup>(١)</sup> بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا ، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا . فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي ، وَأَوْفَى الْجَبَلِ <sup>(٢)</sup> . فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي . فَتَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ ، وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا . فَاَنْطَلَقْتُ أَتَأَمُّمُ <sup>(٣)</sup> رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا <sup>(٤)</sup> يَهْتَوُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لَتَهْنُتَكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي . وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . قَالَ : فَكَانَ كَعَبٍّ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعَبٌّ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشُّرُورِ وَيَقُولُ : « أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » قَالَ : فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي <sup>(٥)</sup> صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى

رَسُولِهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قَالَ : فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ . قَالَ وَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ <sup>(٦)</sup> فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنُ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ . وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ \* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (التوبة / ١١٧ - ١١٨) حَتَّى بَلَغَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة / ١١٩) . قَالَ كَعَبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ <sup>(٧)</sup> فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا . إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ

والشر. لكن إذا أطلق ، كان للشر غالبًا فإذا أريد الخير. قيد كما قيد هنا ، فقال أحسن مما أبلاني .

(٧) أن لا أكون كذبتة: هكذا في جميع نسخ مسلم ، وكثير من روايات البخاري . قال العلماء: لفظة (لا) في قوله: أن لا أكون ، زائدة . ومعناه: أن أكون كذبتة . كقوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ (الأعراف / ١٢) .

(١) فَأَذَنَ ... الناس: أي أعلمهم .

(٢) وأوفى الجبل: صعدته وارتقى عليه .

(٣) أتأمم: أي أقصد .

(٤) فوجًا فوجًا: الفوج الجماعة .

(٥) أن أنخلع من مالي: أي أخرج منه وأتصدق به .

(٦) أبلاه الله: أي أنعم عليه . والبلاء والإبلاء يكونان في الخير



وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا تَخَلُّفًا عَنِ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرجاؤه أَمْرَنَا<sup>(١)</sup> عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

إِلَيْهِمْ لِيُغَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \* يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ (التوبة / ٩٥ - ٩٦). قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ

### الأحاديث الواردة في ذمّ «التخلف (العود) عن الجهاد» معنًى

السَّبْتِ . قَالَ: فَقَبِّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ . فَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي؟» قَالُوا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ - إِنْ تَبِعْنَاكَ - أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٥ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيَّ ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمْلِئُهَا عَلَيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذَهُ عَلَى فَخِذِي. فَثَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

٣ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ»<sup>(٣)</sup>، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»<sup>(٤)</sup>).

٤ - \* (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ. فَقَالَ صَاحِبُهُ: لَا تَقُلْ نَبِيٌّ؛ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَعْيُنٌ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ . فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَمْشُوا بَريءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَسْجُرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْدِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تُوَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ الزَّحْفِ. وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودَ أَنْ لَا تَعْتَدُوا فِي

داود (٦٦٣/٢): صحيح. وانظر سلسلة الأحاديث

الصحيحة للألباني (١٥/١) وما بعده (ص ١١٦). وقال

محقق «جامع الأصول» (٧٦٥/١١): وهو حديث صحيح.

(٥) الترمذي (٢٧٣٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأحمد في «المسند» (٢٤٠/٤).

(١) وإرجاؤه أمرنا: أي تأخيره .

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨). ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له .

(٣) تبايعتم بالعينة: أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً.

(٤) أبوداود (٣٤٦٢) وقال الألباني في صحيح سنن أبي



- عَزَّ وَجَلَّ - ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (النساء / ٩٥) <sup>(١)</sup>.

٦ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذَالَ <sup>(٢)</sup> النَّاسُ الْخَيْلَ، وَوَضَعُوا السِّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ، قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا <sup>(٣)</sup>، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَوَجهِهِ وَقَالَ: «كَذَبُوا. الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ. الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا <sup>(٥)</sup> الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ: أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرُ مُلَبَّثٍ <sup>(٦)</sup>، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي، أَفْنَادًا <sup>(٧)</sup> يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعُقُرُ دَارٍ <sup>(٨)</sup> الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ» <sup>(٩)</sup>).

٧ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاتَرَكَ قَوْمُ الْجِهَادِ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ» <sup>(١٠)</sup>).

٨ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ». قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي حَدِيثِهِ: قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) <sup>(١١)</sup>.

٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ». قَالَ ابْنُ سَهْمٍ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَتَرَى <sup>(١٢)</sup> أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) <sup>(١٣)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «اسْتَنْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيًّا مِنَ الْعَرَبِ فَتَشَاقَلُوا عَنْهُ فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ فَكَانَ عَذَابُهُمْ» <sup>(١٤)</sup>).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٢).

(٢) أذال الإزالة: الإهانة والابتذال.

(٣) أَوْزَارُهَا: الأوزار: الثقال، ومعنى «حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» أي: ينقضي أمرها، وتخف أثقالها، ولا يبقى قتال.

(٤) يزيغ: من أزاغ الشيء يزيغ: إذا مال، والغالب استعماله في الميل عن الحق إلى الباطل.

(٥) نواصي: جمع ناصية، وهو شعر مقدم الرأس.

(٦) مُلَبَّثٌ: اسم مفعول من: لبثه غيره أو لبثه بالتشديد.

(٧) أَفْنَادًا: جماعات متفرقين.

(٨) عقر الدار: أصلها - بفتح العين -، وهو محلة القوم، وأهل المدينة يقولون: عقر الدار بالضم.

(٩) أخرجه النسائي (٦/ ٢١٤ و ٢١٥). وقال محقق جامع

الأصول (٢/ ٥٧٠): إسناده صحيح.

(١٠) المنذري في الترغيب (٢/ ٣٣١) وقال: رواه الطبراني

بإسناد حسن. وقال محقق «مجمع البحرين في زوائد

المعجمين» للهيثمي (٥/ ٣٨): رواه الطبراني في «الأوسط

وهو حسن الإسناد إن شاء الله.

(١١) أبوداود (٢٥٠٣). وقال الألباني (٢/ ٤٧٥): حسن

(١٢) فترى: بضم النون. أي نظن. وهذا الذي قاله ابن المبارك

محتمل. وقد قال غيره: إنه عام. والمراد أن من فعل فقد

أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف. فَإِنَّ

تَرَكَ الْجِهَادَ إِحْدَى شُعَبِ النِّفَاقِ.

(١٣) مسلم (١٩١٠).

(١٤) ابن كثير، مج ٢ ص ٣٥٨ أو ٣٧٢. ذكره الحاكم في

المستدرک ٢/ ١٠٤ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التخلف (العود) عن الجهاد»

١ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «كَرُمَ الْمُؤْمِنُ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسْبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللَّهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيُّ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَسُوءُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْخُتُوفِ، وَالشَّهِيدُ مِنَ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ»)\*<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أَبِي عِمْرَانَ<sup>(٢)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَهُمْ، فَصَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتَوُوتُونَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقْمَنَّا فِي أَمْوَالِنَا وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا، ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة/ ١٩٥). وَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحُهَا،

وَتَرَكْنَا الْغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ)\*<sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: «كُتِبَتْ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ: مَا أَقْعَدَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْغَزْوِ، أَوْ عَنِ الْقَوْمِ إِذَا غَزَوْا بِمَا يَدْعُونَ الْعَدُوَّ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوهُمْ، وَهَلْ يَحْمِلُ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ فِي الْكُتَيْبَةِ بَغِيرَ إِذْنِ إِمَامِهِ؟ فَكُتِبَ إِلَيَّ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَدْ كَانَ يَغْزُو وَلَدَهُ، وَيَحْمِلُ عَلَى الظَّهْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا أَقْعَدَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْغَزْوِ إِلَّا وَصَايَا لِعُمَرَ وَصِيَّانٍ صِغَارٌ وَضَيْعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ يَسْقُونَ عَلَى نَعْمِهِمْ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى سَبَايَاهُمْ، وَأَصَابَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنُ عُمَرَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ وَإِنَّمَا كَانُوا يَدْعُونَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ فَلَا يَحْمِلُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ إِلَّا بِإِذْنِ إِمَامِهِ»)\*<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* (عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: «لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: مَا لِي أَرَاكَ قَدْ جَفَوْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَبْلَغُهُ أَنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ حُنَيْنٍ. قَالَ عَاصِمٌ: يَقُولُ: يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ أَتَخَلَّفْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: فَانْطَلَقَ فَخَبَّرَ ذَلِكَ عُثْمَانَ. قَالَ: فَقَالَ:

صحيح. والترمذي رقم ٢٩٧٦، وقال: حديث حسن صحيح، وأبوداود رقم ٢٥١٢، وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٣٢): إسناده صحيح، وصححه الحاكم (٢/ ٢٧٥)، ووافقه الذهبي.

(١) تنوير الحوالك: ١٩/ ٢.

(٢) هو أسلم بن يزيد النجيبى المصري.

(٣) رواه الترمذي (٢٩٧٢)، وقال: حديث غريب صحيح. ونحوه عند أبي داود (٢٥١٢). وقال الألباني (٢/ ٤٧٨): صحيح.

(٤) أحمد: ٣٢/ ٢ وقال الشيخ أحمد شاكر (٧/ ٤٦): إسناده



أَمَّا قَوْلُهُ أَنِّي لَمْ أَفِرْ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَكَيْفَ يُعِيرُنِي بِذَنْبٍ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ (آل عمران / ١٥٥) وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ فَإِنِّي كُنْتُ أَمْرَضُ رُقِيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ مَاتَتْ ، وَقَدْ ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِي ، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ فَقَدْ شَهِدَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنِّي لَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَإِنِّي لَا أُطِيقُهَا وَلَا هُوَ ، فَاتِهِ فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ ﴿١﴾ .

٥ - ﴿وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ (التوبة / ٤٩) أَيَّ إِن كَانَ إِنَّمَا يَخْشَى مِنْ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ فَمَا سَقَطَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ بِتَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمُ ، وَهَكَذَا

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ ﴿٢﴾ .

٦ - ﴿وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اِنَّا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (التوبة / ٣٨) قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: مَعْنَاهُ اِنَّا قُلْتُمْ إِلَى نَعِيمِ الْأَرْضِ . وَهُوَ تَوْبِيخٌ عَلَى تَرْكِ الْجِهَادِ وَعِتَابٌ عَلَى التَّقَاعِدِ عَنِ الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخُرُوجِ ، وَهُوَ نَحْوُ مَنْ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴿٣﴾ .

٧ - ﴿وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (التوبة / ٣٩) ... وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ مُؤَكَّدٌ فِي تَرْكِ النَّفِيرِ ﴿٤﴾ .

٨ - ﴿وَقَالَ أَيُّضًا: «إِنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَجُوبُ النَّفِيرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَظُهُورِ الْكُفْرَةِ وَاشْتِدَادِ شَوْكَتِهِمْ» ﴿٥﴾ .

## من مضار «التخلف (القعود) عن الجهاد»

- (٣) إِذَا تَخَلَّفَ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْجِهَادِ كَثُرَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ وَضَاعَتْ فُرُصُ السَّلَامِ وَالسَّلَامِ .
- (٤) يُورِثُ الذَّلَّ فِي الدُّنْيَا وَالْهُوَانَ عَلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ .
- (٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ النِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ .
- (٦) بِهِ تُتْهَكُّ الْحُرْمُ وَتَنْهَزُمُ الْأُمَمُ .
- (٧) دَلِيلُ الْجُبْنِ وَالْخُنُوعِ وَالْإِنْهَزَامِيَّةِ .

- (١) أَنَّ السَّعْيَ فِي إِبْطَالِ الْجِهَادِ وَالتَّخَلُّفَ عَنْهُ سَبَبٌ لِسُمُولِ اللَّعْنَةِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَفِي التَّقَاعِصِ عَنْهُ تَقْوِيَةٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ .
- (٢) الْقُعُودُ عَنِ الْجِهَادِ يُسَبِّبُ كَثِيرًا مِنَ الْمَفَاسِدِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ: فَأَمَّا الْعَاجِلَةُ فَإِنَّهُ يَسْتَعْدِي الْكُفَّارَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُطْمِعُهُمْ فِي بِلَادِهِمْ ، وَأَمَّا الْآجِلَةُ فَإِنَّهُ سَبَبٌ لَتَرَاكُمِ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٣٦٣) .

(٣) تفسير القرطبي (مج ٨ ص ٩٠) ط. دار الكتب العلمية .

(٤) المرجع السابق (مج ٨ ص ٩١) .

(٥) المرجع السابق: مج ٨ ص ٩١ دار الكتب العلمية بيروت .

(١) أحمد: ٦٨/١ وقال الشيخ أحمد شاكر (١/٣٧٣): إسناده صحيح . وذكره ابن كثير في تفسيره: (١/٤١٩) . والهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/٢٢٦ و ٩/٨٣ ونسبه لأبي يعلى والطبراني والبخاري .



## ترك الصلاة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١٣	١٨

### الترك لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : تَرَكْتُ الشَّيْءَ تَرْكًا، أَيْ خَلَيْتُهُ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ت ر ك) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «التَّخْلِيَةِ عَنِ الشَّيْءِ» وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ، وَلِذَلِكَ تُسَمَّى الْبَيْضَةُ بِالْعَرَاءِ تَرِيكَةً، وَتَرِكَةُ الْمَيْتِ : مَا يَتْرُكُهُ مِنْ تُرَائِهِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ : تَرَكُ الشَّيْءَ : رَفَضَهُ قَصْدًا وَاخْتِيَارًا أَوْ قَهْرًا وَاضْطِرَارًا، وَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ (الكهف / ٩٩) وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (الدخان / ٢٥) وَالتَّرِيكَةُ مِنَ النِّسَاءِ : الَّتِي تُتْرَكُ فَلَا يَتَزَوَّجُهَا أَحَدٌ، وَالتَّرِيكَةُ أَيْضًا : رَوْضَةٌ يُغْفَلُهَا النَّاسُ فَلَا يَرَعَوْنَهَا، يُقَالُ تَارَكْتُهُ الْبَيْعَ مُتَارَكَةً (أَيْ تَرَكْتُ الْبَيْعَ مِنْهُ وَتَرَكْتُ الْبَيْعَ مِنِّي)، وَقَوْلُهُمْ : فَمَا أَتَرَكَ : أَيْ مَا تَرَكَ شَيْئًا، وَتَرَكَ بِمَعْنَى : أَتَرَكَ اسْمٌ لِفِعْلِ الْأَمْرِ مِنْ تَرَكَ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ :

التَّرْكُ : وَدَعَكَ الشَّيْءَ، يُقَالُ : تَرَكَهُ يَتْرُكُهُ تَرْكًا وَاتَّرَكَهُ. وَالتَّرْكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الصافات / ٧٨) أَيْ أَبْقَيْنَا عَلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ».

فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : قِيلَ : هُوَ لِمَنْ تَرَكَهَا جَاحِدًا، وَقِيلَ : أَرَادَ الْمُنَافِقِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ يُصَلُّونَ رِيَاءً وَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ، وَلَوْ تَرَكَوْهَا فِي الظَّاهِرِ كَفَرُوا، وَقِيلَ أَرَادَ بِالتَّرْكِ : تَرَكَهَا مَعَ الْإِقْرَارِ بِوُجُوبِهَا أَوْ حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا، وَلِذَلِكَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِلَى أَنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ حَمَلًا لِلْحَدِيثِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُقْتَلُ بِتَرَكَهَا وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيُذْفَنُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ <sup>(١)</sup>.

الصلاة اصطلاحًا : (انظر صفة الصلاة).

### ترك الصلاة اصطلاحًا :

أَنْ يَدَعَ الْإِنْسَانُ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ عَمْدًا <sup>(٢)</sup>.

### ترك الصلاة وإضاعة الصلاة والسهو عن الصلاة :

أَمَّا تَرَكَ الصَّلَاةَ : فَهُوَ عَدَمُ إِقَامَتِهَا عَمْدًا، وَأَمَّا إِضَاعَتُهَا فَقَدْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : وَلَيْسَ مَعْنَى أَضَاعُوهَا تَرَكَوْهَا بِالْكُلِّيَّةِ. وَلَكِنْ أَخْرَوْهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا، وَقَالَ سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ إِمَامُ التَّابِعِينَ : هُوَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْعَصْرَ، وَلَا يُصَلِّيَ الْعَصْرَ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَلَا يُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ إِلَى الْعِشَاءِ، وَلَا يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ إِلَى الْفَجْرِ، وَلَا يُصَلِّيَ الْفَجْرَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُصِرٌّ

(٢) كتاب الصلاة لابن القيم (٢١).

(١) مقاييس اللغة (٣٤٦ / ١)، المفردات (ص ٧٤)، الصحاح

(٢ / ١٥٧٦)، لسان العرب (٤٣٠ / ١)، النهاية (١ / ١٨٨).



عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَلَمْ يَتَّبِعْ أَوْعَدَهُ اللَّهُ بِغِيٍّ، وَهُوَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدٌ قَعْرُهُ، شَدِيدٌ عِقَابُهُ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ): هِيَ إِضَاعَةٌ كُفْرٍ وَجُحُودٍ بِهَا وَقِيلَ: إِضَاعَةٌ أَوْقَاتِهَا وَعَدَمُ الْقِيَامِ بِحَقُوقِهَا، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهُوَ الصَّحِيحُ<sup>(٢)</sup>.

أَمَّا السَّهْوُ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى أَقْوَالٍ عَدِيدَةٍ ذَكَرَ مِنْهَا الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ:

١- تَأْخِيرُهَا عَنْ وَقْتِهَا: رُوِيَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون/ ٥). أَهِيَ تَرْكُهَا: قَالَ: لَا. وَلَكِنَّهُ تَأْخِيرُهَا عَنْ وَقْتِهَا.

٢- وَقِيلَ عَنِ بَذَلِكِ (بِالسَّهْوِ) أَنَّهُمْ يَتْرُكُونَهَا فَلَا يُصَلُّونَهَا، وَذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون/ ٤ - ٥) فَهُمْ الْمُنَافِقُونَ. كَانُوا يُرَاءُونَ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا حَضَرُوا وَيَتْرُكُونَهَا إِذَا غَابُوا وَقِيلَ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: التَّرُكُ لَهَا.

٣- يَتَهَاوَنُونَ بِهَا وَيَتَغَافَلُونَ عَنْهَا.

قَالَ مُجَاهِدٌ قَوْلُهُ ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: لَاهُونَ، وَعَنْ قَتَادَةَ ﴿سَاهُونَ﴾: غَافِلُونَ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون/ ٥) يُصَلُّونَ وَلَيْسَتْ الصَّلَاةُ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ ﴿سَاهُونَ﴾ يَتَهَاوَنُونَ.

قَالَ الطَّبْرِيُّ: وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُهُ ﴿سَاهُونَ﴾: لَاهُونَ. يَتَغَافَلُونَ عَنْهَا وَفِي اللَّهْوِ عَنْهَا وَالتَّشَاغُلِ بِغَيْرِهَا تَضْيِيعُهَا أَحْيَانًا وَتَضْيِيعُ وَقْتِهَا أُخْرَى وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ صَحَّ بِذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنِ بَذَلِكِ تَرَكَ وَقْتِهَا وَقَوْلُ مَنْ قَالَ عَنِ تَرْكِهَا.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَارُوي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ قَالَ هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، وَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ»<sup>(٣)</sup>. ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ «هَذَا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ لَوْ أُعْطِيَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ جَمِيعِ الدُّنْيَا هُوَ الَّذِي إِنْ صَلَّى لَمْ يَرْجُ خَيْرَ صَلَاتِهِ، وَإِنْ تَرَكَهَا لَمْ يَخَفْ رَبَّهُ».

### حكم ترك الصلاة:

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَخْتَلِفُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ تَرَكَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ عَمْدًا مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ وَأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، وَأَنَّ إِثْمَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ إِثْمِ قَتْلِ النَّفْسِ، وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ، وَمِنْ إِثْمِ الزِّنَى وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَأَنَّهُ مُتَعَرِّضٌ لِعُقُوبَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ وَخَزْيِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَكْتُبُ إِلَى الْآفَاقِ، أَنَّ أَهَمَّ أُمُورِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، فَمَنْ حَفِظَهَا، حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ، وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَالصَّلَاةُ أَوَّلُ فُرُوضِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ آخِرُ مَا

(٣) المرجع السابق (٣٠/٧٠٦، ٧٠٨).

(١) الغزالي مكاشفة القلوب (٣٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (١١/١٢٢).



يُفْقَدُ مِنَ الدِّينِ، فَهِيَ أَوَّلُ الْإِسْلَامِ وَآخِرُهُ، فَإِذَا ذَهَبَ  
أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ فَقَدْ ذَهَبَ جَمِيعُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ أَوَّلُهُ  
وَآخِرُهُ فَقَدْ ذَهَبَ جَمِيعُهُ»<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ تَعَمُّدَ تَرْكِ الصَّلَاةِ مِنَ  
الْكِبَائِرِ، وَذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾  
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ (المدثر/ ٤٢-٤٣) وَنَقَلَ  
بَعْضُهُمْ أَنَّهُ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ،  
وَكَذَلِكَ كَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ  
تَارِكَ الصَّلَاةِ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا

كَافِرٌ، وَقَالَ أَيُّوبُ: تَرْكُ الصَّلَاةِ كُفْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: اتباع الهوى -  
الإعراض - التفريط والإفراط - انتهاك الحرمات -  
التهاون - الإلحاد - الزندقة - الضلال - الكفر - الردة -  
الإهمال - العصيان - الفسوق - الكسل - الفجور.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصلاة - الذكر -  
العبادة - تعظيم الحرمات - الإيمان - الإسلام - الطاعة -  
الاتباع - الدعاء - الضراعة والتضرع - الابتهاال -  
التوسل - القنوت - الاستغفار - التوبة].



## الآيات الواردة في « ترك الصلاة »

- ١- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ  
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ  
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(١)</sup>  
عَنِ الْمُجْرِمِينَ <sup>(٤١)</sup>  
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ <sup>(٤٢)</sup>  
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْكُحْ مِنَ الْمُصَلِّينَ <sup>(٤٣)</sup>  
وَلَمْ تَكُنْ تُطْعَمُ الْيَسْكِينِ <sup>(٤٤)</sup>  
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ <sup>(٤٥)</sup>  
وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ <sup>(٤٦)</sup>  
حَتَّى آتَيْنَا الْيَقِينَ <sup>(٤٧)</sup> <sup>(٤)</sup>
- ٢- وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ  
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ  
إِلَّا وَهُمْ كُسَالٌ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ  
كَرْهُونَ <sup>(٥٤)</sup> <sup>(٢)</sup>  
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ <sup>(٤)</sup>  
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ <sup>(٥)</sup>  
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ <sup>(٦)</sup>  
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ <sup>(٧)</sup> <sup>(٥)</sup>
- ٣- ❖ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ  
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا <sup>(٥٩)</sup> <sup>(٣)</sup>
- ٤- كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ <sup>(٦٨)</sup>  
إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ <sup>(٦٩)</sup>  
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ <sup>(٧٠)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم «ترك الصلاة»

- ١- \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِسَبْعِ خِصَالٍ، فَقَالَ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِعْتُمْ أَوْ حُرِّقْتُمْ أَوْ صُلِبْتُمْ، وَلَا تَتْرَكُوا الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدِينَ، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَا تَرْكَبُوا الْمَعْصِيَةَ، فَإِنَّهَا سَخَطُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْخَطَايَا»)\*<sup>(١)</sup>.
- ٢- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٣- \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ الصَّلَاةُ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ»)\*<sup>(٣)</sup>.
- ٤- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عُرِيَ الْإِسْلَامُ، وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الْإِسْلَامُ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ، حَلَالُ الدِّمِّ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ»)\*<sup>(٤)</sup>.
- ٥- \* (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»)\*<sup>(٥)</sup>.
- ٦- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا قَامَ<sup>(٦)</sup> بَصْرِي قِيلَ: نُدَاوِيكَ وَتَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامًا، قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»)\*<sup>(٧)</sup>.
- ٧- \* (عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ، فَقَالَ: بَكَّرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»)\*<sup>(٨)</sup>.

(٤٢٦) والحديث حسنه الهيثمي في الزوائد (١/ ٤٧)

والمندري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٧٩).

(٥) الترمذي (٢٦٢١) واللفظ له. والنسائي (١/ ٢٣١) ..

وأحمد (٥/ ٣٤٦)، وصححه الحاكم (١/ ٦، ٧) ووافقه

الذهبي. وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٢٠٤): وهو

حديث صحيح.

(٦) قامت العين: إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة.

(٧) الترغيب والترهيب للمندري (١/ ٣٨١). وقال: رواه

البزار والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٥٥٣).

(١) رواه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» رقم

(٩٢٠) وذكره المندري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٧٩) هـ

وقال: رواه الطبراني ومحمد بن نصر المروزي في كتاب

الصلاة بإسنادين لا بأس بهما.

(٢) مسلم (٨٢).

(٣) الترغيب والترهيب للمندري (١/ ٣٧٩) وقال: رواه

الطبري بإسناد صحيح.

(٤) رواه أبو يعلى في مسنده بإسناد حسن (٣/ ١٣) ح (٢٣٤٥)

من رواية حماد بن زيد عن عمرو بن مالك الذكري وهو

صدوق، وثقه ابن حبان (التهذيب ٨/ ٩٦) والتقريب



## الأحاديث الواردة في ذم «ترك الصلاة» معني

١٠ - \* (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن

رسول الله ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله<sup>(٦)</sup> وماله<sup>(٧)</sup>» \*<sup>(٧)</sup>.

١١ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

قال النبي ﷺ: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبوا، لقد هممت أن أمر المؤذن فيقيم، ثم أمر رجلاً يوم الناس، ثم أخذ شعلاً من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد<sup>(٨)</sup>» \*<sup>(٨)</sup>.

١٢ - \* (عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة - رضي

الله عنهم - أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول، على أعود منبره: «ليتهين أقوام عن ودعهم<sup>(٩)</sup> الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين<sup>(١٠)</sup>» \*<sup>(١٠)</sup>.

١٣ - \* (عن أبي الدرداء - رضي الله عنه -

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان. فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية<sup>(١١)</sup>» \*<sup>(١١)</sup>.

٨ - \* (عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه -

قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثُر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟». قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني<sup>(١)</sup> وإنهما قالَا لي: انطلق، وإنني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيتلغ<sup>(٢)</sup> رأسه فيند هذه<sup>(٣)</sup> الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى ... الحديث. وفيه «قال: قلت لهما: فإنني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالَا لي: أما إنا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يتلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة ... الحديث<sup>(٤)</sup>» \*<sup>(٤)</sup>.

٩ - \* (عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن

النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: «لقد هممت أن أمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم<sup>(٥)</sup>» \*<sup>(٥)</sup>.

(١) ابتعثاني: أرسلاني وأذهباني. وقيل معناه: أيقظاني. قال ابن حجر: يحتمل أن يكون رأى في المنام أنهما أيقظاه فرأى مارأى في المنام ثم وصفه بعد أن أفاق، على أن منامه كاليقظة.

(٢) فيتلغ رأسه: أي يشدخه ويكسره.

(٣) فيند هذه: أي ينحط ويتدحرج.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له. ومسلم (٢٢٧٤).

(٥) مسلم (٦٥٢).

(٦) وتر أهله: أي فقد أهله.

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٥٥٢). ومسلم (٦٢٦) متفق عليه.

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٦٥٧) واللفظ له. ومسلم (٦٥١).

(٩) ودعهم: أي تركهم.

(١٠) مسلم (٨٦٥).

(١١) أبو داود (٥٤٧). والنسائي (١٠٦/٢، ١٠٧). والحاكم

(٢٤٦/١) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وقال

محقق «جامع الأصول» (٤٠٧/٩): وهو حديث صحيح.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «ترك الصلاة»

- ١ - \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ»)\*<sup>(١)</sup>.
- ٢ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرِيَءَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِيَءَ اللَّهُ مِنْهُ»)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (مريم / ٥٩) قَالَ: «هُوَ نَهْرٌ فِي جَهَنَّمَ خَبِثُ الطَّعْمِ بَعِيدُ الْقَعْرِ»)\*<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطَّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهَا بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ. وَلَقَدْ كَانَ
- الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ)\*<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرُونَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»)\*<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - \* (عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُعْجِبُهُ أَنْ يَقْعُدَ حَيْثُ تُعْرَضُ الْمَصَاحِفُ، فَجَاءَهُ ابْنُ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ، فَقَالَ: أَيُّ دَرَجَاتِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ»)\*<sup>(٦)</sup>.
- ٧ - \* (عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون / ٥) أَتَيْنَا لَا يَسْهُو، أَتَيْنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةُ الْوَقْتِ بِلَهْوٍ حَتَّى يَضِيعَ الْوَقْتُ)\*<sup>(٧)</sup>.
- ٨ - \* (عَنْ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُمَارَةَ أَخِي ابْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: عِظْنِي فِي نَفْسِي، رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَالَ: إِذَا أَنْتَ قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وَضُوءَ لَهُ، وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، ثُمَّ

(١) تعظيم قدر الصلاة، للمروزي (٢/ ٨٧٩).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٩٧).

(٣) الصلاة، لابن القيم (٤٠).

(٤) مسلم (٦٥٤).

(٥) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٣٧٩).

(٦) تعظيم قدر الصلاة، للمروزي (٢/ ٨٩٨).

(٧) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٣٨٧). وقال: رواه

أبو يعلى بإسناد حسن.



إِذَا صَلَّيْتَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِعٍ، وَاتْرُكْ طَلَبَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَاجَاتِ؛ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَأَجْمَعُ الْيَأْسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ هُوَ الْغِنَى، وَانْظُرْ إِلَى مَا تَعْتَدِرُ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَاجْتَنِبْهُ» \*<sup>(١)</sup>.

٩ - \* (عَنْ مَعْقِلِ الْخُثَمِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ امْرَأَةٍ لَا تُصَلِّي؟ فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ» \*<sup>(٢)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: «هُوَ تَرَكُهَا» \*<sup>(٣)</sup>.

١١ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ» \*<sup>(٤)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْإِسْلَامَ: تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الَّتِي افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَوَاقِيتِهَا، فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِهَا الْهَلَكَةَ» \*<sup>(٥)</sup>.

١٣ - \* (عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا

تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (المنافقون/ ٩) قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» \*<sup>(٦)</sup>.

١٤ - \* (عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحْيِمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (مريم/ ٥٩) قَالَ: أَضَاعُوهَا عَنْ مَوَاقِيتِهَا» \*<sup>(٧)</sup>.

١٥ - \* (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كُلُّ شَيْءٍ يَذْهَبُ آخِرُهُ فَقَدْ ذَهَبَ جَمِيعُهُ، فَإِذَا ذَهَبَتْ صَلَاةُ الْمَرْءِ ذَهَبَ دِينُهُ» \*<sup>(٨)</sup>.

١٦ - \* (قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرُوزِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَقَدْ شَدَّدَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْوَعِيدَ فِي تَرْكِهَا، وَوَكَّدَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ بِأَنَّ تَارِكَهَا يُخْرِجُ مِنَ الْإِيمَانِ بِتَرْكِهَا، وَلَمْ يُجْعَلْ فَرِيضَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ عِلَامَةً بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَقَالَ: لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ» فَأَخْبَرَ أَنَّهَا نِظَامٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَيَكْفُرُ بِتَرْكِهَا، كَمَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ التَّوْحِيدِ» \*<sup>(٩)</sup>.

١٧ - \* (قَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْعَظِيمِ الْمُنْذِرِيُّ: قَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى تَكْفِيرِ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا لِتَرْكِهَا حَتَّى يُخْرِجَ جَمِيعَ وَقْتِهَا، مِنْهُمْ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ،

(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٩٠٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٩٨).

(٣) الصلاة لابن القيم (ص ٤٠).

(٤) تعظيم قدر الصلاة، للمروزي (٢/ ٨٧٧).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٨٩٧).

(٦) المرجع السابق (١/ ١٢٧).

(٧) المرجع السابق (١/ ١٢٢).

(٨) كتاب الصلاة لابن القيم (١٦ / ٢١ - ٢٢).

(٩) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/ ١٣٢).



تَعَالَى - ﴿١﴾ \*

١٨ - ﴿١﴾ \* قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ: سَمِعْتُ

إِسْحَاقَ يَقُولُ: كَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عَذْرِ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ ﴿٢﴾ \*.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَمِنْ غَيْرِ الصَّحَابَةِ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَالْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ ، وَأَبُودَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. وَغَيْرُهُمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ

## من مضار «ترك الصلاة»

(٧) يُحْشَرُ صَاحِبُهَا مَعَ هَامَانَ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَأَبِي بَنٍ خَلَفٍ.

(٨) يُحْرَمُ صَاحِبُهَا نِعْمَةَ لِقَاءِ اللَّهِ وَيُسَمَّى مُضِيْعًا لَأَمَانَةِ اللَّهِ.

(٩) يُحْرَمُ مِنْ أَهَمِّ مَصْدَرٍ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَزِيَادَةِ الْحَسَنَاتِ.

(١) طَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمِلَّةِ.

(٢) اسْتِحْقَاقُ سَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ.

(٣) حُلُولُ النِّقَمِ وَذَهَابُ النِّعَمِ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ تَوْفِيقِ الْمَرْءِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ.

(٥) الْبُعْدُ عَنِ اللَّهِ وَالْبُغْضُ مِنَ النَّاسِ.

(٦) يُورِثُ الْهُوَانَ وَالذُّلَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.



## التسول

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٨	٥

### التسول في اللغة:

التَّسَوَّلُ أَصْلُهَا التَّسَوَّلُ وَهِيَ مَا خُوذَتْ مِنْ مَادَّةٍ (س أ ل)، والتَّسَوَّلُ مَا يَسْأَلُهُ الْإِنْسَانُ. وَقُرِئَ ﴿أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (طه/ ٣٦) بِالْهَمْزِ، وَبِغَيْرِ الْهَمْزِ. وَسَأَلْتُهُ الشَّيْءَ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الشَّيْءِ سُؤَالًا وَمَسْأَلَةً<sup>(١)</sup>.

يَقُولُ الرَّاعِبُ: «السُّؤْلُ: الْحَاجَةُ الَّتِي تَحْرُصُ النَّفْسُ عَلَيْهَا، وَالتَّسْوِيلُ تَزْيِينُ النَّفْسِ لِمَا تَحْرُصُ عَلَيْهِ، وَتَصْوِيرُ الْقَبِيحِ مِنْهُ بِصُورَةِ الْحَسَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف/ ١٨)، وَقَالَ أَيْضًا: السُّؤَالُ: اسْتِدْعَاءُ مَعْرِفَةٍ أَوْ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَاسْتِدْعَاءُ مَالٍ، أَوْ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْمَالِ، فَاسْتِدْعَاءُ الْمَعْرِفَةِ، جَوَابُهُ عَلَى اللِّسَانِ، وَالْيَدُ خَلِيفَةٌ لَهُ بِالْكِتَابَةِ أَوْ الْإِشَارَةِ، وَاسْتِدْعَاءُ الْمَالِ جَوَابُهُ عَلَى الْيَدِ، وَاللِّسَانُ خَلِيفَةٌ لَهَا إِمَّا بِوَعْدٍ أَوْ بِرَدٍّ<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الْأَزْهَرِيُّ: وَأَصْلُ السُّؤَالِ مَهْمُوزٌ، غَيْرَ أَنَّ الْعَرَبَ اسْتَقْبَلُوا ضَغْطَةَ الْهَمْزَةِ فِيهِ فَخَفَّفُوا الْهَمْزَةَ،

وَسُؤْلَةٌ كَهَمْزَةٍ: الْكَثِيرُ السُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ، بِالْهَمْزِ وَبِغَيْرِ الْهَمْزِ<sup>(٣)</sup> وَالسُّؤْلُ وَالسُّؤْلَةُ بِالضَّمِّ، الْمَسْأَلَةُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأُمْنِيَّةِ<sup>(٤)</sup> أَنَّ السُّؤْلَةَ فِيهَا طَلَبٌ، وَالْأُمْنِيَّةُ فِيهَا قَدَرٌ، وَكَأَنَّ السُّؤْلَةَ تَكُونُ بَعْدَ الْأُمْنِيَّةِ، وَالتَّسَوَّلُ بِمَعْنَاهُ الْحَاضِرُ مُوَلَّدٌ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ «تَسَوَّلَ» اسْتَعْطَى (مُوَلَّدٌ)<sup>(٥)</sup>.

### التسول اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْأَصْطِلَاحَاتِ الْقَدِيمَةِ «التَّسَوَّلَ» ضِمْنَ مَا أوردته، وَقَدْ تَكَفَّلْتُ بِذَلِكَ الْمَعْجَمِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ أَحْمَدُ بَدَوِي: التَّسَوَّلُ: طَلَبُ الصَّدَقَةِ مِنَ الْأَفْرَادِ فِي الطَّرِيقِ الْعَامَّةِ، وَالتَّسَوَّلُ: الشَّخْصُ الَّذِي يَتَعَاشُّ مِنَ التَّسَوَّلِ وَيَجْعَلُ مِنْهُ حِرْفَةً لَهُ وَمَصْدَرًا وَحِيدًا لِلرِّزْقِ<sup>(٦)</sup>.

وَيُعْتَبَرُ التَّسَوَّلُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ جَرِيمَةً يُعَاقَبُ عَلَيْهَا، خَاصَّةً إِذَا كَانَ الْمُتَسَوِّلُ صَاحِبَ الْبَدَنِ، كَمَا يَكُونُ التَّسَوَّلُ مُحْظُورًا، حَيْثُ تُوجَدُ مُؤَسَّسَاتُ خَيْرِيَّةٍ<sup>(٧)</sup>، وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ: أَوْ إِذَا هَدَّدَ الْمُتَسَوِّلُ أَمَّنْ

(١) الصحاح (٥/ ١٧٢٣).

(٢) المفردات (٢٤٩، ٢٥٠).

(٣) التاج (٤/ ٣٢٤).

(٤) المرجع السابق (١٤/ ٣٦٦).

(٥) المعجم الوسيط (١/ ٤٦٥).

(٦) معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية (٢٩).

(٧) المرجع السابق نفس الصفحة.



الْمُجْتَمَعِ؛ أَوْ دَخَلَ فِي مَسْكَنِ دُونِ اسْتِئْذَانٍ<sup>(١)</sup>.

### حكم التسول:

قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : السُّؤَالُ حَرَامٌ فِي الْأَصْلِ، وَإِنَّمَا يُبَاحُ بِضَرُورَةٍ أَوْ حَاجَةٍ مُهِمَّةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الضَّرُورَةِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ الْأَصْلَ فِيهِ التَّحْرِيمُ لِأَنَّهُ لَا يَنْفَكُ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ مُحَرَّمَةٍ: الْأَوَّلُ: إِظْهَارُ الشُّكْوَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، إِذِ السُّؤَالُ إِظْهَارٌ لِلْفَقْرِ، وَذِكْرُ لِقْصُورِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ عَيْنُ الشُّكْوَى.

الثَّانِي: أَنَّ فِيهِ إِذْلَالَ السَّائِلِ نَفْسَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ لِمَوْلَاهُ، فَإِنَّ فِيهِ عِزَّهُ. فَأَمَّا سَائِرُ الْخَلْقِ فَإِنَّهُمْ عِبَادٌ أَمْثَالُهُ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُذِلَّ لَهُمْ إِلَّا لِضَرُورَةٍ، وَفِي السُّؤَالِ ذُلٌّ لِلْسَّائِلِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى إِيْذَاءِ الْمَسْئُولِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ عَنْ إِيْذَاءِ الْمَسْئُولِ غَالِبًا، لِأَنَّهُ رُبَّمَا لَا تَسْمَحُ نَفْسُهُ بِالْبَذْلِ عَنْ طِيبِ قَلْبٍ مِنْهُ فَإِنْ بَذَلَ حَيَاءً مِنَ السَّائِلِ، أَوْ رِيَاءً فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْآخِذِ، وَإِنْ مَنَعَ رُبَّمَا اسْتَحْيَا وَتَأَذَّى فِي نَفْسِهِ بِالْمَنَعِ، إِذْ يَرَى نَفْسَهُ فِي صُورَةِ الْبُخْلَاءِ، فَفِي الْبَذْلِ نُقْصَانُ مَالِهِ، وَفِي الْمَنَعِ نُقْصَانُ جَاهِهِ، وَكِلَاهُمَا مُؤْذِيَانِ، وَالسَّائِلُ هُوَ السَّبَبُ فِي الْإِيْذَاءِ، وَالْإِيْذَاءُ حَرَامٌ إِلَّا بِضَرُورَةٍ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الذل - اتباع الهوى -

صغر الهمة - الكسل - التخاذل - التهاون - الطمع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العزة - العمل -

النشاط - العفة - القناعة - النزاهة - الرضا - الزهد -

النشاط - قوة الإرادة - الشرف].

(٢) إحياء علوم الدين للامام أبي حامد الغزالي (٤/٢٢٣).

(١) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (٣٧) للدكتور أحمد

زكي بدوي.



## الآيات الواردة في «التسول»\*

- ١- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ  
وَعَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى  
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ  
وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ  
وَعَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا  
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ  
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ  
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ  
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ  
الْحَقَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ  
عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١١٩﴾﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾  
لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾<sup>(٥)</sup>

(٤) المعارج : ٢٤ - ٢٥ مكية

(٥) الضحى : ١٠ مكية

(١) البقرة : ١٧٧ مدنية

(٢) البقرة : ٢٧٣ مدنية

(٣) الذاريات : ١٩ مكية

\* الآيات الواردة هنا في السؤال عامة

الجائز والمذموم.



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التسول» معني

١ - \* (عن قبيصة بن مخارق الهلالي - رضي الله عنه - قال: تحملت حمالة<sup>(١)</sup> فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها. فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» قال: ثم قال: «يا قبيصة! إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسيك. ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش<sup>(٢)</sup>» (أو قال: سدادًا من عيش). ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا<sup>(٣)</sup> من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة. فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش (أو قال سدادًا من عيش) فما سواهن من المسألة، يا قبيصة سحتًا يأكلها صاحبها سحتًا<sup>(٤)</sup>) \* (٥).

٢ - \* (عن أبي كبشة الأنماري - رضي الله عنه - قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن وأحدنكم حديثًا فاحفظوه» قال: «ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاء، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر» أو كلمة نحوها «وأحدنكم حديثًا فاحفظوه» قال: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه ويعلم

لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان فهو نيته فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغير علم: لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم الله فيه حقًا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا فهو يقول: لو أن لي مالًا لعملت فيه بعمل فلان. فهو نيته فوزرهما سواء» \* (٦).

٣ - \* (عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - قال: سألت النبي ﷺ فأعطيني، ثم سألته فأعطيني، ثم سألته فأعطيني، ثم قال: «إن هذا المال خصرة خلوقة، فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف<sup>(٧)</sup> نفس لم يبارك فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» \* (٨).

٤ - \* (عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا». فقلت: بالشطرنج؟ فقال: «لا». ثم قال: «الثلث، والثلث كبير - أو كثير - إنك أن تذر

(١) الحمالة بفتح الحاء: الدية والغرامة التي يحمّلها الإنسان

بسبب الصلح بين الناس

(٢) قواما من عيش: أي ما يقيم به صلبه.

(٣) الحجا: مقصور، وهو العقل.

(٤) سحتًا: أي حرامًا.

(٥) مسلم (١٠٤٤).

(٦) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حديث حسن صحيح. وقال

محقق «جامع الأصول» (١١/ ١٠): وهو كما قال.

(٧) بإشراف نفس: أي بتطلع وطمع.

(٨) مسلم (١٠٣٥).



وَرَثْتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ<sup>(٢)</sup>. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ<sup>(٣)</sup>، فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَرْتِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ<sup>(٤)</sup>.

٥ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةَ أَوثَمَانِيَّةٍ أَوْ سَبْعَةٍ. فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ<sup>(٥)</sup>. فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، الصَّلَوَاتِ

الْخُمْسِ، وَتُطِيعُوا) وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً)، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ<sup>(٦)</sup>.

٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتُرَدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ». قَالُوا: فَمَا الْمِسْكِينُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يَفْطَنُ لَهُ فَيَصْدَقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا»<sup>(٩)</sup>.

٨ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَاتَّكْفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟» فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا<sup>(١٠)</sup>.

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم اليهم.

(٢) في في امرأتك: أي في فمها.

(٣) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٢٩٥) واللفظ له. ومسلم (١٦٢٨).

(٥) أفرد الخبر (حديث) مع أن الاسم (كُنَّا) لتأول الجمع بالمجموع. أي وكان المجموع حديث عهد الخ....

(٦) مسلم (١٠٤٣).

(٧) مزعة لحم: أي قطعة لحم.

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٤). ومسلم (١٠٤٠) واللفظ له.

(٩) الفتح ٣ (١٤٧٦). ومسلم (١٠٣٩) واللفظ له.

(١٠) أحمد في المسند (٣٧٦/٥). وأبو داود (١٦٤٣) واللفظ له.

والبغوي في شرح السنة (١١٧/٦) وقال محققه: إسناده

صحيح.



## من الآثار الواردة في ذمّ «التسول»

١ - \* (سَمِعَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَائِلًا

يَسْأَلُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، فَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْ قَوْمِهِ: عَشَّ الرَّجُلُ، فَعَشَّاهُ، ثُمَّ سَمِعَهُ ثَانِيًا يَسْأَلُ، فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ عَشَّ الرَّجُلُ؟ قَالَ: قَدْ عَشَّيْتُهُ. فَنَظَرَ عُمَرُ، فَإِذَا تَحْتَ يَدِهِ مِخْلَافَةٌ مَمْلُوءَةٌ خُبْزًا فَقَالَ: لَسْتُ سَائِلًا وَلَكِنَّكَ تَاجِرٌ. ثُمَّ أَخَذَ الْمِخْلَافَةَ وَنَشَرَهَا بَيْنَ يَدَيْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، وَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ<sup>(١)</sup> وَقَالَ: لَا تَعُدْ)\*<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى

فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ

كِلَاهُمَا مَوْتُ وَلَكِنَّ ذَا

أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذَلِّ السُّؤَالِ)\*<sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ

وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

٤ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى

وَإِلَى الَّذِي يَهَبُ الرِّغَائِبَ فَارْغَبِ)\*<sup>(٤)</sup>.

٥ - \* (قَالَ مُؤَنِّسٌ:

إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الْأَبْوَابِ حِرْمَانُ

وَالْعَجْزُ أَنْ يَرْجُوَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانُ

مَتَى تُؤَمِّلْ مَخْلُوقًا وَتَقْصِدْهُ

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بِالرَّحْمَنِ إِيْمَانُ؟

ثِقْ بِالَّذِي هُوَ يُعْطِي ذَا وَيَمْنَعُ ذَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَأْنُ)\*<sup>(٥)</sup>.

## من مضار «التسول»

(١) يُورِثُ الذَّلَّ وَالْهُوَانَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٢) عَمَلٌ دَنِيٌّ تَمُجُّهُ الْأَذْوَاقُ السَّلِيمَةُ.

(٣) اسْتِحْقَاقُ الْوَعِيدِ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَحَقَارَتِهَا.

(٥) يُورِثُ سُفُولًا وَأَنْحِطَاطًا فِي الْمَجْتَمَعِ.

(٦) انْتِزَاعُ الْبَرَكَاتِ مِنَ الْمَالِ.

(٧) حِرْمَانُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

(٨) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ الْخَاتِمَةِ.

(١) الدِّرَّةُ: السُّوطُ.

(٢) إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي (٢٢٤/٤).

(٣) كتاب الآداب الشرعية، لابن مفلح: ج ٣، ص ٢٨٠.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) المرجع السابق نفسه.



## التشامل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	١٧	٥

### التشامل لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَشَامَلَ أَيُّ أَخَذَ جِهَةَ الشِّمَالِ وَهُوَ ضِدُّ التَّيَّامُنِ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ش م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْجَانِبِ الَّذِي يُخَالِفُ الْيَمِينَ<sup>(١)</sup>، وَمِنْ ذَلِكَ: الْيَدُ الشِّمَالُ وَمِنْهُ: الرِّيحُ الشِّمَالُ، لِأَنَّهَا تَأْتِي عَنْ شِمَالِ الْقِبْلَةِ إِذَا اسْتَنَدَ الْمُسْتَنِدُّ إِلَيْهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ، وَيُقَالُ لِلثُّوبِ يُغَطِّي بِهِ: الشِّمَالُ تَسْمِيَةً لَهُ بِاسْمِ الْعُضْوِ الَّذِي يَسْتُرُهُ، وَالِاشْتِمَالُ بِالثُّوبِ: أَنْ يَلْتَفَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فَيَطْرَحَهُ عَلَى الشِّمَالِ، وَفِي الْحَدِيثِ نَهْيٌ عَنْ اشْتِمَالِ الصَّامَاءِ، أَيُّ أَنْ يُجَلَّلَ جَسَدُهُ كُلُّهُ بِالْكِسَاءِ أَوْ الْإِزَارِ وَأَشْمَلَ الرَّجُلُ مِنَ الشِّمَالِ (أَيُّ دَخَلَ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ) كَقَوْلِهِمْ: أَجْنَبَ مِنَ الْجَنُوبِ، وَيُقَالُ: أَشْمَلَ الْقَوْمُ: إِذَا دَخَلُوا فِي رِيحِ الشِّمَالِ فَإِذَا أَرَدَتْ أَنَّهَا أَصَابَتْهُمْ قُلْتُ: شُمِلُوا. وَالشِّمَالُ: الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ وَفِيهَا لُغَاتٌ<sup>(٢)</sup> عَدِيدَةٌ وَجَمْعُهَا شِمَالَاتٌ، وَشَمَائِلٌ. وَغَدِيرٌ مَشْمُولٌ: تَضْرِبُهُ رِيحُ الشِّمَالِ حَتَّى يَبْرُدَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَمْرِ: مَشْمُولَةٌ إِذَا كَانَتْ بَارِدَةً الطَّعْمِ، وَالنَّارُ مَشْمُولَةٌ: إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهَا رِيحُ الشِّمَالِ وَيُقَالُ: شَمَلَتْ الرِّيحُ تَشْمَلُ شُمُولًا أَيُّ تَحَوَّلَتْ شِمَالًا، رِيحُ الشِّمَالِ، وَالْيَدُ الشِّمَالُ (بِالْكَسْرِ) خِلَافُ الْيَمِينِ وَالْجَمْعُ أَشْمَلٌ

لَأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ وَشَمَائِلٌ أَيْضًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: جَمْعُ الشِّمَالِ: أَشْمَلٌ وَشَمَائِلٌ، وَشُمْلٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَائِلِ﴾ (النحل/ ٤٨). وَفِيهِ أَيْضًا: ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ (الأعراف/ ١٧) وَالْعَرَبُ تَقُولُ: فُلَانٌ عِنْدِي بِالْيَمِينِ أَيُّ بِمَنْزِلَةِ حَسَنَةٍ، وَإِذَا خَسَتْ مَنْزِلَتُهُ قَالُوا: أَنْتَ عِنْدِي بِالشِّمَالِ. وَالشِّمَالُ: الشُّومُ حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالشِّمَالُ: الطَّبْعُ وَالْجَمْعُ شَمَائِلٌ، وَهُوَ أَيْضًا: الْخُلُقُ<sup>(٣)</sup>. وَيُرَادُفُ التَّشَامُلُ: التَّيَّاسُرُ.

### التشامل اصطلاحًا:

وَإِذَا كَانَ التَّشَامُلُ نَقِيضَ التَّيْمُنِ وَيُرَادُفُ التَّيَّاسُرَ، وَكَانَ التَّيْمُنُ: هُوَ الْإِبْتِدَاءُ فِي الْأَفْعَالِ بِالْيَدِ الْيُمْنَى وَالرَّجُلِ الْيُمْنَى وَالْجَانِبِ الْيُمْنَى فَإِنَّا نَسْتَطِيعُ عَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ أَنْ نَعْرِفَ التَّشَامُلَ بِأَنَّهُ: الْإِبْتِدَاءُ فِي الْأَفْعَالِ بِالْيَدِ الْيُسْرَى أَوْ الرَّجُلِ الْيُسْرَى وَالْجَانِبِ الْأَيْسَرِ .

[للاستزادة: انظر صفات: التطير - القدوة السيئة - الغي والإغواء - اتباع الهوى - الإصرار على الذنب .  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: التيمن - الأسوة الحسنة - الاتباع - الطاعة].

(١) لِهَذِهِ الْمَادَّةِ مَعْنَى آخَرُ هُوَ: دَوْرَانِ الشَّيْءِ وَأَخْذُهُ إِيَّاهُ مِنْ جَوَانِبِهِ كَمَا فِي قَوْلِكَ: شَمَلْتُهُ إِذَا عَمِمْتُ . انظر مقاييس اللغة (٣/ ٢١٤) .  
(٢) مِنْ هَذِهِ اللَّغَاتِ: شَمَلٌ (بِالتَّحْرِيكِ) وَشُمْلٌ بِالتَّسْكِينِ

وَشِمَالٌ، وَشَمَالٌ (وَشَامَلٌ) .  
(٣) مَقَايِيسُ اللُّغَةِ (٣/ ٢١٤)، الْمَفْرَدَاتُ لِلرَّاغِبِ (٢٦٧)، وَالصَّحَاحُ (٥/ ١٧٤٠)، وَبَصَائِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ (٣/ ٢٤٦)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (٤/ ٢٣٣٩) .



## الآيات الواردة في « التشامل »

الشمال مقترنا باليمين (دون مدح أو ذم):

١- وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِ

أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ

فِيهَا فَأَخْرَجَ إِنْكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿١٣﴾

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾

قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾

ثُمَّ لَا تَجِدُ فِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ

وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾

قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَا مَذْهُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ (١)

٢- أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ

اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾

أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقُلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾

أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَتِقُوا ظِلَالَهُ

عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ

وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونَ ﴿٥٢﴾

وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا

أَفَغَيْرَ اللَّهِ تُنْفِقُونَ ﴿٥٣﴾

وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ

فَالَيْهِ تَجْتَرِعُونَ ﴿٥٤﴾ (٢)

٣- أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا

مِنَ الْآيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١﴾

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا

مِنَ لَدُنْكَ رَحِمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرٍ نَارِشِدًا ﴿٢﴾

فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ

سِنِينَ عَدَدًا ﴿٣﴾

ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ

أَحْصَى لِمَالِهِمْ أَمَدًا ﴿٤﴾

ثُمَّ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ

إِنَّهُمْ فَتْيَةٌ أَمْنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٥﴾

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا

لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿٦﴾

هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً

لَوْ لَا يَأْتُوكَ عَلَيْهِمْ بَسُطَاتِنَ بَيِّنٌ



فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾  
وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَاوُواْ  
إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ  
وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ  
ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ  
وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ  
اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ  
لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾

وَتَحْسَبُهُمْ آتِكََا ظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ  
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ  
بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ  
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿١٨﴾<sup>(١)</sup>

٤ - لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ  
وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ  
طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾

فَاغْرُضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ  
وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ اُكُلٍ خَمْطٍ  
وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾  
ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرُوا  
وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى  
ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي  
وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾<sup>(٢)</sup>

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمُ مَا تَوْسَوُسُ بِهِ نَفْسُهُ

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٢٠﴾

إِذْ يُلَاقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٢١﴾

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٢٢﴾

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ

مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٢٣﴾

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٤﴾

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٥﴾

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ

فَبَصُرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٦﴾<sup>(٣)</sup>

فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٢٧﴾

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٢٨﴾

أَيُّطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٢٩﴾

كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٣١﴾

عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرَ أَمْنِهِمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣٢﴾

فَذَرَهُمْ خَوْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٣٣﴾<sup>(٤)</sup>

الشمال مشعرًا بالدم:

٧ - إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾

لَيْسَ لَوْعِنِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾

خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾



وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ⑤

فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا ⑥

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ⑦

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ⑧

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑨

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ⑩

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ⑪

فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ⑫<sup>(١)</sup>

٨- وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ⑬

فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ⑭

وَضِلٍّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ⑮

لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ⑯

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ⑰

وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ⑱

وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا

وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ⑲

أَوَّءَ أَبَاؤُنَا أَلَّاؤُلُونَ ⑳

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ㉑

لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ㉒

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الْضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ㉓

لَّا كُلُّونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ ㉔

فَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ㉕

فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ㉖

فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَلِيمِ ㉗

هَذَا نَزْلُكُمْ يَوْمَ الدِّينِ ㉘<sup>(٢)</sup>

٩-

فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ⑫

وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ⑬

فِيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ⑭

وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ⑮

وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ

يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ⑯

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ⑰

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ

هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْثَرُ ⑱

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةٍ ⑲

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ㉑

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ㉒

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ㉓

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ

الْخَالِيَةِ ㉔

وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي

لَأُرَاوَتَ كِتَابِيَةٍ ㉕

وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَةٍ ㉖

يَلَيِّنَتُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ㉗

مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ㉘

هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ ㉙

خَذُوهُ فَعُغْلُوهُ ㉚

ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ㉛

ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ㉜<sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التَّشَامِلِ»

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا انْتَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، لِتَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ»)\* (١).

٢ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»)\*.

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا»)\* (٢).

٣ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ. فَقَالَ لِلْغُلَامِ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا، وَاللَّهِ لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا. فَتَلَّهُ (٣). رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ)\* (٤).

٤ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ،

فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ)\* (٥).

٥ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ نُخَامَةً (٦) فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَكَّهَا بِحَصَاةٍ، ثُمَّ نَهَى أَنْ يَنْزُقَ الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى)\* (٧).

٦ - \* (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»)\* (٨).

٧ - \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ. كَبَّرَ حِيَالَ أُذُنَيْهِ، ثُمَّ التَّحَفَ بِثَوْبِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ رَفَعَهُمَا، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ. فَلَمَّا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمْدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا سَجَدَ سَجَدَ بَيْنَ كَفَيْهِ)\* (٩).

٨ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

(٥) مسلم (٢٠٢١).

(٦) نخامة: هي البلغم الذي يتفله الإنسان.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٤١٤) واللفظ له. ومسلم (٥٤٨).

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٨٦). مسلم (٢٢٦١) واللفظ له.

(٩) مسلم (٤٠١).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٥٦). واللفظ له. ومسلم (٢٠٩٧).

(٢) مسلم (٢٠٢٠).

(٣) تله: ألقاه في يده، والمعنى أنه أعطى الغلام أولاً لكونه على يمينه.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥١). ومسلم (٢٠٣٠) واللفظ له.



قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا. ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُودًا عَلَيْنَا إِنَّآ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٤) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ. أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ. فَيَقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ» \* (١).

٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ» \* (٢).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُرَجَّ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ

جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَلَيٍّ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَتَحَ، قَالَ: فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ<sup>(٣)</sup>. وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ. قَالَ: فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى. قَالَ: فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ. وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ<sup>(٤)</sup>: فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى. قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِحَازِنِهَا: افْتَحْ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ حَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَفَتَحَ. فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَادْرِيْسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَلَمْ يُشَبَّ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِادْرِيْسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا

السواد الشخص . وقيل: السواد الجماعات.

(٤) نسَم بنيه: الواحدة نسمة . قال الخطابي وغيره: هي نفس الإنسان . والمراد أرواح بني آدم.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٢٥) واللفظ له . ومسلم (٢٨٦٠).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) واللفظ له . ومسلم (١٠٣١).

(٣) أسودة: جمع سواد . كقذال وأقذلة ، وسنام وأسمنة ، وزمان وأزمنة . وتجمع الأسود على أساود . وقال أهل اللغة:



بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى . فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ <sup>(١)</sup> ففَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً . قَالَ : فَارْجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً . قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَرَاغَ رَبُّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : فَارْجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا . قَالَ : فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ ، قَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : فَارْجَعْتُ رَبِّي . فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ . لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ . قَالَ : فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى . فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ . فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي . قَالَ : ثُمَّ

انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى . فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ . قَالَ : ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ <sup>(٢)</sup> اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ <sup>(٣)</sup> .

١١ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :

قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ . وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ ، وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْتُسِنِّي عَلَى خِدْمَتِهِ فَدَخَلَ عَلَيْنَا دَارَنَا فَحَلَبْنَا لَهُ مِنْ شَاةٍ دَاجِنٍ <sup>(٤)</sup> وَشَيْبٍ <sup>(٥)</sup> لَهُ مِنْ بئرٍ فِي الدَّارِ . فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ شِمَالِهِ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِ أَبَا بَكْرٍ ، فَأَعْطَاهُ أَعْرَابِيًّا عَنْ يَمِينِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِيْمَنُ فَالْإِيْمَنُ » <sup>(٦)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ بَدَأَ بِيَمِينِهِ فَصَبَّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَغَسَلَهَا ، ثُمَّ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى الْأَذَى الَّذِي بِهِ بِيَمِينِهِ ، وَغَسَلَ عَنْهُ بِشِمَالِهِ . حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ » <sup>(٧)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ : وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاءً لِلْغُسْلِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ مَذَاكِيرَهُ <sup>(٨)</sup> ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ مَضَمَضَ

(١) صريف الأقلام : تصويتها حال الكتابة . قال الخطابي : هو

صوت ما تكتبه الملائكة من أفضية الله تعالى ووحيه وما

ينسخونه من اللوح المحفوظ .

(٢) جنابذ : هي القباب . واحدها جُنْبَذَةٌ بضم الجيم وسكون

النون وفتح الباء .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣٤٩) . ومسلم (١٦٣) واللفظ له

(٤) داجن : هي التي تعلق في البيوت .

(٥) شيب له : وضع عليه ماء أو خلط بماء .

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٧١) مسلم (٢٠٢٩) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ١ (٢٥٨) مسلم (٣٢١) واللفظ له .

(٨) مذاكيره : أي القبل وما حوله .



وَأَسْتَنْشَقُ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ) \* (١).

١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَا يَجْعَلَنَّ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ مِنْ نَفْسِهِ جُزْءًا لَا يَرَى إِلَّا أَنَّ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ. أَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْصَرِفُ عَنْ شِمَالِهِ) \* (٢).

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجُمُرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، ثُمَّ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ فَيَسْهَلُ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِيَامًا طَوِيلًا، يَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْجُمُرَةَ الْوُسْطَى كَذَلِكَ، فَيَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيَسْهَلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِيَامًا طَوِيلًا، فَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْجُمُرَةَ ذَاتَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا وَيَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ) \* (٣).

## الأحاديث الواردة في ذمّ « التشامل » معنى

١٦ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «إِنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهِيَ خَالَتُهُ - فَاضْطَجَعَتْ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طَوْلِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ - أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ - اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ (٤). مُعَلِّقَةً فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ.

فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ) \* (٥).

١٧ - \* (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُمَسِّكَنَّ أَحَدُكُمْ ذِكْرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ، وَلَا يَتَمَسَّحُ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ. وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ») \* (٦).

(٤) الشن : وعاء كالقربة فيه ماء.

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٨٣) واللفظ له. مسلم (٧٦٣).

(٦) البخاري - الفتح ١ (١٥٣). مسلم (٢٦٧) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١ (٢٥٧).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٨٥٢). مسلم (٧٠٧) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٧٥٢).



## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم « الشامل »

- ١ - \* (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :  
«مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى،  
وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى»)\* (١).
- ٢ - \* (قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«مَنْ بَدَأَ بِالْإِنْتَعَالِ فِي الْيُسْرَى أَسَاءَ لِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ،  
وَلَكِنْ لَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ لُبْسُ نَعْلِهِ»)\* (٢).
- ٣ - \* (قَالَ الْحَلِيمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «وَجْهُ  
الْإِبْتِدَاءِ بِالشِّمَالِ عِنْدَ الْخَلْعِ أَنَّ اللَّبْسَ كَرَامَةً لِأَنَّهُ وَقَايَةُ  
لِلْبَدَنِ، فَلَمَّا كَانَتْ الْيُمْنَى أَكْرَمَ مِنَ الْيُسْرَى بُدِيَءَ بِهَا فِي  
الْمَلْبَسِ وَأُخِّرَتْ فِي الْخَلْعِ لِتَكُونَ الْكَرَامَةُ لَهَا أَدْوَمَ
- وَحَظُّهَا مِنْهَا أَكْثَرَ»)\* (٣).
- ٤ - \* (قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«يُسْتَحَبُّ الْبَدَاءَةُ بِالْيَمِينِ فِي كُلِّ مَا كَانَ مِنْ بَابِ  
التَّكْرِيمِ أَوْ الزَّيْنَةِ، وَالْبَدَاءَةُ بِالْيَسَارِ فِي ضِدِّ ذَلِكَ  
كَالدُّخُولِ إِلَى الْخَلَاءِ وَنَزْعِ الْخُفِّ وَالْخُرُوجِ مِنَ  
الْمَسْجِدِ وَالْإِسْتِنْجَاءِ وَغَيْرِهِ مِنْ جَمِيعِ  
الْمُسْتَقْدَرَاتِ»)\* (٤).
- ٥ - \* (قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :  
وَلَرُبَّمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ  
لَاخِرٍ فِي الْيُمْنَى بِغَيْرِ يَسَارٍ)\* (٥).

## من مضار الشامل

- (١) مُخَالَفَةُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
- (٢) أَنَّ أَهْلَ الشِّمَالِ فِي الْآخِرَةِ هُمْ أَهْلُ النَّارِ.
- (٣) أَنَّهُ يُحْرَمُ التَّوْفِيقُ فِي أُمُورِهِ.
- (٤) أَنَّ الْبَدَاءَ بِالشِّمَالِ يَكُونُ فِي الْأُمُورِ الدِّنِّيَّةِ وَالْأَحْوَالِ  
غَيْرِ الْكَرِيمَةِ.
- (٥) فِيهِ تَشْبُهٌ بِالشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَالْكَفَّارِ أَصْحَابِ  
الْجَحِيمِ.
- (٦) تُنَزَعُ الْبَرَكَةُ مِمَّنْ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ.



## التطيف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٥	١٦

### التطيف لغة :

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: طَفَّفَ الْكَيْلَ يُطَفِّفُهُ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ط ف ف) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَى الْقِلَّةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الطَّاءُ وَالْفَاءُ (المُضَعَّفَةُ) يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هَذَا شَيْءٌ طَفِيفٌ (قَلِيلٌ)، وَالتَّطْفِيفُ: نَقْصُ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَقَدْ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي يُنْقِصُهُ مِنْهُ يَكُونُ طَفِيفًا، وَيُقَالُ لِمَا فَوْقَ الْإِنَاءِ الطُّفَافُ وَالطُّفَافَةُ، وَطَفُّ الْمَكُوكِ (الْمَكْيَالِ) وَالْإِنَاءِ وَكَذَلِكَ طَفَفُهُ وَطِفَافُهُ (بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِهَا) مَا مَلَأَ أَصْبَارَهُ، يُقَالُ: هَذَا طَفُّ الْمَكْيَالِ وَطِفَافُهُ: إِذَا قَارَبَ مِلْأَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفُّ الصَّاعِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى». قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمَعْنَى: كُلُّكُمْ فِي الْإِنْتِسَابِ إِلَى أَبِي وَاحِدٍ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي النِّقْصِ وَالتَّقَاصُرِ عَنْ غَايَةِ التَّمَامِ، شَبَّهَهُمْ فِي نُقْصَانِهِمْ بِالْمَكِيلِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَمْلَأَ الْمَكْيَالَ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «قَالَ لِرَجُلٍ: مَا حَبَسَكَ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ؟ فَذَكَرَ لَهُ عُذْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: طَفَفْتَ: أَيُّ أَنْقَضْتَ» وَالتَّطْفِيفُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْوَفَاءِ وَالنِّقْصِ، يُقَالُ: طَفَفْتُ بِفُلَانٍ مَوْضِعَ

كَذَا: أَيُّ رَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَحَادَيْتُهُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: حَدِيثُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «سَبَقْتُ النَّاسَ وَطَفَّفَ بِي الْفَرَسُ مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ» أَيُّ وَثَبَ بِي حَتَّى كَادَ يُسَاوِي الْمَسْجِدَ، وَالطُّفَافَةُ بِالضَّمِّ، وَالطَّفَفَةُ، مَا فَوْقَ الْمَكْيَالِ، وَقِيلَ: الطُّفَافَةُ مَا قَصُرَ عَنْ مِلْءِ الْإِنَاءِ مِنْ شَرَابٍ وَغَيْرِهِ، وَإِنَاءٌ طَفَّانٌ: بَلَغَ الْكَيْلُ طِفَافَهُ أَيُّ قَرَّبَ أَنْ يَمْتَلِئَ وَيُسَاوِيَ أَعْلَاهُ، تَقُولُ مِنْهُ: أَطَفَفْتُهُ، وَطَفَّ الشَّيْءُ مِنْهُ: إِذَا دَنَا، وَمِنْهُ سُمِّيَ الطَّفُّ (الْجَانِبُ) وَالْمُطَفِّفُ مَاخُودٌ مِنَ الطَّفِيفِ وَهُوَ الْقَلِيلُ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ يَسْرِقُ إِلَّا الشَّيْءُ الطَّفِيفُ الْخَفِيفُ، وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ طَفِّ الشَّيْءِ وَهُوَ جَانِبُهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين / ١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: التَّطْفِيفُ: تَقْلِيلُ الْحَقِّ بِنُقْصَانِهِ فِي كَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ، وَقِيلَ: نَقْصُ الْمَكْيَالِ، وَهُوَ أَلَّا تَمْلَأَهُ إِلَى أَصْبَارِهِ (أَيُّ جَوَانِبِهِ)، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: هُوَ نُقْصَانُ النَّاسِ وَبَخْسُهُمْ حُقُوقَهُمْ فِي مَكَائِلِهِمْ إِذَا كَالُوهُمْ أَوْ فِي مَوَازِينِهِمْ إِذَا وَزَنُوا لَهُمْ عَنِ الْوَاجِبِ لَهُمْ مِنَ الْوَفَاءِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: طَفَّ الشَّيْءُ يَطْفُ طِفًا دَنَا وَتَهَيَّأَ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ أَعْلَاهُ وَلَا يُتَمَّ كَيْلُهُ فَهُوَ طَفَّانٌ، وَيُقَالُ: هَذَا

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ٣٨٣)، وتفسير الطبري (١٩ / ١٦٥).



قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَشَرُّهُ بِشْمَنِ بَخْسٍ﴾ (يوسف/ ٢٠) فَمَعْنَاهُ حَرَامٌ<sup>(٥)</sup>.

### حكم التطفيف:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ التَّطْفِيفَ مِنَ الْكِبَائِرِ وَجَعَلَهُ شَامِلًا لِبَخْسِ نَحْوِ الْكَيْلِ أَوْ الْوِزْنِ أَوْ الذَّرْعِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ؛ وَلِهَذَا اشْتَدَّ الْوَعِيدُ عَلَيْهِ كَمَا عَلِمْتُهُ مِنَ الْآيَةِ وَالْأَحَادِيثِ، وَأَيْضًا فَإِنَّمَا سُمِّيَ مُطَفِّفًا لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ يَأْخُذُ إِلَّا الشَّيْءَ الطَّفِيفَ وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ السَّرِقَةِ وَالْخِيَانَةِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِنْبَاءِ عَنْ عَدَمِ الْأَنْفَةِ وَالْمُرُوءَةِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ عُوقِبَ بِالْوَيْلِ الَّذِي هُوَ شِدَّةُ الْعَذَابِ، أَوِ الْوَادِي فِي جَهَنَّمَ لَوْ سِيرَتْ فِيهِ جِبَالُ الدُّنْيَا لَذَابَتْ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَأَيْضًا فَقَدْ شَدَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عُقُوبَةَ قَوْمٍ شُعِيبٍ - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى بَخْسِهِمُ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ<sup>(٦)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: أكل الحرام - الخيانة -

السَّرِقَةُ - الطَّمَعُ - الظُّلْمُ - الرِّبَا - الْخِدَاعُ - التَّنَاجُشُ - الْغَشُّ - الْغُلُولُ.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: القسْطُ - الْأَمَانَةُ -

الْإِنْصَافُ - الْعَدْلُ وَالْمَسَاوَاةُ - حُسْنُ الْمَعَامَلَةِ - الصَّلَاحُ - الْعِفَّةُ].

طَفُّ الْمِكْيَالِ وَطَفَافُهُ وَطِفَافُهُ إِذَا قَارَبَ مَلَأَهُ وَلَمَّا يُمْلَأُ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلَّذِي يُسِيءُ الْكَيْلَ وَلَا يُوفِيهِ مُطَفِّفٌ، يَعْنِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَبْلُغُ بِهِ الطَّفَافَ<sup>(١)</sup>.

### التطفيف اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: طَفَّفَ الْكَيْلَ: قَلَّلَ نَصِيبَ الْمَكِيلِ لَهُ فِي إِيْفَائِهِ، وَاسْتِيفَائِهِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ التَّطْفِيفُ: تَقْلِيلُ نَصِيبِ الْمَكِيلِ لَهُ فِي الْإِيْفَاءِ وَالْإِسْتِيفَاءِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: التَّطْفِيفُ: التَّقْلِيلُ، وَمِنْهُ تَطْفِيفُ الْمِيزَانِ وَالْمِكْيَالِ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْإِيجَابِ، فَلَا يُقَالُ: مَا طَفَّفَ<sup>(٣)</sup>.

وَيُسْتَنْبَطُ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ التَّطْفِيفَ: هُوَ الْإِسْتِيفَاءُ مِنَ النَّاسِ عِنْدَ الْكَيْلِ أَوْ الْوِزْنِ، وَالْإِنْقَاصُ وَالْإِحْسَارُ عِنْدَ الْكَيْلِ أَوْ الْوِزْنِ لَهُمْ. وَيَلْحَقُ بِالْوِزْنِ وَالْكَيْلِ مَا أَشْبَهَهُمَا مِنَ الْمَقَائِيسِ وَالْمَعَايِيرِ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا النَّاسُ<sup>(٤)</sup>.

### الفرق بين البخس والتطفيف:

يَتِمَثَّلُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فِي أَنَّ الْبَخْسَ نَقْصُ الشَّيْءِ عَلَى الظُّلْمِ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا، أَمَّا التَّطْفِيفُ فَهُوَ النِّقْصُ الْقَلِيلُ أَوِ النَّزْرُ الَّذِي لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ التَّطْفِيفَ يَكُونُ بِالْإِسْتِيفَاءِ إِذَا كَانَ الْمُطَفِّفُ آخِذًا وَبِالنَّقْصَانِ إِذَا كَانَ مُعْطِيًا، أَمَّا الْبَخْسُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا نَقْصَانًا، يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَخْسٍ فَهُوَ النِّقْصُ إِلَّا فِي

كان بائعًا له أنقص.

(٣) التوقيف (٩٩ - ١٠٠).

(٤) انظر المفردات للراغب (٣٨) (بخس)، ٣١٤ (طفف).

(٥) الكلبيات للكفوي (١/ ٣٨٧).

(٦) انظر الزواجر لابن حجر (٣٣٤).

(١) راجع المادة اللغوية في: مقاييس اللغة (٣/ ٤٠٥)، المفردات

(٣١٤) النهاية (٣٠/ ١٢٩) الصحاح (٤/ ١٣٩٥) تاج

العروس (١٢/ ٣٥٥) ولسان العرب (٩/ ٢٢٢) ط. بيروت.

(٢) المفردات للراغب (٣١٤)، ومعنى هذه العبارة أن المطفف

يقلل نصيب من يتعامل معه فإن كان مشتركًا منه زاد، وإن



## الآيات الواردة في « التطيف »

- ١ - وَيَلِّ الْمُطَفِّينَ ﴿١﴾  
الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾  
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾  
أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾  
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾  
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ (١)

## الآيات الواردة في « التطيف » معنى

- ٢ - وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومُ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ  
جَاءَ تَكْثُفُكُمْ بِئِنَّهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا  
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ  
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ (٢)
- ٣ - وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا  
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا  
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ  
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾  
وَيَقُومِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا  
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ (٣)
- ٤ - كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
- ٥ - الرَّحْمَنُ ﴿١﴾  
عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾  
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾  
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾  
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾  
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾  
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ (٤)



## الأحاديث الواردة في ذم «التطفيف»

- ١ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: مَا نَقَضَ قَوْمُ الْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطَرُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ النَّبَاتُ، وَأَخَذُوا<sup>(١)</sup> بِالسِّنِينَ»)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ<sup>(٣)</sup> النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَيْلٌ<sup>(٤)</sup> لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ»)\*<sup>(٥)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذم «التطفيف» معني

- ٣ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجَحُوا»)\*<sup>(٦)</sup>.
- ٤ - \* (وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ: «إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرًا فِيهِ هَلَكَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ قَبْلَكُمْ»)\*<sup>(٧)</sup>.
- ٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! خَمْسٌ إِذَا
- ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ - وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ - : لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بِغَضِّ مَا

(٥) الحاكم في المستدرک (٣٣/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

والمندري في الترغيب (٥٦٧/٢) واللفظ له وقال: رواه ابن ماجه، وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

(٦) ابن ماجه رقم (٢٢٢٢) في الزوائد: إسناده صحيح، على شرط البخاري.

(٧) المندري في الترغيب (٥٦٨/٢) واللفظ له وقال: رواه

الترمذي (١٢١٧) والحاكم (٣١/٢) كلاهما من طريق

حسين بن قيس عن عكرمة عنه، وقال الحاكم: هذا حديث

صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الترمذي: روي بإسناد

صحيح عن ابن عباس موقوفًا.

(١) وأخذوا بالسنين: أي أقحطوا وأجدبوا.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥/٣) واللفظ له، وقال: رواه

الطبراني في الكبير وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان

المروزي لينة الحاكم وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام. وله

شواهد عند ابن ماجه رقم (٤٠١٩) من حديث ابن عمر،

وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦١٦/٦) برقم

(٣٢٤٠).

(٣) أخبث: أنقص. وفي لفظ المستدرک (أبخس).

(٤) (ويل) واد في جهنم لأولئك الذين ينقصون الكيل أو

الوزن، والتطفيف: البخس، وطفيف أي حقير.



فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أَثِمَّتْهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَخَيَّرُوا مِمَّا  
أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»<sup>(١)</sup> \*

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «التطيف»

- ١ - \* (وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
«الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ» . ثُمَّ  
قَالَ : «يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
فَيَقَالُ : أَدَّ أَمَانَتَكَ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتْ  
الدُّنْيَا . قَالَ : فَيَقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى  
الْهَآوِيَةِ ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ فَيَرَاهَا  
فَيَعْرِفُهَا فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يُدْرِكَهَا فَيَحْمِلُهَا عَلَى  
مَنْكِبِهِ حَتَّى إِذَا نَظَرَ ظَنَّ أَنَّهَا خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْكِبِهِ  
فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ » ثُمَّ قَالَ : «الصَّلَاةُ  
أَمَانَةٌ ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ  
وَأَشْيَاءُ عَدَّهَا ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ قَالَ - يَعْنِي  
زَاذَانَ<sup>(٢)</sup> - فَاتَيْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ فَقُلْتُ : أَلَا تَرَى مَا  
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ؟ قَالَ : كَذَا قَالَ كَذَا . قَالَ : صَدَقَ . أَمَا  
سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ  
إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء / ٥٨) \*<sup>(٣)</sup> .
- ٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّهُ قَالَ : «مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ  
الرُّعْبَ ، وَلَا فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ ،  
وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّزْقَ ،  
وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ ، وَلَا خَرَّ قَوْمٌ  
بِالْعَهْدِ<sup>(٤)</sup> إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ» \*<sup>(٥)</sup> .
- ٣ - \* (وَقَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيُؤْفُونَ  
الْكَيْلَ . قَالَ : وَمَا يَمْنَعُهُمْ أَنْ يُؤْفُوا الْكَيْلَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ - حَتَّى بَلَغَ - يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ  
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ \*<sup>(٦)</sup> .
- ٤ - \* (قَالَ هِلَالُ بْنُ طَلْقٍ : بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرٌ مَعَ  
ابْنِ عُمَرَ ، فَقُلْتُ : مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَيْئَةً وَأَوْفَاهُمْ كَيْلًا  
أَهْلُ مَكَّةَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ قَالَ : حَقٌّ لَهُمْ . أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ  
تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين / ١) \*<sup>(٧)</sup> .
- ٥ - \* (قَالَ أَبِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَا تَلْتَمِسِ  
الْحَوَائِجَ مِمَّنْ رَزَقَهُ اللَّهُ رُؤُوسَ الْمَكَايِيلِ وَالْأُسُنَ

(٣) المنذري في الترغيب (٢ / ٥٧٠ - ٥٧١) وقال: رواه البيهقي  
موقوفاً ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعاً والموقوف أشبه.

(٤) ختر بالعهد : غدر به.

(٥) الترغيب والترهيب (٢ / ٥٦٩ ، ٥٧٠).

(٦) تفسير ابن كثير (٤ / ٤٨٤).

(٧) المرجع السابق نفسه

(١) ابن ماجه رقم (٤٠١٩) واللفظ له والبخاري  
والمنذري في الترغيب (٢ / ٥٧٠) ورواه مالك موقوفاً على  
ابن عباس ورفعاه الطبراني وغيره إلى النبي ﷺ والحاكم  
(٤ / ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي. في الزوائد: هذا  
الحديث صالح للعمل . وقد اختلفوا في ابن أبي مالك  
وأبيه.

(٢) زاذان: هو زاذان أبو عمر الكندي من رواة الحديث.



المَوَازِين) \* (١).

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ - وَالنَّبِيُّ ﷺ بِخَيْبَرَ وَقَدْ اسْتَخْلَفَ سِبَاعُ بْنُ عَرْفَطَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ : فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِكَهَيْعَصَ (مريم / ١)، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين / ١)، قَالَ : فَقُلْتُ لِنَفْسِي : وَيْلٌ لِّفُلَانٍ إِذَا اكْتَالَ اكْتَالَ بِالْوَافِي، وَإِذَا كَالَ كَالَ بِالنَّاقِصِ قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى زَوَدَنَا شَيْئًا حَتَّى أَتَيْنَا خَيْبَرَ، وَقَدْ افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ قَالَ : فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ فَأَشْرَكُونَا فِي سِهَامِهِمْ) \* (٢).

٧ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ (الأنعام / ١٥٢) يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِقَامَةِ الْعَدْلِ فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ، كَمَا تَوَعَّدَ عَلَى تَرْكِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ \* (٣).

٨ - \* (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : يَامَعْشَرَ الْمُؤَالِي إِنَّكُمْ وَلِيتُمْ أَمْرَيْنِ بِيهَا هَلَكَ النَّاسُ قَبْلَكُمْ هَذَا الْمِكْيَالُ وَهَذَا الْمِيزَانُ) \*.

٩ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الْمُرَادُ بِالتَّطْفِيفِ هَهُنَا

الْبَخْسُ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِمَّا بِالْإِزْدِيَادِ إِنْ اقْتَضَى مِنَ النَّاسِ وَإِمَّا بِالنَّقْصَانِ إِنْ قَضَاهُمْ) \* (٤).

١٠ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا : أَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمَ شُعَيْبٍ وَدَمَّرَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا يَبْخَسُونَ النَّاسَ فِي الْمِيزَانِ وَالْمِكْيَالِ) \* (٥).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن / ٩) أَيْ لَا تَبْخَسُوا الْوَزْنَ بَلْ زِنُوا بِالْحَقِّ وَالْقِسْطِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (الإسراء / ٣٥، الشعراء / ١٨٢)) \* (٦).

١٢ - وَقَالَ أَيُّضًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ (الإسراء / ٣٥) أَيْ مِنْ غَيْرِ تَطْفِيفٍ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) \* (٧).

١٣ - \* (وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.... : الْوَادِي الَّذِي يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ فِي أَسْفَلِهَا لِلَّذِينَ يُطَفِّفُونَ يَعْنِي لِلَّذِينَ يَنْقُصُونَ النَّاسَ، وَيَبْخَسُونَهُمْ حُقُوقَهُمْ فِي مَكَائِلِهِمْ إِذَا كَالُوا لَهُمْ، أَوْ مَوَازِينِهِمْ إِذَا وَزَنُوا لَهُمْ عَنِ الْوَاجِبِ لَهُمْ مِنَ الْوَفَاءِ) \* (٨).

١٤ - \* (قَالَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : صَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

(٥) المرجع السابق (٤ / ٤٨٤).

(٦) المرجع السابق نفسه.

(٧) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٢٧١).

(٨) المرجع السابق (٣ / ٤٠).

(١) تفسير غرائب القرآن (مج ١٢، ج ٣٠، ص ٤٥).

(٢) أحمد (٢ / ٣٤٥) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٦ / ٢٢٩):

إسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ١٩٠).

(٤) المرجع السابق (٢ / ١٩٧).



- بِالنَّعْيِ عَلَى قَوْمٍ آثَرُوا الْحَيَاةَ الزَّائِلَةَ عَلَى الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ،  
وَتَهَالَكُوا فِي الْحَرِصِ عَلَى اسْتِيفَاءِ أَسْبَابِهَا حَتَّى اتَّسَمُوا  
بِأَخْسِ السَّمَاتِ وَهِيَ التَّطْفِيفُ)\*<sup>(١)</sup>.
- ١٥ - \* (قَالَ الْإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:  
اعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّ مَدَارَ
- مُعَامَلَاتِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا وَلِهَذَا جَرَى عَلَى قَوْمٍ شُعَيْبٍ  
بِسَبِّهِ مَا جَرَى)\*<sup>(٢)</sup>.
- ١٦ - \* (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:  
تَرَكَ الْمُكَافَأَةَ مِنَ التَّطْفِيفِ)\*<sup>(٣)</sup>.

## من مضار «التطفيف»

- (١) سَبَبٌ لِسَخَطِ الْجَبَّارِ وَوُلُوجِ النَّارِ.
- (٢) يُعَاقِبُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِالْقَحْطِ وَالْجَذْبِ وَجَوْرِ  
السُّلْطَانِ.
- (٣) دَلِيلٌ عَلَى شُحِّ النَّفْسِ وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِالْكَسْبِ  
الْحَبِيثِ.
- (٤) الْأُمَّةُ الَّتِي يَفْشُو فِيهَا هَذَا الدَّاءُ آيِلَةٌ إِلَى الدُّلِّ  
وَالْهَوَانِ.
- (٥) الْكَيْلُ وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ فَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ خَانَ.
- (٦) يُعَدُّ صَاحِبُهَا - بَيْنَ النَّاسِ - غَيْرَ أَمِينٍ، وَيَكُونُ  
مُحْتَقِرًا فِي الْمُجْتَمَعِ.
- (٧) يَتَسَبَّبُ فِي إِفْسَادِ الْعَلَاqَاتِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.
- (٨) يَكُونُ الْمُطَفِّفُ قُدُوءَ سَيِّئَةٍ لِمَنْ يَتَّبِعُهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ  
وَلِذَلِكَ فَهُوَ يَتَحَمَّلُ وَزْرَهُمْ مَعَهُمْ.



## التطير

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٠	١١

### التطير في اللغة:

التَطْيَرُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَطَيَّرَ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ط ي ر)، الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا ابْنُ فَارِسٍ: «الطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِفَةِ الشَّيْءِ فِي الْهَوَاءِ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ وَفِي كُلِّ سُرْعَةٍ، مِنْ ذَلِكَ الطَّيْرُ جَمْعُ طَائِرٍ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِما قُلْنَاهُ ... ثُمَّ يَقَالُ لِكُلِّ مَنْ خَفَّ قَدْ طَارَ ... فَأَمَّا قَوْلُهُمْ تَطَيَّرَ مِنَ الشَّيْءِ فَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الطَّيْرِ كَالْغُرَابِ وَمَا أَشْبَهَهُ»<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ بَيَّنَّ الرَّاعِبُ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الطَّيْرِ وَالتَّطْيَرِ فَقَالَ: «وَتَطَيَّرَ فُلَانٌ، وَاطَّيَّرَ: أَصْلُهُ التَّقَاوُلُ بِالطَّيْرِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مَا يَتَفَاءَلُ بِهِ وَيَتَشَاءَمُ»<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الْفَيُّومِيُّ: «وَتَطَيَّرَ مِنَ الشَّيْءِ وَاطَّيَّرَ مِنْهُ، وَالاسْمُ الطَّيْرَةُ وَزَانُ عِنَبَةٍ، وَهِيَ التَّشَاوُمُ وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادَتْ الْمُضِيَّ لَهُمْ مَرَّتَ بِمَجَائِمِ الطَّيْرِ وَأَثَارَتِهَا لِتُسْتَفِيدَ، هَلْ تَمْضِي أَوْ تَرْجِعُ، فَنَهَى الشَّارِعُ عَنْ ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

وَالطَّيْرَةُ: - بِكسْرِ فَفَتْحٍ - مَا يَتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الْفَأَلِ الرَّدِيِّ، وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْفَأَلَ، وَيَكْرَهُ

الطَّيْرَةَ» وَفِي آخِرِ «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ: الطَّيْرَةُ، وَالْحَسَدُ، وَالظَّنُّ. قِيلَ: فَمَا نَصْنَعُ؟ قَالَ: إِذَا تَطَيَّرْتَ فَاْمُضْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَاتَبِعْ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُصَحِّحْ». وَيَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ وَأَصْلُهُ - فِيمَا يَقَالُ - التَّطْيَرُ بِالسَّوَانِحِ وَالْبَوَارِحِ مِنَ الطَّبَاءِ وَالطَّيْرِ وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ ذَلِكَ يَصُدُّهُمْ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ فَنَفَاهُ الشَّرْعُ، وَأَبْطَلَهُ وَنَهَى عَنْهُ»<sup>(٤)</sup>.

وَالطَّائِرُ: مَا تَيَمَّنْتَ بِهِ أَوْ تَشَاءَمْتَ، وَأَصْلُهُ فِي ذِي الْجَنَاحِ، وَقَالُوا لِلشَّيْءِ يُتَطَيَّرُ بِهِ: طَائِرُ اللَّهِ لَا طَائِرُكَ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: مَعْنَاهُ فَعُلَ اللَّهُ وَحُكْمُهُ لَا فِعْلُكَ وَمَا تَتَخَوَّفُهُ»<sup>(٥)</sup>.

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ ثَمُودَ وَتَشَاوُمِهِمْ بَنِيَّهِمْ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (النمل / ٤٧) اطَّيَّرْنَا تَشَاءَمْنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ (يسر / ١٩) أَيِ شُؤْمِكُمْ مَعَكُمْ، وَهُوَ كُفْرُهُمْ، وَقِيلَ لِلشُّؤْمِ طَائِرٌ وَطَيْرٌ وَطَيْرَةٌ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَ مِنْ شَأْنِهَا عِيَافَةُ الطَّيْرِ وَزَجْرُهَا، وَالتَّطْيَرُ بِيَارِحِهَا وَبِنَعِيقِ غَرْبَانِهَا، وَأَخَذَهَا ذَاتَ الْيَسَارِ

(١) المقاييس (٣/ ٤٤٦).

(٢) المفردات (٣٢٢).

(٣) المصباح (٣/ ٣٨٢).

(٤) النهاية (٣/ ١٥٢).

(٥) التاج (٧/ ١٥٤، ١٥٥).



## أصل التطير:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَعْتَمِدُونَ عَلَى الطَّيْرِ فَإِذَا خَرَجَ أَحَدُهُمْ لِأَمْرٍ فَإِنْ رَأَى الطَّيْرَ طَارَ يَمْنَةً تَيَمَّنَ بِهِ وَاسْتَمَرَ، وَإِنْ رَأَهُ طَارَ يَسْرَةً تَشَاءَمَ بِهِ وَرَجَعَ، وَرُبَّمَا كَانَ أَحَدُهُمْ يُبَيِّحُ الطَّيْرَ لِيَطِيرَ فَيَعْتَمِدَهَا، فَجَاءَ الشَّرْعُ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ السَّانِحَ وَيَتَيَمَّنُونَ بِهِ إِذَا وَلَّاكَ مِيَامِنَهُ بِأَنْ يَمُرَّ عَنْ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ، وَالْبَارِحُ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ سُنُوحِ الطَّيْرِ وَبُرُوحِهَا مَا يَقْتَضِي مَا اعْتَقَدُوهُ، وَإِنَّمَا هُوَ تَكْلُفٌ بِتَعَاطِي مَا لَا أَصْلَ لَهُ، إِذْ لَا نُطْقَ لِلطَّيْرِ وَلَا تَمْيِيزَ فَيُسْتَدَلُّ بِفِعْلِهِ عَلَى مَضْمُونٍ مَعْنَى فِيهِ، وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَكَانِهِ جَهْلٌ مِنْ فَاعِلِهِ<sup>(٥)</sup>.

## التطير شقاء في الدنيا وعذاب في الآخرة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: التَّطْيِيرُ إِنَّمَا يَضُرُّ مَنْ أَشْفَقَ مِنْهُ وَخَافَ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُبَالِ بِهِ وَلَمْ يَغْبَأْ بِهِ شَيْئًا لَمْ يَضُرَّهُ أَلْبَتَّةَ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ قَالَ عِنْدَ رُؤْيَا مَا يَتَطَيَّرُ بِهِ أَوْ سَمَاعِهِ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الطَّيْرَةَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الشَّرِكِ وَالْإِقَاءِ الشَّيْطَانِ وَتَحْوِيلِهِ وَوَسْوَستِهِ وَهَذَا يَعْظُمُ شَأْنُهُ عَلَى مَنْ

إِذَا أَثَارُوهَا، وَأَعْلَمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ أَنَّ طَيْرَتَهُمْ بَاطِلَةٌ، وَقَالَ: «لَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ»، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَانَتِ الْعَرَبُ مَذْهَبُهَا فِي الْفَأْلِ وَالطَّيْرَةِ وَاحِدٌ فَأَثَبَتِ النَّبِيُّ ﷺ الْفَأْلَ وَاسْتَحْسَنَهُ، وَأَبْطَلَ الطَّيْرَةَ وَنَهَى عَنْهَا<sup>(١)</sup>، أَمَّا قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَطْيَرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ (الأعراف / ١٣١) أَيْ يَتَشَاءَمُوا بِهِ وَيَقُولُونَ: مَا أَصَابَنَا ذَلِكَ إِلَّا بِشُؤْمِهِمْ، وَقِيلَ: يَقُولُونَ: ذَهَبَتْ حُظُونُنَا وَأَنْصَبَاؤُنَا مِنَ الرِّحَاءِ وَالْخِصْبِ وَالْعَافِيَةِ مُنْذُ جَاءَنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: التَّطْيِيرُ: التَّشَاؤُمُ، وَالطَّائِرُ: مَا تَشَاءَمْتَ بِهِ، وَالطَّائِرُ: الْحَظُّ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْبَحْثَ، وَالطَّيْرَةُ: مَا يَتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الْفَأْلِ الرَّدِيِّ<sup>(٣)</sup>.

## التطير اصطلاحًا:

التَّطْيِيرُ هُوَ التَّشَاؤُمُ بِمَا يُرَى مِنْ مَجِيءِ الطَّيْرِ وَالطَّيْبَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ نَاحِيَةِ الشِّمَالِ أَوْ بِمَا يُسْمَعُ مِنْ صَوْتِ طَائِرٍ، كَاتِنًا مَا كَانَ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ. هَذَا هُوَ التَّطْيِيرُ عِنْدَ الْعَرَبِ.

أَمَّا تَطْيِيرُ الْأَعَاجِمِ وَتَشَاؤُمُهُمْ فَهُوَ عِنْدَ مَا يَرُونَ صَبِيًّا يَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْمُعَلِّمِ بِالْغَدَاةِ، أَوْ بِرُؤْيَا السَّقَاءِ عَلَى ظَهْرِهِ قِرْبَةً مَمْلُوءَةً مَشْدُودَةً، أَوْ بِالْحِمَالِ الْمُثْقَلِ بِالْحِمْلِ، وَالِدَابَّةِ الْمُوقَرَّةِ (أَيِ الَّتِي عَلَيْهَا حِمْلٌ شَدِيدٌ)<sup>(٤)</sup>.

(١) تهذيب الأزهرى (١٥ / ١٢).

(٢) تفسير القرطبي، وروح المعاني للألوسي (٩ / ٣٢)، وتفسير

الطبري (٧ / ١٦٩).

(٣) لسان العرب (٥ / ٢٧٣٥، ٢٧٣٨).

(٤) تفسير القرطبي (٧ / ١٦٩).

(٥) الفتح (١٠ / ٢١٢ - ٢١٣) بتصرف يسير.



أَتَبَعَهَا نَفْسُهُ وَاشْتَغَلَ بِهَا وَأَكْثَرَ الْعِنَايَةَ بِهَا فَتَكُونُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْحَدَرِهِ، وَتَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الْوَسَاوِسِ فِيمَا يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ وَيُعْطَاهُ فَيَفْتَحُ لَهُ الشَّيْطَانُ فِيهَا مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ الْبَعِيدَةِ وَالْقَرِيبَةِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَيُنَكِّدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ فَإِذَا سَمِعَ كَلِمَةً سَفَرَجَلٍ، أَوْ أَهْدَى إِلَيْهِ تَطِيرَ بِهِ، وَقَالَ: سَفَرٌ وَجَلَاءٌ، وَإِذَا رَأَى يَاسَمِينًا أَوْ أَهْدَى إِلَيْهِ أَوْ سَمِعَ اسْمَهُ تَطِيرَ بِهِ وَقَالَ: يَأْسٌ وَمَيْنٌ، وَإِذَا خَرَجَ مِنْ دَارِهِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَعُورٌ أَوْ أَشْلٌ أَوْ أَعْمَى أَوْ صَاحِبُ آفَةٍ تَطِيرَ بِهِ وَتَشَاءُ مَ بِيَوْمِهِ، وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الْمُتَطِيرَ مُتَعَبُ الْقَلْبِ، مُنَكِّدُ الصَّدْرِ، كَاسِفُ الْبَالِ سَيِّءُ الْخُلُقِ يَتَخَوَّفُ مِنْ كُلِّ مَا يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ فَيَصِيرُ أَشَدَّ النَّاسِ وَجَلًا وَأَنْكَدَهُمْ عَيْشًا، وَأَضْيَقَهُمْ صَدْرًا، وَأَحْزَنَهُمْ قَلْبًا، وَكَمْ قَدْ حَرَمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ مِنْ حَظٍّ وَمَنَعَهَا مِنْ رِزْقٍ وَقَطَعَ عَلَيْهَا مِنْ فَائِدَةٍ. وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَلَمْ يُلْقِ إِلَيْهَا بَالَهُ، وَلَمْ يَشْغَلْ نَفْسَهُ بِهَا وَلَا فِكْرَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ وَيُضْمَحِلُّ. وَقَدْ شَفَى النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ فِي الطَّيْرِ حَيْثُ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُ»<sup>(١)</sup>.

### حكم التطير:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ تَرْكُ السَّفَرِ بِسَبَبِ التَّطِيرِ مِنَ الْكِبَائِرِ. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الطَّيْرَةُ شِرْكُ الطَّيْرِ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْفَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ: فِي الْحَدِيثِ إِضْمَارٌ وَالتَّقْدِيرُ: مَا مِنَّا إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ يَعْنِي قُلُوبَ أُمَّتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُذْهِبُ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِ كُلِّ مَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَلَا يَثْبُتُ عَلَى ذَلِكَ. انْتَهَى. وَاعْتَرَضَهُ الْحَافِظُ الْمُسْنَدِيُّ بِأَنَّ الصَّوَابَ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ قَوْلَهُ وَمَا مِنَّا... إلخ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ مُدْرَجٌ غَيْرُ مَرْفُوعٍ<sup>(٢)</sup> وَنَقَلَ الْبُخَارِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ رَفْعَ ذَلِكَ وَيَقُولُ: كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ «الْعِيَاةُ أَيْ الْحَظُّ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرْقُ أَيْ الزَّجْرُ، مِنَ الْخُبْثِ»<sup>(٣)</sup>، وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَالْبَيْهَقِيُّ «لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مَنْ تَكَهَّنَ، أَوْ اسْتَقَسَمَ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطِيرًا»، وَقَالَ: هَذَا هُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَيَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَى مَا إِذَا كَانَ مُعْتَقِدًا حَدُوثَ تَأْثِيرٍ لِلتَّطِيرِ<sup>(٤)</sup>.

### التطير وكفارته:

قَالَ الْمَاوَرَدِيُّ: اَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ بِالرَّأْيِ، وَلَا أَفْسَدَ لِلتَّذْيِيرِ مِنْ اِعْتِقَادِ الطَّيْرِ، وَمَنْ ظَنَّ

(١) انتهى بتصرف من مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٠ - ٢٣٤) وقوله «فلا يصدنه» أي يصرفه عن حاجته.

(٢) هكذا في الزواجر والذي أورده أبو داود وغيره «الجبث» (وهو كل ما عبد من دون الله). انظر الحديث رقم (٦).

(٢) أي ليس من قوله ﷺ، وإنما من كلام ابن مسعود.

(٤) انظر الزواجر لابن حجر (١٩٧)



بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ. وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ». ثُمَّ يَذْهَبُ مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِيهِ مَا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَكَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَهْمُهُ<sup>(٢)</sup>.

### علاج التطير:

يَنْبَغِي لِمَنْ مُنِيَ بِالتَّطِيرِ أَنْ يَصْرِفَ عَنْ نَفْسِهِ دَوَاعِيَ الْخَبِيَةِ وَذَرَائِعَ الْحَرَمَانِ، وَلَا يَجْعَلَ لِلشَّيْطَانِ سُلْطَانًا فِي نَقْضِ عَزَائِمِهِ، وَمُعَارَضَةِ خَالِقِهِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ قَضَاءَ - اللَّهُ تَعَالَى - عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَأَنَّ رِزْقَهُ لَهُ طَالِبٌ، إِلَّا أَنْ الْحَرَكَةَ سَبَبٌ، فَلَا يَتْنِيهِ عَنْهَا مَا لَا يَضِيرُ مَخْلُوقًا وَلَا يَدْفَعُ مَقْدُورًا، وَلِيَمُضِ فِي عَزَائِمِهِ وَاثِقًا بِاللَّهِ تَعَالَى إِنْ أُعْطِيَ، وَرَاضِيًا بِهِ وَإِنْ مَنَعَ<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: سوء الظن -

الضعف - الوهن - الوهم - الشك - القلق - الوسوسة - العجلة - الجزع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التفاؤل -

التوكل - حسن الظن - العزم والعزيمة - قوة الإرادة - الطمأنينة - الرضا - اليقين].

أَنَّ خُورَ بَقَرَةٍ أَوْ نَعِيبَ غُرَابٍ يَرُدُّ قَضَاءً، أَوْ يَدْفَعُ مَقْدُورًا فَقَدْ جَهِلَ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ أَجْمَلَ الْقُرْطُبِيُّ حُكْمَ التَّطِيرِ وَكَفَّارَتَهُ إِنْ وَقَعَ فَنَقَلَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَوْلَهُ: «كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَمَرَّ طَائِرٌ يَصِيحُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: خَيْرٌ، خَيْرٌ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا عِنْدَ هَذَا لَخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ. قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَأَمَّا أَقْوَالُ الطَّيْرِ فَلَا تَعْلُقَ لَهَا بِمَا يَجْعَلُ دَلَالَةً عَلَيْهِ، وَلَا لَهَا عِلْمٌ بِكَائِنٍ فَضْلًا عَنْ مُسْتَقْبَلٍ تَتَخَبَّرُ بِهِ، وَلَا فِي النَّاسِ مَنْ يَعْلَمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ؛ إِلَّا مَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى خَصَّ بِهِ سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ، فَالْتَحَقَ التَّطِيرُ بِجُمْلَةِ الْبَاطِلِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَلِمَ أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ رَدَّهُ عَنْ سَفَرِهِ تَطِيرٌ». وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ - ثَلَاثًا - وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَجَعَتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» قِيلَ: وَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ. وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثُمَّ يَمْضِي لِحَاجَتِهِ». وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: «إِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي

(١) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٣٠٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٧٠/٧).

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٠٢) للهاوردي.



## الآيات الواردة في « التطير »

- ١- وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصَ  
مِنَ الشَّجَرِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾  
فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا النَّاهِيَةُ وَإِنْ تُصِبَّهُمْ  
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۚ أَلَا إِنَّمَا  
طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾  
وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا  
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا  
اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾  
قَالَ يَنْقُومِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ  
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾  
قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَّيَّرَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا  
الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾  
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ  
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾  
قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ  
الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ۖ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾  
قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكُمُ لِمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾  
وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾  
قَالُوا إِنَّا نَطِيعُكَ يَا بَكُّ بْنُ لَيْثٍ لِمَ تَنْتَهُو الزَّجْمُكُمْ  
وَلِمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾  
قَالُوا طَئِيرُكُمْ مَعَكُمْ أَبْنِ ذُكْرُومٍ  
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾<sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم «التطير»

١- \* (عن بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرَحَ بِهِ وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا: فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرَحَ بِهَا، وَرُؤِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا، رُؤِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ) \*<sup>(١)</sup>.

٢- \* (عن مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ<sup>(٢)</sup>، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلْ أُمِّيَاهُ<sup>(٣)</sup> مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي<sup>(٤)</sup> لَكِنِّي سَكَتُ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَإْيَ هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَ اللَّهُ مَا كَهَرَنِي<sup>(٥)</sup>، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ» «إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ

الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ. قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ». قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ» قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا تَصُدُّكُمْ قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ<sup>(٦)</sup>. قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ. فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ» قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ<sup>(٧)</sup> فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ<sup>(٨)</sup>. لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً<sup>(٩)</sup>. فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا. قَالَ: اتَّبَنِي بِهَا فَاتَّيْتُهَا بِهَا فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أُعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤَمِّنَةٌ» \*<sup>(١٠)</sup>.

٣- \* (عن ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهِيْطُ<sup>(١١)</sup>، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ،

(١) أبو داود (٣٩٢٠) واللفظ له، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول وقال محققه: إسناده صحيح (٦٢٩/٧)، وأحمد في المسند (٣٤٧/٥).

(٢) فرماني القوم بأبصارهم: أي زجروني بأبصارهم من غير كلام.

(٣) واتَّكَلْ أُمِّيَاهُ: أي وافق أُمِّي إِيَّايَ فَإِنِّي هَلَكْتُ. وهذا كناية عن الحزن.

(٤) يُصَمِّتُونَنِي: أي يُسَكِّتُونَنِي.

(٥) ما كهرني: أي ما نهري ولا زجروني.

(٦) يخطون: إشارة إلى علم الرمل.

(٧) الجَوَانِيَّةُ: موضع بشمال المدينة قرب أحد.

(٨) آسف كما يأسفون: أي أغضب كما يغضبون.

(٩) صككتها صكة: أي ضربتها بيدي مبسوطة.

(١٠) مسلم (٥٣٧).

(١١) الرَّهِيْطُ: تصغير رهط وهم الجماعة دون العشرة.



وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي . فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ . وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ . فَقِيلَ لِي : انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ . فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ . فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ . فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ » . فَأَخْبَرُوهُ . فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » . ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا

عُكَّاشَةُ » \* (١)

٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الطَّيْرُ تَجْرِي بِقَدَرٍ » . وَكَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأَلُ الْحَسَنُ ) \* (٢)

٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الطَّيْرَةُ شِرْكٌ (ثَلَاثًا) وَمَا مِنَّا إِلَّا (٣) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ (٤) » ) \* (٥)

٦ - \* (عَنْ قَبِيصَةَ الْهَلَالِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْعِيَاةُ (٦) وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرْقُ (٧) مِنَ الْجِبْتِ (٨) » ) \* (٩)

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » ) \* (١٠)

(٥) أبو داود (٣٩١٠) واللفظ له . الترمذي (١٦١٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح ونقل عن البخاري أن سليمان بن حرب كان يقول : كلمة « وما منا إلا » من كلام ابن مسعود ، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول وقال محققه : ورواه أيضًا ابن حبان في صحيحه وأقر كلام الترمذي (٦٣٠ / ٧)

(٦) الْعِيَاةُ : زجر الطير والتفاؤل بها ، كما كانت العرب تفعله . (٧) الطرق : الضرب بالعصا ، وقيل : هو الخط في الرمل . (٨) الجبت : كل ما عبد من دون الله ، وقيل : هو الكاهن والشيطان .

(٩) أبو داود (٣٩٠٧) واللفظ له . أحمد (٤٧٧ / ٣) وقال محقق جامع الأصول : حسن (٦٣٩ / ٧) .

(١٠) أحمد (٢٢٠ / ٢) واللفظ له رقم (٧٠٦٣) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (٧٠٤٥) .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٠٥) . ومسلم (٢٢٠) واللفظ له . (٢) أحمد (١٣٠ / ٦) واللفظ له . وذكره الهيثمي في المجمع وقال : رواه البزار وقال : لا يروى إلا بهذا الإسناد ، ورجاله رجال الصحيح غير يوسف بن أبي بردة وثقه ابن حبان (٢٠٩ / ٧) .

(٣) وما منا إلا : هكذا ورد بدون ذكر المستثنى أي إلا وقد يعتريه التطير ، وتسبق إلى قلبه الكراهة فحذف اختصارًا واعتمادًا على فهم السامع . وقيل : إن قوله : « وما منا إلا » من قول ابن مسعود أدرجه في الحديث ، وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم اعتقدوا أنها تجلب لهم نفعًا ، أو تدفع عنهم ضرًا إذا عملوا بموجبها .

(٤) ولكن الله يذهب بالتوكل : أي إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله وسلم إليه ولم يعمل بذلك الخاطر غفر الله له ولم يؤاخذه به .



- ٨- \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةٌ، وَالشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَرْأَةِ، وَالذَّارِ، وَالذَّابَّةِ»)\*<sup>(١)</sup>.
- ٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدْوَى، وَلَا هَامَةٌ»<sup>(٢)</sup> وَلَا نَوْءٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَا صَفَرٌ<sup>(٤)</sup>)\*<sup>(٥)</sup>.
- ١٠- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَيْرَةٌ، وَخَيْرُهَا الْفَأُلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأُلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»)\*<sup>(٦)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «التطير»

- ١- \* (قَالَ لَبِيدُ الشَّاعِرِ: لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الصَّوَارِبُ بِالْحَصَى وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ)\*<sup>(٧)</sup>.
- ٢- \* (قَالَ عِكْرِمَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ . فَمَرَّ طَائِرٌ يَصِيحُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: خَيْرٌ خَيْرٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ . مُبَادَرَةٌ مِنْهُ بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَعْتَقِدَ أَنَّ لَهُ تَأْثِيرًا فِي الْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ»)\*<sup>(٨)</sup>.
- ٣- \* (قِيلَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: هَلْ تَتَطَيَّرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ إِذَا تَطَيَّرْتَ؟ قَالَ: أَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا رَبَّ غَيْرُكَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»)\*<sup>(٩)</sup>.
- ٤- \* (خَرَجَ طَاوُسٌ مَعَ صَاحِبٍ لَهُ فِي سَفَرٍ فَصَاحَ غُرَابٌ فَقَالَ الرَّجُلُ: خَيْرٌ . فَقَالَ طَاوُسٌ: «وَأَيُّ خَيْرٍ عِنْدَهُ وَاللَّهِ لَا تَصْحَبْنِي»)\*<sup>(١٠)</sup>.
- ٥- \* (قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: لَمَّا خَرَجَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ مُزَاحِمٌ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا الْقَمَرُ فِي الدَّبْرَانِ<sup>(١١)</sup> فَكَرِهْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ . فَقُلْتُ: أَلَا تَنْظُرُ

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٥٣) واللفظ له. ومسلم (٢٢٢٥).

(٢) الهامة: واحدة الهوام، وهي ذوات السموم، وقيل: دواب الأرض التي تهم بأذى الناس وقيل: إن العرب كانت تقول في الجاهلية: إذا قُتل الرجل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة فتدور حول قبره فتقول: اسقوني اسقوني، فإن أدرك بثأره ذهبت وإلا بقيت.

(٣) ولا نوء: أي لا تقولوا: مطرنا بنوء كذا، ولا تعتقدوه.

(٤) والصفر: دواب في البطن وهي دودة وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها. وقيل: كانوا يتشاءمون بدخول شهر صفر.

(٥) مسلم (٢٢٢٠).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٥٤) اللفظ له. ومسلم (٢٢٢٤).

(٧) أدب الدنيا والدين (٣٠٤).

(٨) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٥).

(٩) المرجع السابق نفسه.

(١٠) المرجع السابق (٢/ ٥٣٥).

(١١) الدبران: منزل من منازل القمر سمي دبرانا؛ لأنه يدبر الثريا أي يتبعها.



إِلَى الْقَمَرِ؟ مَا أَحْسَنَ اسْتِوَاءَهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ! قَالَ: فَنَظَرَ  
عُمَرُ فَإِذَا هُوَ فِي الدَّبْرَانِ فَقَالَ: «كَأَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ  
تُعَلِّمَنِي أَنَّ الْقَمَرَ فِي الدَّبْرَانِ يَأْمُرَاحِمُ، إِنَّا لَنَخْرُجُ  
بِشَمْسٍ وَلَا بِقَمَرٍ، وَلَكِنَّا نَخْرُجُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ  
الْقَهَّارِ»\*(١).

٦- \* (قَالَ الْمَاورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«وَأَعْلَمُ أَنَّه قَلَّمَا يَخْلُو مِنَ الطَّيْرِ أَحَدٌ، لَا سِيَّامَنْ  
عَارَضَتْهُ الْمَقَادِيرُ فِي إِرَادَتِهِ، وَصَدَّهُ الْقَضَاءُ عَنْ طَلِبَتِهِ،  
فَهُوَ يَرْجُو وَالْيَأْسُ عَلَيْهِ أَغْلَبُ، وَيَأْمَلُ وَالْخَوْفُ إِلَيْهِ  
أَقْرَبُ، فَإِذَا عَاقَهُ الْقَضَاءُ، وَخَانَهُ الرَّجَاءُ جَعَلَ الطَّيْرَةُ  
عُذْرَ خِيَّتِهِ، وَغَفَلَ عَنْ قَضَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -  
وَمَشِيتِهِ، فَإِذَا تَطَيَّرَ أَحْجَمَ عَنِ الْإِقْدَامِ وَيَسَّ مِنْ  
الظَّفَرِ، وَظَنَّ أَنَّ الْقِيَاسَ فِيهِ مُطَرِّدٌ، وَأَنَّ الْعِبْرَةَ فِيهِ  
مُسْتَمِرَّةٌ، ثُمَّ يَصِيرُ لَهُ عَادَةٌ، فَلَا يَنْجَحُ لَهُ سَعْيٌ، وَلَا  
يَتِمُّ لَهُ قَصْدٌ»\*(٢).

٧- \* (قَالَ الشُّعْرَاءُ فِي انْكَارِ التَّطْيِيرِ:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا

أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ

فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَامِنِ

وَالْأَيَامِنُ كَالْأَشَائِمِ)\*.

٨- \* (وَقَالَ آخَرُ:

الزَّجْرُ وَالطَّيْرُ وَالْكُفَّانُ كُلُّهُمْ

مُضِلِّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ)\*.

٩- \* (وَقَالَ آخَرُ:

وَمَا عَاجَلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى

نَجَاحًا وَلَا عَن رَيْثِهِنَّ قُصُورُ)\*.

١٠- \* (وَقَالَ آخَرُ:

تَخَيَّرَ طَيْرَةً فِيهَا زِيَادُ

لِتُخْبِرَهُ، وَمَا فِيهَا خَبِيرُ

تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا

عَلَى مُتَطَيَّرٍ وَهُوَ الشُّبُورُ

بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ

أَحَاطِينًا وَبَاطِلُهُ كَثِيرُ)\* (٣).

١١- \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

طَيْرَةُ النَّاسِ لَا تَرُدُّ قَضَاءَ

فَاعْذِرِ الدَّهْرَ لَا تُشْبِهْ بِلَوْمٍ

أَيُّ يَوْمٍ تَخْصُهُ بِسُوءٍ

الْمَنَآيَا يَنْزِلْنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ

لَيْسَ يَوْمٌ إِلَّا وَفِيهِ سُوءٌ

وَنُحُوسٌ تَجْرِي لِقَوْمٍ وَقَوْمٍ)\* (٤).

(٣) كله من الفتح (١٠/٢٢٣، ٢٢٤).

(٤) أدب الدنيا والدين (٣٠٤).

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٢٣٥).

(٢) أدب الدنيا والدين (٣٠٤).



## من مضار «التطير»

(٧) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَادَةٌ مَذْمُومَةٌ مِنْ

عَادَاتِهِمْ.

(٨) دَعْوَةٌ صَرِيحَةٌ لِلْكَفْرِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

(٩) تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ عَبْدًا لِلْخُزَعَلَاتِ وَالِدَّجَلِ.

(١٠) فِيهَا مُخَالَفَةٌ صَرِيحَةٌ لِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ.

(١) يُنَافِي الْإِيمَانَ، وَيُضَادُّ التَّوَكُّلَ .

(٢) لَا يَدْفَعُ مَكْرُوهَهَا وَلَا يَجْلِبُ مَحْبُوبًا .

(٣) دَلِيلُ قَلَّةِ الْعَقْلِ وَذَهَابِ الْحِلْمِ .

(٤) اضْطِرَابُ النَّفْسِ وَبَلْبَلَةُ الْفِكْرِ .

(٥) الْفَشْلُ فِي الْحَيَاةِ .

(٦) دَعْوَةٌ إِلَى تَعْطِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَرْكِ السَّعْيِ .



## التعاون على الإثم والعدوان

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٢	١١

### التعاون لغة واصطلاحًا:

(انظر صفة التعاون على البر والتقوى)

### الإثم لغة:

مصدر قولهم: أِثْمَ يَأْثِمُ، وهو مأخوذ من مادة (أ ث م) التي تدل على البطء والتأخر، ومن ذلك ناقة آثمة: أي متأخرة، والإثم مشتق من ذلك، لأنه بطيء عن الخير متأخر عنه، يقال: أِثْمَ فلان: وقع في الإثم أي الذنب، ويجمع على آثام. والآثام: جزاء الإثم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أراد مجازاة الآثام يعني العقوبة، والآثام والآثام: عقوبة الإثم.

وقال القرطبي: الآثام في كلام العرب: العقاب، وقيل: واد في جهنم جعله الله عقابًا للكفرة<sup>(١)</sup>.

ويقول الراغب: الإثم والآثام اسم للأفعال المبطنة عن الثواب والجمع آثام، وتسمية الكذب والقمار والخمر والمعصية وغير ذلك بالإثم لكونها من جملته، وقال الجوهري: الإثم: الذنب، والآثام جزاء

الإثم، يقال: أِثْمَ الرجل إثمًا ومأثمًا، إذا وقع في الإثم فهو آثم وأثيم وأثوم أيضًا، يقال: آثمه الله في كذا يَأْثُمُهُ وَيَأْثُمُهُ أي عده عليه إثمًا وقيل عاقبه على الإثم فهو مأثوم أي مجزي جزاء إثمه، وآثمه: أوقعه في الإثم، وآثمه أي قال له: أِثْمْتَ (ورماه بالإثم)، وقد تسمى الخمر إثمًا، وتأثم من كذا: أي تخرج عنه وكف، وقال ابن منظور: تأثم: تاب من الإثم، واستغفر منه، وهو (أي صيغة التأثم) على السلب كأنه سلبه بالتوبة والاستغفار أو رام ذلك بهما، وفي حديث معاذ: فأخبر بها عند موته تأثمًا أي تجنبًا للإثم، كما يقال أيضًا: تأثم فلان: إذا فعل فعلًا خرج به من الإثم، كما يقال تخرج: إذا فعل ما يخرج به عن الحرج<sup>(٢)</sup>.

### الإثم اصطلاحًا:

قال الجرجاني: الإثم: ما يجب التحرز منه شرعًا وطبعًا<sup>(٣)</sup>.

وقال المناوي: الإثم والآثام: هي الأفعال المبطنة للثواب والآثام المتحمّل للإثم<sup>(٤)</sup>.  
وقال الكفوي: الإثم: هو الذنب الذي تستحق

(١) تفسير القرطبي (٥١/١٣).

(٣) التعريفات (٧).

(٤) التوقيف (٣٨).

(٢) مقاييس اللغة (١/٦٠)، المفردات (ص ٥)، الصحاح

(٥/١٨٥٨)، ولسان العرب (١/٢٨) (ط. دار المعارف).



العُقُوبَةُ عَلَيْهِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِهِ إِلَّا الْمُحَرَّمُ<sup>(١)</sup>.

## الفرق بين الإثم والذنب والوزر:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: إِنَّ الذَّنْبَ هُوَ مُطْلَقُ الْجُرْمِ عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا، بِخِلَافِ الْإِثْمِ فَإِنَّهُ مَا يَسْتَحِقُّ فَاعِلُهُ الْعِقَابَ، فَيَخْتَصُّ بِمَا يَكُونُ عَمْدًا.

أَمَّا الْإِثْمُ وَالْوِزْرُ فَهُمَا وَاحِدٌ فِي الْحُكْمِ الْعُرْفِيِّ وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الْوَضْعِ، فَإِنَّ وَضْعَ الْوِزْرِ لِلْقُوَّةِ لِأَنَّهُ مِنَ الْإِزَارِ، وَهُوَ مَا يَقْوِي الْإِنْسَانَ، وَوَضْعُ الْإِثْمِ لِلذَّةِ وَإِنَّمَا خُصَّ بِهِ فِعْلُ الشَّرِّ لِأَنَّ الشُّرُورَ (فِي الْغَالِبِ) مَا تَكُونُ مُسْتَلَذَّةً<sup>(٢)</sup>.

## العدوان لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِنَا عَدَا عَلَيْهِ، وَهُوَ مَا اخُذَ مِنْ مَادَّةٍ (ع د و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ وَتَقْدُمٍ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَالْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ الصُّرَاحُ، يُقَالُ: عَدَا عَلَيْهِ (عُدْوَانًا) وَاعْتَدَى عَلَيْهِ (اعْتَدَاءً)، وَتَعَدَّى عَلَيْهِ (تَعَدِيًا) كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَفِي اللِّسَانِ: عَدَا عَلَيْهِ عَدَا، وَعَدَاءً، وَعُدْوًا، وَعُدْوَانًا، وَعِدْوَانًا، وَعَدَوَى، وَتَعَدَّى وَاعْتَدَى كُلُّهُ: ظَلَمَهُ.

وَقَدْ أَوْضَحَ الرَّاعِبُ ارْتِبَاطَ فُرُوعِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فَقَالَ: الْعَدُوُّ: التَّجَاوُزُ وَمُنَافَاةُ الْإِتِّمَامِ، فَتَارَةٌ يُعْتَبَرُ (التَّجَاوُزُ) بِالْقَلْبِ فَيُقَالُ لَهُ: الْعَدَاوَةُ وَالْمُعَادَاةُ، وَتَارَةٌ بِالْمَشْيِ فَيُقَالُ لَهُ: الْعَدُوُّ، وَتَارَةٌ فِي الْإِخْلَالِ بِالْعَدَالَةِ فِي الْمُعَامَلَةِ فَيُقَالُ لَهُ: الْعُدْوَانُ وَالْعَدُوُّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَسْبُوا

اللَّهُ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام/ ١٠٨) أَيُّ عُدُوَانًا، وَمِنْ الْعُدُوَانِ الْمَحْظُورِ ابْتِدَاءً قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة/ ٢). الْعُدْوَانُ: هُنَا هُوَ ظَلَمُ النَّاسِ كَمَا يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ، أَوْ هُوَ تَجَاوُزُ مَا حَدَّ اللَّهُ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَمِنْ الْعُدُوَانِ الَّذِي هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازَاةِ وَيَصِحُّ أَنْ يُتَعَاطَى مَعَ مَنْ ابْتَدَأَ بِهِ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٣) أَيُّ لَا سَبِيلَ إِلَّا عَلَيْهِمْ، وَالظَّالِمُونَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازَاةِ لِمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْاِعْتِدَاءِ، وَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ: افْعَلُوا بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلُوا بِكُمْ، كَمَا يُقَالُ: إِنْ تَعَاطَيْتَ مِنِّي ظُلْمًا تَعَاطَيْتُهُ مِنْكَ، وَالثَّانِي: لَيْسَ بِظُلْمٍ<sup>(٤)</sup>، وَالْعَادِي: الظَّالِمُ، يُقَالُ: لَا أَشْمَتَ اللَّهُ بِكَ عَادِيكَ، أَيُّ عَدُوَّكَ الظَّالِمَ لَكَ، وَقَوْلُهُمْ: فُلَانٌ عَدُوٌّ فُلَانٍ مَعْنَاهُ: فُلَانٌ يَعْدُو عَلَى فُلَانٍ بِالْمَكْرُوهِ وَيَظْلِمُهُ، يُقَالُ: عَدَا عَدُوًّا: ظَلَمَ وَجَارَ، وَفِي حَدِيثِ قَتَادَةَ «أَنَّهُ عُدِيَ عَلَيْهِ» أَيُّ ظَلِمَ وَسَرَقَ مَالَهُ، يُقَالُ: عَدَا بَنُو فُلَانٍ عَلَى بَنِي فُلَانٍ أَيُّ ظَلَمُوهُمْ، وَعَدَا الْأَمْرَ وَتَعَدَّاهُ: تَجَاوَزَهُ، وَعَدَاهُ عَنِ الْأَمْرِ عَدَاً وَعُدْوَانًا، وَعَدَّاهُ: كِلَاهُمَا صَرْفُهُ وَشَغْلُهُ، وَالْعَدَاءُ وَالْعُدْوَاءُ وَالْعَادِيَةُ كُلُّهُ: الشُّغْلُ يَعْدُوكَ عَنِ الشَّيْءِ، وَتَعَادَى مَا بَيْنَهُمْ: تَبَاعَدَ، وَتَعَادَى الْقَوْمُ عَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْعَدَاوَةِ، وَالْعَادِي: الْمُعْتَدِي، وَالْمُعَادِي أَيُّ الْمُتَجَاوِزِ الطَّوْرَ،

(٣) تفسير القرطبي (٦/ ٣٣)، والطبري (٤/ ٤٠٥).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٠٢).

(١) الكليات للكفوي (٤٠).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



وَالْعَدُوُّ: ضِدُّ الصَّدِيقِ، وَقِيلَ: ضِدُّ الْوَلِيِّ، يَكُونُ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى بِلَفْظٍ وَاحِدٍ وَجَمْعُهُ أَعْدَاءٌ وَاسْمُ الْجَمْعِ عِدَى وَعَدَى، وَجَمْعُ الْجَمْعِ أَعَادٍ، قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: وَقَدْ يُثْنَى وَيُجْمَعُ وَيُؤَنَّثُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ<sup>(١)</sup>.

### العدوان اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعُدْوَانُ: أَسْوَأُ الْأَعْتِدَاءِ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ حَالٍ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: تَجَاوُزُ الْمِقْدَارِ الْمَأْمُورِ بِالْإِنْتِهَاءِ إِلَيْهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَهُ<sup>(٣)</sup>.

### التعاون على الإثم والعدوان اصطلاحًا:

أَنْ يُعِينَ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا عَلَى تَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِفِعْلِهِ وَتَجَاوُزِ مَا حَدَّ فِي الدِّينِ وَفَرَضَ عَلَى النَّاسِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي التَّعَامُلِ مَعَ غَيْرِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

### الفرق بين الإثم والعدوان:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة/ ٢) . أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا (الِإِثْمُ وَالْعُدْوَانُ) إِذَا أُفْرِدَ تَصَمَّنَ الْآخَرُ ، فَكُلُّ إِثْمٍ عُدْوَانٌ إِذَا هُوَ فِعْلٌ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ أَوْ تَرَكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَهُوَ

عُدْوَانٌ عَلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَكَذَلِكَ كُلُّ عُدْوَانٍ إِثْمٌ فَإِنَّهُ يَأْتِمُّ بِهِ صَاحِبُهُ . هَذَا وَلَكِنْ عِنْدَ اقْتِرَافِهَا يَكُونَانِ شَيْئَيْنِ بِحَسَبِ مُتَعَلِّقِيهِمَا . فَالِإِثْمُ مَا كَانَ مُحَرَّمِ الْجِنْسِ كَالْكَذِبِ وَالزَّيْنِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَالْعُدْوَانُ : مَا كَانَ مُحَرَّمِ الْقَدْرِ وَالزِّيَادَةِ . فَالْعُدْوَانُ تَعَدَّى مَا أُبِيحَ مِنْهُ إِلَى الْقَدْرِ الْمَحْرَمِ كَالْأَعْتِدَاءِ فِي أَخْذِ الْحَقِّ مِمَّنْ هُوَ عَلَيْهِ . إِمَّا بِأَنْ يَتَعَدَّى عَلَى مَالِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ عَرْضِهِ ، فَإِذَا غَضَبَهُ خَشَبَةً لَمْ يَرْضَ عِوَضَهَا إِلَّا دَارَهُ وَإِذَا أَتْلَفَ عَلَيْهِ شَيْئًا أَتْلَفَ عَلَيْهِ أَضْعَافَهُ ، وَإِذَا قَالَ فِيهِ كَلِمَةً قَالَ فِيهِ أَضْعَافَهَا فَهَذَا كُلُّهُ عُدْوَانٌ وَتَعَدَّى لِلْعَدْلِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْعُدْوَانُ تَجَاوُزُ الْحَدِّ، وَالظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَقَيْدُ الْوَعِيدِ بِذِكْرِ الْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ لِيُخْرِجَ مِنْهُ فِعْلَ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ<sup>(٦)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: التخاذل - الغي والإغواء - الفتنة - الحرب والمحاربة - البغي - الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف - العدوان - العتو - الظلم. وفي ضد ذلك: انظر صفات: التعاون على البر والتقوى - الإخاء - الإغاثة - تفريج الكربات - التناصر - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الاستعانة - الاستغاثة - الصفح - السلم].

(٤) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ انظر تفسير الطبري (٤٠٥/٤).

(٥) التفسير القيم لابن القيم (٢٢٨).

(٦) تفسير القرطبي (١٠٣/٥).

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٢٤٩)، المفردات للراغب (٣٣٩)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٣١)، الصحاح (٦/ ٢٤٢١)، لسان العرب (عدو) (٤/ ٢٨٥٠) (ط. دار المعارف).

(٢) التوقيف (٢٣٨).

(٣) الكليات (٥٨٤).



## الآيات الواردة في

### النهي عن « التعاون على الإثم والعدوان »

وَرِضْوَانًا إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ  
شَنَّانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ  
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ <sup>(١)</sup>

١- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ  
لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي  
الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾  
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ  
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ  
وَلِءَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التعاون على الإثم والعدوان»

١ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: «خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ تِسْعَةُ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعَةٍ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ فَقَالَ: «اسْمَعُوا، هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَى الْخَوْضِ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى الْخَوْضِ»\*)<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدَقٍ. إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ. إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنِهِ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٣ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ. قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ

لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُونَ عَلَيَّ خَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ خَوْضِي، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ: الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ: النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا»\*)<sup>(٣)</sup>.

٤ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ حُمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَفْتُوحٌ عَلَيْكُمْ، مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلْيَصِلْ رَحْمَهُ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمِثْلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، كَمِثْلِ بَعِيرٍ رُدِّي فِي بَيْتٍ، فَهُوَ يَنْزِعُ مِنْهَا بِذَنْبِهِ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٥ - عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَلْمَانَ، رَجُلٍ مِنْ صَنْعَاءَ،

قَالَ: كُنَّا بِمَكَّةَ، فَجَلَسْنَا إِلَى عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ، إِلَى جَنْبِ جِدَارِ الْمَسْجِدِ، فَلَمْ نَسْأَلْهُ، وَلَمْ يُحَدِّثْنَا، قَالَ: فَقَالَ: مَا بَالُكُمْ لَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَذْكُرُونَ اللَّهَ؟! قُولُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ بِوَاحِدَةٍ عَشْرًا

الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة نفسه وقال الترمذي في أحد أسانيده: حديث غريب صحيح (٣/١٩٤، ١٩٥) واللفظ له.

(٤) القُبَّةُ من الخيام: البيت الصغير المستدير والأدم: الجلد المدبوغ.

(٥) أحمد (١/٤٠١) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٥/٣٠٥) برقم (٣٨٠١): إسناده صحيح، والترمذي (٢٢٥٧)، وجامع الأصول (١/٣٣٢) وقال محققه: إسناده حسن.

(١) النسائي (٧/١٦٠) وقال الألباني: صحيح (٣/١٨٨٢، ٣٩٢٣، ٣٩٢٤). والترمذي (٢٢٥٩) واللفظ له وقال: صحيح غريب.

(٢) النسائي (٧/١٥٩) مختصر. وأبو داود (٢٩٣٢) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٤/٧٣).

(٣) الترمذي (٦١٤) وقال: حسن غريب. النسائي (٧/١٦٠). وقال محقق جامع الأصول: أقل أحواله أنه حسن (٤/٧٦). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أحمد واللفظ له والبزار ورواها محتج بهم في الصحيح. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه. ورواه



٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ»)\* (٣).

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَفِيهِ: أَنَّ قَتِيلًا قُتِلَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُقْتَلُ قَتِيلٌ وَأَنَا فِيكُمْ لَا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ؟» فَقَالَ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ لَا يَشَاءَ ذَلِكَ»)\* (٤).

٨ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بَظْلَمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ»)\* (٥).

٩ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَابَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَنْهَاهُ عَلَيْهِ. فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى»)\* (٦).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»)\* (٧)، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ

وَبِعَشْرٍ مِائَةً، مَنْ زَادَهُ زَادَ اللَّهُ، وَمَنْ سَكَتَ غَفَرَ لَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَهُوَ مُضَادُّ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بَغَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرَكَ، وَمَنْ قَفَا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً حَبَسَهُ اللَّهُ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ، عُصَاوَةِ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ أُخِذَ لِصَاحِبِهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَا دِينَارَ ثَمٍّ وَلَا دِرْهَمَ، وَرَكَعَتَا الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيْهِمَا، فَإِنَّهُمَا مِنَ الْفَضَائِلِ»)\* (١).

٦ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: يَا عَمِّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا أَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾ (التوبة/ ١١٣) الْآيَةُ»)\* (٢).

(٥) الحاكم (٩٩/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وروى البيهقي نحوه من حديث ابن مسعود (٢٣٤/١٠). وقال الألباني: «صحيح» انظر صحيح الجامع (١٠٤٥/٢) برقم (٦٠٤٩) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٨).

(٧) مات ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(١) أحمد (٨٢/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٥٤/٧) برقم (٥٥٤٤): إسناده صحيح، والترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ١٩٧، ١٩٨)، وقال: رواه أبو داود والطبراني بإسناد جيد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٦).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٠) واللفظ له. ومسلم (٢٤).

(٣) الترمذي (١٣٩٨) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥٧/٢) برقم (١١٢٨).

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٢٢/٨).



شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» \* (٦).

١٢ - \* (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةِ عُمَيَّةٍ يَدْعُو عَصِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصِيَّةً، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً» \* (٧).

رَايَةِ عُمَيَّةٍ<sup>(١)</sup> يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقَتِلَ، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً<sup>(٣)</sup>. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ<sup>(٤)</sup> مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» \* (٥).

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «التعاون على الإثم والعدوان»

لَكَ، لَا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ فِي دِينِكَ خَيْرًا فَاذْبُدْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكَ عَدُوٌّ، يَأْمُغِيرُ: النَّاسُ أَشْكَالُ: الْحَمَامُ مَعَ الْحَمَامِ، وَالْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالصَّغُو<sup>(١٤)</sup> مَعَ الصَّغُو، وَكُلُّ مَعَ شَكْلِهِ» \* (١٥).

٥ - \* (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِذَا اشْتَرَى الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَرَقَهُ فَقَدْ شَارَكَهُ» \* (١٦).

٦ - \* (قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ: عَنِ الْمُرِّ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ وَلَا تَصْحَبِ الْأَزْدَا فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِيِّ» \* (١٧).

١ - \* (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «الْجَلَاوِزَةُ<sup>(١٠)</sup> وَالشُّرْطُ<sup>(٩)</sup> كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» \* (١١).

٢ - \* (قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَا تَمْلَأُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لِنَلَّا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ الصَّالِحَةُ» \* (١١).

٣ - \* (قَالَ مَكْحُولُ الدِّمَشْقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الظُّلْمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ؟ فَمَا يَبْقَى أَحَدٌ مَدَّ لَهُمْ يَدًا أَوْ حَبَرَ لَهُمْ دَوَاةً أَوْ بَرَى لَهُمْ قَلَمًا فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا حَضَرَ مَعَهُمْ فَيُجْمَعُونَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ فَيُلْقَوْنَ فِي جَهَنَّمَ» \* (١٢).

٤ - \* (قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يُوصِي خَتَنَهُ<sup>(١٣)</sup> : «يَأْمُغِيرَةُ انْظُرْ كُلَّ أَخٍ لَكَ، وَصَاحِبٍ لَكَ، وَصَدِيقٍ

(١) العمية: المراد بها: الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه.

(٢) عصبه الرجل: قرابته من جهة الأب.

(٣) فقتله جاهلية: أي فقتلته كقتله أهل الجاهلية.

(٤) لا يتحاش: لا يكثر بما يفعله فيها، ولا يخاف وبال عقوبته.

(٥) مسلم (١٨٤٨).

(٦) مسلم (٢٦٧٤).

(٧) مسلم (١٨٥٠).

(٨) الجلاويزة: أعوان الظلمة.

(٩) الشُّرْطُ: طائفة من أعوان الولاة لهم علامات يُعرفون بها.

(١٠) الكبائر (١١٢).

(١١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٣) الختن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته.

(١٤) الصَّغُو: صغار العصافير.

(١٥) مساوىء الأخلاق للخرائطي (٢٤٣).

(١٦) مسائل الإمام أحمد، رواية البغوي (٦٨).

(١٧) أدب الدنيا والدين (١٦٦).



المُسْتَجِيرُ<sup>(٤)</sup> لُؤْمٌ ، وَالْعَجَلَةُ سُؤْمٌ ، وَسُوءُ التَّدْبِيرِ وَهْنٌ<sup>(٥)</sup>» \* .

١٠ - \* (قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «ثَبَّتَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَتَلَ سَبْعَةَ بِوَاحِدٍ وَقَالَ: لَوْ تَمَالَأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ بِهِ جَمِيعًا، وَرُويَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ تَوَقَّفَ عَنْ قِتَالِ الْحُرُورِيَِّّةِ، حَتَّى يُحْدِثُوا، فَلَمَّا ذَبَحُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ وَأُخْبِرَ عَلِيٌّ بِذَلِكَ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، نَادَوْهُمْ أَنْ أَخْرِجُوا إِلَيْنَا قَاتِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ . فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلَهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: دُونَكُمْ الْقَوْمَ . فَمَا لَبِثَ أَنْ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ»<sup>(٦)</sup> \* .

١١ - \* (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَا أَنْتَهَكَ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ حُرْمَةً أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُسَاعِدَهُ عَلَى مَعْصِيَةِ ثُمَّ يَهْوِيَهَا عَلَيْهِ»<sup>(٧)</sup> \* .

٧ - \* (قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «يَلْزَمُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَحَرَّزَ مِنْ دُخْلَاءِ السُّوءِ، وَيُجَانِبَ أَهْلَ الرِّيبِ، لِيَكُونَ مَوْفُورَ الْعِرْضِ سَلِيمَ الْغَيْبِ، فَلَا يُلَامُ بِمَلَامَةٍ غَيْرِهِ»<sup>(١)</sup> \* .

٨ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ أَذَى لِلْمُؤْمِنِ مِنْ مُحَالِطَةِ مَنْ لَا يَصْلُحُ، فَإِنَّ الطَّبَعَ يَسْرِقُ فَإِنْ لَمْ يَتَشَبَّهْ بِهِمْ وَلَمْ يَسْرِقْ مِنْهُمْ فَتَرَّ عَمَلُهُ»<sup>(٢)</sup> . فَإِنَّ رُؤْيَا الدُّنْيَا تَحُثُّ عَلَى طَلَبِهَا وَكَذَلِكَ رُؤْيَا أَرْبَابِ الدُّنْيَا وَدُورِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ، وَمِثْلُهُ سَمَاعُ الْأَغْنَانِ إِذْ كُلُّ هَذَا يُعِينُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَيَدُلُّ عَلَيْهَا»<sup>(٣)</sup> \* .

٩ - \* (قَالَ الْخَطَّابُ بْنُ الْمُعَلَّى الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ بِمَوْعِظَةٍ طَوِيلَةٍ فِيهَا: الْمَرْءُ يُعْرِفُ بِقَرِينِهِ، وَإِيَّاكَ وَإِخْوَانَ السُّوءِ فَإِنَّهُمْ يَخُونُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ ، وَيُخْزِنُونَ مَنْ صَادَقَهُمْ ، وَقُرْبُهُمْ أَعْدَى مِنْ الْجَرْبِ وَرَفْضُهُمْ مِنْ اسْتِكْمَالِ الْأَدَبِ ، وَاسْتِخْفَارُ

## من مضار «التعاون على الإثم والعدوان»

(٦) يُنْبَذُ صَاحِبُهَا وَيُهْمَلُ شَأْنُهُ إِذَا كَانَ الْمُجْتَمَعُ صَالِحًا .

(٧) تُسَاعِدُ عَلَى طُغْيَانِ الْحَاكِمِ وَتُرَخِّصُ لَهُ الظُّلْمَ .

(٨) إِذَا تَحَقَّقَتْ فِي مُجْتَمَعٍ كَانَتْ سَبَبًا فِي خَرَابِهِ .

(٩) تَضِيعُ الْحُقُوقِ، وَتَصِلُ لِعَیْرِ أَهْلِهَا وَمُسْتَحَقِّهَا .

(١) تَقْلِبُ نِظَامَ الْمُجْتَمَعِ وَتُسَاعِدُ عَلَى فَسَادِ الدِّمَمِ .

(٢) تَفْتَحُ أَبْوَابَ الشَّرِّ وَتَطْمِسُ مَعَالِمَ الْحَقِّ لِيَرْتَعَ الْبَاطِلُ .

(٣) تُنْبِيءُ عَنْ خِسَّةِ صَاحِبِهَا وَدَنَاءَةِ نَفْسِهِ .

(٤) دَلِيلٌ كَامِلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَقِلَّةِ الْمُرُوءَةِ .

(٥) يُبَشِّرُ صَاحِبُهَا بِعَاقِبَةِ وَخِيمَةٍ وَعَذَابٍ أَلِيمٍ .

(٥) باختصار من روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (٢٠١١) .

(٦) أضواء البيان (٢/ ٩٤، ٩٥) .

(٧) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٣) .

(١) بتصرف من أدب الدنيا والدين (١٦٦) .

(٢) فتر عمله: أي ضعف وسكن .

(٣) بتصرف من صيد الخاطر (٤١١) ط دار الكتب العلمية .

(٤) استخفاف المستجير: أي عدم إجارته ونصرته .



## التعسير

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢١	٧

### التعسير لغة :

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: عَسَرَ الْأَمْرَ تَعْسِيرًا، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ع س ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الصُّعُوبَةِ وَالشَّدَّةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْعَيْنُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى صُعُوبَةٍ وَشَدَّةٍ، فَالْعُسْرُ نَقِيضُ الْيُسْرِ وَالْإِقْلَالُ أَيْضًا عُسْرَةٌ، لِأَنَّ الْأَمْرَ ضَيِّقٌ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة/ ٢٨٠). وَأَعْسَرَ الرَّجُلُ، إِذَا صَارَ مِنْ مَيْسَرَةٍ إِلَى عُسْرَةٍ، وَعَسْرَتُهُ أَنَا أَعْسَرُهُ، إِذَا طَالَبْتَهُ بِدَيْنِكَ وَهُوَ مُعْسِرٌ، وَلَمْ تُنْظِرْهُ إِلَى مَيْسَرَتِهِ. وَيُقَالُ: عَسَرْتُ عَلَيْهِ تَعْسِيرًا إِذَا خَالَفْتَهُ. وَالْعُسْرَى خِلَافُ الْيُسْرِ، وَتَعَسَّرَ الْأَمْرُ: التَّوَى.. وَيُقَالُ لِلَّذِي يَعْمَلُ بِشِمَالِهِ: أَعْسَرُ، وَالْعُسْرَى هِيَ الشِّمَالُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عُسْرَى، لِأَنَّهُ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهَا مَا يَتَيَسَّرُ عَلَى الْيُمْنَى.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَعْسَرُ بَيْنَ الْعَسْرِ، وَامْرَأَةٌ عَسْرَاءُ إِذَا كَانَتْ قُوَّتُهَا فِي أَشْمَلِهَا وَيَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِشِمَالِهِ مَا يَعْمَلُ غَيْرُهُ بِيَمِينِهِ. وَاسْتَعَسَرَ الْأَمْرُ وَتَعَسَّرَ إِذَا صَارَ عَسِيرًا.. وَيُقَالُ: أَعَسَرَتِ الْمَرْأَةُ، إِذَا عَسَرَ عَلَيْهَا وَلَادَهَا. وَيَوْمٌ عَسِرٌ وَعَسِيرٌ وَأَعْسَرُ شَدِيدٌ ذُو عُسْرٍ، قَالَ

تَعَالَى فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر/ ٩ - ١٠) يَوْمٌ عَسِيرٌ أَيْ شَدِيدٌ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعُسْرُ الضِّيقُ وَالشَّدَّةُ وَالصُّعُوبَةُ، وَهُوَ نَقِيضُ الْيُسْرِ. قَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ: كُلُّ اسْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَوَّلُهُ مَضْمُومٌ وَأَوْسَطُهُ سَاكِنٌ فَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يُثْقِلُهُ فَيَقُولُ: عُسْرٌ، وَرُحْمٌ، وَحُلْمٌ (بِضْمِ الْحَرْفِ الثَّانِي مِنْهَا)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَفِّفُهُ فَيَقُولُ: عُسْرٌ، وَرُحْمٌ، وَحُلْمٌ (بِاسْكَانِ الْحَرْفِ الثَّانِي). وَتَقُولُ: عَسَرَ الْأَمْرُ (بِالضَّمِّ) يَعْسُرُ عُسْرًا فَهُوَ عَسِيرٌ. وَعَسَرَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ (بِالْكَسْرِ) يَعْسُرُ (بِالْفَتْحِ) عَسْرًا: أَيْ أَلْثَاثَ فَهُوَ عَسِيرٌ: أَيْ شَدِيدٌ.

وَتَقُولُ: تَعَسَّرَ الْأَمْرُ وَتَعَاسَرَ وَاسْتَعَسَرَ إِذَا اشْتَدَّ وَالتَّوَى وَصَارَ عَسِيرًا، وَتَقُولُ: تَعَاسَرَ الزَّوْجَانِ وَالْبَيْعَانِ إِذَا لَمْ يَتَّفِقَا. وَعَسَرَ الزَّمَانُ: أَيْ اشْتَدَّ عَلَيْنَا وَعَسَرَ عَلَيْهِ أَيْ ضَيِّقٌ، وَأَعْسَرَ الرَّجُلُ: أَضَاقَ. وَكَذَلِكَ تَقُولُ: عَسَرَ الرَّجُلُ عَسْرًا فَهُوَ عَسِرٌ وَعَسَارَةٌ (بِالْفَتْحِ) إِذَا قَلَّ سَمَاحَتُهُ فِي الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة/ ١٨٥) الْعُسْرُ: الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ، وَقَالَ

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٣٠٥).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٣٢٠)، الصحاح (٢/ ٧٤٤)، ولسان

العرب (٥/ ٢٩٣٨ - ٢٩٤٠)، وتاج العروس (٧/ ٢١٥ -

(٢١٦) المصباح المنير (٤٠٩).



بِالنَّذْرِ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَلْزَمَهُ الْوَفَاءَ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

### الكمال لا يعني التشدد:

قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : رَأَيْنَا وَرَأَى  
النَّاسَ قَبْلَنَا أَنَّ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يُقْطَعُ، وَلَيْسَ  
الْمُرَادُ مَنَعَ طَلَبِ الْأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ  
الْمَحْمُودَةِ، بَلْ مَنَعَ الْإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَالِ أَوْ  
الْمُبَالِغَةِ فِي التَّطَوُّعِ الْمُفْضِي إِلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ، أَوْ إِخْرَاجِ  
الْفَرَضِ عَنْ وَقْتِهِ كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُغَالِبُ  
النَّوْمَ إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ  
الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ، أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْوَقْتُ الْمُخْتَارُ، أَوْ  
إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الغلو - التفريط

والإفراط - التنفير - الأثرة - التخاذل - التكلف -  
الشح - البخل - الاحتكار.

وفي ضد ذلك انظر صفات: التيسير -  
التوسط - الرفق - تفريج الكربات - الإغاثة - الإخاء  
التناصر - المواساة - الألفة].

ابْنُ عَبَّاسٍ: الْعُسْرُ هُوَ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ  
الْقُرْطُبِيُّ: ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ هُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ:  
﴿يُرِيدُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ فَكَرَّرَ تَأْكِيدًا<sup>(٢)</sup>.

### التعسير اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ التَّعْسِيرَ ضِمْنَ مَا  
أُورِدَتْهُ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْلِصَ ذَلِكَ  
مِنْ جُمْلَةِ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ وَاللُّغَوِيِّينَ فَنَقُولُ:

التَّعْسِيرُ: أَنْ يُشَدِّدَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ  
فِي أَمْرِ الدِّينِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْمَشْرُوعِ، أَوْ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا  
بِتَرْكِ الْأَيْسَرِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا.

### من شدد شدد الله عليه:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ  
التَّشْدِيدِ فِي الدِّينِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْمَشْرُوعِ، وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ  
تَشْدِيدَ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ هُوَ سَبَبٌ لِتَشْدِيدِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِمَّا  
بِالْقَدْرِ وَإِمَّا بِالشَّرْعِ.

فَبِالْقَدْرِ كَفَعَلَ أَهْلُ الْوَسْوَاسِ، فَإِنَّهُمْ شَدَّدُوا  
عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ حَتَّى اسْتَحْكَمَ وَصَارَ صِفَةً  
لَا زِمَةَ لَهُمْ.

وَأَمَّا التَّشْدِيدُ بِالشَّرْعِ: كَمَنْ شَدَّدَ عَلَى نَفْسِهِ

(٣) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ١٣٢) بتصرف يسير.

(٤) الفتح (١/ ٩٤).

(١) تفسير الطبري (٢/ ١٦٣).

(٢) تفسير القرطبي (٢/ ١٨٥).



## الآيات الواردة في «التعسير»

- ١- شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾
- ٢- يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَکُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِکُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن کَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّکُمْ إِن کُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾
- ٣- لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾
- ٤- قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِن أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾
- ٥- وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُلْكَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا ءَاتَاهُ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٩﴾ فَإِذَا تَفَرَّقْنَا فِي النَّاقُورِ ﴿١٠﴾ فَذَلِكَ يَوْمَ يَوْمٍ عَسِيرٍ ﴿١١﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٢﴾
- ٦- إِن سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾
- ٧- المدثر : ٨ - ١٠ مكية  
(٨) الليل : ٤ - ١١ مكية
- ٨- (٤) الكهف : ٧٢ - ٧٣ مكية  
(٥) القمر : ٤ - ٨ مكية  
(٦) الطلاق : ٧ مدنية
- (١) البقرة : ١٨٥ مدنية  
(٢) البقرة : ٢٧٨ - ٢٨١ مدنية  
(٣) التوبة : ١١٧ مدنية



٩- أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾  
وَوَضَعْنَا عَنَّاكَ وَزُرْكَ ﴿٢﴾  
الَّذِي أَتَقَضَّ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾  
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾  
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾  
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾  
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾<sup>(١)</sup>

## الآيات الواردة في «التعسير» معنى

١٠- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ  
تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ  
بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾  
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ  
إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ  
فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ ﴿٦٨﴾  
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ نُفْهَاقَالَ  
إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا  
تُسْرًا نَّتْظِرُّكَ ﴿٦٩﴾  
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ  
عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾  
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ  
وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا  
الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا  
يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾<sup>(٢)</sup>

١١- لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ  
وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا

أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا  
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا  
وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا  
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٨﴾<sup>(٣)</sup>  
١٢- ﴿٨٩﴾ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا نِلْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ  
مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ  
فَسَاكُنْهُمَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٠﴾  
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي  
يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ  
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ  
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ  
وَعَزَّزُوا وَنَصَرُوا وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ  
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التعسير»

- ١ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ<sup>(١)</sup> ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ نَقُومَ - أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا ، وَلَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً<sup>(٢)</sup> ) .
- ٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَامَ أَغْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : «دَعُوهُ ، وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا<sup>(٣)</sup> مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذُنُوبًا<sup>(٤)</sup> مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ<sup>(٥)</sup>» ) .
- ٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ
- وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ<sup>(٦)</sup>» ) \*<sup>(٧)</sup> .
- ٤ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَهُمَا : «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَيَسِّرَا وَلَا تُنْفِرَا ، وَتَطَاوَعَا» قَالَ أَبُو مُوسَى : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا بِأَرْضٍ يُصْنَعُ فِيهَا شَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ يُقَالُ لَهُ الْبِتْعُ<sup>(٨)</sup> وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ<sup>(٩)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» \*<sup>(١٠)</sup> .
- ٥ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفِرُوا» \*<sup>(١١)</sup> .

## الأحاديث الواردة في ذمّ «التعسير» معنی

- ٦ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ وَقَدْ جَاءَ يَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، فَقَالَتْ : كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : مَا نَقَمْنَا مِنْهُ
- شَيْئًا<sup>(١٢)</sup> ، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَ الْبَعِيرِ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرُ ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدُ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ ، فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أَخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

- بفتحتين - الاسم من أثر إذا أعطى . أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه .

(٧) مسلم (١٨٣٦) .

(٨) البتة : نبيذ العسل .

(٩) المزر : نبيذ الذرة

(١٠) البخاري . الفتح ١٠ (٦١٢٤) ، مسلم (١٧٣٣) .

(١١) البخاري . الفتح ١٠ (٦١٢٥) .

(١٢) ما نقمنا منه شيئاً : أي ما كرهنا منه شيئاً .

(١) المنشط والمكره : أي وقت النشاط والكرهية .

(٢) البخاري - الفتح (٧١٩٩ - ٧٢٠٠) واللفظ له ومسلم (١٧٠٩) .

(٣) سَجَلًا : الدلو ملأى ، وقيل الدلو الضخمة .

(٤) الذنوب - بفتح الذال - قالوا : هي الدلو ملأى ماء وقيل : هي الدلو العظيمة ، وعلى هذا فهي والسجل مترادفان .

(٥) البخاري - الفتح ١ (٢٢٠) مسلم من حديث أنس (٢٨٤) .

(٦) الأثرة : الاستئثار والاختصاص بأموال الدنيا عليكم ، الأثرة



يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا : «اللَّهُمَّ ! مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» \*<sup>(١)</sup>.

٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ» \*<sup>(٢)</sup>.

٨ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ» \*<sup>(٣)</sup>.

٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ<sup>(٤)</sup> وَالرَّوْحَةِ<sup>(٥)</sup> وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ<sup>(٦)</sup>» \*<sup>(٧)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَقْرُبُوهَا، وَتَرَكَ أَشْيَاءَ - عَنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ - فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» \*<sup>(٨)</sup>.

١١ - \* (عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنْاسٍ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ فَقَالَ : مَا هَذَا؟ قِيلَ : يُعَذِّبُونَ فِي الْخَرَجِ. فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا» \*<sup>(٩)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ وَلَا تَبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى» \*<sup>(١٠)</sup>.

١٣ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بَرَجُلٍ يُصَلِّي يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَتَرَاهُ يَرَانِي»<sup>(١١)</sup> فَقُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَتَرَكَ يَدَيَّ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ : «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادُّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ» \*<sup>(١٢)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ السَّوَائِيِّ وَهَبِ بْنِ

(١) مسلم (١٨٢٨).

(٢) مسلم (٧٨٦).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٩)، مسلم (٢٣٥٨) واللفظ له.

(٤) الغدوة: السير أول النهار.

(٥) الروحة: السير بعد الزوال.

(٦) الدلجة: السير آخر الليل.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣٩).

(٨) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥٩/٥) وعزاه مخرجه

إلى الحاكم في المستدرک والبخاري وغيرهما ونقل تحسين أبي بكر السمعاني في أماليه والنووي في أربعينه.

(٩) مسلم (٢٦١٣).

(١٠) البيهقي: في السنن الكبرى (١٨/٣) واللفظ له، وذكره

الألباني في صحيح الجامع. وقال: حسن (٢٥٦/١)

رقم (٢٢٤٢).

(١١) أتراه يراني: أي يفعل ذلك مراعاة أمام الناس.

(١٢) أحمد (٣٥٠/٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرک =



عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً<sup>(١)</sup> فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup>. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ. ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَاتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»<sup>(٣)</sup>.

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلُ فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟» قَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ! قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ

قَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: «لَا، دَعُوهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ<sup>(٤)</sup> فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ثُمَّ فِي الْقِدْحِ<sup>(٥)</sup> فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ<sup>(٦)</sup> فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمُ»<sup>(٧)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَاصَلَ النَّبِيُّ ﷺ آخِرَ الشَّهْرِ وَوَاصَلَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ مَدَّ بِي الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وَصَالًا يَدْعُ الْمُتَعَمَّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ»<sup>(٨)</sup>، إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَظْلُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»<sup>(٩)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا: كَذَاوَكْذَا، لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ

= (٣١٢/١)، السنن الكبرى للبيهقي (١٨/٣) السنة

لابن أبي عاصم (٤٦) رقم (٩٥، ٩٦، ٩٧)، وقال الألباني: إسناده صحيح وعزاه كذلك للطحاوي في مشكل الآثار والموزي في زوائد الزهد (١١١٣) والخطيب في التاريخ (٩١/٨).

(١) متبذلة: أي تاركة لباس الزينة.

(٢) ليس له حاجة في الدنيا: أي زاهد فيها غير منشغل بشهواتها.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٨).

(٤) النصل: حديدة السيف والرمح.

(٥) القدح: العود إذا بلغ فشدب عنه الغصن وقطع على مقدار

النبل الذي يراد من الطول والقصر.

(٦) الفوق من السهم: موضع الوتر.

(٧) هذا لفظ أحمد وأصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد.

أحمد (٢١٩/٢) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر:

إسناده صحيح (٣/١٢) رقم (٧٠٣٨)، وذكره الهيثمي في

المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني باختصار ورجال أحمد

ثقات (٢٢٧/٦-٢٢٨).

(٨) يدع المتعمقون تعمقهم: أي المتشددون في الأمور

المجاورون للحد.

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٤١) واللفظ له، مسلم (١١٠٤).



وَأَفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتِّي فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>.\*

١٨ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يَهَادِي<sup>(٢)</sup> بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ : «مَا بَالُ هَذَا؟» قَالُوا: نَذَرُ أَنْ يَمْشِيَ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا لِنَفْسِهِ لَغْنِي» وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ) \*<sup>(٣)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ. فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرُ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرْهُ، فَلْيَتَكَلَّمَ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ» \*<sup>(٤)</sup>.

٢٠ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ : «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِرَيْتَبَ. فَإِذَا فَتَرَتْ<sup>(٥)</sup> تَعَلَّقَتْ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، حُلُّوهُ، لِيُصَلَّ

أَحَدُكُمْ نَشَاطُهُ»<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ) \*<sup>(٧)</sup>.

٢١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِجْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ، عَشْرَ أَثْمَالِهَا، فَإِذَا ذُنُوكَ صِيَامَ الدَّهْرِ كُلِّهِ» فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ : «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ : وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ يَالَيْتَنِي قَبِلْتُ رُحْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ) \*<sup>(٨)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «التعسير»

٢ - \* (قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا قَالُوا لَهُ إِنَّ أَبَا مُوسَى يُشَدِّدُ فِي الْبَوْلِ، وَيَبُولُ فِي قَارُورَةٍ وَيَقُولُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : لَوَدِدْتُ

١ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: وَكَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَهُوَ مُحْصُورٌ : مَهْمَا تَنَزَّلَ بِأَمْرِي شَدِيدَةً<sup>(١٠)</sup> يَجْعَلِ اللَّهُ بَعْدَهَا فَرْجًا، فَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ) \*<sup>(١١)</sup>.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١١٥٠) واللفظ له، مسلم (٧٨٤).

(٨) زورك: أي ضيفك.

(٩) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٥) واللفظ له، مسلم (١١٥٩).

(١٠) شديدة: أي شدة.

(١١) لسان العرب (٢٩٣٨-٢٩٣٩).

(١) البخاري - الفتح (٥٠٦٣/٩)، مسلم (١٤٠١) واللفظ له.

(٢) يهادي: معناه يمشي بينهما، متوكلًا عليهما.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٨٦٥)، مسلم (١٦٤٢) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٧٠٤).

(٥) فتרת: أي ضعفت.

(٦) نشاطه: أي مدة نشاطه.



أَنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يُشَدِّدُ هَذَا التَّشْدِيدَ) \*<sup>(١)</sup>.

٣ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

الْعُسْرُ بَيْنَ الْيُسْرَيْنِ إِمَّا فَرَجٌ عَاجِلٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ثَوَابٌ آجِلٌ فِي الْآخِرَةِ) \*<sup>(٢)</sup>.

٤ - \* (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : نَهَى الشَّارِعُ عَنِ الْغُلُوِّ وَالتَّشْدِيدِ نَهْيًا عَامًّا فِي الْاِعْتِقَادَاتِ وَالْاَعْمَالِ) \*<sup>(٣)</sup>.

٥ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مِنْ كَيْدِ

الشَّيْطَانِ الْعَجِيبِ أَنَّهُ يَشَامُ النَّفْسَ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّ الْقُوَّتَيْنِ تَغْلِبُ عَلَيْهَا: قُوَّةُ الْاِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ، أَمْ قُوَّةُ الْاِنْكِفَافِ وَالْاِحْجَامِ وَالْمَهَانَةِ؟ وَقَدْ اقْتَطَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ

إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ فِي هَذَيْنِ الْوَادِعَيْنِ ، وَادِي التَّقْصِيرِ ، وَوَادِي الْمَجَاوَزَةِ وَالتَّعَدِّي ، وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ جِدًّا الثَّابِتُ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الْوَسْطُ) \*<sup>(٤)</sup>.

٦ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : لَا يَتَعَمَّقُ

أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيَغْلِبُ) \*<sup>(٥)</sup>.

٧ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْاِخْذُ بِالْعَزِيمَةِ

فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنْطَعُ ، كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعِجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيُقْضَى بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ) \*<sup>(٦)</sup>.

## من مضار «التعسير»

(١) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْعَقْلِ، وَسَبَبٌ لِتَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْاِنْسَانِ.

(٢) لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُؤَدِّي إِلَى بُغْضِهِ.

(٣) يُؤَدِّي إِلَى الْاِنْقِطَاعِ عَنِ الْعَمَلِ وَعَدَمِ الْاِسْتِمْرَارِ فِيهِ.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى الْجَهْلِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ عِنْدَ مَنْ يَتَّصِفُ بِهِ.

(٥) بُعِذَ النَّاسِ عَنِ الْمُتَّصِفِينَ بِهِ وَبُغِضَهُمْ لَهُمْ.

(٦) يُنْفِرُ النَّاسَ عَنِ الْوُصُولِ لِلْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِالْخَيْرِ.

(٧) يُصَعِّبُ عَلَى النَّاسِ مَا سَهَّلَتْ لَهُمُ الشَّرِيعَةُ فَيَقْيِدُهُمْ

عَنْ مَعْرِفَتِهِ فَضْلًا عَنْ الْاِلْتِزَامِ بِهِ.

(٨) مُخَالَفَةُ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

(٩) قَدْ يُؤَدِّي إِلَى شَطَحَاتٍ تَضُرُّ بِهِ فِي دِينٍ وَدُنْيَا.

(٤) إغاثة اللهفان (١/١٣٦).

(٥) فتح الباري (١/١١٧) الريان.

(٦) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مسلم (٢٢١) رقم (٢٧٣).

(٢) لسان العرب (٥/٢٩٣٨).

(٣) فتح المجيد (٢٢٧).



## التفرق

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠	٢٤	٦

### التفرق لغة:

مَصْدَرٌ تَفَرَّقَ يَتَفَرَّقُ، إِذَا تَشَتَّتَ وَلَمْ يَجْتَمِعْ، وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى «التَّمْيِيزِ وَالتَّفْرِيقِ» يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَصِيلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَنْزِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، مِنْ ذَلِكَ فَرَقُ الشَّعْرِ، يُقَالُ: فَرَقْتُ الشَّعْرَ فَرَقًا، وَالْفِرْقُ: الْفِلْقُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا انْفَلَقَ مِنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء/ ٦٣).

وَالْفِرْقُ: الْقِطْعَةُ الْمُنْفَصِلَةُ، وَمِنْهُ الْفِرْقَةُ لِلْجَمَاعَةِ الْمُتَفَرِّدَةِ مِنَ النَّاسِ، وَالْفَرِيقُ الْجَمَاعَةُ الْمُتَفَرِّقَةُ عَنْ آخَرِينَ، وَقِيلَ: الْفِرْقَةُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَالْفَرِيقُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ «أَفَارِيقُ الْعَرَبِ» وَهُوَ جَمْعُ أَفْرَاقٍ، وَأَفْرَاقٌ: جَمْعُ فِرْقَةٍ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: يُقَالُ: فَرَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ: فَصَلْتُ بَيْنَهُمَا سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ بِفَضْلِ يُدْرِكُهُ الْبَصَرُ، أَوْ بِفَضْلِ تُدْرِكُهُ الْبَصِيرَةُ، وَقِيلَ لِعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «الْفَارُوقُ» لِكَوْنِهِ فَارِقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾ (الإسراء/ ١٠٦) أَيْ بَيْنًا فِيهِ الْأَحْكَامُ وَفَصَّلْنَاهُ وَقِيلَ: فَرَقْنَاهُ أَيْ أَنْزَلْنَاهُ مُفَرَّقًا،

وَالْتَفْرِيقُ أَصْلُهُ لِلتَّكْثِيرِ (فِي الْفَرْقِ)، وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي تَشْتِيتِ الشَّمْلِ وَالْكَلِمَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة/ ١٠٢)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (طه/ ٦٤) أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (النساء/ ١٥٠) فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِرُسُلِهِ خِلَافَ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَالْفُرْقَانُ أَبْلَغُ مِنَ الْفَرْقِ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْفَرْقُ يُسْتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ، وَيَوْمُ الْفُرْقَانِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يُفَرَّقُ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْحُجَّةِ وَالشُّبْهَةِ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: فَرَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَفْرُقَ فَرْقًا وَفُرْقَانًا، وَفَرَقْتُ الشَّيْءَ تَفْرِيقًا وَتَفْرِقَةً، فَاَنْفَرَقَ وَافْتَرَقَ وَتَفَرَّقَ<sup>(١)</sup>، وَيُقَالُ: فَرَقَ لَهُ الطَّرِيقُ أَيْ اتَّجَهَ لَهُ طَرِيقَانِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْفَرْقُ: خِلَافُ الْجَمْعِ، يُقَالُ: فَرَقَ فَرْقًا، وَفَرَّقَ تَفْرِيقًا، وَفَرَقَ (يُسْتَعْمَلُ) فِي الصَّلَاحِ، وَالتَّفْرِيقِ لِلْإِفْسَادِ، وَيُقَالُ: انْفَرَقَ الشَّيْءُ وَتَفَرَّقَ وَافْتَرَقَ، وَالتَّفَرُّقُ وَالْإِفْتِرَاقُ سَوَاءٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ التَّفَرُّقَ لِلْأَبْدَانِ، وَالْإِفْتِرَاقَ فِي الْكَلَامِ، يُقَالُ: فَرَقْتُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَاْفْتَرَقَا، وَفَرَقْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَتَفَرَّقَا، وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمِيتُهُ جَاهِلِيَّةٌ»،

(١) معنى هذا أنَّ هذه الصيغ الثلاث تدلُّ على المطاوعة.



## التفرق اصطلاحاً:

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: التَّفَرُّقُ: تَشْتِيتُ الشَّيْءِ وَالْكَلِمَةِ<sup>(٢)</sup>.  
وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: التَّفَرُّقُ: إِيقَاعُ التَّبَايُنِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مِنْ  
نَوْعٍ وَاحِدٍ<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفتي: التنازع - التخاذل -  
الفتنة - الجدال والمراء - الهجر - اتباع الهوى - سوء  
المعاملة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاجتماع - الاعتصام  
- الألفة - الإخاء - السباحة - حسن المعاملة - حُسن  
المعاملة - حُسن العشرة - حُسن الخلق].

يَعْنِي أَنَّ كُلَّ جَمَاعَةٍ عَقَدَتْ عَقْدًا يُوَافِقُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ  
فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَارِقَهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَقْدِ، فَإِنْ خَالَفَهُمْ  
فِيهِ اسْتَحَقَّ الْوَعِيدَ، وَتَفَارَقَ الْقَوْمُ: فَارَقَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا، وَفَارَقَ فُلَانٌ امْرَأَتَهُ مُفَارَقَةً وَفِرَاقًا: بَايَنَهَا، وَالْفِرْقُ  
وَالْفِرْقَةُ وَالْفَرِيقُ: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ الْمُتَفَرِّقِ، وَالْمَفْرُقُ  
وَالْمَفْرُقُ: وَسْطُ الرَّأْسِ، وَهُوَ الَّذِي يُفَرِّقُ فِيهِ الشَّعْرُ،  
وَمَفْرُقُ الطَّرِيقِ، مُتَشَعَّبُهُ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ طَرِيقٌ آخَرُ<sup>(١)</sup>

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١٠٣).

(٣) الكليات (٧٨/٢).

(١) مقاييس اللغة (٤/٤٩٣)، الصحاح (٤/١٥٤٠-١٥٤١)،

المفردات (٣٧٧)، ولسان العرب (فرق) (ص ٣٣٩٧).

ط. المعارف.



## الآيات الواردة في « التفرق »

التفرق في سياق النهي عنه أو ما يؤدي إليه:

١- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ  
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَإِذْ كَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ  
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ  
عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَنَقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ  
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾  
وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

٢- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ  
عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۖ إِنَّهُ كَانَ  
بِغَيْرِكُمْ نَازِلًا ۖ وَلَا تَقْرُبُوا  
أَفْوَاحَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ  
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ۖ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ  
ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾  
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ  
بِالْقِسْطِ ۚ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ  
اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۖ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ  
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ  
ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۖ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

٣- ﴿مُذِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا  
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٤- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ

وَعِيسَىٰ ۚ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ

عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي

إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنَ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ

مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

التفرق في سياق ذم من يحدث منهم

التفرق أو يقومون بها يؤدي إليه :

٥- وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ  
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَنَدَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ



أَوْتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ  
ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾  
وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٍ  
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ  
كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ  
عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ  
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ  
فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا  
مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ  
بِضَارِينَ بِهِ مِنَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ  
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ  
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾<sup>(١)</sup>

٦- إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَيَقُولُوا نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ  
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٠٣﴾  
أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ  
عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٤﴾<sup>(٢)</sup>

٧- إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا لَّسَتْ  
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم  
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٠٥﴾<sup>(٣)</sup>

٨- لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ  
مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾  
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾  
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾  
وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾  
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ  
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ  
الْقِيمَةِ ﴿٥﴾<sup>(٤)</sup>

التفرق في سياق التحرز منه، وفي سياق  
اختلاف الجزاء:

٩- قَالَ يَهْرُونَ مَانَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٠٦﴾  
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٠٧﴾  
قَالَ يَبْنَومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي  
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٠٨﴾<sup>(٥)</sup>

١٠- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٠٩﴾  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ  
وَكَانُوا إِشْرَاكِيَهُمْ كَافِرِينَ ﴿١١٠﴾  
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ ﴿١١١﴾  
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١١٢﴾<sup>(٦)</sup>

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ  
فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١١٣﴾<sup>(٦)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم «التفرق»

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ. فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزِلَةٌ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً. يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَالَ: فَيُذْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ»\*(٥).

٤- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ. فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسَ<sup>(٦)</sup>. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَهُمْ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً<sup>(٧)</sup> فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ<sup>(٨)</sup> فَجَمَعَكُمُ اللَّهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ. فَقَالَ: «أَلَا تُحِبُّونِي؟» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ

١- \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ<sup>(١)</sup> عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ<sup>(٢)</sup> بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»\*(٣).

٢- \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَبِيعَ أَخَوَيْنِ مِنَ السَّبْيِ، فَبِعْتُهُمَا، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِبَيْعِهِمَا. فَقَالَ: «فَرَّقْتَ بَيْنَهُمَا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْتَجِعْهُمَا ثُمَّ بَعْهُمَا وَلَا تَفْرُقْ بَيْنَهُمَا»\*(٤).

٣- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. والهيثمي في المجمع (١٠٧/٤) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. والحاكم في المستدرک (١٢٥/٢) واللفظ له وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وله إسناده آخر عن الحكم بن قتيبة صحيح أيضاً على شرطهما.

(٥) مسلم (٢٨١٣)

(٦) أن يصيبوا ما أصاب الناس: أي أن يجدوا ما وجد الناس من القسمة.

(٧) عالة: أي فقراء، جمع عائل.

(٨) ومتفرقين: يعني متدابرين، يعادي بعضكم بعضاً. كما قال تعالى: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ الآية.

(١) ستفترق: قال الخطابي: قوله ﷺ «ستفترق أمتي» فيه دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة عن الملة والدين، إذ جعلهم من أمته.

(٢) يتجاري الكلب: التجاري، تفاعل من الجري، وهو الوقوع في الأهواء الفاسدة، والتداعي فيها، تشبيهاً بجري الفرس، والكلب داء معروف يعرض للكلب، إذا عض حيواناً عرض له أعراض رديئة فاسدة قاتلة، فإذا تجارى بالإنسان وتمادى هلك.

(٣) أبو داود (٤٥٩٧) واللفظ له. وأحمد (١٠٢/٤). برقم (١٦٩٤٠) وقال محقق جامع الأصول (٣٢/١٠): إسناده صحيح وقال الألباني (٣/٣٨٤٣): حسن.

(٤) الترمذي (١٢٨٤). وابن ماجه (٢٢٤٩). وأحمد (٧٦٠)



أَمِنْ. فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا. وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لَأَشْيَاءَ عَدَدَهَا. زَعَمَ عَمْرُو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا. فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ<sup>(١)</sup> وَالْإِبِلَ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارُ وَالنَّاسُ دِثَارُ<sup>(٢)</sup>. وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ. وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ. إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً<sup>(٣)</sup>. فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى

الْخَوْضِ»\*(٤).

٥-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا»<sup>(٥)</sup>. فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا<sup>(٦)</sup> وَلَا تَفْرَقُوا<sup>(٧)</sup> وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ<sup>(٨)</sup> وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ<sup>(٩)</sup>. وَإِضَاعَةُ الْمَالِ<sup>(١٠)</sup>»\*(١١).

٦-\*(عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، أَنَّهُ أَتَى حُذَيْفَةَ بْنَ

(٨) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم. واختلفوا في حقيقة هذين اللفظين على قولين: أحدهما أنها فعلان. فقيل مبني لما لم يسم فاعله، وقال فعل ماض. والثاني: أنها اسمان مجروران منونان. لأن القيل والقال والقول والقالة كله بمعنى. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾. ومنه قولهم: كَثُرَ الْقِيلُ وَالْقَالَ.

(٩) وكثرة السؤال: قيل: المراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعو إليه حاجة. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن ذلك. وقيل: المراد به سؤال الناس أموالهم وما في أيديهم. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن ذلك. قيل: يحتمل أن المراد كثرة سؤال الإنسان عن حاله وتفاصيل أمره، فيدخل ذلك في سؤاله عما لا يعنيه، ويتضمن ذلك حصول الحرج في حق المسئول. فإنه لا يؤثر إخباره بأحواله فإن أخبره شق عليه، وإن كذبه في الأخبار أو تكلف التعريض لحقته المشقة. وإن أهمل جوابه ارتكب سوء الأدب.

(١٠) وإضاعة المال: هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف. وسبب النهي أنه فساد والله لا يحب المفسدين. ولأنه إذا ضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس. (١١) مسلم (١٧١٥).

(١) بالشاء: هو جمع شاة، كشيء، وهي الغنم.

(٢) الأنصار شعار والناس دثار: قال أهل اللغة: الشعار الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوقه. ومعنى الحديث: الأنصار هم البطانة والخاصة والأصفياء وألصق الناس بي من سائر الناس.

(٣) الأثر: الحال غير المرضية كتفضيل غيركم في نصيبه من الفيء.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٣٠). ومسلم (١٠٦١) واللفظ له.

(٥) يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا: قال العلماء: الرضا والسخط والكراهة من الله تعالى، المراد بها أمره ونهيه، أو ثوابه وعقابه. أو إرادته الثواب لبعض العباد والعقاب لبعضهم.

(٦) وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا: الاعتصام بحبل الله هو التمسك بعهدده. وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده، والتأدب بأدبه. والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة وعلى السبب. وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور، لاستمسакهم بالحبل عند شدائد أمورهم، ويوصلون به المتفرق. فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور.

(٧) ولا تفرقوا: بحذف إحدى التاءين. أي لا تفرقوا. وهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض. وهذه إحدى قواعد الإسلام.



أُمِّي فَاضْرِبُوا عُنْقَهُ»<sup>(٦)</sup> \*.

١٠- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسَمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اْعْدِلْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ اْعْدِلْ؟ قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ اْعْدِلْ». فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ

الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنْقَهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُهُ. فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ. يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ. يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ<sup>(٧)</sup> فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ<sup>(٨)</sup> فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ (وَهُوَ الْقِدْحُ<sup>(٩)</sup>). ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَذْدِهِ<sup>(١٠)</sup> فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ. سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُ<sup>(١١)</sup> آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ. إِحْدَى عَصْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ

الْيَمَانِ بِرُودَةٍ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَا رَبِّعِي، مَا فَعَلَ قَوْمُكَ - وَذَلِكَ زَمَنَ خَرَجَ النَّاسُ إِلَى عُثْمَانَ - قَالَ: قَدْ خَرَجَ مِنْهُمْ نَاسٌ، قَالَ: فَيَمْنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَاسْتَذَلَّ الْإِمَارَةَ، لَقِيَ اللَّهَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup> \*.

٧- \* (عَنْ عَرْفَجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ<sup>(٢)</sup>. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَأَنَّا مَنْ كَانَ<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup> \*.

٨- \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَوَلَدِهَا فَنَهَاةُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَرَدَّ الْبَيْعَ)<sup>(٥)</sup> \*.

٩- \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ

(٦) النسائي (٩٣) ٧ قال محقق جامع الأصول: وفي سنده زيد بن عطاء بن السائب، لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات ولكن له شواهد (٣٢ / ١٠).

(٧) إلى رصافه: الرصاف مدخل النصل من السهم • والنصل هو حديدة السهم.

(٨) نضيه: النضي، كغني، السهم بلا نصل ولا ريش.

(٩) القدح: قال ابن الأثير: القدح هو السهم الذي كانوا يستقسمون به، أو الذي يرمي به عن القوس. يقال للسهم أول ما يقطع: قطع. ثم ينحت ويبرى فيسمى: برياً. ثم يقوم فيسمى: قدحاً ثم يراش ويركب نصله فيسمى: سهماً.

(١٠) إلى قذذه: القذذ ريش السهم، واحدها قذة.

(١١) سبق الفرث والدم: أي أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شيء. والفرث اسم ما في الكرش.

(١) رواه أحمد (٣٧٨ / ٥)، والحاكم في المستدرک (١١٩ / ١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) هنات وهنات: الهنات جمع هنة، وتطلق على كل شيء. والمراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة.

(٣) فاضربوه بالسيف كائناً من كان: فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك. وينهى عن ذلك، فإن لم يتنه قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً، فقوله ﷺ «فاضربوه بالسيف» وفي الرواية الأخرى «فاقتلوه» معناه إذا لم يندفع إلا بذلك.

(٤) مسلم (١٨٥٢).

(٥) أبو داود (٢٦٩٦) واللفظ له وقال الألباني (٥١٤ / ٢): حسن. والحاكم في المستدرک (١٢٥ / ٢) وقال: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي.



مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدُرُ<sup>(١)</sup>، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ<sup>(٢)</sup> مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمَسَ، فَوُجِدَ، فَأَتَى بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup> الَّذِي نَعْتُ<sup>(٤)</sup>.

١١-\*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمَرُّ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ»)\*<sup>(٥)</sup>.

١٢-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ» - قَالَ يُرِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - «عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٠٣)»)\*<sup>(٦)</sup>.

١٣-\*(عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُجُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»)\*<sup>(٧)</sup>.

١٤-\*(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: «خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا<sup>(٨)</sup> ذُكِرَ اللَّهُ، وَشِرَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُسَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْعَنْتَ<sup>(٩)</sup>»)\*<sup>(١٠)</sup>.

(٧) الترمذي (٢١٦٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سُوْقَةَ وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ.

(٨) إذا رآهم الناس اعترفوا بوجود الله فأثنوا عليه.

(٩) الباغون للبراء العنت: الطالبون العيوب القبيحة للشرفاء المنزهين عن الفواحش، أي صفات الأشرار ثلاثة: أ - السعي بالفساد وحب الشقاق والصيد في الماء العكر، وإيقاد نار العداوة.

ب - إزالة كل مودة وإماتة كل محبة بالتفريق، والخصام والتنافر بين الأخوين المتصافيين.

ج - كيل التهم جزافاً للأبرياء وإرخاء العنان للسب والشتم وذكر القبائح والهنات للطاهرين والطاهرات.

(١٠) أحمد (٢٢٧/٤) ونحوه عن أسماء بنت يزيد (٤٥٩/٦)، وفي سندهما شهر بن حوشب قال فيه الهيثم: قد وثقه غير=

(١) مثل البضعة تدردر: البضعة القطعة من اللحم. وتدردر أصله تتدردر، معناه تضطرب وتذهب وتجيء.

(٢) على حين فرقة: ضبطوه في الصحيحين بوجهين. أحدهما: حين فرقة، أي وقت افتراق الناس، أي افتراق يقع بين المسلمين، وهو الافتراق الذي كان بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - والثاني: خير فرقة، أي أفضل الفرقتين. والأول أكثر وأشهر. ويؤيده الرواية الأخرى: يخرجون في فرقة من الناس فإنه بضم الفاء بلا خلاف، ومعناه ظاهر.

(٣) على نعت رسول الله ﷺ: أي على الصفة التي وصفه رسول الله ﷺ بها.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٣٣). ومسلم (١٠٦٤) واللفظ له.

(٥) أبو داود (٤٦٦٧) وقال الألباني (٨٨٣/٣): صحيح.

(٦) أحمد (٤٣٥، ٤٦٥) وصححه الشيخ أحمد شاكر (٤١٤٢)، (٤٤٣٧)، وابن حبان (١٧٤١) موارد الظمان، والحاكم (٣١٨/٢) وأقره الذهبي.



١٥ - \* (عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ»<sup>(١)</sup> قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنْوْنَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي»<sup>(٢)</sup> تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ»<sup>(٣)</sup>. مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ

جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَى عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup> \*.

١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ»<sup>(٥)</sup>، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ<sup>(٦)</sup>: الثَّيِّبُ الزَّانِي<sup>(٧)</sup> وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ<sup>(٨)</sup> وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ<sup>(٩)</sup>، الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»<sup>(١٠)</sup> \*.

١٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا»<sup>(١١)</sup> \*).

١٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

= واحد، وبقية رجالها رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٩٣/٨).

(١) دخن: قال أبو عبيد وغيره: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد. قالوا: والمراد هنا، أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض، ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء.

(٢) هديي: الهدى الهيئة والسيرة والطريقة.

(٣) دعاة على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال. كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال، وغير ذلك. فتجب طاعته في غير معصية. وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٦٠٦) ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(٥) لا يحل دم امرئ مسلم: أي لا يحل إراقة دمه كله، وهو

كناية عن قتله ولو لم يرق دمه.

(٦) إلا بأحدى ثلاث: أي علل ثلاث.

(٧) الزان: هكذا هو في النسخ: الزان من غير ياء بعد النون. وهي لغة صحيحة. قريء بها في السبع. كما في قوله تعالى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾. والأشهر في اللغة إثبات الياء في كل ذلك.

(٨) والنفس بالنفس: المراد به القصاص بشرطه.

(٩) والتارك لدينه المفارق للجماعة: عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت. فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام. قال العلماء: ويتناول أيضًا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغى أو غيرهما. وكذا الخوارج.

(١٠) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٨) ومسلم (١٦٧٦) واللفظ له.

(١١) أبو داود (٤٨٤٥) واللفظ له، وقال الألباني (٩١٨/٣):

حسن صحيح. وهو عند البخاري ٢ (٩١٠).



الله عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ»<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً، لِيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» \*<sup>(٢)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٣)</sup>. وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ<sup>(٤)</sup>، يَغْضِبُ لِعَصْبَةٍ<sup>(٥)</sup>، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا. وَلَا يَتَحَاشَى<sup>(٦)</sup> مِنْ

مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِدِي عَهْدٍ عَهْدُهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» \*<sup>(٨)</sup>.

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ: الْبَصْرَةَ، عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: دِجْلَةٌ، يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ ابْنُ يَحْيَى: قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ: وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ «فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضَ الْوُجُوهِ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ، فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِيَّةِ وَهَلَكُوا، وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لَأَنفُسِهِمْ وَكَفَرُوا، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذُرَارِيَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمْ الشُّهَدَاءُ» \*<sup>(٩)</sup>.

(١) حذو النعل بالنعل: أي: مثل النعل، لأن إحدى النعلين يقطع، وتقدر على قدر النعل الأخرى، والحذو: التقدير، وكل من عمل عملاً مثل عمل رجل آخر من غير زيادة ولا نقصان، قيل: عمل فلان حذو النعل بالنعل.

(٢) الترمذي (٢٦٤٣) واللفظ له وقال: حسن غريب. وحسنه مخرج جامع الأصول (١٠ / ٣٤).

(٣) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(٤) عمية: هي بضم العين وكسر ها. لغتان مشهورتان. والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضاً. قالوا: الأمر الأعمى لا يستبين وجهه. كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور. قال إسحاق بن راهويه: هذا كتقاتل القوم للعصبية.

(٥) لعصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. سمووا بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم. أي يحيطون به ويشدد بهم. والمعنى يغضب ويقاتل ويدعو غيره كذلك لا لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه وهواه. كما يقاتل أهل الجاهلية، فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض العصبية.

(٦) فقتله: خبر لمبتدأ محذوف. أي فقتله كقتله أهل الجاهلية.

(٧) ولا يتحاشى: وفي بعض النسخ: يتحاشى، بالياء. ومعناه لا يكثرث بما يفعله فيها، ولا يخاف وباله وعقوبته.

(٨) مسلم (١٨٤٨).

(٩) أبو داود (٤٣٠٦) واللفظ له وقال الألباني (٣ / ٨١١): حسن.



## الأحاديث الواردة في ذم «التفرق» معنى

- ٢١- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»)\*<sup>(١)</sup>.
- ٢٢- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٢٣- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي سَفَرٍ، فَاِنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً<sup>(٤)</sup> مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا»)\*<sup>(٥)</sup>.
- ٢٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مُؤَلَّفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»)\*<sup>(٦)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «التفرق»

- ١- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٥٣) وَفِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى/ ١٣) ... قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْاِخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ)\*<sup>(٧)</sup>.
- ٢- \* (عَنْ سَيَّارٍ قَالَ: جِيءَ بِرُؤُوسٍ<sup>(٨)</sup> مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَجَاءَ أَبُو أَمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَنَظَرَ
- إِلَيْهِمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ - ثَلَاثًا -»، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ وَقَالَ: «كِلَابُ النَّارِ - ثَلَاثًا»، ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَبَا أَمَامَةَ أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ حَيْثُ قُلْتَ: كِلَابُ النَّارِ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْشَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ، لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، حَتَّى ذَكَرَ سَبْعًا، لَخِلْتُ أَنْ لَا أَذْكُرُهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَأَيِّ شَيْءٍ

(٦) أحمد (٤٠٠ / ٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٧ / ١٨) برقم (٩١٨٧): إسناده صحيح، وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: رواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن سعد والحاكم من حديث أبي هريرة وصححه (١٧٢ / ٢) ولفظه في الإحياء (المؤمن ألف مألوف ولا خير...).

(٧) تفسير ابن كثير (١٩١ / ٢).

(٨) أي من الخوارج.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٦) واللفظ له، ومسلم عن أبي هريرة (٢٦٣٨).

(٢) ولكن في التحريش بينهم: أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها.

(٣) مسلم (٢٨١٢).

(٤) الحمرة: طائر صغير كالعصفور.

(٥) أبو داود (٢٦٧٥) وقال الألباني (٥٠٨ / ٢): صحيح.



بَكَيْتَ؟ قَالَ: رَحْمَةً لَهُمْ أَوْ مِنْ رَحْمَتِهِمْ»<sup>(١)</sup> \*

٣- \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أَمَرُهُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقَةِ)<sup>(٢)</sup> \*

٤- \* (وَقَالَ أَيْضًا: «خِيفَ عَلَيْهِمُ الْإِفْتِرَاقُ وَالْإِخْتِلَافُ فَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَافْتَرَقُوا عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً: مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُسَلَّمَةٌ مِنَ عَذَابِ النَّارِ، وَهُمْ الَّذِينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ

وَأَصْحَابُهُ»<sup>(٣)</sup> \*

٥- \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ الْأُلْفَةَ ثَمَرَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالتَّفَرُّقُ ثَمَرَةُ سُوءِ الْخُلُقِ. فَحُسْنُ الْخُلُقِ يُوجِبُ التَّحَابَّ وَالتَّأْلَفَ وَالتَّوَافُقَ، وَسُوءُ الْخُلُقِ يُثْمِرُ التَّبَاغُضَ وَالتَّحَاسُدَ وَالتَّدَابُرَ»<sup>(٤)</sup> \*

٦- \* (قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَجَدْتُ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ جَمِيعَهَا

سِوَى فِرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخُطْبِ<sup>(٥)</sup> .

## من مضار «التفرق»

(١) نَهَى اللَّهُ عَنِ التَّفَرُّقِ فِي كُلِّ صُورَةٍ؛ لِأَنَّهُ يُشَلُّ حَرَكَةَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ وَيُوْهِنُ الْمُسْلِمِينَ وَيُضْعِفُهُمْ .  
(٢) الْحَذَرُ مِنَ الْكَافِرِينَ؛ لِأَنَّهُمْ يَفَرِّقُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِ  
(٣) سَبِيلُ اللَّهِ وَاحِدَةٌ، وَسَبِيلُ الشَّيْطَانِ مُتَفَرِّقَةٌ، فَمَنْ تَبِعَهَا فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى .

(٤) اتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ يُفَرِّقُ، وَالْحُبُّ وَالْإِحَاءُ يُجْمَعُ، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مَاذَا يَعْمَلُ .  
(٥) الْإِتِّحَادُ قُوَّةٌ، وَالتَّفَرُّقُ وَهْنٌ وَضَعْفٌ .  
(٦) وَهُوَ دَلِيلُ خُبْثِ النَّفْسِ وَسُوءِ الطَّوِيَّةِ .  
(٧) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ وَسَخَطِ الْجَبَّارِ .

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٥٠) برقم (٢٢٢١٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٠).

(٣) المرجع السابق. نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) الإحياء (٢/ ١٧١).

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٨٨).



## التفريط والإفراط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٨	١٤

### التفريط لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: فَرَطَ فِي الْأَمْرِ يُفَرِطُ بِمَعْنَى قَصَرَ، وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ف ر ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِزَالَةِ شَيْءٍ عَنْ مَكَانِهِ، وَتَنْحِيتهُ عَنْهُ. يُقَالُ: فَرَطْتُ عَنْهُ مَا كَرِهَهُ، أَيْ نَحَيْتُهُ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ يُقَالُ: أَفَرَطَ. إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْأَمْرِ. يَقُولُونَ: إِيَّاكَ وَالْفَرَطَ، أَيْ لَا تُجَاوِزِ الْقَدْرَ. وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ، لِأَنَّهُ إِذَا جَاوَزَ الْقَدْرَ فَقَدْ أَزَالَ الشَّيْءَ عَنْ جِهَتِهِ، وَكَذَلِكَ التَّفْرِيطُ، وَهُوَ التَّقْصِيرُ، لِأَنَّهُ إِذَا قَصَرَ فِيهِ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ عَنْ رُتْبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ<sup>(١)</sup>.

وَالْفَارِطُ: الْمُتَقَدِّمُ السَّابِقُ، وَيُقَالُ: فَرَطَ يَفْرِطُ فُرُوطًا .. وَفَرَطَ إِلَيْهِ رَسُولُهُ: قَدَّمَهُ وَأَرْسَلَهُ، وَفَرَطَهُ فِي الْخُصُومَةِ: جَرَّاهُ. وَفَرَطَ الْقَوْمَ يَفْرِطُهُمْ فَرَطًا وَفَرَاطَةً: تَقَدَّمَهُمْ إِلَى الْوَرْدِ لِإِصْلَاحِ الْأَرْضِيَّةِ وَالِدَّلَاءِ وَنَحْوِهَا. وَفَرَطْتُ الْقَوْمَ أَفَرِطُهُمْ فَرَطًا أَيْ سَبَقْتُهُمْ إِلَى الْمَاءِ. فَأَنَا فَارِطٌ، وَالْفَرَطُ: الْمَاءُ الْمُتَقَدِّمُ لغيرِهِ مِنَ الْأَمْوَاهِ، وَالْفَرَاطَةُ الْمَاءُ يَكُونُ شَرْعًا بَيْنَ عِدَّةٍ أَحْيَاءٍ، مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ فَهُوَ لَهُ، وَالْفَرَطُ: مَا تَقَدَّمَكَ مِنْ أَجْرٍ وَعَمَلٍ، وَفَرَطُ الْوَلَدِ: صِغَارُهُ مَا لَمْ يُدْرِكُوا، وَجَمْعُهُ أَفْرَاطٌ، وَفِي الدُّعَاءِ

لِلطِّفْلِ الْمَيِّتِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، أَيْ أَجْرًا يَتَقَدَّمُنَا حَتَّى نَرِدَ عَلَيْهِ. وَفَرَطَ فُلَانٌ فُلَانًا، وَافْتَرَطَهُمْ: مَاثُوا صِغَارًا.

وَالْإِفْرَاطُ: أَنْ تَبْعَثَ رَسُولًا مُجَرَّدًا خَاصًّا فِي حَوَائِجِكَ. وَفَارَطْتُ الْقَوْمَ مُفَارِطَةً وَفِرَاطًا، أَيْ سَابَقْتُهُمْ، وَهُمْ يَتَفَارِطُونَ، وَفُلَانٌ لَا يَفْرِطُ إِحْسَانَهُ وَبِرَّهُ، أَيْ لَا يُخَافُ فَوْتَهُ. وَالْفُرْطَةُ: اسْمٌ لِلْخُرُوجِ وَالتَّقَدُّمِ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَاكَ عَنِ الْفُرْطَةِ فِي الدِّينِ، يَعْنِي السَّبْقَ وَالتَّقَدُّمَ وَمُجَاوِزَةَ الْحَدِّ. وَالْفُرْطُ: الْأَمْرُ يُفْرِطُ فِيهِ، وَقِيلَ: هُوَ الْإِعْجَالُ، وَقِيلَ: النَّدَمُ، وَفَرَطَ عَلَيْهِ يَفْرِطُ، عَجَلَ عَلَيْهِ وَعَدَا وَآذَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا﴾ (طه / ٤٥).

وَالْإِفْرَاطُ: إِعْجَالُ الشَّيْءِ فِي الْأَمْرِ قَبْلَ التَّسَبُّتِ. يُقَالُ: أَفَرَطَ فُلَانٌ فِي أَمْرِهِ أَيْ عَجَلَ فِيهِ. وَفَرَطُ الشَّهْوَةِ وَالْحُزَنِ: غَلَبَتُهُمَا، وَأَفَرَطَ عَلَيْهِ: حَمَلَهُ فَوْقَ مَا يُطِيقُ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ قَدْرَهُ فَهُوَ مُفْرِطٌ. وَالْفَرَطُ: الْحِينُ، وَقِيلَ: الْفَرَطُ أَنْ تَأْتِيَهُ فِي الْأَيَّامِ وَلَا تَكُونَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسٍ عَشْرَةٍ لَيْلَةً. وَفَرَطَ: كَفَّ عَنْهُ وَأَمْهَلَهُ<sup>(٢)</sup>.



وَقِيلَ: التَّفْرِيطُ فِي الْأَمْرِ: التَّقْصِيرُ فِيهِ، وَتَضْيِيعُهُ حَتَّى يَفُوتَ<sup>(٤)</sup>.

### التفريط والإفراط مهلكة للفرد والمجتمع:

لَقَدْ أَمَرَ الْإِسْلَامُ بِالتَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة/ ١٤٣) وَالْوَسْطِيَّةُ الَّتِي هِيَ سِمَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُضَيِّعُهَا أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا: التَّقْصِيرُ الَّذِي هُوَ التَّفْرِيطُ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ تَضْيِيعِ الْحُقُوقِ، وَالتَّكَاسُلِ عَنْ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، وَيَنْجُمُ عَنْ ذَلِكَ تَأْخُرُ الْأُمَّةِ فِي الْمَجَالَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ مِنْ زِرَاعِيَّةٍ وَصِنَاعِيَّةٍ وَتِجَارِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، وَعَلَى حَسَبِ دَرَجَةِ التَّفْرِيطِ يَكُونُ اعْتِمَادُ الْأُمَّةِ عَلَى غَيْرِهَا، ذَلِكَ الْاعْتِمَادُ الَّذِي يُفْقِدُهَا اسْتِقْلَالَهَا وَإِرَادَتَهَا وَيَجْعَلُهَا عَالَةً عَلَى مَنْ يُقَدِّمُ لَهَا الْمُسَاعَدَةَ.

ثَانِيَهُمَا: الْإِفْرَاطُ وَهُوَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، يُؤَدِّي إِلَى الْغُلُوِّ وَالْإِسْرَافِ وَالتَّطَرُّفِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَقَدْ يَحْسَبُ هَؤُلَاءِ الْمُفْرِطُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، إِذْ يُشَدِّدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ، وَلَا يَجْنُونَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ إِلَّا كَمَا يَجْنِيهِ الْمُنْبِتُ الَّذِي يُهْلِكُ دَابَّتُهُ وَلَا يَصِلُ إِلَى تَحْقِيقِ غَرَضِهِ، وَقَدْ حَذَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا عِنْدَمَا قَالَ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ<sup>(٥)</sup>» وَقَدْ يَحْسَبُ هَؤُلَاءِ الْمُفْرِطُونَ أَنَّهُمْ بِتَسْرُعِهِمْ وَتَشَدُّدِهِمْ يُقَدِّمُونَ لَأَنْفُسِهِمْ وَلَأُمَّتِهِمْ، وَأَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ وَهُمْ

وَفَرَطَ الشَّيْءَ وَفِيهِ تَفْرِيطًا: ضَيَّعَهُ وَقَدَّمَ الْعَجْزَ فِيهِ، وَفَرَطَ فِي جَنْبِ اللَّهِ، ضَيَّعَ مَا عِنْدَهُ فَلَمْ يَعْمَلْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (الزمر/ ٥٦) وَأَمْرُهُ فَرَطٌ أَيْ مَتْرُوكٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (الكهف/ ٢٨) أَيْ مَتْرُوكًا، تَرَكَ فِيهِ الطَّاعَةَ وَغَفَلَ عَنْهَا.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ، مَعْنَاهُ فِيمَا تَرَكْتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ الْحَسَنُ: فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: أَيْ فِي ذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: يَعْنِي الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ<sup>(١)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ «لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ أَنْ لَا يُصَلَّى حَتَّى يَدْخُلَ وَقْتُ الْأُخْرَى» وَفَرَطُهُ تَفْرِيطًا: مَدَحَهُ حَتَّى أَفْرَطَ فِي مَدَحِهِ، مِثْلُ قَرَضَهُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: فَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ فُلَانٍ مَا يَكْرَهُ: نَحَاهُ، وَأَفْرَطَ الْأَمْرَ إِذَا نَسِيَهُ، فَهُوَ مُفْرَطٌ، أَيْ مَنْسِيٌّ، وَبِهِ فَسَّرَ مُجَاهِدٌ ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ أَيْ مَنْسِيُونَ<sup>(٢)</sup>.

### التفريط والإفراط اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِفْرَاطُ: التَّجَاوُزُ عَنِ الْحَدِّ وَيَقَابِلُهُ التَّفْرِيطُ<sup>(٣)</sup>، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ التَّفْرِيطَ: هُوَ التَّقْصِيرُ وَالْوُقُوفُ دُونَ الْحَدِّ فِي الْأُمُورِ، فَإِذَا كَانَ حَدُّ الْاِعْتِدَالِ فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ هُوَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ كَانَ الْإِفْرَاطُ تَجَاوُزَ ذَلِكَ إِلَى إِحْدَى عَشْرَةٍ فَمَا فَوْقَهَا، وَكَانَ التَّفْرِيطُ هُوَ تَحْصِيلُ تِسْعٍ فَمَا دُونَهَا.

(٣) الكليات للكفوي (١٥٥).

(٤) الصحاح للجوهري (١١٤٨/٣).

(٥) مسند الإمام أحمد (١٩٩/٣).

(١) انظر تفسير الطبري (١٩/١١)، تفسير القرطبي (١٥/١٧٦).

(٢) التاج (١٠/٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣).



يُخَالِفُونَ صَرِيحَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي  
تَنْهَى عَنِ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ كِلَيْهِمَا، وَتَدْعُوا إِلَى  
التَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ؟! وَكَمْ مِنْ فَوْرَةٍ أَغْقَبَتْهَا حَسْرَةٌ،  
وَعَجَلَةٌ تَبِعَتْهَا نَدَامَةٌ، وَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ  
وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يَنْأَى عَنِ التَّفْرِيطِ، وَأَنْ يُبْعَدَ نَفْسُهُ عَنِ  
الْإِفْرَاطِ حَتَّى يَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ:  
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الْفَضَائِلَ  
كُلَّهَا مَنْوُطَةٌ بِعَدَمِ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : التهاون - الكسل -  
صغر الهمة - الإهمال - التخلف عن الجهاد - الوهن -  
التخاذل - انتهاك الحرمات - التولي.  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : التوسط -  
الاستقامة - علو الهمة - جهاد الأعداء - تعظيم  
الحرمات - القوة - قوة الإرادة - الشجاعة - العزم  
والعزيمة - الصبر والمصابرة].

(١) مثال ذلك أن الشجاعة هي المنزلة الوسط بين الجبن  
والتهور، والجود وسط بين التقصير والإسراف.



## الآيات الواردة في « التفريط والإفراط »

- ١- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ  
السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا أَيْحَسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا  
وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ  
مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ  
إِلَّا أَمُّ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ  
ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَهُوَ أَقَاهُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً  
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ  
لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ  
كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ  
عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ  
فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي  
أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ  
السِّنْتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ  
أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ ﴿٦٦﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ  
لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾  
وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ  
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ  
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ  
أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>
- ٧- أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾  
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ أَلَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾  
قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾  
قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾<sup>(٧)</sup>
- ٨- أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَبِ  
اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) طه : ٤٣ - ٤٦ مكية  
(٨) الزمر : ٥٦ مكية

(٤) يوسف : ٨٠ مكية  
(٥) النحل : ٦٢ مكية  
(٦) الكهف : ٢٧ - ٢٨ مكية

(١) الأنعام : ٣١ مكية  
(٢) الأنعام : ٣٨ مكية  
(٣) الأنعام : ٦١ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التفريط والإفراط»

١ - \* (عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا»، فَاَنْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي<sup>(١)</sup> أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ<sup>(٢)</sup> اللَّيْلُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَا لَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ<sup>(٣)</sup> مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ... إِلَى أَنْ قَالَ: - فَمَا لَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتِنَا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا فَرَعَيْنَ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا» فَرَكَبْنَا، فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِيضَاءٍ<sup>(٤)</sup> كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ:

فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَضُوءًا دُونَ وَضُوءٍ، قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: «احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَاءَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ، فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكَبْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمُسُ إِلَى بَعْضٍ مَا كَفَّارَةٌ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا؟ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا لَكُمْ فِي أُسْوَةٍ؟» ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْآخَرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا... الْحَدِيثُ)\*<sup>(٥)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «التفريط والإفراط» معنًى

٢ - \* (عن المُخْدَجِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا بِالشَّامِ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ يَقُولُ: الْوِثْرُ وَاجِبٌ، قَالَ الْمُخْدَجِيُّ: فَرَحْتُ إِلَى عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ، فَأَعْرَضْتُ لَهُ وَهُوَ رَائِحٌ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَقَالَ عِبَادَةُ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَمْسُ

صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيَّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذْبُهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»)\*<sup>(٦)</sup>.

٣ - \* (عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

(١) لا يلوِي أحد على أحد: لا يعطف.

(٢) ابْهَارَ الليل: انتصف.

(٣) فدعمته: أقمت ميله من النوم وصرت تحته كاللدامة.

(٤) مِيضَاءٌ: هي الإناء الذي يتوضأ به.

(٥) البخاري - الفتح (٥٩٥/٢)، مسلم (٦٨١) واللفظ له،

وخرجاه من حديث جماعة من الصحابة.

(٦) النسائي (٢٣٠/١) واللفظ له، وقال الألباني (٤٤٧/١)

ص (١٠٠٠): صحيح، أبو داود (٤٢٥)، ابن ماجه

(١٤٠١)، أحمد (٥/٣١٥-٣١٦). ومالك في «الموطأ»

(١٢٣/١) وقال محقق «جامع الأصول» (٤٥/٦): وهو

حديث صحيح لطرقه.



الله عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» \* (١).

٤ - \* (عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةُ» \* (٢).

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَدَ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ : «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا فَأَمُرُ بِهِمْ فَيَحْرِقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزْمِ الْحَطَبِ يُؤْتَهُمْ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا - يَغْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ» \* (٣).

٦ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : «لَيْتَهُيْنِ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ» (٤) الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» \* (٥).

٧ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ مِنْهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَائِعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : «لَا تَشْتَرِهِ ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدَرَاهِمٍ وَاحِدٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ» \* (٦).

٨ - \* (عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوَنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ» \* (٧).

(١) أبو داود (١٦٩٢) ، الحاكم (٤١٥ / ١) ، وقال : صحيح الإسناد ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٦٥ / ٣) ، وذكره الألباني في صحيح الجامع (١٦٤ / ٢) ، وكذا في الإرواء (٤٠٦ / ٣ - ٤٠٧) متفق عليه ، وعزاه إلى جماعة آخرين .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٥٠) ، مسلم (١٤٢) واللفظ له .

(٣) مسلم (٦٥١) .

(٤) ودعهم : تركهم الجمع .

(٥) مسلم (٨٦٥) واللفظ له والنسائي (٨٨ / ٣) .

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٢٣) واللفظ له ، مسلم (١٦٢٠) ،

وفيه فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له .

(٧) النسائي (٨٨ / ٣) ، وقال الألباني (٢٩٦٨) : حسن

صحيح ، أبو داود (١٠٥٢) واللفظ لهما ، الترمذي (٥٠٠) ،

ابن ماجه (١١٢٥) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب

(١ / ٥٠٩) ، وزاد نسبته إلى ابن خزيمة وابن حبان

والحاكم ، قال الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول

(٥ / ٦٦٦) : صحيح بشواهده .



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التفريط والإفراط»

- ١ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَا يُرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرِطًا <sup>(١)</sup>) \* <sup>(٢)</sup>.
- ٢ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُفْرِطٍ يَقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَائِي <sup>(٣)</sup> عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي <sup>(٤)</sup>) \* <sup>(٥)</sup>.
- ٣ - \* (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي فَضْلِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ : لَقَدْ فَرَطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ) \* <sup>(٦)</sup>.
- ٤ - \* (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ يَعُدْهُ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَهُ) \* <sup>(٧)</sup>.
- ٥ - \* (قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ مَنَى أَنْاخَ بِالْأَبْطَحِ ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً بِطَحَاءَ ، ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءَهُ وَاسْتَلْقَى ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ كَبِّرْتَ سِنِّي ، وَضَعَفْتَ قُوَّتِي ، وَانْتَشَرْتَ رَعِيَّتِي فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفْرِطٍ . وَذَكَرَ خُطْبَتَهُ) \* <sup>(٨)</sup>.
- ٦ - \* (عَنْ ثَابِتِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ فَأَخَّرَ الْحَجَّاجُ الصَّلَاةَ ، فَقَامَ أَنَسٌ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَهَآءُ إِخْوَانُهُ شَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَخَرَجَ فَرَكِبَ
- دَابَّتُهُ فَقَالَ فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : فَالصَّلَاةُ يَا أَبَا حَمْرَةَ ؟ قَالَ : قَدْ جَعَلْتُمُ الظُّهْرَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ ، أَقْتَلَكُ كَأَنْتَ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟) \* <sup>(٩)</sup>.
- ٧ - \* (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي الطَّحَاوِيَّةِ : وَدَيْنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ ، وَبَيْنَ التَّشْيِيبِ وَالتَّعْطِيلِ ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْيَأْسِ) \* <sup>(١٠)</sup>.
- ٨ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ عَلَى الْمُفْرِطِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِي عَاقِبَتِهِ) \* <sup>(١١)</sup>.
- ٩ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ (الكهف/ ٢٨) : لَا تُطِيعْ مَنْ شُغِلَ عَنِ الدِّينِ وَعِبَادَةِ رَبِّهِ بِالْدُّنْيَا ، وَالْحَالُ أَنَّ أَعْمَالَهُ وَأَفْعَالَهُ سَفَهٌ وَتَفْرِيطٌ وَضَيَاعٌ ، وَلَا تَكُنْ مُطِيعًا لَهُ وَلَا مُحِبًّا لِطَرِيقَتِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ) \* <sup>(١٢)</sup>.

(١) المفرط بالتخفيف: المسرف، والمفرط بالتشديد: المقصر.

(٢) لسان العرب (٦/ ٣٣٩١).

(٣) شنّاني: بغضي وكرهي.

(٤) يبهتني: البهتان أشد الكذب.

(٥) أحمد (١/ ١٦٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن.

(٢/ ٣٥٤).

(٦) البخاري - الفتح (٣/ ١٣٢٤).

(٧) ابن ماجه (٤).

(٨) الموطأ (٨٢٤).

(٩) البخاري - الفتح (٢/ ١٧، ١٨).

(١٠) شرح الطحاوية لابن أبي العز بتخريج الألباني (٥٨٥).

(١١) صيد الخاطر (٢٤٥).



١٠ - قَالَ الْمَوْرِدِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (الكهف/ ٢٨) فِيهِ خَمْسَةُ تَأْوِيلَاتٍ، أَحَدُهَا: ضَيِّقًا، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ، الثَّانِي: مَتْرُوكًا قَالَهُ الْفَرَاءُ، الثَّلَاثُ: نَدَمًا قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، الرَّابِعُ: سَرَفًا وَإِفْرَاطًا قَالَهُ مُقَاتِلٌ، الْخَامِسُ: سَرِيعًا، قَالَهُ ابْنُ بَحْرٍ، يُقَالُ: أَفْرَطَ إِذَا أَسْرَفَ، وَفَرَطَ إِذَا قَصَرَ ﴿١﴾.

١١ - ﴿وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ (طه/ ٤٥) فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا، الثَّانِي: يُعَذِّبُنَا عَذَابَ الْفَارِطِ فِي الذَّنْبِ وَهُوَ الْمُتَقَدِّمُ فِيهِ، قَالَهُ الْمُبَرِّدُ، وَيُقَالُ لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الشَّيْءِ: أَفْرَطَ، وَلِمَنْ نَقَصَ مِنْهُ: فَرَطَ ﴿٢﴾.

١٢ - ﴿وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْفُرْطُ بِمَعْنَى التَّفْرِيطِ وَالتَّضْيِيعِ، أَيْ كَانَ أَمْرُهُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُلْزَمَ وَيَهْتَمَّ بِهِ

مِنَ الدِّينِ تَفْرِيطًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْإِفْرَاطِ وَالْإِسْرَافِ، أَيْ كَانَ أَمْرُهُ وَهْوَاهُ الَّذِي هُوَ سَبِيلُهُ إِفْرَاطًا وَإِسْرَافًا ﴿٣﴾.

١٣ - ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ قِيلَ: هُوَ مِنَ التَّفْرِيطِ الَّذِي هُوَ التَّقْصِيرُ وَتَقْدِيمُ الْعَجْزِ بِتَرْكِ الْإِيمَانِ، وَقِيلَ: مِنَ الْإِفْرَاطِ وَمُجَاوَزَةِ الْحَدِّ، وَكَانَ الْقَوْمُ قَالُوا: نَحْنُ أَشْرَافُ مُضَرٍ إِنْ أَسْلَمْنَا أَسْلَمَ النَّاسُ، وَكَانَ هَذَا مِنَ التَّكْبَرِ وَالْإِفْرَاطِ فِي الْقَوْلِ ﴿٤﴾.

١٤ - ﴿قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ (طه/ ٤٥) الْإِفْرَاطُ: هُوَ الْإِسْرَافُ وَالْإِسْطَاطُ وَالتَّعَدِّي، وَالتَّفْرِيطُ: التَّوَانِي ﴿٥﴾.

## من مضار «التفريط والإفراط»

(١) يُؤَدِّي إِلَى الْعِقَابِ الشَّدِيدِ.

(٢) فِي التَّفْرِيطِ ضَيَاعٌ لِلثَّوَابِ.

(٣) الْبُعْدُ عَنِ اللَّهِ وَاسْتِحْقَاقُ الْبُغْضِ.

(٤) التَّفْرِيطُ فِي الْعِبَادَةِ مَدْعَاةٌ إِلَى الْكَسَلِ.

(٥) يَسْتَجْلِبُ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

(٦) شُيُوعُ الْفَسَادِ فِي الْمَجْتَمَعِ.

(٧) الْإِنْقِطَاعُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَعَدَمُ الْاسْتِمْرَارِ فِيهَا، قَدْ

يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِهَا بِالْكُلِّيَّةِ.

(١٢) التفسير (٨٢/ ٣).

(١) النكت والعيون (٣٠٢/ ٣).

(٢) المرجع السابق (٤٠٥/ ٣).

(٣) روح المعاني للألوسي (٢٦٥/ ١٥).

(٤) تفسير القرطبي (٢٥٥/ ٥).

(٥) جامع البيان (٤٢٠/ ٨) بتصرف.



## التكاثر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٢٩	١٩

### التكاثر لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَكَاثَرَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ أَيَّ قَالَ كُلُّ مِنْهُمَا أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ فِي كَذَا أَوْ طَلَبَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ك ث ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْقِلَّةِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: كَاثَرَ بَنُو فُلَانٍ بَنِي فُلَانٍ فَكَثَرُوا، أَيَّ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ، وَعَدَدُ كَاثِرٍ أَيَّ كَثِيرٌ، قَالَ الْأَعَشَى:

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى

وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْكَثْرَةُ وَالْقِلَّةُ يُسْتَعْمَلَانِ فِي الْكَمِّيَّاتِ الْمُنْفَصِلَةِ كَالْأَعْدَادِ، وَيُسْتَعْمَلُ الْعِظَمُ وَالصَّغَرُ فِي الْأَجْسَامِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْكَثْرَةِ وَالْعِظَمِ وَمِنَ الْقِلَّةِ وَالصَّغَرِ لِلْآخِرِ<sup>(٢)</sup>، وَعَلَى ذَلِكَ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَفَاكِهَةً كَثِيرَةً﴾ جَعَلَهَا كَثِيرَةً اعْتِبَارًا بِمَطَاعِمِ الدُّنْيَا، وَلَيْسَتْ الْإِشَارَةُ لِلْعَدَدِ فَقَطْ بَلْ إِلَى الْفَضْلِ كَذَلِكَ<sup>(٣)</sup>، وَعَدَدُ كَثِيرٌ وَكَثَارٌ وَكَاثِرٌ أَيَّ زَائِدٌ، وَرَجُلٌ كَاثِرٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر/ ١) قِيلَ هُوَ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ،

وَقِيلَ بَلْ هُوَ الْخَيْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٤)</sup>. وَعَنْ مُجَاهِدٍ: هُوَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هُوَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْخَيْرِ وَالْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup>. وَقِيلَ: الْكَوْثَرُ هَاهُنَا: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي يُعْطِيهِ اللَّهُ أُمَّتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَكُلُّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْكَثْرَةِ، إِذْ جَمِيعُ ذَلِكَ قَدْ أُعْطِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ، وَإِظْهَارَ الدِّينِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ عَلَى كُلِّ دِينٍ، وَالنَّصَرَ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَالشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنَ الْخَيْرِ، وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup>، وَالْكَوْثَرُ عَلَى ذَلِكَ (فَوَعَلَ) مِنَ الْكَثْرَةِ أَيَّ الْمَفْرُطِ فِيهَا، قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ رَجَعَ ابْنُهَا مِنَ السَّفَرِ: بِمَ آبُ ابْنِكَ؟ قَالَتْ: بِالْكَوْثَرِ، وَقَالَ الْكُمَيْتُ:

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا بَنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ

وَكَانَ أَبُوكَ ابْنُ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا<sup>(٧)</sup>

الْكَوْثَرُ هُنَا: قِيلَ: الرَّجُلُ السَّخِيُّ، وَقِيلَ: السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ، وَيُقَالُ: تَكَوْثَرُ الشَّيْءُ: كَثُرَ كَثْرَةً مُتَنَاهِيَةً، وَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الشَّيْءِ أَكْثَرْتُ مِنْهُ، وَالْكَثْرُ مِنَ الْمَالِ: الْكَثِيرُ، يُقَالُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْكُثْرِ وَالْقُلُّ أَيَّ عَلَى

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٦١).

(٢) المفردات للراغب (٤١٠).

(٣) يشير الراغب بذلك إلى أن الكثرة قد تُستعمل في الكيف كما تُستعمل في الكم.

(٤) المفردات للراغب (٢٤٦)، معاني القرآن للفراء

(٣/ ٢٩٥).

(٥) الدر المنثور للسيوفي (٦/ ٦٨٨).

(٦) لسان العرب «كثر» (٣٨٢٩) ط. دار المعارف.

(٧) المفردات للراغب (٣٢٦)، لسان العرب (٣٨٢٨).



النَّخْلُ: أَطْلَعَ، مِنْ قَوْلِهِمْ، الْكَثْرُ: جَمَارُ النَّخْلِ وَهُوَ شَحْمُهُ الَّذِي فِي وَسْطِ النَّخْلَةِ<sup>(٣)</sup>.

### التكاثر اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: التَّكَاثُرُ: التَّبَارِي فِي كَثَرَةِ الْمَالِ وَالْعِزِّ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: التَّكَاثُرُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، قَالَ: وَهُوَ مَذْمُومٌ إِلَّا فِيمَا يُقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٥)</sup>.

### مجالات التكاثر:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: التَّكَاثُرُ يَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ مَالٍ، أَوْ جَاهٍ، أَوْ رِيَاسَةٍ، أَوْ نِسْوَةٍ، أَوْ حَدِيثٍ، أَوْ عِلْمٍ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا لَمْ يُحْتَجْ إِلَيْهِ وَيَكُونُ التَّكَاثُرُ (أَيْضًا) فِي الْكُتُبِ وَالتَّصَانِيفِ وَكَثَرَةِ الْمَسَائِلِ وَتَفْرِيعِهَا وَتَوَلِيدِهَا<sup>(٦)</sup>.

### التكاثر بين المدح والذم:

التَّكَاثُرُ قَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا إِذَا كَانَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اسْتَكْثَرُوا مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ» قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمِلَّةُ» (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) قِيلَ: وَمَا الْمِلَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ (لِلْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ) قَالَ: «التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»<sup>(٧)</sup>، أَمَّا إِذَا كَانَ

الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ، وَالتَّكَاثُرُ: الْمُكَاثَرَةُ، وَفُلَانٌ يَتَكَثَّرُ بِمَالٍ غَيْرِهِ، وَإِذَا نَفِدَ مَالُهُ وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْحُقُوقُ قِيلَ: فُلَانٌ مَكْثُورٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>. وَفِي حَدِيثِ قَرَعَةَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَهُوَ مَكْثُورٌ عَلَيْهِ، أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ جَمْعٌ مِنَ النَّاسِ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَكَانَهُمْ كَانَهُمْ عَلَيْهِ حُقُوقٌ فَهُمْ يَطْلُبُونَهَا، وَيُقَالُ: كَاثَرَنَاهُمْ فَكَثَرَنَاهُمْ أَيْ غَلَبْنَاهُمْ بِالْكَثَرَةِ، وَكَثَّرَ الشَّيْءُ: جَعَلَهُ كَثِيرًا وَأَكْثَرَ: أَتَى بِكَثِيرٍ وَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى، وَأَكْثَرَ اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ، أَيْ جَعَلَ، وَأَكْثَرَ الرَّجُلُ: كَثَّرَ مَالَهُ، وَكَثَّرَ فِي الْأَمْرِ أَيْ أَكْثَرَ الْقَوْلَ وَالْعَيْبَ، وَفِي حَدِيثِ الْإِفْكِ «وَلَهَا ضَرَائِرٌ إِلَّا كَثَرْنَ فِيهَا» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَيْ كَثَرْنَ الْقَوْلَ فِيهَا وَالْعَيْبَ لَهَا<sup>(٢)</sup>، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر/ ١ - ٢) قِيلَ نَزَلَتْ فِي حَيِّينِ تَفَاخَرُوا أَيُّهُمْ أَكْثَرُ عَدَدًا وَهُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنُو سَهْمٍ فَكَثَرَتْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ بَنِي سَهْمٍ، فَقَالَتْ بَنُو سَهْمٍ: إِنَّ الْبَغْيَ أَهْلَكَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَعَادُونَا بِالْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ. فَكَثَرَتْهُمْ بَنُو سَهْمٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أَيْ حَتَّى زُرْتُمُ الْأَمْوَاتِ، وَقِيلَ: بَلِ الْمَعْنَى: أَلْهَاكُمْ التَّفَاخُرُ بِكَثَرَةِ الْعَدَدِ وَالْمَالِ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ أَيْ حَتَّى مِتُّمُ، قَالَ جَرِيرٌ لِلْأَخْطَلِ:

زَارَ الْقُبُورَ أَبُو مَالِكٍ فَأَصْبَحَ أَلَامَ زَوَارِهَا

فَجَعَلَ زِيَارَةَ الْقُبُورِ بِالْمَوْتِ، وَقَوْلُهُمْ: أَكْثَرَ

(٤) المفردات للراغب (٤٢٦).

(٥) الفوائد لابن القيم (٤١).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) أحمد في المسند ٣/ ٧٥ (حديث رقم ١١٧١٩).

(١) الصحاح (٨٠٣/٢).

(٢) النهاية (١٥٣/٤).

(٣) لسان العرب «كثر» (٣٨٢٨) باختصار وتصرف. ط. دار

المعارف.



التَّكَاثُرُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْرَاضِ الزَّائِلَةِ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَنَحْوِهِمَا فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ شَرْعًا، يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ: كُلُّ مَا يُكَاثِّرُ بِهِ الْعَبْدُ غَيْرَهُ سِوَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِنَفْعٍ مَعَادِهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّكَاثُرِ الْمَذْمُومِ<sup>(١)</sup> الَّذِي يُلْهِي الْإِنْسَانَ وَيَشْغَلُهُ، وَرُبَّمَا وَصَلَ بِهِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ ضَالًّا.

### التكاثر وحب الدنيا :

إِنَّ إِشَارَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْإِغْتِرَارَ بِهَا وَالْخُلُودَ إِلَيْهَا هِيَ الْعَوَامِلُ الْأَسَاسِيَّةُ الَّتِي تَدْعُو إِلَى التَّكَاثُرِ فِي الْمَالِ أَوْ الْجَاهِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ مَجَالَاتِ التَّكَاثُرِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا، وَيَظَلُّ حُبُّ الدُّنْيَا مُلَازِمًا لِلْإِنْسَانِ حَتَّى مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ وَاقْتِرَابِ نُذُرِ الْمَوْتِ مِنْهُ، يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ»<sup>(٢)</sup>، وَهَؤُلَاءِ الْمُتَكَاثِرُونَ هُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ»<sup>(٣)</sup>.

إِنَّ النَّهْيَ عَنِ التَّكَاثُرِ النَّاشِئِ عَنْ حُبِّ الدُّنْيَا لَا يَنْبَغِي بِحَالٍ أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ النَّهْيُ عَنِ اكْتِسَابِ الْمَعَاشِ أَوْ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا

تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص / ٧٧)، يَقُولُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: بَالِغُ قَوْمٍ فِي هَجْرِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنْ حَقِيقَتِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَا لَمْ يُعْرِفْ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُمدَحَ أَوْ يُذَمَّ، فَإِذَا بَحَثْنَا عَنْ الدُّنْيَا رَأَيْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ الْبَسِيطَةَ الَّتِي جُعِلَتْ قَرَارًا لِلْخَلْقِ، تُخْرِجُ مِنْهَا أَقْوَاتَهُمْ، وَيُدْفَنُ فِيهَا أَمْوَاتُهُمْ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يُذَمُّ لِمَوْضِعِ الْمَصْلَحَةِ فِيهِ، وَكُلُّ مَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ مَاءٍ وَزَرْعٍ وَحَيَوَانٍ، كُلُّهُ لِمَصَالِحِ الْآدَمِيِّ وَفِيهِ حِفْظٌ لِسَبَبِ بَقَائِهِ، الَّذِي هُوَ سَبَبٌ لِمَعْرِفَتِهِ رَبَّهُ وَطَاعَتِهِ إِيَّاهُ، وَخِدْمَتِهِ، وَمَا كَانَ سَبَبًا لِبَقَاءِ الْعَارِفِ الْعَابِدِ فَإِنَّهُ يُمدَحُ وَلَا يُذَمُّ، فَبَانَ لَنَا أَنَّ الدَّمَ إِنَّمَا هُوَ لِأَفْعَالِ الْجَاهِلِ الْمُتَكَاثِرِ، أَوِ الْعَاصِيِ الْمُفْسِدِ، أَمَّا إِذَا اقْتَنَى الْمَرْءُ الْمَالَ الْمُتَّحَ، وَأَدَّى زَكَاتَهُ، فَلَا لَوْمَ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : الأمن من المكر -

البطر - الكبر والعجب - اتباع الهوى - الأثرة - الكنز - البخل - الشح - أكل الحرام - التطفيف - السرقة - الغش - الربا.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الزهد - التواضع

- التقوى - الورع - الإنفاق - الإيثار - البر - الجود - السخاء - الصدقة - الإحسان - الزكاة - الكرم - النزاهة - أكل الطيبات].

(٣) المرجع السابق (١١/٢٣٩).

(٤) صيد الخاطر لابن الجوزي (١٨) بتصرف يسير .

(١) الفوائد لابن القيم (٤١).

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب

الرقاق، انظر فتح الباري (١١/٢٤٣).



## الآيات الواردة في «التكاثر»

- ١- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرِ الْجِنَّ  
قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ  
مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا  
أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لَكُمْ خَالِدِينَ  
فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)
- ٢- قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ  
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكُنْتُ  
مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ  
وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)
- ٣- أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ  
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ  
كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرِبُهُ  
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ (٢٠)
- ٤- يَتَأْتِيَ الْمُنْذِرَ (١)  
قُرْآنًا نَّذِيرًا (٢)  
وَرَبِّكَ فَكِيرًا (٣)  
وَنِيَابَكَ فَظُهُرًا (٤)  
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرًا (٥)  
وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦)  
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ (٧) (٤)
- ٥- أَلَهٰنَكُمُ التَّكَاثُرُ (١)  
حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢)  
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣)  
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)  
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥)  
لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦)  
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧)  
ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) (٥)

### من الآيات الواردة في حب الدنيا المؤدي للتكاثر:

- ٦- ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ  
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ  
تُظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِآلَاتِهِم وَالْعُدُونِ  
وَإِنْ يَأْتُواكُمُ اسْرِي تُفْدُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ  
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ  
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ  
مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى  
أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)



- أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ (١)  
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾
- ٧- بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ (٢)
- ٨- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٤﴾ (٣)
- ٩- وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ (٤)
- ١٠- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ (٥)
- ١١- اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٦٦﴾ (٦)
- ١٢- الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ (٧)
- ١٣- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ (٨)
- ١٤- وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا ﴿٤٥﴾ (٩)
- ١٥- فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ (١٠)
- ١٦- يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ (١١)
- ١٧- فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦١﴾ (١٢) . (١٣)

(٩) الكهف: ٤٥ مكية  
(١٠) القصص: ٧٩ مكية  
(١١) غافر: ٣٩ مكية  
(١٢) النجم: ٢٩ مكية

(٥) هود: ١٥ مكية  
(٦) الرعد: ٢٦ مكية  
(٧) إبراهيم: ٣ مكية  
(٨) النحل: ١٠٧ مكية

(١) البقرة: ٨٥-٨٦ مدنية  
(٢) البقرة: ١١٢ مدنية  
(٣) النساء: ٩٤ مدنية  
(٤) يونس: ٨٨ مكية

(١٣) انظر آيات أخرى تتعلق بالنهي عن حب الدنيا والاعتزاز بها في صفتي: الغرور، واللهو واللعب.



## الآيات الواردة في «الكثرة أو التكثير» ولها معنى آخر

- ١٨ - لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ  
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ  
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾<sup>(١)</sup>
- ١٩ - قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ  
كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ  
لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٠٠﴾<sup>(٢)</sup>
- ٢٠ - وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ  
وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ  
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا  
إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا  
كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾<sup>(٣)</sup>
- ٢١ - إِنْ تَسْتَفْهِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ  
وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ  
وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ  
وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾<sup>(٤)</sup>
- ٢٢ - لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ  
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ  
عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ  
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ  
مُذَبِّبِينَ ﴿٢٥﴾<sup>(٥)</sup>
- ٢٣ - قَالُوا يَنْصُوحٌ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا  
فَأَيْنَابِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾<sup>(٦)</sup>  
قَالَ إِنَّمَا يَأْيِكُمُ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ  
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٢﴾<sup>(٦)</sup>
- ٢٤ - وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ﴿١٠﴾<sup>(٧)</sup>  
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾<sup>(٧)</sup>  
فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾<sup>(٧)</sup>  
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) هود: ٣٢ - ٣٣ مكية  
(٧) الفجر: ١٠ - ١٣ مكية

(٤) الأنفال: ١٩ مدنية  
(٥) التوبة: ٢٥ مدنية

(١) النساء: ٧ مدنية  
(٢) المائدة: ١٠٠ مدنية  
(٣) الأعراف: ٨٦ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التكاثر»

خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ، فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَ» فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ لِي: إِنَّ الْمُكْثَرِينَ هُمْ الْمُقْلُونَ<sup>(٥)</sup>. يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَتَفَخَّ فِيهِ يَمِينُهُ وَشِمَالُهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا... الْحَدِيثُ» \*<sup>(٦)</sup>.

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَهْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ» \*<sup>(٨)</sup>.

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَأَ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْعَمْدَ» \*<sup>(٩)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْكَ الْمُكْثِرُونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّى<sup>(١٠)</sup> يَكْفِيَهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»، ثُمَّ مَشَى

١ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ<sup>(١)</sup> فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ»، قُلْتُ: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً<sup>(٢)</sup>» وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرُصُّهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - ثُمَّ مَشَى ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ<sup>(٣)</sup> هُمْ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ»، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ لِي: «لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ» فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى آتَانِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ (مِنْهُ)، فَقَالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ آتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» \*<sup>(٤)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

ثوابه فهو خاسر بالنسبة لمن كثر ثوابه.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٣)، مسلم ٢ (٩٤).

(٧) تكثرًا: أي يكثر ماله.

(٨) مسلم ٢ (١٠٤١).

(٩) المسند ٢/٣٠٨ برقم (٨٠٩٤)، الترغيب والترهيب

١٨٠/٤ وقال الحافظ المنذري رواه أحمد ورواته محتج بهم

في الصحيح، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال

صحيح على شرط مسلم.

(١٠) حتى: المراد هنا فرق شيئًا كان بيده.

(١) أحد: جبل معروف بالمدينة.

(٢) المراد ليلة ثالثة، وقيد الليالي بالثلاث لأنها الوقت الذي يلزم لتوزيع مثل هذا المال.

(٣) المراد الإكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٤) واللفظ له، ومسلم ٢ (٩٤).

(٥) قال ابن حجر: وقع في رواية المعرور عن أبي ذر

«الأخسرون» بدل «المقلون» قال ابن حجر: وهو بمعناه بناءً

على أن المراد بالقلّة في الحديث قلة الثواب، وكل من قلّ



سَاعَةً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ» ثُمَّ مَشَى سَاعَةً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ، وَمَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ» \* (١).

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضُ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ. قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، ثَلَاثُ كُلِّهِنَّ حَقٌّ، مَا مِنْ عَبْدٍ ظَلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُفْضِيَ عَنْهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا حِيلَةً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً» \* (٢).

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَلْبُ الشَّيْخِ شَابَ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولَ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةَ الْمَالِ» \* (٣).

٨ - \* (عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ». قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ؟» \* (٤).

٩ - \* (عَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَسَأَلَاهُ، فَأَمَرَ لهما بِمَا سَأَلَا، فَأَمَّا الْأَقْرَعُ فَأَخَذَ كِتَابَهُ فَلَفَّهُ فِي عِمَامَتِهِ، وَانْطَلَقَ، وَأَمَّا عِيْنَةُ فَأَخَذَ كِتَابَهُ وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَكَانَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتُرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي كِتَابًا لَا أَدْرِي مَا فِيهِ كَصَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ (٥)، فَأَخْبَرَهُ مُعَاوِيَةُ بِقَوْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٦)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ» أَوْ قَالَ: «مِنْ جَهَنَّمَ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُغْنِيهِ؟ أَوْ قِيلَ: وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَبْغِي مَعَهُ الْمَسْأَلَةَ؟ قَالَ: «قَدَرٌ مَا يُغْذِيهِ وَيُعْشِيهِ» أَوْ قَالَ: «أَنْ يَكُونَ لَهُ شَبْعٌ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ أَوْ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ» \* (٧).

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلُوا فِيهِ وَلَا

(٥) صحيفة المتلمس: كتاب حمله الشاعر المعروف (المتلمس) ولم يكن يدري أن فيه الأمر بقتله، فلما سلم الكتاب أمر بقتله فقتل فصار ذلك مثلاً.

(٦) في الكلام إيجاز والمراد أخبر ما كان الرسول ﷺ قد قاله وكان عليه الصلاة والسلام قد قال: «مَنْ سَأَلَ... الحديث».

(٧) سنن أبي داود (١٦٢٩) ٢ واللفظ له، والمسند (١٨١) ٤، وقال محقق جامع الأصول (١٥٢/١٠): حديث صحيح.

(١) المسند ٣٠٩/٢ برقم (٨١٠٥) واللفظ له، ٣٥٨/٢، ٣٩١/٢، ١٨١/٥، وابن ماجه ٤١٢٩/٢، وفي الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات، والترمذي ٦١٧/٣، والنسائي ٩/٥ برقم (٢٤٤٠).

(٢) المسند ٤٣٦/٢ برقم (٩٦٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٠/٨): رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح، وصحح إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٢٣١).

(٣) الترمذي (٢٣٣٨) ٤ واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه ٤٢٣٣/٢، والمسند ٣٥٨/٢ برقم (٨٧٢٠).

(٤) سنن الترمذي (٤٣٤٢) ٤، وقال: حديث حسن صحيح.



تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ» \* (١).

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ، حَتَّى يَهْمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي» \* (٣).

١٢ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمَرَ تاجرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسُ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ» \* (٤).

١٣ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرِ الْبَيَاضِيِّ قَالَ:

كُنْتُ امْرَأً أَسْتَكْثِرُ مِنَ النِّسَاءِ لَا أَرَى رَجُلًا كَانَ يُصِيبُ مِنْ ذَلِكَ مَا أُصِيبُ، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ ظَاهَرْتُ مِنْ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ، فَبَيْنَمَا هِيَ تُحَدِّثُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ انْكَشَفَ مِنْهَا شَيْءٌ فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا فَوَاقَعْتُهَا ... الْحَدِيثُ) \* (٥).

١٤ - \* (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ سَيُصِيبُ

أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ» قَالُوا: وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «الْأَشْرُ» (٦) وَالْبَطَرُ (٧) وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاعُدُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ ثُمَّ الْهَرْجُ» \* (٨).

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ» (٩)، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» \* (١١).

١٦ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» قَالَ أَبِي: كُنَّا نَرَى هَذَا (الْحَدِيثَ) مِنَ الْقُرْآنِ، حَتَّى نَزَلَتْ ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ \* (١٢).

١٧ - \* (عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعَنُ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قِلَّةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ» \* (١٣) \* (١٤).

ابن أبي الدنيا في ذم الحسد والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد جيّد.

(١٠) العَرَضُ: هو ما ينتفع به من متاع الدنيا.

(١١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٦)، ومسلم ٢ (١٠٥١).

(١٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٩) و (٦٤٤٠).

(١٣) قوله: «ومن حلف على يمين صبر فاجرة» معطوف على

قوله: «ومن ادعى دعوى كاذبة»، أي وكذلك من حلف

على يمين صبر فهو مثله (أي يزداد قلة)، ويمين الصبر هي

التي ألزم بها الحالف عند الحاكم ونحوه، والفجور في

اليمين، الكذب فيها (انظر هامش ٥ في صحيح مسلم

ج ١ ص ١٠٤).

(١٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٧١)، ومسلم (١١٠).

(١) المسند ٣/ ٤٢٨ برقم (١٥٥٣٥).

(٢) لا أَرَبَ لِي: أي لا حاجة لي لاستغنائي عنه.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٢) واللفظ له، ومسلم (١٥٧).

(٤) النسائي ٧/ ١٧٤، ١٧٥ برقم (٤٤٥٦).

(٥) أبوداود (٢٢١٣)، والترمذي (١٢٠٠) وقال: حديث

حسن، ويقال: سليمان بن صخر، وسلمة ابن صخر،

والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم، في كفارة

الظهار، وابن ماجه (٢٠٦٢).

(٦) الأشر: أشدّ البطر.

(٧) البطر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى.

(٨) الهرج: القتل والاختلاط، وأصله الكثرة في الشيء والانتساع

فيه.

(٩) إحياء علوم الدين ٣/ ١٩٩، وقال الحافظ العراقي: أخرجه



## من الأحاديث الواردة في ذم «التكاثر» معنى

قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا بُتْغَى ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» \*<sup>(١٠)</sup>.

٢٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٌ» \*<sup>(١١)</sup>.

٢٤ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «الْفَقْرَ تَخَافُونَ أَوْ الْعَوَزَ أَمْ تَهْمُكُمُ الدُّنْيَا؟ فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ وَتُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَكُمْ بَعْدَ أَنْ زَغْتُمْ<sup>(١٢)</sup> إِلَّا هِيَ» \*<sup>(١٣)</sup>.

٢٥ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ الشَّيْطَانُ - لَعَنَهُ اللَّهُ -: لَنْ يَسْلَمَ مِنِّي صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ، أَغْدُو عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَرْوَحُ: أَخْذُهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، وَإِنْفَاقِهِ فِي

١٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» \*<sup>(١)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذُبَّانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ<sup>(٢)</sup> لِدِينِهِ» \*<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَسَّ<sup>(٤)</sup> عَبْدُ<sup>(٥)</sup> الدِّينَارِ وَالِدِرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ<sup>(٦)</sup> وَالْخَمِصَةِ<sup>(٧)</sup>، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» \*<sup>(٨)</sup>.

٢١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ» \*<sup>(٩)</sup>.

٢٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٥).

(٩) المسند ٦/٧١ برقم (٤٤٧٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٨٨/١٠): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير دويد وهو ثقة.

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٦) واللفظ له، والترمذي ٤ (٣٣٧).

(١١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٥) وقد ذكر الإمام البخاري هذا الحديث مترجماً له بقوله «باب من سأل الناس تكثراً».

(١٢) زَغْتُمْ: أي ملئتم وانحرفتم عن الجادة.

(١٣) أحمد (٢٤/٦) وقد صرح فيه «بقية بن الوليد بالتحديث» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٥/١٠): رواه الطبراني والبخاري بنحوه ورجاله وثقوا؛ إلا أن بقية مدلس وإن كان ثقة.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٧)، ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٢) الشرف: أي الجاه، وقوله لدينه: أي أفسد لدينه، والمعنى: ليس الذببان الجائعان بأفسد للغنم من إفساد المال والجاه لدين المسلم.

(٣) سنن الترمذي ٤ (٢٣٧٦) - وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند (٤٥٦/٣)، وقال محقق جامع الأصول (٦٢٧/٣): حديث صحيح.

(٤) تعس: هلك.

(٥) عبدالدينار: الحريص على جمعه.

(٦) القطيفة: ثوب به خمل.

(٧) الخميصة: كساء مربع.



٢٨ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذُبَّانِ ضَارِيَانِ فِي حَظِيرَةِ يَأْكُلَانِ وَيُفْسِدَانِ بِأَضَرِّ فِيهَا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَحُبِّ الْمَالِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ» \* (٥).

٢٩ - \* (عَنِ عُمَرَ بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَابْشُرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا لِفَقْرٍ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ» \* (٦).

غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَحْبَبُهُ إِلَيْهِ فَيَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ» \* (١).

٢٦ - \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الدِّينَارُ وَالْدِّرْهَمُ وَهُمَا مُهْلِكَكُمْ» \* (٢).

٢٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَشْرَبَ حُبَّ الدُّنْيَا التَّاطَ (٣) مِنْهَا بِثَلَاثٍ: شَقَاءٌ لَا يَنْفِذُ عَنْهُ، وَحِرْصٌ لَا يَبْلُغُ غِنَاهُ، وَأَمَلٌ لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ، فَالدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ حَتَّى يَذْرِكَهُ الْمَوْتُ فَيَأْخُذْهُ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ» \* (٤).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التكاثر»

تَعَالَى: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾: نَزَلَتْ فِي حَيِّينَ مِنْ قُرَيْشٍ، بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنِي سَهْمٍ، تَعَادَوْا وَتَكَاثَرُوا بِالسَّادَةِ وَالْأَشْرَافِ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ كُلُّ حَيٍّ مِنْهُمْ: نَحْنُ أَعَزُّ سَيِّدًا وَأَعَزُّ عَزِيزًا، وَأَعْظَمُ نَفَرًا، وَأَكْثَرُ عَائِدًا فَكَثُرَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ (٩)، ثُمَّ تَكَاثَرُوا فِي الْأَمْوَاتِ فَكَثُرَتْ بَنُو سَهْمٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ السَّابِقَةَ \* (١٠).

٤ - \* (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى زُرْتُمُ

١ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللَّهُ

وَجْهَهُ - قَالَ: مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* (٧).

٢ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قَالَا: التَّكَاثُرُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ \* (٨).

٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٍ وَالْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ

بإسناد جيد، وقد سبق تخريجه في نفس الصفة.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٥)، وهو عند مسلم كذلك.

(٧) تفسير الطبري ١٢ / ١٨٤.

(٨) تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٥.

(٩) كثر بنو عبد مناف: أي غلبوا في الكثرة، يُقال: كَثَرَهُ يَكْثُرُهُ إِذَا غَلَبَهُ كَثَرَةٌ.

(١٠) تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٥، والكشاف ٤ / ٢٨١، ومعاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٧.

(١) الترغيب والترهيب، ج ٤ ص ١٨٢، وقال المنذري: ورواه الطبراني بإسناد حسن.

(٢) المرجع السابق نفسه، وقال المنذري: رواه البزار بإسناد جيد.

(٣) التناط: التصق به.

(٤) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٧٦، وقال المنذري: رواه الطبراني بإسناد حسن، والهيثمي في المجمع (٢٤٩ / ١٠).

(٥) المرجع السابق ج ٤ ص ١٧٧، وقال المنذري: رواه البزار



الْمَقَابِرِ ﴿١﴾ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فَلَانٍ، وَنَحْنُ أَعَدُّ مِنْ بَنِي فَلَانٍ، وَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ يَتَسَاقَطُونَ إِلَى آخِرِهِمْ ﴿١﴾\*.

٥ - ﴿عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿٢﴾\*.

٦ - ﴿قَالَ الضَّحَّاكُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أَيُّ: أَلْهَاكُمُ التَّشَاغُلُ بِالْمَعَاشِ وَالتَّجَارَةِ ﴿٣﴾\*.

٧ - ﴿وَعَنْ مُقَاتِلٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فَلَانٍ، وَبَنُو فَلَانٍ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فَلَانٍ، أَلْهَاهُمْ ذَلِكَ حَتَّى مَاتُوا ضَلَالًا ﴿٤﴾\*.

٨ - ﴿عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ فِي الْآيَةِ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أَنَّهُ حَلَفَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي التَّجَارِ ﴿٥﴾\*.

٩ - ﴿وَعَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ ﴿٦﴾\*.

١٠ - ﴿وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي فَخِذٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ﴿٧﴾\*.

١١ - ﴿عَنِ ابْنِ بَرِيدَةَ قَالَ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ نَزَلَتْ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي حَارِثَةَ وَبَنِي الْحَارِثِ، تَفَاخَرُوا وَتَكَاثَرُوا فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: فَيْكُمُ مِثْلُ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ، وَقَالَ الْآخَرُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، تَفَاخَرُوا

بِالْأَحْيَاءِ، ثُمَّ قَالُوا انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى قُبُورٍ، فَجَعَلَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ تَقُولُ فَيْكُمُ مِثْلُ فَلَانٍ يُشِيرُونَ إِلَى الْقُبُورِ وَمِثْلُ فَلَانٍ، وَفَعَلَ الْآخَرُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ ﴿٨﴾\*.

١٢ - ﴿وَعَنِ الطَّبْرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ: كَلَّا مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا، أَنْ يُلْهِيكُمُ التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ، «سَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذَا زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ مَا تَلْقَوْنَ إِذَا أَنْتُمْ زُرْتُمُوهَا مِنْ مَكْرُوهٍ اشْتَغَالِكُمْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ بِالتَّكَاثُرِ» ﴿٩﴾\*.

١٣ - ﴿عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَرَأَ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرِ ﴿١٠﴾ فَلَبِثَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مَيْمُونُ، مَا أَرَى الْمَقَابِرَ إِلَّا زِيَارَةً وَمَا لِلزَّائِرِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: يَعْنِي يَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ أَيْ جَنَّتِهِ أَوْ نَارِهِ ﴿١١﴾\*.

١٤ - ﴿قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَلْهَاكُمُ أَيُّهَا النَّاسُ الْمُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ وَعَمَّا يُنْجِيكُمْ مِنْ سَخَطِهِ عَلَيْكُمْ ﴿١٢﴾\*.

١٥ - ﴿وَقَالَ الزَّمَخَشَرِيُّ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا: شَغْلُكُمْ التَّكَاثُرَ، أَيِ التَّبَارِي فِي الْكَثْرَةِ وَالتَّبَاهِي بِهَا،

(٧) تفسير القرطبي ١١٥/٢٠.

(٨) تفسير ابن كثير ٥٤٤/٤.

(٩) الطبري مجلد ١٢ ج ٣٠ ص ١٨٤ تفسير - (ط. دار الريان للتراث، القاهرة).

(١٠) تفسير ابن كثير ٥٤٥/٤.

(١١) الطبري مجلد ١٢ ج ٣٠ ص ١٨٣ ط. دار الريان، القاهرة).

(١) تفسير القرطبي ١١٥/٢٠.

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، والدر المنثور ج ٦ ص ٦٥٩.

(٥) تفسير القرطبي ١١٥/٢٠.

(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٦٥٩.



الْآخِرَةَ وَابْتِغَائِهَا وَتَمَادَى بِكُمْ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَكُمْ الْمَوْتُ  
وَزُرْتُمْ الْمَقَابِرَ وَصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا) \* (٣).

١٨ - \* (وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
التَّكَاثُرُ يَكُونُ بِالْعَدَدِ وَالْقَرَابَاتِ) \* (٤).

١٩ - \* (وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
وَالْتَّكَاثُرُ تَفَاعُلٌ مِنَ الْكَثَرَةِ، أَيُّ تَكَاثُرَ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ،  
وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الْمُتَكَاثِرِ بِهِ إِرَادَةً لِإِطْلَاقِهِ وَعُمُومِهِ،  
وَأَنَّ كُلَّ مَا يُكَاثَرُ بِهِ الْعَبْدُ غَيْرُهُ سِوَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِنَفْعٍ مَعَادِهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي هَذَا  
التَّكَاثُرِ) \* (٥).

وَأَنْ يَقُولَ هَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَكْثَرُ، وَهَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَكْثَرُ،  
وَالْمَعْنَى أَلْهَاكُمْ ذَلِكَ وَهُوَ مِمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وَلَا يُجْدِي  
عَلَيْكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ عَمَّا يَعْنِيكُمْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ  
الَّذِي هُوَ أَهَمُّ وَأَعْنَى مِنْ كُلِّ مُهِمٍّ) \* (١).

١٦ - \* (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى  
﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ الْمَعْنَى: شَغْلُكُمْ الْمُبَاهَاةَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ  
وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى مُتُّمْ وَدُفِنْتُمْ فِي  
الْمَقَابِرِ) \* (٢).

١٧ - \* (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا:  
أَشْغَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَزَهْرَتُهَا عَنْ طَلَبِ

## من مضار «التكاثر»

- فَقْرًا وَذُلًّا فِي الدُّنْيَا.  
(٧) الْمُتَكَثِّرُ بِالسُّؤَالِ يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِهِ مُرْعَةٌ  
لَحْمٍ.  
(٨) التَّكَاثُرُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّرَفِ الَّتِي يُؤَدِّي إِلَى  
الْكِبَرِ وَالْغُرُورِ.  
(٩) التَّكَاثُرُ وَالتَّكَالُبُ عَلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُؤَدِّي  
إِلَى الْهَلَاكِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ.  
(١٠) التَّكَاثُرُ وَالْجَمْعُ لِلدُّنْيَا لَا يَسْعَى لَهُ إِلَّا مَنْ قَلَّ  
عَقْلُهُ وَانْعَدَمَ تَبَصُّرُهُ.  
(١١) التَّكَاثُرُ فِي الْعِلْمِ عَنِ الْحَدِّ الْمَعْقُولِ يُؤَدِّي إِلَى  
ضَيَاعِ مَا لَا يَنْبَغِي ضَيَاعُهُ.

- (١) التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَنَحْوِهِمَا يُلْهِي الْإِنْسَانَ  
وَيَشْغَلُهُ عَنِ الطَّاعَاتِ.  
(٢) التَّكَاثُرُ ضَارٌّ بِدِينِ الْمُسْلِمِ كَضَرَرِ الذَّنْبِ الضَّارِي  
عَلَى الْغَنَمِ.  
(٣) التَّكَاثُرُ فِي طَلَبِ الْمَالِ خُسْرَانٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي  
الْآخِرَةِ.  
(٤) الْمُكْثِرُونَ (أَوْ الْأَكْثَرُونَ) مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ ثَوَابًا فِي  
الْآخِرَةِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْفَقَ كَثِيرًا.  
(٥) الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْأَخْسَرُونَ إِلَّا إِذَا أَنْفَقُوا فِي الطَّاعَاتِ  
بِغَيْرِ حِسَابٍ.  
(٦) الْمُتَكَثِّرُونَ عَنْ طَرِيقِ الْمَسْأَلَةِ لَا يَزِيدُهُمُ اللَّهُ إِلَّا

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٥٣٧.

(٥) الفوائد ص ٤١.

(١) الكشف ٤/ ٢٨١.

(٢) تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٤.



## التكلف

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٢	١٧

### التكلف لغة :

التَّكَلَّفُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَكَلَّفَ الشَّيْءَ يَتَكَلَّفُهُ، وَهُوَ مَا اخُذَ مِنْ مَادَّةٍ (ك ل ف)، الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَى الْإِيْلَاعِ بِالشَّيْءِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ، تَقُولُ: كَلِفَ بِالْأَمْرِ يَكْلِفُ كَلْفًا (تَعَلَّقَ بِهِ وَأُولِعَ)، وَأَكْلَفْتُهُ بِهِ: جَعَلْتُهُ كَلْفًا، وَالْكَلْفُ فِي الْوَجْهِ: سُمِّيَ (بِذَلِكَ) لِتَصَوُّرِ كُفَّةٍ بِهِ، وَتَكَلَّفَ الشَّيْءَ، أَنْ يَفْعَلَهُ الْإِنْسَانُ بِإِظْهَارِ كَلْفٍ مَعَ مَشَقَّةٍ تَنَالُهُ فِي تَعَاطِيهِ، وَصَارَتِ الْكُفَّةُ فِي التَّعَارُفِ اسْمًا لِلْمَشَقَّةِ، يُقَالُ: كَلِفَ بِالشَّيْءِ كَلْفًا وَكُفَّةً، فَهُوَ كَلِفٌ وَمُكْلَفٌ: لَهَجَ بِهِ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: كَلِفْتُ مِنْكَ أَمْرًا كَلْفًا. وَكَلِفَ بِهَا أَشَدَّ الْكَلْفِ أَيَّ أَحَبَّهَا. وَالْمُكْلَفُ وَالْمُتَّكَلَّفُ: الْوَقَّاعُ فِيْمَا لَا يَعْنِيهِ. وَالْمُتَّكَلَّفُ: الْعَرِيضُ لِمَا لَا يَعْنِيهِ: يُقَالُ: كَلِفْتُ هَذَا الْأَمْرَ وَتَكَلَّفْتُهُ. وَالْكُفَّةُ: مَا تَكَلَّفْتَ مِنْ أَمْرٍ فِي نَائِيَةٍ أَوْ حَقٍّ. وَيُقَالُ: كَلِفْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ: أَيُّ أُولَعْتُ بِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ»، وَهُوَ مَنْ كَلِفْتُ بِالْأَمْرِ إِذَا أُولَعْتُ بِهِ وَأَحْبَبْتُهُ. وَالْكَلْفُ: الْوُلُوعُ بِالشَّيْءِ مَعَ شُغْلِ قَلْبٍ وَمَشَقَّةٍ. وَكَلَفَهُ تَكْلِيفًا أَيَّ أَمْرَهُ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ، وَتَكَلَّفْتُ الشَّيْءَ: تَجَشَّمْتُهُ عَلَى مَشَقَّةٍ

وَعَلَى خِلَافِ عَادَتِكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَرَاكَ كَلِفْتَ بِلَعْلَمِ الْقُرْآنِ» وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَا وَأُمَّتِي بُرَّاءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ»، وَكَلِفْتُهُ إِذَا تَحَمَّلْتُهُ.

وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَتَكَلَّفُ لِإِخْوَانِهِ الْكَلْفَ وَالتَّكَالِيفَ. وَيُقَالُ: حَمَلْتُ الشَّيْءَ تَكْلِفَةً إِذَا لَمْ تُطِقْهُ إِلَّا تَكْلَفًا، وَهُوَ تَفْعِلَةٌ. وَفِي حَدِيثٍ - عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (نُهِنَا عَنْ التَّكَلُّفِ) أَرَادَ كَثْرَةَ السُّؤَالِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ الَّتِي لَا يَجِبُ الْبَحْثُ عَنْهَا، وَالْأَخْذُ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَقَبُولُ مَا أَنْتَ بِهِ. قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: كَلِفَ الْأَمْرَ وَتَكَلَّفَهُ تَجَشَّمَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَعُسْرَةٍ. (١).

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص / ٨٦) أَيَّ وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَتَكَلَّفُ تَخَرُّصَ الْقُرْآنِ وَافْتِرَاءَهُ، وَقِيلَ: لَا أَتَكَلَّفُ وَلَا أَتَخَرَّصُ مَا لَمْ أَوْمَرْ بِهِ (٢).

### التكلف اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: التَّكَلَّفُ: أَنْ يُحْمَلَ الْمَرْءُ عَلَى أَنْ يَكْلِفَ بِالْأَمْرِ كَلْفَهُ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا طَبْعُهُ (٣). وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: التَّكَلَّفُ: اسْمٌ لِمَا يُفْعَلُ بِمَشَقَّةٍ أَوْ تَصْنَعٍ أَوْ تَشَبُّعٍ (٤). وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: التَّكَلَّفُ: تَحْمُلُ الْأَمْرِ

(١٥٠ / ١٥).

(٣) التوقيف (١٠٧).

(٤) المفردات (٤٣٩).

(١) مقاييس اللغة (١٣٦ / ٥)، ولسان العرب (٣٠٧ / ٩)، والمصباح المنير (١٩٩ / ٢) بصائر ذوي التمييز (٣٧٦ / ٤).

(٢) تفسير الطبري (١٠ / ٦٠٨)، وتفسير القرطبي



وَمُحِبًّا لَهُ، وَبِهَذَا النَّظَرِ يُسْتَعْمَلُ التَّكْلِيفُ فِي تَكْلُفِ  
الْعِبَادَاتِ.

الثاني: مَذْمُومٌ وَهُوَ مَا يَتَحَرَّاهُ الْإِنْسَانُ مُرَاءَاةً،  
وَإِيَّاهُ عُنِيَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص/ ٨٦) وَقَوْلُهُ ﷺ «أَنَا  
وَأَتَقِيَاءُ أُمَّتِي بُرَاءَاءُ مِنَ التَّكْلِيفِ» (٣). وَهَذَا الْمَعْنَى  
الثَّانِي هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ.

[للاستزادة: انظر صفات: التعسير - الغلو -

التفريط والإفراط - التنفير.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التوسط -

التيسير - الإخلاص - المروءة].

بِمَا يُشَقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ (١).

وَالْتَّكْلُفُ قَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا، وَهُوَ مَا يَتَوَخَّاهُ  
الْإِنْسَانُ لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْفِعْلُ الَّذِي يَتَعَاطَاهُ  
سَهْلًا عَلَيْهِ وَيَصِيرَ كَلْفًا بِهِ وَمُحِبًّا لَهُ، وَلِهَذَا النَّظَرِ  
اسْتُعْمِلَ التَّكْلِيفُ فِي تَكْلُفِ الْعِبَادَاتِ، وَقَدْ يَكُونُ  
مَذْمُومًا، وَهُوَ مَا يَتَكَلَّفُهُ الْإِنْسَانُ مُرَاءَاةً وَهُوَ الْمَقْصُودُ  
هُنَا (٢).

التكلف بين المدح والذم:

قَالَ الرَّائِغِبُ: التَّكْلُفُ عَلَى ضَرِيَيْنِ: الْأَوَّلُ:

مَحْمُودٌ، وَهُوَ مَا يَتَحَرَّاهُ الْإِنْسَانُ لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى أَنْ  
يَصِيرَ الْفِعْلُ الَّذِي يَتَعَاطَاهُ سَهْلًا عَلَيْهِ وَيَصِيرَ كَلْفًا بِهِ

## الآيات الواردة في « التكلف »

- ١ - قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾  
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾  
وَلِلْعَالَمِينَ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ (٤)

(٣) المفردات ٣٤٩، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).

(٤) ص: ٨٦ - ٨٨ مكية.

(١) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



## الأحاديث الواردة في ذم «التكلف»

١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ ، فَقَالَ : «يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو ، أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَكْلِفُ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ؟» قَالَ : إِنِّي لَأَفْعَلُ ، فَقَالَ : «إِنَّ حَسْبَكَ ، وَلَا أَقُولُ أَفْعَلُ ، أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، فَكَأَنَّكَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» . قَالَ : فَغَلَّظْتُ فَعَلَّظَ عَلَيَّ ، قَالَ : فَقُلْتُ : إِنِّي لَأَجِدُ قُوَّةً مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : «إِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» ، قَالَ : فَغَلَّظْتُ فَعَلَّظَ عَلَيَّ . فَقُلْتُ : إِنِّي لَأَجِدُ بِي قُوَّةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَعَدَلُ الصِّيَامِ عِنْدَ اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، نِصْفُ الدَّهْرِ» ، ثُمَّ قَالَ : «لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ» ، قَالَ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَصُومُ ذَلِكَ الصِّيَامَ ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ السِّنُّ وَالضَّعْفُ ، كَانَ يَقُولُ : لَأَنْ أَكُونَ قَبْلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي) \* (١) .

٢- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ آيَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ ،

حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَرْوَاجِهِ ، فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي ، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ ، قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرِ أَتَا مَرُءُهُ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي : لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهَا : مَا لَكَ وَلِمَا هَاهُنَا ، فِيمَ تَكْلُفُكَ فِي أَمْرِ أُرِيدُهُ؟ . فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضَبَانَ ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَالَ لَهَا : يَا بُنَيَّةُ إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضَبَانَ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ . فَقُلْتُ : تَعْلَمِينَ أَنِّي أَحَذَّرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...

الْحَدِيثُ) \* (٢) .

## الأحاديث الواردة في ذم «التكلف» معني

٣- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، فَلَمَّا

سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ وَذَكَرَ أَنْ يَبْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عَظَامًا ، ثُمَّ قَالَ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٩١٣) .

(١) أحمد (٢٠٠/٢) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٩٦/١١) :

إسناده صحيح ، وأصله في الصحيحين .



فَلَيْسَ أَلَّ عَنْهُ ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا ، قَالَ أَنَسٌ : فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ ، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ : «سَلُونِي» فَقَالَ أَنَسٌ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَيَنْ مُدْخِلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «النَّارُ» . فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ : مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «أَبُوكَ حُذَافَةُ» قَالَ : ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ : «سَلُونِي ، سَلُونِي» . فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُولَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَنْفَا فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ ، وَأَنَا أَصْلِي ، فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ» \* (١) .

٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ . قَالَ : «مَنْ هَذِهِ؟» ، قَالَتْ : فُلَانَةٌ - تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا - . قَالَ : «مَهْ . عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُؤُوا» وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ \* (٢) .

٥ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادِي بَيْنَ ابْنَيْهِ ، قَالَ : «مَا بَالُ هَذَا؟» ، قَالُوا : نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ . قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ - عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ - لَغَنِيٌّ» ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ \* (٣) .

٦ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، فَسَأَلَ

عَنْهُ ، فَقَالُوا : أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمَ وَلْيَسْتَظِلَّ ، وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ» \* (٤) .

٧ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ : «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا : هَذَا حَبْلٌ لَزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرْت تَعَلَّقَتْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا «حُلُوه» ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ» \* (٥) .

٨ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي سَفَرٍ ، فَرَأَى رَجُلًا قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : «مَا لَهُ؟» قَالُوا : رَجُلٌ صَائِمٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ» \* (٦) .

٩ - \* (كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ : اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ ، وَوَادِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ \* (٧) .

١٠ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١١٥٠) واللفظ له . ومسلم (٧٨٤) .

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٦) . ومسلم (١١١٥) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٩٢) .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٩٤) ، ومسلم (٢٣٥٩) .

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٣) واللفظ له . ومسلم (٧٨٥) .

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٨٦٥) واللفظ له . ومسلم (١٦٤٢) .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٧٠٤) .



مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ فَحَرِّمْ مِنْ أَجْلِ  
مَسْأَلَتِهِ»\*(٢).

١٢ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفْلٌ أَنْ يَعْقِدَ  
بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ ، وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ  
وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ »\*(٣)  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ وَكُفِّلَ أَنْ يَنْفَخَ  
فِيهَا ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ . قَالَ سُفْيَانُ : وَصَلَهُ لَنَا أَيُّوبُ ،  
وَقَالَ قُتَيْبَةُ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلُهُ : « مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاةٍ »\*(٤).

النَّبِيِّ ﷺ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ فَصَلَّى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا لَيْلًا حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ ، ثُمَّ  
فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ  
يَتَنَحَّنَحُ لِيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ : « مَا زَالَ بِكُمْ الَّذِي رَأَيْتُمْ  
مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُمْ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ ، وَلَوْ  
كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ  
، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ  
الْمَكْتُوبَةَ »\*(١).

١١ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «التكلف»

وَصَفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ  
السَّلَامُ - أَنْ يَذْبَحُوا بَقْرَةً : لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقْرَةٍ لَأَكْتَفَوْا  
بِهَا ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ »\*(٧).

٤ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي مَعْنَى  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ :  
(البقرة / ٧١) كَادُوا أَنْ لَا يَفْعَلُوا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الَّذِي  
أَرَادُوا لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا يَذْبَحُوهَا ، يَعْنِي - مَعَ هَذَا  
الْبَيَانِ ، وَهَذِهِ الْأَسْئَلَةُ وَالْأَجُوبَةُ وَالْإِيضَاحُ مَا ذَبْحُوهَا  
إِلَّا بَعْدَ الْجَهْدِ ، وَفِي هَذَا ذَمٌّ لَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

١ - \* (عَنْ ثَابِتٍ : عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ : نُهِنَا عَنِ التَّكْلِيفِ )\*(٥).

٢ - \* (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ  
شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ  
الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ  
وَجَلَّ - قَالَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (ص / ٨٦) »\*(٦).

٣ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : فِي

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٩٣).

(٦) تفسير ابن كثير (٤ / ٤٤).

(٧) المرجع السابق (١ / ١١٠)، وقال : إسناده صحيح.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٩٠).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٩) واللفظ له. مسلم (٢٣٥٨).

(٣) الآنك : الرصاص المذاب.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٢).



غَرَضُهُمْ إِلَّا التَّعَنُّتُ\* (١).

٥ - \* (قَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ (الملك ٥): خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بغيرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. وَصَلَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ عَنْهُ بِهِ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَإِنَّ نَاسًا جَهْلَةً بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ أَحْدَثُوا فِي هَذِهِ النُّجُومِ كَهَانَةً: مَنْ غَرَسَ بِنَجْمٍ كَذَا كَانَ كَذَا، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمٍ كَذَا كَانَ كَذَا، وَلَعَمْرِي مَا مِنَ النُّجُومِ نَجْمٌ إِلَّا وَيُولَدُ بِهِ الطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْحَسَنُ وَالْدَمِيمُ، وَمَا عَلِمَ هَذِهِ النُّجُومُ وَهَذِهِ الدَّابَّةُ وَهَذَا الطَّائِرُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْغَيْبِ)\* (٢).

٦ - \* (قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَدَحَ النَّبِيُّ ﷺ صَاحِبَ الْحِكْمَةِ حِينَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا وَلَا يَتَكَلَّفُ مِنْ قَبْلِهِ، وَمُشَاوَرَةَ الْخُلَفَاءِ وَسُؤَالَهُمْ أَهْلَ الْعِلْمِ)\* (٣).

٧ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : يَقُولُ تَعَالَى : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى هَذَا الْبَلَاغِ وَهَذَا النَّصْحِ أَجْرًا تُعْطُونِيهِ مِنْ عَرَضِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص / ٨٦) أَيْ وَمَا أُرِيدُ عَلَى مَا أَرْسَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، وَلَا أَبْتَغِي زِيَادَةً عَلَيْهِ بَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ أَدَيْتُهُ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ،

وَإِنَّمَا أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ)\* (٤).

٨ - \* (قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : قَالَ لِي رَجُلٌ: أَنْغَمِسُ فِي الْمَاءِ مِرَارًا كَثِيرَةً وَأَشْكُ هَلْ صَحَّ لِي الْغُسْلُ أَمْ لَا؟ فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: أَذْهَبَ فَقَدْ سَقَطَتْ عَنْكَ الصَّلَاةُ. قَالَ وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ، وَالنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَالصَّبِيَّ حَتَّى يَبْلُغَ». وَمَنْ يَنْغَمِسُ فِي الْمَاءِ مِرَارًا وَيَشْكُ هَلْ أَصَابَهُ الْمَاءُ أَمْ لَا فَهُوَ مَجْنُونٌ)\* (٥).

٩ - \* (لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ، وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ، وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ)\* (٦).

١٠ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْأَخْذُ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنْطَعُ، كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ، فَيَقْضِي بِهِ اسْتِعْمَالَهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ)\* (٧).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسُ قَبْلَنَا أَنَّ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يَنْقَطِعُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنَعَ طَلَبِ الْأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُحْمُودَةِ، بَلْ مَنَعَ الْإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَالِ وَالْمُبَالِغَةِ فِي التَّطَوُّعِ الْمُنْفِضِي إِلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ، أَوْ إِخْرَاجِ الْفَرَضِ عَنْ وَقْتِهِ كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُغَالِبُ النَّوْمَ إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ

(٥) إغاثة اللفهان (١/ ١٣٤).

(٦) فتح الباري (١/ ١١٧).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١١١).

(٢) فتح الباري (٦/ ٣٤١).

(٣) المرجع السابق (١٣/ ٣١١).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤).



الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ ، أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْوَقْتُ الْمُخْتَارُ، أَوْ  
إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ)\*<sup>(١)</sup>.

١٢ - \* (قِيلَ فِي الْمَثَلِ: لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلْفًا،  
وَلَا بُغْضُكَ تَلْفًا)\*<sup>(٢)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ زُهَيْرٌ :

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ)\*<sup>(٣)</sup>.

١٤ - \* (قَالَ أَبُو كَبِيرٍ :

أَزْهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَصْرِفٍ

أَمْ لَا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّفٍ؟)\*<sup>(٤)</sup>.

١٥ - \* (عَلَامَةُ الْمُتَكَلِّفِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ

ثَلَاثٌ: أَنْ يُنَازَلَ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَتَعَاطَى مَا لَا يُنَالُ، وَيَقُولَ  
مَا لَا يَعْلَمُ)\*<sup>(٥)</sup>.

١٦ - \* (قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا

أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ أَحَدُهَا: وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُتَكَلِّفِينَ لِهَذَا الْقُرْآنِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي .

الثَّانِي: وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ لِأَنْ أَمْرُكُمْ بِمَا لَمْ

أُؤْمَرُ بِهِ.

الثَّالِثُ: وَمَا أَنَا بِالَّذِي أُكَلِّفُكُمْ الْأَجْرَ)\*<sup>(٦)</sup>.

١٧ - \* (وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا

أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ أَنْخَرَصُ  
وَأَتَكَلَّفُ مَا لَمْ يَأْمُرَنِي اللَّهُ بِهِ)\*<sup>(٧)</sup>.

## من مضار « التكلف » المذموم

(١) هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الرِّيَاءِ مِنْهُ إِلَى الْحَقِّ.

(٢) يُسَخِّطُ الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَقُودُ صَاحِبَهُ إِلَى  
النِّيرَانِ.

(٣) لَا يُحِبُّهُ النَّاسُ وَيَبْتَعِدُونَ عَنْهُ.

(٤) يُشْعِرُ بِقَلْقِ النَّفْسِ وَاضْطِرَابِهَا.

(٥) التَّكَلُّفُ قَدْ يُجْبِطُ عَمَلَ صَاحِبِهِ ، فَيَلْقَاهُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ هَبَاءً مَنْثُورًا.

(٥) روح المعاني (٢٣/ ٢٣٠).

(٦) النكت والعيون (٥/ ١١٢).

(٧) تفسير الطبري (مج ١٠ / ج ٢٣ / ص ١٢٠).

(١) المرجع السابق نفسه..

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).

(٤) لسان العرب (٩/ ٣٠٧).



## «التناجش»

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٠	١١

### التناجش لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَنَاجَشَ يَتَنَاجَشُ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ج ش) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى إِثَارَةِ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّجَشُ، وَهُوَ أَنْ تُزَايِدَ فِي الْمَيْعِ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ لِيَنْظُرَ إِلَيْكَ النَّاطِرُ فَيَقَعَ فِيهِ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ فِي حَدِيثِ «لَا تَنَاجَشُوا»<sup>(١)</sup> كَأَنَّ النَّاجِشَ اسْتَتَارَ تِلْكَ الزِّيَادَةَ<sup>(٢)</sup>.

وَيُقَالُ: نَجَشْتُ الصَّيْدَ أَيِ اسْتَتَرْتُهُ، وَالنَّاجِشُ: الَّذِي يَحُوشُ الصَّيْدَ، وَنَجَشْتُ الْإِبِلَ: جَمَعْتُهَا بَعْدَ تَفَرُّقِ<sup>(٣)</sup>، وَقِيلَ إِنَّ التَّنَاجُشَ مَاخُودٌ مِنَ النَّجَشِ بِمَعْنَى الْخِتَلِ وَالْخَدِيعَةِ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قِيلَ لِلصَّائِدِ نَاجِشٌ لِأَنَّهُ يَخْتَلُ الصَّيْدَ وَيَحْتَالُ لَهُ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: النَّجَشُ فِي اللَّغَةِ: تَنْفِيرُ الصَّيْدِ وَاسْتِثَارَتُهُ مِنْ مَكَانِهِ لِيَصَادَ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: أَصْلُ النَّجَشِ: الْبَحْثُ وَهُوَ اسْتِخْرَاجُ الشَّيْءِ وَالنَّجَشُ أَيْضًا: اسْتِثَارَةُ الشَّيْءِ، قَالَ رُؤَبَةُ:

وَالْخُسْرُ قَوْلُ الْكَذِبِ الْمَنَجُوشِ

وَالْمَنَجُوشُ (هُنَا) الْمُفْتَعَلُ الْمَكْذُوبُ، يُقَالُ: رَجُلٌ نَجُوشٌ وَنَجَّاشٌ وَمَنْجَشٌ وَمَنْجَاشٌ: أَيُّ مُثِيرٍ لِلصَّيْدِ، وَالْمَنْجَشُ وَالْمَنْجَاشُ (أَيْضًا) الْوَقَّاعُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَالنَّجَشُ<sup>(٦)</sup> وَالتَّنَاجُشُ: الزِّيَادَةُ فِي السَّلْعَةِ أَوْ الْمَهْرِ لِيُسْمَعَ بِذَلِكَ، فَيَزَادَ فِيهِ...، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّجَشِ فِي الْبَيْعِ وَقَالَ: «لَا تَنَاجَشُوا» وَالْمُرَادُ - كَمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - النَّهْيُ عَنْ أَنْ يَزِيدَ الرَّجُلُ ثَمَنَ السَّلْعَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا، وَلَكِنْ لِيَسْمَعَهُ غَيْرُهُ، فَيَزِيدَ بِزِيَادَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُرَوَى فِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى: النَّاجِشُ أَكَلُ رَبًّا خَائِنٌ<sup>(٧)</sup>، وَفِي التَّنَاجُشِ شَيْءٌ آخَرُ مُبَاحٌ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَزَوَّجَتْ، وَطُلِّقَتْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، أَوِ السَّلْعَةُ الَّتِي اشْتَرَيْتَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ثُمَّ بَيْعْتَ، وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ النَّجَشُ أَنْ تَمْدَحَ سِلْعَةً غَيْرَكَ لِيَبِيعَهَا أَوْ تَذُمَّهَا لِئَلَّا تَنْفَقَ عَنْهُ<sup>(٨)</sup>، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْأَصْلُ فِي النَّجَشِ: تَنْفِيرُ الْوَحْشِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ (آخَرٍ لِلْإِيْقَاعِ بِهِ)<sup>(٩)</sup>، وَذَهَبَ الْفَيُّومِيُّ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي ذَلِكَ هُوَ مَعْنَى الْإِسْتِتَارِ، لِأَنَّ النَّاجِشَ يَسْتُرُ

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) النجش يقال بسكون الجيم وفتحها.

(٧) انظر الأثر رقم ١.

(٨) لسان العرب ٦/ ٣٥٠-٣٥١.

(٩) النهاية لابن الاثير ٥/ ٢١

(١) انظر تخريج هذا الحديث في قسم «الأحاديث الواردة في

الصفة» حديث رقم (١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/

(٣) الصحاح ٣/ ١٠٢١.

(٤) نقل ابن حجر هذا الرأي عن ابن قتيبة، انظر فتح الباري



قَصْدُهُ<sup>(١)</sup>. وَقَدْ سُمِّيَتْ عَمَلِيَّةُ الْإِغْرَاءِ أَوْ الْإِسْتِشَارَةِ بِـ «التَّنَاجُشِ» (وَهُوَ «تَفَاعُلٌ» مِنَ النَّجْشِ) لِأَنَّ عَمَلِيَّةَ الْإِغْرَاءِ غَالِبًا مَا يَشْتَرِكُ فِيهَا النَّاجِشُ وَالْبَائِعُ، يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ مُؤَكِّدًا هَذَا الْمَعْنَى: وَيَقَعُ ذَلِكَ مِنْهُ (أَيِ النَّاجِشِ) بِمُوَاطَاةِ الْمَالِكِ، فَيَشْتَرِكَانِ فِي الْإِثْمِ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ يَخْتَصُّ بِهِ (أَيِ بِالتَّنَاجُشِ) الْمُغْرِي بِالسَّلْعَةِ، وَرُبَّمَا اخْتَصَّ بِهِ الْبَائِعُ<sup>(٣)</sup>.

### التَّنَاجُشُ اصطلاحًا:

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: النَّجْشُ: أَنْ يَحْضُرَ الرَّجُلُ السَّلْعَةَ تِبَاعً، فَيُعْطِي بِهَا الشَّيْءَ<sup>(٤)</sup>، وَهُوَ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا لِيَقْتَدِيَ بِهِ السُّوَامُ، فَيُعْطُونَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانُوا يُعْطُونَ لَوْ لَمْ يَسْمَعُوا سَوْمَهُ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ: النَّجْشُ: هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ الَّذِي يَفْصِلُ السَّلْعَةَ إِلَى صَاحِبِ السَّلْعَةِ فَيَسْتَأْمَ بِأَكْثَرِ مِمَّا تَسَوَّى<sup>(٦)</sup>، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَحْضُرُهُ الْمُشْتَرِي، يُرِيدُ أَنْ يَغْتَرَّ الْمُشْتَرِي بِهِ (أَيِ بِمَا قَالَهُ ثَمَنًا لِلْسَّلْعَةِ)، وَلَيْسَ مِنْ رَأْيِهِ الشَّرَاءُ وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَخْدَعَ الْمُشْتَرِي بِمَا يَسْتَأْمُ<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: النَّجْشُ أَنْ تَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ وَلَا رَغْبَةَ لَكَ فِي شِرَائِهَا<sup>(٨)</sup>..

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: النَّجْشُ: هُوَ الزِّيَادَةُ فِي ثَمَنِ السَّلْعَةِ مِمَّنْ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا لِيَقَعَ غَيْرُهُ فِيهَا، وَقَدْ سُمِّيَ تَنَاجُشًا لِأَنَّ النَّاجِشَ يُثِيرُ الرَّغْبَةَ فِي السَّلْعَةِ وَيَقَعُ ذَلِكَ بِمُوَاطَاةِ الْبَائِعِ فَيَشْتَرِكَانِ فِي الْإِثْمِ<sup>(٩)</sup>.

وَقَدْ ذَكَرَ الْفَيْسُومِيُّ مَا يُفِيدُ أَنَّ التَّنَاجُشَ يَقَعُ أَيْضًا فِي النِّكَاحِ عِنْدَمَا قَالَ: يُقَالُ: نَجَشَ الرَّجُلُ: إِذَا زَادَ فِي سِلْعَةٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِهَا... وَكَذَلِكَ فِي النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ، وَفَعُلَ ذَلِكَ هُوَ التَّنَاجُشُ<sup>(١٠)</sup>.

### أنواع التَّنَاجُشِ:

لِلتَّنَاجُشِ (النَّجْشِ) صُورٌ عَدِيدَةٌ أَهْمُهَا:  
الْأُولَى: أَنْ يَشْتَرِكَ النَّاجِشُ وَالْبَائِعُ لِلْسَّلْعَةِ فِي خِدَاعِ الْمُشْتَرِي بِأَنْ يَتَوَاطَا كِلَاهُمَا عَلَى ذَلِكَ.

الثَّانِيَّةُ: أَنْ يَقَعَ الْإِغْرَاءُ بِدُونِ عِلْمِ الْبَائِعِ بِأَنْ يَتَطَوَّعَ النَّاجِشُ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِهِ بِرَفْعِ ثَمَنِ السَّلْعَةِ.  
الثَّالِثَةُ: انْفِرَادُ الْبَائِعِ بِعَمَلِيَّةِ الْإِغْرَاءِ بِأَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ اشْتَرَى بِأَكْثَرِ مِمَّا اشْتَرَاهَا بِهِ، وَرُبَّمَا حَلَفَ عَلَى ذَلِكَ لِيَغُرَّ الْمُشْتَرِي، وَقَدْ يَقَعُ ذَلِكَ مِنْهُ بِأَنْ يُخْبِرَ بَأَنَّهُ أُعْطِيَ فِي السَّلْعَةِ مَا لَمْ يُعْطَ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يَأْتِيَ شَخْصٌ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِ فَتَاةٍ وَقَدْ حَضَرَ مَنْ يَخْطُبُهَا فَيَذْكُرُ مَهْرًا أَعْلَى لِيَغُرَّ الْخَاطِبَ

(٧) سنن الترمذي ٥٨٨/٣.

(٨) التعريفات ص ٢٥٩، وإلى مثل هذا ذهب ابن قدامة في المغنى ٢٣٤/٤.

(٩) فتح الباري ٤/٤١٦، وقد أشار ابن حجر بذلك إلى تقليل تسمية الفقهاء لهذا الضرب من الخديعة بـ «التناجش» بدلًا من «النجش».

(١٠) انظر المصباح المنير ٥٩٤/٢.

(١) المصباح المنير ٥٩٤/٢.

(٢) انظر فتح الباري ٤/٤١٦.

(٣) انظر أنواع التناجش.

(٤) يعطى بها الشيء، أي يذكر لها ثمنًا معينًا.

(٥) انظر فتح الباري ٤/٤١٧.

(٦) استام أي ساوم، والمراد بالمساومة: المجاذبة بين المشتري والبائع على السلعة، وفصل ثمنها.



بذلك، أو يذممها.

الخامسة: أن يمدح شخص سلعة ما كي تباع، أو يذممها كي لا تنفق على صاحبها (وذلك كما في الإعلانات المغرضة التي لا تتفق مع الواقع)<sup>(١)</sup>.

### حكم التناجش:

قال ابن بطال: أجمع العلماء على أن الناجش عاص بفعله واختلفوا في البيع إذا وقع على ذلك، فقال جماعة من أهل الحديث إن البيع فاسد، وقد جاء ذلك في رواية عن مالك، وهو المشهور عند الحنابلة إذا كان ذلك بمواطأة المالك أو صنعه (أي في صورتين الأولى والثالثة من صور التناجش)، وقال الأحناف: البيع صحيح (مع الإثم)، وهذا هو الأصح عند الشافعية.

والمشهور عند المالكية (وهو وجه عند الشافعية أيضا) ثبوت الخيار للمشتري، إن شاء أنفذ البيع وإن شاء نقضه<sup>(٢)</sup>، وذلك قياساً على المصرة<sup>(٣)</sup>، وقيد بعضهم تحريم النجش بأن تكون الزيادة الناتجة عنه فوق ثمن المثل، ولو أن رجلاً رأى سلعة تباع بدون قيمتها فزاد فيها لتصل إلى قيمتها لم يكن ناجشاً عاصياً، وفي هذا القول نظر لأن له أن يعلم صاحب السلعة بقيمتها الحقيقية ويترك له الخيار في البيع<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن قدامة: النجش منهى عنه، وهو حرام

وخداغ، وفيه تغيير بالمشتري، فإن اشترى مع النجش فالشراء صحيح في قول أكثر أهل العلم منهم الشافعي وأصحاب الرأي، وعن أحمد أن البيع باطل لأن النهي يقتضي الفساد..

قال ابن قدامة: ولنا<sup>(٥)</sup> أن النهي عاد إلى الناجش لا إلى العاقد فلم يؤثر في البيع، ولأن النهي لحق الأدمي فلم يفسد العقد.. وحق الأدمي يمكن جبره بالخيار أو زيادة الثمن، لكن إن كان في البيع غبن لم تجر العادة بمثله، فلم يشتري الخيار بين الفسخ والإمضاء، وإن كان يتعابن بمثله فلا خيار له، سواء كان النجش بمواطأة البائع أو لم يكن. وقال أصحاب الشافعي: إن لم يكن ذلك بمواطأة البائع وعلمه فلا خيار له، واختلفوا فيما إذا كان بمواطأة منه، فقال بعضهم لا خيار للمشتري لأن التفريط منه حيث اشترى ما لا يعرف قيمته<sup>(٦)</sup> (وقال البعض له الخيار).

للاستزادة: انظر صفات: الغش - الخداع - الغلول - التطفيف - المكر - اللؤم - الخبث - سوء المعاملة - الغدر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمانة - التعاون على البر والتقوى - العفة - حسن المعاملة - الصدق - الإخلاص - المروءة].

المشتري أن ذلك عاداتها فيزيد في ثمنها.

(٤) فتح الباري (بتصرف) ٤/ ٤١٧.

(٥) أي يشهد لصحة مذهبا.

(٦) بتلخيص وتصرف يسير عن المغني لابن قدامة ٤/ ٢٣٤ -

(١) استنبطنا هذه الصور من جملة أقوال الفقهاء وأهل اللغة.

(٢) باختصار وتصرف يسير عن ابن حجر، فتح الباري ٤/ ٤١٦.

(٣) المصرة هي الشاة أو البقرة أو نحوهما إذا صرى لبنها

وحقن بالضرع فلم تحلب، وقيل: التصرية ربط أخلاف

الناقة أو الشاة وترك حلبها حتى يجتمع لبنها فيكثر، فيظن



## الآيات الواردة في «التناجش» معني

- ١ - إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا  
 قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
 وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾<sup>(١)</sup>

وانظر أيضاً الآيات الواردة  
 في صفتي: «الخداع، والغش»

أُعْطِيَ فِيهَا مَا لَمْ يُعْطَ. فنزلت هذه الآية (انظر: فتح الباري  
 ٤/٤١٧).

(١) آل عمران : ٧٧ مدنية .  
 وجه ارتباط هذه الآية الكريمة بالتناجش ما رُوي عن  
 سبب نزولها من أن رجلاً أقام سلعته فحلف بالله لقد



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التناجش»

- ١ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ<sup>(١)</sup>) \*<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - \* (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْائِهَا) \*<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - \* (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا - أَوْ لَا تَحْسَسُوا<sup>(٥)</sup> - وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» \*<sup>(٦)</sup>.
- ٤ - \* (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَتَلَقَّى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ، وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ، فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلِبَهَا، فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ) \*<sup>(٧)</sup>.
- ٥ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ، وَنَهَى عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ، وَنَهَى عَنِ الْمُزَابَنَةِ» \*<sup>(٨)</sup>. وَالْمُزَابَنَةُ بَيْعُ الثَّمَرِ بِالثَّمَرِ كَيْلًا، وَبَيْعُ الْكَرْمِ بِالزَّيْبِ كَيْلًا<sup>(٩)</sup>.

(٤) البخاري - الفتح ٤ (٢١٤٠) واللفظ له، ومسلم (١٤١٣).

(٥) الشك من الراوي، وقد عبر عنه بلفظ أو.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٦) واللفظ له، ومسلم (٢٥٦٣).

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢١٦٠)، ومسلم (١٥١٥) واللفظ له.

(٨) يبدو أن تفسير المزابنة إمّا من كلام ابن عمر، وإمّا من كلام صاحب المسند.

(٩) أحمد في المسند (٥٨٦٢) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، قال: إسناده صحيح، وهو في الحقيقة أربعة أحاديث.

(١) وردت كلمة «النجش» في الحديث بسكون الجيم وفتحها، قال ابن حجر المشهور أنه بفتح الجيم وحكى المطرزي فيه السكون قلت: وأكثر اللغويين ذكروا مارواه المطرزي: انظر المقدمة اللغوية.

(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢١٤٢).

(٣) معنى قوله ﷺ «لا يبيع حاضر لباد» أي لا يكون الحاضر «ساكن الحضر» للبادي «ساكن البادية» سمساراً، أي يتقاضى أجرة منه لبيع له بضاعته، ويجوز ذلك إذا كان البيع بدون أجرة. من باب النصيحة. انظر تفسير ابن عباس للعبارة وشرح ابن حجر لها في فتح الباري ٤ ص (٤٣٣).



## الأحاديث الواردة في ذم «التناجش» معنى

- ٦ - \* (عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -  
أن رجلاً ذكر للنبي ﷺ أنه يُخدع في البيوع فقال: «إذا  
بايعت فقل: لا خِلاَبة»<sup>(١)</sup>) \*<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - \* (عن قيس بن سعد بن عبادة - رضي الله  
عنه - قال: لولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:  
«المكر والخديعة في النار» لكنتُ من أُمكر الناس) \*<sup>(٣)</sup>.
- ٨ - \* (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:  
قال رسول الله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه  
فهو ردٌّ» \*<sup>(٤)</sup>.
- وقد جمع البخاريُّ بين جزءٍ من حديث قيس  
وحديث عائشة - رضي الله عنهما جميعاً - في ترجمته  
لباب النجش فقال: قال رسول الله ﷺ: «الخديعة في
- النار، ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» \*<sup>(٥)</sup>.
- ٩ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:  
قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة  
ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجلٌ على  
فضلٍ ماءٍ بالفلاة يمنعُه من ابنِ السَّيلِ. ورجلٌ بايعَ  
رجلاً بسلعةٍ بعدَ العصرِ فحلفَ له بالله لأخذها بكذا  
وكذا فصَدَّقَه، وهو على غيرِ ذلك، ورجلٌ بايعَ إماماً لا  
يُبايعُه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها  
لم يف» \*<sup>(٦)</sup>.
- ١٠ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن  
رسول الله ﷺ قال: «لا يسم المسلم على سؤم أخيه ولا  
يخطب على خطبته» \*<sup>(٧)</sup>.

## الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «التناجش»

- ١ - \* (قال ابنُ أبي أوفى: التناجش آكل رباً  
خائن) \*<sup>(٨)</sup>.
- ٢ - \* (قال الإمام البخاريُّ: هو (أي النجش)  
خداعٌ باطلٌ لا يحل) \*<sup>(٩)</sup>.
- ٣ - \* (عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله  
تعالى - أن عاملاً له باع سيئاً فقال له: لولا أني كنتُ  
أزيدُ فأنفقهُ لكان كاسداً، فقال له عمر: هذا نجشٌ  
لا يحل، فبعث منادياً يُنادي: إنَّ البيعَ مردودٌ، وأنَّ البيعَ

(٥) انظر فتح الباري ج ٤ ص ٤١٦.  
(٦) مسلم (١٠٨) واللفظ له وبعضه عند البخاري - الفتح  
٥ (٢٣٥٣).  
(٧) مسلم (١٤١٣).  
(٨) فتح الباري ٤/٤١٦.  
(٩) جاء ذلك في ترجمة الباب ٦٠ من كتاب البيوع، قال ابن  
حجر هذه العبارة من تفقه المصنف، وليس من تنمة كلام  
ابن أبي أوفى، انظر تعقيب ابن حجر في فتح الباري  
٤/٤١٧.

(١) لا خِلاَبة أي لا خديعة، ومعنى يخدع في البيوع أنه يلقي  
منها غبنا.  
(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢١١٧)، واللفظ له، ومسلم  
(١٥٣٣).  
(٣) فتح الباري ٤/٤١٧ قال ابن حجر إسناده لا بأس به،  
أخرجه الطبراني في الصغير والحاكم في المستدرک، ومجموع  
إسنادهما يدل على أن للمتن أصلاً وقال الألباني: صحيح،  
انظر صحيح الجامع (١٠٥٧).  
(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩٧).



لَا يَحِلُّ\*)<sup>(١)</sup>.

٤ - \* (قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: إِنْ نَجَشَ رَجُلٌ  
فَالنَّاجِشُ آثِمٌ فِيْمَا يَصْنَعُ، وَالْبَيْعُ جَائِزٌ لِأَنَّ الْبَائِعَ غَيْرُ  
النَّاجِشِ)\*)<sup>(٢)</sup>.

٥ - \* (قَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا (النَّجَشُ)  
ضَرْبٌ مِنَ الْخَدِيعَةِ)\*)<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (عَنْ عَامِرٍ (الشَّعْبِيِّ) أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ  
سِلْعَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُهُ جَاءَ رَجُلٌ يُسَاوِمُهُ،  
فَحَلَفَ: لَقَدْ مَنَعَهَا أَوَّلَ النَّهَارِ مِنْ كَذَا وَكَذَا، وَلَوْ لَا  
الْمَسَاءُ مَا بَاعَهَا بِهِ<sup>(٤)</sup>، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ (آل  
عمران/ ٧٧)<sup>(٥)</sup>، قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ: رَوَيْنَا عَنْ مُجَاهِدٍ  
نَحْوَهُ)\*)<sup>(٦)</sup>.

٧ - \* (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ  
الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ: أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ (أَيِ النَّجَّاشِ الَّذِينَ  
يَحْلِفُونَ زُورًا) مَنَزِلَةَ السَّحَرَةِ)\*)<sup>(٧)</sup>.

٨ - \* (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ عِمْرَانَ  
ابْنَ حُصَيْنٍ كَانَ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَاجِرَةٍ  
يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَخِيهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، فَقَالَ لَهُ

قَائِلٌ: شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ  
لَتَجِدُونَ ذَلِكَ (فِي كِتَابِ اللَّهِ) ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ (آل  
عمران/ ٧٧)\*)

٩ - \* (قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: «يُخَادِعُونَ اللَّهَ  
كَأَنَّهُمْ يُخَادِعُونَ آدَمِيًّا»<sup>(٨)</sup>، لَوْ أَتَوْا الْأَمْرَ عَيْنَانَا كَانَ أَهْوَنُ  
عَلَيَّ).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ: «لَوْ أَعْلَنَ  
(الْمُخَادِعُونَ) بِأَخْذِ الزَّائِدِ عَلَى الثَّمَنِ مُعَايِنَةً بِلا تَدْلِيلٍ  
لَكَانَ (الْأَمْرُ) أَسْهَلَ لِأَنَّهُ (أَيِ هَذَا الزَّائِدِ يُجْعَلُ آلَةً  
لِلْخِدَاعِ)»\*)<sup>(٩)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: سَالِكُ الْمَكْرِ  
وَالْخَدِيعَةِ حَتَّى يَفْعَلَ الْمُعْصِيَةَ أَبْغَضُ عِنْدَ النَّاسِ مِمَّنْ  
يُظَاهِرُ بِهَا، وَهُوَ فِي قُلُوبِهِمْ أَوْضَعُ، وَهُمْ عَنْهُ أَشَدُّ  
نُفْرَةً)\*)<sup>(١٠)</sup>.

١١ - \* (قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى  
سِلْعَةً رَجُلٍ تُبَاعُ بِدُونِ قِيمَتِهَا فَزَادَ فِيهَا لِتَنْتَهِيَ إِلَى  
قِيمَتِهَا لَمْ يَكُنْ نَاجِشًا عَاصِيًا، بَلْ يُؤْجَرُ عَلَى ذَلِكَ  
بِنَيْتِهِ)\*)<sup>(١١)</sup>.

(٨) المراد بالمخادعين هنا من يخدعون الناس في البيوع  
ويحتالون عليهم حتى يبيعوها بأزيد من ثمنها، وقد صدر  
البخاري بعبارة أيوب هذه الباب الذي عقده لما ينهى عنه  
من الخداع في البيوع، انظر فتح الباري ١٢/ ٣٥٢.

(٩) فتح الباري ١٢/ ٣٥٢.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١١) فتح الباري ٤/ ٤١٧.

(١) فتح الباري ٤/ ٤١٦.

(٢) سنن الترمذي ٣/ ٥٨٩، وربما كان هذا النجش بدون علم  
البائع، انظر أحكام النجش فيما سبق.

(٣) سنن الترمذي ٣/ ٥٨٩.

(٤) أي بالثمن المذكور في المساومة.

(٥) انظر الآية بتمامها في قسم الآيات.

(٦) تفسير الطبري ٣/ ٢٣٠.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



## من مضار «التناجش»

- (١) التَّنَاجُشُ (النَّجْشُ) نَوْعٌ مِنَ الْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ يُورِثُ صَاحِبَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.
- (٢) التَّنَاجُشُ يُغْضِبُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَبْوِءُ النَّاجِشُ بِسَخَطِ الْجَبَّارِ وَسَخَطِ النَّاسِ وَبُغْضِهِمْ لَهُ.
- (٣) التَّنَاجُشُ يُفْقِدُ الثِّقَةَ بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي، وَيَجْلِبُ ذَلِكَ بَوَارَ تِجَارَةٍ مَنْ يُعْرِفُ عَنْهُ ذَلِكَ.
- (٤) التَّنَاجُشُ أَكْلٌ لِأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.
- (٥) الْمُتَنَاجِشُونَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- (٦) النَّاجِشُ مَكْرُوهٌ مِنَ النَّاسِ، يَنْفِرُونَ مِنْهُ، وَيُبْغِضُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ.
- (٧) شُيُوعُ هَذِهِ الصِّفَةِ الذَّمِيمَةِ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ يُؤَدِّي إِلَى تَقْوِيضِ قُوَّتِهِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ لِعَدَمِ الثِّقَةِ وَانْعِدَامِ الْأَمَانَةِ.



## التنازع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٧	٢٣	٨

### التنازع لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَنَازَعَ يَتَنَازَعُ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ن ز ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قَلْعِ الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ: نَزَعْتُ الشَّيْءَ مِنْ مَكَانِهِ نَزْعًا (إِذَا قَلَعْتَهُ)، وَنَازَعْتُ إِلَى الْأَمْرِ نِزَاعًا، وَنَزَعْتُ إِلَيْهِ، إِذَا اشْتَهَيْتَهُ، وَنَزَعَ عَنِ الْأَمْرِ نِزْوَعًا إِذَا تَرَكَهُ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ الرَّاعِبُ: يُقَالُ: نَزَعَ الشَّيْءَ جَذَبَهُ مِنْ مَقَرِّهِ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْأَعْرَاضِ (أَيْضًا)، فَيُقَالُ: نَزَعَ الْعِدَاوَةَ وَالْمَحَبَّةَ مِنْ قَلْبِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ (الحجر/ ٤٧)، وَالنَّزْعُ: السَّلْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَنَزَّعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران/ ٢٦)، وَالتَّنَازُعُ وَالْمُنَازَعَةُ الْمُجَادَبَةُ، وَيُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْمُخَاصَمَةِ وَالْمُجَادَلَةِ<sup>(٢)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء/ ٥٩) قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا: أَيُّ تَجَادَلْتُمْ وَاخْتَلَفْتُمْ، فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَتَنَزَّعُ حُجَّةَ الْآخَرِ وَيُذْهِبُهَا. وَالْمُنَازَعَةُ عَلَى ذَلِكَ: مُجَادَبَةُ الْحُجَجِ<sup>(٣)</sup>، وَهَذِهِ الْمُجَادَبَةُ تَكُونُ فِي الْمَعَانِي وَالْأَعْيَانِ، فَمِنْ الْمُنَازَعَةِ فِي الْمَعَانِي قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ (الحج/ ٦٧) الْمُنَازَعَةُ هُنَا: الْمُجَادَلَةُ، وَالْمَعْنَى: لَا تُجَادِلُهُمْ فِي أَمْرِ الْمَنَاسِكِ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْ الْمُنَازَعَةِ فِي الْأَعْيَانِ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ، فَلَأُلْفَيْنَّ مَا نُوزِعْتُ فِي أَحَدِكُمْ، فَأَقُولُ: هَذَا مِنِّي» أَيُّ يُجَذَّبُ وَيُؤْخَذُ مِنِّي<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ الْأَعْشَى:

نَازَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا<sup>(٦)</sup>

وَمِنْ مَعَانِي التَّنَازُعِ: التَّخَاصُّمُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: نَازَعْتُهُ مُنَازَعَةً وَنِزَاعًا إِذَا جَادَبْتَهُ فِي الْخُصُومَةِ، وَبَيْنَهُمْ نِزَاعَةٌ أَيْ خُصُومَةٌ فِي حَقٍّ، وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: «صَارَ الْأَمْرُ إِلَى النَّزْعَةِ» إِذَا قَامَ بِإِصْلَاحِهِ أَهْلُ الْأَنَاةِ، وَالْمُنَزَعَةُ (بِالْفَتْحِ) مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ مِنْ أَمْرِهِ وَرَأْيِهِ وَتَدْبِيرِهِ<sup>(٧)</sup>.

لَقَدْ أَضَافَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ إِلَى الْمُنَازَعَةِ مَعْنَى التَّنَاولِ<sup>(٨)</sup>، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ تَنَاوُلُ الْحُجَجِ، أَوْ تَنَاوُلُ الْأَعْيَانِ، وَمِنْ الْأَخِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ (الطور/ ٢٣)، أَيُّ يَتَجَادَبُونَهَا (وَيَتَنَاوَلُونَهَا)

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٤١٥/٥.

(٢) المفردات للراغب ص ٤٨٨، وبصائر ذوي التمييز ٣٦/٥.

(٣) تفسير القرطبي ١٦٩/٥.

(٤) المرجع السابق ٦٣/١٢.

(٥) النهاية لابن الأثير ٤٠/٥.

(٦) ساق القرطبي عن الأعشى شاهداً للمنازعة بمعناها العام الذي يشمل منازعة الحجج وتنازع الأعيان. تفسير القرطبي ١٦٩/٥.

(٧) الصحاح للجوهري ١٢٩٠/٣.

(٨) القاموس المحيط ص ٩٩٠ (ط. بيروت).



تَجَادَبَ مُلَاعِبَةً<sup>(١)</sup>.

## الفرق بين التفرق والتنازع:

يَتَجَلَّى الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ أَنَّ التَّفَرُّقَ وَالتَّفْرِيقَ خَاصٌّ بِالْأَعْيَانِ، أَمَّا التَّنَازُعُ فَيَكُونُ فِي الْأَعْيَانِ وَالْمَعَانِي عَلَى سَوَاءٍ، وَأَيْضًا فَإِنَّ التَّنَازُعَ لَا بُدَّ وَأَنْ يَصْحَبَهُ اجْتِمَاعٌ، أَمَّا التَّفَرُّقُ فَقَدْ يَكُونُ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ وَقَدْ يَكُونُ بِدُونِهِ أَيْ إِنَّهُ يَحْصُلُ ابْتِدَاءً، وَمِنْ وَجْهِ الْفَرْقِ أَيْضًا أَنَّ ضِدَّ التَّفَرُّقِ الْاجْتِمَاعُ، وَضِدُّ التَّنَازُعِ الْإِتِّحَادُ (وخاصةً في مجال الرأي)، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْأُمْرَانِ فَإِنَّ التَّنَازُعَ يَكُونُ سَبَبًا لِلْفُرْقَةِ، بِحَيْثُ تَكُونُ كَالنَّيْجَةِ لَهُ.

## التنازع بين المدح والذم:

إِنَّ التَّنَازُعَ وَاخْتِلَافَ الرَّأْيِ حَوْلَ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ قَدْ يَكُونُ مَطْلُوبًا إِذَا صَحِبَتْهُ نِيَّةٌ حَسَنَةٌ، وَكَانَ الْغَرَضُ مِنْهُ إِظْهَارَ الْحَقِّ بِالْبُرْهَانِ وَالْحُجَّةِ، وَهُوَ حِينَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى التَّشَاوُرِ مِنْهُ إِلَى الْجِدَالِ وَالْخِصَامِ.

إِنَّ اخْتِلَافَ الْأَفْهَامِ وَاشْتِجَارَ الْأَرَاءِ لَيْسَ بِمُسْتَغْرَبٍ فِي الْحَيَاةِ وَلَكِنْ شَرِيطَةٌ أَلَّا يُؤَدِّيَ ذَلِكَ لِلتَّقَاطُعِ (التَّفَرُّقِ)، وَالشَّقَاقِ، وَلَوْ تَجَرَّدَتِ النِّيَّاتُ لِلْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَأَقْبَلَ رُؤَادُهَا وَهُمْ بَعْدَاءُ عَنْ طَلَبِ الْغَلَبِ وَالسُّمْعَةِ وَالرَّئَاسَةِ وَالثَّرَاءِ لَصَفِيَّتِ الْمُنَازَعَاتُ الَّتِي مَلَأَتِ التَّارِيخَ بِالْأَكْثَادِ وَالْمَآسِي، وَأَرْدَفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَائِلًا: إِنَّ النَّاسَ إِذَا لَمْ يَجْمَعْهُمْ الْحَقُّ شَعَبَهُمُ الْبَاطِلُ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَهْوِهِمْ نَعِيمُ الْآخِرَةِ تَخَاصَّمُوا عَلَى مَتَاعِ الدُّنْيَا وَلِهَذَا كَانَ (التَّنَازُعُ)

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: أَصْلُ النَّزْعِ: الْجَذْبُ وَالْقُلْعُ، وَمِنْهُ نَزَعَ الرُّوحُ مِنَ الْمَيِّتِ، وَنَزَعَ الْقَوْسَ إِذَا جَذَبَهَا، وَبَرَزَ نَزُوعٌ وَنَزِيعٌ قَرِيبُهُ الْقَعْرِ تُنَزَعُ دِلَاوُهَا بِالْأَيْدِي نَزْعًا لِقُرْبِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأَيْتُنِي أَنْزَعُ عَلَى قَلْبٍ» مَعْنَاهُ رَأَيْتُنِي فِي الْمَنَامِ أَسْتَقِي بِيَدِي مِنْ قَلْبٍ. وَالنَّزَاعَةُ وَالنِّزَاعَةُ، وَالْمِنْزَعَةُ وَالْمَنْزَعَةُ الْخُصُومَةُ، وَالتَّنَازُعُ فِي الْخُصُومَةِ مُجَادَبَةٌ الْحُجَجِ فِيمَا يَتَنَازَعُ فِيهِ الْخَصَمَانُ، يُقَالُ قَدْ نَازَعَهُ مُنَازَعَةً وَنَزَاعًا: جَاذَبَهُ فِي الْخُصُومَةِ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

نَازَعْتُ أَلْبَابَهَا لُبِّي بِمُقْتَصِرٍ

مِنْ الْأَحَادِيثِ حَتَّى زِدْنِي لِينًا  
أَيَّ نَازَعٍ لُبِّي أَلْبَابُهُنَّ، وَالتَّنَزُّعُ التَّسَرُّعُ، يُقَالُ:  
رَأَيْتُ فُلَانًا مُتَنَزِّعًا إِلَى كَذَا أَيْ مُتَسَرِّعًا إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَّا قَوْلُ  
اللَّهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ  
وَعَصَيْتُمْ﴾ (آل عمران/ ١٥٢) فَالْمُرَادُ اخْتِلَافُكُمْ، يَعْنِي  
الرَّمَاةُ حِينَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَلْحَقُ الْغَنَائِمَ، وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: بَلْ نَنْبُتُ فِي مَكَانِنَا الَّذِي أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ  
بِالْثَّبَاتِ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

## التنازع اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: التَّنَازُعُ وَالْمُنَازَعَةُ: الْمُجَادَبَةُ وَيُعَبَّرُ  
بِهَا عَنِ الْمُخَاصَمَةِ وَالْمُجَادَلَةِ<sup>(٤)</sup>. قَالَ: وَالنَّازِعُ:  
الشَّيْطَانُ لِأَنَّهُ يَنْزَعُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَيْ يُفَرِّقُ وَيُفْسِدُ<sup>(٥)</sup>.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٢٣.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٨/ ١٤٧.

(٢) لسان العرب «نزع» (٤٣٩٥ - ٤٣٩٧) بتصرف واختصار.

(٣) تفسير القرطبي ٤/ ١٥٢.



وَالْتَطَاخُنُ الْمُرُّ مِنْ خَصَائِصِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُظْلِمَةِ وَدَيْدَنَ مَنْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ<sup>(١)</sup>.

يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»<sup>(٢)</sup>. يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْعِرَاكَ الدَّامِي هُوَ شَأْنُ الْكَافِرِينَ الْمُتَقَسِّمِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَحْزَابًا مُتَنَافِرَةً، لَقَدْ تَلَقَّى الْمُسْلِمُونَ فِي أَحَدٍ دَرَسًا مُؤَلِّمًا أَفْقَدَهُمْ مِنْ رِجَالِهِمْ سَبْعِينَ بَطَلًا، وَرَدَّتْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ يُعَانُونَ مِنْ آلامِ الْجِرَاحَاتِ، وَلِمَ ذَلِكَ؟ مَعَ أَنَّ إِيْمَانَهُمْ بِاللَّهِ وَدِفَاعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ كَانَا يُرَشِّحَانِهِم لِلْفَوْزِ الْمُبِينِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَنَازَعُوا وَانْقَسَمُوا وَعَصَوْا أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٥٢).

إِنَّ الْإِسْلَامَ حَرِيصٌ عَلَى سَلَامَةِ أُمَّتِهِ وَحِفْظِ كِيَانِهَا وَهُوَ لِذَلِكَ يُطْفِئُ بِقُوَّةِ بَوَادِرِ الْخِلَافِ وَالنِّزَاعِ، وَيُهِيبُ بِالْأَفْرَادِ كَافَّةً أَنْ يَتَكَاتَفُوا عَلَى إِخْرَاجِ الْأُمَّةِ مِنَ وَرَطَاتِ الشَّقَاقِ «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَدَّ شَدًّا فِي النَّارِ»<sup>(٣)</sup>. وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ يَوَدُّونَ أَنْ يَضْعُوا أَيْدِيَهُمْ وَلَوْ

عَلَى شَخْصٍ وَاحِدٍ لِيَكُونَ طَرَفًا نَاتِيًا يَسْتَمْسِكُونَ مِنْهُ وَيَجْذِبُونَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا عَنْ طَرِيقِهِ، فَلَا جَرَمَ حِينَئِذٍ أَنْ يَسْتَأْصِلَ الْإِسْلَامُ هَذَا التُّوَّءَ لِيُنَجِّيَ الْجَمَاعَةَ كُلَّهَا مِنْ أَخْطَارِ بَقَائِهِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٤)</sup>: «سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَانِئًا مَنْ كَانَ»<sup>(٥)</sup>، وَالْخِلَاصَةُ أَنَّ التَّنَازُعَ إِنْ كَانَ يُرَادُ بِهِ مُقَارَعَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ إِظْهَارًا لِلْحَقِّ فَهُوَ مَحْمُودٌ شَرِيطَةٌ أَنْ يَصْحَبَهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَالرَّغْبَةُ الصَّادِقَةُ لِلْوُصُولِ إِلَى مَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ، أَمَّا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِهِ تَحْقِيقَ الْمَصْلَحَةِ الشَّخْصِيَّةِ أَوْ حُبِّ الرِّئَاسَةِ أَوْ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ، أَوْ صَحْبَتِهِ مُخَالَفَةً لِأَمْرِ مِنَ أُمُورِ الشَّرْعِ فَهُوَ مَذْمُومٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ.

[للاستزادة : انظر صفات : الجدل والمراء -

البغض - التفرق - سوء الظن - الطمع - التعاون على الإثم والعدوان - التخاذل - الغي والإغواء - الفتنة - الضلال.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاجتماع -

الإخاء - الاعتصام - التعاون على البر والتقوي - التناصر - الاعتصام - الألفة].

(٤) خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي (١٩٥ - ١٩٧) بتصرف واختصار.  
(٥) مسلم (١٨٥٢).

(١) خلق المسلم (١٩٠) بتصرف واختصار.  
(٢) مسلم (٦٦)، والبخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٧).  
(٣) الترمذي ٤ (٢١٦٦)، وانظر صفة الاجتماع.



## الآيات الواردة في «التنازع»

- ١- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ  
إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ  
وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ  
مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يَرِيدُ  
الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ  
ثُمَّ صَرَّفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ  
عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ  
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ  
وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ  
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا  
وَلَوْ أَرْسَلَكُمْ كَثِيرًا مِّنَ الْفَلَاسِثَةِ وَلِنَنَزِّلَنَّكَ  
فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ  
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فِيهِ فَنفَشِلُوا  
وَيَذَّهَبَ رِيحَكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ  
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾
- ٥- وَكَذَٰلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ  
اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ  
بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَّبُّهُمْ  
أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ  
لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٦١﴾<sup>(٤)</sup>
- ٦- قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَيْكُمُ اللَّاتِفَةُ  
كَذَبَافٍ سِحْرِكُمْ بِعَذَابٍ  
وَقَدْ خَابَ مَن أَفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾  
فَنَنَزَّلُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾  
قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم  
مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا  
وَيَذَّهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾<sup>(٥)</sup>
- ٧- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ  
فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ  
هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾<sup>(٦)</sup>

(٦) طه : ٦١ - ٦٣ مكية  
(٧) الحج : ٦٧ مدنية

(٤) الأنفال : ٤٦ - ٤٧ مدنية  
(٥) الكهف : ٢١ مكية

(١) آل عمران : ١٥٢ مدنية  
(٢) النساء : ٥٩ مدنية  
(٣) الأنفال : ٤٣ مدنية



## الآيات الواردة في «التنازع» معنى

- ٨- وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ  
وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ  
يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾<sup>(١)</sup>
- ٩- ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ  
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾<sup>(٢)</sup>
- ١٠- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا  
بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ  
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾<sup>(٣)</sup>
- ١١- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ  
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ  
وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ  
الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ  
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾<sup>(٤)</sup>
- ١٢- إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ  
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ  
فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾<sup>(٥)</sup>
- ١٣- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ  
إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ  
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ  
ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا  
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(٦)</sup>
- ١٤- وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾<sup>(٧)</sup>
- ١٥- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ  
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً  
عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢١﴾<sup>(٨)</sup>
- ١٦- وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ  
اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ  
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ  
إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾<sup>(٩)</sup>

(٧) آل عمران : ١٠٥ مدنية

(٨) النساء : ٢٩ مدنية

(٩) النساء : ١٥٧ مدنية

(٤) البقرة : ٢١٣ مدنية

(٥) آل عمران : ١٩ مدنية

(٦) آل عمران : ٥٥ مدنية

(١) البقرة : ١١٣ مدنية

(٢) البقرة : ١٧٦ مدنية

(٣) البقرة : ١٨٨ مدنية



١٧- وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ <sup>(١)</sup>

١٨- قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ <sup>(٢)</sup>

١٩- وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ <sup>(٣)</sup>

٢٠- وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صَدَقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ <sup>(٤)</sup>

٢١- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ <sup>(٥)</sup>

٢٢- لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ <sup>(٦)</sup>

٢٣- وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ <sup>(٧)</sup>

٢٤- وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِهِ ۖ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ <sup>(٨)</sup>

٢٥- إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ <sup>(٩)</sup>

٢٦- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ <sup>(١٠)</sup>

(٨) النحل : ٩٢ مكية

(٩) النحل : ١٢٤ مكية

(١٠) مريم : ٣٧ مكية

(٥) هود : ١١٠ مكية

(٦) النحل : ٣٩ مكية

(٧) النحل : ٦٤ مكية

(١) المائدة : ٤٨ مدنية

(٢) الأنعام : ١٦٤ مكية

(٣) يونس : ١٩ مكية

(٤) يونس : ٩٣ مكية



- ٢٧- اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ <sup>(١)</sup> ﴿٦٩﴾
- ٢٨- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ  
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ <sup>(٢)</sup> ﴿٧٦﴾
- ٢٩- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ <sup>(٣)</sup> ﴿٢٥﴾
- ٣٠- أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا  
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا  
إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ  
يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ  
كَفَّارٌ <sup>(٤)</sup> ﴿٣﴾
- ٣١- قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ  
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ <sup>(٥)</sup> ﴿٤٦﴾
- ٣٢- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا  
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ  
وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ <sup>(٦)</sup> ﴿٤٥﴾
- ٣٣- وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُهُ إِلَى اللَّهِ  
ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ <sup>(٧)</sup> ﴿١٠﴾
- ٣٤- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ  
بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي  
تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا <sup>(٨)</sup> ﴿١٣﴾
- ٣٥- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ  
ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَمِّ <sup>(٩)</sup> ﴿٦٥﴾
- ٣٦- وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا  
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ  
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ <sup>(١٠)</sup> ﴿١٧﴾

## وانظر الآيات الواردة في صفة « التفرق »

## الآيات الواردة في « التنازع » ولها معنى آخر

- ٣٧- يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْسٍ <sup>(١١)</sup> ﴿١٣﴾

(٩) الزخرف : ٦٥ مكية  
(١٠) الجاثية : ١٧ مكية  
(١١) الطور : ٢٣ مكية

(٥) الزمر : ٤٦ مكية  
(٦) فصلت : ٤٥ مكية  
(٧) الشورى : ١٠ مكية  
(٨) الزخرف : ٦٣ مكية

(١) الحج : ٦٩ مدنية  
(٢) النمل : ٧٦ مكية  
(٣) السجدة : ٢٥ مكية  
(٤) الزمر : ٣ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التنازع»

١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «اَتُّونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا، فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ. قَالَ: «قُومُوا عَنِّي، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ» فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ كِتَابِهِ) \* (١).

٢ - \* (عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَقَالَ (٢) فِيهَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ (٣) عَلَيْنَا، وَأَلَّا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ (٤)، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا» (٥) عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ) \* (٦). زَادَ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: «وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ لَكَ» (٧).

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِבَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ (٨)، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ (٩). إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً (١٠). فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُكْرَهُنَّهَا وَتَحْيِي فِتْنَةً فَيَرْقُقُ (١١) بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَحْيِي الْفِتْنَةَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَحْيِي الْفِتْنَةَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْخِزَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ (١٢). وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً

(٩) في جشره: وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

(١٠) جامعة: هي بنصب الصلاة على الاغراء ونصب جامعة على الحال.

(١١) فَيَرْقُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا: يَرْقُقُ أَي يَصِيرُ بَعْضُهَا رَقِيقًا أَي خَفِيفًا لِعَظْمٍ مَا بَعْدَهُ فَالثَّانِي يَجْعَلُ الْأَوَّلَ رَقِيقًا. وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَشْبَهُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَقِيلَ يَدُورُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَسُوقُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

(١٢) أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ: هَذَا مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ وَبَدِيعِ حُكْمِهِ وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ فَيَنْبَغِي الْإِعْتِنَاءُ بِهَا وَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَلْزَمُهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ مَعَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَحِبُّ أَنْ يَفْعَلُوهُ مَعَهُ.

(١) البخاري - الفتح ١ (١١٤).

(٢) في الفتح هكذا «فقال»، ولعلها «فكان مما أخذ علينا».

(٣) المراد أن طاعتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصال حقوقهم، بل عليهم الطاعة ولو آثر غيرهم عليهم.

(٤) زاد في رواية أبي داود (٤/٤٠٩٠) «وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم».

(٥) الكفر البواح: هو الظاهر الصراح.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٦، ٧٠٥٧) واللفظ له، وأحمد، المسند ٥/٣٢١، وأبو داود ٤ (٤٠٩٠).

(٧) «إِنْ» هنا مخففة من الثقيلة، والمعنى: وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّهُ لَكَ.

(٨) ينتضل: هو من المناضلة وهي المراماة بالنشاب.



٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدْرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَا فُقَيَّاءَ فِي وَجْتِهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: «أَبْهَذَا أَمَرْتُمْ، أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ<sup>(٤)</sup> عَلَيْكُمْ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٦ - \* (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ كَلْبَ لَيْثٍ إِلَى بَنِي مُلُوحٍ بِالْكَدِيدِ<sup>(٦)</sup> وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ. فَخَرَجَ فَكُنْتُ فِي سَرِيَّتِهِ فَمَضَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقَدِيدٍ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ ابْنُ الْبَرَصَاءِ اللَّيْثِيُّ فَأَخَذَنَاهُ فَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ لِأُسْلِمَ فَقَالَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ مُسْلِمًا فَلَنْ يَضُرَّكَ رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ اسْتَوْثِقْنَا مِنْكَ. قَالَ: فَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهِ رَجُلًا أَسْوَدَ كَانَ مَعَنَا. فَقَالَ: امْكُثْ مَعَهُ حَتَّى نَمُرَّ عَلَيْكَ فَإِنْ نَازَعَكَ فَاجْتَرَّ<sup>(٧)</sup> رَأْسَهُ. قَالَ: ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا بَطْنَ الْكُدَيْدِ فَتَزَلْنَا عُشَيْشَةً<sup>(٨)</sup> بَعْدَ الْعَصْرِ، فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي فِي رَيْبَةٍ<sup>(٩)</sup> فَعَمَدْتُ إِلَى تَلٍّ يُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ فَاَنْبَطَحْتُ عَلَيْهِ ... الْحَدِيثُ)\*<sup>(١٠)</sup>.

يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطْعُهُ إِنْ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ» فَذَنُوتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدَكَ اللَّهَ! أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ. وَقَالَ: سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللَّهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» [النساء / ٢٩]. قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطِيعُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ)\*<sup>(١)</sup>.

٤ - \* (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَابْنَ عَبَّاسٍ اجْتَمَعَا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَهُمَا يَذْكُرَانِ الْمَرْأَةَ تَنْفُسُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بَلِيَالٍ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عِدَّتُهَا آخِرُ الْأَجَلَيْنِ. وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ قَدْ حَلَّتْ. فَجَعَلَا يَتَنَازَعَانِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي (أَبِي سَلَمَةَ) فَبَعَثُوا كُرَيْبًا (مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَجَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: إِنَّ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةَ نَفْسَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بَلِيَالٍ. وَإِنَّهَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ)\*<sup>(٣)</sup>.

(٦) الكديد: وادٍ ذو تراب ناعم.

(٧) اجتز: أي اقتله.

(٨) عشيشة: هي تصغير كلمة عشية على غير قياس.

(٩) ربيعة: الربيعة: العين، والطيعة: الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو.

(١٠) المسند ٣ (٤٦٨)، قال الهيثمي في المجمع (٢٠٣/٦): وعند أبي داود طرف من أوله، ورواه أحمد والطبراني ورجاله =

(١) مسلم ٣ (١٨٤٤).

(٢) تنفس: أي تلد.

(٣) مسلم ٢ (١٤٨٥).

(٤) عزمت عليكم: أي أقسمت عليكم.

(٥) سنن الترمذي ٤ (٢١٣٣)، وقال محقق جامع الأصول

(٢/٧٥٢): الحديث حسن بشواهده وقال الترمذي: وفي

الباب عن عمر وعائشة وأنس - رضي الله عنهم -.



٧ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى نَزَلْنَا السَّقِيَا فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «مَنْ يَسْقِينَا فِي أَسْقِينَا؟» قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ فِي فِئَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَاءَ الَّذِي بِالْإِثَابَةِ وَبَيْنَهُمَا قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ مِيلًا فَسَقَيْنَا فِي أَسْقِينَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ عَتَمَةٍ إِذَا رَجُلٌ يُنَازِعُهُ بَعِيرُهُ إِلَى الْحَوْضِ فَقَالَ: أورد. فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ فَأوردَ ثُمَّ أَخَذْتُ بِرِمَامٍ نَاقَتِهِ فَأَنخْتُهَا، فَقَامَ فَصَلَّى الْعَتَمَةَ، وَجَابِرٌ فِيمَا ذَكَرَ إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَجْدَةً\*)<sup>(١)</sup>.

٨ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُنَازِعُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٩ - \* (عَنْ مُحَمَّدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَازِعُونَ فِي الْقَدْرِ هَذَا يَنْزِعُ آيَةً وَهَذَا يَنْزِعُ آيَةً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِيَءٌ فِي وَجْهِهِ حُبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ - أَوْ «بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ - أَنْ تَضْرِبُوا

كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ! إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهَيْتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»\*)<sup>(٣)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَازِعُونَ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي «اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» فَقَالُوا نَحْسِبُهَا الْكَمَاءَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكَمَاءَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاوُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ»\*)<sup>(٤)</sup>.

١١ - \* (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا. وَأُمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ<sup>(٥)</sup> فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ. فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ. وَثَلَاثَةٌ لَا تُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رِدَاءَهُ فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارُهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»\*)<sup>(٦)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا

فِي مَسِيرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ<sup>(٧)</sup> إِنَّمَا هُوَ فِي أُخْرِيَّاتِ النَّاسِ، قَالَ: فَضَرَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ

= ثقات فقد صرح ابن اسحاق بالسماع في رواية الطبراني.

(١) أحمد في المسند ٣ (٣٨٠).

(٢) والبخاري - الفتح ٦ (٣٥٠٠)، وأحمد في المسند ٤ (٩٤)، واللفظ له.

(٣) أحمد في المسند (١٩٦/٢) ح (٦٨٥٧)، وله شاهد عند

ابن ماجه (٨٥) عن ابن عمرو، وقال في الزوائد: إسناده

صحيح ورجاله ثقات.

(٤) أحمد في المسند ٢ (٣٠٥)، رواه الطيالسي (٢٣٩٧)

والترمذي (٢٧٩٩) وابن ماجه (١٤٥٥) وسنده حسن.

(٥) أبق: هرب.

(٦) أحمد في المسند ٦/١٩، والحاكم (١١٩/١) وقال:

صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة وأقره

الذهبي، وعزاه الهيثمي (١٠٥/١) للبزار والطبراني وقال:

رجاله ثقات.



قَالَ: نَخَسَهُ (أَرَاهُ قَالَ) بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ. قَالَ: فَجَعَلَ  
بَعْدَ ذَلِكَ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ يُنَازِعُنِي حَتَّى إِنِّي لَأَكْفُهُ، قَالَ:  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا؟ وَاللَّهِ يَغْفِرُ  
لَكَ» قَالَ: قُلْتُ: هُوَ لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ...» \* (١).

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : الْكِبْرِيَاءُ  
رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا  
قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ») \* (٢).

١٤ - \* (عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ قَالَ: ... فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ  
لَيْلًا، فَتَنَازَعُوا أَيْهَمُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:  
«أَنْزِلْ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَكْرَمُهُمْ  
بِذَلِكَ») \* (٣).

١٥ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ نُوحًا ﷺ نَازَعَهُ الشَّيْطَانُ فِي عُودِ الْكَرَمِ (٤)  
فَقَالَ نُوحٌ: هَذَا لِي. وَقَالَ الشَّيْطَانُ: هَذَا لِي، فَاصْطَلَحَا  
عَلَى أَنْ لِنُوحٍ ثُلُثُهَا وَلِلشَّيْطَانِ ثُلُثُهَا) \* (٥).

١٦ - \* (عَنْ حَنِشِ الْكِنَانِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّ قَوْمًا بِالْيَمَنِ حَفَرُوا زُبْيَةً (٦) لَأَسَدٍ فَوَقَعَ فِيهَا  
فَتَكَابَّ (٧) النَّاسُ عَلَيْهِ فَوَقَعَ فِيهَا رَجُلٌ فَتَعَلَّقَ بِآخِرِ ثَمِّ  
تَعَلَّقَ الْآخَرُ بِآخِرِ حَتَّى كَانُوا فِيهَا أَرْبَعَةً، فَتَنَازَعَ فِي  
ذَلِكَ (٨) حَتَّى أَخَذَ السِّلَاحَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَقَالَ لَهُمْ  
عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَتَقْتُلُونَ مَائَتِينَ فِي أَرْبَعَةٍ؟  
وَلَكِنْ سَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِقَضَاءٍ إِنْ رَضِيتُمُوهُ، لِلأَوَّلِ رُبُعُ  
الدِّيَةِ وَلِلثَّانِي ثُلُثُ الدِّيَةِ وَلِلثَّالِثِ نِصْفُ الدِّيَةِ وَلِلرَّابِعِ  
الدِّيَةُ فَلَمْ يَرْضَوْا بِقَضَائِهِ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ:  
«سَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِقَضَاءٍ»، فَأَخْبَرَ بِقَضَاءِ عَلِيٍّ  
فَأَجَازَهُ) \* (٩).

## من الأحاديث الواردة في ذمّ «التنازع» معنى

١٧ - \* (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ لَمَّا قَدِمَا عَلَى  
النَّبِيِّ ﷺ - وَفَدَّ بَنِي تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ

حَابِسِ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ  
الْآخَرُ بِغَيْرِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ خِلَافِي  
فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ. فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ

(١) مسلم ٢ (١٤٦٦).

(٢) أبوداود ١٤ (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤).

(٣) مسلم (٢٠٠٩) وقد روى مسلم الحديث بتمامه عن زهير  
عن أبي اسحاق عن البراء وعن عثمان بن عمرو الجزء الذي  
نقلناه هنا من رواية عثمان، انظر صحيح مسلم آخر كتاب  
الزهد ج ٤ ص ٢٣١١.

(٤) الكرم: العنب.

(٥) سنن النسائي ٨ (٥٧٢٦).

(٦) زُبْيَةُ: الزُبْيَةُ بضم الزاي هي الحفرة.

(٧) فَتَكَابَّ النَّاسُ عَلَيْهِ: تَزَاحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ.

(٨) فَتَنَازَعَ فِي ذَلِكَ: أَي تَنَازَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَاخْتَلَفُوا فِيهِ.

(٩) المسند ١ / ٧٧ رقم (٥٧٣)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده  
صحيح.



النَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَظِيمٌ﴾ (الحجرات / ٢) قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ إِذَا حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَ كَأَخِي السَّرَّارِ لَمْ يَسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ\*<sup>(١)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ. فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ. فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ. فَفَعَلْتُ حَفْصَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَأَنْتَنَّ صَوَاحِبَ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا)\*<sup>(٢)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَ عُوَيْمِرُ الْعَجْلَانِيُّ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَيَقْتُلُهُ أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ؟ سَلَ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ. فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا. فَرَجَعَ عَاصِمٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ فَقَالَ عُوَيْمِرُ: وَاللَّهِ لَا تَيْنَ النَّبِيُّ ﷺ فَجَاءَ وَقَدْ

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ خَلْفَ عَاصِمٍ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ قُرْآنًا. فَدَعَا بِهِمَا فَتَقَدَّمَا فَتَلَاَعْنَا. ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرُ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمْسَكْتُهَا. فَفَارَقَهَا وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفِرَاقِهَا فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمُتَلَاعِنِينَ؛ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْظُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرُ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ<sup>(٣)</sup>، فَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ كَذَبَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمُ أَعْيَنَ ذَا أَلْتَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَكْرُوهِ)\*<sup>(٤)</sup>.

٢٠ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ» فَهَزَمُوهُمْ. قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْدُدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوَقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ. فَقَالَ أَصْحَابُ ابْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيْمَةُ أَيُّ قَوْمٍ! الْغَنِيْمَةُ؛ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ<sup>(٥)</sup> فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصَيِّبَنَّ مِنَ الْغَنِيْمَةِ فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠٤).

(٥) ظهر أصحابكم: أي انتصر جيش المسلمين.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠٢).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠٣).

(٣) وَحَرَةٌ: دويبة كالعطاء تلزق بالأرض.



وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ:  
أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ  
يُجِيبُوهُ ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،  
ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ  
رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلِكَ  
عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَاعَدُوهُ اللَّهُ، إِنَّ الَّذِينَ  
عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ. قَالَ:  
يَوْمَ يَوْمٍ بَذَرٍ، وَالْحَرْبُ سَجَالٌ. إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي  
الْقَوْمِ مِثْلَهُ لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي. ثُمَّ أَخَذَ يَرْجُزُ: أُعْلُ  
هُبْلُ، أُعْلُ هُبْلُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَهُ؟» قَالُوا:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ»  
قَالَ (أَبُو سُفْيَانَ): إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَى لَكُمْ. فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَهُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا  
نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ» \* (١).

٢١ - \* (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ النَّصْرِيِّ قَالَ:  
انْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ (و) أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَأُ (٢)  
فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِ  
يَسْتَأْذِنُونَ، قَالَ نَعَمْ. فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا فَقَالَ  
هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، فَأَذِنَ لَهُمَا. قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ، اسْتَبَّ. فَقَالَ  
الرَّهْطُ، عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا  
وَأَرْحِ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ. فَقَالَ: اتَّبِدُوا، أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ  
الَّذِي يَأْذِنُهُ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً» - يُرِيدُ رَسُولَ

اللَّهِ نَفْسَهُ - قَالَ الرَّهْطُ: قَالَ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَلِيٍّ  
وَعَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ عُمَرُ: فَإِنِّي مُحَدِّثُكُمْ عَنْ  
هَذَا الْأَمْرِ. إِنَّ اللَّهَ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ  
بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ  
عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ ... الْآيَةَ﴾ فَكَانَتْ هَذِهِ  
خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا اخْتَارَهَا (٣) دُونَكُمْ،  
وَلَا أَسْتَأْثِرُ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَقَدْ أَعْطَاكُمْوهَا وَبَثَّهَا فِيكُمْ،  
حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى  
أَهْلِهِ نَفَقَةً سَتَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ  
فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلِ مَالِ اللَّهِ. فَعَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتَهُ،  
أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ. فَقَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ  
لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ. قَالَا:  
نَعَمْ. ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ  
اللَّهِ فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ وَأَتَمَّ حِينَئِذٍ - وَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ - فَقَالَ  
تَزْعُمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهَا كَذًا (٤)، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا  
صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ. ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ،  
فَقُلْتُ أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهَا سَتَتِينَ  
أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ  
جِئْتَنِي وَكَلَّمْتُكُمَا عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ،  
جِئْتَنِي تَسْأَلْنِي نَصِيكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، وَأَتَانِي هَذَا  
يَسْأَلْنِي نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقُلْتُ: إِنَّ شَيْئًا  
دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا، عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ تَعْمَلَانِ

(٣) احتازها: أي أتملكها وأجعلها في حوزتي.

(٤) فيها كذا: المراد فعل فيها كذا أي أموال الفرد.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٣٩)

(٢) يَرْفَأُ: أي يدعو برفق، والمراد يستأذن في دخول القادمين.



٢٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا اخْتَلَفَ الْبَيَّعَانِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ فَهُوَ مَا يَقُولُ رَبُّ السِّلْعَةِ أَوْ يَتَّارَكَانِ»<sup>(٢)</sup>) \*<sup>(٣)</sup>.

٢٣ - \* (عَنْ عَرْفَجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَانَتْ مَن كَانَ»<sup>(٤)</sup>).

فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا عَمِلَ أَبُو بَكْرٍ وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مِنْذُ وَلَيْتُهَا، وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّمَانِي فِيهَا، فَقُلْتُمَا: أَذْفَعُهَا إِلَيْنَا بِذَلِكَ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ، أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهَا بِذَلِكَ، قَالَ الرَّهْطُ: نَعَمْ. فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلْتَمَسَانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ؟ فَوَالَّذِي بِيَاذِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ فَأَنَا أَكْفِيكُمَا هَا) \*<sup>(١)</sup>.

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «التنازع»

١ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ (آل عمران / ١٥٢): لَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ الرُّمَاءُ: أَدْرِكُوا النَّاسَ، لَا يَسْبِقُونَا إِلَى الْغَنَائِمِ فَتَكُونُ لَهُمْ دُونَكُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ (أَيُّ الرُّمَاءِ): لَا نَرِيْمُ<sup>(٥)</sup> حَتَّى يَأْذَنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ \*<sup>(٦)</sup>.

٢ - \* (وَعَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ قَالَ: لَا تَخْتَلِفُوا فَتَجْبُونُوا وَيَذْهَبَ نَصْرُكُمْ) \*<sup>(٩)</sup>.

٣ - \* (وَعَنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (أَيْضًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء / ٥٩) قَالَ: فَإِنْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ (فِي شَيْءٍ) رَدُّوهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ) \*<sup>(٨)</sup>.

٤ - \* (عَنْ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ قَالَ: لَا تَخْتَلِفُوا فَتَجْبُونُوا وَيَذْهَبَ نَصْرُكُمْ) \*<sup>(٩)</sup>.

٥ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (النساء / ٥٩): أَيْ تَجَادَلْتُمْ

١ - البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠٥).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠٥).

(٢) يتتاركان: يترك بعضها بعضًا.

(٣) النسائي (٢/ ٢٢٩)، والحاكم (٢/ ٤٥) وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٤) مسلم (١٨٥٢) واللفظ له، وأبوداود (٤/ ٤٧٦٢، والنسائي ٧/ ٩٢).

(٥) لا نريم: أي لا نبرح مكاننا.

(٦) الدر المنثور ٢/ ١٥٢.

(٧) المرجع السابق ٢/ ٣١٨.

(٨) المرجع السابق ٣/ ٣٤٣.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ وَزَوْجَاتُهُ وَخَدَمُهُ فِي  
الْجَنَّةِ\*<sup>(٣)</sup>.

٨ - \* (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَمَعْنَى تَنَازَعْتُمْ:  
اِخْتَلَفْتُمْ، يَعْنِي الرُّمَّةَ حِينَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَلْحَقُ  
الْغَنَائِمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نَلْبَثُ فِي مَكَانِنَا الَّذِي أَمَرَنَا  
النَّبِيُّ ﷺ بِالشُّبُوتِ فِيهِ)\*<sup>(٤)</sup>.

وَإِخْتَلَفْتُمْ فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَتَنَزَّعُ حُجَّةَ الْآخِرِ وَيُذْهِبُهَا.  
وَالنَّزْعُ: الْجَذْبُ، وَالْمُنَازَعَةُ: مُجَادَبَةُ الْحُجَجِ)\*<sup>(١)</sup>.

٦ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ (الأنفال/ ٤٣)  
أَيِ اخْتَلَفْتُمْ)\*<sup>(٢)</sup>.

٧ - \* (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ (الطور/ ٢٣): أَيِ يَتَنَاولُهَا

## من مضار «التنازع»

وإشعال الحروب الأهلية.  
(٨) التنازع يشغل أصحابه عما يفيدهم في دنياهم  
وآخرتهم.  
(٩) التنازع يفتت قوة المجتمع ويؤدي إلى الفرقة.  
(١٠) التنازع مدخل واسع من مداخل الشيطان التي  
يتمكن بها من إفساد العقيدة وإشاعة البغضاء  
بين الأخ وأخيه، بل بين الأب وابنه.

(١) يُؤَدِّي إِلَى الْفَشَلِ وَضَعْفِ الْقُوَّةِ وَذَهَابِ الرِّيحِ  
وَالْهَزِيمَةِ.  
(٢) يُؤَدِّي إِلَى الْكُزْهِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ.  
(٣) يُؤَدِّي إِلَى سُخْطِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.  
(٤) يُؤَدِّي إِلَى إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ.  
(٥) خَسَارَةٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ.  
(٦) التَّنازُعُ يُضْعِفُ قُوَّةَ الْأُمَّةِ وَيُمْكِّنُ مِنْهَا أَعْدَاءَهَا.  
(٧) التَّنازُعُ عَلَى الْمَنَاصِبِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا يُؤَدِّي إِلَى الْفِتَنِ

(٣) المرجع السابق ١٦/٨.

(٤) المرجع السابق ١٥٢/٤.

(١) تفسير القرطبي ١٦٩/٥.

(٢) المرجع السابق ٤٦/١٧.



## التَّصْلُ من المسئولية والتَّهَرُّب منها

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٤	٧	٣٠

### التَّصْلُ لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَنَصَّلَ مِنَ الشَّيْءِ: تَبَرَّأَ مِنْهُ وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ن ص ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى بُرُوزِ شَيْءٍ مِنْ كَيْنٍ أَوْ سِتْرٍ أَوْ مَرْكَبٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، يُقَالُ: نَصَلَ الْحَافِرُ أَيْ خَرَجَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَتَنَصَّلَ مِنْ ذَنْبِهِ: تَبَرَّأَ مِنْهُ<sup>(١)</sup>، وَقَوْلُهُمْ: أَنْصَلْتُ الرُّمَحَ، إِذَا نَزَعْتَ نَصْلَهُ، وَتَنَصَّلْتُ الشَّيْءَ وَاسْتَنَصَلْتُهُ إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ<sup>(٢)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ تَنَصَّلَ إِلَيْهِ أَخُوهُ فَلَمْ يَقْبَلْ...» أَيْ مَنْ انْتَفَى مِنْ ذَنْبِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّصْلُ: حَدِيدَةُ السَّهْمِ وَالرُّمَحِ، وَهُوَ حَدِيدَةُ السَّيْفِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مَقْبِضٌ فَإِذَا كَانَ لَهَا مَقْبِضٌ فَهُوَ سَيْفٌ، يُقَالُ: أَنْصَلَ السَّهْمَ وَنَصَلَهُ: أَيْ جَعَلَ فِيهِ النَّصْلَ. وَقِيلَ: أَنْصَلَهُ: أزال عَنْهُ النَّصْلَ، وَنَصَلَهُ: رَكَّبَ فِيهِ النَّصْلَ، وَنَصَلَ فِيهِ السَّهْمُ: ثَبَتَ فَلَمْ يَخْرُجْ. وَقِيلَ: نَصَلَ: خَرَجَ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَيُقَالُ: نَصَلَتِ اللَّسْعَةُ وَالْحَمَةُ: تَنَصَّلَ: خَرَجَ سُمْهَا وَزَالَ أَثَرُهَا،

والتَّصْلُ شِبْهُ التَّبَرُّءِ مِنْ جِنَايَةٍ أَوْ ذَنْبٍ، وَتَنَصَّلَ إِلَيْهِ مِنَ الْجِنَايَةِ: خَرَجَ وَتَبَرَّأَ، وَاسْتَنَصَلَتِ الرِّيحُ الْيَبِيسَ إِذَا اقْتَلَعَتْهُ مِنْ أَصْلِهِ، وَبُرَّ نَصِيلٌ: نَقِيَ مِنَ الْغَلْتِ<sup>(٤)</sup>.

### التَّهَرُّبُ لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَهَرَّبَ مِنَ الشَّيْءِ يَتَهَرَّبُ إِذَا فَرَّ مِنْهُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ه ر ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْفِرَارِ<sup>(٥)</sup>، قَالَ فِي الصِّحَاحِ: يُقَالُ: هَرَبَ مِنَ الشَّيْءِ (فَرَّ) وَهَرَبَهُ غَيْرُهُ تَهَرَّبًا، وَأَهْرَبَ الرَّجُلُ: إِذَا جَدَّ فِي الذَّهَابِ مَذْعُورًا، وَقَوْلُهُ: مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ أَيْ صَادِرٌ عَنِ الْمَاءِ وَلَا وَارِدٌ<sup>(٦)</sup>، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: هَرَبَ يَهْرُبُ هَرَبًا، يَكُونُ ذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ، وَقَوْلُهُمْ: جَاءَ مُهْرَبًا أَيْ جَادًا فِي الْأَمْرِ. وَجَاءَ مُهْرَبًا (أَيْضًا) إِذَا أَتَاكَ هَارِبًا فَرَعًا، وَأَهْرَبَ الرَّجُلُ: إِذَا أَبْعَدَ فِي الْأَرْضِ، وَأَهْرَبَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا اضْطَرَّه إِلَى الْهَرَبِ<sup>(٧)</sup>. وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِلَفْظِ «التَّهَرُّبِ» فَإِنَّهُ تَفَعَّلَ مِنَ الْهَرَبِ، وَتُفِيدُ هَذِهِ

(١) مقاييس اللغة ٤٣٣/٥.

(٢) الصحاح ١٨٣١/٥.

(٣) النهاية لابن الأثير ٦٧/٥، وهذه الرواية التي أثبتها ابن

الأثير نقلًا عن أبي موسى المديني في المجموع المغيـ

(ج ٣ ص ٣٠٧) قريبة مما أثبتناه في الحديث الأول في هذه

الصفة وهي «من أتاه أخوه متنصلًا» انظر الحديث الأول.

(٤) لسان العرب ٤٤٤٦/٥ (ط. دار المعارف).

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٩/٦.

(٦) الصحاح ٢٣٧/١.

(٧) لسان العرب (هرب) ٤٦٤٦.

(٨) المطاوعة: أن تريد من الشيء أمرًا ما فتبلغه (الممتع

١/١٨٣).



والتَّصْرِيفُ فنَقُولُ: التَّنَصُّلُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ وَالتَّهَرُّبُ مِنْهَا يَعْنِي التَّبَرُّاً مِنَ الْإِلْتِزَامِ بِمَا سَبَقَ لِلْإِنْسَانِ تَحْمُلُهُ مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ وَالْخُرُوجَ مِنْ عَهْدَةٍ ذَلِكَ شَيْئاً فَشَيْئاً.

وَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ أَيُّضاً: إِنَّ ذَلِكَ يَعْنِي التَّخَلُّصَ التَّدْرِيجِيَّ مِمَّا سَبَقَ لِلشَّخْصِ أَنْ تَعَهَّدَ بِهِ وَالتَّمَاسَّ عُدْرٍ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ لِلتَّبَرُّءِ مِنْ تَبَعَةِ التَّقْصِيرِ فِي الْأَدَاءِ.

الصَّيْغَةُ مَعَانِي عَدِيدَةٌ مِنْهَا: الطَّلَبُ كَأَسْتَفْعَلُ، وَمِنْهَا الْمُطَاوَعَةُ<sup>(٨)</sup> كَأَنْفَعَلُ، وَمِنْهَا التَّدْرُجُ فِي الْفِعْلِ كَمَا فِي تَجَرَّعَ (أَيَّ أَخَذَهُ جَرْعَةً بَعْدَ جَرْعَةٍ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ<sup>(٩)</sup>، وَالْمُنَاسِبُ هُنَا الْمَعْنَى الْأَخِيرُ أَيَّ أَنَّ التَّهَرُّبَ هُوَ الْإِتْيَانُ عَلَى الْهَرَبِ وَأَخْذِهِ جُزْءاً بَعْدَ جُزْءٍ عَلَى تَهَادٍ وَمُهْلَةٍ، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَيُّضاً أَنْ تُفِيدَ الصَّيْغَةُ مَعْنَى الطَّلَبِ فَيَكُونُ التَّهَرُّبُ: التَّمَاسُّ الْهُرُوبُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ.

### المسؤولية لغة:

انظر صفة المسؤولية.

### التنصل والتَّهَرُّبُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ اصطلاحاً:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ ضَمْنَ مَا أوردتهُ مِنْ أَلْفَافٍ اصطلاحيةٍ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَعْنَاهُمَا فِي الْمَجَالِ الْأَخْلَاقِيِّ بَاقِيًا عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُمَا فِي اللُّغَةِ، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَنْبِطَ هَذَا التَّعْرِيفَ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ

[للاستزادة: انظر صفات: التهاون - البلادة

والغباء - التولي - النفاق - التخلف عن الجهاد -  
التخاذل - الأثرة - الضعف - الوهن.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: المسؤولية -

الصدق - الوفاء - جهاد الأعداء - الرجولة - الإخلاص -  
الاستقامة - الشجاعة].

عصفور في الممتع (ج ١ ص ١٨٣ - ١٨٥) ثمانية معانٍ،  
الخمسة التي ذكرناها وأضاف إليها معاني: الختل، والتوقع،  
والتكثير.

(١) ذكر ابن جني في شرح الملوكي ص ٧٥ - ٧٧ خمسة  
معانٍ لهذه الصيغة: الثلاثة التي ذكرناها، ومعنى الاتحاد  
كما في تَوَسَّدْتُ السَّاعِدَ أَيَّ اتَّخَذْتَهُ وَسَادَةً، والسلب  
والإزالة كما في تَحَوَّبَ أَيَّ أزال الحَوْبَ (الإثم)، وذكر لها ابن



## الآيات الواردة في «التنصل والتَّهَرُّبِ من المسئولية» معني

أولاً: التنصل والتَّهَرُّبِ في الحياة الدنيا :

١- أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا

نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ <sup>(١)</sup>

٢- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْادَفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمُ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ <sup>(٢)</sup>

٣- قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن

نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ <sup>(٣)</sup>

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ <sup>(٤)</sup>

قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ لَنَا نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ <sup>(٥)</sup>

٤- وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ <sup>(٦)</sup>

٥- وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا

وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ <sup>(٧)</sup>

٦- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ <sup>(٨)</sup>

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ <sup>(٩)</sup>

٧- يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ <sup>(١٠)</sup>

(٦) الأعراف : ١٧٢ - ١٧٣ مكية

(٧) الأنفال : ٦ مدنية

(٤) الأنعام : ١٢٤ مكية

(٥) الأعراف : ٢٨ مكية

(١) البقرة : ٢٤٦ مدنية

(٢) آل عمران : ١٦٧ مدنية

(٣) المائدة : ٢٢ - ٢٤ مدنية



- ٨- وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرايَ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ <sup>(١)</sup> ﴿٤٨﴾
- ٩- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ <sup>(٢)</sup> ﴿٣٨﴾
- ١٠- لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا الْخُرُوجَ مَعَكُمْ يَهْلِكُ كُنْ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ <sup>(٣)</sup> ﴿٤٢﴾
- ١١- ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ <sup>(٤)</sup> ﴿٤٦﴾
- ١٢- وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنِي وَلَا نَقْتِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ <sup>(٥)</sup> ﴿٤٩﴾
- ١٣- فَلَمَّا ءَاتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ <sup>(٦)</sup> ﴿٧٦﴾
- ١٤- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ <sup>(٧)</sup> ﴿٨١﴾
- ١٥- وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أَذِلَّةٌ أَطُولَ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ <sup>(٨)</sup> ﴿٨٦﴾
- ١٦- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>(٩)</sup> ﴿٩٠﴾
- ١٧- ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ <sup>(١٠)</sup> ﴿٩٣﴾
- ١٨- وَجَاءَ وَآبَاءُهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿ ١١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥



وَجَاءَ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ

لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ <sup>(١)</sup> ﴿١٨﴾

٢٤- فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ

وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ <sup>(٢)</sup> ﴿٢٧﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ

وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ <sup>(٣)</sup> ﴿٢٨﴾

١٩- وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى

فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

بِالْمُؤْمِنِينَ <sup>(٤)</sup> ﴿٢٩﴾

٢٥-

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا

أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ

مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ

شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا <sup>(٥)</sup> ﴿٣١﴾

٢٠- وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَنَخُّطُفُ مِنَّا أَرْضُنَا

أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمَاءَ آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ

ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ <sup>(٦)</sup> ﴿٣٧﴾

٢٦-

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ

لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَهُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ

قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ <sup>(٧)</sup> ﴿٣٨﴾

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا

لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ

الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ <sup>(٨)</sup> ﴿٣٩﴾

٢١- وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ

فَارْجِعُوا وَيَسْتَشِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ

إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا <sup>(٩)</sup> ﴿٤٣﴾

٢٢- ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ

هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(١٠)</sup> ﴿٤٨﴾

٢٧- هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ

رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ <sup>(١١)</sup> ﴿٥٧﴾

٢٣- وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ

كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تُطِيعُ مَنْ لَّوِيَ شَاءَ اللَّهُ

أَطِيعُوا إِنْ أُنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ <sup>(١٢)</sup> ﴿٦٧﴾

(٨) الفتح : ١١ مدنية

(٩) الحشر : ١١ - ١٢ مدنية

(١٠) المنافقون : ٧ مدنية

(٥) الأحزاب : ١٨ مدنية

(٦) يس : ٤٧ مكية

(٧) محمد : ٢٧ - ٢٨ مدنية

(١) يوسف : ١٦ - ١٨ مكية

(٢) النور : ٤٧ مدنية

(٣) القصص : ٥٧ مكية

(٤) الأحزاب : ١٣ مدنية



ثانيًا: التنصل والتَّهَرُّبُ في الحياة الآخرة :

٢٨- إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا

الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٢٨﴾

وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَخَّطْنَا لَهُمْ

كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ

حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٢٩﴾

٢٩- ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ

رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٣٠﴾

٣٠- سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا

وَلَاءَ آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَاسَنَا

قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ

إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿٣١﴾

٣١- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ

شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَانًا تَعْبُدُونَ ﴿٣٢﴾

٣٢- وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ

وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ

وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ

فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا

أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمْ

مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٣﴾

٣٣- وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٤﴾

٣٤- حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٣٥﴾

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ

هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾

٣٥- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ

أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٣٧﴾

قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ

مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ

وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٣٨﴾

٣٦- وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ

يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٣٩﴾

(٧) المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠ مكية

(٨) الفرقان : ١٧ - ١٨ مكية

(٤) يونس : ٢٨ مكية

(٥) إبراهيم : ٢٢ مكية

(٦) النحل : ٣٥ مكية

(١) البقرة : ١٦٦ - ١٦٧ مدنية

(٢) الأنعام : ٢٣ مكية

(٣) الأنعام : ١٤٨ مكية



- ٣٧- قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ <sup>(١)</sup>
- ٣٨- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ <sup>(٢)</sup>
- ٣٩- قَالِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدٌ نَكُرُّ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ <sup>(٣)</sup>
- ٤٠- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُم تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ <sup>(٤)</sup>
- ٤١- وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ <sup>(٥)</sup>
- ٤٢- بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ <sup>(٦)</sup>
- ٤٣- قَالِ قَوْمِي رَبَّنَا مَا أَطِغَيْتُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ <sup>(٧)</sup>
- ٤٤- كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ <sup>(٨)</sup>
- ٤٥- كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ <sup>(٩)</sup>

(٧) الزخرف : ٢٢ - ٢٣ مكية  
(٨) ق : ٢٧ مكية  
(٩) الحشر : ١٦ مدنية

(٤) سبأ : ٤١ مكية  
(٥) فصلت : ٢٩ مكية  
(٦) الزخرف : ٢٠ مكية

(١) الفرقان : ٢٧ - ٢٩ مكية  
(٢) القصص : ٦٣ مكية  
(٣) سبأ : ٣١ - ٣٢ مكية



## الأحاديث الواردة في ذم «التنصل والتهرّب من المسئولية»

- ١ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «عَفُوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا
- فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطَلًا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضُ»\*)<sup>(١)</sup>.

## من الأحاديث الواردة في ذم «التنصل والتهرّب من المسئولية» معني

- ٢ - \* (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رجلاً من المنافقين، في عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو تخلّفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ فإذا قدم النبي ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يُحمّدوا بما لم يفعلوا فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾\*)<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - \* (عن زيد بن الأرقم - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر، أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا من حوله\*)<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - \* (عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا»<sup>(٨)</sup> مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ
- ٥ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا»<sup>(٨)</sup> مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ

(٤) الثنية: أصلها الطريق بين الجبلين، وهذه الثنية عند الحديبية.

(٥) إلا صاحب الجمل الأحمر: قيل هو الجد بن قيس المنافق.

(٦) ينشد ضالة: يسأل عنها.

(٧) مسلم ٤ (٢٧٨٠).

(٨) وبيصاً: بريقاً.

(١) الترغيب والترهيب ٣/ ٤٩٢، وقال المنذري: رواه الحاكم من رواية سويد عن قتادة عن أبي رافع، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) مسلم ٤ (٢٧٧٧).

(٣) مسلم ٤ (٢٧٧٢).



مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ وَأَعْجَبَهُ وَبَيَّضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَيُّ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنُكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: فَجَحَدَ<sup>(١)</sup> آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِيءُ آدَمَ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ»\*(٢).

٦ - \* (... فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي<sup>(٣)</sup>، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمِ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي

رَأَيْ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا<sup>(٤)</sup> زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ<sup>(٥)</sup>، وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ... (الْحَدِيثُ)\*<sup>(٦)</sup>.

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِرَجْمِ رَجُلٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا وَجَدَ مَسَّ الْحِجَارَةِ خَرَجَ فَهَرَبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَهَلَّا تَرَكَتُمُوهُ؟»)\*<sup>(٧)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «التنصل والتَّهَرُّبِ من المسئولية»

١ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر/ ١٦) ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا لِلْمُنَافِقِينَ مَعَ الْيَهُودِ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهٖ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُجْلِيَ بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَدَسَّ إِلَيْهِمُ الْمُنَافِقُونَ أَلَا

تَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ كُنَّا مَعَكُمْ، وَإِنْ أَخْرَجُوكُمْ كُنَّا مَعَكُمْ، فَحَارَبُوا النَّبِيَّ ﷺ فَخَذَلَهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَتَبَرَّوْا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ مِنْ بَرِّصِيصِ الْعَابِدِ)\*<sup>(٨)</sup>.

٢ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قَالَ: هِيَ مَدِينَةُ

(١) جحد: أنكر.

(٢) سنن الترمذي ٥ (٣٠٧٨)، وقال: حسن صحيح، والحاكم في المستدرک ٢/ ٣٢٢، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٣) بَنِي: البث هو أشد الحزن.

(٤) أظَلَّ قَادِمًا: أي أقبل ودنا قدومه كأنه ألقى عليّ ظله.

(٥) فأجمعت صدقه: عزمت عليه.

(٦) هذا الحديث جزء من حديث كعب بن مالك في غزوة تبوك، مسلم ٤ (٢٧٦٩).

(٧) المسند ٤/ ٦٦ برقم (١٦٦٢٧)، والهيثمى في مجمع الزوائد ٦/ ٢٦٧، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٨) تفسير القرطبي (٢٨/ ١٨).



الجبَّارينَ لما نَزَلَ بِهَا مُوسَى وَقَوْمُهُ بَعَثَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَهُمْ النُّبَّاءُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِيَأْتُوهُمْ بِخَبَرِهِمْ، فَسَارُوا وَلَقِيَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ فَجَعَلَهُمْ فِي كِسَاءَتِهِ، فَحَمَلَهُمْ حَتَّى أَتَى بِهِمُ الْمَدِينَةَ وَنَادَى فِي قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَوْمُ مُوسَى بُعِثْنَا لِنَأْتِيَهُ بِخَبَرِكُمْ. فَأَعْطَوْهُ حَبَّةً مِنْ عِنَبٍ تَكْفِي الرَّجُلَ، وَقَالُوا لَهُمْ: اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى وَقَوْمِهِ فَقُولُوا لَهُمْ: اقْدِرُوا قَدَرَ فَاكِهِتِهِمْ. فَلَمَّا أَتَوْهُمْ قَالُوا: يَا مُوسَى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ﴿فَقَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا﴾، وَكَانَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَا وَاتَّبَعَا مُوسَى فَقَالَا لِمُوسَى ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وَهَذَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ \* قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ (المائدة/ ٢٢ - ٢٣).

٣ - ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (ق/ ٢٧): قَرِينُهُ الْمَلِكُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ لِلْمَلِكِ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ سَيِّئَاتِهِ: رَبِّ إِنَّهُ أَعْجَلَنِي، فَيَقُولُ الْمَلِكُ: رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ أَيَّ مَا أَعْجَلْتُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤ - ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (ق/ ٢٧): أَيُّ يَقُولُ عَنِ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَدْ وَافَى الْقِيَامَةَ كَافِرًا يَتَبَرَّأُ مِنْهُ شَيْطَانُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ: أَيُّ مَا أَضَلَلْتُهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥ - ﴿عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْنًا تَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (التوبة/ ٧٥): أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُقَالُ لَهُ ثَعْلَبَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى مَجْلِسًا فَأَشْهَدَهُمْ فَقَالَ: لَيْنٌ آتَانِي اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ آتَيْتُ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَتَصَدَّقْتُ مِنْهُ وَجَعَلْتُ مِنْهُ لِلْقَرَابَةِ، فَأَبْتَلَاهُ اللَّهُ فَآتَاهُ مِنْ فَضْلِهِ فَأَخْلَفَ مَا وَعَدَ فَأَغْضَبَ اللَّهُ بِمَا أَخْلَفَهُ مَا وَعَدَهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

٦ - ﴿عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر/ ١٦) قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ تَرَعَى الْغَنَمَ وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ وَكَانَتْ تَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى صَوْمَعَةٍ رَاهِبٍ. قَالَ: فَنَزَلَ الرَّاهِبُ فَفَجَرَ بِهَا فَحَمَلَتْ فَآتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ اقْتُلْهَا ثُمَّ ادْفِنْهَا فَإِنَّكَ رَجُلٌ مُصَدِّقٌ يُسْمِعُ قَوْلَكَ فَقَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا. قَالَ: فَأَتَى الشَّيْطَانُ إِخْوَتَهَا فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الرَّاهِبَ صَاحِبَ الصَّوْمَعَةِ فَجَرَ بِأَخْتِكُمْ فَلَمَّا أَحْبَلَهَا قَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٦).

(٤) الدر المنثور (٣/ ٤٦٨).

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨).

(٢) المرجع السابق (١٨/ ١٣).



مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا مَا أَذْرِي أَقْصَاهَا عَلَيْكُمْ أَمْ أَتْرُكُ. قَالُوا: بَلْ قُصَّهَا عَلَيْنَا. قَالَ: فَقُصَّهَا. فَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ ذَلِكَ. فَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ ذَلِكَ؛ قَالُوا: فَوَاللَّهِ مَا هَذَا إِلَّا لِشَيْءٍ. قَالَ: فَاَنْطَلَقُوا فَاسْتَعْدُوا مَلِكَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ فَأَتَوْهُ فَأَنْزَلُوهُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ، فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنِّي الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا وَلَنْ يُنَجِّيكَ مِنْهُ غَيْرِي فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً وَأُنْجِيكَ مِمَّا أَوْقَعْتُكَ فِيهِ. قَالَ: فَسَجَدَ لَهُ فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ مَلِكَهُمْ تَبَرَّأَ مِنْهُ وَأَخَذَ فَقُتِلَ)\*<sup>(١)</sup>.

٧ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ الرِّجَالُ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ بِالنَّهَارِ عُرَاءَ وَالنِّسَاءُ بِاللَّيْلِ عُرَاءَ؛ وَيَقُولُونَ: إِنَّا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَأَخْلَقَهُ الْكَرِيمَةُ نُهُوا عَنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ (الأعراف/ ٢٨))\*<sup>(٢)</sup>.

٨ - \* (عَنْ قَتَادَةَ وَعَطَاءٍ وَالرَّبِيعِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (البقرة/ ١٦٦) قَالُوا: الْمَعْنَى أَنَّ السَّادَةَ وَالرُّؤُسَاءَ تَبَرَّعُوا

مَنْ اتَّبَعَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ. وَقَالَ قَتَادَةُ أَيْضًا: هُمُ الشَّيَاطِينُ الْمُضِلُّونَ تَبَرَّعُوا مِنَ الْإِنْسِ. وَقِيلَ هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَتَّبِعٍ يَتَنَصَّلُ مِنْ مَسْئُولِيَّةِ إِضْلَالٍ تَابِعِهِ)\*<sup>(٣)</sup>.

٩ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٦٧) الْمَعْنَى: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَلْقَوْنَ حَرْبًا لِحُجْنَاكُمْ وَلَكِنْ لَا تَلْقَوْنَ قِتَالًا)<sup>(٤)</sup>. قَالَ الْقُرْظِيُّ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَأَصْحَابُهُ قَدْ انْصَرَفُوا عَنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةً فَمَشَى فِي أَثَرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ لَهُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَتْرَكُوا نَبِيَّكُمْ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا<sup>(٥)</sup> وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي: مَا أَرَى أَنْ يَكُونَ قِتَالٌ، وَلَوْ عَلِمْنَا أَنْ يَكُونَ قِتَالٌ لَكُنَّا مَعَكُمْ. فَلَمَّا بَيَّسَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: اذْهَبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَسَيُغْنِي اللَّهُ رَسُولَهُ عَنْكُمْ. وَمَضَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَشْهِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْآيَةِ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فَاَلْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ الْقَوْلَ وَلَا يَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهُ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ﴾ فَإِنَّهُمْ مُتَحَقِّقُونَ أَنَّ جُنْدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ جَاؤُوا مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ يَتَحَرَّقُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ مَا أُصِيبَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ)\*<sup>(٦)</sup>.

والضعفاء.

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٥).

(٥) ادفعوا: كثروا سواد المسلمين.

(٦) تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٥ (بتصرف يسير) والمراد من هذا الأثر أن المنافقين قد تنصلوا من مسئوليتهم في الدفاع عن المدينة ونصرة رسول الله ﷺ بأعذار واهية وأقوال مردودة.

(٤) الدر المنثور (٣/ ٤٦٨).

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤١).

(٢) الدر المنثور (٣/ ١٤٣).

(٣) تفسير القرطبي (٢/ ١٨٣)، والدر المنثور (١/ ٣٠٤) وجاء فيه عن قتادة «أَنَّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا هُمُ الْجَبَابِرَةُ وَالْقَادَةُ وَالرُّؤُوسُ فِي الشَّرِّ وَالشَّرِّ وَأَنَّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا هُمُ الْأَتْبَاعُ



١٠ - \* (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال/ ٤٨) قَالَ: سَارَ إِبْلِيسُ بِذَرِّ بَرَايْتِهِ وَجُنُودِهِ وَأَلْقَى فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ أَحَدًا لَنْ يَغْلِبَكُمْ وَأَنْتُمْ تُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ وَلَنْ تُغْلَبُوا كَثْرَةً. فَلَمَّا التَقَوْا ﴿نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾، يَقُولُ: رَجَعَ مُدْبِرًا وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ) \* (١).

١١ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف/ ١٦) أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى سَخْلَةٍ (٢) فَذَبَحُوهَا وَلَطَّخُوا ثَوْبَ يُوسُفَ بِدَمِهَا مُوهِمِينَ أَنَّ هَذَا قَمِيصُهُ الَّذِي أَكَلَهُ فِيهِ الذِّئْبُ وَقَدْ أَصَابَهُ مِنْ دَمِهِ وَلَكِنَّهُمْ نَسُوا أَنْ يَحْرِقُوهُ وَهَذَا لَمْ يَرْجُ (٣) هَذَا الصَّنِيعُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ) \* (٤).

١٢ - \* (عَنِ الضَّحَّاكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: خَرَجَ الْمُنَافِقُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَكَانُوا إِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ سَبُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَطَعَنُوا فِي الدِّينِ فَنَقَلَ حُذَيْفَةُ مَا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَهْلَ النِّفَاقِ مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَحَلَفُوا مَا قَالُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ) \* (٥).

١٣ - \* (وَعَنْ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ رَجُلَيْنِ اقْتَتَلَا رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ وَرَجُلٌ مِنْ غِفَارٍ (٦) وَظَهَرَ الْغِفَارِيُّ عَلَى الْجُهَيْنِيِّ. فَنادى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: يَا بَنِي الْأَوْسِ انْصَرُّوا أَخَاكُمْ فَوَاللَّهِ مَا مَثَلْنَا وَمَثَلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمِنَ كَلْبُكَ يَا كُكُلُكَ ... فَسَعَى بِهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا قَالَ. فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ (التوبة/ ٧٤)) \* (٧).

١٤ - \* (قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ: قَائِلُ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَقِيلَ: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَالُوا لِلْمُشْرِكِينَ: صِفَةُ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِنَا فَسَلُّوهُ، فَلَمَّا سَأَلُوهُ فَوَافَقَ مَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي أُنْزِلَ قَبْلَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بَلْ نَكْفُرُ بِالْجَمِيعِ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يُرَاجِعُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِهِمْ فَظَهَرَ بِهَذَا تَنَاقُضُهُمْ وَقِلَّةُ عِلْمِهِمْ) \* (٨).

١٥ - \* (عَنْ مُقَاتِلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ (الزخرف/ ٢٣) أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَأَبِي سُفْيَانَ وَأَبِي جَهْلٍ وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رِبِيعَةَ

(٥) تفسير النيسابوري بهامش الطبري مجلد ٦ (١٠/ ١٢٧).

(٦) جُهَيْنَةُ وَغِفَارُ: قَبِيلَتَانِ مِنَ الْعَرَبِ.

(٧) تفسير النيسابوري بهامش الطبري مجلد ٦ (١٠/ ١٢٧).

(٨) تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٣).

(١) تفسير الطبري مجلد ٦ (١٠/ ١٥).

(٢) السَخْلَةُ: النعجة الصغيرة.

(٣) لم يرج: أي لم يلق قبول.

(٤) تفسير النيسابوري بهامش الطبري مجلد ٦ (١٠/ ١٢٦).



مِنْ قُرَيْشٍ أَيْ وَكَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ فَقَدْ قَالَ مَنْ قَبْلَهُمْ  
أَيْضًا) \* (١).

١٦ - \* (قَالَ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ نَفْسِ  
الآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ: مُقْتَدُونَ مُتَّبِعُونَ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ  
عَلَى إِبْطَالِ التَّقْلِيدِ لِدَمِّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى تَقْلِيدِ آبَائِهِمْ  
وَتَرْكِهِمْ النَّظَرَ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ) \* (٢).

١٧ - \* (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنَ  
الْأَنْصَارِ هُوَ الَّذِي قَالَ هَذَا، فَمَاتَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ، فَوَرِثَ  
مِنْهُ مَالًا فَبَخِلَ بِهِ وَلَمْ يَفِ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ فَأَعَقَبَهُ اللَّهُ  
بِذَلِكَ نِفَاقًا إِلَى أَنْ يَلْقَاهُ قَالَ تَعَالَى ﴿بِمَا أَخْلَفُوا  
اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾  
(التوبة/ ٧٧)) \* (٣).

١٨ - \* (عَنِ السُّدِّيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى  
﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ  
فَارْجِعُوا﴾ (الأحزاب/ ١٣) قَالَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَنْ قِتَالِ  
أَبِي سُفْيَانَ ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ قَالَ جَاءَهُ  
رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ أَحَدُهُمَا يُدْعَى أَبَا  
عَرَابَةَ بْنُ أَوْسٍ وَالْآخَرُ يُدْعَى أَوْسُ بْنُ قَيْظِي فَقَالَا: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ ﴿إِنَّ بَيْوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ يَعْنُونَ أَنَّهَا ذَلِيلَةُ الْحِيطَانِ  
وَهِيَ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَنَحْنُ نَخَافُ السَّرْقَ فَأُذِّنْ لَنَا.  
فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا  
فِرَارًا﴾ \* (٤).

١٩ - \* (عَنِ السُّدِّيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ  
أَمَرَنَا بِهَا﴾ (الأعراف/ ٢٨) قَالَ: كَانَتْ قَبِيلَةً مِنَ  
الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءً فَإِذَا قِيلَ  
لَهُمْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ. قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَأَمَرَنَا اللَّهُ  
بِهَا) \* (٥).

٢٠ - \* (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى  
﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (التوبة/ ٩٠) قَالَ:  
اعْتَذَرُوا بِشَيْءٍ لَيْسَ بِحَقٍّ) \* (٦).

٢١ - \* (عَنِ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: يَأْتِي عَلَى  
النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ فِيهَا لَيْلٌ. يَرَى أَهْلُ الشِّرْكِ  
أَهْلَ التَّوْحِيدِ يُغْفَرُ لَهُمْ فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا  
مُشْرِكِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام/ ٢٤)  
ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَاعَةٌ فِيهَا شِدَّةٌ تُنْصَبُ لَهُمْ  
الْآلِهَةُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ  
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَؤُلَاءِ  
الَّذِينَ كُنَّا نَعْبُدُ. فَتَقُولُ لَهُمُ الْآلِهَةُ: وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَسْمَعُ  
وَلَا نُبْصِرُ وَلَا نَعْقِلُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَنَا. فَيَقُولُونَ: بَلَى  
وَاللَّهِ لَا يَأْكُمُ كُنَّا نَعْبُدُ) \* (٧).

٢٢ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَيَقُولُ  
الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ (الأنعام/ ١٤٨)  
يَعْنِي كُفَّارَ قُرَيْشٍ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْغَيْبِ عَمَّا  
سَيَقُولُونَهُ وَظَنُّوا أَنَّ هَذَا مُتَمَسِّكٌ لَهُمْ لَمَّا لَزِمَتْهُمْ

(٥) المرجع السابق (٣/ ١٤٣).

(٦) المرجع السابق (٣/ ٤٧٧).

(٧) المرجع السابق (٣/ ٥٥٠).

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٥٠/ ٥١٢).

(٢) المرجع السابق (١٦/ ٥٠).

(٣) الدر المنثور (٣/ ٤٦٨).

(٤) المرجع السابق (٥/ ٣٥٩).



الْحُجَّةُ وَيَتَّقِنُوا بَاطِلَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ. وَالْمَعْنَى: لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَرْسَلَ إِلَى آبَائِنَا رَسُولًا فَنَهَاهُمْ عَنِ الشِّرْكِ وَعَنْ تَحْرِيمِ مَا أُحِلَّ لَهُمْ فَيَسْتَهْوُوا، فَاتَّبَعْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ)\*<sup>(١)</sup>.

٢٣ - \* (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (الأحزاب / ١٣) فَقَوْلُهُ ﴿فَارْجِعُوا﴾ أَيَّ إِلَى مَنَازِلِكُمْ، أَمْرُهُمْ بِالْهَرَبِ مِنْ عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْفِرَارِ مِنْهُ وَتَرْكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقِيلَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَوْسِ بْنِ قَيْظٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى رَأْيِهِ. وَقَوْلُهُ ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَيَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِذْنِ بِالْانْصِرَافِ عَنْهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ الْفِرَارَ وَالْهَرَبَ مِنْ عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)\*<sup>(٢)</sup>.

٢٤ - \* (وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَيْضًا فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَيَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ هَرَبًا مِنَ الْقَتْلِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَتْلِ أَوْ بَلَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ أَرَادَ عَافِيَةً وَسَلَامَةً. وَهَلْ مَا يَكُونُ بِكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ سُوءٍ أَوْ رَحْمَةٍ إِلَّا مِنْ قِبَلِنَا)\*<sup>(٣)</sup>.

٢٥ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ (البقرة / ٢٤٦): أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ وَرَأَوْا الْحَقِيقَةَ وَرَجَعَتْ أَفْكَارُهُمْ إِلَى مُبَاشَرَةِ الْحَرْبِ، وَأَنَّ نَفْسَهُمْ رَبَّمَا تَذَهَبُ. ﴿تَوَلَّوْا﴾ أَيَّ اضْطَرَبَتْ نِيَّاتُهُمْ وَفَتَرَتْ عَزَائِمُهُمْ، وَهَذَا شَأْنُ الْأُمَمِ الْمُتَنَعِمَةِ الْمَائِلَةِ إِلَى الدَّعَةِ تَتَمَنَّى الْحَرْبَ أَوْقَاتَ الْأَنْفَةِ فَإِذَا حَضَرَتِ الْحَرْبُ كَعَتْ<sup>(٤)</sup> وَانْقَادَتْ لِطَبْعِهَا)\*<sup>(٥)</sup>.

٢٦ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَسْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام / ٢٣): تَبَرَّأُوا مِنَ الشِّرْكِ وَانْتَقُوا مِنْهُ لَمَّا رَأَوْا مِنْ تَجَاوُزِهِ وَمَغْفِرَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ وَلَا يَتَعَاطَمُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ، فَإِذَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ، قَالُوا إِنَّ رَبَّنَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ، فَتَعَالَوْا نَقُولُ: إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ذُنُوبٍ وَلَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ. فَقَالَ إِذْ كَتَمُوا الشِّرْكَ: فَاخْتَمُوا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَيَخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْرِفُ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا)\*<sup>(٦)</sup>.

٢٧ - \* (يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (الأنعام / ١٢٤): بَيْنَ شَيْئَا آخَرَ مِنْ جَهْلِهِمْ وَهُوَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نَكُونَ أَنْبِيَاءَ،

(٤) كَعَتْ: أَيَّ جَبْنَتْ وَأَحْجَمَتْ.

(٥) تفسير القرطبي (٣ / ١٦٠).

(٦) تفسير القرطبي (٦ / ٢٥٨، ٢٥٩).

(١) تفسير القرطبي (٧ / ٨٤).

(٢) تفسير الطبري مجلد ١٠ (٢١ / ٨٦).

(٣) تفسير الطبري (٢٠ / ٨٧).



فَنُوتَىٰ مِثْلَهَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ مِنَ الْآيَاتِ، وَنَظِيرُهُ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (المدر/ ٥٢). وَالْكِنَايَةُ فِي ﴿جَاءَتْهُمْ﴾ تَرْجِعُ إِلَى الْأَكَابِرِ الَّذِينَ جَرَى ذِكْرُهُمْ، قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ: لَوْ كَانَتِ النَّبُوءَةُ حَقًّا لَكُنْتُ أُولَىٰ بِهَا مِنْكَ لِأَنِّي أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًا وَأَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ لَا نَرْضَىٰ بِهِ فَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَأْتِينَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ، وَقِيلَ لَمْ يَطْلُبُوا النَّبُوءَةَ وَلَكِنْ قَالُوا لَا نُصَدِّقُكَ حَتَّىٰ يَأْتِينَا جَبْرِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ يُخْبِرُونَنَا بِصَدَقِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٨ - ﴿يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً... الْآيَةُ﴾ (الأعراف/ ٢٨) الْفَاحِشَةُ هُنَا فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ «طَوَافُهُمْ بِالْبَيْتِ عُرَاءً». وَقَالَ الْحَسَنُ: هِيَ الشِّرْكَ وَالْكُفْرُ وَاحْتَجُّوا عَلَىٰ ذَلِكَ بِتَقْلِيدِهِمْ أَسْلَافَهُمْ وَبِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا، قَالَ الْحَسَنُ: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قَالُوا: لَوْ كَرِهَ اللَّهُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ لَنَقَلْنَا عَنْهُ ﴿قُلْ إِنْ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ بَيِّنَ

أَنَّهُمْ مُتَحَكِّمُونَ وَلَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِمَا ادَّعَوْا، وَقَدْ مَضَىٰ ذِمُّ التَّقْلِيدِ وَذِمُّ كَثِيرٍ مِنْ جَهَالَاتِهِمْ وَهَذَا مِنْهَا) \*<sup>(٢)</sup>.

٢٩ - ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ (يونس/ ٢٨): يُنْطِقُ اللَّهُ الْأَوْتَانَ فَتَقُولُ: مَا كُنَّا نَشْعُرُ بِأَنَّكُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ وَمَا أَمَرْنَاكُمْ بِعِبَادَتِنَا، وَإِنْ حَمَلَ الشُّرَكَاءُ عَلَى الشَّيَاطِينِ فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ دَهْشًا، أَوْ يَقُولُونَ كَذِبًا وَاحْتِيَالًا لِلْخَلَاصِ) \*<sup>(٣)</sup>.

٣٠ - ﴿يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ (سبا/ ٤١): أَيُّ أَنْتَ رَبُّنَا الَّذِي نَتَوَلَّاهُ وَنُطِيعُهُ وَنَعْبُدُهُ وَنُخْلِصُ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ، وَفِي التَّفَاسِيرِ أَنَّ حَيًّا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو مُلَيْحٍ مِنْ خُزَاعَةَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْجِنَّ تَتَرَاءَى لَهُمْ، وَأَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ، وَأَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ) \*<sup>(٤)</sup>.

## من مضار «التنصل والتَّهَرُّبِ» من المسئولية

- (٣) يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْكَذِبِ، وَالْحَلْفِ الْكَاذِبِ.  
(٤) مَنْ لَمْ يَقْبَلْ عُذْرَ مَنْ تَنَصَّلَ حُرْمَ مِنَ الْوُرُودِ عَلَى الْحَوْضِ.

- (١) هِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ النِّفَاقِ وَخَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْمُنَافِقِينَ.  
(٢) فَشُو الْمُفْسِدِينَ فِي مُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِينَ.

(٣) تفسير القرطبي (٨/ ٢١٢).

(٤) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٩).

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٥٣).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ١٢٠، ١٢١).



(١٠) التَّنَصُّلُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ وَالتَّهَرُّبُ مِنْهَا يَنْجُمُ عَنْهُ  
الْفَوْضَى وَالْإِخْلَالُ بِالْإِلْتِزَامَاتِ الْأَدْبِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ  
وَضَيَاعُ الْحُقُوقِ.

(١١) التَّنَصُّلُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ يُؤَدِّي إِلَى تَعْطِيلِ الْأَعْمَالِ  
وَتَأْخِيرِ مَوَاعِيدِهَا لِأَنَّ الْبَحْثَ عَنْ بَدِيلٍ  
لِلْمُتَنَصِّلِ لَا يَتَسَرَّ دَائِمًا أَوْ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ.

(١٢) التَّهَرُّبُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ أَوْ التَّنَصُّلُ مِنْهَا يَتَنَافَى مَعَ  
حَمْلِ الْأَمَانَةِ الَّتِي شَرَّفَ اللَّهُ بِهَا الْإِنْسَانَ.

(٥) الْمُتَنَصِّلُ يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّهِ وَمَقْتَهُ.

(٦) الْمُتَنَصِّلُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ مُبْغَضٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ  
النَّاسِ.

(٧) الْمُتَنَصِّلُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ يَسْتَصْغِرُهُ النَّاسُ وَيَحْتَقِرُونَهُ.

(٨) التَّنَصُّلُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ مُخَالِفٌ لِصِفَاتِ الرَّجُولَةِ  
وَمُخِلٌّ بِالْمُرُوءَةِ.

(٩) دَاءُ التَّنَصُّلِ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ مِنَ الْأَمْرَاضِ  
الاجْتِمَاعِيَّةِ الْخَطِيرَةِ الَّتِي تُفْقِدُ النَّاسَ الثِّقَةَ فِيهَا  
بَيْنَهُمْ.



## التنفير

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٧	٧

### التنفير لغة:

الإفزع والدفع عن الشيء وهو مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ :  
نَفَرَهُ تَنْفِيرًا.

وهو مأخوذٌ من مادة ( ن ف ر ) التي تدلُّ على  
تجافٍ وتباعُدٍ .

يقول ابنُ فارس : « النُّونُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ  
صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَافٍ وَتَبَاعُدٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ نَفَرَ  
الْحَيَوَانُ ، وَغَيْرُهُ نَفَارًا ، وَذَلِكَ تَجَافِيهِ وَتَبَاعُدُهُ عَنْ  
مَكَانِهِ »<sup>(١)</sup>.

يقول الجوهري: نَفَرَتِ الدَّابَّةُ تَنْفَرُ، وَتَنْفَرُ نِفَارًا  
وَنُفُورًا، يُقَالُ: فِي الدَّابَّةِ نِفَارٌ، وَهُوَ اسْمٌ مِثْلُ الْحِرَانِ،  
وَنَفَرَ الْحَاجُّ مِنْ مَنَى نَفَرًا. وَنَفَرَ الْقَوْمُ فِي الْأُمُورِ نُفُورًا.  
وَالْإِنْفَارُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالتَّنْفِيرُ عَنْهُ، وَالِاسْتِنْفَارُ  
كُلُّهُ بِمَعْنَى. وَالِاسْتِنْفَارُ أَيْضًا النُّفُورُ .

وَيَقُولُ الرَّاعِبُ: النَّفَرُ: الْإِنْزِعَاجُ عَنِ الشَّيْءِ،  
كَالْفَزَعِ إِلَى الشَّيْءِ، وَعَنِ الشَّيْءِ يُقَالُ: نَفَرَ عَنِ الشَّيْءِ،  
نُفُورًا قَالَ ﴿ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ (فاطر/ ٤٢) وَنَفَرَ إِلَى  
الْحَرْبِ يَنْفَرُ وَيَنْفِرُ نَفَرًا، وَمِنْهُ يَوْمُ النَّفَرِ، قَالَ: ﴿ انْفِرُوا

خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (التوبة/ ٤١) وَالِاسْتِنْفَارُ: حَمْلُ الْقَوْمِ  
عَلَى أَنْ يُنْفِرُوا، أَيْ مِنَ الْحَرْبِ، وَالِاسْتِنْفَارُ أَيْضًا حَثُّ  
الْقَوْمِ عَلَى النَّفَرِ إِلَى الْحَرْبِ<sup>(٢)</sup>.

وَنَفَرَ يَنْفِرُ نُفُورًا وَنِفَارًا، إِذَا فَرَّ وَذَهَبَ، وَمِنْهُ  
الْحَدِيثُ « إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ » أَيْ مَنْ يَلْقَى النَّاسَ  
بِالْغِلْظَةِ وَالشَّدَّةِ، فَيَنْفِرُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالِدِّينِ، وَفِي  
حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا تُنْفِرِ النَّاسَ، وَفِي  
الْحَدِيثِ: أَنَّهُ اشْتَرَطَ لِمَنْ أَقْطَعَهُ أَرْضًا، أَلَّا يُنْفَرَ مَالُهُ،  
أَيَّ لَا يُزَجَرَ مَا يُرْعَى مِنْ مَالِهِ، وَلَا يُدْفَعَ عَنِ الرَّعْيِ<sup>(٣)</sup>.

وَنَفَرَ نَفَرًا وَنُفُورًا: هَجَرَ وَطَنَهُ، وَضَرَبَ فِي  
الْأَرْضِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ  
طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ (التوبة/ ١٢٢) وَأَنْفَرَ  
الْقَوْمُ: تَفَرَّقَتْ دَوَابُّهُمْ، وَنَافَرَهُ: خَاصَمَهُ، وَتَنَافَرَ الْقَوْمُ:  
تَخَاصَمُوا وَتَفَاحَرُوا<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّفَرُ: التَّفَرُّقُ. نَفَرَتِ الدَّابَّةُ  
تَنْفَرُ وَتَنْفِرُ نِفَارًا وَنُفُورًا. وَالْإِنْفَارُ عَنِ الشَّيْءِ وَالتَّنْفِيرُ  
عَنْهُ وَالِاسْتِنْفَارُ كُلُّهُ بِمَعْنَى. وَالِاسْتِنْفَارُ أَيْضًا: النُّفُورُ.  
وَفِي الْحَدِيثِ: « بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا »، أَيْ لَا

(٣) اللسان نفر (٦/ ٤٤٩٨) وانظر التاج (٧/ ٥٤٧، ٥٤٨).

(٤) المعجم الوسيط (٢/ ٩٤٨).

(١) المقاييس (٥/ ٤٥٩).

(٢) المفردات (٥٠١).



## التنفير والتبشير:

جاءَ في الحديثِ الشريفِ الأمرُ بالتَّبَشِيرِ مرَّةً  
وبِالتَّسْكِينِ أُخْرَى، وَفِي مُقَابَلَةِ ذَلِكَ وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ  
التَّنْفِيرِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَهُوَ ضِدُّ التَّسْكِينِ، وَالتَّبَشِيرُ  
يُصَاحِبُ التَّسْكِينَ غَالِبًا، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ ضِدَّ التَّنْفِيرِ  
(أَيْضًا) (٤).

[للاستزادة: انظر صفات: التعسير - الجفاء -  
الغلو - التنازع - البغض - التفرق - الجدال والمراء -  
الفتنة.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرغبة والترغيب -  
البشارة - التيسير - المحبة - الألفة - الاعتصام - التناصر  
- التعارف].

تَلْقَوْهُمْ بِمَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى النَّفُورِ.

وَنَفَرَتِ الْعَيْنُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَعْضَاءِ تَنْفِرُ نُفُورًا:  
هَاجَتْ وَوَرِمَتْ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: نَفَرَ فُؤُهُ: أَيَّ وَرِمَ.  
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَأَرَاهُ مَأْخُودًا مِنْ نِفَارِ الشَّيْءِ مِنْ  
الشَّيْءِ فَذَلِكَ نِفَارُهُ (١).

## التنفير اصطلاحًا:

قَالَ الْمُتَاوِيُّ: النَّفَرُ: الانْزِعَاجُ عَنِ الشَّيْءِ أَوْ  
إِلَيْهِ، وَالْمُنَافَرَةُ الْمُحَاكَمَةُ فِي الْمُنَافَرَةِ (٢).  
وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْأَثِيرِ أَنَّ التَّنْفِيرَ: هُوَ أَنْ  
تَلْقَى النَّاسَ أَوْ تُعَامِلَهُمْ بِالْغِلْظَةِ وَالشَّدَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا  
يَحْمِلُ عَلَى النَّفُورِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالِدِّينِ (٣). وَتُعَدُّ إِطَالَةُ  
الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يُطِيقُهَا الْمُؤْمِنُونَ أَوْ بَعْضُهُمْ مِنَ التَّنْفِيرِ  
الْمُنْهِي عَنْهُ.

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير (٩٢/٥).

(٤) فتح الباري (١٠/٥٤٢) (بتصرف).

(١) لسان العرب لابن منظور (٢٢٤، ٢٢٧).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٢٧).



## الأحاديث الواردة في ذمّ « التنفير »

٢ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا»)\*<sup>(٢)</sup>.

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفِرُوا»)\*<sup>(٣)</sup>.

١ - \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَا تَأْخُرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا. فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ»)\*<sup>(١)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ « التنفير » معني

عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ «فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي»<sup>(٥)</sup>، وَلَا ضَرْبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي...»)\*<sup>(٦)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَهْ مَهْ<sup>(٧)</sup>، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ»<sup>(٨)</sup>، دَعَا دَعَا فَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا

٤ - \* (عَنْ عَبَادِ بْنِ شَرْحِبِيلٍ، قَالَ: أَصَابَنِي سَنَةٌ، فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَفَرَكْتُ سُنْبُلًا فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي، فَجَاءَ صَاحِبُهُ فَضَرَبَنِي وَأَخَذَ ثَوْبِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلًا، وَلَا أَطَعَمْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا» أَوْ قَالَ «سَاعِبًا» وَأَمَرَهُ فَرَدَّ عَلَيَّ ثَوْبِي، وَأَعْطَانِي وَسَقَا، أَوْ نِصْفَ وَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ)\*<sup>(٤)</sup>.

٥ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ

(٥) ما كهربي: نهري.

(٦) مسلم (٥٣٧).

(٧) مه مه: كلمة زجر وقيل معناه: اسكت.

(٨) لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله، يقال: زرم البول: إذا انقطع.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٢). مسلم (٤٦٦) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٣٨). مسلم (١٧٣٣) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٥). مسلم (١٧٣٤) واللفظ له.

(٤) أبو داود (٢٦٢٠) واللفظ له، والنسائي (٢٤٠/٨)،

ابن ماجه (٢٢٩٨)، وقال محقق جامع الأصول

(٤٥١/٧): حديث صحيح.



الْقَدَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَّهُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ\*<sup>(٢)</sup>.

٧ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي فِيَوْمَ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ

وَانْصَرَفَ، فَقَالُوا لَهُ: أَنَا فَعَلْنَا يَا فُلَانُ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ! وَلَا تَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَا خَيْرَ لَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَإِنْ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ أَفَتَانُ أَنْتَ؟<sup>(٣)</sup> أَقْرَأُ بِكَذَا وَأَقْرَأُ بِكَذَا\*<sup>(٤)</sup>.

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «التنفيذ»

١ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة/ ٦) أَيْ فَلِهَذَا سَهَّلَ عَلَيْكُمْ وَيَسَّرَ وَلَمْ يُعَسِّرْ، بَلْ أَبَاحَ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْمَرَضِ وَعِنْدَ فَقْدِ الْمَاءِ تَوْسِيعَةً عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً بِكُمْ... ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة/ ٦) أَيْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةً عَلَيْكُمْ فِيمَا شَرَعَهُ لَكُمْ مِنَ التَّوَسُّعِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّسْهِيلِ وَالسَّامَحَةِ\*<sup>(٥)</sup>.

٢ - \* (وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج/ ٧٨) أَيْ مَا كَلَّفَكُمْ مَالًا تُطِيقُونَ وَمَا أَلْزَمَكُمْ شَيْءٌ يَشُقُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، فَالصَّلَاةُ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ تَجِبُ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَفِي

السَّفَرِ تُقْصَرُ إِلَى اثْنَتَيْنِ\*<sup>(٦)</sup>.

٣ - \* (وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: أَيْ فَضَّلَ اللَّهُ لِهَذَا الدِّينِ الْمُسْتَبْعَ بِفَضْلِ أَهْلِهِ بِأَنْ جَعَلَهُ دِينًا لَا حَرَجَ فِيهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُسَهِّلُ الْعَمَلَ بِهِ مَعَ حُصُولِ مَقْصِدِ الشَّرِيعَةِ\*<sup>(٧)</sup>.

٤ - \* (وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ ﷺ «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا...» .

«فِيهِ تَأْلِيفٌ مِنْ قَرَبِ إِسْلَامِهِ وَتَرْكُ التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ قَارَبَ الْبُلُوغَ مِنَ الصِّبْيَانِ، وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي، كُلُّهُمْ يُتَلَطَّفُ بِهِ وَيُدْرَجُونَ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورُ الْإِسْلَامِ فِي التَّكْلِيفِ عَلَى التَّدرِجِ، فَمَتَى يُسَّرَ عَلَى الدَّخْلِ فِي

(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩).

(٦) المرجع السابق (٣/ ٣٢٦).

(٧) التحرير والتنوير (١٧/ ٣٤٩).

(١) فشَنَّهُ: أي صبَّه.

(٢) البخاري - الفتح (٢١٩)، ومسلم (٢٨٥) واللفظ له.

(٣) أفَتَانُ أَنْتَ: أي منفر عن الدين، وضاد عنه.

(٤) البخاري. الفتح (٧٠١)، ومسلم (٤٦٥) واللفظ له.



الطَّاعَةِ أَوْ الْمُرِيدِ لِلدُّخُولِ فِيهَا سَهَّلْتُ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ غَالِبًا التَّزَايُدَ مِنْهَا، وَمَتَى عُسِّرَتْ عَلَيْهِ أَوْشَكَ أَلَّا يَدْخُلَ فِيهَا، وَإِنْ دَخَلَ أَوْشَكَ أَلَّا يَدُومَ، أَوْ لَا يَسْتَحْلِيَهَا.

وَفِيهِ: أَمْرُ الْوَلَاةِ بِالرِّفْقِ وَاتِّفَاقِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي وَلَايَةٍ وَنَحْوِهَا، وَهَذَا مِنَ الْمِهْمَاتِ فَإِنَّ غَالِبَ الْمَصَالِحِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِاتِّفَاقٍ\*<sup>(١)</sup>.

٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران/ ١٥٩) أَيُّ لَوْ كُنْتَ سَيِّئَ الْكَلَامِ قَاسِي الْقَلْبِ عَلَيْهِمْ لَانْفَضُّوا عَنْكَ وَتَرَكُوكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَمَعَهُمْ عَلَيْكَ، وَأَلَانَ جَانِبَكَ لَهُمْ تَأْلِيْفًا لِقُلُوبِهِمْ)\*<sup>(٢)</sup>.

٦ - \* (وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل/ ١٢٥) أَيُّ مَنْ أَحْتَاجَ مِنْهُمْ إِلَى مُنَاطَرَةٍ وَجِدَالٍ فَلْيَكُنْ بِالْوَجْهِ الْحَسَنِ بِرِفْقٍ وَلِينٍ وَحُسْنِ خِطَابٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت/ ٤٦) فَأَمْرُهُ تَعَالَى بِلِينِ الْجَانِبِ كَمَا أَمَرَهُ مُوسَى وَهَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ فِي قَوْلِهِ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه/ ٤٤)\*<sup>(٣)</sup>.

٧ - \* (وَفَسَّرَ ابْنُ عَاشُورٍ الْمَوْعِظَةَ بِأَنَّهَا الْقَوْلُ الَّذِي يُلِينُ نَفْسَ الْمُقُولِ لَهُ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، وَوَصَفُهَا بِالْحُسْنِ تَحْرِيطٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ النِّيَّةُ مَقْبُولَةً عِنْدَ النَّاسِ)\*<sup>(٤)</sup>.

## من مضار «التنفير»

(٣) ثَوْرُ كُرَّةِ الْمُجْتَمَعِ لِصَاحِبِهَا.

(٤) تَجَلُّبٌ سَخَطَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ.

(١) تَذْهَبُ ثَوَابُ الْعَمَلِ.

(٢) تَفْسِدُ الْاجْتِمَاعَ عَلَى الْخَيْرِ.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٨٤/٦) ط دار أبي حيان.

(٢) تفسير ابن كثير (١/٤٢٠).

(٣) المرجع السابق (٢/٥٩١).

(٤) التحرير والتنوير (١٤/٣٢٧).



## التهاون

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٤	١٤

الحَقِيرِ الْهَيْنِ الَّذِي لَا كَرَامَةَ لَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَيَأْخُذُ فِي أَمْرِهِ بِالْهُونِ أَيْ بِالْأَهْوَنِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَرَبُ تَمْدَحُ بِالْهَيْنِ اللَّيْنِ، وَتَذُمُّ بِالْهَيْنِ اللَّيْنِ<sup>(٥)</sup>.

### التهاون اصطلاحاً:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا تَعْرِيفاً لِلتَّهَؤُنِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ بَاقِيًا عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ، وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِفَهُ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ وَاللُّغَوِيُّونَ بِأَنَّهُ اسْتِحْقَارُ الشَّيْءِ وَالْإِسْتِخْفَافُ بِهِ وَالتَّفْرِيطُ فِي أَدَائِهِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإهمال - البلادة - التحقير - التخاذل - التفريط والإفراط - التنصل من المسؤولية - الكسل - التخلف عن الجهاد - التولي - اتباع الهوى - الغي والإغواء - التعاون على الإثم والعدوان.]

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العمل - الرجولة - القوة - قوة الإرادة - النشاط - التعاون على البر والتقوى - المسؤولية - الوفاء - المسارعة في الخيرات.]

### التهاون لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَهَاوَنَ بِالشَّيْءِ اسْتَحْقَرَهُ فَرَأَهُ هَيْنًا، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ه و ن) الَّتِي تَذُلُّ عَلَى السُّكُونِ وَنَحْوِهِ<sup>(١)</sup>، وَالْهُونُ: مَصْدَرُ هَانَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ أَيْ خَفَّ، وَهَوْنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ سَهْلُهُ وَخَفَّفَهُ، وَالْهُونُ (أَيْضًا): الْهَوَانُ، وَأَهَانُهُ اسْتَخَفَّ بِهِ، وَالْإِسْمُ مِنْ ذَلِكَ: الْهَوَانُ وَالْمَهَانَةُ، يُقَالُ: رَجُلٌ فِيهِ مَهَانَةٌ أَيْ ذُلٌّ وَضَعْفٌ، وَاسْتَهَانَ بِهِ مِثْلُ تَهَاوَنَ بِهِ أَيْ اسْتَحْقَرَهُ<sup>(٢)</sup>، وَهَوْنَهُ (أَيْضًا) أَهَانُهُ، وَقَوْلُهُمْ: هُوَ هَيْنٌ وَهَيْنٌ: سَاكِنٌ مُتَّيِّدٌ، وَقِيلَ: الْمُسَدَّدُ (هَيْنٌ) مِنَ الْهَوَانِ، وَالْمُخَفَّفُ (هَيْنٌ) مِنَ اللَّيْنِ، وَعَلَى هَوْنِكَ أَيْ عَلَى رِسْلِكَ، وَهُوَ يُهَؤُنُ نَفْسَهُ: يَرْفُقُ بِهَا<sup>(٣)</sup>، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيْنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ الْمَعْنَى تَحْسَبُونَ مَا خُضِّتُمْ فِيهِ فِي الْإِفْكَ شَيْئًا يَسِيرًا لَا يَلْحَقُكُمْ فِيهِ إِثْمٌ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْوِزْرِ عَظِيمٌ<sup>(٤)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالْجَانِي وَلَا الْمُهِينِ» يُرَوَى بِفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا فَالْفَتْحُ مِنَ الْمَهَانَةِ (أَيْ الذُّلِّ وَالْإِخْتِقَارِ)، وَالضَّمُّ مِنَ الْإِهَانَةِ، وَهِيَ الْإِسْتِخْفَافُ بِالشَّيْءِ وَالْإِسْتِحْقَارُ لَهُ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَيَهُونُ عَلَى هَوْنًا وَهَوَانًا، قَالَ ابْنُ بَرِّي: الْهُونُ: هَوَانُ الشَّيْءِ

(٤) انظر، تفسير القرطبي ١٢/١٣٦.

(٥) لسان العرب (هون) ص ٤٧٢٤ (ط. دار المعارف).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/٢١.

(٢) الصحاح ٦/٢٢١٨.

(٣) القاموس المحيط (هون) ص ١٦٠٠ (ط. بيروت).



## الآيات الواردة في «التهاون»

- ١- إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
- وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا ابْتِهَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾
- يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ (١)

## الآيات الواردة في «التهاون» معنى

- ٢- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا أَيْحَسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ (٢)
- ٣- وَيجعلون لله ما يكرهون وتصِفُ ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لأجرهم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴿٦٢﴾ (٣)
- ٤- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
- الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ ﴿٧﴾ (٤)

انظر أيضاً الآيات الكريمة الواردة  
في صفتي «ترك الصلاة ، و النفاق»



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التهاون»

- ١ - \* (عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
(وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ  
ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوَنًا بِهَا طَبَعَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ» \*<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَيْتَ لَهُ بَغْلَةً شَهْبَاءُ  
فَرَكَبَهَا، فَأَخَذَ عُقْبَةُ يَقُودُهَا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
لِعُقْبَةَ: «اقْرَأْ» فَقَالَ: وَمَا أَقْرَأُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ: «اقْرَأْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ حَتَّى  
قَرَأَهَا، فَعَرَفَ أَنِّي لَمْ أَفْرَحْ بِهَا جِدًّا، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ  
تَهَاوَنْتَ بِهَا»، فَمَا قُمْتَ تُصَلِّي<sup>(٣)</sup> بِشَيْءٍ مِثْلَهَا» \*<sup>(٤)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «التهاون» معني

- ٣ - \* (عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُرِّيِّ قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ  
رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ - عَزَّ  
وَجَلَّ - لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ  
لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا  
بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ  
يَلْقَاهُ» \*<sup>(٥)</sup>.
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ  
ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا  
فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُبَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ  
وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا النَّخَاعَةُ<sup>(٦)</sup> تَكُونُ فِي  
الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ» \*<sup>(٧)</sup>.

في فضلها، والمراد الحث على قراءتها وعدم التهاون بشأنها.  
(٤) أحمد في المسند ٤/١٤٩، وله شاهد عند النسائي من  
حديث عبد الله بن خبيب بإسناد حسن انظر جامع  
الأصول (٨/٤٩٣).  
(٥) سنن ابن ماجه ٢ (٣٩٦٩)، وأخرجه الترمذي (٢٣١٩) في  
الزهد، وابن حبان (٢٨١) وإسناده حسن.  
(٦) النخاعة هي البزقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع.  
(٧) مسلم ١ (٥٥٣).

(١) طبع على قلبه: أي ختم عليه وغشاه ومنعه من اللطاف،  
وقيل: ما يجعله الله في قلبه من الجهل والجفاء والقسوة.  
(٢) رواه أبوداود (١٠٥٢)، والترمذي (٥٠٠) وقال: حديث  
أبي الجعد حديث حسن، والنسائي ٣ (١٣٦٩)، وذكره  
المنذري في الترغيب والترهيب (١/٥٠٩)، وقال محقق  
«جامع الأصول» (٥/٦٦٦): هو حديث صحيح  
بشواهده.  
(٣) فما قمت تصلي بشيء مثلها، أي أنك لا تصلي بشيء يماثلها



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «التهاون»

١ - \* (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ (النساء/ ٨). قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ آيَةٌ نُسِخَتْ، لَا وَاللَّهِ مَا نُسِخَتْ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا تَهَاوَنَ النَّاسُ، هُمَا وَالْيَانِ: وَالْإِرْثُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَرْزُقُ، وَوَالٍ لَا يَرِثُ، فَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ بِالْمَعْرُوفِ، يَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ أَنْ أُعْطِيكَ) \* (١).

٢ - \* (عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قَالَ: لَوْلَا ثَلَاثٌ لَأُحْبِبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى فِي الدُّنْيَا: وَضِعِي وَجْهِي لِلشُّجُودِ لِخَالِقِي فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَقْدَمُهُ لِحَيَاتِي، وَظَمًا لِهَوَاجِرِي، وَمُقَاعَدَةً أَقْوَامٍ يَنْتَقُونَ الْكَلَامَ كَمَا تُتَقَى الْفَاكِهَةُ، وَتَمَامُ التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهُ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ، حَتَّى أَنْ يَتْرَكَ بَعْضُ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ حَرَامًا، وَحَتَّى يَكُونَ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَيَّنَ لِلنَّاسِ الَّذِي هُوَ يُصِيرُهُمْ إِلَيْهِ، قَالَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾) \* (٢).

٣ - \* (عن سعيد بن المسيب قَالَ: «وَلَا تَهَاوَنَ بِالْحَقِّ فِيهِنَّكَ اللَّهُ وَلَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ،

وَلَا تَضَعْ حَدِيثَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَإِنْ قَتَلَكَ الصَّدَقُ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) \* (٣).

٤ - \* (قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: فِي قَوْلِهِ ﷺ: مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوَنًا.. الْحَدِيثُ) \* (٤) الْمُرَادُ بِالتَّهَاوُنِ التَّرْكَ بِلَا عُذْرٍ) \* (٥).

٥ - \* (وَقَالَ الْإِمَامُ السَّنْدِيُّ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «التَّهَاوُنُ هُنَا قِلَّةُ الْاهْتِمَامِ بِأَمْرِهَا (الجمعة)، وَلَيْسَ الاسْتِخْفَافُ بِهَا لِأَنَّ الاسْتِخْفَافَ بِفَرَائِضِ اللَّهِ كُفْرٌ») \* (٦).

٦ - \* (عن سعيد الأنصاري، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عِمَارَةَ أَخِي ابْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: عِظْنِي فِي نَفْسِي، رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَالَ: إِذَا أَنْتَ قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَاسْبِغِ الوُضُوءَ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ، وَاتْرُكْ طَلَبَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَاجَاتِ؛ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَأَجْمَعُ الْيَأْسِ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ هُوَ الْغِنَى، وَانْظُرْ إِلَى مَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَاجْتَنِبْهُ) \* (٧).

(٥) سنن النسائي ٣/ ٨٨.

(٦) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٧) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٢/ ٩٠٣).

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٥٩).

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٦/ ٦٤٨.

(٣) المرجع السابق ٦ / ٩٩.

(٤) انظر الحديث رقم ١.



٧- \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «نُبِتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْإِسْلَامَ: تَعْبُدُ اللَّهَ، وَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَ تُقِيمُ الصَّلَاةَ الَّتِي افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَوَاقِيتِهَا، فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِهَا الْهَلَكَةَ»)\* (١).

٨ - \* (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي فَضْلِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ: لَقَدْ فَرَطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ)\* (٢).

٩ - \* (عَنْ ثَابِتِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَأَخَّرَ الْحَجَّاجُ الصَّلَاةَ، فَقَامَ أَنَسٌ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَنَهَاهُ إِخْوَانُهُ شَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْهُ، فَخَرَجَ فَرَكَبَ دَابَّتَهُ فَقَالَ فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَالصَّلَاةَ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ: قَدْ جَعَلْتُمُ الظُّهْرَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ، أَفَتِلْكَ كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟)\* (٣).

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ عَلَى الْمُفْرِطِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِي عَاقِبَتِهِ)\* (٤).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان / ٨) كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْجَرُونَ عَلَى

الشَّيْءِ الْقَلِيلِ إِذَا أَعْطَوْهُ فَيَجِيءُ الْمِسْكِينَ إِلَى أَبْوَابِهِمْ فَيَسْتَقِلُّونَ أَنْ يُعْطَوْهُ الثَّمَرَةُ وَالْكَسْرَةُ وَالْجَوْزَةُ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَيَرُدُّونَهُ وَيَقُولُونَ مَا هَذَا بِشَيْءٍ إِنَّمَا نُوَجِّرُ عَلَى مَا نُعْطَى وَنَحْنُ نُحِبُّهُ، وَكَانَ آخَرُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُلَامُونَ عَلَى الذَّنْبِ الْيَسِيرِ: الْكَذِبَةُ وَالنَّظَرَةُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، يَقُولُونَ إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ النَّارَ عَلَى الْكِبَائِرِ فَرَغَّبَهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَعْمَلُوهُ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ، وَحَذَّرَهُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، فَزَلْتُ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾)\* (٥).

١٢ - \* (يَقُولُ الْغَزَالِيُّ فِي بَيَانِ مَا تَعْظُمُ بِهِ الصَّغَائِرُ مِنَ الذُّنُوبِ: اعْلَمْ أَنَّ الصَّغِيرَةَ تَكْبُرُ بِأَسْبَابٍ مِنْهَا: أَنْ يَتَهَاوَنَ بِسِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَحِلْمِهِ عَنْهُ وَإِمْهَالِهِ إِيَّاهُ وَلَا يَذَرِي أَنَّهُ إِنَّمَا يُمَهِّلُ مَقْتًا لِيَزْدَادَ بِالْإِمْهَالِ إِنَّمَا فَيَظُنُّ أَنَّ تَمَكُّنَهُ مِنَ الْمَعَاصِي عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ بِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ لِأَمْنِهِ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَجَهْلِهِ بِمَكَامِنِ الْغُرُورِ بِاللَّهِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ (المجادلة / ٨))\* (٦).

١٣ - \* (قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلتَّابِعِينَ: وَإِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُبِيقَاتِ)\* (٧).

١٤ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ

(٥) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٤١.

(٦) الإحياء ٤ / ٣٥.

(٧) الإحياء ٤ / ٣٤.

(١) تعظيم قدر الصلاة ، للمروزي (٢ / ٨٧٧).

(٢) البخاري - الفتح (٣ / ١٣٢٤).

(٣) البخاري - الفتح (٢ / ١٧، ١٨).

(٤) صيد الخاطر (٢٤٥).



يَتَسَامَحُونَ فِي أُمُورٍ يَظُنُّونَهَا قَرِيبَةً وَهِيَ تَقْدَحُ فِي الْأُصُولِ كَاسْتِعَارَةِ طُلَّابِ الْعِلْمِ جُزْءًا لَا يُرِيدُونَهُ، وَقَصْدُ الدُّخُولِ عَلَى مَنْ يَأْكُلُ لِيُؤْكَلَ مَعَهُ. وَالتَّسَامُحُ بِعَرَضِ الْعَدُوِّ التَّذَاذًا بِذَلِكَ، وَاسْتِصْغَارًا لِمِثْلِ هَذَا الذَّنْبِ وَاطِّلاقُ الْبَصَرِ اسْتِهَانَةً بِتِلْكَ الْخَطِيئَةِ. وَأَهْوَنُ مَا يَصْنَعُ ذَلِكَ بِصَاحِبِهِ أَنْ يَحِطُّهُ مِنْ مَرْتَبَةِ الْمُتَمَيِّزِينَ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِنْ مَقَامِ رِفْعَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَقِّ، أَوْ فَتَوَى مَنْ لَا يَعْلَمُ، لِئَلَّا يُقَالَ: هُوَ جَاهِلٌ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُظَنُّ صَغِيرًا وَهُوَ عَظِيمٌ. وَرُبَّمَا قِيلَ لَهُ بِلِسَانِ الْحَالِ: يَا مَنْ

أَوْثَمَنَ عَلَى أَمْرِ يَسِيرٍ فَخَانَ. كَيْفَ تَرْجُو بِتَدْلِيْسِكَ رِضَا الدَّيَّانِ؟ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: تَسَامَحْتُ بِلُقْمَةٍ فَتَنَاوَلْتُهَا، فَأَنَا الْيَوْمَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى خَلْفٍ. فَاللَّهُ اللَّهُ، اسْمَعُوا مِمَّنْ قَدْ جَرَّبَ، كُونُوا عَلَى مُرَاقَبَةٍ. وَانْظُرُوا فِي الْعَوَاقِبِ وَاعْرِفُوا عَظَمَةَ النَّاهِي. وَاحْذَرُوا مِنْ نَفْخَةِ مُحْتَقَرٍ، وَشَرَرَةِ تُسْتَصْغَرٍ، فَرُبَّمَا أَحْرَقَتْ بَلَدًا، وَهَذَا الَّذِي أَشْرْتُ إِلَيْهِ يَسِيرٌ يَدُلُّ عَلَى كَثِيرٍ، وَأُنْمُودَجُّ يُعَرِّفُ بَاقِيَ الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ)\*<sup>(١)</sup>.

## من مضار «التهاون»

(١) التَّهَؤُنُ فِي الْعِبَادَاتِ يَسْتَلْزِمُ الطَّبَعَ عَلَى الْقَلْبِ.

(٢) التَّهَؤُنُ بِالصَّغَائِرِ يُهْلِكُ الْمُؤْمِنَ.

(٣) التَّهَؤُنُ بِالطَّاعَاتِ، وَصَغَائِرِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ فِيهِ فَوَاتٌ لِحَيْرٍ كَثِيرٍ.

(٤) التَّهَؤُنُ بِالْمُؤْمِنِ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَضْعَفِ الْمَخْلُوقَاتِ.

(٥) فِي التَّهَؤُنِ مَرَضَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَغْضَبَةٌ لِلرَّحْمَنِ.

(٦) فِي التَّهَؤُنِ خُسْرَانٌ فِي الدَّارَيْنِ.

(٧) التَّهَؤُنُ فِي أَدَاءِ الْأَعْمَالِ وَاسْتِصْغَارِ بَعْضِهَا يُؤَدِّي إِلَى تَخَلُّفِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَتَأَخُّرِ نَهْضَتِهَا.

(٨) التَّهَؤُنُ بِسِتْرِ اللَّهِ تَعَالَى يُؤَدِّي إِلَى غَضَبِهِ وَمَقْتِهِ.

(٩) التَّهَؤُنُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الذَّنْبِ يُؤَدِّي إِلَى جَعْلِهِ مِنَ الْكِبَائِرِ.

(١٠) التَّهَؤُنُ بِالْيَسِيرِ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِ الْكَبِيرِ مِنْهَا.

(١١) التَّهَؤُنُ بِبَعْضِ الْخَلْقِ تَحْقِيرًا لَهُمْ يُؤْذِيهِمْ وَيَجْرَحُ مَشَاعِرَهُمْ.

(١٢) التَّهَؤُنُ بِبَعْضِ الْخَلْقِ يَقْطَعُ عِلَاقَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.



## التولي

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢١	٦

### التولي لغة:

التَّوَلَّى مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ «وَلِي» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقُرْبِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ، مِنْ ذَلِكَ الْوَلِيُّ: الْقُرْبُ»<sup>(١)</sup> وَالتَّوَلَّى: الْإِعْرَاضُ بَعْدَ قُرْبٍ. يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: وَتَوَلَّى عَنْهُ، أَيَّ أَعْرَضَ وَوَلَّى هَارِبًا: أَيَّ أَذْبَرَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ (البقرة/ ١٤٨) أَيَّ مُسْتَقْبِلُهَا بِوَجْهِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الرَّاعِبُ: وَقَوْلُهُمْ: تَوَلَّى إِذَا عُذِّي بِنَفْسِهِ اقْتَضَى مَعْنَى الْوِلَايَةِ وَحُصُولِهِ فِي أَقْرَبِ الْمَوَاضِعِ مِنْهُ. يُقَالُ: وَلَيْتُ سَمْعِي كَذَا، وَلَيْتُ عَيْنِي كَذَا، وَلَيْتُ وَجْهِي كَذَا، أَقْبَلْتُ بِهِ عَلَيْهِ. وَإِذَا عُذِّي بَعْنٍ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا اقْتَضَى مَعْنَى الْإِعْرَاضِ، وَتَرَكَ قُرْبِيهِ، فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة/ ٥١) وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (آل عمران/ ٦٣) وَالتَّوَلَّى، قَدْ يَكُونُ بِالْجِسْمِ، وَقَدْ يَكُونُ بِتَرْكِ الْإِضْغَاءِ وَالْإِثْمَارِ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٠) وَيُقَالُ: وَلَاءَهُ دُبْرَهُ، إِذَا انْهَزَمَ، وَقَالَ

تَعَالَى ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَذْبَارُ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ (آل عمران/ ١١١).

وَوَلَّى الشَّيْءُ وَتَوَلَّى: أَذْبَرَ. وَوَلَّى عَنْهُ: أَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ نَأَى، وَوَلَّى هَارِبًا: أَذْبَرَ. وَقَدْ يَكُونُ وَلَيْتُ الشَّيْءِ وَوَلَيْتُ عَنْهُ بِمَعْنَى، وَقَدْ تَكُونُ التَّوَلَّى إِقْبَالًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة/ ١٤٤) وَالتَّوَلَّى تَكُونُ انْصِرَافًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ... (التوبة/ ٢٥) وَقَالَ أَبُو مُعَاذٍ النَّخَوِيُّ: قَدْ تَكُونُ التَّوَلَّى بِمَعْنَى التَّوَلَّى. يُقَالُ: وَلَيْتُ وَتَوَلَّيْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ... وَقَدْ وَلَّى الشَّيْءُ وَتَوَلَّى إِذَا ذَهَبَ هَارِبًا وَمُدْبِرًا، وَالتَّوَلَّى يَكُونُ بِمَعْنَى الْإِعْرَاضِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْإِتْبَاعِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ (محمد/ ٣٨) أَيَّ إِنْ تُعْرِضُوا عَنِ الْإِسْلَامِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة/ ٥١) مَعْنَاهُ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ، تَقُولُ: تَوَلَّيْتُ فُلَانًا أَيَّ اتَّبَعْتُهُ وَرَضَيْتُ بِهِ، وَتَوَلَّيْتُ الْأَمْرَ تَوَلَّى إِذَا وَلَّيْتَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ١١) أَيَّ وَلَّى وَزَرَ الْإِفْكَ وَإِشَاعَتَهُ<sup>(٤)</sup>.

(٤) لسان العرب (٤١٥/ ١٥). وانظر مختار الصحاح (٧٣٦) وكذا في المصباح (٣٥١). وكذا السجستاني في الأضداد (٢٣٦).

(١) المقاييس (١٤١/ ٦).  
(٢) الصحاح (٢٥٢٩/ ٦).  
(٣) المفردات (٥٣٤).



## التَّوَلَّى اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: التَّوَلَّى هُوَ الْإِعْرَاضُ الْمُتَكَلِّفُ بِمَا يُفْهِمُهُ (التَّفْعُلُ) <sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: التَّوَلَّى: الْإِعْرَاضُ مُطْلَقًا، وَلَا يَلْزَمُهُ الْإِدْبَارُ وَالتَّوَلَّى بِالْإِدْبَارِ (يَوْمَ الزَّحْفِ) قَدْ يَكُونُ عَلَى حَقِيقَةٍ، وَقَدْ يَكُونُ كِنَايَةً عَنِ الْإِنْهَازِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة/ ٢٥).

وَالتَّوَلَّى قَدْ يَكُونُ لِحَاجَةٍ تَدْعُو إِلَى الْإِنْصِرَافِ مَعَ ثُبُوتِ الْعَقْدِ (النِّيَّةِ) <sup>(٢)</sup>.

## حكم التولي يوم الزحف:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ مِنْ كَافِرٍ أَوْ كُفَّارٍ لَمْ يَزِيدُوا عَنِ الضَّعْفِ إِلَّا لِتَحَرُّفٍ لِقِتَالٍ أَوْ لِتَحْيُزٍ إِلَى فِتَّةٍ يُسْتَنْجَدُ بِهَا ضِمْنِ الْكِبَائِرِ، مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتَّةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال/ ١٦) وَبِمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ

مِنْ قَوْلِهِ ﷺ «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ... وَذَكَرَ مِنْهَا: التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ».

وَنَقَلَ عَنِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَوْلَهُ: إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَلَقُوا ضِعْفَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤْلُوا إِلَّا مُتَحَرِّفِينَ لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزِينَ إِلَى فِتَّةٍ، وَإِنْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ ضِعْفِهِمْ لَمْ أَحِبَّ لَهُمْ أَنْ يُؤْلُوا، وَلَا يَسْتَوْجِبُونَ السَّخَطَ مِنَ اللَّهِ لَوْ وَلَّوْا عَنْهُمْ عَلَى غَيْرِ التَّحَرُّفِ لِلِقِتَالٍ أَوْ التَّحْيُزِ إِلَى فِتَّةٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الْمَشْهُورُ عَنْهُ <sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الجبن - صغر الهمة - الضعف - الوهن - التخلف عن الجهاد - التهاون - الإهمال - التخاذل - التنصل من المسؤولية. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الثبات - الرجولة - الشجاعة - علو الهمة - العزة - المسؤولية - الشرف - جهاد الأعداء - العزم والعزيمة - الشهامة - النشاط].

(٢) الكليات للكفوي (٢٨، ٣٠٩).

(٣) الزواجر لابن حجر (٦٠٤).

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢١٦). وقوله «بما يفهمه التَّفْعُلُ» معناه أن صيغة تَفْعَلُ هنا تفيد التكلف كما في قولهم: تَحَلَّمْ، أي تكلف الحلم.



## الآيات الواردة في « التولي »

- ١- أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ  
مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا  
نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ  
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا  
وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ  
أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ  
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ <sup>(١)</sup>
- ٢- إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ  
إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا  
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ <sup>(١٥٥)</sup>  
يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا  
لَا خُونَهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى  
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ  
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ <sup>(١٥٦)</sup> <sup>(٢)</sup>
- ٣- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآذِبَارَ <sup>(١٥)</sup>
- ٤- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ  
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ  
عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ  
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ  
مُدْبِرِينَ <sup>(٢٥)</sup>  
ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ  
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا  
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ  
الْكَافِرِينَ <sup>(٢٦)</sup>  
ثُمَّ تَوَلَّى اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(٢٧)</sup> <sup>(٤)</sup>
- ٥- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا  
لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا <sup>(١)</sup>  
إِذْ جَاءَ وَكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ  
وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ  
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا <sup>(١٠)</sup>



هَذَا لِكَيْ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾

وَلِيَذِيقُوا الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾

وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ

فَارْجِعُوا وَيَسْتَشْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ

إِنَّ يَبُوتَ عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾

وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ

لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾

وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ

الْأَذْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ

أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِّنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا

أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهْمٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ

وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ (١)

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا

أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ

مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ

شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٨﴾

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ

إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ

وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٩﴾

وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا

أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿٢٠﴾

وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَحِيمًا ﴿٢١﴾

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ

مَغَانِمَ لِّتَأْخُذُوا بِهَا ذُرُوءًا تَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ

أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ

قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا

بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٢﴾

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ

بِأْسٍ شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا

يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ

مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٣﴾

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ

وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٤﴾ (٢)



## الأحاديث الواردة في ذمّ «التولي»

١ - \* (عن ابن الخصاصية - رضي الله عنه -

يُقول: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لأُبَايِعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُصَلِّيَ الْخُمْسَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ، وَتُحْجَّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا اثْنَتَانِ فَلَا أُطِيقُهُمَا: أَمَّا الزَّكَاةُ فَمَا لِي إِلَّا عَشْرُ ذُودٍ هُنَّ رَسَلُ أَهْلِي<sup>(١)</sup> وَحَمُولَتُهُمْ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلَّى فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَني قِتَالُ كَرِهْتُ الْمَوْتَ وَخَشَعْتُ نَفْسِي<sup>(٢)</sup> قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَكَهَا ثُمَّ قَالَ: «لَا صَدَقَةَ وَلَا جِهَادَ، فَبِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟». قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَايَعُكَ، فَبَايَعَنِي عَلَيْهِنَّ كُلَّهِنَّ<sup>(٣)</sup>».

٢ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ،

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»<sup>(٤)</sup>).

٣ - \* (عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ<sup>(٥)</sup>. فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(٦)</sup> بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نَفَارِقْهُ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ<sup>(٧)</sup> أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بَنُ نَفَاثَةَ الْجَذَامِيِّ. فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ<sup>(٨)</sup> قَبْلَ الْكَفَّارِ: قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا أَخِذْتُ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَكْفُفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخِذَ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ<sup>(٩)</sup>. فَقَالَ عَبَّاسٌ: (وَكَانَ رَجُلًا صَيِّيًا<sup>(١٠)</sup>) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيُّ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ

آخرون: اسمه المغيرة.

(٧) على بغلة له بيضاء: كذا قال في هذه الرواية ورواية أخرى بعدها: أنها بغلة بيضاء، وقال آخر الباب: على بغلته الشهباء. وهي واحدة. قال العلماء: لا يعرف له ﷺ بغلة سواها.

(٨) يركض بغلته: أي يضربها برجله الشريفة على كبدها لتسرع.

(٩) أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان. ومعناه ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية.

(١٠) صيِّيًا: أي قوي الصوت. ذكر الحازمي في المؤتلف أن العباس - رضي الله عنه - كان يقف على سلع فينادي غلماناه في آخر الليل، وهم في الغابة، فيسمعهم. قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال.

(١) الذود بفتح الذال وسكون الواو القطيع من الإبل أقله ثلاث وأكثره يترواح بين العشرة والثلاثين ولا يكون إلا من الإناث دون الذكور. والرسُل: القطيع منه.

(٢) خشعت نفسي: أي خشيت الموت.

(٣) الحاكم في المستدرك (٢/ ٨٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وبشير بن الخصاصية من المذكورين في الصحابة من الأنصار رضي الله عنهم.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٦٦). مسلم (٨٩) واللفظ له.

(٥) حنين: واد بين مكة والطائف، وراء عرفات، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. وهو معروف كما جاء به القرآن العزيز.

(٦) أبو سفيان بن الحارث: أبو سفيان هذا هو ابن عم رسول الله ﷺ. قال جماعة من العلماء: اسمه هو كنيته. وقال



عَظَفْتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبَقْرِ عَلَى  
أَوْلَادِهَا<sup>(١)</sup> فَقَالُوا: يَا لَبَيْكَ يَا لَبَيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا  
وَالْكَفَّارَ<sup>(٢)</sup>. وَالِدَعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ<sup>(٣)</sup> يَقُولُونَ: يَامَعْشَرَ  
الْأَنْصَارِ، يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ  
عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ  
الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَظَرَّ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَأَلْتُطَاوِلَ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ. فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسُ»<sup>(٤)</sup> قَالَ: ثُمَّ  
أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكَفَّارِ.  
ثُمَّ قَالَ: «انْهَزْمُوا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ». قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ  
فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا  
أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا<sup>(٥)</sup>

وَأَمَرَهُمْ مُدْبِرًا<sup>(٦)</sup> \* .

٤ - \* (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ،  
فَقَالَ صَاحِبُهُ: لَا تَقُلْ نَبِيٌّ؛ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ  
أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتِ  
بَيِّنَاتٍ. فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا  
تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا  
تَمْشُوا بِرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَسْجُرُوا،  
وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تُؤَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ  
الزَّحْفِ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةُ الْيَهُودِ<sup>(٧)</sup> أَنْ لَا تَعْتَدُوا فِي  
السَّبْتِ» قَالَ: فَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرَجَلَهُ فَقَالَا: نَشْهَدُ إِنَّكَ نَبِيٌّ.  
قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي؟» قَالُوا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا

(٣) والدعوة في الأنصار: هي بفتح الدال . يعني الاستغاثة  
والمناداة إليهم .

(٤) هذا حين حمى الوطيس: قال الأكثرون: الوطيس شبه تنور  
يسجر فيه . ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها  
حره . قال آخرون: قيل الوطيس هو التنور نفسه . وقال  
الأصمعي: هي حجارة مدورة ، إذا حميت لم يقدر أحد أن  
يطأ عليها ، فيقال: الآن حمى الوطيس . وقيل: هو الضرب  
في الحرب . وقيل: هو الحرب الذي يطيس الناس ، أي  
يدقهم . قالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه  
الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ .

(٥) فما زلت أرى حدهم كليلًا: أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٣٠) . مسلم (١٧٧٥) واللفظ له .

(٧) قوله خاصة: مفعول مطلق والتقدير أخص خاصة اليهود  
لتأكيد اختصاصهم بها ألزمتهم به شريعتهم من عدم  
الاعتداء في السبت .

(١) لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها:  
أي عودهم لمكانتهم وإقبالهم إليه ﷺ عطفة البقر على  
أولادها . أي كان فيها انجذاب مثل ما في الأمات حين  
حنت على الأولاد .

قال النووي: قال العلماء: في هذا الحديث دليل على أن  
فرارهم لم يكن بعيدا . وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم،  
وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة  
المؤلفة قلوبهم ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا . وإنما  
كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ،  
ورشقهم بالسهم ، واختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر  
الإيمان في قلبه ، ومن يتربص بالمسلمين الدوائر . وفيهم  
نساء وصبيان خرجوا للغنيمة ، فتقدم أخفأؤهم . فلما  
رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على أخراهم . إلى أن  
أنزل الله سكينته على المؤمنين ، كما ذكر الله تعالى في القرآن .

(٢) والكفار: هكذا هو في النسخ . وهو بنصب الكفار . أي مع  
الكفار .



نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾  
(الأنفال / ١٦) \* (٢).

رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَبْعَنَّا أَنْ  
تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ \* (١).

٥ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

## الأحاديث الواردة في ذمّ «التولي» معنى

مُحْتَسِبًا طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَيُجْتَنِبُ الْكِبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ  
عَنْهَا» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَمْ  
الْكِبَائِرُ؟ قَالَ: «تِسْعٌ، أَكْظَمُهُنَّ: الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ  
الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ  
الْمُحْصَنَةِ، وَالسَّحَرُ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا،  
وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ  
قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا. لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ  
الْكِبَائِرَ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِيَ الزَّكَاةَ إِلَّا رَافَقَ مُحَمَّدًا  
ﷺ فِي بُحْبُوحَةٍ (٥) جَنَّةِ أَبْوَابِهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ» \* (٦).

٩ - \* (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ: أَنَّ الْجِهَادَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيْمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ. فَقَامَ رَجُلٌ  
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكْفَرُ  
عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ. إِنْ قُتِلْتَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ (٧)، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ

٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعَاذَ مِنْ سَبْعِ  
مَوْتَاتٍ: مَوْتُ الْفُجَاءَةِ، وَمِنْ لَدَغِ الْحَيَّةِ، وَمِنْ السَّبْعِ،  
وَمِنْ الْحَرَقِ، وَمِنْ الْغَرَقِ، وَمِنْ أَنْ يَخْرَجَ عَلَى شَيْءٍ أَوْ  
يَخْرَجَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمِنْ الْقَتْلِ عِنْدَ فِرَارِ الزَّحْفِ) \* (٣).

٧ - \* (عَنْ أَبِي الْيَسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ،  
وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ  
الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ  
بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيْعًا») \* (٤).

٨ - \* (عَنْ عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ  
الْمُصَلُّونَ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللَّهُ  
عَلَيْهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، وَيُحْتَسِبُ صَوْمَهُ، وَيُؤْتِيَ الزَّكَاةَ

(٤) أبو داود (١٥٥٢) واللفظ له، وقال الألباني (٢٨٨/١):  
صحيح. والنسائي (٢٨٢/٨).

(٥) بُحْبُوحَةُ الْمَكَانِ: بِحَاءَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ وَبَاءَيْنِ مُوَحَّدَتَيْنِ  
مُضْمُومَتَيْنِ: هُوَ وَسْطُهُ.

(٦) المنذري في الترغيب (٣٠٤/٢) وقال: رواه الطبراني في  
الكبير بإسناد حسن.

(٧) محتسب: المحتسب هو المخلص لله تعالى.

(١) الترمذي (٢٧٣٣) واللفظ له وقال: حسن صحيح.  
والحاكم في المستدرک (٩/١) وقال: هذا حديث صحيح  
لا نعرف له علّة بوجه من الوجوه ووافقه الذهبي.

(٢) أبو داود (٢٦٤٨) وقال الألباني (٥٠٢/٢): صحيح.

(٣) أحمد (١٧١/٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر  
(١٠٠/١٠): إسناده صحيح. وهو في مجمع الزوائد

(٣١٨/٢). وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير»

و «الأوسط» وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.



ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ. وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدِّينَ»<sup>(١)</sup>؛ فَإِنَّ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لِي ذَلِكَ»\*(٢).

١٠ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ، قَالَ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعْقَنْ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنْ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّخْفِ، وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتَانُ»<sup>(٣)</sup> وَأَنْتَ فِيهِمْ فَائِزٌ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا، وَأَخْفَهُمْ فِي اللَّهِ»\*(٤).

١١ - \* (عَنْ عَطَاءٍ يَزْعُمُ<sup>(٥)</sup> أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ

أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَصُومُ أَسْرُدُ<sup>(٦)</sup>، وَأُصَلِّي اللَّيْلَ. فَأَمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ وَإِمَّا لَقِيْتُهُ. فَقَالَ: «أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ، وَتُصَلِّي اللَّيْلَ؟ فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ حَظًّا، وَلِنَفْسِكَ حَظًّا، وَلَأَهْلِكَ حَظًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةٍ» قَالَ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ يَأْنِيَّ اللَّهُ قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)» قَالَ: وَكَيْفَ كَانَ دَاوُدُ يَصُومُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى» قَالَ: مَنْ لِي بِهِذِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ (قَالَ عَطَاءٌ: فَلَا أَذْرِي كَيْفَ ذَكَرَ صِيَامَ الْأَبَدِ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ»<sup>(٧)</sup>، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ»\*(٨).

١٢ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ، وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ»\*(٩).

(٦) أسرد: من سرد الشيء بمعنى تابعه ووالاه.

(٧) لا صام من صام الأبدي: قال الإمام النووي: أجابوا عن حديث «لا صام من صام الأبدي» بأجوبة: أحدها: أنه محمول على حقيقته بأن يصوم معه العيدين والتشريق. وبهذا أجابت عائشة - رضي الله عنها - والثاني: أنه محمول على من تضرر به أو فوت به حقًا. والثالث: أن معنى لا صام: أنه لا يجد من مشقته ما يجدها غيره. فيكون إخبارًا، لا دعاء.

(٨) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٧). ومسلم (١١٥٩) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٦٧).

(١) إلا الدين: فيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين. وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر، لا يكفر حقوق الآدميين، وإنما يكفر حقوق الله تعالى.

(٢) مسلم (١٨٨٥).

(٣) الموتان بفتح الميم والواو: الموت الكثير الوقوع وهو ما يحدث في الأوبئة.

(٤) أحمد (٢٣٨/٥) واللفظ له وذكره الهيثمي في المجمع

(٤/٢١٥) وقال: رجال أحمد ثقات، إلا أن عبد الرحمن بن

جبير لم يسمع من معاذ، ورواه الطبراني في الكبير، وأخرجه

المنذري في الترغيب (٣٨٣/١) وقال نحو قول الهيثمي.

(٥) يزعم: أي يقول: وقد كثر الزعم بمعنى القول.



١٣ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ وَالذِّيَّاتُ فَذَكَرَ فِيهِ: «وَأَنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ»\*)<sup>(١)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً<sup>(٢)</sup>. فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. وَهِيَ سَمُرَةٌ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ<sup>(٤)</sup>\*)<sup>(٥)</sup>.

١٥ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ<sup>(٦)</sup>، وَاجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاءِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ وَقَالَ: لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا

عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا. فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ<sup>(٧)</sup> فِي الْجَبَلِ، رَفَعَنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: عَهْدٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صَرَفَ وَجُوهَهُمْ، فَأَصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا. وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ<sup>(٨)</sup> فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: لَا تُجِيبُوهُ. فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةٍ؟<sup>(٩)</sup> قَالَ: لَا تُجِيبُوهُ. فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا. فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اعْلُ هُبْلُ<sup>(١٠)</sup>. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ» قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَى<sup>(١١)</sup> وَلَا عُزَى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ».

ننازع الأمر أهله . وفي رواية ابن عمر ، في غير صحيح مسلم: البيعة على الصبر . قال العلماء: هذه الرواية تجمع المعاني كلها وتبين مقصود كل الروايات . فالبيعة على أن لا نفر معناه الصبر حتى نظفر بعدونا أو نقتل، وهو معنى البيعة على الموت . أي نصبر وإن آل بنا ذلك إلى الموت . لا أن الموت مقصود في نفسه وكذا البيعة على الجهاد ، أي والصبر فيه ، والله أعلم .

(٥) مسلم (١٨٥٦).

(٦) يقصد يوم موقعة أحد.

(٧) يشتددن: أي يسرعن المشي.

(٨) أشرف أبو سفيان: أي تطلع.

(٩) ابن أبي قحافة: يريد أبا بكر.

(١٠) اعلُ هُبْلُ: أي ظهر دينك وعلا، وهبل: اسم صنم لهم.

(١١) العُزَى: اسم صنم لهم.

(١) المنذري في الترغيب (٢/ ٣٠٤) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٤/ ٦٥٥٩) وقال محققه: يشهد له حديث أبي هريرة برقم (٥٥٦١)، وحديث عبد الله بن عمرو برقم (٥٥٦٢) وعبد الله بن أحبس برقم (٥٥٦٣) وله شواهد في الصحيحين.

(٢) (ألفا وأربعمئة) وفي رواية: ألفا وخسمائة ، وفي رواية: ألفا وثلاثمائة . وقد ذكر البخاري ومسلم هذه الروايات الثلاث في صحيحيهما . وأكثر روايتهما . ألفا وأربعمئة.

(٣) سمرة: واحدة السمر ، كرجل ، شجر الطلح.

(٤) بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت: وفي رواية سلمة: أنهم بايعوه يومئذ على الموت، وهو معنى رواية عبد الله بن زيد بن عاصم . وفي رواية مجاشع بن مسعود: البيعة على الهجرة ، والبيعة على الإسلام والجهاد . وفي حديث ابن عمر وعبادة: بايعنا على السمع والطاعة وأن لا



قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ قُولُوا: «اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ». قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سَجَالٌ<sup>(١)</sup>، وَتَجِدُونَ مِثْلَهُ<sup>(٢)</sup> لَمْ أَمْرُ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي<sup>(٣)</sup>.\*

١٦ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلْتُ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ بِذَرَارِيهِمْ وَنَعْمِهِمْ<sup>(٤)</sup>. وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَشْرَةُ آلَافٍ. وَمَعَهُ الطُّلُقَاءُ<sup>(٥)</sup> فَأَدْبَرُوا عَنْهُ<sup>(٦)</sup>. حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ. قَالَ: فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. قَالَ: فَالْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» فَقَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَشِّرْ، نَحْنُ مَعَكَ. قَالَ: ثُمَّ التَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ، نَحْنُ مَعَكَ. قَالَ: وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ، فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلُقَاءِ. وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتِ الشِّدَّةُ فَنَحْنُ نُدْعَى وَتُعْطَى الْغَنَائِمُ غَيْرَنَا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ. فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَسَكَتُوا. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ

الْأَنْصَارِ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْدُّنْيَا وَتَذْهَبُونَ بِمُحَمَّدٍ تَحُوزُونَهُ<sup>(٧)</sup> إِلَى يَوْمِ تَكُفُّمُ؟» قَالُوا: بَلَى. يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَضِينَا. قَالَ: فَقَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا<sup>(٨)</sup>، لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ».\*<sup>(٩)</sup>

١٧ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ (الأنفال / ٦٥) فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ فَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنْ لَا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ، ثُمَّ نَزَلَتْ ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ (الأنفال / ٦٦) الْآيَةُ، فَكُتِبَ أَنْ لَا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ، وَزَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً: نَزَلَتْ ﴿حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ (الأنفال / ٦٥) قَالَ سُفْيَانُ وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: وَارَى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا)\*<sup>(١٠)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارٍ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُنِي عَنْ جَدِّي: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ

(١) سجال: أي أن يدال عليه مرة ويدال علينا أخرى وأصله أن المستقين بسجلين (بدلوين) من البئر يكون لكل واحد منهما سجل أي دلو.

(٢) مثله: بضم الميم وسكون الباء: التمثيل بالقتلى وتقطيع الأذان والأنوف ونحوها.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٤٣).

(٤) الذراري: الأهل، ونعمهم: النعم واحد الأنعام. وهي الأموال الراعية. وأكثر ما يقع على الإبل. قال القسطلاني: وكانت عادتهم إذا أرادوا التثبت في القتال، استصحب الأهالي ونقلهم معهم إلى موضع القتال.

(٥) ومعهم الطلقاء: يعني مسلمة الفتح الذين من عليهم رسول الله ﷺ، يوم الفتح، فلم يأسرهم ولم يقتلهم. وهو جمع طليق.

(٦) فأدبروا عنه: أي ولوه أديبارهم. وما أقبلوا على العدو معه، حتى بقي ﷺ وحده.

(٧) تحوزونه: في المصباح: وكل من ضم إلى نفسه شيئاً فقد حازه.

(٨) الشعب: بكسر الشين الطريق بين جبلين.

(٩) مسلم (١٠٥٩).

(١٠) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٥٢).



عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ. فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ<sup>(٨)</sup> وَقَالَ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ<sup>(٩)</sup> أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، ثُمَّ صَفَّهُمْ<sup>(١٠)</sup> .

٢١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَحَاصَ<sup>(١١)</sup> النَّاسُ حَيْصَةً فَكُنْتُ فِي مَنْ حَاصَ ، قَالَ: فَلَمَّا بَرَزْنَا قُلْنَا: كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَزْنَا مِنَ الزَّحْفِ وَبُؤْنَا بِالْغَضَبِ ؟ فَقُلْنَا: نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَتَثَبْتُ فِيهَا وَنَذْهَبُ وَلَا يَرَانَا أَحَدٌ ، قَالَ: فَدَخَلْنَا فَقُلْنَا: لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ أَقْمَنَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ ذَهَبْنَا. قَالَ : فَجَلَسْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَّارُونَ. فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «لَا، بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ<sup>(١٢)</sup>» قَالَ: فَدَنَوْنَا فَقَبَّلَنَا يَدَهُ فَقَالَ: «إِنَّا فِتْنَةُ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(١٣)</sup> .

إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرٌّ مِنَ الزَّحْفِ<sup>(١)</sup> .

١٩ - \* (عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعَمَ الْحَيُّ: الْأَسَدُ ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ: لَا يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ ، وَلَا يَغْلُونَ هُمْ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُمْ» . قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنِي فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «هُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ» ، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَكَذَا حَدَّثَنِي أَبِي وَلَكِنَّهُ حَدَّثَنِي ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» ، قَالَ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ أَبِيكَ<sup>(٢)</sup> .

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَا أَبَا عَمْرَةَ أَفَرَزْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ<sup>(٣)</sup> وَأَخْفَأُوهُمْ<sup>(٤)</sup> حُسْرًا<sup>(٥)</sup> لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ ، أَوْ كَثِيرُ سِلَاحٍ ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ<sup>(٦)</sup> . جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَضْرٍ . فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا<sup>(٧)</sup> مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أبو داود (١٥١٧) واللفظ له، وقال الألباني (٢٨٣/١): صحيح. وأطال محقق «جامع الأصول» (٣٨٩/٤) في التعليق عليه ووافق الحاكم والذهبي على تصحيحه.

(٢) الترمذي (٣٩٤٧) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأحمد (١٢٩/٤). والحاكم في المستدرک (١٣٨/٢) وقال: صحيح ووافقه الذهبي .

(٣) شبان أصحابه: جمع شاب . كواحد ووحيدان.

(٤) وأخفأوهم: جمع خفيف . كطبيب وأطباء . وهم المسارعون المستعجلون .

(٥) حسرًا: جمع حاسر . كساجد وسجد . أي بغير دروع . وقد فسر به بقوله: ليس عليهم سلاح . والحاسر من لا درع له ولا مغفر.

(٦) لا يكاد يسقط لهم سهم: يعني أنهم رماة مهرة ، تصل

سهامهم إلى أغراضهم ، كما قال: ما يكادون يخطئون.

(٧) فرشقوهم رشقًا: أي رموهم بالسهام رميًا شديدًا.

(٨) فاستنصر: أي طلب من الله تعالى النصرة ، ودعا بقوله: اللهم أنزل نصرك.

(٩) أنا النبي لا كذب: أي أنا النبي حقًا ، فلا أفر ولا أزل.

(١٠) البخاري - الفتح (٤٣١٥/٧)، مسلم (١٧٧٦) واللفظ له.

(١١) فحاص: عدل وحاد.

(١٢) العكارون: أي أنتم العائدون إلى القتال. والعاطفون عليه. يقال: عكرت على الشيء: أي عطفت عليه وانصرفت إليه بعد الذهاب عنه.

(١٣) أحمد (٧٠/٢) قال الشيخ أحمد شاكر (٢٠٣/٧) - (٢٠٤): إسناده صحيح. والترمذي (١٧١٦) وحسنه. وأبو داود (٢٦٤٧) واللفظ له.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «التولي»

١ - \* (عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَرُمَ الْمُؤْمِنُ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسْبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللَّهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيُّ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يُؤُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْخُتُوفِ، وَالشَّهِيدُ مَنْ اخْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ»\*)<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (قَالَ الْمُنْذِرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: «إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَلَقُوا ضِعْفَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَلُّوا إِلَّا مُتَحَرِّفِينَ لِقِتَالٍ، أَوْ مُتَحَيِّزِينَ إِلَى فِتْنَةٍ، وَإِنْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ ضِعْفِهِمْ لَمْ أَحَبَّ لَهُمْ أَنْ يُؤَلُّوا، وَلَا يَسْتَوْجِبُونَ السَّخَطَ عِنْدِي مِنَ اللَّهِ لَوْ وَلَّوْا عَنْهُمْ عَلَى غَيْرِ التَّحَرُّفِ لِلِقِتَالٍ، أَوْ التَّحَيُّزِ إِلَى فِتْنَةٍ. وَهَذَا مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَشْهُورُ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٣ - \* (قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَأَمَّا عَدُّهُ ﷺ التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ مِنَ الْكَبَائِرِ، فَدَلِيلٌ صَرِيحٌ لِمَذْهَبِ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً فِي كَوْنِهِ كَبِيرَةً»\*)<sup>(٣)</sup>.

٤ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَانَ﴾ (الأنفال/ ١٥) «أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأُولَى الْمُؤْمِنُونَ أَمَامَ الْكُفَّارِ، وَهَذَا الْأَمْرُ مُفِيدٌ بِالشَّرِيطَةِ الْمَنْصُوصَةِ فِي مِثْلِي الْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا لَقِيتُ فِتْنَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِتْنَةً هِيَ ضِعْفُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَالْفَرَضُ إِلَّا يَفِرُّوا أَمَامَهُمْ. فَمَنْ فَرَّ مِنْ اثْنَيْنِ فَهُوَ فَارٌّ مِنَ الزَّحْفِ، وَمَنْ فَرَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَلَيْسَ بِفَارٍّ مِنَ الزَّحْفِ، وَلَا يَتَوَجَّهْ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ، وَالْفِرَارُ كَبِيرَةٌ مُوبِقَةٌ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَإِجْمَاعِ الْأَكْثَرِ مِنَ الْأَئِمَّةِ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٥ - \* (وَعِنْدَ الْقُرْطُبِيِّ: قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ مَنْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُمُ الْفِرَارُ، وَإِنْ فَرَّ إِمَامُهُمْ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ...﴾ (الأنفال/ ١٦)<sup>(٥)</sup>.

٦ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْفِرَارُ لَا عَنْ سَبَبٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ فَإِنَّهُ حَرَامٌ وَكَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ»\*)<sup>(٦)</sup>.

(٤) تفسير القرطبي (٤/ ٢٩٠٥). ط. دار الغد العربي.

(٥) المرجع السابق (٤/ ٢٩٠٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٤).

(١) الموطأ تنوير الحوالك (٢/ ١٩).

(٢) الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: (مج ١ ج ٢، ص ٨٨).



## من مضار «التولي»

- (١) يُسَخِّطُ الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُزِيهِ الشَّيْطَانَ.
- (٢) الَّذِي يَفِرُّ يَوْمَ الزَّحْفِ غَيْرَ مُتَحَيِّزٍ إِلَى فِئَةٍ أَوْ مُتَحَرِّفٍ لِقِتَالٍ إِنَّمَا يَخَافُ الْمَوْتَ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ .
- (٣) مَنْ تَوَلَّى مِنَ الزَّحْفِ فَقَدْ ارْتَكَبَ جَرِيمَةً عَظُمَى فِي حَقِّ الْمُجْتَمَعِ، وَأَصْبَحَ مَنبُودًا يُنْظَرُ إِلَيْهِ شَرًّا.
- (٤) وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُتَّقَصٌّ يَرَى نَفْسَهُ ذَلِيلًا دُونَ غَيْرِهِ فِي الرَّجُولَةِ .



## الجبن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٩	٩

### الجبن لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: جَبْنٌ يَجْبُنُ أَيُّ صَارَ جَبَانًا، وَهُوَ مَا اخُذَ مِنْ مَادَّةٍ (ج ب ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الْقَلْبِ<sup>(١)</sup> وَذَلِكَ صِفَةُ الْجَبَانِ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَبَانٌ وَجَبَانٌ وَجَبِينٌ: هَيَّابٌ لِلْأَشْيَاءِ فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا، وَمِنْ الْمَجَازِ قَوْلُهُمْ: جَبَانُ الْكَلْبِ، أَيُّ فِي نِهَآيَةِ الْكَرَمِ، لِأَنَّهُ لِكثَرَةِ تَرَدُّدِ الضَّيْفَانِ إِلَيْهِ يَأْنَسُ كَلْبُهُ فَلَا يَهْرُ أَبَدًا، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: جَمْعُ الْجَبَانِ جُبَنَاءٌ، وَهُوَ ضِدُّ الشُّجَاعِ وَالْأُنْثَى: جَبَانٌ (أَيْضًا) مِثْلُ حَصَانٍ وَرَزَانٍ، وَالْفِعْلُ جَبَنَ وَجَبْنًا بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، وَالْمَصْدَرُ الْجُبْنُ وَالْجُبْنُ وَالْجَبَانَةُ، وَأَجْبَنَهُ: وَجَدَهُ جَبَانًا أَوْ حَسِبَهُ إِيَّاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ: اللَّهُ دَرُكُمُ يَا بَنِي سُلَيْمٍ، قَاتِلْنَاكُمْ فَمَا أَجْبَنَّاكُمْ. أَيُّ فَمَا وَجَدْنَاكُمْ جُبَنَاءً، وَحِكْمِي أَيْضًا قَوْلُهُمْ: هُوَ يَجْبُنُ أَيُّ يُرْمَى بِالْجُبْنِ وَيُقَالُ لَهُ، وَجَبْنَهُ تَجْبِينًا نَسَبَهُ إِلَى الْجُبْنِ، وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَضَنَ أَحَدَ ابْنَيْ ابْنَتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَجَبُّونَ

وَتُبَخِّلُونَ وَتُجْهَلُونَ، وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ».

يُقَالُ: جَبْنْتُ الرَّجُلَ وَبَخَّلْتُهُ وَجَهَلْتُهُ، إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْجَهْلِ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: الْوَلَدُ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ. لِأَنَّهُ يُحِبُّ الْبَقَاءَ وَالْمَالَ لِأَجْلِهِ وَتَجَبَّنَ الرَّجُلُ: غَلْظَ<sup>(٢)</sup>.

### الجبن اصطلاحًا:

قَالَ الْجَا حِظُّ: هُوَ الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَخَافِ وَالْإِحْجَامُ عَمَّا تُحَذِّرُ عَاقِبَتُهُ أَوْ لَا تُؤْمِنُ مَغْبِتُهُ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ الْفَيْرُوزِيُّ بَادِيُّ: الْجُبْنُ: ضَعْفُ الْقَلْبِ عَمَّا يَحِقُّ أَنْ يَقْوَى عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هَيْئَةٌ حَاصِلَةٌ لِلْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ بِهَا يُجْجَمُ عَنْ مُبَاشَرَةِ مَا يَنْبَغِي وَمَا لَا يَنْبَغِي<sup>(٥)</sup>.

### الجبان لا يكاد ينام:

قَالَ الْأَبْشَيْهِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْجُبْنُ خُلُقٌ مَذْمُومٌ قَدْ اسْتَعَاذَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ سَيِّدُ الْخَلْقِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَكْفِي فِي ذِمَّةِ

(١) لهذه المادة معنيان آخران هما: الجُبْنُ الذي يؤكل، والجَبِينان

ما عن يمين الجبهة وشِمَاهَا، كل واحد منهما جبين.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٣٠٥/١).

لسان العرب (٥٤٠ ٥٣٩/١). والصحاح (٥/٢٠٩٠ -

٢٠٩١)، وتاج العروس (١٨/١٠٢)، ومقاييس اللغة

(١/٣٠٥).

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٣).

(٤) بصائر ذوي التمييز (١/٣٦٦).

(٥) التعريفات (٧٣).



[للاستزادة: انظر صفات: التولي - صغر الهمة -  
الضعف - طول الأمل - الوهن - التخاذل - التنصل  
من المسؤولية - الإهمال - التهاون.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الشجاعة -  
الثبات - الرجولة - علو الهمة - المسؤولية - جهاد  
الأعداء - الشرف - العزة].

أَنْ يُقَالَ فِي وَصْفِ الْجَبَانِ: إِنَّ أَحَسَّ بِعُصْفُورٍ طَارَ  
فُؤَادُهُ، وَإِنْ طَنَّتْ بِعُوضَةٍ طَالَ سُهَادُهُ، يَفْزَعُ مِنْ صَرِيرِ  
الْبَابِ، وَيَقْلُقُ مِنْ طَيْنِ الدُّبَابِ. إِنَّ نَظَرَتَ إِلَيْهِ شَرًّا  
أُغْمِيَ عَلَيْهِ شَهْرًا، يَحْسَبُ خُفُوقَ الرِّيحِ قَعْقَعَةَ الرِّمَاحِ.  
قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ  
وَلَيْتُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ<sup>(١)</sup>.



## الآيات الواردة في «الجبن» معنى

- ١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
إِذَا جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا  
لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾  
إِذَا جَاءَ وَكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ  
وَإِذَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ  
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿٢﴾  
هَٰذَا لِكِ ابْتِلَآئِ الْمُؤْمِنِينَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿٣﴾
- ٢- أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ  
إِلَيْكَ تَدَوَّرَ عَيْنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ  
فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ  
أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ  
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾
- ٣- وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا  
تَسْمِعَ لِقَوْلِهِمْ كَانَتْهُمْ خَشْبٌ مُّسْنَدَةٌ يُحَسِبُونَ كُلَّ  
صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنَلَّهِمُ اللَّهُ  
أَنِّي يُؤَفِّكُونَ ﴿٤﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الجبن »

- ١ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ<sup>(١)</sup>، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُوءِ الْعُمْرِ ») \* (٢).
- ٢ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسَبَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طِفَّ الصَّاعُ، لَمْ تَمْلُؤُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ، حَسَبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بِخِيَلًا جَبَانًا ») \* (٣).
- ٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: « التَّمَسَّ لِي غُلَامًا مِنْ غُلَمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرٍ، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الْحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ
- وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ<sup>(٤)</sup>، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ .. الْحَدِيثُ ») \* (٥).
- ٤ - \* (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ<sup>(٦)</sup> فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونَنِي بِخِيَلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا ») \* (٧).
- ٥ - \* (عَنْ يَعْلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعِيَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ: « إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ ») \* (٨).
- ٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ ») \* (٩).
- ٧ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ

يميل صاحبه عن الاستواء.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٩٣) واللفظ له. ومسلم (٢٧٠٦).

(٦) سمرة: نوع من الشجر.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٨).

(٨) ابن ماجه (٣٦٦٦) واللفظ له. وقال في الزوائد: إسناده

صحيح ورجاله ثقات. وأحمد (١٧٢/٤) ورواه الترمذي

وأحمد أيضًا منقطعًا من حديث خولة بنت حكيم.

والحاكم (١٦٤/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط

مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

(٩) أحمد (٣٠٢/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح

(١) فتنة الصدر: الصدر بالتحريك: رجوع المسافر من

مقصده والمراد: رجوع الناس إلى خالقهم يوم المحشر

فاستعاذ النبي ﷺ من فتنة هذا اليوم.

(٢) أحمد (٢٢/١). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح

(١/٢١٨). وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على

«المسند» (١/٢٩٠) طبع مؤسسة الرسالة: إسناده صحيح.

(٣) أحمد (٤/١٤٥) واللفظ له وفي (٤/١٥٨) بلفظ قريب.

وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه لين

وبقية رجاله وثقوا (٨/٨٤).

(٤) ضلع الدين: ثقله، والضلع الاعوجاج أي يثقله حتى



عَنْهُ - كَانَ يَأْمُرُ بِهِؤْلَاءِ الْخَمْسِ وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»\*(١).

٨ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»)\*(٢).

٩ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»)\*(٣).

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ الجبن

١ - \* (قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُوصِي يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ أَمَرَهُ عَلَى جَيْشٍ بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ: «إِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرِ خِلَالٍ: لَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَا كَلَّةٍ، وَلَا تُغْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تَحْرِقَنَّهُ، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْبُنْ»)\*(٤).

٢ - \* (قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ: «أَجَبَّارٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَخَوَّارٌ فِي

الإسلام؟»)\*(٥).

٣ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَرُمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسْبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللَّهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يُؤُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحَتُوفِ<sup>(٦)</sup>، وَالشَّهِيدُ مَنْ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ<sup>(٧)</sup>)\*(٨).

٤ - \* (قَالَ أَبُو الزِّنَادِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَمَّا

(٤) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (١٢٠) طبع دار صادر، وعزاه للبيهقي وغيره عن أبي عمران الجوني.

(٥) لسان العرب (٣/ ١٢٨٥).

(٦) حنف من الختوف: أي نوع من أنواع الموت.

(٧) الشهيد من احتسب نفسه على الله: أي رضي بالقتل في طاعة الله رجاء ثوابه تعالى.

(٨) الموطأ (٢/ ٤٦٣).

= الموضع الأول (١٥/ ١٦٤) والموضع الثاني (١٦/ ١١٦).

وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٢٢٨).

(٣٦٠٣)، وهو في الصحيحة (٢/ ٩٨) رقم (٥٦٠) وعزاه

كذلك لابن حبان (٣٢٥٠).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٢٢).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٢٣) واللفظ له. ومسلم (٦/ ٢٧٠).

(٣) مسلم (٢٧٢٢).



حَضَرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْوَفَاءُ بَكى، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ  
حَضَرْتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا وَمَا فِي جَسَدِي شَبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ  
ضَرْبَةُ سَيْفٍ أَوْ طَعْنَةُ بِرْمَحٍ، أَوْ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ، وَهَذَا أَنَا  
أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوتُ الْعَيْرُ، فَلَا  
نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ» \* (١).

٥ - \* (قَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَامَةَ:

لَقَدْ حَسَوْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ

إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ

وَالثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ \* (٢) \* (٣).

٦ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ

الْجَمِيعَ يَتِمَادَحُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ حَتَّى إِنَّ ذَلِكَ

عَامَّةٌ مَا يَمْدَحُ بِهِ الشُّعْرَاءُ مَمْدُوحِيهِمْ فِي شِعْرِهِمْ،

وَكَذَلِكَ يَتَذَامُونَ بِالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ» \* (٤).

٧ - \* (قَالَ طَرْفَةُ:

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو

رَغُوْنَا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ \* (٥).

٨ - \* (قَالَ الرَّاجِزُ:

لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ

وَلَوْ تَوَالَتْ زُمُرُ الْأَعْدَاءِ \* (٦).

٩ - \* (وَقَالَ الْآخَرُ فِي الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ

الثَّقَفِيِّ الْأَمِيرِ الْمَعْرُوفِ:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ

فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَعَى

بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ \* (٧).

## من مضار صفة « الجبن »

(١) الذُّلُّ فِي الدُّنْيَا، وَالْخِزْيُ فِي الْآخِرَةِ.

(٢) الْجَبَانُ لَا يَسُودُ وَلَا يَكُونُ إِمَامًا.

(٣) مِنْ أَسْوَأِ الْخِلَالِ وَشَرِّ الْخِصَالِ.

(٤) لَا يُؤَخَّرُ أَجَلًا وَلَا يُقَرَّبُ نَفْعًا.

(٥) الْجَبَانُ مُبْغَضٌ حَتَّى إِلَى أَقْرَبَائِهِ.

(٦) يُؤَدِّي إِلَى اخْتِلَالِ الْأَوْطَانِ، وَهَتْكِ الْأَعْرَاضِ.

(٧) وَجُودُ الْجُبْنَاءِ فِي الْمَعْرَكَةِ يَفُتُّ فِي عَضْدِ الْجَيْشِ

الْكَبِيرِ.

(١) البداية والنهاية (١١٧/٧).

(٢) الروق: القرن من كل شيء.

(٣) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري

الميداني (٣٩/١).

(٤) باختصار من الاستقامة (٢٦٣/٢).

(٥) الجواب الكافي (٨٥).

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤٦/٢) ط دار

الندوة الجديدة، بيروت.

(٧) البداية والنهاية (٢٢/٩) ط . دار الريان . لسان العرب

(١٢٨٥/٣).



## الجحود

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١	١٣	١١

### الجحود لغةً :

الجُحُودُ والجَحْدُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : جَحَدَ يَجْحَدُ جَحْدًا وَجُحُودًا وَهُوَ مَا خُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ج ح د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الْخَيْرِ يُقَالُ : عَامٌ جَحْدٌ : قَلِيلُ الْمَطَرِ، وَالْجَحْدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، الْقِلَّةُ .

وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ : أَجْحَدَ الرَّجُلُ وَجَحَدَ إِذَا أَنْفَضَ وَذَهَبَ مَالُهُ ... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْجُحُودُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ عِلْمِ الْجَا حِدِ بِهِ أَنَّهُ صَحِيحٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ (النمل / ١٤) وَمَا جَاءَ جَا حِدٌ بِخَيْرٍ قَطُّ<sup>(١)</sup> .

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : الْجُحُودُ : الْإِنْكَارُ مَعَ الْعِلْمِ . يُقَالُ : جَحَدَهُ حَقُّهُ وَبَحَقَّهِ ، وَالْجَحْدُ أَيْضًا : قِلَّةُ الْخَيْرِ ، وَكَذَلِكَ الْجَحْدُ بِالضَّمِّ ... وَالْجَحْدُ بِالتَّخْرِيكِ مِثْلُهُ . يُقَالُ : نَكَدًا لَهُ وَجَحْدًا .

وَجَحَدَ الرَّجُلُ - بِالْكَسْرِ - جَحْدًا ، فَهُوَ جَحْدٌ إِذَا كَانَ ضَيِّقًا قَلِيلَ الْخَيْرِ ، وَأَجْحَدَ مِثْلُهُ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الرَّاعِبُ : يُقَالُ : رَجُلٌ جَحْدٌ شَحِيحٌ ، قَلِيلُ الْخَيْرِ ، يُظْهِرُ الْفَقْرَ ... وَأَجْحَدَ : صَارَ ذَا جَحْدٍ<sup>(٣)</sup> وَالْجَحْدُ وَالْجَحْدُ : الضِّيقُ فِي الْمَعِيشَةِ ، يُقَالُ : جَحَدَ عَيْشُهُمْ جَحْدًا ، إِذَا ضَاقَ وَاشْتَدَّ<sup>(٤)</sup> .

وَجَحَدَ فُلَانًا : صَادَفَهُ بِخِيَلًا، قَلِيلَ الْخَيْرِ .. وَجَحَدَ : نَكَدَ . وَفَرَسٌ جَحْدٌ - كَكَتِفٍ - غَلِيظٌ قَصِيرٌ، وَجَمْعُهُ جَحَادٌ<sup>(٥)</sup> .

### الجحود اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِنْخَبَارِ عَنْ تَرْكِ الْفِعْلِ فِي الْمَاضِي<sup>(٦)</sup> .

يَقُولُ الرَّاعِبُ : الْجُحُودُ : نَفْيُ مَا فِي الْقَلْبِ إِثْبَاتُهُ ، وَإِثْبَاتُ مَا فِي الْقَلْبِ نَفْيُهُ<sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْجَحْدُ إِنْكَارُ مَا سَبَقَ لَهُ وَجُودٌ، وَهُوَ خِلَافُ النَّفْيِ<sup>(٨)</sup> .

### الفرق بين النفي والجحد :

الْجَحْدُ مُخْتَصٌّ بِالْمَاضِي، وَالنَّفْيُ عَامٌّ يَشْمَلُ الْمَاضِي وَالْحَاضِرَ ، وَالْجَحْدُ يُقَالُ فِيهِمَا يُنْكَرُ بِاللِّسَانِ دُونَ الْقَلْبِ ، وَالنَّفْيُ يُقَالُ فِيهِمَا ، وَالنَّافِي إِذَا كَانَ كَلَامُهُ صَادِقًا يُسَمَّى كَلَامُهُ نَفْيًا ، وَلَا يُسَمَّى جَحْدًا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ (الأحزاب / ٤٠) فَهَذَا نَفْيٌ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا يُسَمَّى جَحْدًا وَنَفْيًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ (النمل / ١٤)<sup>(٩)</sup> .

(٦) التعريفات (٧٧) .

(٧) المفردات (٨٨) .

(٨) التوقيف (١٢١) .

(٩) التوقيف (٢) ، والتعريفات (٧٧) ، والكليات للكفوي

(١٦٠) .

(١) المقاييس (١/ ٤٢٦) .

(٢) الصحاح (٢/ ٤٥٢) .

(٣) المفردات (٨٨) .

(٤) اللسان (١/ ٥٤٧) .

(٥) التاج (٤/ ٣٧٦، ٣٧٧) .



## أسباب كفران النعم وجحودها :

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لَمْ يَقْصِرْ بِالْخَلْقِ عَنْ شُكْرِ النِّعَمِ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْغَفْلَةُ ، فَإِنَّهُمْ مُنِعُوا بِالْجَهْلِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ مَعْرِفَةِ النِّعَمِ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ شُكْرُ النِّعْمَةِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ كَوْنِهَا نِعْمَةً ، ثُمَّ إِنَّهُمْ إِنْ عَرَفُوا نِعْمَةً ظَنُّوا أَنَّ الشُّكْرَ عَلَيْهَا أَنْ يَقُولَ بِاللِّسَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ . وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَعْنَى الشُّكْرِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ النِّعْمَةَ فِي إِتْمَامِ الْحِكْمَةِ الَّتِي أُرِيدَتْ بِهَا وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا يَمْنَعُ مِنَ الشُّكْرِ بَعْدَ حُصُولِ هَاتَيْنِ الْمَعْرِفَتَيْنِ إِلَّا غَلَبَةُ الشَّهْوَةِ وَاسْتِيلَاءُ الشَّيْطَانِ .

أَمَّا الْغَفْلَةُ عَنْ النِّعَمِ فَلَهَا أَسْبَابٌ ، وَأَحَدُ أَسْبَابِهَا أَنَّ النَّاسَ بِجَهْلِهِمْ لَا يَعُدُّونَ مَا يَعْمُ الْخَلْقُ وَيَسْلَمُ لَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ نِعْمَةً ، فَلِذَلِكَ لَا يَشْكُرُونَ عَلَى مَا عَمَّ اللَّهُ بِهِ الْخَلْقَ مِنْ شَتَّى النِّعَمِ فِي الْكَوْنِ وَالنَّفْسِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ وَاسْتِسَاغَةِ الطَّعَامِ ، ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى كَثْرَةً ؛ لِأَنَّهَا عَامَّةٌ لِلْخَلْقِ ، مَبْدُولَةٌ لَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ ، فَلَا يَرَى كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ اخْتِصَاصًا بِهِ فَلَا يَعُدُّهُ نِعْمَةً ، فَلَا تَرَاهُمْ يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى رُوحِ الْهَوَاءِ وَلَوْ أَخَذَ بِمُخْتَنِقِهِمْ لَحْظَةً حَتَّى انْقَطَعَ الْهَوَاءُ عَنْهُمْ مَاتُوا ، وَلَوْ حُبِسُوا فِي بَيْتٍ حَمَامٍ فِيهِ هَوَاءٌ حَارٌّ أَوْ فِي بَيْتٍ فِيهِ هَوَاءٌ ثَقُلَ بِرُطُوبَةِ الْمَاءِ مَاتُوا غَمًّا ، فَإِنْ ابْتُلِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ نَجَا رَبًّا قَدَّرَ ذَلِكَ نِعْمَةً وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَيْهَا ، وَهَذَا غَايَةُ الْجَهْلِ إِذْ صَارَ شُكْرُهُمْ مَوْقُوفًا عَلَى أَنْ تُسَلَبَ عَنْهُمْ النِّعْمَةُ ثُمَّ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ . وَالنِّعْمَةُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ أُولَى بِأَنْ تُشْكَرَ فِي بَعْضِهَا فَلَا تَرَى الْبَصِيرَ يَشْكُرُ صِحَّةَ بَصَرِهِ إِلَّا أَنْ تَعْمَى عَيْنَاهُ

فَعِنْدَ ذَلِكَ لَوْ أُعِيدَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ أَحْسَنَ بِهِ وَشَكَرَهُ وَعَدَّهُ نِعْمَةً ، وَهَذَا الْجَاهِلُ الَّذِي لَمْ يُقَدَّرْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِثْلُ الْعَبْدِ السُّوءِ ، حَقُّهُ أَنْ يُضْرَبَ دَائِمًا حَتَّى إِذَا تَرَكَ ضَرْبَهُ سَاعَةً تَقَلَّدَ بِهِ مِنْهُ ، فَإِنْ تَرَكَ ضَرْبَهُ عَلَى الدَّوَامِ غَلَبَهُ الْبَطَرُ وَتَرَكَ الشُّكْرَ ، فَصَارَ النَّاسُ لَا يَشْكُرُونَ إِلَّا الْمَالَ الَّذِي يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْاِخْتِصَاصُ مِنْ حَيْثُ الْكَثْرَةُ وَالْقِلَّةُ وَيَنْسَوْنَ جَمِيعَ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَلَوْ أَمَعَنَ الْإِنْسَانُ النَّظَرَ فِي أَحْوَالِهِ رَأَى مِنْ اللَّهِ نِعْمًا كَثِيرَةً تَخُصُّهُ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا النَّاسُ كَافَّةً بَلْ يُشَارِكُهُ عَدَدٌ يَسِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَرُبَّمَا لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ، وَذَلِكَ يَتِمَثَّلُ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ يَعْتَرِفُ بِهَا كُلُّ عَبْدٍ :

أَحَدُهَا : الْعَقْلُ . فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَهُوَ رَاضٍ عَنِ اللَّهِ فِي عَقْلِهِ يَعْتَقِدُ أَنَّهَ أَعْقَلَ النَّاسِ ، وَقَلَّ مَنْ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْعَقْلَ ، وَلِذَا وَجِبَ عَلَى كُلِّ الْخَلْقِ شُكْرُ اللَّهِ .

وَالْأَمْرُ الثَّانِي : الْخُلُقُ . فَمَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَيَرَى مِنْ غَيْرِهِ عُيُوبًا يَكْرَهُهَا وَأَخْلَاقًا يَذُمُّهَا ، وَإِنَّمَا يَذُمُّهَا مِنْ حَيْثُ يَرَى نَفْسَهُ بَرِيئًا مِنْهَا فَإِذَا لَمْ يَشْتَغِلْ بِذَمِّ الْغَيْرِ وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ إِذْ حَسُنَ خُلُقُهُ وَابْتُلِيَ غَيْرُهُ بِسُوءِ الْخُلُقِ .

وَالْأَمْرُ الثَّالِثُ الَّذِي يَقْرُبُ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ : الْعِلْمُ . فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَعْرِفُ بِوَاطِنِ أُمُورِ نَفْسِهِ وَخَطَايَا أَفْكَارِهِ وَمَا هُوَ مُنْفَرِدٌ بِهِ ، وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ لَافْتَضَحَ ، فَكَيْفَ لَوْ اطَّلَعَ النَّاسُ كَافَّةً إِلَّا يُوجِبُ سَرُّ الْقَبِيحِ وَإِخْفَاؤُهُ عَنْ عَيْنِ النَّاسِ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ ؟ وَلَمْ يَصْرِفِ الْخَلْقَ عَنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا الْغَفْلَةُ وَالْجَهْلُ . وَأَعْمُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أُمُورٌ



أُخْرَى فَمَا مِنْ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ أَوْ أَخْلَاقِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَسْكَنِهِ أَوْ بَلَدِهِ أَوْ رَفِيقِهِ أَوْ زَوْجِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ عِزِّهِ أَوْ جَاهِهِ أَوْ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ سُلِبَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأُعْطِيَ مَا خُصِّصَ بِهِ غَيْرُهُ فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى بِهِ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَى كُلِّ الْخَلْقِ أَنْ يَشْكُرُوهُ عَلَى أَنْ جَعَلَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا وَلَمْ يَجْعَلَهُمْ عَلَى حَالِ الْآخَرِينَ ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ كُفْرُ النِّعْمَةِ .

وَمَا سَدَّ عَلَى الْخَلْقِ طَرِيقَ الشُّكْرِ إِلَّا جَهْلُهُمْ بِضُرُوبِ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ، أَوْ الْغَفْلَةُ عَنْهَا لِحُصُولِهِمْ عَلَيْهَا بِلاَ أَذْنَى سَبَبٍ <sup>(١)</sup> .

### الجحود بآيات الله :

لَقَدْ نَعَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ جُحُودَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ رَغْمَ مَعْرِفَتِهِمْ بِهَا ، وَشَدَّدَ النِّكَيرَ عَلَيْهِمْ فَوَسَّمَهُمْ بِالظُّلْمِ ، فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام / ٣٣) ، وَقَدْ كَانَ هَذَا الْجُحُودُ سَبَبًا لِلْعَنَةِ قَوْمٍ عَادٍ وَإِبْعَادِهِمْ ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ \* وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ (هود / ٥٩-٦٠) ، وَقَدْ وَصَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَنْ يَجْحَدُ بِآيَاتِ اللَّهِ بِالْكَفْرِ حِينًا وَبِالظُّلْمِ حِينًا فَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ (العنكبوت / ٤٧) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (العنكبوت / ٤٩) ، وَجَاءَ وَصْفُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْإِفْكِ

وَالخَتَرِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (غافر / ٦٣) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (لقمان / ٣٢) وَقَدْ أَوْضَحَ الْمُؤَلَّى - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ الْجُحُودَ مِنْ عَوَامِلِ الِاسْتِكْبَارِ وَالْغُرُورِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (فصلت / ١٥) .

إِنَّ الْجَاحِدَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُ سَمْعُهُ وَلَا بَصَرُهُ ، وَلَا فُؤَادُهُ ، وَكَأَنَّهُ حَرَمَ نَفْسَهُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (الأحقاف / ٢٦) .

وَالنَّتِيجَةُ الْحَتَمِيَّةُ لِلْجُحُودِ هِيَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ وَفَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (فصلت / ٢٨) .

[ للاستزادة : انظر صفات : نكران الجميل - اتباع الهوى - الإصرار على الذنب - الضلال - الغرور - الكفر - التفريط والإفراط - عقوق الوالدين - قطيعة الرحم - الجفاء .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاعتراف بالفضل - الإيمان - الشكر - الثناء - الإحسان - المروءة - بر الوالدين - صلة الرحم ] .



## الآيات الواردة في « الجحود »

الجاحدون من أكبر النادمين :

١- وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ

بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا ۖ

لَمَّا دَخَلُوا هُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا

لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ

قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ

تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾

أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ

أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ

تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا

عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا

وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسُوهُمْ

كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا

بِتَايِبِينَ بِجَحْدُونَ ﴿٥١﴾

الجاحدون سفهاء ظالمون :

٢- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِتَايِبَتِ

اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٥٢﴾

٣- وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ

فُضِّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٥٣﴾

٤- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ

ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَتُولَاةٍ

مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٥٤﴾

وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ

بِإِمِينِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٥٥﴾

بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٦﴾



٥- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ نِعْمَتِ اللَّهِ

لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ

وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾<sup>(١)</sup>

الجحود سمة الكافرين السابقين :

٧- وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا

رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾

وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا

كَفَرُوا وَارْتَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ﴿٦٠﴾<sup>(٣)</sup>

٨- إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرٌ

أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾

فَلَمَّا جَاءَ هَانُودِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا

وَسُبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾

يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾

وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا

وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ

لَدَى الْمَرْسَلُونَ ﴿١٠﴾

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ

فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾

وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ

مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾

فَلَمَّا جَاءَ تَهُمَّ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً

قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾<sup>(٤)</sup>

٦- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ

وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَشْكُرُونَ ﴿١١﴾

ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقُ كُلِّ شَيْءٍ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُوفِّكُونَ ﴿١٢﴾

كَذَٰلِكَ يُوفِّكَ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ

يَجْحَدُونَ ﴿١٣﴾

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا

وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ

صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾<sup>(٢)</sup>



٩- فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾

إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ  
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً  
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾

فَمَا عَادُوا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَقَالُوا أَمْ أَنْشَدُ مِثْقَالَ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ  
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا

بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ  
لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ  
الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ  
فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup>

١٠- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ

وَالْغَوَافِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ  
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾<sup>(٢)</sup>

١١- ﴿٢٩﴾ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ

وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ هَيْئَتِنَا فَإِنَّا

بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ

وَلَكِنِّي أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣٣﴾

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا

هَٰذَا عَارِضٌ مُّطْرُنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ

بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ

إِلَّا مَسْكَنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾

وَلَقَدْ مَكَنَّا لَهُمْ فِيهَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ

سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ

وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ

إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٦﴾<sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الجحود »

- ١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الدِّينِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ مَنْ جَحَدَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَوْ أَوَّلَ مَنْ جَحَدَ آدَمَ - إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَا هُوَ مِنْ ذَرَارِيِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَجَعَلَ يَغْرِضُ ذُرِّيَّتَهُ عَلَيْهِ ، فَرَأَى مِنْهُمْ رَجُلًا يَزْهَرُ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ . قَالَ : هَذَا ابْنُكَ دَاوُدَ . قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، كَمْ عُمُرُهُ ؟ . قَالَ : سِتُّونَ عَامًا . قَالَ : رَبِّ زِدْ فِي عُمُرِهِ . قَالَ : لَا . إِلَّا أَنْ أَزِيدَهُ مِنْ عُمُرِكَ ، وَكَانَ عُمُرُ آدَمَ أَلْفَ
- عَامٍ ، فَزَادَهُ أَرْبَعِينَ عَامًا ، فَكَتَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ بِذَلِكَ كِتَابًا وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، فَلَمَّا اخْتُصِرَ آدَمُ وَأَتَتْهُ الْمَلَائِكَةُ لِتَقْبِضَهُ قَالَ : إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعُونَ عَامًا . فَقِيلَ : إِنَّكَ قَدْ وَهَبْتَهَا لابْنِكَ دَاوُدَ . قَالَ : مَا فَعَلْتُ وَأَبْرَزَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ » \* <sup>(٢)</sup> .
- ٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا » \* <sup>(٣)</sup> .

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الجحود » معنًى

- ٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا <sup>(٤)</sup> فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَاهَا » فَفَعَلُوا فَصَحُّوا ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ ، وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَسَاقُوا ذُودَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأَتَى بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ <sup>(٦)</sup> حَتَّى
- مَاتُوا \* <sup>(٧)</sup>
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعِظَ النَّاسَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، تَصَدَّقُوا ، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ، تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » . فَقُلْنَ : وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . قَالَ : « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ <sup>(٨)</sup> مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ

(٤) اجتووها : لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم .  
 (٥) سمل أعينهم : فقأها وأذهب ما فيها .  
 (٦) الحرة : أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة .  
 (٧) البخاري . الفتح ١٢ (٦٨٠٢) ومسلم (١٦٧١) وهذا لفظه .  
 (٨) تكفرن العشير : لا تشكرن أزواجكن .

(١) يزهر : يضيء وجهه حسنًا .  
 (٢) أحمد (١/ ٢٥١-٢٥٢) واللفظ له ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ٧١) : صحيح ، والحديث في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٦) وزاد نسبته إلى الطبراني وكذا ابن كثير (٢/ ٧١) .  
 (٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٢) . وقال : رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن



وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ  
النِّسَاءِ» ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ  
امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
هَذِهِ زَيْنَبُ . فَقَالَ : «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» فَقِيلَ : امْرَأَةُ ابْنِ  
مَسْعُودٍ . قَالَ : «نَعَمْ . ائْذَنُوا لَهَا» فَأُذِنَ لَهَا . قَالَتْ : يَا  
نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ  
لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدُهُ  
أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «صَدَقَ  
ابْنُ مَسْعُودٍ . زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ  
عَلَيْهِمْ»\*(١).

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ  
سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ :  
أَبْرَصٌ<sup>(٢)</sup> وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى . فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ<sup>(٣)</sup> . فَبَعَثَ  
إِلَيْهِمْ مَلَكًا . فَآتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي  
الَّذِي قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ  
قَذَرُهُ ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ  
الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : الْإِبِلُ . قَالَ : فَأُعْطِيَ نَاقَةً  
عُشْرَاءَ<sup>(٤)</sup> . قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ : فَآتَى الْأَقْرَعَ

فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ  
وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ  
فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ؟ قَالَ : الْبَقَرُ . فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا . فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ  
لَكَ فِيهَا . قَالَ : فَآتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ .  
قَالَ : فَمَسَحَهُ فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ؟ . قَالَ : الْغَنَمُ . فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا<sup>(٥)</sup> . فَانْتَجَعَ  
هَذَانِ ، وَوُلِدَ هَذَا<sup>(٦)</sup> . قَالَ : فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ ،  
وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ  
أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ : رَجُلٌ مُسْكِينٌ  
قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ<sup>(٧)</sup> فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ  
إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ . أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللُّونَ الْحَسَنَ  
وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي .  
فَقَالَ : الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ  
أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا  
وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ<sup>(٨)</sup> . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ  
كَاذِبًا ، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ : وَآتَى الْأَقْرَعَ فِي  
صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ

لغة قليلة الاستعمال . والمشهور نتج ، ثلاثي . ومعناه تولى  
الولادة ، وهي النتج والانتاج . ومعنى وَلَدَ هذا ، بتشديد  
اللام ، معنى أنتج . والنتج للإبل ، والمولد للغنم وغيرها ،  
هو كالتقابلة للنساء .

(٧) انقطعت بي الحبال : هي الأسباب . وقيل : الطرق .

(٨) إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر : أي ورثته من آبائي  
الذين ورثوه من آبائهم ، كبيرًا عن كبير ، في العز والشرف  
والثروة .

(١) البخاري . الفتح ٣ (١٤٦٢) واللفظ له ، ومسلم (١٠٠٠)  
مثله لكن من حديث زينب امرأة ابن مسعود .

(٢) أبرص : البرص بياض يظهر في ظاهر البدن ، لفساد مزاج .  
برص ، كفرح ، فهو أبرص . وأبرصه الله .

(٣) يبتليهم : أي يختبرهم .

(٤) ناقة عُشْرَاء : هي الحامل القريبة الولادة .

(٥) شاة والدا : أي وضعت ولدها ، وهو معها .

(٦) فأنج هذان وولد هذا : هكذا الرواية : فأنج ، رباعي وهي



عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبْلَغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ<sup>(١)</sup> شَيْئًا أَخَذْتَهُ اللَّهُ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ<sup>(٢)</sup>.

٦- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ. قِيلَ: أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»<sup>(٣)</sup>).

٧- \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا انْتَزَى عَلَى أَرْضِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: «بَيْتُكَ»، قَالَ: لَيْسَ لِي بَيْتَةٌ. قَالَ: «يَمِينُهُ». قَالَ: إِذَنْ يَذْهَبُ بِهَا. قَالَ: «لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَاكَ»، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ لِيُحْلِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ

غَضَبَانُ»<sup>(٤)</sup>).

٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَصَلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ كِتْبَةُ اللَّهِ شَاكِرًا صَابِرًا. وَمَنْ لَمْ تَكُنَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا. مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاسْتَفْ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»<sup>(٥)</sup>).

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»<sup>(٦)</sup>).

١٠- \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ بِالْكَوْكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، وَمُؤْمِنٌ

(١) أجهدك: معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤). ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٢٩) واللفظ له، ومسلم (٩٠٧).

(٤) مسلم (١٣٩).

(٥) الترمذي (٢٥١٢) واللفظ له، وقال: حسن غريب.

وبعضه في مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -

(٢٩٦٣)، ابن ماجه (٤١٤٢).

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢٦).



بِالْكُوكَبِ»<sup>(١)</sup>.\*

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ . يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ ، فَيَقُولُونَ : الْكُوكَبُ كَذَا وَكَذَا»)\*<sup>(٢)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقِيلَ : مَنْعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسُ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا خَالِدٌ

فَأَنَّا نَكُم تَظْلِمُونَ خَالِدًا. قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا » ثُمَّ قَالَ : «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ؟»)\*<sup>(٣)</sup>.

١٣ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»)\*<sup>(٤)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « الجحود »

١ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (العاديات/ ٦) : أَي كَفُورٌ.

وَكَذَا قَالَهُ جَمَاعَةٌ ، وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : الْكُنُودُ : الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْكُنُودُ هُوَ الَّذِي يَعُدُّ الْمَصَائِبَ وَيَنْسَى نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ)\*<sup>(٥)</sup>.

٢ - \* (قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا بَلَّوْنَاهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا

أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ (القلم/ ١٧) . كَانَ أَصْحَابُهَا مِنْ قَرِيَةٍ يُقَالُ لَهَا ضُرَّوَانُ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ وَكَانَ آبُوهُمْ قَدْ خَلَفَ لَهُمْ هَذِهِ الْجَنَّةُ وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَدْ كَانَ آبُوهُمْ يَسِيرُ فِيهَا سِيرَةً حَسَنَةً فَإِنْ مَا يُسْتَغْلُ مِنْهَا يَرُدُّ فِيهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَيَدَّخِرُ لِعِيَالِهِ قُوتَ سِتِّهِمْ ، وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَاضِلِ . فَلَمَّا مَاتَ وَوَرِثَهُ بَنُوهُ قَالُوا: لَقَدْ كَانَ آبُونَا أَحَقُّ؛ إِذْ كَانَ يَصْرِفُ مِنْ هَذِهِ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ ، وَلَوْ أَنَّا مَنَعْنَاهُمْ لَتَوَفَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ عَوْقِبُوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا بَأْيَدِيهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ رَأْسَ الْمَالِ وَالرَّيْحَ وَالصَّدَقَةَ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ)\*<sup>(٦)</sup>.

(٤) أحمد (٢٧٨/٤) ، وذكره الألباني في الصحيحة برقم

(٦٦٧) ، (٢٧٦/٢) ، وعزاه أيضا للقضاعي (١/٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٥٤٢/٤).

(٦) تفسير ابن كثير (٤٠٦-٤٠٧) ط. دار المعرفة.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٨٤٦) واللفظ له ، ومسلم (٧١).

(٢) مسلم (٧٢) ، وقد خرجه الشيخان من حديث زيد بن

خالد الجهني بغير هذا اللفظ.

(٣) البخاري . الفتح ٣ (١٤٦٨) ، ومسلم (٩٨٣) واللفظ له.



وَقَالَ عَقِبَ ذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
هَكَذَا عَذَابُ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ، وَبَخِلَ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ  
وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَمَنْعَ حَقَّ الْمُسْكِينِ وَالْفَقِيرِ وَذَوِي  
الْحَاجَاتِ وَبَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا.

٣- \* (قَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَشَكَرَهَا لِلَّهِ  
وَتَوَاضَعَ بِهَا لِلَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا  
دَرَجَةً فِي الْآخِرَةِ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي الدُّنْيَا  
فَلَمْ يَشْكُرْهَا لِلَّهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ بِهَا إِلَّا مَنَعَهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي  
الدُّنْيَا، وَفَتَحَ لَهُ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّارِ يُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ أَوْ  
يَتَجَاوَزُ عَنْهُ) \* (١).

٤- \* (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُبَيَّهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
تَرَكُ الْمُكَافَأَةِ مِنَ التَّطْفِيفِ) \* (٢).

٥- \* (كَتَبَ ابْنُ السَّمَّاكِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ  
- رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى - حِينَ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالرَّقَّةِ : أَمَّا بَعْدُ،  
فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَخَفِ اللَّهَ مِنْ  
كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ  
الْمَعْصِيَةِ بِهَا) \* (٣)، وَأَمَّا التَّبِعَةُ فِيهَا فَقِلَّةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا،  
فَعَفَا اللَّهُ عَنْكَ كُلَّ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ  
ذَنْبٍ، أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ) \* (٤).

٦- \* (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ

الْمَعْرُوفِ) \* (٥).

٧- \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ مُحَاطِبًا الْمَأْمُونُ :  
الْبِرُّ بِي مِنْكَ وَطَا الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي

فِيمَا فَعَلْتُ فَلَمْ تَعْذُلْ وَلَمْ تَلْمِ  
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي

وَقَامَ شَاهِدَ عَدْلٍ غَيْرَ مُتَّهِمٍ  
لِئِنْ جَحَدْتُكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِهِ

إِنِّي لَفِي اللَّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ  
تَعْفُو بَعْدِلٍ وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ

فَلَا عَدِمْتُكَ مِنْ عَافٍ وَمُتَّقِمٍ) \* (٦).  
٨- \* (قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ  
تَحْمَلُهَا شُكُورٌ أَوْ كُفُورٌ

فَفِي شُكْرِ الشُّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ  
وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ) \* (٧).

٩- \* (قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَنْ كَانَ عَادَتُهُ وَطْبَعُهُ  
كُفْرَانَ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرَكَ شُكْرَهُ لَهُمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ  
نِعْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَرَكَ الشُّكْرَ لَهُ) \* (٨).

١٠- \* (قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي  
مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَفِينِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (النحل/

٧١) : هَذَا إِنكَارٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جُحُودُهُمْ بِنِعْمَتِهِ ؛  
لَأَنَّ الْكَافِرَ يَسْتَعْمِلُ نِعَمَ اللَّهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَيَسْتَعِينُ

(١) عدة الصابرين (١٤٥).

(٢) الآداب الشرعية (١/٣١٤).

(٣) فإن في النعم حجة وفيها تبعه، فأما الحجة بها فالمعصية بها.

(٤) عدة الصابرين (١٣٠).

(٥) الآداب الشرعية (١/٣١١).

(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٥٢).

(٧) الآداب الشرعية (١/٣١١).

(٨) جامع الأصول (٢/٥٦٠)، ونقله عنه ابن مفلح في

الآداب الشرعية (١/٣١٣).



بِكُلِّ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ؛ فَإِنَّهُ يَرْزُقُهُمْ وَيَعَافِيهِمْ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَجُحُودُ النِّعْمَةِ كُفْرَانُهَا<sup>(١)</sup>.\*

وَيُقَالُ أَيْضًا: إِعْطَاءُ الْفَاجِرِ يُقَوِّيه عَلَى فُجُورِهِ، وَمَسْأَلَةُ اللَّيْمِ إِهَانَةٌ لِلْعَرِضِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ زِيَادَةٌ فِي الْجَهْلِ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ الْكُفُورِ إِضَاعَةٌ لِلنِّعْمَةِ، فَإِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا فَارْتَدِ الْمَوْضِعَ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى الْفِعْلِ<sup>(٢)</sup>.\*

١١ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مَنْ كَفَرَ؛ فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا تَصْنَعُهُ إِلَيْهِ.

## من أضرار صفة « الجحود »

- (١) يُسَبِّبُ غَضَبَ الرَّبِّ - عَزَّ وَجَلَّ -.
- (٢) يُعْرِضُ عَنْهُ الْخَلْقُ وَلَا يَمْدُونُ إِلَيْهِ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ.
- (٣) الْجُحُودُ مِنْ أَسْبَابِ مَنْعِ النِّعَمِ وَمَنْعِ نُزُولِهَا وَزَوَالِهَا بَعْدَ حُصُولِهَا.
- (٤) فِيهِ تَشَبُّهُ بِالْيَهُودِ وَالْكَفَّارِ وَالْمُلْحِدِينَ .
- (٥) يَقْطَعُ أَوَاصِرَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ .
- (٦) لَا يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْ شُكْرِ نِعَمِهِ إِلَّا غَافِلًا أَوْ جَاهِلًا.



## الجدال والمراء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	١٠	١٤

### الجدال لغة :

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ : جَادَلَهُ يُجَادِلُهُ جِدَالًا وَجِدَالَةً وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ج د ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْكَامِ الشَّيْءِ فِي اسْتِرْسَالِ يَكُونُ فِيهِ وَامْتِدَادِ الْخُصُومَةِ وَمُرَاجَعَةِ الْكَلَامِ ، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ : جَادَلَهُ أَيَّ نَازِرَةٍ وَخَاصَمَةٍ ، وَالاسْمُ مِنْ ذَلِكَ : الْجَدَلُ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْخُصُومَةِ ، وَجَدَلُ الْحَبَلُ : إِحْكَامُ فَتْلِهِ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَرْجَعَ الرَّاعِبُ مَعْنَى الْجِدَالِ (وَالْمُجَادَلَةِ) فَقَالَ : الْجِدَالُ الْمُفَاوَضَةُ عَلَى سَبِيلِ الْمُنَازَعَةِ وَالْمُغَالَبَةِ ، وَكَأَنَّ الْمُتَجَادِلَيْنِ يَفْتِلُ كُلُّ وَاحِدٍ الْآخَرَ عَنْ رَأْيِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ جَدَلْتُ الْحَبْلَ ، وَمِنْ ذَلِكَ جَدَلْتُ الْبِنَاءَ : أَحْكَمْتُهُ ، وَالْأَجْدَلُ : الصَّقَرُ الْمُحْكَمُ الْبَنِيَّةِ ، وَقِيلَ : الْأَصْلُ فِي الْجِدَالِ : الصَّرْعُ وَإِسْقَاطُ الْإِنْسَانِ صَاحِبَهُ عَلَى الْجِدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ ، وَالْجَدَلُ : اللَّدْدُ فِي الْخُصُومَةِ وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا ، وَيُقَالُ رَجُلٌ جَدَلٌ وَجَدَلٌ وَجِدَالٌ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ وَالْجَدَلِ . كَمَا يُقَالُ : جَادَلْتُ الرَّجُلَ فَجَدَلْتُهُ جَدَلًا أَيَّ غَلَبْتُهُ . كَمَا يَأْتِي مِنْهُ الْمَصْدَرُ عَلَى جِدَالٍ وَجِدَالَةٍ ، وَمَعْنَاهُ الْمُنَازَعَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ .

وَالرَّجُلُ مَجْدُولٌ إِذَا انْقَطَعَ فِي الْخِصَامِ . وَهُمَا يَتَجَادَلَانِ إِذَا كَانَا يَتَخَاصِمَانِ .

وَالْمُجَدَلُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يَتَجَادَلُوا ، وَالْجِدَالُ (أَيْضًا) الْمُخَاصَمَةُ بِمَا يَشْغُلُ عَنْ ظُهُورِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ ، قَالَ الْفَيْثُومِيُّ : هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الشَّرْعِ فِي مُقَابَلَةِ الْأَدِلَّةِ لِظُهُورِ أَرْجَحِيَّتِهَا . وَهُوَ مُحْمُودٌ إِذَا كَانَ لِلْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ وَإِلَّا فَمَذْمُومٌ ، وَمِنْ مَعْنَى الصَّرْعِ قِيلَ : جَدَلَهُ جَدَلًا ، وَجَدَلَهُ فَانْجَدَلَ ، وَتَجَدَّلَ : أَيَّ صَرَعَهُ عَلَى الْجِدَالَةِ ، وَهُوَ مَجْدُولٌ وَجَدَلٌ وَجَدَلٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ : جَدَلْتُهُ تَجْدِيلًا ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدَلٌ فِي طَبِئَتِهِ» ، وَالْمُجَدَّلُ الْمُلقَى بِالْجِدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ وَقَفَ عَلَى طَلْحَةَ وَهُوَ قَتِيلٌ (بَعْدَ مَعْرَكَةِ الْجَمَلِ) فَقَالَ : «أَعَزُّ عَلَيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْ أَرَكَ مُجَدَّلًا تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ» أَيَّ مُلقَى عَلَى الْأَرْضِ قَتِيلًا<sup>(١)</sup> .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١/٤٣٣) ، المفردات للراغب

٨٧ ، لسان العرب (١/٥٧١) . والصحاح (٤/١٦٥٣) .

والمصباح المنير (١/٩٣) .



## الجدال اصطلاحاً :

الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة، والجدال: عبارة عن مراء يتعلّق بإظهار المذهب وتقريرها<sup>(١)</sup>.

وقال المناوي: هو مراء يتعلّق بإظهار المذهب وتقريرها.

وقيل: هو التخاصم بما يشغل عن ظهور الحقّ ووُضوح الصواب<sup>(٢)</sup>.

وقال الكفوي: هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره.

والمجادلة: هي المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه فاسداً أو لا<sup>(٣)</sup>.

## حكم الجدال:

الجدال قد يكون محموداً إذا تعلّق بإظهار الحقّ

وقد أمر بذلك النبي ﷺ في قوله سبحانه ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل / ١٢٥).

وقد يكون مذموماً إذا شغل عن ظهور الحقّ ووُضوح الصواب، وهذا هو المقصود بقوله ﷺ: «ما أوتي الجدال قومٌ إلا ضلُّوا»<sup>(٤)</sup>.

وقد عدّ الذهبي هذا النوع من الكبائر، وقال: إن كان الجدال للوقوف على الحقّ وتقريره كان محموداً، وإن كان الجدال في مدافعة الحقّ، أو كان بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تُنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه<sup>(٥)</sup>.

[ للاستزادة: انظر صفات: التنازع - التفرق -

الهجر - التخاذل - الإعراض - البذاءة - البغض - سوء الظن.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الألفة - الإخاء -

السماحة - المروءة - الحياء - المحبة - حسن الظن].

(١) التعريفات للجرجاني (٧٤، ٧٥).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١٢٢).

(٣) الكليات (٣٥٣، ٨٤٩).

(٤) انظر المصباح المنير (٩٣ / ١).

(٥) كتاب الكبائر (٢٢١).



## الآيات الواردة في «الجدال»

### الجدال يفسد العبادة :

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾  
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ  
وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ  
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾  
هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ  
الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾

٤- الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ  
أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ  
بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١١١﴾  
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ  
شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١١٢﴾  
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ  
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١١٣﴾  
أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ  
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١١٤﴾

١- الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ  
الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ  
وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ  
وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى  
وَأَتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١١٧﴾

٢- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا  
وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٢٠﴾  
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿١٢١﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتُ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٢٤﴾  
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢٥﴾  
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانَمَا يُسَاقُونَ  
إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٢٦﴾

### لا جدال عن الباطل :

٣- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ  
النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ  
خَصِيمًا ﴿١٥٥﴾



وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً  
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ  
لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ <sup>(١)</sup> ﴿٢٥﴾

٥ - وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَ وَإِنَّهُ  
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ  
لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ <sup>(٢)</sup> ﴿٢٦﴾

٦ - ﴿٢٧﴾ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ  
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ <sup>(٣)</sup> ﴿٢٨﴾  
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ  
إِنَّا لَنَرُوكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ  
مِنَ الْكَاذِبِينَ <sup>(٤)</sup> ﴿٢٩﴾  
قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ  
مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ <sup>(٥)</sup> ﴿٣٠﴾

أَتُفِغُّكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ <sup>(٦)</sup> ﴿٣١﴾  
أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ  
مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ  
خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ  
بَضْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ <sup>(٧)</sup> ﴿٣٢﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ  
مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَعْبُدُونَ  
إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ <sup>(٨)</sup> ﴿٣٣﴾

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ  
وَعُصْبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ

سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ  
بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ  
مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ <sup>(٩)</sup> ﴿٣٤﴾

فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا  
دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا  
مُؤْمِنِينَ <sup>(١٠)</sup> ﴿٣٥﴾

٧ - قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا  
فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ <sup>(١١)</sup> ﴿٣٦﴾  
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ  
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ <sup>(١٢)</sup> ﴿٣٧﴾  
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ  
اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ  
تُرْجَعُونَ <sup>(١٣)</sup> ﴿٣٨﴾

٨ - وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا  
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ  
حَنِيدٍ <sup>(١٤)</sup> ﴿٣٩﴾  
فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ  
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا  
إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ <sup>(١٥)</sup> ﴿٤٠﴾  
وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَفَشَرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ  
وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ <sup>(١٦)</sup> ﴿٤١﴾



قَالَتْ يَتْلُوَنِيْ ءَالِدٌ وَّ اَنَا عَجُوْزٌ وَّ هٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا  
اِنَّ هٰذَا الشَّيْءُ عَجِيْبٌ ﴿٧٢﴾

قَالُوْا اَتَعْجِبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحِمْتُ اللّٰهَ  
وَبَرَكَتُهُ عَلٰىكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهُ حَمِيْدٌ مُّجِيْدٌ ﴿٧٣﴾  
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرُّوْعُ وَجَآءَتْهُ الْبَشْرٰى  
يُجٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوْطٍ ﴿٧٤﴾  
اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ اَوَّهٌ مُّنِيْبٌ ﴿٧٥﴾<sup>(١)</sup>

٩- وَاِنْ جٰدَلُوْكَ فَقُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٧٦﴾  
اللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ  
فِيْمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ﴿٧٧﴾<sup>(٢)</sup>

١٠- حَمَّ ﴿١﴾  
تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ﴿٢﴾  
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ  
ذِي الْاُطُوْلِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ﴿٣﴾  
مَا يُجٰدِلُ فِىْ ءَايٰتِ اللّٰهِ اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا  
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلَادِ ﴿٤﴾  
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّ الْاٰخِرٰتُ  
مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ بِرِسُوْلِهِمْ  
لِيَاْخُذُوْهُ وَجٰدِلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ  
فَاَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾<sup>(٣)</sup>

١١- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسٰى الْهُدٰى وَاَوْرَثْنَا  
بَنِيْ اِسْرٰءِيْلَ الْكِتٰبَ ﴿٥٣﴾

هُدٰى وَذِكْرٰى لِاَوَّلٰى الْاَلْبٰبِ ﴿٥٤﴾  
فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ  
وَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَاِلْبٰكِرِ ﴿٥٥﴾  
اِنَّ الَّذِيْنَ يُجٰدِلُوْنَ فِىْ ءَايٰتِ  
اللّٰهِ يَغْيِرُ سُلْطٰنُ اَتْنَهُمْ اِنْ فِى صُدُوْرِهِمْ  
اِلَّا كِبَرٌ مَّا هُمْ بِبٰلِغِيْهِ فَاَسْتَعِذْ بِاللّٰهِ  
اِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ﴿٥٦﴾<sup>(٤)</sup>

١٢- اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُجٰدِلُوْنَ فِىْ ءَايٰتِ اللّٰهِ  
اَنّٰى يُصْرَفُوْنَ ﴿٦١﴾

الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِالْكِتٰبِ وَبِمَا اَرْسَلْنَا  
بِهٖ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٠﴾  
اِذَا الْاَغْلٰلُ فِىْ اَعْنَاقِهِمْ وَاَلْسَنٰسِلٌ يُسْحَبُوْنَ ﴿٧١﴾  
فِى الْحَمِيْمِ ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُوْنَ ﴿٧٢﴾<sup>(٥)</sup>

١٣- وَمِنْ ءَايٰتِهِ الْجَوَارِ فِى الْبَحْرِ كَالْاَغْلٰمِ ﴿٣٢﴾  
اِنْ يَشَآءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَآكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ  
اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴿٣٣﴾  
اَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوْا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيْرٍ ﴿٣٤﴾  
وَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ يُجٰدِلُوْنَ فِىْ ءَايٰتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيْصٍ ﴿٣٥﴾<sup>(٦)</sup>

١٤- وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اِذَا قَوْمُكَ  
مِنْهُ يُصِدُّوْنَ ﴿٥٧﴾

(٥) غافر: ٦٩ - ٧٢ مكية  
(٦) الشورى: ٢٢ - ٣٥ مكية

(٣) غافر: ١ - ٥ مكية  
(٤) غافر: ٥٣ - ٥٦ مكية

(١) هود: ٦٩ - ٧٥ مكية  
(٢) الحج: ٦٨ - ٦٩ مدنية



وَقَالُوا هَٰذَا خَيْرٌ مِّمَّا ضَرَبُوا لَكَ  
الْأَجْدَلَ لَا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾  
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا  
لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾<sup>(١)</sup>

الجدال يكون بالحسنى :

١٥- أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ  
الْحَسَنَةِ وَجِدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾<sup>(٢)</sup>

١٦- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي  
هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا  
بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ  
وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمَّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿٤٦﴾

لا يجوز الجدال في الله - عز وجل - :

١٧- وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ۚ  
وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ  
وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾<sup>(٤)</sup>

١٨- يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورِبَ كُمْ يَوْمَ زَلْزَلَةِ  
السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا  
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا  
وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ  
وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٢﴾  
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ  
وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾<sup>(٥)</sup>

١٩- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى  
وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾<sup>(٦)</sup>

٢٠- أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى  
وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ  
مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ

الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾<sup>(٧)</sup>

٢١- الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ  
أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا  
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ  
مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) لقمان : ٢٠ - ٢١ مكية

(٨) غافر : ٣٥ مكية

(٤) الرعد : ١٣ مكية

(٥) الحج : ١ - ٤ مدنية

(٦) الحج : ٨ مدنية

(١) الزخرف : ٥٧ - ٥٩ مكية

(٢) النحل : ١٢٥ مكية

(٣) العنكبوت : ٤٦ مكية



كل نفس تجادل :

٢٢- ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١١)

وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ  
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ  
الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (٥٦) (٢)

٢٤- قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ  
تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) (٣)

٢٣- وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ  
مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا (٥٤)  
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى  
وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ  
الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥)

الآيات الواردة في «الجدال» معنى

٢٥- ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ  
مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢)  
كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا  
وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا (٣٣)  
وَكَانَ لَهُ شَرْقِيُّ قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ  
أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤)  
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ  
أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥)  
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي  
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦)

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي  
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا (٣٧)  
لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨)  
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩)  
فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ  
عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا  
زَلَقًا (٤٠)  
أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) (٤)



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الجدال »

إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي « فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرْبًا عُنُقُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ - وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اجْتَهَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ<sup>(٤)</sup> - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ... الْحَدِيثُ<sup>(٥)</sup> ».

٤ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (الزخرف / ٥٨) <sup>(٦)</sup>).

٥ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ » )<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرُفْتُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمَرُ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي. الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا » )<sup>(٢)</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ لِسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ : « فَلَا يَرُفْتُ وَلَا يُجَادِلُ » <sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا... الْحَدِيثُ إِلَى قَوْلِهَا : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ - « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ

رواية سهيل بن أبي صالح يعني أنه صحيح.

(٤) اجتهدته: أغضبته وحملته على الجهل.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٦١). ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٦) الترمذي (٣٤٥٣) وقال : حسن صحيح. وابن ماجه

(٤٨)، وأحمد (٢٥٢ / ٥، ٢٥٦) وقال محقق جامع

الأصول (٧٤٩ / ٢): إسناده صحيح.

(١) أبو داود (٤٦٠٣). وأحمد (٢ / ٢٥٨). وقال الشيخ أحمد

شاكِر: إسناده صحيح (٢٤٩ / ١٣) واللفظ له. وذكره في

المشكاة وقال الشيخ الألباني: رواه أحمد وأبو داود وإسناده

حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، قال : وهو

صحيح باعتبار أن له شواهد صحيحة (٧٩ / ١).

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩٤).

(٣) ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢٦ / ٤) وقال: من



قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا<sup>(١)</sup> مِنْ تَبُوكَ ، حَضَرَنِي بَشِي<sup>(٢)</sup> .  
 فَطَفِقْتُ<sup>(٣)</sup> أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمِ أَخْرُجُ مِنْ  
 سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ  
 أَهْلِي . فَلَمَّا قِيلَ لِي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَلَ قَادِمًا  
 زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ  
 أَبَدًا . فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ . وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا -  
 وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ،  
 ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ  
 فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ - وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا -  
 فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ  
 وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ . فَلَمَّا  
 سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمَغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : «تَعَالَ» فَجِئْتُ  
 أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ  
 تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ<sup>(٤)</sup> ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 إِنِّي ، وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ

أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ،  
 وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ  
 كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ،  
 وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ<sup>(٥)</sup> إِنِّي لَأَرْجُو  
 فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ . وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ  
 أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ  
 فِيكَ ... الْحَدِيثُ» \*<sup>(٦)</sup> .

٦ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا  
 قَالَتْ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ  
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ  
 مُتَشَابِهَاتٌ .. إِلَى قَوْلِهِ : وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾  
 (آل عمران / ٨) . فَقَالَ : «يَا عَائِشَةُ : إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ  
 يُجَادِلُونَ فِيهِ فَهُمْ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»<sup>(٧)</sup> .

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الجدل » معنى

٧ - \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ  
 إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا  
 قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي ، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ :  
 هِيَ أَرْضِي فِي يَدَي أَرْضِهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ . فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ : «أَلَيْكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ : لَا .  
 قَالَ : «فَلَيْكَ يَمِينُهُ» . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الرَّجُلَ  
 فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَنْ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ  
 شَيْءٍ . فَقَالَ : «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ» . فَاِنْطَلَقَ  
 لِيُخْلِفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَمَّا أَذْبَرَ - «أَمَّا لَنْ

(٥) تجد عليّ فيه: أي تغضب عليّ بسببه.

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨) . ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٤٧) . ومسلم (٢٦٦٥) . وابن

ماجة (٤٧) واللفظ له .

(١) قافلاً: راجعاً.

(٢) البث: الحزن ، والمعنى أنني حزنت.

(٣) طفقت: بدأت.

(٤) ابتعت ظهرك: أي اشتريت دابة تحارب عليها.



قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ - وَهُوَ بَاطِلٌ - بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ<sup>(٤)</sup> الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ - وَهُوَ مُحَقٌّ - بُنِيَ لَهُ فِي وَسْطِهَا، وَمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا» \*<sup>(٥)</sup>

١٠ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ» \*<sup>(٦)</sup>

حَلَفَ عَلَى مَالٍ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لِيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ» \*<sup>(١)</sup>

٨ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَا حَى<sup>(٢)</sup> رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : «خَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَا حَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ» \*<sup>(٣)</sup>

٩ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الجدال»

الْأَيُّمَةُ الْمُضِلِّينَ) \*<sup>(٨)</sup>

٣ - \* (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ) \*<sup>(٩)</sup>

٤ - \* (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِإِيَّاسِ بْنِ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ

١ - \* (قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا

السَّلَامُ - لِابْنِهِ : دَعِ الْمِرَاءَ، فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ، وَهُوَ يَهَيِّجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ) \*<sup>(٧)</sup>

٢ - \* (عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : هَلْ تَعْرِفُ مَا يُهْرِمُ الْإِسْلَامَ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا. قَالَ : يُهْرِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ

الزوائد: رجال إسناده ثقات. وذكره ابن الأثير في جامع الأصول وقال محققه: له شواهد بمعناه يتقوى بها (٥٤٣/٤) واللفظ له وكذلك ذكره في المشكاة وقال مخرجه: يشهد له حديث ابن عمر عند ابن ماجة وحديث أبي هريرة عنده وعند أبي داود - انظر المشكاة (٧٧/١).

(٧) الدارمي (١٠٢/١).

(٨) الدارمي (٨٢/١). وقال الألباني: إسناده صحيح -

مشكاة المصابيح (٨٩/١).

(٩) الدارمي (٦٢/١).

(١) مسلم (١٣٩).

(٢) فتلاحي: فتخاصم وتنازع وتشاتم.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٢٣).

(٤) ربض الجنة: أي منزل، وربض المدينة أي ما حولها.

(٥) أبو داود (٤٨٠٠). والترمذي (١٩٩٣) وقال: حسن -

واللفظ له. وابن ماجة (٥١). وقال محقق جامع الأصول

(١١/٧٣٤): إسناده حسن.

(٦) الترمذي (٢٦٥٥) واللفظ له. وابن ماجة (٢٥٣) من

حديث ابن عمر، (٢٥٤) من حديث جابر وقال في



الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً أَصْنَافٍ: فَصِنْتُ لِلَّهِ ، وَصِنْتُ لِلْجِدَالِ ، وَصِنْتُ لِلدُّنْيَا ، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَذْرَكَ\* (١).

٥ - \* (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا، وَكَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا، وَكَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا ، وَكَفَى بِكَ كَذِبًا أَنْ لَا تَزَالَ مُحَدِّثًا فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ)\* (٢).

٦ - \* (قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُوصِي بَعْضُ تَلَامِيذِهِ : «إِيَّاكَ وَالْخُصُومَةَ وَالْجِدَالَ فِي الدِّينِ ، وَلَا تُجَادِلَنَّ عَالِمًا وَلَا جَاهِلًا . أَمَّا الْعَالِمُ فَإِنَّهُ يَخْزِنُ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَلَا يُبَالِي مَا صَنَعْتَ؛ وَأَمَّا الْجَاهِلُ فَإِنَّهُ يُخَشِّنُ بِصَدْرِكَ، وَلَا يُطِيعُكَ»)\* (٣).

٧ - \* (كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَنْ تَعَبَّدَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ ، وَمَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ كَثُرَ تَقَلُّهُ)\* (٤).

٨ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عَصِمَ مِنَ الْمِرَاءِ وَالْغَضَبِ وَالطَّمَعِ)\* (٥).

٩ - \* (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا أَلْزَمَهُمُ الْجِدَالَ، وَمَنْعَهُمُ الْعَمَلَ)\* (٦).

١٠ - \* (قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

يُوصِي ابْنَهُ كِدَامًا :

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي

فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلَيْكَ شَفِيقِ

أَمَّا الْمِرَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُوهَا

خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ

إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحَدُهُمَا

لِمَجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ

وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ

وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقٍ؟)\* (٧).

١١ - \* (قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة/ ١٩٧) الرَّفَثُ: إِصَابَةُ النِّسَاءِ، وَالْفُسُوقُ:

الذَّبْحُ لِلْأَنْصَابِ، وَالْجِدَالُ فِي الْحَجِّ: أَنْ قُرِيشًا كَانَتْ

تَقِفُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمَزْدَلِفَةِ بِقُرَحٍ، وَكَانَتْ

الْعَرَبُ وَغَيْرُهُمْ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ فَكَانُوا يَتَجَادَلُونَ، يَقُولُ

هَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَصُوبٌ، وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَصُوبٌ.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ

فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى

مُسْتَقِيمٌ ﴾ (الحج/ ٦٧). فَهَذَا الْجِدَالُ)\* (٨).

١٢ - \* (قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ - رَحِمَهُ

اللَّهُ تَعَالَى - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ مَتَى يَعْلَمُ الرَّجُلُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ

السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟ فَقَالَ : إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ

(٥) البداية والنهاية (٩/ ٢٠٩).

(٦) شرح أصول الاعتقاد (مج ط ١/ ١٤٥).

(٧) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٩).

(٨) الموطأ (٣٨٨).

(١) الدارمي (٢/ ٥٢٦).

(٢) الدارمي (١/ ١٠١).

(٣) الدارمي (١/ ١٠٢).

(٤) الدارمي (١/ ١٠٣).



١٤ - \* (رُوي عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ فَذَكَرَ حَدِيثَ الرُّوِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ: يَا أَبَا خَالِدٍ مَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ؟ فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا أَشْبَهَكَ بِصَبِيغٍ وَأُخَوِّجَكَ إِلَى مِثْلِ مَا فَعَلَ بِهِ<sup>(٣)</sup>. وَيْلَكَ، وَمَنْ يَذَرِي كَيْفَ هَذَا؟ وَمَنْ يُجُوزُ لَهُ أَنْ يُجَاوِزَ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْحَدِيثُ أَوْ يَتَكَلَّمَ فِيهِ بِشَيْءٍ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَاسْتَخَفَّ بِدِينِهِ؟ إِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُوهُ وَلَمْ تَمَارُوا فِيهِ سَلِمْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَلَكْتُمْ)\*<sup>(٤)</sup>.

خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ، وَلَا يَكْذِبُ بِالْقَدْرِ، وَلَا يَشُكُّ فِي الْإِيمَانِ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ (أَوْ قَالَ الْجُمُعَةَ) خَلْفَ كُلِّ وَاحِدٍ جَارٍ أَوْ عَدَلٍ)\*<sup>(١)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ: الْعَجَلَةُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالْعُجْبُ، وَالتَّوَانِي، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضَةُ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذُّلُّ)\*<sup>(٢)</sup>.

## من مضار «الجدال»

بِهَا الْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِّ.  
(٥) طُولُ مُمَارَسَتِهِ يُغَيِّرُ بِالتَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ.  
(٦) يُؤَدِّي إِلَى سُوءِ الْعَاقِبَةِ بِالْحِرْمَانِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ فِي الْجَنَّةِ.

(١) الْجِدَالُ يَحْرِمُ صَاحِبَهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ وَمَعْرِفَةِ الرُّشْدِ.  
(٢) يُورِثُ الْبَغْضَاءَ وَالْكَرَاهِيَّةَ.  
(٣) يَحْذَرُ مِنْهُ النَّاسُ وَيَتَحَاشَوْنَهُ.  
(٤) سَبَبٌ لِلْمُعَاقَبَةِ بِالْحِرْمَانِ مِنَ السَّعَادَةِ الَّتِي يَحْظَى

ذهب الذي كنت أجده في رأسي، ثم نفاه إلى البصرة الإصابة (٢٥٨/٣).

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة للشيخ أبي إسماعيل عبدالرحمن بن إسماعيل الصابوني (٥٠-٥١).

(١) شرح أصول الاعتقاد (مج ١، ج ٢/١٨٣).

(٢) روضة العقلاء (٢١٧).

(٣) صبيغ: رجل قدم المدينة في عهد عمر بن الخطاب فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر ليعاقبه فقال له: من أنت؟ قال: عبدالله صبيغ. قال: وأنا عبدالله عمر، فضربه حتى دمي رأسه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين قد



## الجزع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١١	٣

### الجزع لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: جَزَعَ يَجْزَعُ جَزْعًا، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ج ز ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الانْقِطَاعِ، مِنْ ذَلِكَ جَزَعْتُ الرَّمْلَةَ إِذَا قَطَعْتَهَا، وَجَزَعُ الْوَادِي، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقْطَعُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَالْجَزْعُ نَقِيضُ الصَّبْرِ؛ لِأَنَّ فِيهِ انْقِطَاعَ الْمُنَّةِ<sup>(١)</sup> عَنْ حَمْلِ مَا نَزَلَ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: جَزَعَ يَجْزَعُ جَزْعًا، وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ جَانِعٌ وَجَزَعٌ وَجَزْعٌ، فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ قِيلَ جَزُوعٌ وَجُزَاعٌ، وَالْجَزُوعُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (المعارج/ ٢٠) هُوَ الَّذِي لَا صَبْرَ عِنْدَهُ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ، وَيُقَالُ: أَجْزَعُهُ إِذَا أَزَالَ جَزْعُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُجْزِعُهُ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَيُّ يَقُولُ لَهُ مَا يُسْلِيهِ وَيُزِيلُ جَزْعَهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: أَجْزَعَهُ الْأَمْرُ، إِذَا أَصَابَهُ بِالْجَزَعِ، قَالَ أَعَشَى بِأَهْلَةٍ: فَإِذَا جَزَعْنَا فَإِنَّ الشَّرَّ أَجْزَعَنَا

وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صَبِيرٌ وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْجَزْعِ قَطْعُ الْحَبْلِ مِنْ نِصْفِهِ، وَلِتَصَوُّرِ الانْقِطَاعِ قِيلَ جَزَعُ الْوَادِي لِنَقْطَعِهِ، وَلَا نَقْطَاعَ اللَّوْنِ بِتَغْيِيرِهِ قِيلَ لِلْخَرَزِ الْمَلُونِ جَزْعٌ، وَعَنْهُ

اسْتُعِيرَ قَوْلُهُمْ لَحْمٌ مُجْزَعٌ إِذَا كَانَ ذَا لَوْنَيْنِ، وَرَجُلٌ جَزَعٌ إِذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ عَنْ حَمْلِ مَا نَزَلَ بِهِ وَلَمْ يَجِدْ صَبْرًا وَالْجَزْعُ (بسكون الزاي) مَصْدَرُ جَزَعْتُ الْوَادِي إِذَا قَطَعْتَهُ عَرْضًا، وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى مُحْسِرٍ فَقَرَعَ رَاحِلَتَهُ فَحَبَّتْ حَتَّى جَزَعَهُ» أَيُّ قَطَعَهُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَرْضًا، وَمِنْهُ حَدِيثُ مَسِيرِهِ إِلَى بَذْرِ «ثُمَّ جَزَعَ الصُّفَيْرَاءَ» أَيُّ قَطَعَهَا عَرْضًا، وَالْجَزِيْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْغَنَمِ، وَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَتْ تَصْغِيرًا لِمِزْجَةٍ وَهِيَ الْقَلِيلُ مِنَ اللَّبَنِ أَوْ الْمَاءِ.

الْجَزُوعُ ضِدُّ الصَّبُورِ عَلَى الشَّرِّ، وَالْجَزْعُ نَقِيضُ الصَّبْرِ. جَزَعَ بِالْكَسْرِ، يَجْزَعُ جَزْعًا فَهُوَ جَانِعٌ وَجَزَعٌ وَجَزْعٌ وَجَزُوعٌ. وَقِيلَ إِذَا كَثُرَ مِنْهُ الْجَزْعُ فَهُوَ جَزُوعٌ وَجُزَاعٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* (المعارج/ ٢٠-٢١) <sup>(٢)</sup>.

### واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: الْجَزْعُ حُزْنٌ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ، وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ قَهْرًا<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْحُزْنِ. وَقَالَ الْجَا حِظُّ: الْجَزْعُ خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الْخَرَقِ وَالْجُبْنِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ أَيْضًا: الْجَزْعُ مُسْتَقْبَحٌ (وَمَكْرُوهٌ) إِذَا لَمْ يَكُنْ مُجْدِيًّا وَلَا مُفِيدًا، فَأَمَّا إِظْهَارُ الْجَزْعِ لِمَحَلِّ حِيلَةٍ بِذَلِكَ

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (١٢٥)، وقد ذكر الراغب

نفس التعريف إلا أنه لم يذكر لفظ «قهر» ووافقه على ذلك الكفوي في الكليات. انظر المفردات (٩٠)، والكليات للكفوي (٣٥٤).

(٤) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٤).

(١) المنة: أي القوة.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٤٥٣/١)، والمفردات للراغب (٩٢)، لسان العرب (٤٧/٨)، (ط، بيروت)، المصباح المنير (٩٩/١)، والصحاح (١١٩٦/٣)، والنهاية (٢٦٩/١).



فَقِيلَ لَهَا: مَاتَ لَهُمْ إِنْسَانٌ، فَقَالَتْ: مَا أَرَاهُمْ إِلَّا مِنْ رَبِّهِمْ يَسْتَغِيثُونَ، وَبِقَضَائِهِ يَتَبَرَّمُونَ، وَعَنْ ثَوَابِهِ يَرْغَبُونَ. وَقَدْ قِيلَ فِي مَثُورِ الْحِكْمِ: مَنْ ضَاقَ قَلْبُهُ اتَّسَعَ لِسَانُهُ.

وَأَنشَدَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:

لَا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إِلَى الصَّدِيقِ

وَارْجِعْ إِلَى الْخَالِقِ لَا الْمَخْلُوقِ

لَا يُخْرِجُ الْغَرِيقُ بِالْغَرِيقِ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لَا تَشْكُ دَهْرَكَ مَا صَحَحَتْ بِهِ

إِنَّ الْغِنَى هُوَ صِحَّةُ الْجِسْمِ

هَبَكَ الْخَلِيفَةُ كُنْتَ مُتْنَفِعًا

بِغَضَارَةِ الدُّنْيَا مَعَ السَّقَمِ؟

٤ - الْيَأْسُ مِنْ جَبْرِ مُصَابِهِ، وَطَلَابِهِ، فَيَقْتَرِنُ

بِحُزْنِ الْحَادِثَةِ قُنُوطُ الْإِيَّاسِ، فَلَا يَبْقَى مَعَهَا صَبْرٌ، وَلَا

يَتَسَّعُ لَهَا صَدْرٌ. وَقَدْ قِيلَ: الْمُصِيبَةُ بِالصَّبْرِ أَعْظَمُ

الْمُصِيبَتَيْنِ.

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

اصْبِرِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ سِوَاكَ فَإِنَّ الصَّبْرَ أَحْجَى

رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَا لَيْسَ يُرْجَى

وَأَنشَدَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:

أَتَحْسِبُ أَنَّ الْبُؤْسَ لِلْحَرِّ دَائِمٌ

وَلَوْ دَامَ شَيْءٌ عَدَّهُ النَّاسُ فِي الْعَجَبِ

لَقَدْ عَرَفْتِكَ الْحَادِثَاتُ بِبُؤْسِهَا

وَقَدْ أَدَبَتْ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْأَدَبُ

وَلَوْ طَلَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَهْرِهِ

دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لِأَعْيَاهُ مَا طَلَبَ

٥ - أَنْ يَغْرَى بِمُلاحَظَةِ مَنْ حِيطَتْ سَلَامَتُهُ،

عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي الشِّدَّةِ، أَوْ اسْتِغَاثَةِ مُغِيثٍ، أَوْ اجْتِلَابِ مُعِينٍ فَغَيْرُ مَكْرُوهِ وَلَا يُعَدُّ نَقِيصَةً<sup>(١)</sup>.

## أسباب الجزع:

ذَكَرَ الْمَاورِدِيُّ لِلْجَزَعِ أَسْبَابًا عَدِيدَةً مِنْهَا:

١ - تَذَكُّرُ الْمُصَابِ حَتَّى لَا يَتَنَاسَاهُ، وَتَصَوُّرُهُ

حَتَّى لَا يَعْزُبَ عَنْهُ، وَلَا يَجِدُ مِنَ التَّذْكَارِ سَلْوَةً، وَلَا يَخْلُطُ

مَعَ التَّصَوُّرِ تَغْزِيَةً، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - لَا تَسْتَفْزُوا الدُّمُوعَ بِالتَّذْكَارِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ: « وَلَا

يَبْعَثُ الْأَحْزَانَ مِثْلُ التَّذْكَارِ ».

٢ - الْأَسْفُ وَشِدَّةُ الْحَسْرَةِ فَلَا يَرَى مِنْ مُصَابِهِ

خَلْفًا، وَلَا يَجِدُ لِمَفْقُودِهِ بَدَلًا؛ فَيَزْدَادُ بِالْأَسْفِ وَلَهَا،

وَبِالْحَسْرَةِ هَلَعًا. وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا

عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ (الحديد/ ٢٣).

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِذَا بُلِيتَ فِتْنًا بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ

إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوَى هُوَ اللَّهُ

إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمَ لِقُدْرَتِهِ

مَا لِأَمْرِي حِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللَّهُ

الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ

لَا تَيَأْسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ

٣ - كَثْرَةُ الشَّكْوَى، وَبَثُّ الْجَزَعِ، فَقَدْ قِيلَ فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (المعارج/ ٥) إِنَّهُ

الصَّبْرُ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا بَثٌّ. رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَا صَبَرَ مَنْ بَثَّ ». وَحَكَى كَعْبُ

الْأَحْبَارِ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ: مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَشَكَا

إِلَى النَّاسِ، فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ. وَحَكَى أَنَّ أَعْرَابِيَّةً دَخَلَتْ

مِنَ الْبَادِيَةِ، فَسَمِعَتْ صُرَاخًا فِي دَارٍ فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟



وَحُرِسَتْ نِعْمَتُهُ ، حَتَّى التَّحَفَ بِالْأَمْنِ وَالِدَّعَةِ ، وَاسْتَمْتَعَ  
بِالثَّرْوَةِ وَالسَّعَةِ ، وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ خُصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِالرِّزْيَةِ ،  
بَعْدَ أَنْ كَانَ مُسَاوِيًّا ، وَأُفْرِدَ بِالْحَادِثَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُكَافِيًّا  
، فَلَا يَسْتَطِيعُ صَبْرًا عَلَى بُلُوَى ، وَلَا يَلْزِمُ شُكْرًا عَلَى نِعْمَى  
، وَلَوْ قَابَلَ بِهَذِهِ النَّظْرَةِ مُلَاحِظَةً مَنْ شَارَكَهُ فِي الرِّزْيَةِ ،  
وَسَاوَاهُ فِي الْحَادِثَةِ ، لَتَكَافَأَ الْأَمْرَانِ ، فَهَانَ عَلَيْهِ الصَّبْرُ ،  
وَحَانَ مِنْهُ الْفَرْجُ <sup>(١)</sup> .

### بَيْنَ الْجَزَعِ وَالْفَزَعِ وَالْهَلَعِ وَالْخَوْفِ :

لَقَدْ أَوْضَحْنَا - أَيْضًا - مَعْنَى الْجَزَعِ ، أَمَّا الْفَزَعُ فَهُوَ  
انْقِبَاضٌ وَنَفَارٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّيْءِ الْمُخِيفِ ، قَالَ  
الرَّاعِبُ : وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْجَزَعِ ، وَذَلِكَ مِثْلُ الْجَزَعِ مِنْ  
دُخُولِ النَّارِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ سَوَّى بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْفَزَعِ وَالذُّعْرِ <sup>(٣)</sup> ،  
وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى جَعْلِهِ بِمَعْنَى الْخَوْفِ <sup>(٤)</sup> ، وَالْأَرْجَحُ مَا  
ذَكَرَهُ الرَّاعِبُ مِنْ أَنَّ الْفَزَعَ نَاتِجٌ عَنِ الْخَوْفِ (الشَّدِيدِ)  
وَلَيْسَ مُسَاوِيًّا لَهُ <sup>(٥)</sup> ، أَمَّا الْهَلَعُ فَهُوَ أَشَدُّ الْجَزَعِ  
وَالضَّجَرِ <sup>(٦)</sup> ، وَيَتَّضِحُ مِمَّا أوردَهُ اللَّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ أَنَّ  
هَذِهِ الْأُمُورَ الْأَرْبَعَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً فِي مَعْنَاهَا الْعَامِ ،  
إِلَّا أَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ فِي الدَّرَجَةِ وَالْكَفِيَّةِ ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ الْخَوْفُ ،  
فَإِنْ زَادَ وَصَاحَبَهُ اضْطِرَابٌ وَانْقِبَاضٌ صَارَ فَرْعًا ، فَإِذَا زَادَ  
الْفَزَعُ وَأَقْعَدَ صَاحِبَهُ عَنِ الْعَمَلِ وَأَوْرَثَهُ حُزْنًا ، أَصْبَحَ  
جَزَعًا ، فَإِنْ زَادَ الْجَزَعُ صَارَ هَلَعًا .

### عِلَاجُ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ :

لَقَدْ أَوْضَحَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِلَاجَ هَذِهِ الْأُمُورِ  
الْقَلْبِيَّةِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا

مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾  
فَأَوْضَحَ بِجَلَاءٍ لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ الصَّلَاةَ تَقِي صَاحِبَهَا هَذِهِ  
الْمَشَاعِرَ الْقَلْبِيَّةَ ، يَقُولُ ابْنُ بَطَّالٍ : الْمُرَادُ مِنَ الْآيَاتِ  
الْكَرِيمَةِ اثْبَاتُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ بِأَخْلَاقِهِ مِنَ الْهَلَعِ  
وَالصَّبْرِ ، وَالْمَنْعِ وَالْإِعْطَاءِ ، وَقَدْ اسْتَشْنَى اللَّهُ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ  
هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ، لَا يَضْجَرُونَ بِتَكَرُّرِهَا عَلَيْهِمْ ،  
وَلَا يَمْنَعُونَ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَسِبُونَ بِهَا  
الثَّوَابَ ، وَيَكْسِبُونَ بِهَا التَّجَارَةَ الرَّابِحَةَ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ <sup>(٧)</sup> .

وَفِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ أَيْضًا مَا يُفِيدُ تَأْثِيرَ الصَّلَاةِ فِي  
رَاحَةِ الْقَلْبِ بِهَا ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، قَوْلُهُ ﷺ « يَا بَلَالُ  
أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا » . وَكَانَ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى  
الصَّلَاةِ <sup>(٨)</sup> .

كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ تَعَالَى  
﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ وَلَنَا فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالذِّكْرِ  
بِالْمُصْطَفَى ﷺ الْقُدُوءُ الْحَسَنَةُ حَيْثُ كَانَ فِي ذِكْرِ دَائِمٍ  
أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ <sup>(٩)</sup> .

وَإِضَافَةً إِلَى الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ ، فَإِنَّ الرِّضَا بِقَضَاءِ  
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّذَرُّعَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مِمَّا يُسَاعِدُ  
عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَنَحْوِهَا <sup>(١٠)</sup> .

[ للاستزادة : انظر صفات : اليأس - الحزن -  
الضعف - القنوط - الوهن - القلق - الشك - صغر الهمة  
- السخط .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الصبر والمصابرة -  
الاحتساب - التفاؤل - علو الهمة - قوة الإرادة - الرضا -  
اليقين ] .

(٦) النهاية لابن الأثير ٢٦٩/٥ .

(٧) فتح الباري ٥٢٠/١٣ .

(٨) انظر الحديث رقم (١٨) في صفة الصلاة

(٩) انظر فوائد الذكر .

(١٠) انظر فوائد الرضا والصبر .

(١) أدب الدنيا والدين (٢٨٦-٢٨٧) .

(٢) المفردات للراغب ٣٧٩ - ٣٨٠ (بتصرف) ، وللفرع معنى آخر هو الإغاثة .

(٣) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠١/٤ .

(٤) انظر الكليات للكفوي ٣٥٨/٣ .

(٥) واستعمالهم الفرع في معنى الخوف إنما هو تسامح في العبارة .



## الآيات الواردة في «الجزع»

- ١- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَاءُ يُدْهِبَكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾  
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾  
وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ  
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ  
مُغْنُونَ عَنْنا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا  
لَوْ هَدَّنا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءً عَلَيْنَا  
أَجْرُنا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾  
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾  
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾  
إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾  
الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(٢)</sup>

## الآيات الواردة في «الجزع» معنًى \*

- ٣- وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ  
دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾
- ٤- وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَاقَتْ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ  
قَرِيبٍ ﴿٥١﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ  
خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ  
وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ  
صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ  
إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾  
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ  
يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾<sup>(٣)</sup>

(٥) ص: ٢٢ مكية

\* ذكرنا هذه الآيات لما ذكره الراغب الاصفهاني من أن الجزع  
من جنس الجزع، انظر المفردات للراغب ص ٣٧٩، قلت:  
عده الراغب كذلك لأنه يسبقه ويؤدي إليه.

(١) إبراهيم: ١٩ - ٢١ مكية

(٢) المعارج: ١٩ - ٢٣ مكية

(٣) النمل: ٨٧ - ٨٩ مكية

(٤) سبأ: ٥١ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الجزع»

الطُّفِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاعْفِرْ» \* (٥).

٣- \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ. فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزَعَ فَلَهُ الْجَزَعُ» \* (٦).

٤- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تَغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - تَمْشِي - وَلَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ. فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: عَمَّ سَارَكَ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ. فَلَمَّا تُوفِّيَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي. قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرْتَنِي قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَأَنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِيَ اللَّهَ

١- \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِمَالٍ، أَوْ سَبِيٍّ، فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا. فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكُلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ»، فَوَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُرَّ النَّعَمِ» \* (١).

٢- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الطُّفِيلَ

ابْنَ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفِيلُ بْنُ عَمْرِو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَاجْتَوُوا الْمَدِينَةَ فَمَرَضَ فَجَزَعَ فَأَخَذَ مَشَاقِصَ (٢) لَهُ فَقَطَعَ بِهَا بَرَاكِمَهُ (٣) فَشَخِبَتْ (٤) يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ فَرَأَاهُ الطُّفِيلُ بْنُ عَمْرِو فِي مَنَامِهِ، فَرَأَاهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةً وَرَأَاهُ مُغَطِّيًّا يَدَيْهِ فَقَالَ مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهَجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًّا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ لِي لَنْ نُصْلَحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، فَقَصَّصَهَا

(٦) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٨٣/٤) واللفظ له

رواه أحمد ورواته ثقات، ومحمود بن ليد رأى النبي ﷺ واختلف في سماعه منه. وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢٩١): رواه أحمد ورواته ثقات.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٩٢٣)

(٢) مشاقص: جمع مشقص وهو سهم فيه نصل عريض.

(٣) براكمه: هي مفاصل الأصابع.

(٤) فشخبت يده: سال دمها، وقيل: سال بقوة.

(٥) مسلم (١١٦).



وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نَعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ . قَالَتْ: فَبَكَيْتُ  
بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ . فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ  
قَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ  
الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ \* (١)

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ  
بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعِيرَنِي قُرَيْشٌ . يَقُولُونَ:  
إِنَّمَا حَمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعِ ، لَا قَرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ . فَأَنْزَلَ  
اللَّهُ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ  
يَشَاءُ ﴾ (القصص / ٥٦) \* (٢)

٦ - \* (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ - وَاهْمَسَ فِي  
بَعْضِ قَوْلِهِمْ تَحْرُكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ - فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنْ  
الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لَهُوْلَاءِ ؟  
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ  
أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، فَاخْتَارَ النِّقْمَةَ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ  
الْمَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا . قَالَ: وَكَانَ إِذَا  
حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْآخَرِ . قَالَ:  
كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ  
لَهُ، فَقَالَ الْكَاهِنُ: انْظُرُوا لِي غُلَامًا فَهَمَّا - أَوْ قَالَ فَطِنًا

لَقِنَا - فَأَعْلَمَهُ عِلْمِي هَذَا ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَقَالَ  
الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي  
وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ . قَالَ:  
فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا  
الْغُلَامِ . قَالَ: فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ  
ثُمَّ مَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا مَا  
عِلْمُهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الْغُلَامِ . قَالَ: فَقِيلَ  
لِلْمَلِكِ أَجَزَعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةٌ ؟ فَهَذَا الْعَالَمُ كُلُّهُمْ  
قَدْ خَالَفُوكَ . قَالَ: فَخَذَّ أَخْذُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الْحَطَبَ  
وَالنَّارَ ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ ، فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ  
تَرْكُنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجَعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ ، فَجَعَلَ  
يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الْأَخْذُودِ . قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُتِلَ  
أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ \* النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ  
﴿ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (البروج / ٨٤) قَالَ: فَأَمَّا الْغُلَامُ  
فَإِنَّهُ دُفِنَ . فَيُذَكَّرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
وَأُصْبِعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ \* (٣)

٧ - \* (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّذِي كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ  
رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعُ» (٤) فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ (٥) بِهَا يَدَهُ، فَمَا  
رَقًا الدَّمُ (٦) حَتَّى مَاتَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (بَادَرَنِي عَبْدِي  
بِنَفْسِهِ، حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) \* (٧)

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٨٥) واللفظ له . ومسلم (٢٤٥٠).

(٢) البخاري ، الفتح ٨ (٤٧٧٢) . ومسلم (٢٥) واللفظ له

(٣) مسلم (٣٠٠٥) . والترمذي (٣٣٤٠) واللفظ له وقال:

حديث حسن غريب.

(٤) فجزع: أي لم يصبر على ألم ذلك الجرح.

(٥) حز: أي قطع.

(٦) فما رقا الدم: أي لم ينقطع.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٣) واللفظ له . ومسلم (١١٣).



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الجزع» معني

٨- \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَأَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَجَعَلَ ذُبَابَةٌ سَيْفِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ قُلْتُ لِفُلَانٍ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ - وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ - غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ - فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ. فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ» \* (١).

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا

شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ. قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيَّنَّا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِلَا فَنَادَى فِي النَّاسِ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ) \* (٢).

١٠- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ» (٣) وَالَّذِي يَطْعَنُهَا يَطْعَنُهَا فِي النَّارِ) \* (٤).

١١- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ فَصَبَحَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ جَارُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ. قَالَ: مَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ..... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: ثُمَّ انْطَلَقَ الرَّجُلُ فَرَأَاهُ قَدْ نَحَرَ نَفْسَهُ بِمَشْقَصٍ مَعَهُ فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ: مَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَنْحَرُ نَفْسَهُ بِمَشْقَصٍ مَعَهُ. قَالَ: أَنْتَ رَأَيْتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: إِذَا لَا أَصْلِي عَلَيْهِ) \* (٥).

نفسه، أي حذف الموصول وبقيت صلته.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٥).

(٥) أبو داود (٣١٨٥). وهو عند مسلم مختصرا.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٧) واللفظ له. ومسلم (١١٢).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٦٢) واللفظ له. ومسلم (١١١).

(٣) واضح أن في الكلام إيجازا بالحذف والتقدير: الذي يخنق



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الجزع»

- ١- \* (لَمَّا طَعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلُمُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ - <sup>(١)</sup> : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَيْتَنِي كَانَ ذَاكَ لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ صَحِبْتَ صُحْبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ ، وَلَيْتَنِي فَارَقْتَهُمْ لَتَفَارِقْتَهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ . قَالَ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بِهِ عَلِيٌّ . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنْ مِنْ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - مَنْ بِهِ عَلِيٌّ ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجَلِ أَصْحَابِكَ . وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَأَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
- قَبْلُ أَنْ أَرَاهُ) \* <sup>(٢)</sup>
- ٢- \* (قَالَ الشَّاعِرُ : لَا تَجْزَعَنَّ لِحَطْبٍ مَا بِهِ حِيلٌ تُغْنِي وَإِلَّا فَلَا تَعْجِزْ عَنِ الْحِيلِ وَقَدَّرْ شُكْرَ الْفَتَى لِلَّهِ نِعْمَتَهُ كَقَدَّرِ صَبْرَ الْفَتَى لِلْحَادِثِ الْجَلَلِ) \* <sup>(٣)</sup>
- ٣- قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ (يونس / ١٢) . يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ وَضَجَرِهِ وَقَلْقِهِ إِذَا مَسَّهُ الضُّرُّ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (فصلت / ٥١) أَيُّ كَثِيرٍ وَهُمَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ قَلِقَ لَهَا ، وَجَزَعٌ مِنْهَا ، وَأَكْثَرَ الدُّعَاءِ عِنْدَ ذَلِكَ فَدَعَا اللَّهَ فِي كَشْفِهَا وَرَفْعِهَا عَنْهُ... \* <sup>(٤)</sup>

## من مضار «الجزع»

- (١) سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَعَدَمُ الثِّقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ .
- (٢) انْتِفَاءُ كَمَالِ الْإِيمَانِ .
- (٣) عَدَمُ الرِّضَا بِالْمَقْدُورِ وَعَجْزُهُ عَنْ فِعْلِ الْمَأْمُورِ .
- (٤) اسْتِحْقَاقُ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ .
- (٥) قَلْقُ النَّفْسِ وَاضْطِرَابُهَا .
- (٦) الْجَزَعُ يَشْقَى بِهِ جُلَسَاؤُهُ وَيَمْلَأُ أَقْرَبَاؤُهُ .

(٣) هامش الترغيب والترهيب للمنزدي (٤/ ٥٣) .

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٤١٠) .

(١) يجزعه : أي يزيل عنه الجزع .

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٩٢) .



## الجفاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٢١	٦

### الجفاء لغة:

الجَفَاءُ بِالْمَدِّ نَقِيضُ الْبِرِّ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (جفو) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى نُبُوِّ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْجِيمُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ: نُبُوُّ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ جَفَوْتُ الرَّجُلَ أَجْفُوهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْجَفْوَةِ، أَيْ الْجَفَاءِ»<sup>(١)</sup>.

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: وَقَدْ جَفَوْتُ الرَّجُلَ أَجْفُوهُ جَفَاءً فَهُوَ مَجْفُوءٌ، وَلَا تَقُلْ جَفَيْتُ، وَيَقُولُ الْفَيْسُومِيُّ: وَجَفَوْتُ الرَّجُلَ أَجْفُوهُ، أَعْرَضْتُ عَنْهُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ جَفَاءِ السَّيْلِ وَهُوَ مَا نَفَاهُ السَّيْلُ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَ بُغْضٍ، وَجَفَا الثَّوْبُ يَجْفُو إِذَا غُلِظَ فَهُوَ جَافٍ، وَمِنْهُ جَفَاءُ الْبَدَنِ، وَهُوَ غِلْظَتُهُمْ، وَفَطَاظَتُهُمْ<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: جَفَا الشَّيْءُ يَجْفُو جَفَاً، وَتَجَافَى: لَمْ يَلْزَمْ مَكَانَهُ كَالسَّرَجِ يَجْفُو عَنِ الظَّهْرِ، وَكَالْجَنْبِ يَجْفُو عَنِ الْفِرَاشِ. وَالْجَفَاءُ: الْبُعْدُ. وَأَجْفَيْتُهُ أَنَا: أَنْزَلْتُهُ عَنْ مَكَانِهِ. وَجَفَا جَنْبُهُ عَنِ الْفِرَاشِ وَتَجَافَى: نَبَا عَنْهُ وَلَمْ يَطْمِئَنَّ عَلَيْهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (السجدة/ ١٦). قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ فِي اللَّيْلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ كَانَ ﷺ يُجَافِي عَضُدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ فِي السُّجُودِ، أَيْ يُبَاعِدُهُمَا، وَأَجْفَاهُ إِذَا أَبْعَدَهُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ». أَيْ تَعَاهَدُوهُ وَلَا تَبْعُدُوا عَنْ تِلَاوَتِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «غَيْرَ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي». وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ». وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «مَنْ بَدَا جَفَاً»، أَيْ مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ غُلِظَ طَبْعُهُ لِقَلَّةِ مُحَالَطَةِ النَّاسِ. وَالْجَفَاءُ: غِلْظُ الطَّبْعِ.

قَالَ اللَّيْثُ: الْجَفْوَةُ أَلْزَمُ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ مِنَ الْجَفَاءِ. وَالْجَفَاءُ يَكُونُ فِي الْخَلْقَةِ وَالْخُلُقِ. يُقَالُ رَجُلٌ جَافٍ الْخَلْقَةِ وَجَافٍ الْخُلُقِ إِذَا كَانَ كَزَا غَلِيظَ الْعِشْرَةِ وَالْخَرْقِ فِي الْمُعَامَلَةِ وَالتَّحَامُلِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالسُّورَةِ عَلَى الْجَلِيسِ.

وَقَالَ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ وَفِي صِفَتِهِ ﷺ: لَيْسَ بِالْجَافِي الْمُهِنِ، أَيْ لَيْسَ بِالْغَلِيظِ الْخَلْقَةِ وَلَا الطَّبْعِ، أَوْ لَيْسَ بِالَّذِي يَجْفُو أَصْحَابَهُ، وَيُقَالُ: فَلَانٌ ظَاهِرُ الْجَفْوَةِ بِالْكَسْرِ أَيْ ظَاهِرُ الْجَفَاءِ، وَرَجُلٌ فِيهِ جَفْوَةٌ وَجَفْوَةٌ، وَإِنَّهُ لَيَبِينُ الْجَفْوَةَ بِالْكَسْرِ فَإِذَا كَانَ هُوَ الْمَجْفُوءَ قِيلَ: بِهِ جَفْوَةٌ<sup>(٣)</sup>.

### واصطلاحاً:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْجَفَاءُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) الْغِلْظُ فِي الْعِشْرَةِ وَالْخَرْقُ فِي الْمُعَامَلَةِ وَتَرْكُ الرِّفْقِ فِي الْأُمُورِ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الجحود - الحمق - سوء المعاملة - الطيش - العنف - القسوة - العبوس - سوء الظن - عقوق الوالدين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرفق - البر - الرحمة - صلة الرحم - العطف - الحلم - حُسن المعاملة - حُسن العشرة - حُسن الظن - بر الوالدين].

(٣) لسان العرب (١٤/ ١٤٧-١٤٩).

(٤) التوقيف (١٢٧).

(١) الصحاح (١/ ٤٦٥).

(٢) المصباح المنير (١/ ٣٠٤).



## الآيات الواردة في « الجفاء » معنى

- ١- ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ  
أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ  
مِنْهُ الْآنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ  
مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ  
وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ <sup>(١)</sup> ﴿٧٤﴾
- ٢- فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ  
الْقَلْبِ لَا تَفْضُوهُمْ مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ  
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ <sup>(٢)</sup> ﴿١٥٩﴾
- ٣- فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا  
قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ  
عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ  
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُحْسِنِينَ <sup>(٣)</sup> ﴿١٣﴾
- ٤- فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿٤٣﴾
- ٥- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا  
إِذَا تَمَنَّيَ الْفَقِي الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ  
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾  
لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ  
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ <sup>(٥)</sup> ﴿٥٢﴾
- ٦- أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ  
فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ  
قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أُولِيكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ <sup>(٦)</sup> ﴿٢٢﴾
- ٧- أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ  
اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ <sup>(٧)</sup> ﴿١٦﴾
- ٨- يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا  
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ  
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ <sup>(٨)</sup> ﴿٦﴾

(٧) الحديد : ١٦ مدنية

(٨) التحريم : ٦ مدنية

(٤) الأنعام : ٤٣ مكية

(٥) الحج : ٥٢ - ٥٣ مكية

(٦) الزمر : ٢٢ مكية

(١) البقرة : ٧٤ مدنية

(٢) آل عمران : ١٥٩ مدنية

(٣) المائدة : ١٣ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الجفاء »

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ أُمَّهَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا<sup>(٣)</sup>  
وَبَنَاتِنَا فَذَكَرَ كُفْرَهُنَّ لِحَقِّ الزَّوْجِ وَتَضْيِيعَهُنَّ  
لِحَقِّهِ<sup>(٤)</sup> \* .

٣ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ  
إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ  
وَالْجَانِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ » )<sup>(٥)</sup> \* .

٤ - \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « الْإِيمَانُ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى  
الْيَمَنِ - وَالْجَفَاءُ وَغِلْظُ الْقُلُوبِ فِي الْفِدَّادِينَ<sup>(٦)</sup> عِنْدَ  
أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ  
رَبِيعَةً وَمُضَرَ » )<sup>(٧)</sup> \* .

٥ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ . وَالْإِيمَانُ فِي  
الْجَنَّةِ . وَالْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ<sup>(٨)</sup> وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » )<sup>(٩)</sup> \* .  
٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

١٨ - \* (عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِشِمْلَةٍ لَهُ وَقَدْ وَقَعَ  
هُدْبُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ ، فَقُلْتُ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَفْسِهِ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي  
مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَفِيَّ جَفَاؤُهُمْ فَأَوْصِنِي . فَقَالَ : « لَا  
تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ  
مُنْبَسِطٌ ، وَلَوْ أَنْ تُفْرَغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءٍ الْمُسْتَسْقِي ، وَإِنْ  
امْرُؤٌ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ، فَإِنَّهُ  
يَكُونُ لَكَ أَجْرُهُ وَعَلَيْهِ وَزْرُهُ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ ؛ فَإِنَّ  
إِسْبَالَ الْإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا  
يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَلَا تَسْبَنَ أَحَدًا » )<sup>(١)</sup> فَمَا سَبَبَتْ بَعْدَهُ أَحَدًا  
وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا<sup>(١)</sup> \* .

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، فَإِذَا  
قَرَأْتُمُوهُ فَلَا تَسْتَكْبِرُوا بِهِ ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ ، وَلَا تَجْفُوا<sup>(٢)</sup> عَنْهُ ،  
وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ » ) وَقَالَ : « إِنَّ النِّسَاءَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ »

الصحيحة رقم (٢٦٠) وصححه .

(٥) أبوداود (٤٨٤٣) وقال الألباني (٩١٨/٣) : حسن .

(٦) الفدادين : بالتشديد هم المكثرون من الإبل .

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٨٧) . ومسلم (٥٣) نحوه .

(٨) الجفاء : هنا ، بمعنى ترك الصلة والبر .

(٩) ابن ماجه (٤١٨٤) واللفظ له . والترمذي (٢٠٠٩) وقال :

حديث حسن صحيح - صحيح الجامع الصغير

(٣١٩٤) . وفي الزوائد : رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) أحمد (٦٤/٥) واللفظ له ، وأبو داود (٤٠٨٤) وقال

الألباني (٧٧٠/٢) : صحيح والترمذي (٢٦٩٢) وقال

محقق جامع الأصول (٧٤٦/١١) : إسناده صحيح .

(٢) أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته .

(٣) في الكلام إيجاز بالحذف والتقدير أليس النساء أمهاتنا ،

ويؤيده رواية أحمد : « أَوْلَسْنَ أُمَّهَاتِنَا ؟ » .

(٤) أحمد (٤٢٨/٣) ، والهيثمي في المجمع (٣١٤/٤) واللفظ

له وقال : رواه الطبراني في الأوسط وله طرق رواها أحمد

وغیره ، ورجاله ثقات . والألباني في سلسلة الأحاديث



رُعَاةُ الْبَهْمِ<sup>(١)</sup> فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان/ ٣٤). ثُمَّ أَذْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوْا عَلَيَّ الرَّجُلَ» فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. فَقَالَ: «هَذَا جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»\*(٢).

٧ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَدَأَ جَفَا»\*(٣) \* (٤).

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا. إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبِّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ الْجُفَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الجفاء » معنى

قَالَتْ: هُوَ اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أَكَلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةَ، فَقَالَتْ: لَا. وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنُّ إِلَى نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ - وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ - وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ؛ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ

٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»\*(٥).

٩ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ - هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمِّهَا - «أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجِرَنَّ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَهْوَا قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ.

(٣) ومعناه: من خرج إلى البادية وسكنها غلظ طبعه.

(٤) أحمد (٣٧١/٢) واللفظ له. والترمذي (٢٢٥٦) وقال:

حديث حسن صحيح غريب. والهيثمي في المجمع

(٥/٢٥٤) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٢٣) واللفظ له. ومسلم (٢٦٦٨).

(١) البهم - بفتح الباء وسكون الهاء: الصغير من أولاد الضأن

والمعز. وقال ثعلب: البهم صغار المعز وهذا التعبير كناية

عن ثراء أشد الناس فقرًا.

(٢) أحمد (٤٢٦/٢) وهذا لفظه، والبخاري - الفتح

٨ (٤٧٧٧). وهو عند مسلم (٩).



المِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْذَلَيْهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَدْخُلْ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا. قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ. ادْخُلُوا كُلُّكُمْ. وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمْتَهُ وَقَبِلْتَ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجَرَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ. فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ. وَأَعْتَقَتْ فِي نَذَرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً. وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا)\*<sup>(١)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأُعِيدَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)\*<sup>(٢)</sup>.

١١ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ

أَنَّهُ: بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُمْ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ فَقَامَ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا تُؤْتَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُولَئِكَ جَهَالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا (الدِّينَ)»)\*<sup>(٣)</sup>.

تَابِعَهُ نُعَيْمٌ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ

١٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ. فَكَانَ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي»)\*<sup>(٤)</sup>.

(٣) البخاري . الفتح ١٣ (٧١٣٩).

(٤) أرسلني: أي أطلقني .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٣، ٦٠٧٤، ٦٠٧٥).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٢).



فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (العلق / ١-٣). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادَهُ. فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا. وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَاِنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا<sup>(١)</sup>، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْخُرْجِي هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا

مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ<sup>(٢)</sup> وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ<sup>(٣)</sup> \*.

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ. فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»<sup>(٤)</sup>).

١٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا. وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قُلْتُ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ<sup>(٥)</sup>).

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَهْجُرْ امْرَأَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا إِلَّا لَعْنَتَهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»<sup>(٦)</sup>).

١٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَهْجُرُوا<sup>(٧)</sup>، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا

(١) جَذَعًا: أَيُّ شَابًا قَوِيًّا. وَجَذَعًا بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ كَانَ الْمَحْذُوفَةُ مَعَ اسْمِهَا. وَفِي رَوَايَةٍ «جَذَعٌ» عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لَيْتَ. وَلَا حَذْفَ عِنْدُئِذٍ.

(٢) ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ: أَيُّ لَمْ يَلْبَثْ.

(٣) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ١ (٣) وَاللَّفْظُ لَهُ. وَمُسْلِمٌ (١٦٠)

(٤) مُسْلِمٌ (٢٥٦٥)

(٥) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٩ (٥٢٢٨) وَاللَّفْظُ لَهُ. وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٩)

(٦) أَحْمَدُ (٣٤٨/٢) وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرُ (٢٣٨/١٦):

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ بِلَفْظٍ قَرِيبٍ مِنْهُ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَفْظُهُ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى

فِرَاشِهِ فَأَبَتِ فَبَاتَ غَضَبَانِ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى

تَصْبِحَ، وَفِي رَوَايَةٍ حَتَّى تَرْجِعَ».

(٧) لَا تَهْجُرُوا: أَيُّ لَا تَتَكَلَّمُوا بِالْهَجَرِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ.



تَحَسُّسُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ . وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» \* (١).

١٧- \* (عَنْ أَبِي أَيُّوبٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» (٢).

١٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ» \* (٣).

١٩- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةٍ ، فَإِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ» \* (٤).

٢٠- \* (عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ» \* (٥).

٢١- \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ» \* (٦).

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الجفاء »

١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ تَبُولَ وَأَنْتَ قَائِمٌ» \* (٧).

٢- \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَزَى قَالَ: كَانَ دَاوُدُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ: «لَا تَعْدَنَّ أَخَاكَ شَيْئًا لَا تُنْجِزُهُ لَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةً» \* (٨).

٣- \* (قَالَ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا تَعْدُ

أَخَاكَ وَتُخْلِفُهُ فَتَعُودَ الْمَحَبَّةَ بِغُضَّةٍ» \* (٩).

٤- \* (قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «الصَّبْرُ عَلَى الْجَفَاءِ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ: فَصَبْرٌ عَلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْكَ وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَصَبْرٌ عَلَى مَنْ تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْكَ ، وَصَبْرٌ عَلَى مَنْ لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْكَ . فَلِأَوَّلِ ذَلِكَ وَمَهَانَةٌ وَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ ، وَالثَّانِي فَضْلٌ وَبِرٌّ وَهُوَ

(١) مسلم (٢٥٦٣).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٧) واللفظ له. مسلم (٢٥٦٠).

(٣) أبو داود (٤٩١٤) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٢٨/٣): صحيح.

(٤) أبو داود (٤٩١٣) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٢٨/٣): حسن.

(٥) أبو داود (٤٩١٥) قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٢٨/٣): صحيح. وصححه الحاكم (١٦٣/٤) ووافقه

(٦) أحمد (٣٣٥/٥) واللفظ له، والهيثمى في المجمع في

موضعين (٨/٨٧ ، ١٠/٢٧٣). قال في الآخر: رواه أحمد

والطبراني وإسناده جيد . وقال أيضاً: رواه أحمد والبخاري

ورجاله رجال الصحيح . وقال الألباني في سلسلة

الصحيحة (١/٧١١): هو صحيح على شرط مسلم.

(٧) الترمذي (١/٢٨).

(٨) مكارم الأخلاق: (١/٢٠٧) برقم (١٩٢).

(٩) آداب العشرة (١٤).



- ٥ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّيْدِيِّ ،  
يَقُولُ : « يُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَاءِ كُلُّ سَهْلٍ طَلَقٍ مُضْحَاكِ ،  
فَأَمَّا مَنْ تَلَقَّاهُ بِبِشْرٍ وَيَلْقَاكَ بِضَرَسٍ <sup>(٢)</sup> يَمُنُّ عَلَيْكَ  
بِعَمَلِهِ فَلَا كَثْرَ اللَّهِ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُ هَؤُلَاءِ » ) \* <sup>(٣)</sup> .
- ٦ - \* ( كَتَبَ عَالِمٌ إِلَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ : « اكْتُبْ لِي  
بِشْيٍ يَنْفَعُنِي فِي عُمْرِي » فَكَتَبَ إِلَيْهِ : « اسْتَوْحَشْ مَنْ  
لَا إِخْوَانَ لَهُ ، وَفَرَّطَ الْمُقْصِرُ فِي طَلَبِهِمْ ، وَأَشَدُّ تَفْرِيطًا مَنْ  
ظَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَضَيَّعَهُ » ) \* <sup>(٤)</sup> .

الْحِلْمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهُوَ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ الْفُضْلَاءُ ،  
وَالثَّالِثُ : فَيُقَسَّمُ قِسْمَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْجَفَاءُ مِمَّنْ لَمْ  
يَقَعْ مِنْهُ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْغَلَطِ وَيَعْلَمُ قُبْحَ مَا أَتَى بِهِ  
وَيَنْدُمُ عَلَيْهِ . فَالصَّبْرُ عَلَيْهِ فَرَضٌ وَفَضْلٌ . وَأَمَّا مَنْ كَانَ  
لَا يَذَرِي مِقْدَارَ نَفْسِهِ وَيَظُنُّ أَنَّ لَهَا حَقًّا يَسْتَطِيلُ بِهِ فَلَا  
يَنْدُمُ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُ ، فَالصَّبْرُ عَلَيْهِ ذُلٌّ لِلصَّابِرِ  
وَأِفْسَادٌ لِلْمُصْبِرِ عَلَيْهِ ، وَالْمُعَارَضَةُ لَهُ سُخْفٌ ،  
وَالصَّوَابُ إِعْلَامُهُ بِأَنَّهُ كَانَ مُمَكِّنًا أَنْ يَتَّصِرَ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ  
إِنَّمَا تَرَكَ ذَلِكَ اسْتِزْدَالًا لَهُ فَقَطْ » ) \* <sup>(١)</sup> .

## من مضار صفة « الجفاء »

- (٤) الْجَانِي يَفِرُّ مِنْهُ إِخْوَانُهُ ، وَيَبْتَغِدُونَ عَنْهُ فَلَا يَجِدُ  
نَفْسَهُ إِلَّا وَحْدَهُ ، وَعِنْدَيْهِ يَسْهَلُ وَقُوْعُهُ فِي مَصِيدَةِ  
الشَّيْطَانِ .
- (٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِيرِ سُوءِ الْخُلُقِ .
- (٦) يُورِثُ التَّفَرُّقَ وَالْوَحْشَةَ بَيْنَ النَّاسِ .

- (١) خُلِقَ الْجَفَاءُ مِنَ الْغِلْظَةِ ، وَالْغِلْظَةُ يَبْغِضُهَا اللَّهُ - عَزَّ  
وَجَلَّ - وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ .
- (٢) الْجَفَاءُ قَدْ يَكُونُ طَبْعًا وَقَدْ يَكُونُ تَطَبُّعًا وَكِلَاهُمَا  
سَيِّئٌ ، وَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ يَتَذَارَكُ بِالتَّائِسِيِّ الْحَسَنِ .
- (٣) الْجَفْوَةُ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ فَجْوَةٌ لِلشَّيْطَانِ فَلْيَحْذَرُوا دُخُولَهُ  
بَيْنَهُمْ .

(٣) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٩٦)

(٤) آداب العشرة (١٩)

(١) كتاب مداواة النفوس (٢٠ ٢١) .

(٢) ضرر : بمعنى شرس .



## الجهل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٣	٢٩	٥٢

### الجهل لغةً:

الْجَهْلُ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ جَهْلٌ يَجْهَلُ، وَهُوَ مَا خُودُ مِنْ مَادَّةٍ (ج ه ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ « الْجِيمُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ » أَصْلَانِ : أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْعِلْمِ، وَالْآخَرُ : الْخِفَةُ وَخِلَافُ الطَّمَأْنِينَةِ، فَالْأَوَّلُ الْجَهْلُ نَقِيضُ الْعِلْمِ، وَيُقَالُ لِلْمَفَازَةِ الَّتِي لَا عِلْمَ بِهَا مَجْهَلٌ، وَالثَّانِي : قَوْلُهُمْ لِلْخَشْبَةِ الَّتِي يُحَرِّكُ بِهَا الْجَمْرُ مَجْهَلٌ، وَيُقَالُ : اسْتَجْهَلَتِ الرِّيحُ الْغُصْنَ إِذَا حَرَّكَتُهُ فَاضْطَرَبَ<sup>(١)</sup>.

وَتَجَاهَلَ، أَيِ أَرَى مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ بِهِ، وَاسْتَجْهَلَهُ : عَدَّهُ جَاهِلًا، وَالْمَجْهَلُ : الْمَفَازَةُ لَا أَعْلَامَ فِيهَا، يُقَالُ : رَكِبْتُهَا عَلَى مَجْهُولِهَا<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الرَّاعِبُ : « وَالْجَاهِلُ تَارَةً يُذَكَّرُ عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ وَهُوَ الْأَكْثَرُ، وَتَارَةً لَا عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ نَحْوُ ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (البقرة/ ٢٧٣) أَيِ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَالَهُمْ وَلَيْسَ يَعْنِي الْمُتَخَصِّصَ بِالْجَهْلِ الْمَذْمُومِ، وَالْمَجْهَلُ : الْأَمْرُ وَالْأَرْضُ وَالْخَصْلَةُ الَّتِي تَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى الْاِعْتِقَادِ بِالشَّيْءِ خِلَافَ مَا هُوَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

وَجَهْلٌ عَلَى غَيْرِهِ سَفِيهٌ وَأَخْطَأٌ، وَجَهْلُ الْحَقِّ أَضَاعُهُ فَهُوَ جَاهِلٌ وَجْهُولٌ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْجَهْلُ نَقِيضُ الْعِلْمِ، وَالْجَهْلُ : ضِدُّ الْخَبَرَةِ، يُقَالُ : هُوَ يَجْهَلُ ذَلِكَ أَيِ لَا يَعْرِفُهُ، وَيُقَالُ : مِثْلِي لَا يَجْهَلُ مِثْلَكَ، وَقَدْ جَهَلَهُ فُلَانٌ جَهْلًا وَجَهَالَةً، وَجَهْلٌ عَلَيْهِ وَتَجَاهَلَ : أَظْهَرَ الْجَهْلَ وَاسْتَجْهَلَهُ : عَدَّهُ جَاهِلًا وَاسْتَخَفَّهُ، وَالتَّجْهِيلُ : أَنْ تَنْسِبُهُ إِلَى الْجَهْلِ، وَأَجْهَلْتُهُ أَيِ جَعَلْتُهُ جَاهِلًا. الْجَهَالَةُ : أَنْ تَفْعَلَ فِعْلًا بِغَيْرِ الْعِلْمِ. وَالْمَجْهَلَةُ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْجَهْلِ. وَفِي الْحَدِيثِ : «الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْهَلَةٌ» : أَيِ إِنَّ الْأَبْنََاءَ يَحْمِلُونَ الْآبَاءَ عَلَى الْجَهْلِ بِمُلَاعَبَتِهِمْ إِيَّاهُمْ حِفْظًا لِقُلُوبِهِمْ. وَيُقَالُ : إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا : مَعْنَاهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَالنُّجُومِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ، وَيَدَعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي دِينِهِ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. وَقِيلَ : أَنْ يَتَكَلَّفَ الْعَالِمُ إِلَى عِلْمٍ مَا لَا يَعْلَمُهُ فَيَجْهَلُهُ ذَلِكَ. وَالْجَاهِلِيَّةُ : زَمَنُ الْفِتْرِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَقَالُوا الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ، فَبَالْغُوا، وَالثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ لِلأُولَى، اشْتَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ مَا يُؤَكِّدُ بِهِ كَمَا يُقَالُ : وَتَدُّ وَاتِدُّ، وَلَيْلَةٌ لَيْلَاءُ، وَيَوْمٌ أَيُّومٌ، وَفِي الْحَدِيثِ : «إِنَّكَ أَمْرُؤُ فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ».

(١) المقاييس (١/ ٤٨٩).

(٢) الصحاح (٤/ ١٦٦٤).

(٣) المفردات (١٠٠).

(٤) المصباح المنير (١/ ١١٣).



وَالْمُرَادُ: الْحَالَةُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَرَسُولِهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْمُفَاخَرَةِ بِالْأَنْسَابِ وَالْكِبَرِ وَالتَّجَبُّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

### الجهل اصطلاحاً:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْجَهْلُ: هُوَ اعْتِقَادُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَاعْتَرَضُوا عَلَيْهِ بِأَنَّ الْجَهْلَ قَدْ يَكُونُ بِالْمَعْدُومِ، وَهُوَ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّهُ شَيْءٌ فِي الذِّهْنِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْجَهْلُ: هُوَ التَّقَدُّمُ فِي الْأُمُورِ الْمُنْبِهِمَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ نُجَيْمٍ: حَقِيقَةُ الْجَهْلِ: عَدَمُ الْعِلْمِ بِمَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا فَإِنْ قَارَنَ اعْتِقَادَ النَّقِیْضِ، أَيْ الشُّعُورَ بِالشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ فَهُوَ الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ، فَإِنْ عَدِمَ الشُّعُورَ بِذَلِكَ فَهُوَ الْجَهْلُ الْبَسِیْطُ<sup>(٤)</sup>.

### أنواع الجهل:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْجَهْلُ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْجَهْلُ الْبَسِیْطُ: هُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا.

الْآخَرُ: الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ اعْتِقَادٍ جَازِمٍ غَيْرِ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْجَهْلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرِبٍ:

الْأَوَّلُ: هُوَ خُلُوءُ النَّفْسِ مِنَ الْعِلْمِ.

الثَّانِي: اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ.

الثَّالِثُ: فِعْلُ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا حَقُّهُ أَنْ يُفْعَلَ،

سَوَاءً اعْتَقَدَ فِيهِ اعْتِقَادًا صَحِيحًا أَوْ فَاسِدًا. كَمَنْ يَتْرُكُ

الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا

أَتَّخِذْنَا هُزُوءًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

(البقرة/ ٦٧) فَجَعَلَ فِعْلَ الْهُزُوءِ جَهْلًا<sup>(٦)</sup>.

### أنواع الجهال وكيفية التعامل معهم:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْإِنْسَانُ فِي الْجَهْلِ عَلَى أَرْبَعَةِ

مَنَازِلَ:

الْأَوَّلُ: مَنْ لَا يَعْتَقِدُ اعْتِقَادًا لَا صَالِحًا وَلَا

طَالِحًا، فَأَمْرُهُ فِي إِرْشَادِهِ سَهْلٌ إِذَا كَانَ لَهُ طَبْعٌ سَلِيمٌ،

فَإِنَّهُ كَلَوْحٌ أَبْيَضٌ لَمْ يَشْغَلْهُ نَقْشٌ، وَكَأَرَضٍ بَيَضَاءٌ لَمْ

يُلْقَ فِيهَا بَذْرٌ، وَيُقَالُ لَهُ بِاعْتِبَارِ الْعِلْمِ النَّظَرِيِّ: غُفْلٌ،

وَبِاعْتِبَارِ الْعِلْمِ الْعَمَلِيِّ: غُمْرٌ، وَيُقَالُ لَهُ: سَلِيمُ الصَّدْرِ.

وَالثَّانِي: مُعْتَقِدٌ لِرَأْيٍ فَاسِدٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْشَأْ عَلَيْهِ،

وَلَمْ يَتَرَبَّ بِهِ، وَاسْتِنَزَالُهُ عَنْهُ سَهْلٌ، وَإِنْ كَانَ أَصْعَبَ

مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ كَلَوْحٌ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مَحْوٍ وَكِتَابَةٍ،

وَكَأَرَضٍ يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى تَنْظِيفٍ، وَيُقَالُ لَهُ: غَاوٍ

وَضَالٌّ.

وَالثَّالِثُ: مُعْتَقِدٌ لِرَأْيٍ فَاسِدٍ قَدْ رَانَ عَلَى قَلْبِهِ،

وَتَرَاءَتْ لَهُ صِحَّتُهُ، فَرَكَنَ إِلَيْهِ لَجْهَلِهِ وَضَعْفِ نَحِيزَتِهِ،

يَمُنُّ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

(٤) الأشباه والنظائر لابن نجيم (٣٠٣) بواسطة رفع الحرج

لصالح بن حميد (٢٢٩).

(٥) التعريفات (٨٠).

(٦) المفردات (١٠٢).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٨٩/١، والمفردات للراغب

ص ١٠١، لسان العرب (٧١٣/٢، ٧١٤) بتصرف. وانظر

الصحاح (١٦٦٣/٤، ١٦٦٤). ومختار الصحاح (١١٥).

(٢) التعريفات للجرجاني (٨٠).

(٣) التوقيف (١٢٣).



الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ (الأنفال / ٢٢) فَهَذَا دَوَاءٌ أَعْيَا الْأَطِبَّاءَ ، فَمَا كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَنْبِهِهِ وَتَهْدِيهِ .

كَمَا قِيلَ لِحَكِيمٍ يَعِظُ شَيْخًا جَاهِلًا: مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَغْسِلْ مَسْحًا لَعَلَّهُ يَبْصُرُ .

وَالرَّابِعُ: مُعْتَقِدُ اعْتِقَادًا فَاسِدًا عُرِفَ فَسَادُهُ، أَوْ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، لَكِنَّهُ اكْتَسَبَ دَنِيَّةً لِرَأْسِهِ، وَكُرْسِيًّا لِرِئَاسَتِهِ، فَهُوَ يُحَامِي عَلَيْهَا، فَيُجَادِلُ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضَ بِهِ الْحَقَّ، وَيَذُمُّ أَهْلَ الْعِلْمِ لِيُجَرِّ إِلَى نَفْسِهِ الْخَلْقَ، وَيُقَالُ لَهُ: فَاسِقٌ وَمُنَافِقٌ، وَهُوَ مِنَ الْمُوصُوفِينَ بِالِاسْتِكْبَارِ وَالتَّكْبَرِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ﴾ (المنافقون / ٥) فَنَبَّهَ تَعَالَى أَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ مَا يَقُولُونَهُ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِبُطْلَانِهِ، لَكِنْ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ التَّزَامِ الْحَقِّ وَذَلِكَ حَالُ إِبْلِيسَ فِيمَا دُعِيَ إِلَيْهِ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> .

### عقوبة أهل الجهل في الحال والمال:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : أَهْلُ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْجَهْلِ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَالظُّلْمِ بِاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم / ٢٣) وَهُؤُلَاءِ قِسْمَانِ :

أَحَدُهُمَا: الَّذِينَ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَهُدًى وَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ ، فَهُؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ الَّذِينَ يَجْهَلُونَ الْحَقَّ وَيَعَادُونَهُ وَيَعَادُونَ أَهْلَهُ،

وَيَنْصُرُونَ الْبَاطِلَ وَيُؤَالُونَ أَهْلَهُ، وَهُمْ ﴿يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (المجادلة / ١٨) ، فَهُمْ لَا عِتْقَادَ لَهُمُ الشَّيْءَ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ رَأْيِي السَّرَابِ الَّذِي ﴿يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور / ٣٩) وَهَكَذَا هُؤُلَاءِ أَعْمَالُهُمْ وَعُلُومُهُمْ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ الَّذِي يَكُونُ صَاحِبُهُ أَحْوَجَ مَا هُوَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مُجَرَّدِ الْخَيْبَةِ وَالْحِرْمَانِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِيمَنْ أَمَّ السَّرَابَ فَلَمْ يَجِدْهُ مَاءً، بَلِ انْصَافَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ وَجَدَ عِنْدَهُ أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، وَأَعْدَلَ الْعَادِلِينَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَحَسَبَ لَهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَوَفَّاهُ إِيَّاهُ بِمِثَالِ الدَّرِّ ، وَقَدِمَ إِلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ يَرْجُو نَفْعَهُ، فَجَعَلَهُ هَبَاءً مَنثورًا؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَوَجْهِهِ وَلَا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَصَارَتْ تِلْكَ الشُّبُهَاتُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي كَانَ يَظُنُّهَا عُلُومًا نَافِعَةً كَذَلِكَ هَبَاءً مَنثورًا، فَصَارَتْ أَعْمَالُهُ وَعُلُومُهُ (هكذا) .

وَالْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الصِّنْفِ: أَصْحَابُ الظُّلُمَاتِ وَهُمْ الْمُتَغَمِّسُونَ فِي الْجَهْلِ بِحَيْثُ قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، فَهُؤُلَاءِ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ، بَلْ بِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ الْأَبَاءِ مِنْ غَيْرِ نُورٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَظُلُمَاتٍ عَدِيدَةٍ وَهِيَ ظُلْمَةُ الْجَهْلِ، وَظُلْمَةُ الْكُفْرِ، وَظُلْمَةُ الظُّلْمِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى، وَظُلْمَةُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ، وَظُلْمَةُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ رَسُولَهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - ، وَالنُّورُ



فَإِذَا جَاءَ إِلَى زُبَالَةِ الْفِكَارِ وَنُخَالَةِ الْأَذْهَانِ ،  
جَالٍ وَمَالٍ ، وَأَبْدَى وَأَعَادَى ، وَقَعَقَعَ وَفَرَّقَعَ ، فَإِذَا طَلَعَ نُورُ  
الْوَحْيِ وَشَمْسُ الرِّسَالَةِ انْحَجَزَ فِي حُجْرَةِ الْحَشَرَاتِ <sup>(١)</sup> .

[ للاستزادة : انظر صفات : البلادة والغباء -  
الحق - السفاهة - الضلال - الطيش - الغفلة - القلق -  
اتباع الهوى - انتهاك الحرمات .  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : العلم - الفطنة -  
الفقه - معرفة الله عز وجل - اليقظة - اليقين - الهدى -  
تعظيم الحرمات ] .

الَّذِي أَنْزَلَهُ مَعَهُمْ لِيُخْرِجُوا بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
النُّورِ ، فَإِنَّ الْمُعْرِضَ عَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ  
مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسِ ظُلُمَاتٍ : قَوْلُهُ  
ظُلْمَةٌ ، وَعَمَلُهُ ظُلْمَةٌ ، وَمَدْخَلُهُ ظُلْمَةٌ ، وَمَخْرَجُهُ ظُلْمَةٌ ،  
وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلْمَةِ ، وَقَلْبُهُ مُظْلِمٌ ، وَوَجْهُهُ مُظْلِمٌ ،  
وَكَلَامُهُ مُظْلِمٌ ، وَحَالُهُ مُظْلِمٌ ؛ وَإِذَا قَابَلَتْ بَصِيرَتُهُ  
الْخَفَاشِيَّةَ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ النُّورِ جَدًّا فِي  
الْهَرَبِ مِنْهُ ، وَكَادَ نُورُهُ يَخْطَفُ بَصَرَهُ ، فَهَرَبَ إِلَى ظُلُمَاتِ  
الْآرَاءِ الَّتِي هِيَ بِه أَنْسَبُ وَأَوْلَى كَمَا قِيلَ :

خَفَافِشُ أَغْشَاهَا النَّهَارُ بِضَوْوِهِ

وَوَافَقَهَا قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ



## الآيات الواردة في « الجهل »

الجهل بمعنى خلو النفس من العلم:

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ  
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾  
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهْلَةٍ  
ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ  
مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾<sup>(١)</sup>

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُفْرًا سَقِيمًا فَتَيَبَّتْ  
أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ  
تَدْمِينَ ﴿١﴾<sup>(٢)</sup>

الجهل بمعنى اعتقاد الشيء على خلاف  
ما هو عليه:

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ  
فَلَا تُنْفِقُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ  
وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ  
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلِمُونَ ﴿٧٦﴾

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ  
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ  
إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ  
عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

٤- ﴿٧٨﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُونَ  
عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي  
أُخْرَىٰكُمْ فَأَثْبِتْكُمْ عَمَّا يَفْعَمُ  
لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ  
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ  
طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ  
يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ  
هَلْ لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ أَلَامَكُمُ اللَّهُ  
يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ  
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ  
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ  
مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ  
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾<sup>(٤)</sup>

٥- ﴿١٥٥﴾ وَلَوْ أَنَّا زَلَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُم  
الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١٥٦﴾



٦- وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ

يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى

أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾

إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾

قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ

فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾

٧- خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ

عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٤١﴾

وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤٢﴾

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٍ

مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١٤٣﴾

وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ

لَا يُقْصِرُونَ ﴿١٤٤﴾

٨- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٤٥﴾

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿١٤٦﴾

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ

إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ

هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا

مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٤٧﴾

قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي

وَأَنْتُمْ رَحِمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعُصِيْتُمْ عَلَيْكُمْ

أَنْزِلْ مُكُومَهَا وَأُنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴿١٤٨﴾

وَيَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي

إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ

مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا

تَجْهَلُونَ ﴿١٤٩﴾

٩- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿١٥٠﴾

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥١﴾

١٠- قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿١٥٢﴾

وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ

أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٣﴾

بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٥٤﴾



وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا  
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ  
بِيمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ <sup>(١)</sup> ﴿٦٧﴾

١١ - ﴿٦٨﴾ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ

وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ <sup>(٢)</sup> ﴿٦٩﴾

قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَ عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا

بِمَا تَعْبُدُونَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ <sup>(٣)</sup> ﴿٧٠﴾

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ

وَلَكِنِّي أَرَى كُفْرَكُمْ قَوْمًا بَٰجِبِلُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿٧١﴾

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا

هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ

بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>(٥)</sup> ﴿٧٢﴾

تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى

إِلَّا مَسْكَنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ <sup>(٦)</sup> ﴿٧٣﴾

الجهل بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه

أن يفعل:

١٢ - وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ

بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ <sup>(٧)</sup> ﴿٧٤﴾

١٣ - وَالَّتِي يَأْتِيكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ

فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ

شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى

يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا <sup>(٨)</sup> ﴿٧٥﴾

وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا

فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا

إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا <sup>(٩)</sup> ﴿٧٦﴾

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا <sup>(١٠)</sup> ﴿٧٧﴾

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْتَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ

وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا

أَلِيمًا <sup>(١١)</sup> ﴿٧٨﴾

١٤ - وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ

بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا

جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

وَمِنْهَا جَاءٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا

الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَإِنِّي نَسِيتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ <sup>(١٢)</sup> ﴿٧٩﴾



وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ  
إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمَ أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ  
ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾  
أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ  
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(١)</sup>

قَالَ يَنْحُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ  
فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ  
مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾  
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ  
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾<sup>(٢)</sup>

١٥- وَلَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبِرُوا عَلَىٰ  
مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ  
لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾  
وَإِنْ كَانَ كِبُرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ  
تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ  
فَتَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى  
الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾<sup>(٣)</sup>

١٨- وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ  
فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾  
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ  
مُتَّكَاوًا أَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ  
عَلَيْهِنَّ فَلَمَّارَاتُهُنَّ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ  
لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾  
قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَهُ  
عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ  
لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾  
قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ  
وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ  
مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾  
فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ  
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾<sup>(٥)</sup>

١٦- وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ  
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ  
أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا أَوْ أَجْهَلَ شَيْئًا ثُمَّ تَابَ  
مِّنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾  
وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ  
الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾<sup>(٣)</sup>

١٧- وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي  
وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾



١٩ - فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَّا  
الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزْجَجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ  
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي

الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ

إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾

قَالُوا أَءِذَا نَكَحْتُمُ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ

وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى

وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

٢٠ - وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٩١﴾

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٩٢﴾

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٩٣﴾

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٩٤﴾

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٩٥﴾

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴿٩٦﴾

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٩٧﴾

٢١ - وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٩٨﴾

أَيُّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ  
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٩٩﴾

﴿١٠٠﴾ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ

أُنَاسٌ يَبْطِئُونَ ﴿١٠١﴾

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ فَقَدَرْنَاهَا

مِنْ الْغَابِرِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿١٠٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٠٤﴾

٢٢ - ﴿١٠٥﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٠٦﴾

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ

هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٧﴾

وَإِذَا بَلَغَ لِقَائِهِمْ قَالُوا أَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿١٠٨﴾

أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٠٩﴾

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا

أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴿١١٠﴾

٢٣ - يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ

إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ

الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿١١١﴾



وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ  
اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ  
الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ  
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الجهل»

١ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أزبِع في أمتي من أمور الجاهليّة لن يدعهنّ النّاس: النّياحة، والطّعن في الأخساب، والعدوى (أجرب بعير فأجرب مائة بعير من أجرب البعير الأوّل؟) والأنواء (مطرنا بنوء كذا وكذا)»\*)<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عن أبي مالك الأشعريّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أزبِع في أمتي من أمر الجاهليّة لا يتركوهنّ، الفخر في الأخساب، والطّعن في الأنساب، والاستسقاء بالنّجوم، والنّياحة»\*)<sup>(٢)</sup>.

٣ - \* (عن عياض بن حمّار المجاشعي: أنّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «ألا إنّ ربّي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم بما علّمني يومي هذا. كلّ مالٍ نحلتُهُ عبداً حلالاً، وإنّي خلقت عبادي حنفاء كلّهم، وإنّهم اتّهم الشّياطين فاجتالّتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإنّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلّا بقايا من أهل الكتاب. وقال: إنّما بعثتكم لأبتليكم وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، وإنّ الله

أمرني أن أحرق قريناً. فقلت: ربّ إذا يثلغوا رأسي<sup>(٣)</sup> فیدعوه خبزة. قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسنتفّق عليك، وأبعث جيشاً نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك. قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدّق موثّق؛ ورجل رقيق القلب لكلّ ذي قربى ومسلم؛ وعفيف متعفّف ذو عيال. قال: وأهل النار خمسة: الضّعيف الذي لا زبر له<sup>(٤)</sup>، الذين هم فيكم تبعاً لا يتبعون أهلاً ولا مالاً؛ والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دقّ إلاّ خانه؛ ورجل لا يصبّح ولا يمسي إلّا وهو يُخادعك عن أهلك ومالك. وذكر البخل أو الكذب «والسنظير الفحاش»\*)<sup>(٥)</sup>.

٤ - \* (عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى - رضي الله عنهما - قالاً: قال النّبي ﷺ: «إنّ بين يدي السّاعة لآيماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل»\*)<sup>(٦)</sup>.

٥ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: إنّ رجلاً قال: يا رسول الله، إنّ لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسئون إليّ، وأحلّم عنهم ويجهلون عليّ. فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنّا

(١) الترمذي (١٠٠١) وقال: حديث حسن، وأخرجه أحمد (٢/٤٥٥، ٥٣١).

(٢) مسلم (٩٣٤).

(٣) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر.

(٤) لا زبر له: أي لا عقل له.

(٥) مسلم (٢٨٦٥).

(٦) البخاري الفتح ١٣ (٧٠٦٢) واللفظ له. ومسلم (٢٦٧٢)٤.



تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»\*(٢).

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٣)</sup> وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ. أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخَرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا التَّنَّ»\*(٤).

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»\*(٥).

٨ - \* (عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَحْزَنَةٌ»\*(٦).

٩ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَّغْنَا مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا

مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِي أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالْآخَرُ أَبُو رُحَيْمٍ، إِنَّمَا قَالَ بِضْعًا وَإِنَّمَا قَالَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا. قَالَ: فَوَافَقَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ: أَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا. إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ. قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا يَغْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ. قَالَ: فَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٠٠) واللفظ له. مسلم (٢٦٧٣)  
(٦) صحيح الجامع (١٩٩٠) واللفظ له. وعزاه للحاكم، والطبراني، من حديث خولة بنت حكيم وبعضه في المشكاة من حديث عائشة (٣/١٣٢٩) رقم (٤٦٩٢) وقال: إسناده جيد، وله شواهد من حديث خولة بنت حكيم عند الحاكم، ومن حديث يعلى عند ابن ماجه وأحمد بأسانيد صحيحة.

(١) المل: الرماد الحار، والظهير: المعين.  
(٢) مسلم (٢٥٥٨).  
(٣) عيبة الجاهلية: يعني الكبر «النهاية» (٣/١٦٩).  
(٤) أبو داود (٥١١٦) واللفظ له وقال المنذري في المختصر: أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح (٨/١٦). والترمذي (٣٩٥٥) وقال: حسن، وقال الألباني: حسن (٤٢٦٩) - صحيح أبي داود. وقال محقق «جامع الأصول» (٦١٨/١٠): إسناده حسن.



يَا عُمَرُ. كَلَّا . وَاللَّهِ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ، وَيَعْطُ جَاهِلَكُمْ ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ فِي الْحَبْشَةِ ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ... الْحَدِيثُ) \* (١).

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ جَافٍ جَرِيءٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّنَ الْهَجْرَةِ إِلَيْكَ حَيْثُمَا كُنْتُ ، أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ ، أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةٍ ، أَمْ إِذَا مِتَّ انْقَطَعَتْ ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّنَ السَّائِلُ عَنِ الْهَجْرَةِ ؟» قَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: «إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ فَأَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مِتَّ بِالْحَضْرَةِ» قَالَ: يَعْنِي أَرْضًا بِالْيَمَامَةِ ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ ثِيَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَتَنْسُجُ نَسْجًا أَمْ تُشَقِّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ: فَكَانَ الْقَوْمُ تَعْجَبُوا مِنْ مَسْأَلَةِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ: «مَا تَعْجَبُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ؟» قَالَ: فَسَكَتَ هُنِيئَةً ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّنَ السَّائِلُ عَنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ؟» قَالَ: أَنَا . قَالَ: «لَا. بَلْ تُشَقِّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ» \* (٢).

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَلَا يَرُفُثُ وَلَا

يَجْهَلُ ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ (مَرَّتَيْنِ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي . الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا» \* (٣).

١٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ (٤) نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا ، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ (٥) فَكَسَعَ (٦) أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ؟» ثُمَّ قَالَ: «مَا شَأْنُهُمْ ؟» فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ . قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» (٧) . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا ؟ لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ ؟ - لِعَبْدِ اللَّهِ - : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» \* (٨).

١٣ - \* (عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ ،

(٥) لَعَّابٌ: أي بطَّال، وقيل: كان يلعب بالحرايب كما تصنع الحبشة.

(٦) فكسع أنصاريًا: أي ضربه على دبره.

(٧) دعوها فإنها خبيثة: أي كريمة قبيحة، والمراد دعوى الجاهلية.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٥١٨) واللفظ له. ومسلم (٢٥٨٤).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٣٠، ٤٢٣١). ومسلم (٢٥٠٢) واللفظ له.

(٢) رواه أحمد (٢/٢٠٣) رقم (٦٩٠٤). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١١٤/١١).

(٣) البخاري الفتح ٤ (١٨٩٤) واللفظ له. ومسلم بنحوه رقم (١١٥١).

(٤) ثاب معه: أي اجتمع.



وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ . فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ  
فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ  
فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي  
النَّارِ) \* (١).

١٤ - \* (عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ . قَالَ : قُلْتُ لِحَابِرِ  
ابْنِ سَمُرَةَ : أَكُنْتُ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،  
كَثِيرًا . كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحُ  
أَوْ الْغَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ  
قَامَ ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ  
فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ) \* (٢).

١٥ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ  
الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا  
الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» قُلْتُ :  
وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : «نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ»  
قُلْتُ : وَمَا دَخْنُهُ ؟ قَالَ : «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى ،  
تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ  
شَرٍّ ؟ قَالَ : «نَعَمْ . دُعَاءُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ  
إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ،  
قَالَ : «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا» . قُلْتُ : فَمَا

تَأْمُرُنِي أَنْ أُدْرِكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ  
وَإِمَامَهُمْ» ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟  
قَالَ : «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأُصْلِ  
شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» \* (٣).

١٦ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : «رَبِّ اغْفِرْ لِي  
خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ  
بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي  
وَجِدِّي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ  
وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ  
الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» \* (٤).

١٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ : لَقَدْ جَلَسْتُ أَنَا وَأَخِي مَجْلِسًا مَا أَحَبُّ أَنَّ  
لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ (٥) أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَخِي وَإِذَا مَشِيخَةٌ مِنْ  
صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ  
فَكَرِهْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ فَجَلَسْنَا حَجْرَةً (٦) إِذْ ذَكَرُوا آيَةً  
مِنَ الْقُرْآنِ فَتَمَارَوْا فِيهَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ فَخَرَجَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّتْ وَجْهُهُ يَرْمِيهِمْ بِالْثَرَابِ ،  
وَيَقُولُ : «مَهْلًا يَا قَوْمَ ، بِهَذَا أَهْلَكْتَ الْأُمَّةَ مِنْ قَبْلِكُمْ ،  
بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، وَضَرْبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضُهَا  
بِبَعْضٍ ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، بَلْ

(١٨٤٧).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٩٨) واللفظ له . ومسلم  
(٢٧١٩).

(٥) حُمْرُ النَّعَمِ : النعم الإبل ، والحمير جمع أحمر وهي أصبر الإبل  
على الهواجر .

(٦) جَلَسْنَا حَجْرَةً : أي ناحية منفردين .

(١) أبوداود (٣٥٧٣) واللفظ له . وصححه الألباني في الإرواء  
(٢٦١٤) . والحاكم (٩٠ / ٤) وقال : إسناده صحيح على  
شرط مسلم ووافقه الذهبي . وقال محقق «جامع الأصول»  
(١٦٧ / ١٠) : وهو حديث صحيح .

(٢) مسلم (٦٧٠).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨٤) واللفظ له . ومسلم



يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَارْذَوْهُ إِلَى عَالِمِهِ» \* (١).

١٨ - \* (عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ (٢) وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرُؤُ فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ» (٣) جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» \* (٤).

١٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» \* (٥).

٢٠ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» \* (٦).

٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَهَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضِبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقُتِلَ فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى (٧) مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» \* (٨).

٢٢ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا فَهَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» \* (٩).

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» \* (١٠).

٢٤ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَّاسَةَ الْمُهْرِيِّ

قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرَارِ الْخَلْقِ. هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ.. الْحَدِيثُ) \* (١١).

(١) رواه أحمد (١٨١/٢) رقم (٦٧١١). وقال الشيخ أحمد

شاکر رحمه الله (١٧٤/١٠): إسناده صحيح.

(٢) بالربذة: هو موضع بالبادية شمال المدينة.

(٣) خَوَلُكُمْ: أي خدمكم، من التحويل بمعنى الإعطاء والتمليك.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٣٠) واللفظ له. ومسلم (١٦٦١).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٢٩٤) واللفظ له. مسلم (١٠٣).

(٦) أبوداود (٥٠٩٤)، وابن ماجه (٣٨٨٤)، وقال الألباني في

صحيح أبي داود ٣ (٤٢٤٨) ص ٩٥٩: صحيح.

(٧) ولا يتحاشى - وفي بعض النسخ: يتحاشى بالياء ومعناه: لا يكثر بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته.

(٨) مسلم (١٨٤٨).

(٩) مسلم (١٨٤٩).

(١٠) البخاري الفتح ١٠ (٦٠٥٧).

(١١) مسلم (١٩٢٤).



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الجهل» معنى

قُلْتُ لَا أَدْرِي. قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَكَادُ تَرَى خَاشِعًا) \* (٢).

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْهَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا. فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ) \* (٣).

٢٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ

٢٥ - \* (عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ ابْنُ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» \* (١).

٢٦ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَظَنَرِ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: أَيْرَفُ الْعِلْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ، وَقَدْ عَلَّمَنَاهُ أَبْنَاءُنَا وَنِسَاءُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتُ لَأُظْنِكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ» ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ أَهْلِ الْكِتَابِينَ وَعِنْدَهُمَا مَا عِنْدَهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَقِيَ جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ بِالْمُصَلَّى فَحَدَّثَهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفَعَ الْعِلْمُ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ، قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ أَوَّلُ أَنْ يُرْفَعَ؟ قَالَ:

(٣) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد (٢٣١/٤)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٥٨/١) وقال الألباني: صحيح.

(١) مسلم (٨١٧).  
(٢) أحمد (٢٦/٦، ٢٧) واللفظ له. وقال الألباني: صحيح (تقييد العلم للخطيب البغدادي (١٨٩). وعزاه كذلك للحاكم وصححه ووافقه الذهبي.



إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ  
الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ»\*)<sup>(١)</sup>.

٢٩ - \*) عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -  
قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ  
لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى:  
زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَتُّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍّ لَا سَهْلَ  
فَيَزْتَقَى، وَلَا سَمِينَ فَيَسْتَقِلُّ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا  
أَبْتُ خَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ، إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ  
عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُّ، إِنْ أَنْطَقَ  
أُطْلِقَ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعَلِّقُ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ  
تِهَامَةٍ، لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ. قَالَتِ  
الْحَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَ، وَلَا  
يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ،  
وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ  
الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ  
غَيَايَاءُ طَبَاقَاءَ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكَ أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ  
كُلًّا لَكَ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمُسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ،  
وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ  
الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ  
النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ  
خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ

الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعَنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَيْقَنَنَّ أَنَّهُنَّ  
هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا أَبُو  
زَرْعٍ؟ أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي،  
وَبَجَّحْنِي فَبَجَّحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ  
بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ،  
فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبَحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَنَّحُ.  
أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاخٌ، وَبَيْتُهَا  
فَسَاخٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٌ  
شَطْبَةٌ، وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ  
أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا،  
وَعَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا  
تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا وَلَا تَنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا  
تَعْشِيشًا؛ قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَضُ،  
فَلَقِيْ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ  
خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ، فَطَلَّقْنِي وَنَكَحَهَا، فَكَحْتُ بَعْدَهُ  
رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا  
ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ كُلِّي أُمُّ زَرْعٍ  
وَمِيرِي أَهْلَكَ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا  
بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتِ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»\*)<sup>(٢)</sup>.

(٢) البخاري-الفتح ٩(٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨). وسبق  
تفسير غريبه في صفحات سابقة.

(١) أبوداود (٣٦٥٧) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول:  
إسناده حسن (٥٦٢/١١).



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الجهل»

- ١ - \* (قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
لأَبْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا تَعْلَمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ  
لِتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ تُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ، وَلَا تَتْرُكِ  
الْعِلْمَ زُهْدًا فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ . يَا بُنَيَّ اخْتَرِ  
الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ  
فَاجْلِسْ مَعَهُمْ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ ،  
وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ  
بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ  
اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ  
عِلْمُكَ ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا زَادُوكَ غِيًّا ، أَوْ عِيًّا ، وَلَعَلَّ اللَّهَ  
يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ»\*)<sup>(١)</sup>.
- ٢ - \* (كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا  
السَّلَامُ - يَقُولُ: « لَا تَمْنَعْ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْتُمْ ، وَلَا  
تَنْشُرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ  
دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ »\*)<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - \* (قَالَ بُزُرْجُمَهْرٌ: «الْجَهْلُ فِي الْقَلْبِ ،  
كَالنَّزْرِ فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ مَا حَوْلَهُ»\*)<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - \* (وَقَالَ أَيْضًا لَمَّا قِيلَ لَهُ: مَا لَكُمْ لَا  
تُعَاتِبُونَ الْجُهَّالَ ؟ فَقَالَ: « إِنَّا لَا نُكَلِّفُ الْعُمِّيَّ أَنْ  
يُبْصِرُوا ، وَلَا الصُّمَّ أَنْ يَسْمَعُوا »\*)<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « لَا يُؤْخَذُ  
عَلَى الْجَاهِلِ عَهْدٌ بِطَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى يُؤْخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ  
عَهْدٌ بِبَذْلِ الْعِلْمِ لِلْجُهَّالِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ  
بِهِ»\*)<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
فَلَا تَصَحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءَ  
قِيَاسَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ إِذَا مَا النَّعْلُ حَاذَاهُ  
وَلِلشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ  
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ<sup>(٦)</sup>.
- ٧ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
«اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ فَإِنَّ مَا بَيْنَ  
ذَلِكَ جَاهِلٌ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أجنحتها لِلرَّجُلِ غَدَا  
يَتَّبِعِي الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَا بِمَا يَصْنَعُ»\*)<sup>(٧)</sup>.
- ٨ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
«قَرَأُوكُمْ وَعُلَمَاؤُكُمْ يَذْهَبُونَ وَيَتَّخِذُ النَّاسُ رُؤُوسًا  
جُهَّالًا يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ»\*)<sup>(٨)</sup>.
- ٩ - \* (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
«عَلَامَةُ الْجَاهِلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ ، وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا  
يَعْنِيهِ ، وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ»\*)<sup>(٩)</sup>.

(٦) الآداب الشرعية (٣/ ٥٦٤).

(٧) الدارمي (١/ ١٠٩) رقم (٣٣٩).

(٨) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٦).

(٩) المرجع السابق (١/ ١٤٣).

(١) رواه الدارمي (١/ ١١٧) رقم (٣٧٧).

(٢) الدارمي رقم (٣٧٩).

(٣) أدب الدنيا والدين (٥٠) ط بيروت.

(٤) المرجع السابق (٥١) ط بيروت.

(٥) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٣).



١٠ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «مَالِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَاَلَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ. تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، فَإِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ» \* (١).

١١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنُ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسٍ عُمَرُ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذِنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩). وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ» \* (٢).

١٢ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ عَالَمٌ يَمُوتُ وَأَثَرُ لِلْحَقِّ يَدْرُسُ حَتَّى يَكْثُرَ أَهْلُ الْجَهْلِ، وَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُونَ بِالْجَهْلِ، وَيَدِينُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَيَضِلُّونَ عَنْ سَوَاءِ

السَّيْلِ» \* (٣).

١٣ - \* (قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: «لَا تُتَمَارِ عَالِمًا وَلَا جَاهِلًا، فَإِنَّكَ إِذَا مَارَيْتَ عَالِمًا خَزَنَ عَنْكَ عِلْمُهُ، وَإِنْ مَارَيْتَ جَاهِلًا خَشَنَ بِصَدْرِكَ» \* (٤).

١٤ - \* (قَالَ مَسْرُوقٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ» \* (٥).

١٥ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: «مَنْ عَبْدَ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ» \* (٦).

١٦ - \* (كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ:

يُرَى مُسْتَكِينًا وَهُوَ لِلَّهِو مَاقِتٌ

بِهِ عَنْ حَدِيثِ الْقَوْمِ مَا هُوَ شَاغِلُهُ

وَأَزَعَجَهُ عِلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ كُلِّهِ

وَمَا عَالِمٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ جَاهِلُهُ

عَبُوسٌ عَنِ الْجُهَالِ حِينَ يَرَاهُمْ

فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ خَدِينٌ يُهَازِلُهُ

تَذَكَّرَ مَا يَبْقَى مِنَ الْعَيْشِ آجِلًا

فَيَشْغَلُهُ عَنْ عَاجِلِ الْعَيْشِ آجِلُهُ (٧).

١٧ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَنْ

(٥) الدارمي رقم (٣٨٣). وجامع بيان العلم (١/ ١٤٣).

(٦) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٨٢).

(٧) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٧).

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٦).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٤٢).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٥).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٢٩).



عَصَى اللَّهَ خَطَاً أَوْ عَمْدًا فَهُوَ جَاهِلٌ حَتَّى يَنْزِعَ عَنِ  
الذَّنْبِ»\*)<sup>(١)</sup>.

١٨ - \* (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمْدُوكُمْ، وَإِنْ  
أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ، وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعَنِّفُوكُمْ  
وَإِنْ جَهِلْتُمْ عَلَّمُوكُمْ، وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ»\*)<sup>(٢)</sup>.

١٩ - \* (أَوْصَى يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ ابْنَهُ جَعْفَرًا  
رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى - فَقَالَ: «لَا تَرَدَّ عَلَى أَحَدٍ جَوَابًا حَتَّى  
تَفْهَمَ كَلَامَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُكَ عَنْ جَوَابِ كَلَامِهِ إِلَى  
غَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ الْجَهْلَ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ أَفْهَمْ عَنْهُ، فَإِذَا  
فَهِمْتَهُ فَأَجِبْهُ، وَلَا تَعْجَلْ بِالْجَوَابِ قَبْلَ الاسْتِفْهَامِ، وَلَا  
تَسْتَحِي أَنْ تَسْتَفْهِمَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ فَإِنَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الْفَهْمِ  
حَقٌّ، وَإِذَا جَهِلْتَ فَاسْأَلْ، فَيَبْدُو لَكَ، وَاسْتِفْهَامُكَ  
أَجْمَلُ بِكَ وَخَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - \* (قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بْنِ بَرْمَكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى - لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ خُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِحِظٍّ وَافِرٍ،  
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ جَهِلْتَ، وَإِنْ جَهِلْتَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ  
عَادَيْتَهُ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُعَادِيَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٢١ - \* (قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى - :

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي  
أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ

لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ<sup>(٥)</sup>

٢٢ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ  
فَعَلِمُوهُ، وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ  
غَافِلٌ فَنَبِّهُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي  
فَذَلِكَ مَائِقٌ فَاحْذَرُوهُ»\*)<sup>(٦)</sup>.

٢٣ - \* (قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«وَيْلٌ عَالِمٍ أَمْرٍ مِنْ جَاهِلِيهِ، مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ، وَمَنْ  
أَحَبَّ شَيْئًا اسْتَعْبَدَهُ»\*)<sup>(٧)</sup>.

٢٤ - \* (قَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ: «سَمِعْتُ مِسْعَرًا  
يُوصِي وَلَدَهُ كِدَامًا:

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي  
فَاسْمَعْ مَقَالَ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقٍ  
أَمَّا الْمُرَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُوهَا  
خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقٍ  
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا  
لِمَجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقٍ  
وَالْجَهْلُ يُزِرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ

وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقٍ\*)<sup>(٨)</sup>.

٢٥ - \* (عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
قَالَ: «لَا تُحَدِّثِ الْبَاطِلَ لِلْحُكَمَاءِ فَيَمَقُّتُوكَ، وَلَا تُحَدِّثِ

(٦) المرجع السابق (٤٨/٢). هكذا في الأصل. والرابع:

ورجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه.  
والمائق: الهالك حمقًا وغباوة.

(٧) المرجع السابق (١٤٨/١).

(٨) سير النبلاء (١٧٠/٧).

(١) ابن كثير (٤٦٣/١).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٣٠/١).

(٣) المرجع السابق (١٤٨/١).

(٤) المرجع السابق (١٣٠/١).

(٥) المرجع السابق (١٤٤/١).



الْحِكْمَةَ لِلْسَفَهَاءِ فَيَكْذِبُوكَ ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتُمْ ،  
وَلَا تَضَعُهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ  
حَقًّا ، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا» \*<sup>(١)</sup>.

٢٦ - \* (قَالَ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ ، وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ ،  
فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ» \*<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - \* (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى : «أَجْهَلُ النَّاسِ : مَنْ تَرَكَ مَا يَعْلَمُ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ :  
مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ : أَخْشَعُهُمْ  
لِلَّهِ» \*<sup>(٣)</sup>.

٢٨ - \* (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى - : «مَنْ عِلْمٌ لَيْسَ كَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ» \*<sup>(٤)</sup>.

٢٩ - \* (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ

نِعَمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى آثَارُ  
لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ  
فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ  
وَلَرُبَّمَا جَهْلَ الْفَتَى سُبُلُ الْهُدَى

وَالشَّمْسُ بَارِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ \*<sup>(٥)</sup>.

٣٠ - \* (قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ - رَحِمَهُ

اللَّهُ تَعَالَى - : «الدُّنْيَا جَهْلٌ وَمَوَاتٌ إِلَّا الْعِلْمُ ، وَالْعِلْمُ

كُلُّهُ حُجَّةٌ إِلَّا الْعَمَلُ بِهِ ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا  
الْإِخْلَاصُ ، وَالْإِخْلَاصُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ حَتَّى يُجْتَمَ  
بِهِ» \*<sup>(٦)</sup>.

٣١ - \* (قَالَ سَهْلُ بْنُ مُزَاحِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى - : «الْأَمْرُ أَضْيَقُ عَلَى الْعَالِمِ مِنْ عَقْدِ التَّسْعِينَ ،  
مَعَ أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ ، لَكِنَّ الْعَالِمَ أَشَدُّ عَذَابًا  
إِذَا تَرَكَ مَا عِلْمٌ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ» \*<sup>(٧)</sup>.

٣٢ - \* (قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

إِذَا أَمِنَ الْجُهَّالُ جَهْلَكَ مَرَّةً  
فَعَرَضُكَ لِلْجُهَّالِ غَنَمٌ مِنَ الْغَنَمِ  
فَعَمَّ عَلَيْهِ الْحِلْمُ وَالْجَهْلُ وَالْقَهْ

بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَالسِّلْمِ  
إِذَا أَنْتَ جَارَيْتَ السَّفِيهَ كَمَا جَرَى

فَأَنْتَ سَفِيهٌ مِثْلُهُ غَيْرُ ذِي حِلْمٍ  
وَلَا تُغْضِبَنَّ عِرْضَ السَّفِيهِ وَدَارِهِ

بِحِلْمٍ فَإِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ فَبِالصَّرْمِ  
فَيَرْجُوكَ تَارَاتٍ وَيَخْشَاكَ تَارَةً

وَيَأْخُذُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْحَزْمِ  
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدًّا مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ

عَلَيْهِ بِجُهَّالٍ فَذَلِكَ مِنَ الْعَزْمِ \*<sup>(٨)</sup>

(٥) المرجع السابق (٣٥/٢).

(٦) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (٢٩) نسخة  
الألباني.

(٧) المرجع السابق (١٥) النسخة نفسها.

(٨) أدب الدنيا والدين (٢٤٩).

(١) الدارمي (٣٧٨).

(٢) الآداب الشرعية (٤٦/٢) وعزاه للبيهقي . ومثله من كلام  
ابن المبارك كما في جامع بيان العلم وفضله (١٩٢/١).

(٣) الدارمي (١٠٧/١) رقم (٣٣٠).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١٩٢/١).



٣٣ - \* (قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ الْبَصْرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ:

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُو

لُ وَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ عَالِمٌ

أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ ذَا وَذَا

كَ فَكُنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَازِمٌ

أَهْلُ الرِّيَاسَةِ مَنْ يُنَا

زِعُهُمْ رِيَاسَتُهُمْ فَطَالِمٌ

لَا تَطْلُبُ رِيَاسَةً

بِالْجَهْلِ أَنْتَ لَهَا مُخَاصِمٌ

لَوْلَا مَقَامُهُمْ رَأَيْتَ

تَ الدِّينَ مُضْطَرَبَ الدَّعَائِمِ) \* (١).

٣٤ - \* (قَالَ سَابِقُ الْبَرْبَرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -:

وَالْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ

كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

وَلَيْسَ ذُو الْعِلْمِ بِالتَّقْوَى كَجَاهِلِهَا

وَلَا الْبَصِيرُ كَأَعْمَى مَالَهُ بَصَرٌ) \* (٢).

٣٥ - \* (وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَشِفَاؤُهُ

أَمْرَانِ فِي التَّرْكِيبِ مُتَّفَقَانِ

نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةِ

وَطَبِيبُ ذَلِكَ الْعَالَمِ الرَّبَّانِيُّ) \* (٣).

٣٦ - \* (قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ:

جَهَلْتُ فَعَادَيْتَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا

كَذَلِكَ يُعَادِي الْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهُ

وَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى مُتَصَدِّرًا

وَيَكْرَهُ لَا أَذْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ) \* (٤).

٣٧ - \* (قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«لَيْسَ يَجْهَلُ فَضْلَ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ، لِأَنَّ فَضْلَ

الْعِلْمِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْعِلْمِ. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي فَضْلِهِ، لِأَنَّ

فَضْلَهُ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِهِ، فَلَمَّا عَدِمَ الْجَاهِلُونَ الْعِلْمَ الَّذِي

بِهِ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى فَضْلِ الْعِلْمِ جَهِلُوا فَضْلَهُ، وَاسْتَزْدَلُوا

أَهْلَهُ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ

الْمُقْتَنَةِ، وَالطَّرْفِ الْمُشْتَهَاةِ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ إِقْبَالُهُمْ

عَلَيْهَا، وَأُخْرَى أَنْ يَكُونَ اشْتِغَالُهُمْ بِهَا) \* (٥).

٣٨ - \* (قَالَ الشَّيْخُ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمِرْغَنَانِيُّ

- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

وَالْجَاهِلُونَ فَمَوْتِي قَبْلَ مَوْتِهِمْ

وَالْعَالِمُونَ وَإِنْ مَاتُوا فَأَحْيَاءُ) \* (٦).

٣٩ - \* (وَقِيلَ:

حَيَاةُ الْقَلْبِ عِلْمٌ فَاغْتَنِمْهُ

وَمَوْتُ الْقَلْبِ جَهْلٌ فَاجْتَنِبْهُ) \* (٧).

٤٠ - \* (وَقِيلَ:

الْعِلْمُ تَاجٌ لِلْفَتَى وَالْعَقْلُ طَوْقٌ مِنْ ذَهَبٍ

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٤٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٥٠).

(٣) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد (٤١٧).

(٤) أدب الدنيا والدين (١٧) ط. بولاق.

(٥) المرجع السابق (١٧).

(٦) مختصر نصيحة أهل الحديث (٦٢).

(٧) المرجع السابق (٦٢).



وَالْعِلْمُ نُورٌ يُلْتَطَى وَالْجَهْلُ نَارٌ تُلْتَهَبُ\*<sup>(١)</sup>.

٤١ - \* (وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

تُنَزَّهُ تِلْكَ النَّفْسُ عَنْ سُوءٍ فَعَلِهَا

وَتَعِيبُ أَقْدَارَ الْإِلَهِ وَتَظْلِمُ

وَتَزْعُمُ مَعَ هَذَا بِأَنَّكَ عَارِفٌ

كَذَبْتَ يَقِينًا فِي الَّذِي أَنْتَ تَزْعُمُ

وَمَا أَنْتَ إِلَّا جَاهِلٌ ثُمَّ ظَالِمٌ

وَإِنَّكَ بَيْنَ الْجَاهِلِينَ مُقَدَّمٌ\*<sup>(٢)</sup>.

٤٢ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فِتْلِكَ مُصِيبَةٌ

أَوْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ)\*<sup>(٣)</sup>.

٤٣ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «الْجَهْلُ

نَوْعَانِ: جَهْلُ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ، وَجَهْلُ عَمَلٍ وَغَيٍّ .

وَكِلَاهُمَا لَهُ ظُلْمَةٌ وَوَحْشَةٌ فِي الْقَلْبِ . وَكَمَا أَنَّ الْعِلْمَ

يُوجِبُ نُورًا وَأُنْسًا فَضِدُّهُ يُوجِبُ ظُلْمَةً وَيُوقِعُ وَحْشَةً .

وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِلْمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ

رَسُولَهُ نُورًا وَهُدًى وَحَيَاةً ، وَسَمَّى ضِدَّهُ ظُلْمَةً وَمَوْتًا

وَضَلَالًا . قَالَ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ

يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة/ ٢٥٧)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِنْهَا﴾ (الأنعام/ ١٢٢) \*<sup>(٤)</sup>.

٤٤ - \* (قَالَ السُّيُوطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«كُلُّ مَنْ جَهَلَ تَحْرِيمَ شَيْءٍ مِمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ غَالِبُ النَّاسِ

لَمْ يَقْبَلْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ ، أَوْ نَشَأَ

بِبَادِيَةِ يَحْفَى عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٤٥ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

وَإِنَّكَ تَلْقَى صَاحِبَ الْجَهْلِ نَادِمًا

عَلَيْهِ وَلَا يَأْسَى عَلَى الْحِلْمِ صَاحِبُهُ)\*<sup>(٦)</sup>.

٤٦ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

وَلَرُبَّمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ

لَا خَيْرَ فِي الْيُمْنَى بِغَيْرِ يَسَارٍ)\*<sup>(٧)</sup>.

٤٧ - \* (قَالُوا: «لَا يَجْتَرِءُ عَلَى الْكَلَامِ إِلَّا

فَائِقٌ<sup>(٨)</sup> أَوْ مَاثِقٌ<sup>(٩)</sup>»)\*<sup>(١٠)</sup>.

٤٨ - \* (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِنَّ الرُّوَاةَ عَلَى جَهْلٍ بِمَا حَمَلُوا

مِثْلَ الْجِمَالِ عَلَيْهَا يُحْمَلُ الْوَدْعُ

لَا الْوَدْعُ يَنْفَعُهُ حَمْلُ الْجِمَالِ لَهُ

وَلَا الْجِمَالُ بِحَمْلِ الْوَدْعِ تَنْفَعُ)\*<sup>(١١)</sup>.

(٧) أدب الدنيا والدين (٣٣١).

(٨) الفائق: هو الجيد الخالص في نوعه.

(٩) المائق: الهالك حمقًا وغبابة.

(١٠) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٧).

(١١) المرجع السابق (٢/ ١٣١).

(١) مختصر نصيحة أهل الحديث (٦٢).

(٢) طريق الهجرتين لابن القيم (١١٤).

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (٣٣).

(٤) الأشباه والنظائر (٢٢٠).

(٥) مختصر نصيحة أهل الحديث (١٦٠).

(٦) الآداب الشرعية (٢/ ٢١٨).



٤٩ - \* (قَالُوا: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ التَّعَلُّمِ

سَاعَةً، بَقِيَ فِي ذَلِكَ الْجَهْلِ أَبَدًا») \* (١).

٥٠ - \* (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ

فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورٌ

وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ

فَلَيْسَ لَهُ قَبْلَ النُّشُورِ نُشُورٌ) \* (٢).

٥١ - (وَقَالَ آخَرُ:

فَبِالْعِلْمِ النَّجَاةُ مِنَ الْمَخَازِي

وَبِالْجَهْلِ الْمَذَلَّةُ وَالرَّغَامُ) \* (٣).

٥٢ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا

وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ

وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ

صَغِيرٌ إِذَا التَّمَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ) \* (٤).

## من مضار «الجهل»

(١) يُورِدُ الْمَهَالِكَ، وَيَجْلِبُ الْمَصَائِبَ.

(٢) يُفْسِدُ وَلَا يُصْلِحُ، وَيُخَرِّبُ وَلَا يُعَمِّرُ.

(٣) يَضَعُ رَفِيعَ النَّسَبِ، وَيُذِلُّ عَزِيزَ الْقَوْمِ.

(٤) الْمَعْصِيَةُ أَثَرٌ مِنْ آثَارِهِ وَثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَارِهِ.

(٥) شَرُّ أَنْوَاعِهِ مَا كَانَ صَاحِبُهُ لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ، وَشَرُّ

مِنْهُ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى مَا فِيهِ عَالِمٌ.

(٦) مَرَضٌ وَبِيلٌ وَدَاءٌ وَخِيَمٌ، وَشِفَاؤُهُ السُّؤَالُ وَالتَّعَلُّمُ.